نشر الثناء الحسن

على بعض أرباب الفضل والكمال من أهل اليمن
وذكر الحوادث الواقعة في هذا الزمن

تأليف

المؤرخ العلامة إسماعيل بن محمد
الوشلي التهامي الحسني

المتوفى سنة ١٣٥٦هـ

تحقيقه

إبراهيم أحمد المقحفي

عناوين الكتاب الفرعية والأساسية
كلها من وضع المحقق...

٢/١

مكتبة الإرشاد

نشر الثناء الحسن

على بعض أرباب الفضل والكمال من أهل اليمن
وذكر الحوادث الواقعة في هذا الزمن

تأليف
المؤرخ العلامة إسماعيل بن محمد
الوشلي التهامي الحسني
المتوفى سنة ١٣٥٦ هـ

تحقيقه
إبراهيم أحمد المقحفي

عناوين الكتاب الفرعية والأساسية
كلها من وضع المحقق...

الجزء الأول

مكتبة الإرشاد
صنعاء

ملتزم الطبع والنشر والتوزيع
مكتبة الإرشاد
صنعاء

الطبعة الثانية

١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م

تم إيداع هذا الكتاب بدار الكتب الوطنية تحت رقم (٣) لسنة ٢٠٠٧



مكتبة الإرشاد

الجمهورية اليمنية - صنعاء - ميدان التحرير

شارع ٢٦ سبتمبر ص . ب ٣٠١٩ تليفون: ٢٧١٦٧٧ - ٢٧٩٢٨٩

إشارات:

يعد كتاب «الثناء الحسن» موسوعة شاملة في مجال تراجم أعلام تهامة وتأريخ الأُسرات التي اشتهرت بالعلم والزعامة في هذه المنطقة وأصول أنسابها، مع تسجيل تأريخي لأبرز الأحداث التي شهدتها المنطقة خلال الفترة الممتدة من عام ١٢٨٧هـ إلى العام ١٣٣٣هـ وما رافقها من حروب وصراعات وجوانب اجتماعية وثقافية وأدبية وظواهر طبيعية وغير ذلك من أمور مستحدثة.

إن ميزة هذا الكتاب أنه استوعب كافة ما سبقه في هذا المجال من التآليف، وحرص كاتبه علي تلخيصها وتقديمها في قالب جميل وشيق، مضيفاً إليها تجاربه ومشاهدته، خاصة إذا ما عرفنا أن المؤلف كانت له مكانة علمية بارزة بالإضافة إلى تولِّيه القضاء والإفتاء والمشاركة في الحياة العامة.

وهو إلى جانب اهتمامه بتراجم الرجال وتاريخهم فقد أورد نماذج من أشعارهم ومكاتباتهم بحيث جاء الكتاب سفراً جميلاً يضم الشعر والأدب والتاريخ والحكاية والعِبرة الطيبة والسيرة الحسنة والقدوة العظيمة.

وثمة ملاحظة لا بد من الإشارة إليها وهي مسألة (كرامات الأولياء) التي أورد منها المؤلف الشيء الكثير، ذلك أنه مع إيماننا بكرامات الأولياء لأن القرآن والسُّنة النبوية مليئة بذكر المعجزات والتنويه بالكرامات، وفيها من خوارق العادات ما لا يبقى معه أي شك بوجودها.. إلا أن المؤلف قد أفرط في إيراد الكرامات واعتمدها أساساً في التعريف بالرجال، كما أن في بعض ما أورده يدخل في إطار القدرة الإلهية العظيمة كمسألة توقيف الشمس أو وهب الحياة لشخص آخر.

وقد حرصت في عملية التحقيق على نَسْخ مادة الكتاب بأجزائه الكاملة، الأمر الذي أتاح لي وضع العناوين والفواصل والنقاط وتشكيل المادة والأسماء، بل إني أستحسنت ظهور الفصل الثاني في جزئين منفصلين لاختلاف معالجتهما.

والجدير بالذكر هنا أن أخص بالشكر أستاذاً عزيزاً هو الذي أهدى إلى فكرة إخراج الكتاب كما ساهم فيه بوجدانه وبفكره وتفضل مشكوراً بالنظر إلى مسودة الكتاب في شكله النهائي وراجع مادته لا سيما القصائد الشعرية، هو الأستاذ عبد الباري طاهر.

كما أن الشكر واجباً ومستحقاً للشيخ حمود منصور الحازمي صاحب مكتبة الإرشاد الذي تبنّى طبع الكتاب ضمن إصدارات الدار، رغم ما تطلّبه ذلك من تكاليف مالية باهظة نظراً لحجم الكتاب. وقد تنازلت له عن كافة الحقوق، مؤملاً من المولى أن يجعل ذلك في حسناتي، وما توفيقي إلا بالله.

إبراهيم المقحفي

اليمن في التاريخ وحوليات الوشلي

بقلم الأستاذ عبد الباري طاهر

لا داعي للتوقف طويلاً إزاء الرسالة المؤرخة التي تلقاها الخليفة الثاني عمر بن الخطاب. وهل أتت من اليمن أم من فارس. فذلك لا يعني حقاً أن العرب لم تعرف التأريخ. صحيح أن التأريخ كمفردة لم يرد في الكتاب وفي السنة. ولكن جنوب الجزيرة ووادي الرافدين. ومصر قد شهدت تدويناً مبكراً للوقائع والأحداث يعود إلى ما قبل الميلاد بمئات السنين.

كما أن شمال الجزيرة أيضاً قد عرف طرائق معينة تتناسب والظروف التاريخية ذات التركيبة القبلية والبدوية التي شهدتها أواسط الجزيرة. فالناس يصنعون تاريخهم.

تشهد الآثار والتماثيل والسدود والمقابر والقصور والمدرجات والفن الهندسي المعماري الراقي والمعابد وخط المسند الحميري الموغل في القدم والذي يعود في الاكتشافات المتأخرة إلى ما يقرب من ألف وخمسمائة عام (معبد المقة) في مأرب.

وفي صدر الإسلام كانت أخبار وهب بن منبه وعبيد بن شرية بداية التأسيس للرواية العربية عن التاريخ والمتخيل للعرب قبل إسلامهم.

ويمثل كتاب أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني الانجاز التاريخي الضخم للجزيرة العربية بعامة واليمن على وجه التحديد، وجاء مؤرخو العصور الوسطى ليواصلوا الرحلة في رصد التاريخ وتفنيد سيرة الإمام الناصر. والجهود الكبيرة لشيخ المؤرخين اليمنيين الجندي ومن بعده الخزرجي. ومسلم اللحجي وعمارة وابن الديبع والبدر حسين الأهدل. وحوليات يمانية للحرازي. وحوليات صنعاء ليحيى بن الحسين المنتزع من تاريخه الشهير (أنباء الزمن بأبناء اليمن).

وتظافرت جهود كبيرة للمؤرخين المتأخرين أمثال زبارة ومحمد بن علي الأكوع. وأحمد شرف الدين وعبد الله الثور. وعبد الرحمن الحضرمي. والدكتور حسن العمري.

وأسهمت حضرموت بجهود رائعة في رفد وتدوين جوانب من التاريخ اليمني. بامطرف. محمد عبد القادر بافقيه وبامخرمه والحامدي. والشلي وعلوي بن طاهر

الحداد. كما كان للمراكز العلمية في صنعاء وذمار وصعدة. وعدن وزبيدُ وضمد وصبيا دور كبير في تدوين التاريخ.

ويكون تاريخ العلامة إسماعيل بن محمد الوشلي جوهرة ثمينة في عقد التاريخ الذي تواصِل ولا يزال. والواقع أن نشر الثناء الحسن يمثل الجو الجارد والمثمر بين صنعاء وزبيد. وضَمد. وهو معطى من معطيات الحوار الأدبي والديني.

فالتجديد الديني عند الوزير وتلاميذه قد أثر عميقاً في المدرسة الزيدية ومس بشكل جوهري وأساسي نظرية الإمامة في المذهب لينقلها إلى عصبية أوسع «العصبية الدينية» كما عند ابن خلدون. وعصبية قريش كما عند «أهل السنة». أو الأتقى كما عند نشوان بن سعيد الحميري وقبله النظام وبعض الخوارج. والمطرفية.

والحقيقة أن لأجل الأحرار والمؤرخين للاحياء الديني لا يتجاوزون ابن الوزير والشوكاني والمقبلي وابن الأمير والجلال. فهم كمن يحاول التعرف على النهر من المصب ولا يعود إلى المنبع. والمنبع هنا هو تمازج المدارس الإسلامية في صنعاء. وذمار. وضحيان. وصعدة. ومكة. والقاهرة. وزبِيد. وحضرموت. فالإمام محمد بن إبراهيم الوزير ٧٧٥ ـ ٨٤٠هـ/ ١٣٧٣ ـ ١٤٣٦م وهو المجتهد المطلق قد رحل إلى تعز وتهامة ومكة. وأخذ العلم على يد أفضل علمائها وشيوخها يومذاك. فهذا التلاقي والتلاقح والانفتاح على المذاهب المختلفة هو الذي جعل منه إماماً في السنة وعلماً من أعلامها الكبار. ورحل محمد بن إسماعيل الأمير ١٠٩٩ ـ ١١٨٢هـ/ ١٦٨٨ ـ ١٧٦٩م إلى مكة والمدينة. وكان تواصله عميقاً مع علماء السنة في مصر وزبيد وبلاد الشام. فقد شرح كتاب التيسير لابن الديبع. والجامع الصغير للسيوطي. والعمدة لابن دقيق العيد. ويمثل آل الشوكاني وبالأخص شيخ الإسلام ذروة هذا التلاقي الروحي والمعرفي. ومن يقرأ كتاب [النفس اليماني في إجازة بني الشوكاني] لعبد الرحمن بن سليمان يدرك عمق ما أشرنا إليه.

وميزة تاريخ الوشلي أنه يؤرخ لهذه المدارس الفكرية والدينية والأدبية. فنشر الثناء يسير على نهج تحفة الزمن وبغية المستفيد للديبع. والنفس اليماني في إجازة بني الشوكاني. ونفحة المندل. والاجازة الكبرى.

يبدأ المؤلف من الأدنى فالأعلى عكس مدوني التراجم الذين سبقوه. فقد بدأ بتراجم آل القديمي فآل الأهدل. والكتاب مدونة حافلة بالأخبار والأسانيد والفتاوى الدينية. وكرامات الصوفية. والأشعار والأنساب والمناطق. والمدارس العلمية في تهامة. وهي المدارس التي حفظت لنا الدين واللغة والقيم الزاكية ونسيج المجتمع اليمني الذي حافظ على هويته الإسلامية والعربية.

وإذا كان جانب الأنساب يشغل حيزاً كبيراً من حجم الكتاب الضخم فإن القيمة المعرفية تتمثل في الاجازات العلمية. وتوارث المعارف. والتواصل المستمر مع البيوتات العلمية في طول اليمن وعرضها.

إن نشر الثناء الحسن يتضمن ثلاثة مجلدات الأول يهتم بأنساب الأشراف الحسنيين والحسينيين ثم المجلد الثالث ويترجم فيه لعلماء تهامة وقضاتها وصوفيتها، والوشلي يعود إلى مؤلفات البدر حسين في تحفة الزمن. وإلى تحفة الدهر. والدرة الخطيرة. ونفحة المندل لأبي بكر بن أبي القاسم. ولمؤرخي ضمد كآل البهكلي وعاكش.

ويكرس الذيل لرصد الوقائع والأحداث، والكتاب جهد علمي ومعرفي لقراءات الأنساب والمدارس الفكرية والأدبية والصوفية والأحداث التاريخية والوقائع فهو عالم جليل أمين وموضوعي في رصد الوقائع وتدوينها وإبداء الآراء بخصوصها.

ولم يكن الرجل معزولاً عن العصر وأحداثه الكبرى. فهو يدون التحاق أمريكا بالحرب العالمية الأولي إلى جانب الحلفاء.

كما يدين بصورة صادقة وقاطعة انجلترا ودورها الاستعماري في المنطقة. ونقطة الضعف الخطيرة هو الثناء العاطر على الإمام محمد بن علي الإدريسي الذي كان موالياً لايطاليا ثم تحول إلى بريطانيا. وقد قرأ المؤلف على شيخه الأدريسي وكان شديد العاطفة ازاءه. ولكن المؤلف قد تحول للولاء إلى الإمام يحيى بعد انهيار الدولة الادريسية.

قام هذا العالم الجليل برصد الانجازات الصناعية الضخمة كالبوارج والقطارات. والطائرات وآلة الحرب الضخمة من المدافع والقنابل والغواصات ووسائل الاتصالات الحديثة كالتلفون. وإشارات المُورس ـ البرق ـ. وهناك إشارات واضحة للربط بين تحركات الإنجليز وعود الزرانيق. ولديه رأي مهم في حركة الزرانيق. فهو كعالم دين مجتهد ومجدد مع الوحدة ومع رفض الحروب والفتن الداخلية. وهو شديد الإدانة والدفع لها.

لقد تعرض «الذيل» وهو الجزء الخاص بالتاريخ للتشويه والبتر في طبعته السابقة.

وقد قام الأستاذ إبراهيم أحمد المقحفي بنسخ المخطوطة. وبذل جهوداً مشهودة وحقيقية للتغلب على ضعف النسخة المصورة. والتدقيق فيها. ويقيناً فإن الباحث الجاد الأستاذ إبراهيم المقحفي قد أعطى جزءاً ثميناً من وقته وجهده وتفكيره لتحقيق

المخطوطة ـ الكثر ـ وقام بتحقيقها. رغم عائق عدم وضوح الصورة. وفقدان النسخ الأخرى المساعدة مما جعل جهده حاسماً في جلاء سقم المصور من النسخة.

إن تحقيق وطباعة «نشر الثناء الحسن» تحية طيبة لتاريخ لا يزال مطموراً ويتعرض للتجاهل والاهمال والنسيان. إن أعمال ابن عجيل علامة اليمن المجدد والمجتهد. ومحمد حسن نرح ومكتبة السيد محمد أحمد عبد الباري. وأبو بكر بن أبي القاسم والبجلي والحكمي والحضرمي. ويلغيث بن جميل وابن علوان واليوعي والناشري ومدرسة ضمد والزيدية بحاجة إلى تظافر الجهود للبحث والتنقيب عنها، وإعادة الاعتبار لمدرسة التصوف في تهامة التي لعبت أدواراً عظيمة في نشر المعرفة والثقافة والحفاظ على هوية شعب وتاريخ أمة. وكان أثرها مشهوداً في حركة التجديد الديني الذي صبغ تاريخنا الحديث والمعاصر.

خطبة الكتاب

بسم الله الرّحمن الرّحيم

وبه الإستعانة بدأ وختماً آمين. أحمد من زَيّن السماء بمصابيح لِيُهْتَدَي بها في ظلمات البرِ والبحر كل سالك، وأَنَارَ الأرضَ ببدورٍ ساطعة في سماء العِلم يَهتدي بها من ظَلَّ في ظلمات الجهل والمهالك، فأوضحوا معالم الهدي وبيّنوا السبل والمسالك، فأثابهم في دار البقاء جنّات تجري من تحتها الأنهار ذات سرور وأرائك، ثم قَضَى بالفناء إيذاناً، بانقضاء الدار وكل من فيها هالك، وأصلي وأسلّم على سيّدنا محمّد القائل: العلماء ورثة الأنبياء، يا له ميراثاً حجب دونه المسالك، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم من كل مقتفٍ بهم وناسك. أما بعد، فيقول العبد الفقير إسماعيل بن محمد الوشلي: إنّ عِلْم التـاريخ قد أُوْلِعَ به العلماء قديماً وحديثاً وثابروا على تدوينه وساروا إليه سيراً حثيثاً، وما ذاك إلا لِمَا فيه من الفوائد والأخبار، والإطلاع على فضائل الأفاضل والأخيار من العلماء والأعيانِ والأخيار، والحفظ للآثار والسِيَر من أحوال الصلحاء ممن قد غبر، والوقوف على الحوادث والعِبَر مما فيه لأولي الألباب مذّكر أي مذكر. وقد قال البدر الأهدل في «تحفة الزّمن» ما لفظه: قد قيل أنّ سِفْراً من التوراة مفرداً متضمناً أحوال الأمم السّالفة ومُدَدَ أعمارها وبيان أنسابها. اهـ. وقال في موضع آخر منه: واعلم أن من وقف على تواريخ العلماء المجتهدين وسِيَرَ الفقهاء الورعين وعباد الله الصالحين إذا كان من الصادقين تاقت نفسه إلَى الإقتداء بهم والتشمير لمثلِ أفعالهم فعسى يمن الله عليه بالتوفيق. اهـ. ففي هذا من الحث على ذلك ما لا يَخْفَى. ومن فوائد علم التاريخ ما نقله العلامة الموسوي في «نزهة الجليس» ولفظه: فائدة لو لم يكن من فوائد علم التاريخ إلا واقعة رئيس الرؤساء مع اليهود لكفى ذلك. وهو أنّ بعض اليهود أظهر كتاباً ادّعَى أنه كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بإسقاط الجزية عن أهل خيبر وفيه شهادة الصّحابة رضي الله عنهم منهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرّم وجهه، وحَمَلَ الكتابَ إلى رئيس الرؤساء فعرضه على الحافظ أبي بكر خطيب فتأمل وقال: هذا مُزَوَّر، قيل له: من أين لَكَ هذا؟ قال: فيه شهادة معاوية وهو أَسْلَمَ عام الفتح وفتوح خيبر سنة سبع، وفيه شهادة سعد بن معاذ مات سعد يوم بني قُريظة قبل خيبر بسنتين، فألزم اليهودي وحاجّة، انتهى. وأدلّ دليل علَى اعتبار علم التاريخ

قوله تعالى: ﴿تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ۝﴾[1] فإنّ الآية نزلت لمّا قالت اليهود إن إبراهيم يهودي ونحن على دينه وقالت النصارى أنه نصراني ونحن على دينه فنزلت رداً عليهم أي كيف تحاجون في شريعته والحال أن التوراة والإنجيل متأخران عنه بزمن طويل فإنّ بين إبراهيم وموسى ألف سنة وبين موسىٰ وعيسى ألفي سنة أفلا تعقلون بطلان قولكم. إذا عرفت هذا فاعلم أنه قد أمرني من أمْرُهُ حُكْم وطاعته غُنم وهو سيدّنا وبركتنا السيّد العلاّمة قطب الزّمان وإمام أهل الفضل والعرفان البدر الأكمل محمد بن يحيى الأهدل نفع الله به بأن أجمع ما تيسر من تراجم أرباب الفضل والعلم والكمال من أهل الوقت أو من تقدمهم بيسير وما تيسر أيضاً من حوادث الوقت العجيبة ووقائعه الغريبة، وأن أضم إلى ذلك ما تيسر من النّسب بأيراد المشجرات الصّحيحة المُعتنى بها من أربابها من أهل الإتقان في هذا الشأن وإلحاق من تعلق بها ممن تحققته من الموجودين الآن من ذريتهم حفظاً لهذا النسب الشريف، فاعتذرته لا مخالفةً للأمر بل للقصور وعدم التأهل لذلك إذ هذا الأمر يحتاج إلى رحلة واطلاع على كتب التواريخ ولست في شيء من ذلك ولا ممن أمسك بعنان في تلك المسالك، فلم يقبل الاعتذار فامتثلت حينئذ الأمر راجياً من الله الأجر ومتعرضاً لنفحات الجواد البر قائلاً الميسور لا يسقط بالمعسور، وقد نُقل عن السيد العلاّمة سليمان بن يحيى بن عمر مقبول الأهدل أنّه قال: قال السيد محمد بن عبد الله المدني في كتابه المسمى «نصرٌ من الله وفتح قريب» قال الشيخ محب الدّين جار الله المكي في كتابه «تحقيق الصّفا في تراجم بني الصفا» وقد ورد في الأثر عن سيّد البشر أنه قال: من ورّخ مؤمناً فكأنما أحياه ومن قرأ تاريخه فكأنما زاره ومن زاره فقد استوجب رضوان الله تعالى في الجنة وحق على المُزار أن يكرم زائره وما أحسن قول من قال:

أرخت أحبابي لكي القاهم ... ما دمت في الأحياء نصب نواظري
وينال سمعي من لذيذ خطابهم ... خبراً وإن لم يبرحوا من خاطري

وفي بعض رسائل الشيخ العلامة حسين العجيمي رحمه الله ما معناه أن من ورّخ أحداً من أهل الفضل والكمال فهو في شفاعته. اهـ. وفي «النفس اليماني» للسيد العلامة عبد الرحمٰن بن سليمان الأهدل ما لفظه: وفي كتاب «تحقيق الصفا» لمحب الدين الطبري أن من ورخ مؤمناً فضلاً عن عالم عامل فكأنّما أحياه ومن أحياه فكأنّما أحيَ النّاس جميعاً. وفي كتاب «الجواهر المضيئة أن ذِكْر فضائل العلماء تعرض لنفحات الوهب من الله تعالى فإنّ ذكرهم بالفضائل ذِكْرٌ لله بالأنعام والأفضال وثمرة

(١) سورة آل عمران، الآية: (٦٥).

ذِكر الله طمأنينة القلب كما نطق به الكتاب المبين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وفي الحديث الدائر على الألسنة عند ذِكْر الصالحين تنزل الرّحمة. انتهى.

ورتبته على ثلاثة فصول وخاتمة: **الفصل الأول**: في ذكر من أكرمهم الله بشرف العِلْم والنّسب من ذُرّيّة سيدنا الحسين بن علي عليه السلام، **الفصل الثاني**: في ذِكْر من أكرمهم الله بذلك من ذُرّيّة الحسن ابن علي عليه السلام، **الفصل الثالث**: في ذكر من أكرمهم الله بشرف العِلْم والفضل ممن لم يكونوا من ذرية الحسنين عليهما السلام، الخاتمة في فضائل أهل البيت المطهرين، ثم ذيّلت الكتاب بفصل يتضمن حوادث الوقت ونوادره. وقد التزمت في هذا المجموع بعدم التعرض لثلب أحد أو منقصته بتوفيق الله سبحانه، ولهذا سميته بطريق المطابقة «نشر الثناء الحسن على بعض أرباب الفضل والكمال من أهل اليمن وذكر الحوادث الواقعة في هذا الزمن» والله أسأل أن يجعل ذلك خالصاً من شوائب الرّيا. بجاه خاتم الأنبياء وإمام الأصفياء.

إذا كان هذا الدمع يجري صبابة ... على غير ليلى فهو دمع مضيّع

وابتدأت ببعض ذلك من الجهة الشامية ذاهباً نحو اليمن اقتداء بما جَرى عليه السيّد العلامة البدر الأهدل في «تحفة الزمن» لقصد سهولة التناول وابتدأت فصل الحوادث من عام ١٢٨٧ سبعة وثمانين بعد المأتين والألف المشهور بعام عسير، وهو الذي دخل فيه محمّد بن عايض إلى اليمن ونهب مدينة الزّبيدية[1]، واعتمادي في النقل في هذا الكتاب على «تحفة الدهر» و «تحفة الزمن» و «كشف الغين» و «الأحساب العليّة» و «نفحة المندل» و «المنهل اللطيف» و «الدرّة الخطيرة». وقد كنت قبل ذلك كتبت طرفاً يسيراً من ترجمة سيدنا شيخ الإسلام الحجة الإمام سيدي وخالي السيّد محمد بن عبد الله الزّوّاك القُديمي الحسيني فصدّرت بها أمام المقصود وحذوت حذوها إذ هو تاج أهل العرفان ورأس أرباب العلوم النافعة في كل زمان، وطالما خطر ببالي سيدي وشيخي السيّد العلامة شيخ الإسلام عبد الرّحمٰن بن عبد الله القُديمي الحسيني أن يكتب له ترجمة حافلة جامعة لأحواله وسيرته شاملة، لكونه خاض لجج بحار علمه الزّاخرة، واغترف منها درراً نفيسة فاخرة، وتحقق

(١) محمد بن عايض: هو حاكم بلاد عسير، وكان قد هاجم مدينة الحديدة في عام (١٢٨٧هـ - ١٨٧٠م) قاصداً الاستيلاء عليها، ولكن الأتراك قابلوا قوته بنيران مدافعهم فانهزم هو وأصحابه هزيمة منكرة وجهزوا عليه جيشاً سار إلى بلاد عسير وقبض عليه وقتله. انظر: المقتطف من تاريخ اليمن ص (١٥٤ و٢٧٤).

أحواله الخافية والظاهرة، وعرف سيرته الأولى والآخرة، ولكن عاقه عن ذلك عوائق جمّة، وحوادث مدلهمة، فألهى عن الشعر الشاعر كما جاء في المثل السائر، فكتب حينئذٍ ذلك الطرف اليسير مما وقفت عليه من بحار سيرته وأحواله ولم أقف على الحقيقة لقصوري وعلو شأنه وبُعد مناله، لأني أشرفت على ذلك من بعيد مع طول ملازمته ومباشرتي لخدمته:

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد   وينكر الفم طعم الماء من سقم

وها آنذا أذكره مرتقياً إلى أعلا على نسق السلسلة مبتدئاً بالطرف الأدنى منها عكس الترتيب الطبيعي لمعرفتي وتحقيقي به وسأثبت كل فرع بإزاء أصله بقدر الإمكان هنا وفيما سيأتي إن شاء الله تعالى من سائر الكتاب غالباً تتميماً للفائدة وراجياً بذلك من الله الأجر والمثوبة في ذِكر أهل البيت النبوي وتدوين نسبهم فمن كان منهم مستحقاً للترجمة وعرفت سيرته ترجمته ومن لا أو لم أعرف سيرته ذكرت اسمه ونسبه معتمداً في ذلك على مشجرة مضبوطة محققة متداولة بين متقدميهم بخطه الكريم لأنه المرجع في هذا الشأن والمشار إليه في بيانه بالبنان.

وقد تفرعوا قبائل متفرقين في البلدان كما يعلم مما نقلته من خطه الشريف ولفظه بعد أن ساق سلسلة نسبه الكريم. وجماعتنا الساكنون ببندر الحديدة هم معنا في هذه السلسلة نجتمع نحن وهم في الجدّ الطّاهر بن الحسن، والسادة الساكنون في بلاد العطاوية من بني صايم الدهر في هذه السلسلة هم في الجدّ إسماعيل بن محمد، ثم إعْلَم أنّ الشريف حسن بن يوسف ابن حسن هو الجامع لبيوت السّادة الحسنيين الكائنين بوادي سُرْدُد كما حققه الأشخر في مؤلفه «كشف الغِيَن» وهم: بنو القُدَيْمي وبنو الشجر وبنو أحمد وبنو الولي وبنو الصّوفي وبنو إسماعيل وبنو الغرب وبنو البحر وبنو البلح وبنو الجروفي وبنو حجر وبنو الصديق وبنو الشاخ وهو لقب واسمه إسماعيل. فهذه ثلاثة عشر قبيلة يجمعها حسن بن يوسف. وقوله بنو أحمد جدهم: أحمد هو أخو الشجر، وأما بنو أحمد الموجودون الآن فهم حسنيون نسبهم إلىَ الهادي يحيى بن الحسين فاعلم ذلك. انتهى.

وقد انتشر الآن بحمد الله منهم الكثير الطيب وتفرقوا في بلدان شتى كمدينة الزّيدية وبلد العطاوية وقرية المعروفية وبلد الجرابح وجبل الضامر وسَارع وبَدَح وبَاجِل وبندر الحُدَيْدة واللُحيَّة والمَخَا وجُدّه وزَبِيْد والمنصورية وحَرَض وبيت الفقيه ابن عُجَيْل والهند وغيرها وأكثرهم في تهامة اليمن.

واعلم أن محمداً النجيب هو الجامع لبني صائم الدّهر وبني القُدَيمي وغالب من ذُكر من بطونهم كما ستراه إنشاء الله مبيناً فمن أولاده إسماعيل وأحمد وعلي،

فإسماعيل هو الذي ينتهي إليه نسب بني صايم الدّهر، وسَيأتي أنهم سكنوا البادية، ونسب السّادة المشهورين ببني إسماعيل سكنة المرتفع، والمرتفع هذا هو الجانب الشرقي من مدينة الزّيدية وسكناهم إلى الآن فيه، وأحمد هو الذي ينتهي إليه نسب بني البحر الساكنين بالمنصورية، وعلي هو الّذي ينتهي إليه نسب بني القديمي وبقية بطونهم قد ذكرهم الإمام الأشخر في «كشف الغِيَن» مبيناً من أعقب منهم ممن لم يُعَقِّب فانظره إن أردت تحقيق لك.

واعلم أن انحصارهم في البطون المذكورة هو الّذي منع دخول من لم يكن منهم في نسبهم فلو تجاسر أحد على ذلك لافتضح وظهر كذبه كما وقع لعبد الله بن محمد زنيكر، وهو شخص انتقل إلى بندر اللُحيَّة من بلدة «بيت الفقيه ابن عُجَيل» وادّعَى أنه قُدَيْمي النَّسَب وَرَفَع سلسلة تنتهي إلى الشريف الرُّديني منهم، والرُّديني لم يُعَقِّب إلاّ بنتاً فقط، فرفع في ذلك سؤالا إلى السيد العلاّمة المحقق في هذا الشأن وغيره عبد الرحمن بن عبد الله القُديمي، وصاحب البيت أدرَى بالّذي فيه، فأجاب برسالة حقق فيها عدم انتساب المذكور إليهم بنقول معتمدة من مؤلفات محققة في هذا الشأن وهي موجودة فاطلبها إن شئت، بخلاف الأهدليين والعلويين فإن نسبهم بحر لا ساحل له قد جعل الله في ذريتهم البركة العظيمة حتى ملأوا الآفاق وصاروا تحت كل نجم فمن خاض ذلك البحر وسعه ذلك ظاهراً، وهذا وقت الشروع في المقصود بعون الله الملك العبود.

بنو الزوّاك صائم الدهر

ترجمة العلامة محمد بن عبد الله الزَوّاك:

هو السيد العلامة الإمام شيخ الإسلام وعلم الأئمة الأعلام حامل لواء التحقيق والمطّلع من مدارك العلوم على كل معنى غامض دقيق من افتخر به زمنه على كل زمن حادث وقديم، وطلعت شمس علومه متأخرة من تقديم، العارف بالله تعالى الأوحد النسّاك سيدي الشريف محمد بن عبد الله بن أحمد الزوّاك صائم الدّهر القديمي الحسيني أعاد الله علينا من بركاته آمين. والزوّاك بالزّاي والواو المشددتين المفتوحتين وآخره كاف، لُقِّبَ به جدّ أبيه السيد العلاّمة عبد الله بن الطاهر ابن حسن باسم الفقيه العلاّمة الذي قيل إنه دخل في روح الفقيه عبد الله بن أبي الغيث الزَوّاك الحضرمي من ذُرِّيَّة الشيخ إسماعيل الحضرمي فثبت اللَقب في أولاده من بعده، وصائم الدهر نِسْبَةً إلى جدهم الولي الشهير أبي بكر بن أبي القاسم صائم الدهر وقد شاع على الألسنة أن سبب تلقيبه بذلك أنّه كان يعرض عن ثدي أمه أيام الرّضاع جميع النهار ويقبله إذا أقبل الليل، والقُديمي لُقِّبَ به جدهم الأوّل الشريف حسن بن يوسف لتقدمه ابني عمه العلوي والأهدل في خروجهم من العراق إلى اليمن في سنة ٥٤٠، كما ذكره السيد العلامة أبو بكر بن أبي القاسم الأهدل في «نفحة المندل» ناقلاً له عن المدهجن[١]، وهذا تدريج نسبه الشريف نظمته في سمط قد حوى اللطافة والتشريف متبركاً بذلك وطالباً للأنظمام في تلك المسالك، وهو:

أحمد من عزّ وجلّ عن ولد ... منزهاً بقل هو الله أحد
ولم يكن كفؤاً له تعالى ... ولا مثيلاً لا ولا مثالاَ
ثم الصلاة تغشى خير الرسل ... محمداً عد جميع الرمل
والآل والصّحب على الدّوام ... تعمهم من السّلام النامي
وهذه أرجوزة شريفة ... حاوية سلسلة منيفة
عالية منوطة بالشهب ... ترددت بين وصي ونبي

---

(١) محمد بن علي المدهجن القرشي: من علماء القرن التاسع الجهري، له كتاب رسالة في أنساب القبائل التي سكنت مدينة زبيد، فرغ من تأليفه سنة (٨٨٩هـ)، منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم (٩٤٥) مجاميع. وعندي نسخة منه في نحو (٣٣) صفحة ولعلها نسخة ناقصة.

لعالم الدنيا إمام العصر ... محمد الزواك سامي الذكر
سلسل عبد الله بن أحمد ... من نسل عبد الله صافي المحتد
للطاهر انتسابه ابن الحسن ... هو الولي ابن الولي المؤتمن
اكرم به للطاهر انتسابا ... ابن الحسين فافهم الخطابا
للطاهر الأصل رفيع الذكر ... ابن سليمان عظيم القدر
هو ابن إسماعيل ذي القدر العلي ... ابن سليمان الولي ابن الولي
من نسل إسماعيل من محمد ... لُقّب بالنجيب خير مرشد
ابن الحسن ليوسف قد انتسب ... ابن الحسن يحيى له قد صار أب
أبوه سالم بن عبد الله ... ابن الحسين الناسك الأواه
ابن علي بن قاسم إلى ... أبيه إدريس به نال العلا
.... (١)
من جعفر الزكي إلى عليّ ... هادي الأنام الطّاهر المرضي
ابن محمد الجواد من سما ... إلى علي الرّضى مكرما
فرع لموسى الكاظم الإمام ... من جعفر الصادق والهمام
من باقر لعلم محمد إلى ... عليّ السجّاد زين الفضلا
ابن الحسين بن علي الهاشمي ... ابن أبي طالب نجل هاشم
من فاطم بنت رسول الله ... وصاحب الحوض عظيم الجاه
صلى عليه الله ما ودق همى ... وآلـه وصحبه وسلّما

انتهى ما أردت نظمه من النسب المذكور:

نسب تحسب العلا بحلاه ... قلدتها نجومها الجوزاء

وكان مولده في ليلة السابع والعشرين من رجب من عام ١٢٤١ إحدى وأربعين بعد المائتين والألف ببندر الحديدة، ونشأ ببلدة الزَيديّة في حجر أبيه نشوءاً حسناً مقبلاً على شأنه من صباه ولم نعرف له صبوة كغيره من الصبيان، وقرأ القرآن على يد....(٢) وحفظه عن ظهر قلب والعناية الربانية تحفه من كل جانب وتسوقه إلى أسنا المطالب وأعلا المراتب، ولمّا بلغ سن الاحتلام لازم خاله السيد العلامة العارف الغارف من بحار العلوم واللطائف أحمد بن عبد الرحمٰن صائم الدّهر فنظر إليه بعين العناية وأقبل عليه إقبالاً كلياً حتى بلغ النهاية فانتفع به واغترف من علومه وأدبه، وقد ترجم خاله المذكور وقال في أثناء الترجمة ما لفظه: وإنما سبب لزومي

(١) هكذا بياض بالأصل ولم يكن فيه اسم بل هو متصل بجعفر فليعلم.
(٢) هكذا بياض بالأصل.

لخدمته ووقوفي تحت إرادته أكثر من ثمانية أعوام عرفت ما عرفت واغترفت على قدر قابلتي من بحره ما اغترفت:

على قدرك الصهباء تعطيك نشوة ... ولست على قدر السلاف تصاب
ولو أنها اعطتك يوماً بقدرها ... لضاقت بك الأكوان وهي رحاب

لازمته من بعد سن الاحتلام فحصلت لي منه الملاحظة والاعتناء التام وعلى يده تخرجت وبعلمه ودعائه ارتفعت أسأل الله أن يعيد عليّ وعلى أولادي من بركته وبركة أسلافه الصالحين آمين. اهـ. أقول: وعلى يده تخرّجت أي في علوم الحقيقة والمعارف والإشارات والآداب واللطائف، وأمّا في علوم الشريعة والآلات فله في ذلك مشائخ كثيرون ومنهم كما رويته عن سيدي الشيخ العلامة الفقيه حسن بن إبراهيم الخطيب الدريهمي مُفتي الشافعيّة ببندر الحديدة قرأ عليه منهاج النووي وأخذ عليه في النحو، ثم قرأ على الفقيه العلامة يحيى بن محمد مكرم الدريهمي متولّي الإفتاء في البندر المذكور بعد خاله، ثم الفقيه حسن الخطيب[١] فتكمل به وقرأ عليه مفردات عديدة، ثم قرأ النحو والأصول والمعاني والبيان وغيرها من الفنون على السيد العلامة محمد بن عثمان الميرغني أيام إقامته بالحديدة ومن مقروءاته عليه «شرح التلخيص» في المعاني والبيان و «شرح المحلي على جمع الجوامع» ولازم قراءة «صحيح البخاري» في رجب مدة حياة الفقيه حسن وبعد مماته على يد الفقيه يحيى أعواماً متكررة، وأخذ الإجازة من الفقيه يحيى، وله قراءة على الفقيه العلامة محمد بن إبراهيم الحُشَيْبري في الفقه والنحو، ثم لازم قراءة الفقيه عبد القادر بن إسماعيل يعني للبخاري سنين، ثم لازم السيد العلامة شيخ الإسلام عبد الرحمٰن بن عبد الله الأهدل[٢] الساكن بالزيدية ومتولي القضاء والتدريس بها مدة عمره أعواماً متكررة يحضر مجلس البخاري وغيره من دَرَسة، وتَحصُل المذاكرة والبحث في التفسير والحديث مع حضوره عدة كتب كتفسير أبي السعود و «الكشاف» و «البيضاوي» ولا سيما في علم النحو فكانت تحصل المذاكرة والبحث مع حضوره الرّضي و «المغني» وشرحه للدّماميني وشروح «الألفية» انتهى ما ذكره سيدي الشيخ عافاه الله وأمتعنا به آمين.

ومن مشائخه الّذين لقيهم وقرأ عليهم وأخذ عنهم الأجازات: الفقيه العلاّمة عبد الله بن محمّد العباس القمراوي، لقيه في الحديدة وأخذ عنه ثبت الأمير المصري

(١) حسن بن إبراهيم الخطيب: مفتي الشافعية ببندر الحديدة.
(٢) تأتي ترجمته وكان إماماً في جميع العلوم وتولى القضاء بالزيدية نحواً من خمس وعشرين سنة حتى مات سنة (١٢٨١هـ).

وهو جامع لكثير من الأسانيد، وقد أخذ القمراوي عن الشيخ مصطفى البولاقي والشيخ الإمام إبراهيم البيجوري عن جامعه محمدّ بن محمّد الأمير المصري. ومنهم السيد العلامة المحقق ولي الله البدر الأكمل عبد الله بن عبد الباري الأهدل، ومنهم القاضي العلامة الحافظ محمد بن علي العَمْراني [1] ثم الصنعاني لقيه في مدينة أبي عريش. ومن معاصريه الذين كانت تحصل بينه وبينهم الأبحاث النافعة: السيد العلامة المحقق المدقق صاحب التآليف الكثيرة النافعة شيخ الإسلام محمّد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل فإنه كان يتردد إليه في المراوعة ويحصل بينهما أبحاث نفيسة ومذاكرات نافعة وتجري أيضاً بينه وبين جهابذة العلماء من أهلِ المراوعة مذاكرات وفوائد جمة. وممن اجتمع به من معاصريه أيضاً لمّا وصل إلى زَبيد السيد الإمام العلامة مفتي زَبيد داود بن عبد الرحمن حجر القُدَيْمي والسيد العلامة المحقق سليمان بن محمد بن عبد الرحمن بن سليمان الأهدل والفقيه العلامة الإمام الشيخ أحمد ناصر والفقيه العلامة داود سلامي وكثير من علماء زَبيد المبرزين فَنَفسوا فيه لمّا وصل إليهم وتلقوه بالإجلال والإكرام وجرت بينه وبينهم الأبحاث العظيمة النافعة الجامعة، ومنهم الفقيه العلامة مفتي بيت الفقيه ابن عُجَيْل محمّد بن حسن فرج، والفقيه العلامة السامي علي بن عبد الله الشامي المقيم بالحديدة [2]، والفقيه العلامة مفتي أبي عريش يوسف ابن مبارك وغيرهم. وله مشائخ كثيرون غير من ذُكِر، وقد تولى الفتوىٰ والتدريس في حياة شيوخه وأذِنوا له في ذلك فقصده للقراءة والفتوى من البلدان الشاسعة والقريبة، وطبقت فتاواه الآفاق ولم يَعتني بجمعها أحد غير جزء منها رأيته بيد الفقيه العلامة علي بن أبي بكر الكُديشي أيام إقامته بالضَّحِي رحمه الله ولو جُمِعَت كلها لبلغت مجلدات والله المستعان:

إلأمُ علىٰ «لو» ولو كنت عالماً   بأذناب لو لم تفتني أوائله

وله حاشية مفيدة نافعة على سيرة العامري المُسمّاة ببهجة المحافل كتبها على هامش نسخته التي كتبها بخطه الكريم، وحاشية على «تفسير الجلالين» علقها على هامش نسخته أيضاً، وحاشية مفيدة على «عدة الحصن الحصين» كتبها على هامش نسخته، ورسالة فيمن يقدم رمضان بصوم يوم ناوياً أنه من رمضان، وأرجوزة تتضمن

(١) القاضي العلامة الحافظ محمد بن علي العمراني المتوفي شهيداً سنة (١٢٦٤هـ) بمدينة زبيد لمّا دخلتها قبائل يام، انظر ترجمته في الجزء الثالث من هذا الكتاب.

(٢) الفقيه علي بن عبد الله الشامي، أصله من شام صعدة، وستأتي ترجمته في الجزء الثالث من هذا الكتاب. وكان عالماً مبرزاً في علم الحديث وله حاشية مفيدة على صحيح البخاري في ثمانية مجلدات.

الجواب على سؤال عن جلب الأموال إلى بلاد الكُفار، ورسالة نثر تتضمن الجواب على السؤال المذكور أيضاً، وأرجوزة سمّاها «الجواب المرضي على مسائل الحفظي» جواب أرجوزة وصلت إليه من بلاد عسير، وله «تخريج أحاديث الدلائل» وغير ذلك من الرسائل المفيدة، وقد سمعته مرّات يقول: لا حاجة إلى التأليف في هذا الوقت لحصول الكفاية بتآليف العلماء التي ملأت الدنيا وما بقي غير إيضاح مشكل أو تقييد مُطْلَق أو نحو ذلك، كأنه يشير إلى اقتداره على التأليف في المبسوطات. وكانت له معرفة تامة بالكتاب والسُنَّة مع النقد الصحيح بحيث أنه بلغ رتبة الإجتهاد مع القدرة عليه والتأهل له لا كما قال بعض العلماء من أن ذلك قد انسدّ من مدة كذا وكذا بل انه باق إلى آخر الزمان، وقد وجد في هذا الزمن القريب من تأهل لذلك. ولم يتقيد بمذهب أحد كالوزير والأمير والشوكاني من جهابذة علماء صنعاء المبرزين بل عملوا بالكتاب والسُنَّة ورفضوا التقليد وعابوا على المقلدين، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ومن منعه فقد تحجر على الكرم الواسع، ولقد سمعته مرة يُحدِّث بنعمة الله عليه ويقول لسيدي الأستاذ العلامة تلميذه السيّد عبد الرحمن بن عبد الله القُدَيْمي: إنَّ لنا قدرة على الاجتهاد ولكن سنقطر، أي أنه سيقلد غيره مع قدرته على الإستقلال تشبيهاً بمن تقطر جمله بجمل غيره ويقلده في المشي في الطريق، ولكنه في آخر عمره اعتمد على العمل بما صح لديه من الكتاب والسُنَّة وترْكَ التقليد، وكانت له اختبارات في بعض المسائل. والحاصل أنه كان في زمنه نادرة وقته لم تر عينه مثله بل هو من الطبقة العليا من علماء الزمن المتقدم، أولاً: تعلقت الإرادة بوجوده في هذا الزمن المتأخر، فليس له فيه نظير علماً وعملاً وتحقيقاً وبلاغة وذكاء وأدباً وزهداً وورعاً:

حلف الزّمان ليأتين بمثله   حنثت يمينك يا زمان فكفر

ولقد كان له الباع الأطول في تحقيق كل فن، حتى أنه جلي في ميدان علمي المعقول والمنقول، وصلى أمام مشائخه من العلماء الفحول في حلبة علمي الفروع والأصول، فصار إماماً جامعاً لما تفرق في غيره من العلوم والمعارف، وبدراً ساطعاً في سماء الإشارات والفوائد:

ليس على الله بمستنكر   أن يجمع العالم في واحد

وشاع ذكره في الآفاق وانتشر، وبَعُدَ صيته وسار مسار الشمس والقمر، وكوتب من البلاد الهندية وغيرها من البلاد الشاسعة، وقد أهدى إليه ملك بهوبال من بلاد الهند السيد العلامة ذو التآليف العديدة صديق بن حسن القنوجي

البخاري[1] نسخة من تفسيره المسمى «فتح البيان» الذي نحى فيه نحو تفسير الشوكاني المسمى «فتح القدير» الجامع بين علمي الرواية والدراية في أربعة مجلدات حوافل فتنفس فيه لمّا رآه ولكنه جاء في ورق ضعيف فكتب إليه يمدح التفسير بنظم ونثر وأشار عليه أن يطبعه كرة أخرى في ورق قوي فقبل إشارته وطبعه ثانياً في عشرة مجلدات وطُبع في هامشه تفسير ابن كثير بالرواية فقط، وأرسل له نسخةً منه فكان عنده نسختان من الطبعة الأولى والثانية، ولله در سيدي العلامة خاله السيد أحمد بن عبد الرحمٰن صائم الدهر حيث قال مجيباً عليه ومادحاً له ومورياً وموجهاً بأسماء المؤلفين والمؤلفات:

يا من سما أدبا الزمان بلا مِرَا ... فإذا طلبت له المثيل فلا أرَىٰ
وَافا كتابك وهو لفظ إنما ... أسكرت منه وأي لفظ أسكرا
وعرفت أن من البيان حقيقة ... لمّا أتاني إذ لعقلي اسحرا
وعلمت أن البحر أنت ولم وقد ... أبديت دراً للأنام وعنبرا
يا رافعي بين الأنام لأنه ... أهدَى إليّ من المديح محررا
صيرتني فيهم أبا فضل بما ... أظهرت من زبد المعاني جوهرا
أدخلتني في جنة وسعيتني ... لله درك يا محمد كوثرا
فقت الأوائل كلهم ومحمد ... أهلٌ لذلك وإن أتى متأخرا
لو كنت في زمن الكميت سبقته ... وكبا بمضمار القريض مقصرا
يا كاسياً علم البلاغة حُلَّةً ... عن نسجها نَسْج المُعري حُقِّرا
وكذاك علم الفقه لو يحيى بهذا ... العصر رجح ما يقول وقرّرا
والنحو لو كان المُبَرِّد حاضراً ... ومحاوراً أفحمته وتسعرا
والسعد القى يا شريف تأدباً ... مفتاحه وغدا ببابك معسرا
ولأنت بحرٌ في العلوم جميعها ... وسواك ما بلغوه كانوا انهرا

وقد جمع كتباً كثيرة واسعة وعدة من المبسوطات نافعة جامعة ككتب الحديث والتفسير والفقه والأصلين وكتب الآلة والتصوف وغير ذلك، ولم يكن له هم ولا اشتغال إلا بتفريغ الهم والبال للمطالعة فيها والتصحيح، والتفسير عن معانيها والانتقاد الصحيح، والرد والإيراد على وجه التحقيق بذهن وقّاد ونظر صائب دقيق، وليس كتاب منها إلا وقد طالعه من أوله إلى آخره مرة أو مرتين وقلّما يمض عليه إلا وهو مشتغل بذلك، ومكب على ما هنالك، فأوقاته كلها مشغولة بتحصيل العلوم ما بين قراءة وإقراء ومطالعة وإفتاء ودرس قرآن وإذكار صباح ومساء حتى تنوّر وزالت

(1) له ترجمة في الجزء الثالث من هذا الكتاب.

كثافته ولطف وكاد يلتحق بالملائكة، وكان حسن المحاضرة سريع الاستشهاد ذا ملكة قوية في الاستحضار، وقد رزقه الله اجتماع الملكات الثلاث التي هي ملكة التحرير وملكة التقرير وملكة الاستحضار وهي أقوى الملكات وقلّما تجتمع ـ وكذلك الحفظ والفهم ـ إلاّ لأرباب العنايات، وقد اجتمع ذلك له فإنه إذا عَبّر بلسانه فكأنما يملي من كتاب مع فصاحة وقوة عارضة وطلاقة لسان وتعبير بالكلم الجوامع المشتملة على الإفادات المتنوّعة بحيث إذا تحدّث ولو مع آحاد الناس استفاد منه سامعه إفادة تامة وإذا جرى القلم أتى بالعجب العجاب، ودُخل عليه لأخذ الفوائد منه في كل باب. وبالجملة فقد كان متضلعاً من علوم الحقيقة والشريعة حائزاً منها مرتبة عالية رفيعة مغترفاً من بحار اللطائف والعرفان، متبوءاً من ذلك أعلا منزل ومكان. وكان ذا قدم راسخ في الولاية والتمكين، ومن حفظ مولاه ورعايته بمكان مكين، ولكماله وتمكنه لم تظهر له كرامات كغيره من الأولياء، وقد سُئل بعض الأولياء من أهل التمكين ويُقال إنه الفقيه العلامة الجامع بين علمي الشريعة والحقيقة أحمد ابن موسى عُجَيْل: لِمَ لا تظهر لك كرامةٌ كغيرك؟ فقال لأن الكرامة تحصل بها نقص في حق الولي وأحب أن ألقَى الله بإناءٍ ملآن. وكانت له اليد الطولى في معرفة كتب القوم والتصوف وعنده من مبسوطاتها ومختصراتها عدة نافعة، وقد كان يحضر عند السيد العلامة أستاذه وخاله أحمد بن عبد الرحمٰن صائم الدهر في مجلس خاص مع بعض السادات لقراءة بعض كتب ابن عربي، ففي أثناء ترجمته لخاله المذكور ما لفظه: يقول الفقير كنت أحضر عنده وله مجلس خاص هو وسيدي السيد العارف شعراني وقته وجيه الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الوهاب صائم الدهر يقرأ عليه «الفصوص» على وجه التحقيق مع حضور شرح ابن صاعد عليها وغيره من الكتب في هذا الفن، فيقررها تقريراً واضحاً يدل على تمكنه في هذه العلوم. وانتفع به سيدي عبد الوهاب كثيراً وقرأ عليه من كتب القوم جملة كثيرة ولم يُعرَف له شيخ غيره، وكان يأمرني بالحضور في المجلس والاستماع فارجو من الله سبحانه أن يعيد عليّ ببركتهما الانتفاع بذلك الاجتماع ويصلح أحوالي وأفعالي وأقوالي وينظمني في سلك أنبيائه وأوليائه وأحبابه وأصفيائه آمين. اهـ.

وكان حسن التلاوة للقرآن بدون تكلف ويختمه في كل أسبوع، وكان قد حفظه عن ظهر قلب ثم تهدم عليه ثم عاود حفظه ثانياً فحفظ حفظاً نافعاً فكان لا يُسْبَق فيه ولا يُلحق بحيث أنه لا يحتاج إلى النظر في المصحف إلاّ نادراً، وكان على غاية من الزهد في الدنيا والإعراض عنها والاعتنا بالآخرة والإقبال عليها، مقتصداً في اللبس والمطعم تاركاً لِلّذات، لا يأكل في الليل والنهار إلاّ مرة واحدة وقت الظهر ويتناول أول النهار شيئاً يسيراً، وكان أكله لقيمات فقط عملاً بمقتضى الحديث: فحسب

المؤمن لُقَيماتٌ يُقِمْنَ صُلْبَه[1]. وكان طيب الرائحة حَسَن الذكر والثناء عذب الأخلاق طلق الوجه واسع البال رحب الصدر لين الجانب للكبير والصغير والذَّكَر والأنثى، إذا استوقفته أرملة مع جلالة قدره وهيبته وقَفَ لها حتى ينقضي حديثها وتكون هي المنصرفة، ويلاطف الصبيان ويتكلم معهم ويتحفهم بالأشياء المفرحة ويدخل إلى السوق لأخذ ذلك لهم قد عَرَف مطلب كل منهم، ويحمل حوائجه بيده من السوق ولو كانت تافهة ويقول: صاحب الشيء أحق بحمله. والحاصل أنه قد أخذ بالحظ الوافر من الوراثة النبوية والشمائل الأحمدية والأخلاق المحمدية، وقد سبق أول الترجمة أن خاله المار ذكره كان له به عناية تامة وله إليه نظر خاص وكان إذا غاب عنه إلى أهله بالزّبِيدية يكاتبه ويلاطفه بمقطعات من الشعر يستحثه بها على الرّجوع إليه بسرعة مشتملة على أنواع من البديع، فمن ذلك ما كتبه إليْه وأرسل له مع ذلك وَصْلاَت من عود البخور وفيه نوع من الجناس:

صَدَر العـود نحـوكـم وَصْـلات ... وسـلام عليكـم وصِـلاَت
فـافتحـو العيـن منـه نحـو عميـد ... شفّـه البعـد أيهـا السـادات

ومن ذلك قوله وقد وعده بالوصول إليه أيام مجيء التمر فتأخر فكتب إليه هذين البيتين وفي ذلك الجناس التام مع التورية اللطيفة:

التمـر وافـا وهـو وعـد منـك لـي ... بالوصل فامنن قد أضرّ بي النوَى
وبطيّ وعـدك حكمـة لاحظتهـا ... فـإذا أكلـت التمـر ألقيـت النّـوَى

ومن ذلك قوله يطلب وصوله إليه وفيه الجناس التام مع التورية اللّطيفة أيضاً:

أَيَـا مَـنْ فـاق فـي الآفـاق نُبْـلاً ... ومـن بنـواه دون النـاس نُبْلَـى
مـلأت الكتـب نحـوك علّ تـرنـي ... وتـرحـم مُغْـرَمـاً وتنيْـلَ وَصْـلا

ومن ذلك ما أجاب به عِليه بعد أن كتب يطلب وصوله إليه فاعتذر المترجم له بأبيات يذكر فيها أن سبب تأخر الوصول المرض وأنه سيتأخر إلى نصف شهر ربيع لأجل رجوع القوة، ونص أبيات المترجم له مع الجناس والتورية:

يـا مـن هـواه راحتـي وربيعـي ... ميعـاد وصلـي نصـف شهـر ربيـع
مـن أجـل أن يحظـى الحقيـر بقـوة ... يـروى لهـا خبـراً عـن ابـن منيـع
لا رغبـة فـي البعـد كيـف وههنـا ... بعض وبعـض ربـوعكـم مجمـوعـي
لا تحسبـوا أنـي رغبـت عـن اللقـا ... مـا عشـت وصلـي ليـس بـالمقطـوع

(1) أخرجه أحمد (٤/ ١٣٢).

فأجابه بقوله موريـاً وموجهاً:

يـا ذا المقـام البـاذخ المـرفـوع ... مـوصـول وذاك ليـس بـالمقطـوع
بـل صـار مـوقـوفـاً عليـك ولـم يكـن ... مـا عشـت بـالمتـروك والمـوضـوع
هـذا الصحيـح تلقّـهُ مـن مسلـم ... واجعـل سـوى ذا ليـس بـالمسمـوع
وذكـرت وصلـك فـي ربيـع فـإنّـه ... عيـدٌ قـدومُ محمّـد بـربيـع
والبعـض منـك هنـاك قلـت هـو الـذي ... يـأبـاك أن تـروي عـن ابـن منيـع

وكم له إليه من هذا وغيره شيء كثير تركته إختصاراً والغرض من ذلك بيان إعتنائه بصاحب الترجمة وإقباله عليه، ولاعتناء المشائخ سر عظيم، وقد تبع خاله المذكور في هذه اللطائف وجَرى مجراه في النكات الطرائف فمن ذلك قوله مُوَرِياً:

رأوا جسـم المُتيّـم ذا اصفـرارِ ... وذا وجـدٍ بـأهـل العشـق أخـرى
فقـالـوا أي شـيء أنـت تهـوَى ... ومـا أصـل السقـام فقلـت صفـرا

ومن ذلك قوله يذم قاضياً مع الجناس المركب:

قـاضٍ هـو القـاسـط فـي حكمـه ... وعـن طـريـق الحـق مـا أعـدلـه
يَجْـرَحِ مَـن عَـدلَـهُ ذو التقـى ... وكـل مـن عـدّلَـهُ عَـدّ لَـهُ

ومن ذلك قوله يطلب قاتاً من صديق له مع الجناس والتورية:

إرسـل لنـا قـاتـاً نبـرّد بـه ... حـرّ سمـوم وهجـه قـاتلـي
فيقتـل الحـر بتبـريـده ... فـالغـارة الغـارة بـالقـات لـي

وكتبِ إليه السيد العلامة إبراهيم بن عبد الله القُدَيْمي هذين البيتين يطلب منه كتاب «الآداب النافعة» وفيه الاستخدام:

يـا جـامـع الآداب فـي نفـع الـورى ... وإمـامهـا فـي قـدوة وخطـاب
امتـن بهـا سفـراً علـى صفـرٍ غـدا ... منهـا خليـاً وهـو ذو آراب

فأجاب عليه بقوله مورياً مع الاستخدام:

لمّـا غـدوتَ لكـل فضـل جـامعـاً ... وُقِفَـتْ عليـكَ محـامـد الآداب
فجعلـتُ طـرفـيِ نـاظـراً لكمـالكـم ... فلعـل أن يحظـى بكشـف حجـاب
يـا طـالـب الآداب وهـي سجيـة ... فـي ذاتكـم أغنـت عـن الأتعـاب
صـدرت إليـك وأنـت أولـى مـن بـرى ... أهـلاً لهـا يـا أوحـد الأحبـاب

ومن ذلك ما قاله على لسان تلغراف الحُديدة وقد عُزِلَ المدير نوري أفندي من

التوظّف به، وفي ذلك تورية لطيفة:

تلغـراف الحـديـدة قـال إنـي   لقـد أوحشتُ مـن بعـد المـديـر
هلمّـوا وانظـروا حـالـي فـإنـي   تبـدلـت الظـلام عقيـب نـوري

ومن ذلك ما قاله مضمناً قول أبي طالب في بخيل بخل بالطعام الدّفين:

قـال البخيـل لحبّـه لمّـا غـدا   عـن طـالبـي معـروفـه مـدفـونـا
والله لـن يصلـو إليـك بجمعهـم   حتـى أوسّـد فـي التـراب دفينـا

وله من هذه اللطائف ما يُشَنِّف الأسماع وتروق منه الطِباع، وقد كان كثير الحِفظ للشعر حسن الإنشاد له بصوت حسن، وله به معرفة تامة وإطلاع على دواوين شعراء العرب جاهلية وإسلاماً بجودة فهم وصفاء ذهن مع نقد الشعر وتمييز جيده من رديئه بحيث أنه إذا وقف على شيء منه يقول: هذا لفلان من قصيدته الفلانية وأجود منه بيت فلان من القصيدة التي مدح بها فلان فلاناً، ونحو ذلك. وكان شاعراً مجيداً بليغاً يرتجل القصيدة البليغة في المجلس الواحد، وشعره فيه لطافة ورقة وانسجام ألطف من النسيم وأعذب من شراب التسنيم مرصع من انواع البديع بكل معنى حسن بديع، وقد جَمَعت بحمد الله ما عثرت عليه منه نحو خمسة كراريس من ظهور الكتب والأوراق المفرقة لكونه لم يجمعه ولو جمعه لبلغ مجلداً، فمن سحره الحلال ونفثاته التي هي أشهَى وأعذب من الماء الزلال ما أجاب به سيدي وشيخي السيد العلامة الشاعر البليغ إبراهيم بن عبد الله القُدَيْمي [(١)] عن قصيدة كتبها إليه مطلعها:

قِفَا بِـي علـى وادي الأَراك لأَنْشَقَـا   شميـم شـذاه الفـائـح المُتعبّقـا

فأجاب عليه بقوله منوهاً بذكر سيدي الأستاذ العلامة السيد عبد الرحمن بن عبد الله القُدَيْمي [(٢)]:

شـربـت حميا الحب صـرفـاً معتقـاً   وبـدلـت بعـد البيـن وصـلاً محققـاً
وقلـت لأنـواع المسـرات اقبلـي   إلـيّ فـلا أخشَـى القِـلا والتفـرقـا
ومـا ذاك إلا أن أحبـابنـا الألـى   أداروا لنـا كـأس الـوداد المـروّقـا

---

(١) تأتي ترجمته، وهو من مواليد سنة (١٢٧٢هـ) وكان شاعراً فصيح اللسان نظم شطراً من «قطر الندى» لابن هشام في النحو، وشرع في اختصار «منهاج النواوي» في الفقه. وكانت وفاته في سنة (١٣٠٧هـ) عن أربع وثلاثين سنة.

(٢) تأتي ترجمته، وكان عالماً حافظاً أديباً، تولى القضاء في مدينة الزيدية ثم تفرغ للإفتاء والتدريس، وله رسائل وأبحاث عديدة أشار إليها المؤلف في سياق ترجمته، وتوفي سنة (١٣٣٠هـ) عن سبع وسبعين سنة.

ولسـت بنـاسٍ فـي معـاهـد رامـة   عهـوداً عقـدنـاهـا هنـاك وموثقـا
ويـا حبـذا فيهـا مشـاهـدهـا التـي   شهـدت بهـا بـدر المـلاحـة مشـرقـا
أغن غضيـض الطـرف أحوى مهفهفـا   بـدا فـرأيـت الغصـن حيـران مطـرقـا
تَعلّـم منـه الظبـي لفتـة لِيْتـه   كـذا البـرق يحكـي ثغـره إذ تـألقـا
شمـائلـه الـراح الشمـول ولطفـه   أزاهـر روض بـالنسيـم تفتقـا
كمـا لطفـت أخـلاق أوحـد عصـره   كـريـم السجـايـا سيـد الـزّهـط منتقـى
ومـن كـان عبـد الله فـي النـاس أنـه   فتـى لا يحـب الـزاد إلا مـن التُقـى
دعتـه المعـالـي يـابـن بجـدتهـا فقـد   تبـوأ فـي العليـاء رأسـاً ومفـرقـا
لـه أدب غـض وحسـن تـواضـع   ورقـة طبـع لا يـدانـي تملقـا
زهـت بـأبـي إسحٰـق نـدتـه لنـا   كسـاهـا مـن الآداب حسنـاً ورونقـا
ومـرتفـع السـادات قـد رُفعـت بـه   قـواعـد إبـراهيـم والنـور أشـرقـا
وحسبـك مـا يملـي بمجلـس سـادةٍ   مقـدّمهـم مـن كـان فـي العلـم أسبقـا
وجيـه الهـدى بحـر تفيـض عبـابـةٍ   فَغُـصْ فيـه واحـذر موجـه إن تـدفقـا
يـذود عـن الشـرع المطهـر بـدعـة   ومـن دونـه قـد خـط سـوراً وخنـدقـا
وقـام بجـد سـاعيـاً فـي محـاسـنٍ   بهـا قـد غـدا وجـه الشـريعـة مشـرقـا
ويقفـوه إبـراهيـم فـي الفضـل سيـداً   بـأخـلاق آبـاء كـرام تخلقـا
أمـولـي القـوافـي كـم أرانـا انقيـادهـا   زهيـراً لـديكـم حـاضـراً والفـرزدقـا
بعثـت نظـامـاً هـذبتـه قـريحـة   وجـانبـت وحشيـاً بـه وتشـدقـا
سليقـة طبـع لـم تكـن عـن تكلـف   فجئـت بِـدُرٍّ فـي عقـود تنسقـا
لقـد كـان جيـد الـدّهـر قبلـك عـاطـلاً   وهـا هـو بـالآداب أضحـى مطـوّقـا
ودونـك يـا بـن الأنجبيـن قصيـدة   نـويظمهـا مـن جيـد الشعـر املقـا
فـلا تنكُـرَنْ منـي جمـود قـريحتـي   فـإن اكتهـالـي دون مـا رمـتُ عـوقـا
ولكـن حـدتنـي للجـواب محبـة   ولـي حسـن ظـن بـالقبـول تعلقـا
وِدَادي لكـم خلـق لـذاتـي لازم   وحـاشـا هـواكـم أن يكـون تملقـا
وَدُمْ تـابعـاً آثـار جـدك إنهـا   هـي المقصـد الأسنـى فـلا زلـت ملحقـا
وصـل عليـه كـل آنٍ مسلمـاً   مـع الآل والأصحـاب خيـر مـن اتقَـى

ومن ذلك ما قاله هاجياً به محمد بن عايض [(١)] وداعياً عليه وذلك لمّا وصل بخمسة وثلاثين ألفاً من جنده يريد دخول الحديدة والاستيلاء على اليمن فعجز عن ذلك ورجع خائباً إلى مدينة الزيدية ونهب أهلها جميع الأموال والأثاث وجرّد عن

---

(١) أمير بلاد عسير.

الثياب الرجال والاناث حتى تركهم مستترين بالحصير، وذلك في ٧ شهر رمضان عام ١٢٨٧هـ[1] وأخذوا جميع كتب سيدنا المترجم له وكانت كثيرة وكان أكثرها خطوطاً فقال عند ذلك الأبيات الآتية فاستجاب الله دعاءه فيهم ولم يمض عليهم إلا ثلاثة أشهر فجهّزت عليهم الدّولة العثمانية في سلطنة السلطان عبد العزيز بن محمود فأخذ ابن عايض هو وجماعة من عشيرته، وهي هذه:

اعلمت بالخطب الجليل الهايض   وبما جرى من فعل باغ باغض

أمرٌ أتاه ابن عايض منكرٌ   وَسَطا على الفقراء سطوةَ جاهض

مذ بان عن فتح الحديدة عجزه   وَافَا لزبيدية كسيل العارض

نشرَ الفساد وعم نهب بلادنا   وثنى السرى من بعد هول خايض

أيظن ذا فخراً له بين الورى   هيهات آذَنَ أمرُه بتناقض

فالله يجزيه بغاية عدله   حتى يُعاض بضايع عن عايض

ويُقام في يوم القضاء بما أتى   بمقام خزي فاضح أو خافض

فظهر أثر استجابة دعائه فيهم، وفُقِدَ وضاع هو وعشيرته، ولم تقم لهم دولة إلى الآن وإلى يوم القيامة إن شاء الله تعالى. ثم أن المترجم له توجه إلى بلاد عسير لاسترجاع الكتب المنهوبة وقد تفرقت في كل بلد وقرية من قراهم فوصل إلى بعضها كالسُّقي وَأَبْهَا وريدة، وجمع بعض الكتب بالفدا وغيره وأرسل إلى بعض البلدان يطلب ما لديهم منها فوصل إليه كتاب من قاضي بني شَهْر الفقيه العلامة محمد بن صالح بن ابراهيم يخبره بأنه يبحث عن الكتب ويطلبها من رهطه فكتب إليه هذه القصيدة يستحثه على ذلك:

إلى الفاضل الفذ النبيل ابن صالح   حليف التقى في نسله لم يزاحم

وأهدى إليه كلما هب شمائل   تحية ودٍ في جناح الغمائم

وبعد فقد وافى إليّ كتابكم   على البعد من نجد لغور التهائم

وقد سرّني الأخبار عما ذكرتم   من البحث عن كتبي لدى كل غانم

عساهم بتوفيق الإله يبادروا   بما عندهم كالمسلمين الأكارم

فكل الذي في ألمع وسَرَاتهم   جميعاً أتى من غير بذل دراهم

وقد رجعوا للحق لمّا تبيّنت   طريق هداهم واضحات المعالم

فقل لبني شهرٍ مقالة مشفقٍ   عليهم ولا تخشى ملامة لائم

علام حبستم كُتبنا بدياركم   ولم تخشوا من موبقات المآثم

وكانت ظنوني أن تردّ لأهلها   سريعاً ومن يحتازها غير كاتم

(١) (١٨٧٠م).

فنحن أناس مسلمون وما لنا   حرام بنص ماله من مصادم

فهل لكم عزم بإبراء ذمةٍ   لدى زمن الإمكان قبل التخاصم

ومن غلّها يأتي بما غلّ حاملاً   وصار له الخسران ضربة لازم

أمَا أتعظوا مما جرى لامامهم   وأعوانه من لك باغ وظالم

وضاقت عليهم أرضهم وديارهم   كأنّ فسيح الأرض حلقة خاتم

كفى واعظاً ما حل من مبرم القضا   علىٰ ملك بالكبرياء متعاظم

وما الله عمّا يعملون بغافل   وأعمالهم مقرونة بالخواتم

بأي كتابٍ أم بأية سُنّةٍ   أتوا ما أتوا من ارتكاب العظائم

لقد نهبوا بعد الأمان بلادنا   وكانوا لَرَبْع العِلْم أعظم هادم

وقد هتكوا ستر العِبَاد وروّعوا   نساءً وأطفالاً لأبناء فاطم

وما احترموا شهر الصيام ولا رعوا   ذِماماً لخير الخلق صفوة آدم

فما عذرهم في أخذ مالٍ كأنه   تراب لديهم محضر للتقاسم

يرون انتهاب المسلمين محللاً   يسمونه من جهلهم بالغنائم

ألم يعلموا أن الغنائم خُصصت   بأموال كُفارٍ لدى كل عالم

فهل طالب منهم نجاة لنفسه   بتوبة صدق طهرت للجرائم

ويرجع كُتب العلم من قبلِ أن تجيء   عليه شهوداً عند أعدل حاكم

فليس كتاب العلم إلا لعاملٍ   وحظ سواه في احتمال المآثم

فمن كان منهم للنصيحة قابلاً   يعود لنهج الحق عَوْد المسالم

ومن حاد عن تقوى الإله فإنه   يرى عن قريب قارعاً شر نادم

ودونكم نظماً لمنشيء عروضه   محمد الزوّاك منسوب صائم

واختم نظمي بالصلاة مسلماً   على خير هاد للأنام وخاتم

وتشمل الآل والصحابة عن يد   واتباعهم أهل التُقى والعزائم

وما زال يجمع الكتب ويتطلبها من كل قرية من قرى عسير حتى استرجع البعض منها فرجع بها إلى بلده مدينة الزّبيدية، ثم أخذ يجبر ما فات من الكتب ويبذل فيها أغلا ثمن حتى استوفى الكتب التي كانت لديه قبل النهب أو أكثر منها، ولكنها لم تكن خطوطاً كالأولى بل أكثرها طوابع لزهد الناس في النساخة بعد مجيء المطبعة فإنها قرّبت ما كان عزيز الوجود من الكتب، فكان إذا حصّل كتاباً منها شرع في مطالعته وتصحيحه حتى يأتي على جميعه فبهذا صارت كتبه كلها في غاية من الصّحة لاعتنائه بها مطالعة وتصحيحاً وتوقيناً وانتقاداً ورداً وإيراداً، ولم تشغله كثرة العائلة العظيمة عن ذلك لاكتفائه بولده السيّد العلامة أحمد بن محمّد الآتي ذكره إن شاء الله تعالى فإنه كان يُمَوّن أكثر من سبعين نفساً بعضهم واجب النفقة وبعضهم أرامل وأيتام

يتطوع بالإنفاق عليهم أكلاً وشرباً وكسوةً ومسكناً وغير ذلك:

ثِمَال اليتامى والمساكين لم يزل ... أباً لهم يحنو عليهم ويرأف

وهمته استنباط حكم دليله ... شواهد نقل أو قياس مؤلف

وكان القائم بذلك ولد المذكور بالنيابة عنه بحيث أنه كفاه جميع المؤن ولم يكن له شغل إلا بتحصيل العلوم فقهاً، فكفاه أمر دنياه وفرّغه لآخرته كما فعل إياس مع والده فقد ذكر ابن خلكان في تاريخه أنه قيل لِمُعَاوِيَة بن قُرّة والد إياس المذكور: كيف ابنك لك؟ فقال: نِعْم الابن كفاني أمر دنياي وفرّغني لآخرتي. وإياس هذا هو الذي تضرب به الأمثال في الذكاء والفطنة وإياه عنَى الحريري في «المقامات» بقوله في المقامة السابعة: فإذا ألمعيتي ألمعية ابن عباس وفراستي فراسة إياس. اهـ. ولم تكن له سوى قطعتين من الأرض إحداهما في الوادي سُرْدُد والأخرى في الرُوَن يماني مدينة الزيدية بالقرب منها، فكان يزرع فيها ولده المذكور فتحصل منها ما يكفيه لغالب السنة وتارةً لجميعها بركةً من الله تعالى. وكان رحمه الله عارفاً بعلم الطب خبيراً به له دراية تامة بالنبض وجميع أنواعه ومعرفة بالأدوية والعقاقير القريبة السهلة المتناولة قلّ ما يداوي شخصاً إلا برأ بدون كلفة بإذن الله تعالى، وكان رحمه الله ذا همة عالية في تحصيل معالي الأمور وطلبها، صاحب جنان قوى، مهاباً شجاعاً مجالساً للملوك مُعظماً في صدورهم مقبول الكلمة لديهم يقول الحق عندهم لا يخاف صولتهم ولا يهاب سطوتهم ولا يخاف في الله لومة لائم، إذا جلس مع أحد منهم أقبل عليه وأحيه بديهةً ولو كان في غاية الغلظة والفظاظة، طبعه ألطف من النسيم وأخلاقه أحلا وأرق من شراب التسنيم لا يمل مجالسهُ حديثه بل يتحفه بالنكت واللطائف القديمة والحديثة، فمن لطافته ما سمعته منه وهو أنه وصل مرة إلى قرية المراوعة فدخل على السيد الأجل الولي الأكمل أحمد بن محمد بن عبد الباري الأهدل وهو في حال الشطح وكان في محل منفرد عن الناس فلما وقع نظر المجذوب عليه هش له وآنسه بالحديث ومن جملة ما قاله له: يا سيد محمد أنا تعبت من هؤلاء الناس وضقت ذرعاً وأنا أدعوهم إلى الله وأقول لهم إني رسول الله إليكم فما ازدادوا إلا عصياناً وتكذيباً برسالتي وقد هممت أن أغضب عليهم وأبيدهم فما تقول؟ فأجاب عليه بديهة بقوله: لا تعجل عليهم واصبر كما صبر أولو العزم من الرُسُل فهم عباده فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنّ عليك إلا البلاغ. فارتاح المجذوب لقوله وطلب منه الدعاء بهدايتهم فكان يدعو وهو مبادر للخروج من عنده يمشي القهقهري خوفاً من انتقاله من القول إلى الفعل. انتهى.

وغير ذلك مما وقع عليه من الأمور الخطرة مما لا نطيل بذكره وتخلّص منه مع

قوة جنان وثبات جاش. ومن لطافته أنه دخل الحصن الذي بناه الشريف الحسين(١) في أرضه المُسمَّى بالحِمَي الكائن شرقي أبي عريش والحصن غاص بأهله من أولاد الشريف وغيرهم من الأشراف فسلّم عليهم ثم استشهد وهو قائم بقوله من قصيدة:

فهذا الحِمَى وملاعب الغزلان ... وديار من أهوى فأين مكاني

فوثب كل منهم قائلاً: هذا مكانك، فانظر إلى لطافته وسرعة استحضاره فإن كل لفظة من هذا البيت فيه شاهد حال مع ما في ذلك من التورية والتشبيه، على أنه استحضر هذا وقت دخوله عليهم وقد قالوا أن للداخل دهشة نفعنا الله به آمين. ولمّا رآه سيدنا الشريف المشار إليه أيام ولايته على اليمن نفّسَ فيه وقرّبه واتخذه جليساً ووزيراً، ولأخذ العِلْم والمشاورة في تدبير الملك محادثاً وسميراً، فصحبه في السفر والحضر ووافقه في كل ورد وصدر وسار معه أينما سار، وخاض معه الأخطار في البر ولجج البحار، ولم يفارقه في الشدة والرّخا، وأقام معه في مكة والطائف والمخا. وصورة السبب الجامع بينهما كما أخبرني بذلك ولده سيدي الشريف حيدر بن الحسين الآتي ذكره إن شاء الله تعالى أنّ الشريف الحسين كان ذات يوم يصلي في مسجد كائن داخل قلعة مدينة الزّيدية أيام إقامته بها فجرت بينه وبين بعض الفضلاء مذاكرة في اسم رجل يقال له ابن قبول هل هو بفتح القاف أو ضمها؟ وكان المترجم له حاضراً في جانب المسجد لم يشعر به الشريف ولا قد عرفه قبل ذلك فتكلم وقال: إن الفتح هو الصواب ولعلّه ـ والله أعلم ـ ذكر لطيفة كتبها بعض الفضلاء إلى آخر وهي قوله: صدر إليكم الخدام قبول فتفضلوا عليه به فإنه أهلاً للاستخدام، ونطق به مفتوح القاف فإنه متضمن لإفادة الجواب عن المسؤول عنه مع ما فيه من اللطافة ووجود نوع من أنواع البديع هو الاستخدام والتصريح بلفظ النوع، فالتفت حينئذ الشريف إليه واستدناه منه وجرت المذاكرة بينهم في مسائل أُخر ولم يفارقه بَعْدُ فكان في ذلك مناسبة ظاهرة حيث نشأ القبول من المذاكرة في لفظه وأنتج الفتح للظم بعد رفعه وخفضه، وما زال يتنقل معه في البلدان كأبي عريش والزّهراء ومدينة الزيدية والحُديدة والمَخا وفي أيام محاربته في بَاجِل والقُطَيْع، وكان يجعل له في كل شهر شيئاً معلوماً من دراهم المملحة(٢) يرسلها لأهله بالزيدية ولم يكن له

---

(١) الشريف الحسين بن علي بن حيدر، ابن أخ الشريف حمود بن محمد صاحب أبي عريش أو ما كان يقال له المخلاف السليماني. وقد كان المذكور عاملاً على «صبيا» ثم على «الزهرة» وقاد حروباً ضد المنصور الإمام محمد بن يحيى فملك زبيداً وتهامة. وللمؤرخ الحسن بن أحمد عاكش كتاب في أخباره سمّاه «الذهب المسبوك في سيرة سيد الملوك».

(٢) محل استخراج الملح في غربي الزهرة.

يومئذ عائلة كما ذكرنا بل اتسعت عائلته بعد ذلك، وما زال مع الشريف ملازماً له إلى أن كان معه آخر المدة في مكة المكرمة وذلك بعد أن كبر وعجز عن القيام بأعباء المملكة وسلّم اليمن إلى الدّولة[1] فتوفى بها[2]، فحينئذ رجع المترجم له إلى بلده مدينة الزّيدية ولزم الإقامة بها ناشراً ما منحه الله من العلوم الربّانية والسُنّة النبوية والتفاسير القرآنية حتى صارت الديار اليمنية في وقته زاهرة ومدارسها بالعلماء عامرة وببركته زاهية على غيرها ناضرة، وكان في خلال ذلك يخالط الدولة العثمانية مكث على ذلك مدة تزيد علىٰ خمسة وثلاثين عاماً بغير مرتب بل احتساباً بالقصد إقامة الحق ونصر المظلوم لكونه كان نافذ الكلمة عندهم مقبول الشفاعة لديهم، وكان يتردد إلى سادتنا الأشراف الآتي ذكرهم إن شاء الله تعالى بوادي مَوْر ويقيم عندهم المدة الطويلة مع غاية الإكرام له والإجلال والاحترام والمواساة وأخذ العلم عنه والاستفادة منه وكان يحصل بينه وبين أدباء وادي مَوْر كالقاضي العلامة أحمد بن العَوَاجي المُلقّب حباجر[3] والفقيه الفاضل الأديب محمد بن خير زَمّار وغيرهم المطارحات الأدبية والنكت العجيبة واللطائف الغريبة، وكان كثير التردد إلى السيد العلامة البدر الأكمل محمد بن يحيى الأهْدل بالمُنيرة لقصد الزيارة والمعاونة في حل بعض الأمور المشكلة فكان يوم وصوله إليه يوم عيدٍ وسرور لما يحصل من الانبساط وبث المعارف والأسرار، وكان بينهما غاية المحبة في الله والصداقة والمودة الصافية الخالصة، وكانت له رحلتان إلى بندر الحُديدة في كل عام مرة في شهر رجب لقراءة صحيح البخاري باستدعاء علماء البندر له لذلك فيحصل بحضوره الأبحاث والفوائد النافعة وأخرى في شهر شوال لزيارة الأهل والأرحام بالحديدة ثم يتوجه من هناك إلى المراوعة لزيارة شيخ الإسلام السيّد العلامة محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل وغيره من العلماء، وما زالت هذه سيرته وجميع ما ذُكِر طريقته إلى أن توفي رحمه الله ونفعنا به يوم الثلاثاء لعشر مضين من شهر صفر أحد شهور عام (١٣١١) إحدى عشرة بعد ثلثمائة وألف عن سبعين سنة ممتعاً بسمعه وبصره وجميع حواسه وهو يتلو سورة الإخلاص، فوقع لموته الأسف العظيم من جميع الأنام وكان نقصاً عظيماً على الخاص والعام وخطباً فادحاً لأهل الإسلام.

إذا مــا مــات ذو علــمٍ وتقــوى   فقــد ثلمــت مــن الإسـلام ثلمــه

فكيف بإمام العلماء ورأس أهل المعرفة والتقوى ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ

(١) يقصد الدولة العثمانية.
(٢) توفي الشريف الحسين بن علي بمدينة مكة سنة ١٢٧٣هـ (١٨٥٦م).
(٣) بحاء مهملة وباء موحدة.

حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾[1] ورثاه تلميذه سيدي الأستاذ السيد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله القُدَيْمي بقوله:

اديمــي مقلتــي وبــل الغمــام   علــى فقــد لعــالمنــا الإمــام
وأنــت إذا تفتــت يــا اديمــي   علــى شيــخ الهــدى البــدر التمــام
فقــدنــاه وكــان لنــا ضيــاءً   بــه نهــدي إلــى دار الســلام
وطــوداً للحــوادث إن ألمّــت   ومنجــى مــن مــزالقهــا العِظــام
تفنــن فــي العلــوم يجــول فيهــا   فصــار مقــدمــاً بيــن الأنــام
بفهــم ثــاقــب وذكــا إذا مــا   يــدار البحــث ليــس لــه مســامــي
ومــا مثــل ابــن عبــد الله شخــصٍ   مَــدَى مــرمــاه لــم يبلغــه رامــي
نشــا بشبــابــه وكــذاك كهــلاً   وشيخــاً حــائــز الــرتــب العظــام
ونســك كــامــل وصفــاء ســرٍ   وأخــلاق حميــدات كــرام
مناهــل عــذبــه الصــافــي المُصَفَّــى   لــواردهــا شفــاء لــلأوام
وروضــة نــزهــة يجنــي جنــاهــا   أضــاء بســوحهــا نــور الكمــام
دعــاه إلــى جنــان الخلــد داع   أجــاب مليــاً طبــق المــرام
فيــا لهفــي علــى تلــك السجــايــا   ويــا أسفــي عليهــا فــي الــدّوام
بكتــه الأرض لمّــا ســار عنهــا   جميــع النجــد والقطــر التهــامــي
فصبــراً للقضــا مــا منــه بــدٌ   وهــل أحــد معــافــا مــن حِمــام
رضعنــا مــن لبــاب العلــم دهــراً   عــددنــاه كَحَــوْلٍ فــي الفطــام
إلهــي اشمــل ضــريحــاً حــل فيــه   بــرضــوان يجــود بــلا انصــرام
إلهــي أعمــر ديــارهــم بنجــل   صفــى الــديــن يكفــي فــي المقــام
ورب أبــا الفــدا حتــى نــراه   فصيحــاً عــالمــاً حســن الكــلام
وكــن عــونــاً لهــم فــي كــل خطــب   ونسلهــم مــدى الأعــوام نــام
وبــالــرضــوان فــاشملنــا جميعــاً   وسلّمنــا وحســن للختــام
وإنــي قــد مــددت إليــك كفــاً   تجيــب لــدعــوتــي واقبــل نظــامــي
وصــل علــى البشيــر أبــي المثنــى   وآل والصحــاب أهــل الحســام

وقد نجب على يديه كثير من العلماء الأعلام أجلهم شيخنا قائل هذه المرثية، وما منهم إلا من اغترف من بحره واستمد من تياره على قدره، وثم علوم دفنت معه لم يسأل عنها والله المستعان.

تموت الخبايا في الزوايا وما لها   من الناس بين الناس للناس ذاكر

(١) سورة الأحزاب، الآية: (٢١).

وهذا آخر ما يسره الله من ترجمته بذهن فاتر عليل ولسان قاصر كليل، وقد وقفت على ساحل ذلك البحر مكتفياً منه بهذا القدر متمثلاً بقول الطغرائي من قصيدة:

فيم اقتحامك لج البحر تركبه ... وأنت تكفيك منه مصة الوشلِ

واستيعاب ترجمته، وحميد أفعاله وسيرته، تحتمل مجلداً حافلاً.

ترجمة ولده العلامة أحمد بن محمد الزوّاك:

ورزق ولداً واحداً اسمه أحمد توفي قبله بنحو أربعة أعوام، مولده في عام ١٢٦٤ أربعة وستين بعد المائتين والألف في شهر ذي الحجة الحرام ونشأ في كفالة والده على أحسن الأحوال معرضاً عما يتعاطاه الصبيان من اللعب واللهو إلى أن شب وترعرع وهو على ذلك «عَجِبَ رَبُّكَ من شاب ليس له صبوه»[1] فربّاه والده وأدبه ونشأ نشوءاً حسناً وقرأ القرآن العظيم وحفظه عن ظهر قلب حفظاً نافعاً وأخذ العلم بذهن وقاد وقريحة جيدة عن شيخه السيد العلامة خاتمة المحققين عبد الرحمن بن عبد الله القديمي وبه تخرج ولا يعرف له شيخ غيره، ووالده رحمه الله كان في مدة طلبه كثير الغيبات مع الشريف الحسين بن علي كما سبق الإشارة إليه فعكف على الطلب على يد شيخه المذكور وقرأ عليه في المختصرات والمبسوطات حتى برع وبهر، وأخذ من العلوم النافعة بالحظ الأوفر وفاق أقرانه في ذلك وظهر ولكنه كان مُؤثِراً للخمول والأدب مع والده وشيخه، وكان تقيًّا ورعاً كثير الصّمت لا يتكلم إلاّ جواباً غالباً، بَعُدَ مع ذلك صِيْته وطال ذكره في جميع الأوفاق، وكان حسن الرأي جيد الفكرة يرجع إليه في مهمات الأمور وحل معضلاتها، وكان ذلك فيه سجية من صغره وقد سمعنا والده رحمه الله يقول أن العقل ركب فيه قبل وقته وأدرك ما لم يدرك غيره عادة، وكان متواضعاً حسن الأخلاق والحاضرة جامعاً لأشتات الفضائل حاوياً جميع خصال الخير والفواضل، ذا معرفة تامة بالقيافة والأثر وفراسة قوية يقصر عنها إياس وإن كان بها قد اشتهر، مقصوداً للخاص والعام كثير الصدقات مطعماً للطعام ينفق على أهل دارته ممن يلوذ به وعلى غيرهم من الفقراء والمساكين كما سبق التنبيه على ذلك في ترجمة والده من أنه كان قائماً بذلك نيابة عنه وأنه كان مكتفياً به في جميع أموره الدنيوية والأخروية بحيث أنه تفرّغ للاشتغال بتحصيل العلوم، ولا نغفل عن حكاية إياس المار ذكرها في ترجمة والده وحكاية سيدي عبد الرحمن ابن سليمان الآتي ذكرها إن شاء الله في ترجمة سيدي الصنو العلامة

(١) حديث نبوي.

عبد العزيز بن عبد الرحمن القُديمي فإن ذلك صادق عليه. وقد كان للسيد العلامة الولي الأكمل عبد الرحمن بن أبي بكر الأهدل به عناية تامة ولم يكن له به كمال معرفة لكونه لا يتفق به إلاّ نادراً، وكنت إذا وصلت إلى المُنيرة يسألني عنه كثيراً ويقول الدنيا كالسفينة وسكانها أحمد بن محمد الزوّاك، وكان يقول إنّه ورث مقام السيد العلامة أحمد بن عبد الرحمن صائم الدّهر خال والده نفع الله بهم، ولا شك أن لعناية المشائخ أثراً أسأل الله أن يفيض علينا من بركاتهم. وكان صاحب الترجمة يباشر الزراعة بنفسه حسن التدبيرِ في إصلاحها كثير الإقبال في التحصيل منها على بصيرة من أمره في حال دنياه مقبلاً في صلاح آخرته على مولاه، وقد كنت مع خدمتي لوالده كما سبق في ترجمته أباشر معه الأشغال الدنيوية مع الاشتغال ببعض القراءة عليه، وله عليّ حق التربية والكفالة جزاه الله عني خيراً وأحسن إليه. وقد اقتصرت على هذا القدر اليسير من ترجمته اكتفاء بشهرة حاله عن تسطيره ولو ذهبت أسرد سيرته وفضائله وما منحه الله من المواهب لملأت كراريس، وكانت وفاته رحمه الله ونفعنا به في حياة والده مبطوناً شهيداً موفقاً حميداً وهو يتلو سورة الإخلاص يوم الأربعاء وقت طلوع الشمس الثامن والعشرين من شهر صفر أحد شهور سنة (١٣٠٧) سبع وثلثمائة وألف عن ثلاثة وخمسين سنة.

إن تبق تفجع بالأحبة كلهم ... وفناء نفسك لا أبالك أفجع

وذلك بعد أن مرض سبعة أيام، ووقع لموته الأسف من الخاص والعام وكان رزأ عظيماً على الأنام، وقد تمثّل والده يوم موته بهذا البيت:

وما كان قيس هلكه هلك واحدٍ ... ولكنّه بنيان قومٍ تهدما

وضني لِفقده ولكن لكماله لم يظهر عليه ذلك نفعنا الله بهم آمين، وقد رثاه وغيره من أقرانه الآتي ذكرهم إن شاء الله القاضي العلامة الأديب أحمد بن أحمد العواجي الملقب حباجر بهذه القصيدة:

دجى الأفق لا شمس تضيء ولا بدر ... ومارت سماء العلم وانفلق الصخر

وزلزل طود الأرض حزناً ومثله ... توارى به وانقضت الأنجم الزهر

ودكت قلوب بالحلوم رواسخ ... وضاقت أساً مما أَلَمَّ به الصدر

وموسى اصطباري خر بالحزن صاعقاً ... كذا فليحل الخطب وليَفْدَح الأمر

ولِم لا يجد جسمي حليف مُضنَىً وقد ... ذوي غصنه الميال وانقطع الصبر

لفقد قوام الكون ركن ذواته ... معاني مبانيه الذي اخترم الدّهر

هو السيد المحبوب والجوهر الذي ... يحار يقيناً أن يكيّفه الفكر

خضم صلاح قعر قفر ركوده ... وقد عزّ فينا أن ينال له قعر

طوت لف نشر الكائنات فهومه ... اليس عجيباً أن يضم له قبر
وقد ضاق عن معقوله واسع الفضا ... فكيف طوى محسوس جثمانه شبر
بكته لتحليل الأسى جلساؤه ... نعم وبكاه الفقه والنظم والنثر
وعيب الرضى حتى على ضاحك الحيا ... فنائحه رعدٌ ومدمعه قطر
وليس لعين لم يفض دمعها هنا ... وليس لقلب لم يتب خافقاً عذر
وليس لنفس لم تذب حسرة بقا ... وليس لأحشاءٍ سوى حزنها جمر
وليس ليوم بعد غيبته ضُحَى ... وليس لليل بعد نومته فجر
رزئنا برزء ما ثبير يقله ... ولا بعضه لا في العراق ولا مصر
وما كنت أدري قبله أن حظنا ... دني وحظ الكائنات له قدر
إلى أن دعت أم المنايا وسارعت ... ومدّ علينا من مكائدها ستر
دعت بحليف الفضل والحلم والتُقى ... وناهيك مدعواً يحط به الوزر
وأودت بشمس الدين والفضل والّذي ... أقيم به فهي الفضائل والأمر
هو الفذ ابراهُم من سادَ في التُقى ... وفي العلم أرباب الكمال ولا فخر
وافلت بعسوب الطريقة معدن ... الحقيقة تبياناً له استتر الذكر
سليل حسين فخر آل محمّد ... وبحبوحة العرفان لا بل هو البحر
وما قنعت حتى أحاطت بذات من ... نمته إلى أحسابه سادة غرُ
فمن لمريدي الفضل والعلم بعده ... ومن لظلام الجهل إن غرب البدر
صفي الهدى ما ضل يوماً ولا ارتدى ... رداء خناء حبذا العز والفخر
مطهر روح كالملائك بادرت ... به لجنانِ الخلد أجنحة خضر
وحفت به من ربه في جواره ... حدائق غُفْرانٍ نوافحها العطر
وأنهارها شهد وكافور تربها ... به المسك مفتوت وحيطانها تبر
وأحدانها الولدان والحور غِيدها ... ورضوان ساقيها وأكوابها الدّر
سقى الله قبراً قد زكى بثوائه ... بمغدق رضوانٍ مبكرها غمر
وأحيا بأنوار مآثر سعيه ... فمن أهله والله لا ينزع السر
فأبقى لنا أصلاً هُموا من فروعه ... إلى أن يرى في حسن أنجاله أثر
وتشملنا الخيرات من بركاته ... ويعقبنا بالانكسار به جبر
ويعصمنا بالصّبر فيما أصابنا ... ففي أجمع الأشياء له الحمد والشكر
وصل إلهي كل وقت وساعة ... على من بعظمي موته يعظم الأجر

ترجمة ولديه أحمد وإسماعيل:

وترك المترجم له ولدين في حجر جدهما أبي أبيهما، أحدهما: وهو أكبرهما سناً وفضلاً (أحمد بن أحمد) وثانيهما: (إسماعيل ابن أحمد). فأما أحمد فمولده في

شهر ذي الحجة الحرام أحد شهور سنة ١٢٩٦ ستة وتسعين ومائتين وألف ونشأ هو وأخوه إسماعيل في حجر جدهما وتربيته وكفالته وملاحظته وعنايته، ثم قرأ القرآن على يد الفقيه العلامة بركات بن مهدي، ثم تفقه أحمد بسيدنا الأستاذ العلامة السيد عبد الرحمن بن عبد الله القُديمي، قرأ عليه «شرح أبي شجاع» لابن قاسم، و «شرح الزبد» للفَشْني، و «المنهاج» للنووي، و «عقيدة الإمام الغزالي» مع سماع شرحها، و «شرح الأزهري على الأجرومية»، وشرح المتممة للسيد العلامة محمد بن أحمد المسمى بالكواكب، و «حديث الأربعين»، و «بلوغ المرام»، وبعض «صحيح الإمام البخاري» مع سماع البعض الآخر، وجميع «مختصر سننِ أبي داود» للمنذري، وسمع سنن الترمذي، وغير ذلك من الكتب النافعة، وإلى الآن هو ملازم للقراءة على سيدنا المذكور والاستفادة منه كل وقت مع حسن الاستقامة وسلامة الصدر وحُسن الأخلاق ولين الجانب، وقد أملى في منزله المعدود للضيف ولاجتماع الناس عنده بعد صلاة الظهر للاستراحة كثيراً من كتب الحديث والرقاق وغيرها عافاه الله تعالى آمين. وهو الآن القائم بزاوية جده من إطعام الطعام للواردين إليه عافاه الله آمين، وعمره ثلاث وثلاثين سنة.

وأما أخوه إسماعيل فمولده في عام ١٣٠٢ اثنين بعد ثلثمائة وألف وكان جده ـ أبو أبيه ـ كثير العناية به والمحبّة له وقرأ القرآن على يد الفقيه المذكور، وفي الفقه والنحو على يد سيدنا المشار إليه فقرأ عليه متن أبي شجاع وشرحه لابن قاسم والفَشْني «شرح الزبد» والأجرومية وشرحها للأزهري والمتممة، وهو الآن مشتغل بالقراءة كأخيه رزقنا الله وإياهما العِلم النافع آمين، وقد وهب لهما جدهما المذكور كتبه السالف ذكرها، ثم بعد موته قام بكفالتهما خالهما السيد العلامة المرحوم محمد بن حسين الزوّاك وكذلك قام بكفاية عائلتهما والزّواية إلى أن توفاه الله فقام بها بعده أحمد المذكور، ولأحمد ولد اسمه محمد، ولإسماعيل ولد اسمه أحمد أنبتهم الله نباتاً حسناً. وهنا انتهت ترجمة سيدنا الإمام محمد بن عبد الله الزوّاك وولده وأحفاده.

ترجمة السيد العلامة عبد الله بن أحمد الزوّاك:

. . . وأما والده[1] السيد العلاّمة الأجل عبد الله بن أحمد الزوّاك فكان رجلاً صالحاً تقياً ورعاً حسن السيرة والسّريرة والثناء والصوت والإنشاد للشعر قال بعضهم لمّا سمعه ينشد أنّه أعطى مزماراً من مزامير آل داود ولهذا اشتهر بحسن الإنشاد للشعر في الجهة اليمنية، وكان كثير الحفظ للجيد منه ولا سيما شعر المجيدين من شعراء

(١) الضمير عائد إلى العلامة محمد بن عبد الله الزوّاك.

صنعاء، وكان يُطلَب للإنشاد في الأفراح من بلد إلى بلد كالمخَاء وزَبِيد والحُديدة وغير ذلك، وله عندهم كمال الحظوة والإقبال التام يتحفونه بالهدايا السنيّة كالثياب الفاخرة وكلما ارتفع ثمنه من الأعطار الطيبة الرّائحة والعُوْد الوردي، فكان يستعمل الطِيْب كثيراً بحيث أنه كان دائماً ينفح منه عَرْف الطِيْب، وكان له حظ عظيم في الزراعة في أرض له كائنة بالرون بمباني مدينة الزيدية بالقرب من بيته تصلح بالدُخن والقطن واللوبيا والدبا وغير ذلك ويجيء بثمرة تامة، ولم يقدر أحد يتعرض لأخذ شيء منها وإذا قدر وآذاه أحد برعي دابة فيها أو أخذ شيء منها دَعىٰ عليه فيُستجاب له فيه وقد وقع ذلك منه مراراً، وكان يباشر عملها بيده ويحصل منها ثمرة جسيمة، والأرض المذكورة إلى الآن بأيدي حفيديه أحمد وإسماعيل ابني أحمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد وهو جدي أبو والدتي.

وكانت وفاته رحمه الله ونفعنا به في مدينة الزيدية محل إقامته يوم الجمعة قبيل العصر رابع شهر ذي القعدة الحرام أحد شهور عام (١٢٨١) إحدى وثمانين بعد المائتين والألف بسبب الوباء رحمه الله، وله من الأولاد الذّكور خمسة وهم أخوالي: حسن وإسماعيل وأحمد ومحمد وحسين، فأما حسن فمات في عنفوان الشباب ولم يُعقِب، وأما إسماعيل فمات عقيماً في عام (١٢٨٨) ثمانية وثمانين بعد المائتين والألف.

ترجمة العلامة إسماعيل بن عبد الله الزوّاك:

. . . وكان عالماً عاملاً شجاعاً قوي الجنان شديد الغيرة والنكير عند انتهاك المعاصي، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، حسن الاستقامة، مُرَبِّياً مشدداً في الحجاب على النساء، مهاباً، وله مقروءات ومشائخ منهم أخوه السيد العلامة محمد بن عبد الله الزوّاك والشريف العلامة محمّد بن ناصر الحازمي[١] وله منه إجازة أُخذَت فيما أُخِذَ من الكتب يوم نهب عسير للزّيدية وكان بينه وبين سيدي الشيخ العلامة عبد الرحمن بن عبد الله القُدَيْمي أخوّة وصُحْبة أكيدة لا سيما في طلب العلم فأنهما كانا لا يفترقان، وأسِفَ عليه يوم مات أسفاً شديداً ورثاه بهذه القصيدة:

أما آن للعينين تسكب دائماً ... دماً ولجسمي أن يذوب تندما
وهل لفؤادي سلوة بعد فقد مَنْ ... إذا عُدَّ زُهر الأرض سمى المقدما
بذلنا نفوساً للفدا لو تقبلت ... ودام لنا ذو المجد ذخراً مسلّما

(١) محمد بن ناصر الحازمي الحسني التهامي الضمدي المتوفي سنة (١٢٨٣هـ): ستأتي ترجمته في مكانه من الكتاب.

ظننت الفدا يغني لمن وافق اسمه ... الذبيح ولكن القضا قد تحتما
ظريف حوى من كل فنّ خلاصة ... وصار بجدّ في المعالي مُيمما
سرى من حضيض الأرض نحو سعوده ... وبالعفو والغفران أمسى منعما
تلقاه رضوان الجنان مرحباً ... فصار مقيماً في رباها مخيما
ألا فاودعوه داخل العين إنه ... يتيمة دُرٌ من يحزها تغنّما
فاهٍ وبالله من در شمائل ... فطام رضاع من سناها تقدما
بكته السما والأرض عقداً لذكره ... وكل محب بالدعاء ترحما
فيا رب هلل قبره بمراحم ... قبل ثراه بُكْرِهِ ومعتّما
وتشمل جيراناً له وقرابة ... ومن حل ذاك السواح فيها معمما
وصبِّر أهليه وأحسن أجورهم ... وشنع فينا ذا المقام المعظما
وصلى على خير الأنام وآله ... وأصحابه والتابعين مسلما

ومن مشائخه السيد العلامة أحمد بن عبد الرحمن صايم الدهر[١] والسيد العلامة علي بن عبد الوهاب صايم الدهر، وله تلاميذ نَجَب على يده كثير وكان يُدَرِّس في مسجد سيدي الشيخ أبي بكر صايم الدهر، وكان شاعراً وشعره فيه لطافة ورقة فمنه الوسيلة التي قالها لمّا وقعت الشدة والغلاء العظيم، وكان قد عمل منها نحو خمسة أبيات فقط ولم يعلم بها أحد من الخلق فما شعر إلا وقد جاء إليه خاله السيد الأجل الولي الأكمل إسماعيل بن عبد الرحمن صائم الدهر وكان يرى النبي ﷺ وكان بعينيه ضعف يُقال أن ذلك من رؤية أنواره ﷺ وقال له: يقول لك النبي ﷺ الوسيلة التي ابتدأتها أتممها واعطها أخاك حسيناً ينشدها وسيحصل الفرج بعد ذلك وإذا أخفاها عنك فقل له يقول لك بإمارة كيت وكيت، فجاء إليه وقال له بما ذكر فأخفاها فذكر له الامارة فإذا الامارة صادقة وقال: والله ما علم بها أحد غيري ففعل ما أمر به فسقوا في الوقت مطراً عظيماً نافعاً وزالت الشدة ببركته، وهذه الوسيلة:

زَعم الجاهل مع ما اقترفا ... حين ولي مأسياً منعطفا
أنه مع فعله قد أزلفا ... أيها المغرور يامن صرفا
عمره في دار لهو سرفا
ضاع جل العمر يا هذا سدى ... والمنايا سهمها قد سددا
من لعين ماؤها قد جمدا ... سترى في موقف الحشر غدا
ودموع العين تجرى أسفا

(١) تأتي ترجمته، وكان عالماً أديباً، توفي سنة (١٢٦٩هـ).

طلق الدنيا التي آثرتها فأنت محسوب على من بتها
اثرن في دارها ضرتها هذه الدنيا التي أحببتها
وردها يا صاح ما قط صفا
كم عزيز عن ذراها قد نزل
وتولى عن حماها ورحل
وإلى ضرتها الأخرى نقل
كيف يغتر من لم يزل في حماها للمنايا هدفا

وهي طويلة تركتها اختصارا، وله غيرها من الشعر كثير ولكنه لم يقيد، وكانت وفاته ببلده مدينة الزّبيدية ودُفن بها رحمه الله ونفعنا به آمين.

ترجمة أحمد بن عبد الله الزوّاك وأولاده:

وأما أحمد بن عبد الله الزواك فمولده في عام أربعين بعد المائتين والألف في بندر الحديدة، وتوطنها، وكان فاضلاً صالحاً عفيفاً حسن الاستقامة سليم الصدر لين الجانب ولياً لله تعالى مجاب الدّعوة ممن وصفهم الله بقوله في كتابه العزيز: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾[1]، وكان يحفظ كثيراً من الشعر الجيّد، حسن الإنشاد له، وتولى خطابة الجمعة في مسجد الشحارية من بندر الحديدة مدة حياته، وكان محبوباً في قلوب الناس وأعيان أهل البندر إذا مشى في السوق أمدوه بالعطاء بغير سؤال، وكانت معيشته من ذلك أو من النساخة لأنه كان حسن الخط يُستأجر لنسخ المصاحف وغيرها وقد نسخ كثيراً منها، وكان كثير التواضع يأخذ حاجته بيده من السوق غير مكترث بأحد، وكان جواداً كريماً لا يدّخر لغد وما وقع في يده أنفقه في وجه الخير بوقته، وكانت وفاته في شهر صفر عام (١٣١٠) عشر بعد ثلثمائة وألف عن سبعين سنة ودُفن بالحديدة رحمه الله ونفعنا به، **وله من الولد ستة: محمد وعلي وعبد الله وإسماعيل وسليمان** وعبد الكريم.

فأما محمّد فمولده في عام (١٢٧٥) خمسة وسبعين بعد المائتين وكان رحمه الله صالحاً حسن الاستقامة سليم الصدر تقرب سيرته من سيرة والده مقبلاً على شأنه قليل المخالطة للناس إلاّ عند الحاجة، قارئاً للقرآن وما تيسر من شروط الدين وكان له مسكة[2] من علم البديع يعرف بها بعض أنواعه، وكان يتعاطى البيع والشراء في التمر

(١) سورة الفرقان، الآية: (٦٣).
(٢) طريقة أو معرفة ما.

مدة حياته إلى أن مات رحمه الله في بندر الحديدة ودفن بها وعمره خمسون سنة تقريباً وخلّف ولدين: إسماعيل له قراءة على الفقيه العلامة عبد الله سعدي وسلك مسلك الله فيما ذكر، والطاهر، أنبتهما الله نباتاً حسناً.

وأما علي فمولده في عام (١٢٧٧) سبعة وسبعين بعد المائتين والألف في شهر رجب فنشأ نشوءاً حسناً وقرأ القرآن وما تيسر من كتب الفقه، وله معرفة بعلم الأدب لا سيما البديع فإن له اطلاعاً على كثير من أنواعه، أخذ ذلك من مجالسة الأدباء والفضلاء من أهل البندر وغيرهم بفهم ثاقب وفصاحة، يحفظ كثيراً من جيد الشعر مع حسن المحاضرة واستحضار الشواهد المناسبة للمقام، وهو المشار إليه بعد والده في إصلاح ذات البين، وتولّى الخطابة في الجامع المذكور وعقود الأنكحة في حارة الشحارية على عادة أهل البندر من أنهم يُنَصّبون شخصاً يسمونه إماماً للحارة يرجعون إليه في النوائب والمحاكمة وغير ذلك، وله شجاعة وإقدام على الأمور المستصعبة بِحُسن تدبير ورأي وله محبة ووجاهة عند أعيان البندر، وقد بنى منزلاً للوافدين لديه من الغرباء وحضور فضلاء الناسِ عنده للسحر بالليل ودَرْس القرآن ومذاكرة علم الأدب زاده الله من فضله، وهو الآن موجود ملازم لذلك مشار على ما هنالك عافاه الله آمين.

وأمّا عبد الله فمولده في عام ١٢٧٦هـ ستة وسبعين بعد المأتين والألف وقرأ القرآن وما لا بد له من شروط الدين في بندر الحديدة ثم انتقل إلى مدينة الزّبيدية وتوطنها وتزوج بنت عمه السيد العلامة محمّد بن عبد الله الزوّاك ثم توفيت وتزوّج بأخرى وله منها ذُرِّيَّة أنا خالهم، وهو على حُسْن الاستقامة صالح فاضل مقبل على شأنه يتولّى بعض الولايات مع الدّولة لصلاح المعيشة لفقره وكثرة العائلة، وفيه قناعة إذا وجد شيئاً اكتفى به ولو كان دون الكفايةِ ولا يطلب غيره إلاّ إذا لم يجد، ويتعاطى إنشاء الشعر في بعض الأوقات، وهو الآنَ موجود على خير من ربه وله من الذكور ولد واحد اسمه علي أنبته الله نباتاً حسناً.

وأمّا إسماعيل بن أحمد بن عبد الله فمولده في سنة ١٢٨٠هـ تقريباً وهو رجل صالح سليم القلب مقبل على شأنه لا يملك من الدنيا شيئاً، مبتلى بشدة الفقر وكثرة العائل مع الصبر العظيم على ذلك، ما سُمع قط شاكياً له وهذه علامة السعادة الأخروية وأظن أن الله سبحانه وتعالى ادّخر له عنده ما يبقى واختاره له على ما يفني، وكان بالحُديدة عند والده ثم انتقل في حياته إلى الزّبيدية عند عمه المذكور وأنا خال أولاده، وما زال على حاله هذا إلى أن توفاه الله في يوم الثلاثاء التاسع من شهر رمضان الكريم أحد شهور عام ١٣٢٨ ثمانية وعشرين بعد ثلثمائة وألف شهيداً موفقاً

حميداً رحمه الله آمين، وله من الذكور ولدان: إسماعيل ومحمد فمحمد في سن الصبا وإسماعيل يتفقه الآن على يد سيدي الشيخ العلامة السيد عبد الرحمٰن بن عبد الله القُدَيْمي قد قرأ عليه بعض المختصرات في الفقه والنحو والحديث فتح الله لنا وله أبواب العلم النافع آمين.

وأما سليمان بن أحمد بن عبد الله فهو رجل صالح ولأهل بندر الحديدة فيه اعتقاد عظيم ما لوزم في حصول شيء إلا حصل غالباً ولا غرو فأسلافه صالحون فهو أهل لذلك وحقيق بما هنالك، وهو موجود الآن على ما هو عليه.

وأما عبد الكريم بن أحمد بن عبد الله فدرج صغيراً. وأمّا محمد بن عبد الله فقد تقدم في صدر هذا المؤلف مُترجماً هو وولده وأحفاده.

ترجمة حسين بن عبد الله الزوّاك وأولاده وأحفاده:

وأما حسين بن عبد الله فكانت ولادته في عام (١٢٤٤) أربع وأربعين بعد المائتين والألف وكان رحمه الله عالماً فاضلاً صالحاً عفيفاً تقياً سليم الصدر حسن الاستقامة وكان يحفظ كثيراً من الشعر وينشده إنشاداً حسناً، وكان كثير الأسفار إلى البلدان الشاسعة كزبيد وحَيْس والمَخا والحُديدة ووادي مَوْر وَبُرع، وعرف كثيراً في أسفاره من الأوائل وتلقى كثيراً من الفضائل عن الأفاضل، فمن وصل إليه منهم أكرمه وأجلّه وواساه بما يستعين به على كفاية عائلته لأنه لم يكن يتعيش إلاّ من ذلك ولا سيما الأشراف من آل حيدر فإنه كان كثير التردد إليهم فيكرمونه ويحسنون إليه وكانت وفاته رحمه الله عام (١٣١٦) ستة عشر وثلثمائة وألف عن اثنين وسبعين سنة، وله من الأولاد ستة: عبد الله ومحمّد وأحمد وعبد الرحمٰن وإسماعيل وعلي.

ترجمة عبد الله بن حسين الزوّاك:

فأمّا عبد الله فهو أعلمهم وأكبرهم سناً وقدراً، ولد في عام (١٢٦٧) سبعة وستين بعد المائتين والألف وكان إماماً عارفاً غارقاً في بحر المعارف غارفاً منها أسنى الإشارات واللطائف، قرأ على يد شيخه وخاله السيد العلامة شيخ الإسلام عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي في فنون شتى كالحديث والفقه والنحو وغير ذلك وحقق في علم النحو وألف فيه مؤلفاً جعله شرحاً لمنظومة العلامة الشيخ عبد الله الشبراوي في قواعد النحو سماه «تبصرة القاصد إلى شرح منظومة القواعد»، وكان في مدة قراءته مولعاً بإنشاد القصائد الربّانيّة والمدائح النبوية والتي على طريقة الصوفية وذلك على الكيفية المسمّاة بالحادي، بصوت حسن يعكف على ذلك برهة من الزمان مع معرفة إشاراتهم في هذا الشأن، فجذبه ذلك إلى مطالعة كتب الصوفية

المؤلفة في هذا الفن فترك ذلك الإنشاد ولازم عمه إمام أهل العرفان والإمداد سيدي العلامة محمد بن عبد الله الزوّاك للقراءة في هذا الفن، رغبة في الشراب من ذلك الدّن، فاغترف من بحره نفائس الدرر، ولازمه لذلك في السفر والحضر حتى فاق على الأقران فيه وظهر، وأكثر من مطالعة كتب الصوفية فكان إذا طالع في شيء منها ذهل عن كل شيء. بحيث انه لا يشعر بما وقع عنده، ولقد كنت أحضر عنده في الليل لأجل القرائة في بعض الأيام فإذا حضرت عنده في أول الليل وهو مشتغل بالمطالعة فلا ينتبه إلا بالإيقاظ بعدما يمضي من الليل ما شاء الله، وكان كثير المجاهدة لنفسه مبالغاً في هضمها ما أمكنه لا يرى لها حظاً ولا يقيم لها وزناً على غايةٍ من التواضع وحسن الاستقامة، دائم الذِكر ملازماً للأوراد وقائماً الليل، وقد رحل إلى زبيد والمراوعة وبندر الحُديدة واتفق بعلمائها وأخذ عنهم وأجازوا له، فممن أجازه من أهل زَبيد في الأمهات الستة وغيرها السيد العلامة شيخ الإسلام داود بن عبد الرحمٰن حجر القُدَيمي[1] بعد أن أملىٰ عليه في أوائلها، وصورة الإجازة: بسم الله الرحمٰن الرحيم، الحمد لله فاتح البركات، بديع الأرض والسموات، إله العالمين رب العرش العظيم، والصّلاة والسّلام على أسعد العوالم صاحب المقام المحمود سيّدنا محمد أبي القاسم وعلى آله السّادات وأصحابه الهدات، وبعد فإن سيّدي الولد العلامة عبد الله بن السيّد حسين الزوّاك أملىٰ عليّ أوائل الست الأمهات ثم طلب مني الإجازة المتعارفة بين الأفاضل المعهود طلبها من المفصول والفاضل ومع كوني من القسم الأول تجاسرت بإجابته إلى ما طلب رجا أن يشركني في صالح دعواته وصادق توجهاته فأجزته فيما أملى عليّ وفي غيره مما تجوز لي روايته من طريقي في رواية الأمهات الست، إني أروي عن شيخي السيد العلامة الإمام محمد بن سيدي عبد الرحمٰن بن سليمان عن والده شيخ الإسلام حافظ عصره سيدي السيد العلامة عبد الرحمٰن بن سليمان عن والده السيد العلامة نفيس الإسلام سليمان بن يحيى بن عمر عن شيخه العلامة أحمد بن محمد مقبول الأهدل عن خاله مُحَدِّث الديار اليمنية السيد العلامة يحيى بن عمر الأهدل بأسانيده الموجودة في ثبته، وأرْوِي ما ذكر عالياً عن شيخي القاضي العلامة خاتمة حفاظ عصره محمد بن علي العمراني عن القاضي العلامة أحمد بن محمد قاطن عن السيد العلامة يحيى بن عمر المذكور رحمهم الله تعالى أجمعين ورضى عنهم ونفعنا بحبهم ونظمنا في سلكهم، وأوصي سيدي وسندي المجاز بتقوى الله عز وجل وأن لا يخليني من

---

(١) عالم حافظ، تولى القضاء للأتراك بمدينة زبيد وبندر الحديدة ومات سنة (١٣١٣هـ). وكان من أكابر علماء عصره وقد أخذ عنه جماعة صاروا من أكابر العلماء وله ترجمة في هذا الكتاب.

دعواته في تعرضاته لنفحات الله تعالى ومرضاته، كتبه المعترف بقصوره وتقصيره راجي عفو ربه داود بن عبد الرحمٰن بن قاسم حجر القُديمي غفر الله ذنوبه وستر مساويه وعيوبه بفضله ورحمته آمين. اهـ. وممن أجاز له أيضاً عمه السيّد العلامة الإمام محمد بن عبد الله الزوّاك، وصورة ذلك: الحمد لله مستحق الحمد قد أجزت الولد الفاضل النبيل السيد عبد الله بن حسين بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله الزوّاك صائم الدهر الحسني عافاه الله وفتح عليه وساق أشتات الخير إليه أن يروي عني «صحيح البخاري» كما رويته عن شيخنا السيّد العلامة عبد الرحمٰن بن عبد الله الأهدل قراءة وسماعاً متحرياً في ذلك ضبط الحديث وضبط أسماء رجاله من التحريف والتصحيف وأوصيه بتقوى الله تعالى وخلوص النيّة واتباع السُّنَّة السنيَّة وأن لا ينساني من صالح دعواته سيما عند التعرض لنفحات مولاه في خلواته ببلوغ المرام، وحُسن الختام، عند موافاة الحمام، وصلى الله على سيدنا محمّد وآله وصحبه وسلم، كتبه الفقير إلى الله تعالى محمد بن عبد الله بن أحمد الزوّاك غفر الله له ولوالديه ومشايخه المسلمين آمين. اهـ.

وكان صاحب الترجمة يرتحل كثيراً إلى الجهة الشامية[1] كأبي عريش وحَرَضْ والزُهرة واللُحيَّة وغيرها لمواصلة الأصدقاء من الأشراف وغيرهم ورزق عندهم القبول التام مع مواساتهم له، وكان يقيم عند سيدي الشريف حيدر بن الحسين كثيراً بمدينة الزّهرا على «صحيح البخاري» في منزله كل عام وكان ولده الشريف علي بن حيدر يقرأ على يديه كما ستأتي الإشارة إليه في ترجمته، وقد قرأت عليه بحمد الله جملة من كتب الفقه والنحو وكان يُدَرِّس الطلبة في بعض الأوقات لأنه كان كثير الغيبات والأسفار، وكانت وفاته رحمه الله ونفعنا به بسبب الجذب يوم الجمعة في شهر جمادي الأولى أحد شهور عام (١٣٠٧) سبعة بعد الثلثمائة والألف بعد أن مرض نحو خمسة أيام، فعمره أربعون سنة، وخلّف ولداً واحداً اسمه محمد، على خير من ربه وقد قرأ القرآن وبعض المختصرات من الفقه عافاه الله آمين.

ترجمة محمد بن حسين الزوّاك:

وأمّا محمد بن حسين فولادته كانت في اليوم السابع والعشرين من شهر رجب الحرام عام ١٢٧٧ سبعة وسبعين بعد المائتين والألف ونشأ في حجر أبويه على أحسن الأحوال ثم قرأ القرآن على يد السيد أحمد بن عمر مشلا والفقيه أبي الغيث ناخوذه والفقيه إبراهيم سعدان، وصفاه على يد عمه السيد العلامة إسماعيل بن عبد الله الزوّاك ثم قرأ عليه بعض المختصرات كفتح الرحمٰن والأجرومية، وعلى

(١) الشام: الشمال. كما يقولون عن اليمين: اليمن.

أخيه العلامة عبد الله بن حسين الزوّاك متن أبي شجاع والزّبد، وعلى خاله السيّد العلامة عبد الرحمٰن بن عبد الله القُدَيْمي القاسمي والأزهري عادة، ثم عكف على الإملاء في كتب الرّقاق والحديث فأملى منها كتباً كثيرة كالأذكار والشمائل والترمذي والسنن لأبي داود والنسائي ورياض الصالحين، ثم لازم عمه السيد العلامة الحجة محمد بن عبد الله الزوّاك سفراً وحضراً وقرأ عليه «بلوغ المرام» و «تذكرة داود» و «النُزه المنبهجة» له كلاهما في الطب والحكمة و «رسالة الأنوار» للشعراني، وما زال ملازماً له حتى توفاه الله ثم بعد وفاته قُلّد صاحب الترجمة الفتوى من قبل الدولة العثمانية ولهذا أكثر النظر والبحث في كتب السادة الحنفية كحاشية ابن عابدين على الدُّر المختار و «الكنز» للعيني و «ملتقى الأبحر» و «الفتاوى الحامديّة»، لأنهم اشترطوا على المُفتيين والقضاة الإفتاء والقضاء بمقتضى مذهب الإمام أبي حنيفة، فهو يفتي غالباً على المذهب المذكور وأمّا مخالطته لهم وتردده إليهم فإنما هو لتنكر منكر أو نصر مظلوم كسيرة عمه معهم ولكن فرق بين الزمانين وأهلهما. وكان شجاعاً قوي الجنان لا يهاب الأمراء وأرباب الدولة بل إذا رأى منهم منكراً أنكرهُ وأغلظ لهم ولو علم منهم عدم قبول الإنكار، وله معرفة تامة بعلم الحكمة والطب تلقاها عن عمه السابق ذكره لا سيّما معرفة النبض وأنواعه والقارورة[1] فإنّ له في ذلك اليد الطولي والمعرفة البالغة فكم عالج كثيراً من الناس من أمراض عسره خطرة فَبَروا بإذن الله تعالى، وله معرفة بطبائع العقاقير وما يقوم مقامها من بدلها وتراكيب أجزائها وتركيب المعاجين فهو معدود بذلك من حذاق الأطباء رحمه الله، وله شِعر جيد مع اللطافة والرقة والانسجام بغير تكلف كسائر عشريته بني الزوّاك فإنه فيهم سليقة قل ما تجد أحداً منهم إلا يتعاطاه فمن رزقه الله منهم العلم جاءت فيه قريحته وأتى بالعجب العجاب كما سبق من شعر سيدي العلامة محمد عبد الله الزوّاك، وسيأتي من شعر خاله السيد العلامة أحمد بن عبد الرحمٰن صائم الدهر ومن كان دون ذلك فعلى قدره ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ ﴾[2]. فمن شِعر صاحب الترجمة الفائق وسحره الحلال الرائق ما تيسّر الوقوف عليه وقت رَقْم هذا مادحاً ومُهَنّياً السيد العلامة محمّد بن عبد الرحمٰن القُدَيْمي بِعُرْس:

في روضة الأنس للأفكار ميدان ... وللخواطر في الميدان فرسان
وللنفوس ابتهاج في تنفسها ... وللقلوب بها روح وريحان

(١) القارورة: الأدوية.
(٢) سورة الطلاق، الآية: (٧).

وافا السرور لقد وَافا بساحتنا	وحل فيها ففرت منه أحزان
وخيم السعد فيها بعدما عبست	فأشرقت وأضاءت إذ لها شان
فازت وفاقت بأهل المجد وافتخرت	فمالها غير أهل العلم سكان
إذ تسعد الأرض مهما كان ساكنها	ذا طاعة وله ذكرٌ وعرفان
وللسكون بها أسباب مهينة	ظهورها حين يأتي المرء ابّان
أما ترى عز دين الله يجمعه	بقدرة الرب أوطارٌ وأوطان
حيث الأكابر من أجداده سكنوا	لكي يفوز به أهلٌ وجيران
فكيف لا وهو فردٌ في جلالته	ولا يضاهيه في العرفان أقران
لا غرو إن فاقهم في الفضل قاطبة	تهدي به الخلق طرا أينما كانوا
لقد تلقى المعالي من أكابره	إذ كلهم قد غدا للعلم ميدان
فالله يمنحنا من فضلهم كرماً	ويصبح الكل منا وهو ملآءن
وأن يديم مدى الأيام بهجتنا	ويبدل العسر يسراً فهو منان
نهذه ساعة أفراحها نشرت	برد التهاني لتكسي منه حيطان
لله من ليلة تمت مفاخرها	فكان منها على الندمان تيجان
ليهنك العرس يا نجل الكرام لقد	أعطاك من منح الأسعاد ديان
ويهن والدك الفردِ الذي ابتهجت	به المعالي ونارت منه بلدان
ويهن صنوك ذا الآداب من رفعت	به الكمالات واستعلى به الشان
ويهن كل صديق من أقاربنا	كذا محب وجيران وخلان
لازلتم في مسرات وفي دعةٍ	وبسط أُنس ووقت الوصل إمكان
إليكم يا كرام الحي تهنئتي	لكني من حميد الشعر طَفْران
أرجو أفوز وقصدي من مودتكم	تكون جائزتي عفوٌ وغفران
ثم الصلاة على الهادي وعترته	والآل والصّحب جمعاً أينما كانوا
مُسلماً ما شد وِرق الحمام وما	هب النسيم ومالت منه أغصان

وله شِعر لو جُمع لجاء في كراريس أكثره منسجم مع اللطافة والرّقة واستعمال أنواع من البديع فيه، وقد كان رحمه الله له سرعة استحضار مع حسن محاضرة ولطافة على غاية من حُسْن الاستقامة وإكرام الوافدين إليه بإطعام الطعام وطلاقة الوجه والتودد مع الكرم والسّخاء، وما زال على جميل الأخلاق والإقبال بكليته على طاعة الملك الخلّاق إلى أن كتب الله له الشهادة فقُتِل ظُلماً في منزله على يد أناس من بني السّبارِيت[1] ليلة الجمعة الرابع من شهر جمادي الأولى أحد شهور سنة ١٣٢٨ ثمان

(١) بني السباريت: قبيلة من البعجا، تسكن قرية دَبُر راجح من قُرى مديرية اللحية.

وعشرين بعد الثلثمائة والألف ودُفن بتربة جده الولي الكبير أبي بكر ابن أبي القاسم صائم الدهر، فعمره إحدى وخمسون سنة رحمه الله تعالى وله من الولد ثلاثة: حسين وأحمد وعلي، فحسين قد قرأ القرآن على يد السيد العلامة حسين بن محمد المرتضى والآن يتفقه على يد شيخنا السيد العلامة عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي عافاه الله وفتح لنا وله باب العلم النافع وألحقه بأسلافه الكرام، وأمّا أحمد وعلي فهما في سن الصغر أنبتهم الله نباتاً حسناً آمين.

ترجمة أحمد بن حسين الزوّاك:

وأمّا أحمد بن حسين فمولده في عام ١٢٨٢ اثنين وثمانين بعد المائتين والألف وقرأ القرآن على يد السيد العلامة الصالح حسين بن إسماعيل صائم الدهر وقرأ بعض المختصرات من كتب الفقه والنحو والحديث على يد أخيه السيد العلاّمة عبد الله بن حسين الزوّاك، وكان ينشد القصائد الرّبانيّة والمدائح النبوية على الكيفية المُسمّاة بالحادي ثم ترك العارض واستمر ينشدها إنشاداً حسناً على كيفية أخرى، ثم قرأ على خاله السيّد العلامة شيخ الإسلام عبد الرحمٰن بن عبد الله القُدَيْمي نحو النصف من «نشر الأعلام»[1] للسيد العلامة الإمام محمّد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل وسمع كثيراً من كتب الحديث والسير والرّقاق التي تملي بحضره خاله المشار إليه. وهو عالِم عامل فاضل صالح تقي ذو استقامة حسنة وسيرة مُستحسنة وسلامة صدر، وهو الآن موجود على خيرٍ من ربه زاده الله من فضله، وقد رأيت له مدائح واستغاثات نبوية ولم يحضرني الآن منها شيء.

ترجمة عبد الرحمٰن بن حسين الزوّاك:

وأمّا عبد الرحمٰن بن حسين فمولده في عام ١٢٨٦ ستة وثمانين بعد المائتين والألف تقريباً فنشأ على أحسن الأحوال، ثم قرأ القرآن وتفقه بخاله السيد العلامة عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي، فقرأ عليه بعض المختصرات والمتون كالزّبد والمُلحة وأبي شجاع والأجرومية والجوهرة وحديث الأربعين وغيرها وكذلك بعض المنهاج للنووي، وقرأ على عمه السيد العلامة محمّد بن عبد الله الزوّاك حصة من حاشية البيجوري، وعلى أخيه السيّد العلامة عبد الله بن حسين الزوّاك شرح الأزهري والأجرومية، وعلى خاله السيد العلامة إبراهيم بن عبد الله القديمي شرح على متن أبي شجاع، وله من كل علم مسكة صالحة، وله شعر جيد قد رأيت منه قصائد جيدة لطيفة فمن ذلك هذه الاستغاثة الإلهية لمّا اشتد به وجع الجنب لأنه مُبتلي به لا ينفك

(١) نشر الاعلام: كتاب في الفقه في ثلاثة مجلدات توجد منه نسخة بمكتبة مَنصِب المراوعة أحمد عبد الباري الأهدل.

منه غالباً حتى نغص عليه معيشه فقال عند ذلك:

مـالـك الملـك نظـرة لفـؤادي … إنْ ضُـرّي بِعلّتـي فـي ازديـادِ
فلقـد خيمـت بقلبـي وحلّـت … وبهـا قـط لا يطيـب رقـادي
لا ولا عيشتـي وسطـي وسيـري … وصـلاتـي ولا لـذيـذ الـزاد
طال صبري وضاق ذرعي وضاقت … حيلتي من لشدتي في تمادي
ولقد حرت حيرة ليس يدري … منتهاها سواك رب العبادِ
فبفقري إليك ربِ أجرني … وبذلُّي يا من عليك اعتمادي
فاعف عني وعافني منك فضلاً … لا تؤاخذ بزلتي وفسادي
ليس لي ملجأ سواك فإن لم … تتدارك فمن سواك أنادي
لو تعلقت بالبرية طرا … لم يضروا وينفعوا لفؤادي
ليس إلاّ إليك يا رب شكوا … ي لك الأمر جد بأقصى مرادي
قد دعونا كما أمرت أجبنا … يا كريماً وصادق الميعادِ
ووقفنا بالباب يا كاشف الضر … عسى نفحة الكريم الجوادِ
إن هذا لَيْسن كافٍ ونون … فأغث بالشفيع يوم المعاد
أحمد الطهر خاتم الرسل طه … رحمة العالمين دانٍ وباد
فعليه الصلاة والال والصحـ … ـب دواماً مع السلام النادي
ما شدا مدنف وما قال راج … مالك الملك نظرة لفؤادي

وهو مع هذا كثير الأسفار إلى البلدان الشاسعة كعدن وزبَيد وحَيْس ووادي مَوْر وصَبْيا وبيش وذلك لأجل صلاح المعيشة، وما يخلو في أسفاره هذه من لقي الفضلاء والمذاكرة معهم والأخذ عنهم، وقد حجّ حجّة الإسلام، وهو موجود الآن[1] على خير من ربه زاده الله من فضله آمين، وله ولد اسمه أحمد أنبته الله نباتاً حسناً:

ترجمة إسماعيل بن حسين الزوّاك:

وأمّا إسماعيل بن حسين رحمه الله فكان رجلاً صالحاً سليم الصدر وكان له معرفة بما يصلح به دينه بعد أن قرأ القرآن، وكان فيه دعابة، حج حجّة الإسلام ومات بمكة مبطوناً شهيداً في عام ١٣١٩ في عنفوان الشباب رحمه الله تعالى، وخلّف ولداً اسمه محمد أنبته الله نباتاً حسناً وجعله خير خلف آمين.

ترجمة علي بن حسين الزوّاك:

وأمّا علي بن حسين فكان صالحاً فاضلاً عفيفاً تقياً ذا استقامة حسنة وسيرة

(١) يقصد عام (١٣٢٨هـ).

مُستحسنة قرأ على خاله السيد العلامة عبد الرحمٰن بن عبد الله القديمي مختصرات في الفقه والنحو والحديث، وهاجر إلى المدينة ومكث بها حولاً كاملاً وحج مرات، ولمّا كان آخر حجّة حجها كتب الله له الشهادة فمات بمكة سنة ١٣١٩ ثاني أيام التشريق في عنفوان الشباب، ولم يترك إلاّ بنتاً واحدة رحمه الله آمين، وكان يقرأ في مدة إقامته بالمدينة على السيد العلامة محمد بن أمين رضوان وقد أخبرت بكرامات له رحمه الله.

فهؤلاء: أولاد عبد الله بن أحمد وأولادهم وأحفادهم الموجودون في الحديدة والزيدية الآن، وهو عام ثمانية وعشرين بعد ثلثمائة وألف، استوعبت ذكرهم مع التنبيه على من مات منهم ومن بقي نفع الله بجميعهم وأعاد علينا من بركاتهم آمين.

انعطاف: وأمّا والده (**أحمد بن عبد الله بن الطاهر**) فلم أقف على سيرته غير أني وجدت بخط والده: كانت وفاة الولد البار الصالح أحمد بن عبد الله بن الطاهر ليلة الثلاثاء وقت السّحر ٤ شهر محرم الحرام افتتاح سنة ١٢١٣ في بندر الحديدة فرحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه جنات تجري من تحتها الأنهار، وصادف تلك الليلة وأكثر الناس في الحديدة هاربون من يَامْ. اهـ. ومات في عنفوان الشباب وأسف عليه والده كثيراً، ولم يخلّف غير عبد الله.

وَصْل: وأمّا والده (عبد الله بن الطاهر) فهو الذي تلقّب (بالزَوّاك) باسم الفقيه العلامة الذي قال فيه بعضهم أنه دخل في روح الفقيه عبد الله بن أبي الغيث الحضرمي ولم أقف على تفصيل أحواله وسيرته، وأمّا علىٰ الإجمال فهو مشهور بالعِلم والعمل والصّلاح والولاية أشهر من نار على منار، وقد ذكره السيد العلامة قطب وقته أبو القاسم بن أبي الغيث الأهدل في «الدُرّة الخطيرة»[1] بعد أن ذكر طرفاً من ترجمة والده الطاهر بن حسن فقال ما لفظه: وخلفه أولاده نجباء فضلاء أخيار أجلّهم السيّد الجليل العلاّمة عبد الله بن الطاهر، على قدم عظيم من العلم والتقوى مفيدٌ للطالبين كثير السياحات على عادة آبائه وقد انتقل إلى رحمة الله في عام ١٢٣٠ ثلاثين ومائتين وألف ودُفن ببندر الحديدة. اهـ. وذلك في مقبرة كائنة شرقي بيوتهم الآن أحيوها لدفن موتاهم بها كما وجدته بخطه الشريف ولفظه: وكانت وفاة الشريفة الصالحة مصطانه بنت الطاهر صائم الدّهر أول ليلة من شهر ربيع الآخر سنة ١٢١٢ بأرض الحديدة وهي أول ميّت من أهلنا المهاجرين إلى الحديدة وقبرناها شرقي بيوتنا في الحديدة في أرض أحييناها مقبرة لنا فالله يرحمها ويرحمنا في الدنيا والآخرة. اهـ.

(١) عندي منه نسخة أعد لطبعها.

وقد كان نعّم الله به متضلعاً من جميع العلوم بلغ منها مبلغاً عظيماً متفنناً في جميعها، وأمّا عِلْم الأدب وحُسْن المحاضرة وسرعة الاستحضار لشواهد الحال وحفظ جيد الأشعار ولطيفها فكان إليه الغاية يقصر عن ذلك فحول الأدباء من القدماء، فمن ذلك أنه حضر مرة بزَبِيْد هو والسيّد العلاّمة المشهور بكثرة حفظ الشعر وحُسْن الصوت عبد الله بن أبكر دَوْم الأهدل، وكلاهما في هذا الفن كان إليه الغاية فمكثا أياماً ينشدان على قافية واحدة وبحر واحد، ومن حُسن محاضراته وسرعة استحضاره أنه كان مرّة في صنعاء يوم عيدٍ وقد توفي الإمام المنصور علي وتولى عبد الله المؤيد فحضر يوم العيد عنده في محفل عظيم فأنشد قصيدة المتنبي التي أولها: (ملكٌ أغرّ ويوم عيدٍ أزهر) وكان هناك أسد قد أطلق في محل مقابل للمحمل الذين هم فيه، وكان الأسد يجول في ذلك المحل وبينهم وبينه حائل، وفي جانب من ذلك المحل حَمَام يُغرِّد في العادة وفي ذلك اليوم سكتَ فقال بعض الحاضرين: ما غرد الحمام اليوم! فبادر صاحب الترجمة مُنشداً القصيدة التي مطلعها:

في مثل حضرتكم لا يزأر الأسدُ   فكيف يصدح فيه الطائر الغَرِدُ

فخلع عليه الإمام جبة حرير تُسمى بُندقي وسِبحة لؤلؤ ثمينة. وكان صاحب الترجمة أيضاً بِزَبِيد فسرى ليلة إلى بعض المحلات للسمر فمر على الفقيه الصالح العبادة الشيخ ناصر ابن....(١) والد الإمام العلاّمة أحمد ناصر وكان كثير قيام الليل فتحدث في نفسه بأن قال: كأن السيّد ليس من جمال الليل، يريد صاحب الترجمة فكوشف بما خطر في ضميره فضرب الله على اذنه تلك الليلة فنام عن ورده فلما أصبح غدا إلى السيد وقال له: اطلقني، فضحك إليه وقال له: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾(٢). كما له من هذا شيء كثير نفعنا الله به.

ترجمة الطاهر بن الحسن صائم الدهر:

وصل: وأمّا والده الطاهر بن الحسن فلم أقف أيضاً على سيرته لبعد الزمن وقد ذكره السيد المشار إليه في «الدُرّة» في جملة من اجتمع به من الأولياء والعلماء فقال: ومنهم السيّد العلاّمة الجامع بين الشريعة والحقيقة الطاهر بن حسن صائم الدّهر رحمه الله فإني ترددت إليه مراراً عديدة والتمست صالح دعواته وألقمني بيده المباركة جزاه الله عني أفضل الجزاء، وكان بينه وبين سيدي الجدّ أبي القاسم بن عبد الله

(١) بياض بالأصل.
(٢) سورة النمل، الآية: (٨٨).

صحبة أكيدة وكذا سيدي الوالد أبي الغيث بن أبي القاسم. وكان رضي الله عنه سيداً جليلاً انتفع به الطلبة وغيرهم كثير السياحات في أرض اليمن وكانت قرية المرتفع(١) في وقته زاهرة بالعلماء والأولياء، وقد انتقل إلى رحمة الله تعالى في أوائل المائتين بعد الألف ودُفن في بلدته بين أهله. اهـ. فهذا القدر الذي وقفت عليه من سيرته وهو الذي أشار إليه السيّد العلامة محمد بن عبد الله الزوّاك فيما نقلته عنه فيما مضى من قوله: وجماعتنا الساكنون ببندر الحديدة هم معناً في هذه السلسلة نجتمع نحن وهم في الجد الطاهر بن حسن. اهـ. فذريته إلى الآن مقيمون بالحديدة كما سأبينه إن شاء الله عقب هذا فله من الأولاد ستة: عبد الله وأحمد وعبد الوهاب وسليمان ومحمد وعبد القادر، فعبد الله تقدم ذكره آنفاً.

ترجمة أحمد الطاهر صائم الدهر:

وأحمد ذكره السيّد أبو القاسم في «الدُرّة» بعد أن ذكر ترجمة والده وأخيه عبد الله فقال: وأبركهم أخوه السيد الجليل العلامة صفي الدّين أحمد بن الطاهر، على قدم عظيم من العلم والتقوى والزهد والعفاف كثير النفع للمسلمين، وهو اليوم في بندر الحديدة هو وأولاده لمّا استطال الخراب في سُرْدُد خرجوا مهاجرين إلى البندر المذكور فسّح الله في مدّته وبارك في ذريته آمين، ولقد شرّفني الله سبحانه بأن اجتمعت به في بندر الحديدة أول شهر رمضان الكريم من شهور سنة ١٢٣٩ في محل محب آل النبي ومحبوبهم صالح بن عمر الشِحري والتمست صالح دعواته وهو مقصود للزّيارة والتبرك به، وقد لزم بيته من الكبر والعجز نفع الله بحياته آمين. اهـ.

ولأحمد ولدان: الطاهر ومحمد، فأمّا الطاهر فله محمّد وهو الذي سكن ببندر المخاء وذريته إلى الآن موجودون هناك، وأمّا محمد فله ولدان علي وأحمد فعلي كان رجلاً صالحاً ذا دين رصين وتقوى وعفاف وزهد وحُسْن أخلاق وسلامة صدر وكان فيه دعابة لطيفة ولم أعرف كمال سيرته، وكانت وفاته ببندر الحديدة ودفن بها رحمه الله ونفع به آمين، وله (محمد) و (يحيى) فمحمد كان عالماً عاملاً فاضلاً صالحاً تقياً رحل إلى المراوعة لطلب العلم فقرأ على السيّد العلامة شيخ الإسلام محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل كثيراً من الكتب النافعة في علوم شتى وعلى غيره من المشايخ كالفقيه العلامة السامي علي بن عبد الله الشامي، وغيره من علماء البندر، وقد رأيته يقرأ على سيدي الخال العلامة الإمام السيّد محمّد بن عبد الله الزوّاك أيام وفادته إلى الحديدة في «شرح التلخيص» و «متن المنهاج» و «شرح ابن عقيل على الألفية» مع السيد العلامة محمّد بن عبد القادر الأهدل، والفقيه العلامة

(١) المرتفع: قرية في شرقي الزيدية.

عبد الله بن يحيى مكرم في منزل سيدي الخال الصالح أحمد بن عبد الله الزوّاك، وكان الخط العجيب الحسن وعندي منه «شرح شواهد القطر» للسيد العلامة محمد بن أحمد بن عبد الباري وقد كان ينسخ له أيام إقامته بالمراوعة للقراءة عليه فنسخ له كتباً كثيرة وأخبرني السيّد العلامة المرحوم إبراهيم بن عبد الله دَوْم الأهدل أن السيّد كان إذا صحح كتاباً من نساخته ووجد به غلطاً واحتاج إلى الضرب على الغلط يقول أنا أستحي من خدشي كتابة محمد بن علي، وما ذاك إلا لحسن خطه رحمه الله ونفعنا به، وكانت وفاته ببندر الحُديدة في عام ١٣٠٥ خمسة بعد ثلثمائة وألف ولم يعقب إلاّ بنتاً واحدة، وكذلك أخوه يحيى لم يعقب أحداً وكان رجلاً صالحاً تقياً فالحاً قليل الحظ في الدنيا مع العائلة صابراً على الفقر لم يشتكه قط، كثير التواضع لا يرى لنفسه حظاً ولا يقيم لها وزناً فمن عدم مبالاته بها أنه تعاطى حرفةً في بندر الحديدة يتعيش منها لا تليق مع إمكانه تعاطي غيرها لانفة به، ولم يبال بأحد وأظن والله أعلم انه إنما اختار ذلك هضماً لنفسه ودفناً لها في أرض الخمول، وكانت وفاته رحمه الله في بندر الحديدة ودُفن بها في عام خمسة عشر بعد ثلثمائة تقريباً.

وأمّا (أحمد بن محمد أخو علي) فله من الولد أربعة: إسماعيل وعليٍ وحسن وعبد الله، فإسماعيل له ولدان محمّد وعبد الله ماتا بالحديدة ولم يعقبا ذَكَراً، وكان عبد الله رجلاً صالحاً كثير الحفظ للشعر حسن الإنشاد له حسن الصوت ولهذا أصابته عين وهو ينشد فكان بعد ذلك إذا تكلم كان به فهاهة وليس به إلاّ العين. و (حَسَن) توجه إلى الهند وأقام به وأظن أن له هناك ذرية لم تُعرف لبعد الشقة. و (عبد الله) مقيم بالحديدة موجود الآن على خير من ربه وحُسن استقامة وله ولد اسمه محمد بن عبد الله. و (علي) كان عالماً فاضلاً تقياً ورعاً عفيفاً على غاية من حسن الإستقامة ورصانة الدين والإقبال على الآخرة وحُسْن السمت والوقار والخشوع والإنابة إلى مولاه إذا قرأ القرآن لا يملك عينيه، يصلي إماماً في المسجد الذي بحارتهم بالحديدة ملازماً للجماعة بالصلاة فيه في جميع الأوقات بأداء حسن، وكان حسَن الأخلاق سليم الصدر ليِّن الجانب لا يقابل أحداً بما يكره، وكان له خطّ حسن، ومات رحمه الله في عامِ ثلاثة عشر بعد ثلثمائة وألف ببندر الحديدة ودُفن بها وله ولد اسمه محمد موجود الآن على خير من ربه وخَلَف والده في إمامة الصلاة بالمسجد المذكور عافاه الله أمين.

عبد القادر بن الطاهر صائم الدهر:

وأمّا عبد القادر بن الطاهر فله إسماعيل ومحمد، لم اتحقق لهما سيرة ولا عقباً.

محمد بن الطاهر:

وأمّا محمد بن الطاهر فله عبد الرحمٰن، ولعبد الرحمٰن محمد، ولم أتحقق لهم أيضاً سيرة ولا عقباً.

سليمان بن الطاهر:

وأمّا سليمان بن الطاهر فله حسن، ولحسن سليمان ولسليمان عبد الله، ولعبد الله محمد موجود الآن بالحديدة على خير من ربه وقد قرأ القرآن ومما تيسر مما يصلح به دينه مع حُسن الاستقامة والإقبال على شأنه، ومعيشته من الكتابة يخرج كل يوم إلى السوق فيحصل له من أجرتها ما يستعين به على صلاح المعيشة وله من الولد واحد اسمه . . . (١).

عبد الوهاب بن الطاهر وأولاده:

وأمّا عبد الوهاب بن الطاهر فكان إماماً عالماً فاضلاً من عباد الله الصالحين وأوليائه المقربين، ولم أقف على كمال سيرته ولكن شهرته بالعلم والعمل والولاية والصلاح والفلاح تغني عن التصريح بأحواله نفع الله به، وله من الأولاد إثنا عشر: حسن وحسين ومحمد وعلي ويوسف وجبريل وأحمد وسليمان وعبد الله وعبد القادر وعبد الرحمٰن والطاهر، وبعضهم أعقب وبعضهم لم يعقب، فأمّا من أعقب فسيأتي وأمّا من لم يُعقِّب فهم: جبريل ويوسف وأحمد وسليمان وعبد القادر والطاهر وعبد الله وهو الذي حفظ القرآن عن ظهر قلب وهو ابن سبع سنين واتفق انّهم اجتمعوا عنده يوماً وعدتهم كعدة أولاد يعقوب وفيهم يوسف وكان له دار لها جملة أبواب فنظر إليهم وقال لهم يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبوابٍ متفرقة، وهذا من غريب الاتفاق وما هي إلا حاجة في نفسه قضاها، وأولاده كانوا كلهم صالحين أولياء غالبهم بل كلهم علماء على خير من ربهم، فأمّا حسين فله محمّداً أيضاً من عباد الله الصالحين وأصفيائه المقربين على غاية من حُسن الإستقامة والسلوك وسلامة الصدر ممن قال الله فيهم ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾(٢) دائم الذِكر لا يفتر ما يزال لسانه رطباً من ذكر الله مقبلٍ على الله مُعرِض عمّا سواه، كثير التهجد آخذاً الطريقة عن السيد العلامة الولي الاكمل محمد بن عثمان الميرغني بصدق نية وخلوص طويّة، وما زال عليها ملازماً للأذكار من يوم أخذ عليه من مدة قديمة إلى الآن لا يفتر من الذّكر في

(١) بياض بالأصل.

(٢) سورة الفرقان، الآية: (٦٣).

قيام وقعود ومشي وحركة وسكون نفع الله به آمين، وكانت وفاته رحمه الله ونفعنا به في يوم الاثنين الحادي والعشرين من شهر جمادي الأولى أحد شهور سنة ١٣٢٨ ألف وثلثمائة وثمانية وعشرين وله ولد اسمه حسين فقيه فاضل تفقه بالفقيه العلامة علي بن . . . . (1) الحركي والسيّد العلامة المتفنن في العلوم محمّد بن عبد القادر الأهدل والسيّد العلاّمة الإمام محمد بن عبد الله الزوّاك والفقيه العلامة مُفتي لواء الحديدة عبد الله بن يحيى مكرم والفقيه العلامة الصالح فرج بن محمد حوكي حتى صار مشاركاً في جميع الفنون زاده الله من فضله وهو الان ملازم لطلب العلم عافاه الله آمين وله ولد اسمه محمد. وأمّا (محمد بن عبد الوهاب) فكان فاضلاً صالحاً حسن الاستقامة على خير من ربه وله ولدان عبد الرحمٰن وأحمد، فأمّا عبد الرحمٰن فكان عالماً فاضلاً ذا فطنة وذكاء ومعرفة تامة في علم الهندسة وأحكام البناء فإنه مرّ يوماً ببيت من بيوت أهل الحديدة فنظر إلى البيت وقال لصاحبه: إخْرِج أهلكَ والأثاث منه فإنه في الساعة الفلانية من هذا اليوم سينهدم، فبادر الرّجل بإخراج ذلك ولمّا كانت الساعة التي ذكرها إذا البيت قد انهدم إلى أسفله، ومن حكمته البالغة أن منارة جعيش التي بالحديدة وهي في غاية الطول وإحكام البناء مالت إلى جهة القبلة وكان تحتها بيوت كثيرة بحيث لو سقطت لأهلكت البيوت وأهلها فَجُمِع لها العمّارون الذين في البندر فلم يعرفوا لها حكمة غير هدمها فجيء بالمترجم له فطلب إحضار مائة ريال أجرة للعمل، فأحضرت فحفر حولها من الجهات الأربع إلى أسفل الأساس وملأ الحفرة من الماء الحلو من أول الليل فما أصبح الصباح إلا وهي مستقيمة قد زال ذلك الميلان منها فملأ الحفرة بالشِعَب وهو حجر يخرج من البحر ثم بَنَى لها فحلاً نحو ثلاث قوائم في الهوا فاستمرت إلى الآن على تلك الحال، وله ولد اسمه محمد وهو الذي غلب عليه لقب (غنمه) باسم واحده الغنم وله ولدان محمد ومحمد صغير، فمحمد الأول له محمد، ومحمد الصغير له ولدان محمد وعبد الرحمٰن.

وأما (أحمد بن محمّد) فكان متفنناً في العلوم مبرزاً في منطوقها والمفهوم وكان من عباد الله الصّالحين وأوليائه المقربين صاحب إشارات صادقة ودعوات مستجابة فمن ذلك «الوسيلة» التي قالها ممتدحاً بها الخمسة أهل الكسا ومتوسلاً بهم في رفع مرض وقع به وعُيِّر به من بعض الناس فاستجاب الله دعاه وكشف عنه الضر في الحال، فمن الوسيلة قوله:

يا أهل بيت الوعي حاشاكم ... أن يبلغ الأعداء فينا المرام

---

(1) فراغ بالأصل.

ومن ذلك أنه وقعت شدة عظيمة فقال هذه الوسيلة فاستجاب الله دعاه ورفع الشدة، وهي هذه مع تخميسها للسيد العلامة أحمد بن عبد الرحمٰن صائم الدّهر نفع الله بالجميع آمين:

زعم المغرور في دار الفتن
أنه عبدٌ لمن أعطى ومن
وهو يعصيه بسرٍ وعلن
أيها الغافل ماذا دأب من ... هو مملوك لمن لا يَغْفَلِ

اتبعت النفس في مآربها
أي فضل نلت من مكسبها
ما سوى الأكدار في مشربها
فانتبه من غفلة أنت بها ... عن أمورٍ سوف عنها تسئلِ

لا تكن يا صاح عن ذا معرضاً
ما ترى الخطب لماضيه قضا
تب إلى الله تَنَلْ منه الرضا
قبل أن يأتيك محتوم القضا ... وانقطاع النفس عما تأملِ

فإلى كم يا كثير السرف
لا يرى منك ظهور الأسف
من ذنوب ضرها غير خفي
ما ترى الأمر الذي قد حل في ... كل قطر فهو أمرٍ مذهلِ

وقعُ هذا الأمر يبغي فكرة
فتأمله تجدهُ عبرةً
واتخذه يا فتى موعظةً
ربنا أرسله تذكرة ... لأولي الأبصار ممن يعقلِ

فاعتبر واخشع لمن أنزله
فهو العادل فاحذر عدله
من يبت بالغش لن يقبله
فاخلص التوبة يا عبد الإِ ... فهو للتائب صدقاً يقبلِ

واخلص الأعمال بادٍ وخفي
وارجه فهو كريم وحفي
وامتثل لا تعترضه وقف

فله سبحانه التصريف في   خلقه والأمر ما شاء يفعلِ

وهي طويلة تركت باقيها اختصاراً، ومن آخرها قوله:

من يرد يحظى بما منّه
بصلاة الله يجعل شغله
ثم يهديها لمن فضّله

وعلى آلٍ وصحب له   عدد الرمل وقطر ينزل

ومن نظمه هذه الأرجوزة المتضمنة للمفاخرة بين الأزيب والشمال ومجيء الصبا للصلح بينهما على لسان الأمير خير الله، وهي أرجوزة طويلة أثبت منها ما وجدته وهو هذا:

قال الجنوب انتمى أبو علي   بالخير كل الناس يشهدون لي
إني أنا أبو علي اليمني   وكل أرضٍ مسرحي ووطني
أسير بالحجاج فوجاً فوجا   حتى يوافوا مكة ولوجا
وإن أهب هبة منطلقاً   انبعثت في الأفق عيناً غدقا
ومن هبوبي تصلح الأشجار   أيضاً ومنه تزدهي الثمار
وأنت من لهيبتك الأسقام   للنّاس والأوجاع والزّكام

جواب الشمال

فانتصب الشمال ثم وثبا   مهذرماً على الجنوب مغضبا
وقال يا أزيب خل الهذرمه   واترك مقالات الهوى والهنجمة
أنا الذي أسير في المواسم   بالزائرين قبر خير خاتم
امرغ الخد بخير ترب   وارتجي مولاي عفو ذنبي
ثم أهب هبّة مخففة   من طِيبة لمكة المشرّفة
أطوف بالبيت وأسعى راجياً   أن يغفر الله لي المساويا
وأنت تأتي من بلاد الهند   بلاد كفر ما بها من رشد
من أهلها لم يبعث الله نبي   والكفرُ والفُسق بها غير غبي

وصف الصّبا للصلح

فأقبلت بلطفها نشر الصّبا   وعطّرت بعَرفها نبت الربى
قال الشمال مني اسمع   مقالتي وفعل هذا البورعي
هذا الجنوب يدّعي بأنّه   أفضل مني وبأنني دونه
وقد رضيناكما كي تحكما   جزاك خيراً يا صبا رب السما
قالت فذي دعواك قد سمعتها   وعنكما الأخبار قد وعيتها
لكنّني الآن أرى صرفكما   إلى الّذي بالقسط فينا حكّما
أعني بذا الأمير خير الله من   عليه رب العرش بالعطا من

ومنه

وأحسن الرأي أن تصطلحا   وترجعا إلى الصّفا وتجنحا
فسلّما الأمير وائتلفا   وأن يكونا دائماً على الوفا
فعاد كل منهما لخدمته   ملازماً لله حسن طاعته

انتهى ما وجدته من هذه الأرجوزة، وله شعر حسن غير هذا لعله موجود عند ذريته بالحديدة، وكانت وفاته ودفنه بها نفع الله به آمين.

عبد الوهاب بن علي صائم الدّهر:

وأمّا عبد الوهاب بن علي فكان صالحاً حسن الاستقامة على خير من ربه، وله من الولد أربعة: عبد الوهاب ومحمد وأمحمد وحسن، فأمّا عبد الوهاب فهو أكبرهم سناً وفضلاً وكان من كبار العلماء والأولياء حسن الاستقامة كثير الملازمة لسيدي العلامة العارف بالله السيد أحمد بن عبد الرحمن صائم الدهر وانتفع به انتفاعاً عظيماً وهو شيخه ومربيه، وقد ذكر السيد العلامة الإمام محمد بن عبد الله الزوّاك في ضمن ترجمته لخاله أحمد بن عبد الرحمن المشار إليه فقال ما لفظه: يقول الفقير كنت أحضر عنده وله مجلس خاص هو وسيدي السيد العارف شعراني وقته وجيه الدين عبد الوهاب ابن علي عبد الوهاب صائم الدّهر يقرأ عليه «الفصوص» على وجه التحقيق مع حضور «شرح ابن صاعد» عليها، وغيره من الكتب في هذا الفن فيقررها تقريراً واضحاً يدل على تمكينه في هذه العلوم، وانتفع به سيّدي عبد الوهاب كثيراً وقرأ عليه من كتب القوم جملة كثيرة ولم يُعرف له شيخ غيره، وكان يأمرني بالحضور في المجلس والاستماع فأرجو من الله سبحانه أن يعيد عليّ ببركتهما الانتفاع بذلك الاجتماع ويصلح أحوالي وأفعالي وأقوالي وينظمني في سلك أنبيائه وأوليائه وأحبائه وأصفيائه آمين. اهـ. فظهر بهذا جلالة قدر المترجم له وعلو شأنه نفع الله به آمين،

وله من الولد ثلاثة: محمد وأبو بكر وعلي، فأمّا محمد فكان عالماً فاضلاً صالحاً حسن الاستقامة وكان مولعاً بضبط أنساب عشيرته وكان يترشح لظهور المهدي المنتظر، كثير الذكر له، لهجاً به لا يفتر حتى توفى على ذلك رحمه الله ونفع به آمين، وله ولدان محمداً بن محمد والثاني عبد الوهاب بن محمد، ولعبد الوهاب محمد ـ وكان يقال له الوهابي ـ قرأ القرآن وعرف من الفقه ما يصلح به دينه وكان يتردد إلى الدولة ويتوكل في الدعاوي التي تقع عند حاكم الحديدة، وكان على خير من ربه توفي على عنوان الشباب رحمه الله أمين ولم يُعقب. وأما أبو بكر وعلي فهما صالحان على خير من ربهم من حسن الاستقامة وسلامة الصّدر والتواضع والاشتغال بما يعني من السعي على العائلة وصلاح المعيشة، وعلي يسكن القنفذة(١) وهو إلى الآن بها وله ولدان: حسين وأمين، وأبو بكر له: بلغيث.

وأما (محمد بن علي بن عبد الوهاب) فكان رجلاً صالحاً فاضلاً على خير من ربه وله ولد اسمه محمد بن محمد نشأ نشوءاً حسناً في طلب العلم مع الاقبال والذكار وقرأ على السيد العلامة الإمام محمد بن عبد الله الزواك والفقيه العلامة علي بن عبد الله الشامي والسيد العلامة أمحمد بن عبد القادر الأهدل والفقيه العلامة عبد الله بن يحيى مكرم وغيرهم حتى أدرك وتفنن في علوم شتى واحكم الخط الحسن ثم أدركته العناية الربانية وأخذته الجذبة الرحمانية فغاب عن الخلق إلى الخالق وتوله وترك ما كان عليه من الاشتغال بالعلم وترك المخالطة للناس وأكثر السكوت، وقد كنت أجتمع به في الحديدة قبل التوله فرأيته فقيهاً متفنناً، ثم بعد ذلك كان يخرج إلى السوق ويمشي بين الناس ولكنه لا يتكلم معهم إلا نادراً، وهو إلى الآن موجود بالحديدة على ذلك الحال من الغيبة والتولة ينفع الله به، وله ثلاثة أولاد: محمد وأحمد وعبد الله. وأمّا (محمد الثاني بن علي بن عبد الوهاب) فله ولد اسمه عبد الله وكانا صالحين لى خير من ربهما، مات عبد الله ولم يعقب.

وأمّا (حَسَنُ بن علي بن عبد الوهاب) فكان من عباد الله الصالحين حسن الاستقامة على خير من ربه نفع الله به، وله أولاد ثلاثة: جبريل وعلي ويوسف، فأمّا جبريل فهو رجلٌ صالح يقرأ القرآن وما لا بد له منه من شروط وله خط حسن وقد كان مقيماً بالحُديدة ثم انتقل منها إلى الضّحي(٢) لطلب المعيشة ثم انتقل إلى الزيدية ثم رجع إلى الضحى وهو الآن مقيم بها مقبل على شأنه وفي بعض الأوقات يتولّى بعض الوظائف مع الدولة كالكتابة لأجل صلاح المعيشة ولكنه قليل الحظ في الدنيا مع

(١) القنفذة: بلدة من إمارة مكة المكرّمة. وقنفلة ـ غير معرّفة من قرى غامد/ في تهامة.
(٢) الضّحي: بلدة في وادي سُرْدُد بالجنوب الشرقي من مدينة الزيدية بمسافة (٢٠) كيلاً.

الصبر على الفقر وتلقيه بالرّضى والتسليم وعزة النفس عن التطلع لما في يد الناس، وله من الولد إثنان: محمد وقاسم. وأمّا أخوه (يوسف) فتوفي صغيراً، و (علي) موجود الآن لم يكن له ولد ذكر.

عبد الرحمن بن عبد الوهاب:

فرع: وأمّا عبد الرحمن ابن عبد الوهاب فله ولد اسمه محمد، ولمحمد: عبد الرحمن. فهؤلاء وأولاد الطاهر ابن حسن ومن تناسل منهم المقيمون بالحديدة والمَخا والهند مبيناً من أعقب منهم ممن لم يعقب حسب الإمكان والله المستعان.

رَجْع وانعطاف: وأمّا أبو الحسن ابن الطاهر فلم أعرف له سيره ولا أولاداً غير الطاهر المذكور، وقد مر كما نبهت عليه. وأمّا أبوه (الطاهر ابن الحسين) بالتصغير فله غيره أولاد ثلاثة: إسماعيل وذريته بالزَيدية وهم الذين يقال لهم (بنو إسماعيل) لكنه غير إسماعيل الذين يُنْسَبون إليه هم وعشيرتهم الساكنون ببلاد العطاوية ودَيْر عبد ربه وحَرَض فإن ذاك جدهم الأقرب وهذا هو ابن محمد النجيب كما سيأتي إن شاء الله، وحسين بن الطاهر وذريته ببندر جدة، والصديق بن الطاهر وذريته بزبيد.

بنو إسماعيل الساكنون بالمرتفع من مدينة الزيدية:

وَصْل: فأمّا إسماعيل ابن الطاهر فله حسن والحسن وإسماعيل، ولإسماعيل من الولد ثلاثة: أمحمد ومحمد وحسن فأمحمّدُ لم يعقب ومحمد له حسين وهو الملقب مُدَيْني ـ بضم الميم وفتح الدال ـ ولحسين محمد كان رجلاً صالحاً مقبلاً على شأنه كثير الصمت ملازماً للمسجد في أوقات الصلاة ومات رحمه الله في الزَيدية ودُفن بها وله: عبد الله موجود الآن على خير من ربه، وحَسَنُ له عبد الرحمن، وعبد الرحمن له ثلاثة: محمّد وإسماعيل وأحمد فمحمّد كان رجلاً صالحاً ولياً لله تعالى على غاية من سلامة الصّدر وحُسْن الأخلاق وحُسْن السيرة وصلاح السريرة ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾، وقد كان حَسَن الإنشاد للشعر كثير الحفظ له أخبرني عن نفسه أنه حفظ نحو مائة قصيدة، وكان قليل المخالطة للناس يحب الخلوة كثير التواضع، حج إلى بيت الله الحرام نحو سبعة عشر مرة وكان بعد الحج يقف أياماً عند عشيرته الذين بجدة فيكرمونه ويحسنون إليه بالعطاء لأنهم أهل ثروة عظيمة ومظى على حاله تلك حتى توفاه الله موفقاً حميداً في عام ١٣١٢ اثني عشر بعد ثلاثمائة وألف في الزيدية ودُفن بها، ومولده في عشر خلت من شهر محرم الحرام افتتاح عام ١٢٣١ إحدى وثلاثين بعد المائتين والألف فعمره اثنان وثمانون سنة رحمه الله ونفعنا به آمين، وخلف ولداً فقط اسمه عمر ولادته في

عام ..... (١) وقرأ القرآن على يد السيّد الصالح أحمد بن عمر مشلاء ثم أخذ من الفقه ما لا غنى له به عن إصلاح دينه، وله خط حسن قد نسخ كثيراً من الكتب والمصاحف يُستأجر على ذلك ويتولى في بعض الأوقات بعض الولايات مع الدولة لصلاح المعيشة، وهو الآن موجود على خير من ربه ملازم للجماعة في الصلاة في غالب الأوقات عافاه الله ولم يولد له.

الولي الكبير إسماعيل بن عبد الرحمن وأولاده وأحفاده:

وإسماعيل بن عبد الرحمن كان رجلاً صالحاً من أولياء الله الكبار، ولم أعرف له سيرة ولا مولداً وكانت وفاته بمكة المشرّفة بعد أداء النسك ودُفن بها رحمه الله ونفعنا به وذلك في ذي الحجة الحرام عام ١٢٨١ إحدى وثمانين بعد المائتين والألف وقبره بجنب قبر الشيخ داود الأنطاكي (٢) ونبتت على قبريهما شجرتان والتقتا في الهواء، ومن كراماته أنه كان يرى النبي ﷺ ليلة الجمعة وليلة الإثنين وكان في نظره ضعف من كثرة الأنوار نفع الله به آمين، وله ولدان: أبو بكر وحسين، فأبو بكر: ولد في ثامن شهر شعبان من عام ١٢٥٢ اثنين وخمسين بعد الألف والمائتين ثم قرأ القرآن على يد جده أبي أبيه عبد الرحمن بن حسن وقرأ على السيّد العلامة محمد بن عبد الله الزوّاك والسيّد العلاّمة عبد الرحمن بن عبد الله القُديمي من الفقه والنحو ما يصلح به دينه ولسانه، وكان ذا استقامة حسنة وسيرة مستحسنة وحُسْن أخلاق وكثرة تواضع، وكان حسن التلاوة للقرآن وإملاء للحديث والإنشاد للشعر، وكان يصلي بالناس إماماً في مسجد السيد أبي بكر بن أبي القاسم صائم الدهر مدة حياته، ومكث مدة طويلة كاتباً للقاضي، الجاه إلى ذلك قصد صلاح المعيشة مع كثرة العائلة ولكنه كان ملابساً لهم ومخالطاً بجسمه لا بقلبه مع إقباله على الله بالكلية وصلاح النيّة وصفاء الطوّية، وكم عُرض عليه تولّي القضاء فلم يقبل، وكان كثير الخشوع منيباً إلى مولاه ولا سيما في شهر رمضان الذي قبيل موته بنحو ثلاثة أيام فإنه كان يكثر من الإتيان بكلمة التوحيد قائلاً: لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ كلمة الحق عليها نحيا وعليها نموت وعليها نبعث إن شاء الله من الآمنين. ثم يديم التفكر بعد ذلك ولم يلبث بعد رمضان إلا ثلاثة أيام وانتقل إلى رحمه الله تعالى وغفرانه في يوم الجمعة الرابع من شهر شوال عام ١٣١٨ ثمانية عشر بعد ثلاثمائة وألف عن ستة وستين سنة نفع الله به في الزَيدية ودُفن بها وله من الولد خمسة: إسماعيل ومحمد وحسين وعلي وعمر، فإسماعيل كان صالحاً براً تقياً سليم الصدر مقبلاً على شأنه قليل المخالطة للناس إلى

(١) بياض بالأصل.

(٢) انظر ترجمته في كتاب: معجم المؤلفين (٤/ ١٤٠) ـ دار إحياء التراث العربي، بيروت.

أن توفي رحمه الله في سن الشبيبة ـ بعد أن قرأ القرآن وشيئاً من الفقه ـ في ربيع عام ١٣١٢ اثني عشر وثلثمائة وألف ولم يعقب إلا بنتاً واحدة، ومحمد كان صالحاً ابتلي بمرض من صباه ولم يزل يتزايد به إلى أن بلغ وهو صابر محتسب وتوفي في أول الشبيبة ولم يتزوج رحمه الله آمين، وحسين كان مولده في عام ١٢٩٦ ستة وتسعين بتقديم المثناة بعد المائتين والألف ثم قرأ القرآن على يد الفقيه حسن بن أمحمد بخور والفقيه بركات مهدي حتى أكمل، ثم قرأ على السيد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله القُديمي الفقه والنحو والحديث حتى كان له من كل مسكة صالحة، ثم بعد وفاة والده لزم الكتابة عند القاضي لإصلاح معيشة عائلته وهو الآن ملازم لذلك على خير من ربه عافاه الله. وعلي وعمر موجودان يتفقهان على يد سيدي العلاّمة السيّد عبد الرحمن بن عبد الله القُدَيمي بعد أن قرأ القرآن عافاهما الله وفتح لنا ولهما أبواب العلم النافع آمين.

هؤلاء أولاد أبي بكر، وأمّا عمهم:

حسين بن إسماعيل

فمولده سنة ١٢٦٦ وهو رجل صالح عالم فاضل على غاية من حسن الاستقامة وحسن الأخلاق وسلامة الصدر ولين الجانب وللناس فيه اعتقاد ومحبة عظيمة مع العفة والزّهد عما في أيديهم مع ما أكرمه الله به من كمال التواضع وقرب النفس، وهو الذي قرأت عليه القرآن جميعه جزاه الله عني أفضل الجزاء، وقرأه عليه كثير غيري لأنه كان يُقرِىء القرآن وفي قراءته البركة فختمه على يديه كثير من المتعلمين ولازم خدمة مسجد جدهم الولي الأكمل السيد أبي بكر صائم الدّهر من الصبا وإمامة الصّلاة فيه والأذان فله نحو خمسين سنة يؤذن فيه احتساباً لوجه الله تعالى لا يرجو على ذلك جزاء إلاّ الأجر من الله سبحانه وتعالى، وقد ورد فيمن أذّن محتسباً أحاديث منها ما رواه الترمذي وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما: «من أذّن سبع سنين محتسباً كَتَبَ الله له براءة من النار». ومنها ما روى ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه: «من أذّن سنة لا يطلب عليه أجراً دُعي يوم القيامة ووقف على باب الجنّة فيقال له: اشفع لمن شئت». وغير ذلك من الأحاديث الدّالة على فضل من أذّن محتسباً، وقد قرأ كثيراً من الكتب الفقهية والنحوية على سيدي الشيخ العلامة عبد الرحمن عبد الله القديمي وقرأ عليه أيضاً صحيح البخاري من أوله إلى آخره وسمع كثيراً من كتب التفسير والحديث والسير التي أمليت بحضرة سيدنا المشار إليه كبعض الأمهات الست وسيرة دحلان وسيرة العامري والإحياء وشرح ابن حجر على حديث الأربعين، وغير ذلك، وقد حج إلى البيت الله الحرام وزار النبي ﷺ مرات متعددة، وهو الآن

موجود على خير من مولاه ملازم لذلك ومثابر على ما هنالك مقبل على شأنه مقيم بالمسجد في غالب الأوقات لا يخرج منه إلا لحاجة جزاه الله خيراً ونفعنا به آمين، وله ولد اسمه عبد الرحمن.

ترجمة عبد الرحمن بن حسين بن إسماعيل:

مولده في ٢٧ من جمادى الأولى عام ١٣٠٥ خمسة بعد ثلاثمائة وألف، قرأ القرآن على يد والده ثم لازم القراءة في الفقه والنحو على السيّد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله القُديمي وكذلك في بعض مختصرات الحديث، وله على والده قراءة أيضاً، وقد كان يتردد كثيراً إلى كمران ويكثر المكث هناك لطلب المعيشة وإصلاح حاله الدنيوي ثم رجع إلى بلده مدينة الزيدية ولزم معاونة والده في إقامة المسجد من أذان وإمامة احتساباً لوجه الله تعالى، وهو الآن ملازم لذلك وللقراءة على سيدنا المشار إليه عافاه الله وفتح لنا وله أبواب الخير آمين.

ترجمة العلامة أحمد بن عبد الرحمن صائم الدهر:

وأمّا أحمد بن عبد الرحمـن فكانت ولادته في عام ١٢١٥ بقرية الزَّيدية وقرأ القرآن في أقرب مدة ثم أخذ يقرأ على جده لأمه السيد العلامة عبد الله بن الطاهر فربّاه وأدّبه حتى أدركته بركته ولاحظتهُ عنايته، ثم بعد وفاته انتقل إلى الحديدة لملازمة السيّد العلامة عمدة الأكابر سيدي أحمد بن الطاهر فقرأ وسمع عليه كتباً كثيرة غالبها في التفسير والحديث والفقه والسيرة، وقرأ على السيد العلامة أحمد ابن محسن المكين[1] في العروض والقوافي، وأخذ في النحو على الفقيه العلاّمة عبد الله بن عيسى الدويهي[2] فصار يذاكر في سائر الفنون ويملأ بمحاسنه الآذان والعيون حتى برع في جميع العلوم وأخذ بالحظ الأوفر من المنطوق منها والمفهوم، وكانت له اليد الطولى في علم الأدب قد بلغ فيه الغاية القصوى، وتمسك منه بالسبب الأمنع الأقوى، ورسخت قدمه فيه حتى غدت أثبت من رضوى، فافتتح من الشعر باباً مغلقاً، وعلا ذروة الآداب رأساً ومُفرقاً، وأتى من المعاني العجيبة لما لم يقف عليه العرب العرباء، ولا حام حوله أحد إذ صار لها رباً، فهو أشعر العلماء وأعلم الشعراء شرقاً وغرباً، وقد كان في أول الأمر مشغوفاً بالغزل الفائق، مولعاً من ذلك بالتشبيب الرائق، سالكاً فيه سُبُل المعاني البديعة، متنكباً عن عيب الحشو والألفاظ الركيكة الشنيعة، فللّه دره ما أغزر تيار معانيه، وأسمح طود تراكيبه ومبانيه. ثم جذبته العناية

(١) أحمد بن محسن المكين الزبيدي: علامة أديب له شعر حسن ونثر جميل.
(٢) تأتي ترجمته في الجزء الثالث.

الربانية، وأيهت به العواطف الصمدانية إلى المواهب اللدنية والفيوضات العرفانية، فسلك طريق الصوفية وانقلبت تلك الأشعار الغزلية والمعاني التشبيبية معارفاً وتحوّلت إشاراتٍ ولطائف من القصائد الخمرية من البيان والمدائح النبوية حتى صارت إليه في الإشارة بالبنان، وتردد إليه فضلاء هذا الشأن وذلك حين قارب سن الأربعين. وشيخ سلوكه وباعث تحريكه الولي كبير الشأن القطب الرباني والنفس الرحماني إبراهيم بن حسن جيلان الحُشَيْبِري، فإنه نظر إليه نظر إقبال وكساه من أنوار الكمال والجمال والجلال، وكذلك السيد العلاّمة الجهبذ المسند المحدّث حافظ السنة علي بن أحمد الظفري الصنعاني[1] لمّا وصل من صنعاء حاكماً ببندر الحديدة ناشراً للسنة النبوية، والسيد الإمام طود العلم الشامخ الأطول في بحر المعارف الطامح الأكمل عبد الله بن عبد الباري الأهدل، فلازمه أُدباء البَندر ومن أهل الكمال، وقَطَن لديه أرباب الإشارات منهم والأحوال، وابتنى منزلاً في بلده الحُديدة لذلك، وطلعت لهم شمس المعارف فكأنهم في حلة ذات سرر وأرائك، ولذلك تحدّثوا بالنعمة من الله عليهم والمِنّة، وجَرَى على ألسنتهم وغيرهم تسمية ذلك المحل بمبرز الجنّة. وممن كان يحضر عنده في تلك المجالس لاجتلاء تلك الفرائس، واجتلاب تلك النفائس السيّد العلامة الأجل عبد الله بن أبكر دَوْم الأهدل الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وذو الآداب النافعة والمحاسن الجامعة المانعة، الفاضل محمد ياقوت، والسيد العلامة العارف بالله عز وجل عبد الوهاب بن علي صائم الدهر المار ذكره، وغيره كالفقيه العلامة يحيى بن محمّد مكرم، والفقيه العلامة علي بن عبد الله الشامي. وكانت له اليد الطولى في معرفة كتب التصوّف وكان له مجلس خاص مع سيدي عبد الوهاب المشار إليه يقرأ عليه «الفصوص» على وجه التحقيق مع حضور شرح ابن صاعد عليها وغيره من الكتب في هذا الفن فيقررها تقريراً بليغاً يدل على تمكنه في هذه العلوم نفع الله به كما قاله السيد العلامة الإمام محمد بن عبد الله الزوّاك لما ترجم له وقال في موضع آخر من الترجمة: سمعت سيدي العلامة المحقق الولي الأكمل عبد الله ابن عبد الباري الأهدل يقول في حقه أن سيدي أحمد بن عبد الرحمن يتكلم بأبحاث الفتوحات المكيّة ذوقاً، أسمع منه في المذاكرة أشياء غريبة في المعارف ثم أجدها منصوصة في الفتوحات ولم يكن قد قرأها ولكن هجم به الذوق على هذه العلوم ومن جدّ وجد ومن لَجّ وَلَجَ. اهـ. وأمّا جيد أشعاره ولطيفها ونفيسها فقد كان ذلك له طريقة إذ هو من طبعه جبلة سليقة فكان

(١) علي بن أحمد الظفري: عالم محدث فقيه، تولى آخر أيامه القضاء ببندر الحديدة وبقي هناك مدة ثم عاد إلى صنعاء وتوفي بها عام (١٢٧٠هـ)، انظر: نيل الوطر (١/١١٧).

على طرف لسانه ينكر القصيدة البليغة اللطيفة المحتوية على جملة من الأنواع البديعة في المجلس بدون توقف حتى أن بعض الفضلاء قال: ألان الله له الكلام كما ألانَ لداوود الحديد، ولقد صدق القائل وبرّ فإنه كانت غالب مخاطباته مع الناس الرّفيع والوضيع ومع أهل بيته بالأنواع البديعية نظماً ونثراً، وله ديوان شعر محتوٍ على العجب العجاب من القصائد الإلهية والمدائح النبوية جمعه سيدي الإمام العلاّمة خالي السيد محمد بن عبد الله الزوّاك ولكنه بالنسبة إلى شعره جزء يسير ولو جُمع جميعه لبلغ مجلدات فإنه لم يعتن بجمعه أحد قبل سيدنا المشار إليه، وله أيضاً ديوان شعر مكاتبات بينه وبين السيد الأجل الولي الأكمل أحمد بنِ يحيى عبيد على طريقة أهل العرفان، ظاهره قصيدة هزليّة وباطنه معارف ربانية لا تُعرَف إلاّ لمثلهم كما ستأتي الإشارة إلى عينية من ذلك إن شاء الله. فمن سحره الحلال، وعارضه الهطال، الذي ينبيك عما وراء برقه من زلال مياه المعان ما حضرني وقت كتابة هذا، وهو هذه الفريدة التي امتدح بها السيد العلامة الإمام محمد بن المساوي الأهدل المشتملة على الغزل والاستعارة وعلى جملة من معاني البديع كالتورية والتوجيه والتضمين والتذييل ولله دره:

دموع أسالتها البروق اللوامع ... ووجد أهاجته الحمام السواجع
وشوق أثارته ديار شواسع ... ونوم أطارته عيون هواجع
وطرف إلى حسن الخرائد طامح ... وقلب لسلطان المحبة طائع
وبي أهيف إن لاح في ليل شعره ... فبدر تمامٍ في الدّجنة ساطع
إذا رمت وصلاً سل صارم لحظهِ ... فأعرف منه أنّه لي قاطع
وأطمع فيه إن غدى مبتسماً ... وهل أحد في خُلَّب البرق طامع
إذا أوقفت عيني لجاري مدامعي ... فغير عجيب فهو للحسن جامع
تواضعت كي يرثي فزاد تجنباً ... وما خلت أن يجنى علي التواضع
فلا عجب إن مت فيه صبابةً ... فكم من عذول في هواه ينازع
تملكني مع منعه كل مطلبي ... وهل ملك الأحرار في الناس مانع
غرامي به لا يختفى وهو ذائع ... كفضل خضم المكرمات وشائع
هو السيد البحر الذي نيل كفه ... تنيل نفيس الدرّ منه الأصابع
لقد صار رباً للمعالي أما ترى ... لطاعته الأقلام وهي رواكع
ذكاء ذكا في كل علم فكم له ... بأفق المعاني والبديع مطالع
يفل جيوش الجهل ماضي علومه ... فليس له في ذا الزمان مضارع
إذا خفت جوراً لذبه فهو عاصم ... وفي كل ما أمليته فيه نافع
أَنجْل المساوي أحرقَ البين مهجتي ... فهل أنت منه يا محمّد شافع
وإن لاح وهنا بارق إثر بارق ... فدمعي على الخدين هامٍ وهامع

يكاد فؤادي أن يطير تشوقاً ... لرؤيتكم لو أطلقته الأضالع
من الشوق كلي ألسن إن ذكرتكم ... وإن حدّثوا عنكم فكلي مسامع
رمى الله دهراً سرني بلقاكم ... فذلك دهر بالسرور يسارع
تولى ووافانا زمان مبدد ... له كل يوم في الأنام وقائع
زمان لأهل المجد والعلم خافض ... محلاً وأهل البخل والجهل رافع

ومما كتبه إلى السيد العلامة أحمد بن يحيى عبيد من المكاتبة التي ظاهرها الهزل، وقد مرت الإشارة إلى ذلك قوله[1]:

صدر إمكلام رِهىُ فهبْ له مَرْكَنْ ... واحذر نبوّر عايِص ومُخْبِنْ
حَوِّجْ ولَوِّس يابن يحيى وامغه ... واجعله في صحن عظيم يثْخُنْ
وَقِّذْ على صُلاً البلاغة ساعة ... من فوقها مجفى الذكاء يُوَدِّنْ
واعمل سِلتك من البيان مَطَسّهْ ... واعدد من الدهن البديع فُنَيْجَنْ
واغرف بمغراف البلاغة إن ترد ... معنى لحوح النظم منك يمكن
واحذر تُشْتفه فإن شتفته ... جآ الجناس مقطعاً لا يحسن
واجعله كلاً وسط غرفة بها ... فن الطباق يكنِ هناك مصوّن
واعد من مَرَق التفكر بُرمهْ ... ليكن إداماً للّحوح مقنِن
حتى تميل إلى الغروب ومل إلىٰ ... شُروطي والفقيه يؤذِّن
فاسكبه في صحن القوافي كله ... واهقت وعاده يا صفي يَدَخُن
واطلب عمر يفطر معاك فإنه ... قد صار من قل أمجواب مُشَحِّنْ
ويقول سِي أحمد ما يجوّبشي على ... نظمي عسى ماله كَيَا متمشطن
وبني كحيل حسن ويحي اطلبهما ... وجميع من تهوى فإنك معدن
وعليكموا مني أجل تحيّة ... ما دام سي يحيى عبيد يمنمن

فأجابه بقوله:

شَمّيت عَرْف لحوحكم بيفجنن ... فبقيت من قِلّ الوصال مقرعن
ودهشت من سحر النظام فمثلكم ... لا أبصرت عين ولا سمعت ذن
هبت على صُلاً الفؤاد نسيمكم ... فطفت وظلت بالبديع تدخن
لكن رجعت إلى حروف مطستي ... منها ثلاث هملها متبين
والرابع التا التي من فوقها ر ... ثنتان من نقط لعشر تهيمن
ونسيت مِغْرَافْ البلاغة عندكم ... من حيث أني لا أزال مُهَجُّنْ
بالله جِد لي يا صفي بغارة ... شعوا فأني غانِسْ ومِكَبِّنْ

(١) أعاد المؤلف نشر القصيدة، في الجزء الثاني ص ٢١٠ ومعها شرح معاني كلماتها.

مالك تقول رِهي الكلام وقد أتى … يمشي بجلباب البديع مدشن
حبّي لكل الناس قد قايسته … بُقَشِي وحبك يا مرادي ملبن

ومن شعره هذه القصيدة البليغة يمدح النبي ﷺ:

يقدم الوجد للعاني مؤخره … فهل رسيس الهوى يطفى تسعره
فلا انتها لصبابات الشجَى أبداً … ولو يواصله من كان يهجره
وبي من الوِجد شيء لا يقاس به … لظى فمعظمها في الحر أيسره
أهل الغرام لهم في الحب اصغره … ولي فخر في العشاق أكبره
إن حدّثوا عن حبيبي صرت كلي … أسماعاً وكلي لسان حين أذكره
لما غدا جامعاً للحسن قلت وما … عليه أوقفه أو ما أقرره
ما لي سوى العين أجريها عليه … فمنها الدمع أبيضه يتلوه أحمره
لم التفت للسوى فالالتفات إلى … سواه ذنب ولا شيء يكفره
ما غاب عني إذ لاشى يحجبه … فإن يكن فالظهور الصرف يستره
محلّه القلب مني وهو مالكه … إن شاء يهدمه أو شاء يهجره
يا لائمي زِدْ ملاماً في محبّته … فأنت عندي حبيب حيث تذكره
قل ما تشآء فهذا لا يغيرني … صفو المودة لا شيء يكدره
بل زاد لومك لي حباً وهيّمني … فيه وما مُل في إذني تكرره
إني انتفعت بما لاقيت منك ومن … قد حاز نفعاً بما فيه تضرره
فهمت معنى لطيفاً في ملامك لي … عمن أحب سوى ما أنت تضمره
لي مذهب في التصابي قل عابره … لأنه مثل حد السيف معبره
سهل على من تخلى عن مطالبه … ولم يُخفه مدى الأزمان أوعره
يسير لم يلتفت إلا لمقصده … فميله لحظه عنه تؤخره
بالله يا حادي الأضعان نحو حمى … ما قط يدرك في فكر تصوّره
رفقاً بصب صباه الطاعنون وهم … احبابه في الهوى العذرى ومعشره
قد ذاب حتى انتفى عنه السقام إلى … أن صار يخفى على الأعراض جوهره
متيم لم يزل يخفى الغرام … ولكن المدامع تبديه فتشهره
طوراً تراه حزين القلب منكسراً … وتارة فرحاً يبدو تبختره
لا غرو إن صار ذا حزن وذا فرح … صب مبشره منه ومنذره
قال العذول له ماذا التحول وما … أراك ذا ألمٍ في الجسم أنظره
فقال فاعل هذا الأمر مستتر … وما بدا قط للعينين مضمره
لو كنت تعلم من يهوَى وتعرفه … ما كنت تعذله بل كنت تعذره
إني شغفت بمن لا شيء يشبهه … حسناً وكل جمال منه عنصره

أصل الوجود فما في الكون من أحد … إلاّ إليه ومنه كان مظهره
وليس يظهر شي ظاهر أو خفا … في الكون إلاّ وعنه كان مصدره
حاز الكمال جميعاً فاستقام به … الوجود أكبره قدراً وأصغره
لأنه رحمة للعالمين ومن … بمثله ذا يمدح الباري ويذكره
كل الوجود إذا عاينته ظلم … على الحقيقة لولاه منوره
لأجله خلق الداريين سيده … فما يشا فيهما منه يقدره
صحت خلافته في الخلق قاطبةً … يمضي له الله ما فيهم يدبره
فما علمناه معروض عليه وذا … معنى الوساطة والرّحمن يغفره
فاق النبين قدراً وهو آخرهم … بعثاً لقد كان تقديماً تأخره
وكلّهم منه إذ أنواره ظهرت … وآدم قط لم يوجد تصوّره
محمّد المصطفى المختار من بهرت … أوصافه وسما في الخلق مفخره
وأخرس الفصحاء اللّسن منطقه … فليس يعرفه إلاّ مصوّره
كفاه مدحاً وتعظيماً ومرتبةً … من يذكر الله إلاّ وهو يذكره
وأنه شافع للخلق أجمعهم … والغوث يوم يهول المرء محشره
يا سيد الرسل عبد سآء مكسبه … إذ لم يكن غير محض الذنب منجره
وقلبه مظلم من سوء سيرته … ونظرة منك أو أدنى تنوره
أَفِض عليه بما يوليه منك وما … من كل سوء واغيارٌ تطهره
واملأه منك لكيما لا يرى أحداً … سواك فيه دواماً عنك يستره
عليك أزكى صلاة الله باقية … طول المدى ومن التسليم أعطره
والآلَ الغُر والأصحاب قاطبة … وختمها نحمد المولَى ونشكره

ومن مقطعاته الحسنة ومفرداته المُستحسنة، ما اشتمل على أنواع من البديع، وهو كثير لا يكاد يحصى ولا يحصر، وقد سبق منه شيء يسير في ترجمة سيدنا الإمام السيد محمد بن عبد الله الزوّاك ومنه ما قاله مورياً في التمر القيم:

يقول لي التمر لما إن غدا كبحا … ولم يطب لمريد الأكل مطعوما
ما انصفوا حين غموني فقلت لهم … لو كنت انصفت ما أصبحت مغموما

وقال مضمناً وقد وصله من الأديب الفاضل محمّد ياقوت هدية خيار، وحصلت المذاكرة على الخيار وأنه لا يوجد إلاّ في جهة المَخَا وقد ضمنه الشطر الأخير من كلام ابن الفارض:

قل للخيار إذا وافيت ساحته … وقد تبدى بلون أخضر بهج
تِهْ ما تشا على كل الثمار فقد … ذكرت ثم على ما فيك من عوج

وقال مضمناً أيضاً يصف مداداً بشدة السواد يعمله شخص بالحديدة اسمه إسماعيل:

لمداد إسماعيل فاق سواده ... دعج اللّحاظ وإن سلبن العَانيا
ولو أن منه يا فتى قارورة ... صبت على الأيام عُدْنَ لياليا

وقال مورياً لمّا سار الشريف الحسين بن علي إلى بلاد أَسْلَم وقد وقع منهم فساد ففتك بهم ودخلوا تحت طاعته:

لقد جمع الحسين أسود فتك ... وسار إلى الوغا وهو المقدم
وقاتل من عصَى وبغَى عليه ... فأوّل من بغى في الناس أَسْلَم

وقال مورياً أيضاً وقد نزلت بردة كبيرة نحو مائة قدم بأعلا الوادي مَوْر من جهة الواعظات في موضع يُسمّى الأَمَان[1] ومكثت ثلاثة أيام وتغيرت فسبحان القادر:

لا تغتر بالله يا ذا الحجى ... واحذر وإن عافاك طول الزّمانْ
وخفه في الأمن كثيراً فقد ... سمعت ما لاقاه أهل الأمَانْ

وقال وفيه الجناس المركب:

كم عالم قد صار ذا همة ... في الدِّين يهدي وعظه الجاهلين
ومذ أصاب الجاه عند الورى ... أصابه من ذلك الجاه لين

وقال وقد مرض أخوه إسماعيل بن عبد الرحمن، وفيه الجناس المركب أيضاً:

يا أهل وُدّي خبروني هل شفى ... الرحمن فضلاً منه إسماعيلا
قولوا نعم من الكريم ولا يكن ... منكم أهيل الود إسماعي لا

وكم له من هذا شيء كثير لا مطمع في حصره لأنه رحمه الله ونفع به كان جل كلامه من هذا الجنس، والحاصل أنه بلغ الرتبة العليا في هذا المقام ووصل إلى درجة لا تدرك لغيره ولاترام، قال سيدي العلامة محمد بن عبد الله الزوّاك في أثناء ترجمته ما لفظه: أشتغل بفن الأدب، واعتنى بتحصيله ودأب، حتى شاع واشتهر، وفاق على الأقران وبهر، ونظم القصايد البليغة المشهورة، والمقاطع اللطيفة المأثورة.

من كل معنى يكاد السمع يرشفه ... لطفاً ويعشقه القرطاس والقلم

متمكناً من عنان صافن القريحة متمسكاً بأذيال اللغة الفصيحة، يغوص دوائر البحور لاستخراج الدُرر، ويقتنص بشباك فكره ما سنح من المعاني الغرر، اشتهر في

(1) الأمان: منطقة يقام فيها سوق أسبوعي عدادها من مديرية نَجْرة محافظة حَجّة. وهي في مكان تحيطه الجبال لذلك تنزل إليها سيول الأمطار التي تذهب إلى وادي مَوْر في تهامة.

اليمن الميمون بالشعر الفائق، وافتخر على شعراء العصر بكل معنى رائق، يتصرف في فنون الشعر تصرف المالك، وسلك في طريقته أحسن المسالك. اهـ. وأمّا إقباله على مولاه وإعراضه عمّا سواه، فذلك دأبه وديدنه، فقد كان مشتهراً في الأذكار مع صدق نية وخلوص طوية، منقطعاً عن العلائق، مقبلاً على ربه مخالطاً للخلائق بجسمه دون قلبه، ليس في أفعاله عادة بل كلها عبادة، فهو كائن بائن متحرك ساكن نفع الله به آمين، ووفاته سنة ١٢٦٧ عن اثنين وخمسين سنة.

فهؤلاء ذرية إسماعيل بن الطاهر الموجدون الآن بالمرتفع من مدينة الزيدية.

حسين بن محمد وأولاده الساكنون بجدة:

وأمّا أخوه حسين بن الطاهر فله: الصدّيق، وللصديق حسن والحسن ومحمد، ولمحمد: حسن وهو الذي سكن ببندر جده ومات بها كما هو في المشجرة التي بيدي، ثم رأيت في «كشف الغِيَنْ» للأشخر[1] أن المنتقل إلى جدة ومكة إنما هو الطاهر الذي نَبّهنا أن ذريته هم الذين سكنوا جُدّة هنا وفيما مضى، ويحتمل أن كلاً منهما انتقل إليها والله أعلم. وكان حسن بن محمد رجلاً صالحاً حسن الاستقامة ذا ثروة عظيمة وله من الولد أربعة: أبو بكر وهو أكبرهم ومحمد وسالم وعبد القادر ثم انتقل إلى مكة وتوطنها وتزوج أبو بكر عند عمر بانصيف من الحضارم الساكنين بمكة واتسعت تجارتهم حينئذ، ووفد أبو بكر إلى بندر الحديدة ونزل عند عشيرته بني صائم الدّهر القاطنين بها، ورأيته هناك وكنت قد وصلت إلى الحديدة مع خالي محمد بن عبد الله الزوّاك المار ذكره في محل أخيه أحمد بن عبد الله، واجتمع مع أبي بكر فرأيته حسن الأخلاق متواضعاً مكرماً لعشيرته بمواساتهم، ثم أنّه توفي بمكة وكذلك محمّد توفي بها وتقلصت تلك الثروة عنهم وبقي سالم بمكة، وخرج عبد القادر إلى بندر الحديدة وأقام بها، وهما موجودان إلى الآن ولكن لبعد الشقة لم أتحقق أحوالهم ولا ذريتهم.

ذُرِّيَّة الصديق بن الطاهر سكنوا زَبيد:

وأمّا الصديق بن الطاهر فله: حسن والحسن ومحمد، ولمحمد ولدان: حسن وإبراهيم فأمّا حسن فتوفي ولم يعقب وأمّا إبراهيم فهو موجود بزبيد وله عَقِب هناك

(1) محمد بن أبي بكر الأشخر الزبيدي: فقيه، أصولي، نحوي، نسّابة، ناظم، مشارك في علوم. ولد في قرية بيت الشيخ بقرب الضحي، وتفقه في زبيد. من تصانيفه العديدة: منظومة الإرشاد، شرح شذور الذهب، مختصر التفاحة في علم المساحة، ومنظومة في أصول الفقه، ثم كتابه المشار إليه واسمه الكامل: «كشف الغِيَن عمّن بوادي سردد من ذرّية السبطين». والغِيَنْ: السحاب، والمؤلف يقصد: كشف الغشاوة.

لم أتحققه لبعد المسافة. هؤلاء ذُرّية الطاهر بن الحسين القاطنون الآن بالزَّيدية ومكة وزبيد ذكرت من أعقب منهم ومن لم يعقب ومن لم أعرف له عقباً نبهت عليه والله المستعان.

إنعطاف: وأمّا أبوه الحسين الطاهر بن سليمان بن إسماعيل بن سليمان فلم أعرف لهم سيرة ولا ذرّية سوى ما في عمود النّسب، وأمّا والد سليمان فهو: إسماعيل بن محمد النجيب وله من الولد - غير سليمان - إثنان: أبو القاسم وذريته هم القاطنون بالبادية في (دَيْر مهدي) و (دَيْر الزاهر) وهما قريتان شرقي مدينة الزيدية وأكثرهم في (دَيْر عبد ربه) وهي قرية قبلي مدينة الزيدية. وعبد الرحمن وإليه انتهى نسب ذريته الساكنين بمدينة (حَرَضْ) وهي بلدة مشهورة كائنة شرقي المَرْسَى المُسَمّى (مَيْدِي) - بفتح الميم وسكون الياء وكسر الدال آخره ياء - على نصف نهار منه، مقبور فيه ابن جعدار أحد العشرة.

ترجمة الشيخ الكبير الولي الشهير أبي بكر صائم الدهر:

فأمّا أبو القاسم فله ولد هو أبو بكر وهو الملقب بصائم الدّهر صاحب الإشارات الظاهرة والكرامات المتظاهرة والأسرار الباهرة والأحوال الخارقة، لُقّب بصائم الدهر لأنه كان يمتنع في أيام الرضاع من قبول ثدي أمه جميع النهار فإذا دخل الليل قبله، ولا بدع في ذلك ولا يُعَد في ما هنالك فالولي وليّ من صغره وفَضلُ الله يؤتيه من يشاء، قال في «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» لمّا ترجم له ما لفظه: الشيخ أبو بكر بن أبي القاسم صائم الدّهر صاحب القُبّة المُنيرة ببيت الفقيه الزيديّة، ينتهي نسبه إلى إسماعيل بن محمّد النجيب، وساق تمام النسب إلى أن قال: كان شيخاً من مشائخ الطريقة، صاحب كرامات مشهورة وأحوال مذكورة رُوي عنه أنه قال: من رآني ورأيته دخل الجنة، وأموت متى شئت بإذن الله تعالى، وإن شئت أكلت الطعام وإن شئت تركته عِصْمَةً من الله تعالى. رَوَي عنه السيد الطاهر ابن البحر وكانت وفاته في سنة اثنين بعد الألف. اهـ. وناهيك بما ذكره من هذه الثلاث الكرامات فضيلة، نفعنا الله به وأعاد علينا من بركاته وأسراره آمين. وعبارة «خلاصة الأثر» المذكورة هي بعينها في «تحفة الدهر» للسيد العلامة محمد بن الطاهر البحر ولعله نقلها منها ولكن ذكر في أول عبارة «تحفة الدهر» ما لفظه: لحقه والدي وتبرك به وذكر لي أنه زاره وروى عنه أنه قال: من رآني ورأيته، إلى آخر عبارته. اهـ. وفي شرح على قصيدة الولي الكبير محمد بن علي بن أحمد الشهير بعبد الهادي السُّودي اليمني نفع الله به ما لفظه: وذكر عن السيد الشريف المحقق حاتم بن أحمد المهدلي ونقل عن خطه: الحمد لله أن جمعني سيدي الشريف أبي بكر بن أبي القاسم الولي

المعروف المقرب المدعو الملقب بصائم الدّهر من سكان بيت الفقيه حُشَيْبِر يرجعون إلى بني القديمي اجتمعت به ليلة الأحد ثامن شهر صفر أحد شهور سنة سبع وثمانين وتسعمائة فوقع لي منه أُنس وملاطفة شريفة فسألته عن بعض ما خصه الله تعالى به من المواهب السنية والأحوال المحمدية فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وهو يبتسم وقال: أعطيت أربع خصال وأَذِنَ لي في التحدث بها ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ الأولى أنه نزع من قلبي الغل فلم أحقد على أحد ولم أدع عليه ولو ظُلِمْتُ، الثانية عُصِمت من الشهوات كلها فلم أجد لشيء لذة ولا شهوة لا لطعام ولا لغيره فلا آكل إلا موافقة في بعض الأوقات، والثالثة شفاعتي فيمن رأيته ورآني، الرابعة أنه جاءني الرجل يُشير إلى ملك الموت فقلت له: افعل ما تؤمر فرجع عني فجائني بعد مدة فقال تهيأ للموت فقلت له قف حتى أراجع فراجعت فخيِّرت فوَهب لي بقية القرن العاشر وبعد ذلك لي الخيرة، فقلت له: لِمَ اخترت البقا في هذه الدار والقوم يحبون اللحوق واللقا؟ فقال رضي الله عنه القرن في شفاعتي شفقة عليهم لأن من رآني أو رأيته شفعت فيه. فالحمد لله الذي أرانا هذا المحمّدي المُقَرَّب من البيت المصطفوي والإلهي أعاد الله علينا من بركاته وأنفاسه وحشرنا في حاشيته إنه على كل شيء قدير. وكان ذلك الاجتماع وزبر الأحرف بتعز، وأخبرني من أثق به أنّه سمع هذا السيد يقول بضمانة الشفاعة والجنّة لناظره وناظر ناظره وكذا بانصراف مَلَك الموت عنه مرتين، وأخبرني السيد برهان الدّين بن علي باعلوي أنه قرأ هذه الحكاية على السيّد العارف عبد الله ابن شيخ العيدروس فلما أتمها أمره بإعادتها ثلاث مرات، قلت: وإنما أوردت هذه الحكاية لِمَا جمع الله للسيّد المُكنّى بصائم الدّهر من الخصائص الكمالية منها النزاهة والطهارة عن الافات القلبية والعصمة عن الشهوات البشرية ومقتضيات الأهواء الطبيعية مع كمال العبادة الحسيّة فلذلك أيضاً يُسمّى بصائم الدّهر مع الشفاعة لناظره ومن هو له نظر ثم الإذن بالتحدث والتحدي بذلك، ولله أقوام جعلهم أئمة الدين وقدوةً وأعانهم على أكمل مسالك الطريقة واستمرارهم على ذلك - كما قال الجنيد - طريق وصلنا بها في البداية لا ندعها في النهاية. اهـ. قلت: وقول صاحب «خلاصة الأثر» صاحب القبة المنيرة الخ هذه القبة قد خُربت منذ زمن طويل هي والقبة التي في (بيت عكاد) على قبر الولي الأكمل الشهير السيد جيلان بن أحمد والقُبّة التي في (بيت عطا) على قبر الولي الأكمل أبي الغيث بن جميل ولكن هذه أعيدت دون الأولتين، وأخربت قبب غيرها كثيرة باليمن والذي أخربها هو سعود أمير نجد بفتوى عالمها محمد بن عبد الوهاب النجدي في عام سبعين ومائة وألف تقريباً.

وقد كانت شهرة سيدي الولي الشهير أبي بكر بن أبي القاسم صائم الدهر وولايته ومكاشفاته أشهر من نار على منار، ولو لم يكن له إلا ما تحدث به من نعمة

الله عليه وأخبر به عن نفسه من الكرامات الماضية التي لم تقع لغيره لكان كافياً، نفعنا الله به آمين، وله ولدان: أبو القاسم وعبد الله قال في «خلاصة الأثر» مترجماً لهما ما لفظه: (عبد الله بن أبي بكر صائم الدهر) اليمني السيّد الولي العارف بالله تعالى كان على قدم كامل من العبادة والصيام والقيام وسلامة الصدر ولين الجانب، توفي في شهر رمضان سنة اثنين وخمسين وألف ودفن بتربة أبيه بالمرتفع من أعمال بيت الفقيه ابن حُشَيْبر ووفاة أخيه الولي الشهير (أبي القاسم بن أبي بكر) سنة سبع عشرة وألف وكان ذا صيام وقيام وعلم وعمل وأخلاق رضية وتصرفات في الولاية ظاهرة. وبالجملة فشهرتهم كلهم تغني عن التصريح بحالهم. انتهى ما ذكره صاحب الخلاصة ولم أعرف لهما ترجمة غير هذا ولا عقب لأبي القاسم ودُفن بالمرتفع من الزيدية في مقبرة أبي شعفة، وأما عبد الله فقبره الآن معروف رأسه عند رجلي أبيه مقصودان للزيارة والتبرك نفعنا الله بهما وله من الولد ثلاثة خَلَفو أباهم في المقام وهم: أحمد وأبو بكر وإبراهيم، فأحمد وأبو بكر لم أعرف لهما عقباً وإبراهيم له عبد الله وعبد الله له أربعة: محمد ومحمّد بالتكرار وعز الدّين وأبكر فمحمّد له اثنان أبو الغيث وأبو الغيث بالتكرار أحدهما له إبراهيم فقط ودُعي بابن عمر بسمّيه وله ثلاثة: بلغيث وحِسين ويوسف فأبو الغيث له ولدان، ويوسف له ولدان أبو بكر وإبراهيم موجودون الآن على خير من ربهم. وثانيهما له اثنان علي وعبد الله فعلي كان رجلاً صالحاً حسن الأخلاق وله أبو الغيث وإبراهيم وعبد الله فأبو الغيث صالح حسن الأخلاق سليم الصدر مقبل على شأنه وله من الولد واحد اسمه علي بن أبي الغيث، وأما عبد الله ابن أبي الغيث فله ثلاثة: المحجوب وأحمد وإبراهيم فالمحجوب لم أعرف له عقباً، وإبراهيم له علي، وأحمد له اثنان حمود وحسن فحمود له أبو الغيث ولأبي الغيث أبو الغيث وأحمد، وحسن له اثنان محمد وحسن فلمحمد اثنان.

فرع: وأمّا محمّد الثاني ابن عبد الله فله مهدي ولمهدي ثلاثة محمد وعبد الله وأحمد فمحمد له حسن ولحسن محمد ولمحمد ثلاثة أبو الغيث وعبد الله له ثلاثة محمد وإبراهيم وهاشم، فإبراهيم له ثلاثة هاشم و. . . . . (١) وأحمد له مهدي وهو الذي لقب بمهدي جمّال وله من الولد ثلاثة: مهدي وحسن وعبد الله فحسن له أبو الغيث وعبد الله له هاشم.

وصل: وأمّا عز الدين بن عبد الله فله علي ولعلي أحمد وكان أحمد هذا من عباد الله الصالحين مُكَاشفاً بكثير من المُغَيّبات مُعْتَقَداً مقصوداً للتبرك، ضعف نظره في آخر عمره وكان كثيراً ما يرى النبي ﷺ وذلك سبب ضعف نظره من كثرة أنواره

(١) بياض بالأصل.

حسبما أثر عنه ذلك كثيراً نفع الله به، وله ولد واحد اسمه أحمد كان من عباد الله الصالحين حسن الأخلاق سليم الصدر معتقداً كأبيه رحمه الله آمين.

فرع: وأمّا أبكر بن عبد الله فله محمد ولمحمد إبراهيم وعبد الله وأبكر وأحمد، فأبراهيم له خمسة: امحمّد وإبراهيم ومحمّد وعبد الله وأبكر وهم الذين يسكنون دير مهدي قرية الأشراف بني أحمد(١)، فامحمّد له اثنان علي ومحمّد، وعلي له أمحمّد، وإبراهيم بن إبراهيم له أحمد، وعبد الله له أبكر وعبد ربه، وأبكر له اثنان أمحمّد بن أبكر وأبكر بن أبكر. وعبد الله بن أمحمد كان من عباد الله الصالحين صاحب أخلاق حسنة وسيرة مُستحسنة وسلامة صدر وكان كثير الإطعام للطعام وإصلاح ذات البين، توفي رحمه الله بقريتهم دير عبد ربه(٢) ودفن بها وله من الولد امحمّد وقاسم وأحمد الملقب زيلعي فامحمّد له ثلاثة أمحمد بن أمحمد ومحمد وعبد الله، فامحمّد له علي، ومحمّد له اثنان امحمد و. . . (٣) وقاسم ابن عبد الله له اثنان أبكر وعبد الله، وأحمد زيلعي له ولد سُمي القُديمي، وأبكر ابن امحمّد له أربعة محمد وعبد الله وامحمّد وحسين، فعبد الله له علي، وامحمد كان رجلاً صالحاً كثير الحج إلى بيت الله الحرام وله من الولد ثلاثة عبد الله وأبكر وأحمد عز الدين، فعبد الله وأبكر قرءا القرآن وما تيسر من الفقه، فعبد الله له ثلاثة أولاد: مهدي بن عبد الله وعلي ابن عبد الله ومحمد بن عبد الله، وحسين رجل صالح محب للخير مطعم للطعام ذو سيرة حسنة وأخلاق مُستَحسنة قائم بعمارة مسجد قريتهم وصلاة الجماعة فيه في جميع الأوقات ملازم لذلك إلى الآن عافاه الله وجزاه خيراً وله من أولاد أربعة: أبكر وعبد الله وعبد ربه ومحمد، فأبكر توفي رحمه الله وترك ولداً اسمه أمحمد وعبد الله له اثنان؛ ومحمد له حسين وأبكر ومحمد بن أبكر له ولد اسمه عبده بن محمد، وأمّا أحمد بن امحمّد فله إبراهيم الملقب حاج ولإبراهيم ثلاثة: علي وأحمد وعمر.

هؤلاء: ذرية (أبي القاسم بن إسماعيل بن محمد النجيب) استوعبتهم بقدر الطّاقة والإمكان مُبيِّناً الموجود منهم ممن درج ومن أعقب ممن لم يعقب وكلهم على خير من ربهم ملازمين للصلاة والصّيام وإطعام الطعام وحُسن الأخلاق والاستقامة نفع الله بهم آمين:

وَصْل: وأما أخوه عبد الرحمن بن إسماعيل بن محمد النجيب الذي سكن ذريته بحرض فله: الطيب وللطيب أبو الغيث ولأبي الغيث أبو بكر ولأبي بكر عبد الله

(١) دير مهدي: من قرى المحامدة، بمديرية المغلاف.
(٢) دير عبد ربه: قرية بمديرية الزيدية جوار محل البُن.
(٣) بياض بالأصل.

ولعبد الله إبراهيم ولإبراهيم حسين ولحسين محمد ولمحمد أحمد ولأحمد علي ولعلي أحمد ولأحمد مِيْن - بكسر فسكون وآخر نون - ولم أقف لهم على ذرية سوى ما في عمود النسب لبعد الشقة، ولمين امحمّد ولا محمّد أربعة أولاد: علي وفارس ومحمّد وأحمد فأمّا علي فكان رجلاً صالحاً وفد علينا بالزيدية مرة في عام ١٣٠٢ اثنين بعد ثلاثمائة وألف فرأيته ذا دِيْن رصين وأخلاق حسنة وسيرة مُستحسنة ملازماً لتلاوة القرآن لا يفتر مع حسن الأداء رحمه الله ونفع به، وتوفي بمدينة حرض ودفن بها وله من الأولاد تسعة: يحيى وفارس ومحمد و. . .[1] وإبراهيم وحسن وعيسى وحسين ويوسف فيحي له أحمد، وحسن له فارس و. . .[2] له محمد، ويوسف له امحمّد، ولهم ذرية مباركة غير هؤلاء لم أعرفهم لبعد المسافة وكلهم على خير من ربهم من قراءة القرآن والصلاة والصيام وإطعام الطعام وحُسْن الأخلاق جزاهم الله خيراً وبارك فيهم آمين.

رَجْع وانعطاف: وأمّا محمد النجيب فمن أولاده إسماعيل وقد مضى ذكره وذكر ذُرّيته بقدر الإمكان، وعلي وسأذكر ذريته الآن إن شاء الله بقدر الإمكان أيضاً، وأحمد وهو جدّ بني البحر وسيأتي إن شاء الله.

بنو القُديمي

الأشراف بني القديمي وأولهم إبراهيم:

فأمّا علي فهو الذي ينتهي إليه نسب الأشراف بني القُديمي وسائر من انتسب إليهم من البطون التي مرت الإشارة إليها، وأول من ذكره منهم الإمام محمّد بن أبي بكر الأشْخر في مؤلفه «كشف الغِيَن» جدهم الولي الكبير والعالم الشهير ذو الإشارات الصادقة والكرامات الباهرة الخارقة والدلالات على الله التي هي من صدق لهجته وسيره إلى الله ناطقة: الشريف (إبراهيم بن أحمد القديمي) فقال ما لفظه: الكلام على السادة الأشراف بني القديمي وإنما قدمتهم لشهرتهم إذ سائر هذه البطون التي مر ذكرها لا تُعرف في غير بلدنا إلا بالانتساب إليهم فأولهم الشريف الحسيب النسيب الولي الكبير المنتقل من الحرجة إلى بيت الشيخ المدفون بمقبرتنا المضافة إلى الشيخ الولي منصور النجري وهو إبراهيم بن أحمد القُديمي بن أبي بكر العربادي بن علي بن محمد النجيب بن حسن بن يوسف بن حسن بن يحيى بن سالم بن عبد الله بن حسين بن علي بن القاسم بن إدريس بن جعفر الزكي بن علي

(١) بياض بالأصل.
(٢) بياض بالأصل.

الهادي العسكري بن محمد التقي الجواد الجامع لسائر من ذكر بن علي الرضي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي السجاد زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم من فاطمة الزهراء البتول بنت الرسول ﷺ ورضي عنهم أجمعين، كان السيد المذكور شيخاً في الطريقة صاحب رياضات حج حجات كثيرة ماشياً، وله مع صاحبه الفقيه الولي الكبير علي أحمد خُشَيْبِر حكايات لا نطيل بذكرها تتضمن كرامات لكليهما وقد ذكره الأهدل في «تحفة الزمن في سادات اليمن» والشَرْجي في «الطبقات» وأثنيا عليه بما هو أهله. اهـ. أقول عبارة الأهدل في «تحفة الزمن» لفظها: وسكن بالحرجة جماعة من الأشراف الحسنيين بالتصغير وكان فيهم جماعة صالحون أدركت منهم الشريف إبراهيم بن أحمد القُدَيْمي - بضم القاف وفتح الدال على التصغير - كان من أهل الصفا حاضر القلب حسن الاستماع للقرآن والمواعظ والأشعار في المحبة ويأخذه حال ووجد عظيم، وكان بيني وبينه أخوّة ومصافاة وكان يحب الصّلاة خلفي لالتذاذه سماع القرآن وكنت أجد في صلاتي وهو خلفي حضوراً في قلبي ولذة لقراءتي ونشاطاً كأنه لي كالجناح للطائر، توفي لثلاث أو أربع وعشرين وثمانمائة. انتهت عبارة الأهدل، وعبارة الشرْجي في الطبقات تقرب من عبارة «تحفة الزمن»، ولنعد إلى كلام الأشخر، قال: واشتهر من كراماته بعد موته أو من قعد بين الحجرتين اللتين على قبره أو بين التي على رأسه والتى على رجل ولده محمد وطلب من الله حاجة قضيت كائنة ما كانت، وجَرّب ذلك كثيرون أنا منهم وصح، وهذا قليل في كرامات الأولياء لا سيمّا ذرية خاتم الأنبياء، وله رحمة الله تعالى ثلاثة أولاد محمّد وأحمد والرديني، أمّا الرديني فلم يبق من نسله إلاّ رجلان يسكنان ببندر الحديدة كان اسم أبيهما الصّديق بن إبراهيم ولم يحضرني الآن اسمُهما وامرأة كان أبوها يُسمى الشريف إبراهيم الرديني يُلَقَّب بالمؤذن لكبر أذنيه، وكان يُذْكَر بالصلاح.

الولي محمد بن إبراهيم القديمي:

وأمّا محمد ابن إبراهيم بن أحمد المدفون جانب أبيه بالمقبرة التي مر ذكرها فليس له من الولد إلا نسيج وحده الذي خصه مولاه بفُتوح من عنده المشهور بالولاية التامة الرّبانيّة في عصره الذي تضعف القوى عن عد ما منح من الفضل وحصره: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أحمد ذو القُبّة المشحونة بالأسرار التي لم تزل تصعد إلى السماء منها الأنوار، أخبرني من أثق به من جماعتنا الأخيار وهو الفقيه محمّد بن محمّد بن أحمد الأشخر أنه رأى النور يصعد من هذه القبة إلى السماء في وقت الأسحار وهو قاعد في جبانته بمسجد الشريف أبي بكر بن البان الآتي ذكره نفع الله به، له من الأولاد محمد بن إبراهيم المدفون قبالة تابوته اشتهر بالولاية أيضاً.

عمر بن إبراهيم القديمي:

وعمر الملقب بالفاروق الذي هو والجد أحمد بن عبد الله الأشْخَر زوجان في جسد، اشتهر بالقيام في الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقيام الليل وكثرة البكاء حتى كان يُسمع له وقع في الأرض وهو قائم في الظلام وبنى هذا المسجد المشهور بمسجد بني القديمي، واشتهرت من كرامات الفاروق زيارته لرسول الله ﷺ ملازماً في زوال دولة بني الطاهر الأمويين لاتعابهم عرب بلاده فما مكث بعد رجوعه إلى اليمن إلا يسيراً حتى نسخت دولتهم دولة الترك، واستشهد رحمه الله تعالى في بلاد المعازبة ودُفن إلى جانب الولي الكبير أحمد بن موسى عُجَيْل فأخبرني الثقة أنه سمع الشريف القديمي بن الشجر قال لمّا زار الشريف عمر بن إبراهيم الفقيه أحمد بن موسى العُجَيْل قال: يا ليتني أجاور هذا الولي، فاستشهد من ذلك اليوم، ثم ذكر السيد البحر بعد هذا في أثناء كلام الأشخر قصة تتضمن سبب استشهاد السيد عمر والفقيه الصالح إسماعيل بن إبراهيم جعمان منصب المعازبة تركتها اختصاراً وذَكَر أنّ ذلك كان في حدود سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة أو التي بعدها ثم قال الأشخر: والثالث والرابع من أولاد الشريف إبراهيم بن محمّد الصوفي والبان كانا مشهورين بالولاية أيضاً.

فَصْل: أولاد الشريف محمد بن إبراهيم المذكور المعقبون: السيد الرُّدَيْني المدفون ببدر المشهور بسلوك طريق التصوّف وإبراهيم وأبو الغيث وأبو القاسم وكل من الأربعة له عقب مشهور.

فَصْل: وأمّا الشريف عمر بن إبراهيم فكان له من الذكور محمد وإبراهيم والمكين وأبو بكر كلهم له عقب إلا أبا بكر.

فَصْل: وأمّا الصّوفي فأعقب جماعة من الرجال منهم السيد مذكور مدفون عند عمه ببدر ولا عقب له، والصّديق انقضى عقبه، والمهدي كذلك أيضاً، والهادي بقي له ابن ابن اسمه المهدي ابن أحمد ابن الهادي، وثلاث بنات لعمه إبراهيم بن الهادي، وأبو الغيث له ابنان، وعبد الله له الآن ولد واحد.

فَصْل: وأمّا البان فمن أولاده الذكور المعقبين ولدان إبراهيم بن البان له عقب معروف والجنيد لم يبق له من عقبه إلا رجل واحد والله أعلم. انتهى كلام الإمام الأشخر في مؤلفه «كشف الغَيْن» نفع الله به.

الشريف أبو بكر بن المكين:

وَصْل: وللمكين بن عمر أولاد أجلّهم وأبركهم أبو بكر، اشتهر بالولاية التامة

والكرامات الخوارق وحُسْن الاستقامة وكثرة المحاسن، فمن محاسنه العظيمة أنّه أوقف ثلثمائة معاد بجهة الوادي سُرْدُد على السكنَى والمساجد والأبيار وإقامة الزّاوية للواردين والصادرين وذريته إلى الآن مقيمون في الوقف المذكور بقريتهم المسماة بالمعروفية[1] وقد ترجمه السيّد العلامة محمد بن الطاهر البحر في «تحفة الدهر» وذكر بعض ذريته فقال: أبو بكر بن المكين بن عمر بن إبراهيم بن محمّد له جملة أولاد وكان المذكور من أهل التمكين على جانب عظيم من الولاية التامة، رُزق القبول عند الناس والجاه العظيم وفتح الله عليه بالدنيا من غير التفات إليها حتى أنه تزوّج نحو مائة امرأة وولد له نحو مائة وعشرين نفساً المعروف منهم أحمد وأولاده في المصيقعة من أعمال حَرَاز، وفي بَدَح[2] منهم القديمي الموجود الآن إليه الرئاسة، مقبول الكلمة وله عمر بن أبي بكر مكين له جملة أولاد ومنهم جماعة في بَدَح ومنهم إبراهيم بن ابكر وهو القائم مكان أبيه رزق القبول التام والولاية، وحكى لي أنه رأى ليلة القدر وكان مغرماً بالنساء يتزوّج كثيراً وله جملة أولاد في «بيت الشيخ» من أعمال الزيدية أكبرهم أحمد والشاذلي وإليهم الإشارة، وله أخوة أبو القاسم والقديمي، والمذكور له ذرية وعقب موجودون، وأولاد عمهم عمر بن المكين موجودون في «بيت المدور» وفي «الزيدية» ومنهم جملة مستكثرة لم أتحقق أحوالهم فلا نطيل بذكرهم نفع الله تبارك وتعالى بهم، انتهى كلام البحر. وكانت وفاة أبي بكر بن المكين في عام ست عشرة بعد الألف كما ذكره البحر في أوائل «تحفة الدّهر» ومن ذريته الأشراف (بنو أمعيض) الساكنون بمدينة بَاجِل وكان جدهم حسن بن معيض مقيماً بالزيدية وكان رجلاً صالحاً حسن الاستقامة حسن الأخلاق كثير الصدقات جمع الله له بين الدين والدنيا فحج وزار النبي ﷺ ولقي السيد القطب عبد الله بن إبراهيم الأهدل في المدينة المنورة فعرف كل منهما صاحبه ولم يكن السيد عبد الله حج ظاهراً في ذلك العام إلاّ أن يكون على سبيل التطور[3] ولهذا قال له قد قدّر الله الاتفاق ههنا فلا تخبر بذلك ومع ما كان المترجم له عليه من التجارة الواسعة التي من حازها اشتغل بها غالباً عن أمر دينه إلاّ أن يصادفه التوفيق فكان كثير المواظبة على وظائف الدين، وكان يحمل حاجاته وحاجات الأرامل من السوق بيده لا يبالي بأحد وكان يأخذ لصبيان جيرانه حوائج من السوق يفرحهم بها فكان إذا جاء من السوق يتلقونه في الطريق فبينما هو ذات يوم يقسّم ذلك بينهم إذ سقط ميتاً فجأة

(١) المعروفية: بلدة كبيرة في وادي سُرْدُد، عِدادها من مديرية الزيدية وأعمال محافظة الحُدَيدة.

(٢) بَدَح: من أعمال المحويت.

(٣) مصطلح صوفي: ويقصد به القدرة على الانتقال من بلد إلى بلد بعيد جداً في زمن قياسي أو بالأحرى في لحظة كرامةً للولي.

ودفن بالزبيدية، وخلف ثلاثة أولاد: قاسم ومحمد و. . . . .(1) ولكل منهم ذرية صالحون، فأمّا قاسم فعرفته في آخر عمره وكان صالحاً سليم القلب متواضعاً ومات على الحال المرضي في باجل وخلّف هناك أولاداً أمهم خالة والدي، منهم معيض وامحمد، نِعْم الرجلان الصالحان، موجودان الآن مقبلان على شأنهما يتجران في البَزّ على غاية من حسن الأخلاق والتواضع ولهم ذرية لم أتحققهم لبعد المسافة، و. . . .(2) ولد اسمه. . . .(3) مقيم بقرية المعروفية على خير من ربه يحفظ القرآن عن ظهر قلب وهو الآن موجود هناك عافاه الله آمين، ومن أولاده: أمحمّد بن أبي بكر بن المكين جد الأشراف (بني القبع) المقيمين الآن بالمعروفية وهو الذي تلقب بالقبع للبسه إياه وهو شيء يُعْمَل من خوص يوضع على الرأس للوقاية من الشمس وكان عندهم عامل من عمال صنعاء فكان إذا غاب يسأل عنه أخوانه فيقول لهم: أين أخوكم صاحب القبع؟ فثبت عليه هذا اللقب وبقي في عقبه إلى الآن، ولم يتفق لي حصر الموجودين منهم الآن لعدم الإمكان، وهم على خير من ربهم قائمون بالجمعة والجماعة والصيام والصدقات وإطعام الطعام وحُسْن الأخلاق ولكنهم يُبتَلون في بعض الأوقات بالعداوة من بعض القبائل كالجرابح والحشابرة(4) فيقاومونهم مع قلة عددهم وكثرة عدد الآخرين، وما ذاك إلا لما فيهم من الشجاعة الهاشمية والإقدام على الحرب، وهم مولعون باقتناء المواشي من الإبل والبقر والغنم وفي مواشيهم كثرة وبركة عظيمة ولهم أراضي واسعة تُسقى من الوادي سُرْدُد وتجيء بثمرة عظيمة، ومنهم السيد الأجل الصالح يحيى بن إبراهيم ماس كان رجلاً صالحاً حسن الأخلاق مُطْعِماً للطعام مقصوداً لذلك، له منزلة للواردين والمسافرين، وحفر بيراً وبنى مسجداً بالآجر والطين وقد كان قبل ذلك مبنياً بالخشب والحشيش، وابتلى بضيق النفس مع الصبر الجميل إلى أن توفي رحمه الله ونفع به في عام ١٣٠٦ ستة بعد ثلاثمائة وألف وخَلَفه ولده ماس بن يحيى بن إبراهيم في القيام بإقامة المسجد والزاوية وإطعام الطعام والمثابرة على فعل الخير من الصدقات وغير ذلك بل إنه فاق والده في جميع ذلك واتسعت الدنيا لديه وكثرت أمواله ومواشيه وصلحت زراعته، وهو الآن موجود على خير من ربه عافاه الله آمين. ومن أولاد أبي بكر بن المكين: (إبراهيم) الذي مر آنفاً مترجماً في كلام السيد البحر وله أولاد فمنهم ابكر وعبد الرحيم فأمّا عبد الرحيم فله المكين والمُطّلِب والمكين بالتكرار والقادري وإبراهيم،

(1) بياض بالأصل.
(2) بياض بالأصل.
(3) بياض بالأصل.
(4) الجرابح والحشابرة: قبيلتان من عك يسكن أبناؤهما على شط وادي سُرْدُد.

فللمكين بن عبد الرحيم: أبكر ولأبكر أربعة: إبراهيم ومحمد وأحمد والمكين، وللمطّلب بن عبد الرحيم أبكر وللقادري بن عبد الرحيم القادري وله ثلاثة حسين وحسن وعبد القادر، فلحسن محمد ولعبد القادر حسن وأبكر. وأمّا (إبراهيم بن عبد الرحيم) فله أربعة: القديمي ومحمّد وأحمد وعبد الرحيم فالقديمي بن إبراهيم له علي، ولعلي إبراهيم، ومحمد بن إبراهيم له أحمد وأحمد له يحيى وعبد الرحيم، وأحمد بن إبراهيم له إبراهيم وإبراهيم له محمد وأحمد، وأما (عبد الرحيم بن إبراهيم) فله ثلاثة: محمد وعبد الله وأحمد فلمحمّد عبد الرحيم. وأما (المكين الثاني) بن عبد الرحيم فله أبكر ولأبكر المطلب وللمطلب هاشم:

فَرْع: وأمّا أبكر بن إبراهيم فله هادي ولهادي حسن وحسن مكرر وأبكر، فحسن الأول له أمحمّد ولا محمّد حسن ولحسن يحيى، وحسن الثاني له أبكر ولأبكر أحمد ولأحد محمد ولمحمد أحمد.

ترجمة العلامة الولي أبكر بن هادي القُدَيمي:

وَصْل: وأمّا أبكر بن هادي فهو السيد العلامة إمام العلماء المحققين وقدوة أهل العلم بالله واليقين ذو التحقيق في علمي الشريعة والحقيقة والقدم الراسخ في الولاية الظاهرة والإشارات المتظاهرة والكرامات الخارقة والدال على الله بالأحوال الصادقة، كان رحمه الله ونفعنا به إماماً يُقْتَدى به في ظلمات الجهل الحوالك، ونوراً ساطعاً يُهْتَدى به من ظلّ عن نهج الحق والمسالك، وكان من أنظار السيد العلامة المُحَدِّث الإمام سليمان بن يحيى ابن عمر مقبول الأهدل والشيخ الإمام عبد الله بن سليمان الجرهزي، وله مشائخ كثيرون منهم أبو العباس الخضر أخذ عنه. . .(1) ومنهم الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان أخذ عنه الإجازة له ولذريته ما تناسلوا بعد أن لقيه في المدينة المنوّرة وأخذ عن علمائها كالبرزنجي وغيره ولقي بها علماء المغرب وأخذ عنهم وأتحفوه بسندٍ عالٍ لا يوجد في الدنيا أعلا منه بحيث أن بينه وبين النبي ﷺ خمسة رواة فقط وصورته في ضمن إجازة جعلها المترجم له بعض محبيه من أهل الضامر: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله وسلم على صاحب رياسة قاب قوسين مولى الثقلين وآله البررة الأكرمين وصحبة الهادين إلى مناهج الدين، وبعد فأني صافحت الولد الأكمل الحاج حسين بن أحمد الضامري وشابكته وأجرته بقراءة الفاتحة في اليوم والليلة مائة مرّة موزعة بعد الصبح خمسة وعشرون وبعد الظهر خمسة وعشرون وبعد العصر خمسة وعشرون وبعد المغرب خمسة عشر وبعد

(1) بياض بالأصل.

العشاء عشر، وأتحفه بسند عجيب غريب بذلك لا يوجد في الدنيا من طريق الظاهر أعلا منه، وقد أخذته في المصافحة والمشابكة وقراءة الفاتحة كما ذكرته آنفاً عن شيخي وعمدتي وبركتي مولاي أبي زيد عبد الرحمن بن عبد العزيز المغربي النادلي العُمري المكي وهو عن شيخه قطب الأوان سيدي محمّد بن عبد الكريم السمّان المدني وهو عن علامة الآفاق سيدي الشيخ محمد الدّقاق المغربي المدني وهو عن قطب المغرب سيدي أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي، كما أخذته عن سيدي وشيخي عبد الرحمن السابق ذكره المتصل نسبه بهذا السند نفع الله به كتبه بقلمه أفقر عباد الله إلى كرم الله أبكر بن هادي القديمي الحسيني لطف الله به، حرر ٩ شهر ربيع الآخر سنة ١٢٠٨ انتهى. وله تلاميذ كثيرون منهم السيد العلامة الإمام عبد الرحمن بن سليمان الأهدل والقاضي العلامة شيخ الإسلام عبد الرحمن بن أحمد البهكلي وغيرهم، وقد ترجم له السيّد العلامة القطب أبو القاسم بن أبي الغيث صاحب المنيرة في مؤلفه «الدُرّة الخطيرة» وذكره فيمن اجتمع بِهِ من الأولياء العارفين فقال: ومنهم السيّد الجليل القطب أبو بكر بن عبد الهادي القُدَيمي فأني اتفقت به مراراً عديدة والتمست صالح دعواته وكان رضي الله عنه يحبني ويراسلني بالكتب، وكنت أجد بركة دعوته، وكان رضي الله عنه من العلماء الحكماء الأخيار، له اليد الطولى في علم التصوف صاحب كرامات خارقة وإشارات صادقة سريع الكَشْف انتفع به الناس انتفاعاً عظيماً نفع الله به، وقد انتقل إلى رحمة الله تعالى في أوائل الدولة الوهابيّة. اهـ. وكان ذلك بعد أن مرض في الزّيدية وأمر بنقله إلى بيت عُكاد محملاً ولمّا وصل إليه أمرهم أن يضعوه ويسقوه ماء ففعلوا ثم أرادوا نقله إلى المعروفية فقال لهم: لا تتجاوزوا بي بيت عكاد فأني أريد أن أدفن عند أخي في الله السيد أمحمّد بن يحيى فغالطوه وقالوا له: ما قد وصلنا إلى بيت عكاد، وحاولوا رفع السرير واجتمع عليه جمع جم فلم يقدروا على رفعه، وكان موته ببيت عكاد ودفن عند سيدي الجيلان بن أحمد وأخيه المذكور نفع الله به، وكان كثير الصحبة لأبي العباس الخضر وكان إذا غاب مسافة بعيدة يرسل معه بالنفقة لأهل بيته وقد وصل بذلك مرات إلى زوجته الشريفة عيش بنت عبد الله قادري ببيت عكاد، وعند رجوعه كان سألها عن الّذي يأتيهم بالنفقة فتقول له أتى بها شخص صفتاه كذا وكذا فيقول لها ذاك أبو العباس الخضر، وكان كثير السياحة والتنقل في البلدان الشاسعة والسكون في المواضع المباركة والمآثر التي يكثر فيها مهبط الأولياء، وكان ذا تمكن في الولاية مأذوناً له في التصرف فقد كان كثير المكث في جزيرة كَمَران ويأمر ولده عبد القادر أن يملأ الزنبيل تراباً من قبل الولي الكبير محمد بن حسين ابن عبدويه العراقي فيملؤه ثم يجده مملوأ دراهم، وتفعل كذلك إذا وصل إلى قبور بني المكدش

بالغانمية(١) كما أخبرني بذلك السيد الأجل الصالح الثقة أبكر بن عبد الله دَوْم الأهدل راوياً لذلك عن أبيه الولي الكامل السيد عبد الله بن أبكر دوم وقد اشتهر ذلك، وكان في أسفاره تلك كثير التزوج فتزوج تسعة وتسعين امرأة ولكن لم يولد له منهن إلاّ القليل، وكان له فصاحة وقوة عارضة، وله شعر جيد في الرتبة العليا من البلاغة واللّطافة والانسجام من الاستغاثات الإلهية والمدائح النبوية والقصائد الخمرية على طريقة أهل العرفان، فمن ذلك قوله مستغيثاً:

عـواطـف الله غـارات بـلا مهـل ... ورحمـة الله حتـى إدركـي وَصلِـي
يـا ذا الـريـاسـة فـي قـاب ويـوم يـرى ... حمل اللوالك في جميع الورى الجلل
إذا كنـت فيـه لنـا عـن كـل ملتـزم ... مـن النبيّيـن امـن الخـايـف الـوجـل
يـا للـرّجـال ويـا أهـل الحـديث بمـا ... مـن اشـرح ارفـع للسـامعيـن ملـي
يـا أهـل تكـرار آيـات الكتـاب بمـا ... مـن وعـد بـربـه للعـالميـن يلـي
ضـاق الخنـاق بسكـان البسيطـة مـن ... نـوازل العـدل فـي سهـل وفـي جبـل
خـوفٌ وقحـطٌ وآلام منـوعـة ... قـد عمـت الكـل مـن حـافٍ ومنتعـل
وفحـش غـربـة، ديـن الله جـل عـلا ... مـا قـط مـؤولـة فـي الأن مـن رجـل
إلا الّـذيـن هـم مـن نسـل فـاطمـة ... مـدارك الفـوز مجـلا خـاتـم الـرسـل
إن لم نر الغوث يرجى في مناصبهم ... فمـا عـدا مـا بـدا يـا جيـرة الحلـل
كـانـوا المـلاذ لكـل المشكـلات فمـا ... بدا لهم في التواني هات قل وقل
فتلـك خـدمتهـم لله مـا نحهـم ... امـداد سـرهـم السـاري لكـل ولـي
وكـل مـرتشـف كـاس الـوداد لهـم ... منهـم عليهـم لـه التعـويـل فـي الأزل
بنـص أرواحنـا جنـد مجنـدة ... ففـي التعـارف مـرمـي غـايـة الأمـل
هـا قـد قصـدتكـم فـي مجمـع حَفِـل ... بـالفتـح متصـل بـالخيـر مشتمـل
تشفعـوا فـي انجـلا سـود النـوازك بـلّ ... شنوا دموعاً كفيض العارض الهطل
فـلا يظـن الـذي سـآئـت عقيـدتـه ... إنـي بملتـزم فيكـم اخـا دخـل
لا والّـذي أرسـت الآصـال قـدرتـه ... مـا ثـم إلاّ الـرثـى للكـل عـن كمـل
ولا التنصـل هـذا شـان ملتـزم ... لكن كفى ما جرى يامرهم العلل
قـولـوا عفـى الله عنـا يـا اكـابـرنـا ... مـع رحمـة لـرفيـع والـوضيـع ولـي
تعـم آفـاقنـا والقـاطنيـن بهـا ... مـع عفـوه عـن وبيـل الـذنـب والـزلـل

---

(١) بنو المكدش: بضم الميم. من بيوت العلم في تهامة، اشتهروا بالقرن الثامن الهجري، ونسبهم في عك. وتقع قريتهم (الغانمية) جنوب غرب باجل على مقربة من طريق صنعاء - الحديدة، وتبعد عن باجل ببضعة كيلومترات، وقد ينطقها البعض الغمنية.

يا أهل نوبة دور القطب هبت لكم   صلوا فقه خلق الإنسان من عجل
وصل رب على الهادي وعترته   طه المشفع في التفصيل والجمل
وصحبه حاملي آثار سنته   مع نص آي الهدى المروي ضد الغلل
والتابعين ومن والىٰ وكل فتى   خدن التبتل في الأسحار مبتهل
والمتمين لمحيي الدين قدوتنا   سلطان بغداد روض العلم والعمل
وكل قطب حنى طوعاً لأمره   بقوله قد في يعلو لكل ولي
بهم سألنا بأشهى عذب مورده   من جدول المنهل الصّافي الإمام علي
وبالشهيدين والزهراء وامهما   نكسي العوافي وأسنى أفخر الحلل
هي المجد معنى كل محتفل   بطرز أسراره في المدح والغزل
إذا اكتساها فتى من حيدر نشرت   عليه رايات صفين أو الجمل
حتى يرى كأويس القرد من قرنٍ   خدين ذخرى ابن حيان الفتى البطل
ففضل ربي تعالى غير منحصر   ارغب إليه وحد عن عصبة الكسل

ومن ذلك قوله:

هبّ نشر المعنبر المخزون   من صبا نجد سرى المكنون
سحراً شابكت بناذ ولوعي   يشجوني بساكني جيرون
بعث روحي بوصلهم يا نديمي   لست في ذا المبيع بالمغبون
وعدوت الطريح في باب علوي   ثم أرخت دثارها من دوني
قلت يا فتنتي ويا لب لبي   ياضيا سر مهجتي وعيوني
ما بهذا عُرفتِ يا أخت سعد   فالجميل الجميل بالمفتون
فأماطت نقاب حجب سناها   ثم أومت إلى يا مسكيني
قمت من نشوتي بحاصل عشقي   ناهضاً عاثراً ببرد يقيني
أتخطى رقاب كل عذول   وحسود بجدّه والمجونِ
فإذا ربة الحجال تدلت   وتحلت لنا بكل ثمين
بجبينٍ كأنه فرّج الكرب   وفرع كليل كل حزين
قام داعي النجاح في ضوء الأصباح   ونادى بلال كل ضنين
حيّ هلاً إلى جناب محيا   ربة الرّاح نزهتي بل عيني
سقت الكلام من شراب حميا   نغم فاق رنة القانون
فسكرنا بها وما شرب الكل   ولكني هموا بحسن ظنمون
سكرة لا نفيق منها بصحو   غير في جنة الرضى المأمون
بجوار الذي عليه نُصلّي   ذاك خمار حانة التمكين
وعلى الأنزع البطين أخيه   عونه نفسه الأبر الأمتن

وعلى الدرّة الثمينة ذُخرى   بنت مجلى جمالي ذات الكون
وعلى النيرين في أفق السعد   لصب مسوله مفتون
وعلى صحبه وكل محبٍّ   رق طبعاً للذوق أشهى الفنونِ

وكتب إليه الفقيه العلامة عبده بن محمد فايز هذين البيتين لمّا حصل الخوف الشديد وتقطعت السُبل في سنة ١٢٠٦.

كيف النجاة وقد هاجت بنا سفن   في لج بحر عميق هائل خطر
وصار ذو اللب والألباب فيه كما   يحار طير الفلا إن كف عن بصرِ

فأجاب عليه بقوله:

لطيفة اللطف ما زالت تخامرنا   من مظهر لكمال العقل معتكر
أمست تحلل منه كل منعقد   مظاهر لجمال الفضل فافتكر
وَحّدْ وفوّض جميع المزعجات وقل   دعها سماوية تأتي على قدر
وجود محتد سر الكاينات لنا   منجا وملجا فلذْ بل عُذ لتقتدر
عليه من موجد الأكوان فيض ندا   صلاتِهِ وسلام غير منحصر

ومن ذلك هذه القصيدة الحمينيّة على طريق أهل العرفان واصطلاحاتهم متحدثاً بنعم الله:

لما انهزم زنجُ أمليل   بقبط نور الفجر   وهيل لي من غير كيل
منظوم وكم من نثر   حتى تحدر كامسيل   حولي وداخل حجري
جهزت رجلي وامخيل   حتى يُرفَع قدري

بخدمتِي ست امغيد   ذات امكلال وامتكليل
أعني غُزيِّل عَيديد   مغسول ثغر امتقبيل
لو حِذت حين نَضر امجيد   بدري امعزيز عن تمثيل
لقلت لفته لي زِنْد   أحيا بها في عمري

آه يا معير الأغصان   املود قَدك واملين
حين ما يغنون يا دان   اطرب بكل امتلحين
أمسي سمير الأشجان   حليفَ كرب امتخمين
وأنت في وسط امحان   وكاس راحك بدري

ما حيلتي يا نبراس   يا نور فالق الأَصباح

تعبت من ذا الهجاس   بعدك وكم طاح من طاح
وبك تتوع بجناس   في إنسها والأفراح
ما باح حد من تا الناس   وقال هيا ذخري

فهرت كل أمغزلان   ويرقبوا سلطانك
وامحسن كم له سلطان   وكلها غلمانك
ومن عجز قال امبان   كل الملا من دانك
شربه لعبدك عطشان   فذي دموعه تجري

لَفَت وقال كن عاقل   أثبت ولا تتحوّل
فقلت مالي حاصل   إلا أنت آخر أوّل
وقال كن من داخل   شُبَّب بنا وتغزل
وشم بلحي امذابل   وغن بي كن شِهري

فقلت قُرطك له طول   لكن من طول جيدك
كم ذا الذهب كم ذا اللول   كل امحاسن فِيْدَك
مالي مرام ومحصول   إلاّ لقاك يوم عيدك
عن مذهبي ماشا   حُول حتى أوسد قبري

قال يا فتى صُن سيرك   إلى الجمال الغالي
وضع صوامع ديرك   بنوري المتلالي
حتى تضاهى غيرك   في كل مرقىً عالي
واعص استماع مشبرك   فإنه ذو عذر

حتى أراك تحسن زين   غنى العميد الولهان
نهوى مساس النهدين   تقول كوني لا كان
وشاترد بباب أمعين   وشاتملى مَذ نان
شابشرك من ذا الحين   إنك تعانق نحري

والآن يا سيد شاتوب   عن كل هذا الهذيان
وأنت كل المرغوب   ومنك كل الأحسان

عشقت بقلبي مسكوب   سكب أمعيون في امبتان
وأنت كل المطلوب   وفيك تيسير عسرى

وله غير ذلك قصائد مشتملة على إشارات واصطلاحات لا تُعرف إلاّ لمثله كمطلع قصيدته التي أولها:

باكورة اللمع سرّ الباء والسين   من جانت القرب في عطف وتأمين

وقد امتدح بها صاحب المقام الكبير جيلان بن أحمد المدفون ببيت عكاد ولنقتصر على هذا القدر من ترجمته طلباً للاختصار وهو قليل من كثير وقطرة من بحر زاخر غزير نفعنا الله به وبعلومه وأعاد علينا من أسراره آمين، وله ذُرّية علماء أولياء أتقياء صالحون وهم سبعة: إبراهيم وعلي وهادي وأحمد وعبد القادر وعبد الرحيم ومحمّد.

ترجمة إبراهيم بن أبي بكر القديمي:

فأمّا إبراهيم فهو أكبرهم سناً وعلماً وفضلاً وقد ذكره السيد العلامة أبو القاسم ابن أبي الغيث الأهدل صاحب المنيرة في مؤلفه «الدُرّة الخطيرة» بعد أن ذكر طرفاً من ترجمة والده فقال: وخَلَفهُ أولاده فضلاء نجباء أجلّهم وأكبرهم والدنا وملاذنا السيد العلامة ضياء الدّين وبركة المسلمين إبراهيم بن أبكر بن عبد الهادي القديمي على قدم عظيم من العلم والتقوى والعفاف، كثير النفع للمسلمين مفيد للطالبين، وهو اليوم ساكن قرية المرتفع بأولاده، فَسَح الله لنا في مدته وبارك في ذريته آمين. اهـ. وكان نفع الله به عالماً متقناً متفنناً رحل إلى زبيد فقرأ على السيّد العلامة مُحَدِّث الدّيار اليمنيّة سليمان بن يحيى بن عُمر مقبول الأهدل، وعلى شيخ الإسلام العلامة عبد الله بن سليمان الجرهزي، والسيد العلامة الجامع بين الشريعة والحقيقة أحمد بن سليمان هجام صاحب القُطَيْع[1] وغيرهم حتى برع في جميع العلوم وجلي في ميدان المنطوق منها والمفهوم، وكانت له اليد الطولى في علمي المعقول والمنقول والباع الأطول في الفروع والأصول وله معرفة تامة في علم الجبر والمقابلة، وكان من أنظار السيّد العلامة مفتى اليمن بأسره عبد الرحمٰن بن سليمان الأهدل وكان إذا وصل إليه أحد من أهل هذه الجهة يسأله يقول: كيف تسألوني وجبل مِلحان عندكم؟ يريد صاحب الترجمة. ثم لمّا رجع من طلب العلم عكف على التدريس والإفادة فكان يتنقل، فتارة يمكث بالمعروفية وتارة ببيت عكاد وأخرى بِدَير

(١) القِطَيْع: بضم ففتح فسكون، مدينة بالشمال الشرقي من مدينة المراوعة بمسافة نحو عشرة أكيال، تقع بالقرب من خط الطريق الذاهبة من الحديدة إلى باجل.

العلامة قرية النجري الآتي ذكره إن شاء الله ثم باللُحيَة ثم بالضَحِي ثم بالزَيدِيَة، وفي أيام وفادته اللُحيَة كان نزوله عند القاضي العلامة علي بن حسن العواجي الآتي ذكره إن شاء الله وكان متولياً بها القضاء يومئذ فأكرمه غاية الإكرام وأنزله المنزلة التي لا ترام وهو الذي كان يقول فيه السيّد العلامة أبكر بن هادي والد المترجم له.

بخالِهِ اقْتَدَى الوجيه في الكرم ... وَمَنْ يُشَابِهْ أَبَاهُ فَمَا ظَلَم

يريد القاضي العلامة عبد الرحمٰن بن أحمد البهكلي صاحب بيت الفقيه فإن العواجي خاله، وسبب هذه التنقلات كثرة المخاوف وجهل العرب في ذلك الوقت ثم إنه التقى عصى التسيار بالزيدية فتوطنها وهو أوّل من سكنها منهم وذريته إلى الآن بها نفع الله بهم، وأول من دُفن فيها من أولاده: علي بن إبراهيم كما سيأتي، ثم إنّه تولّى القضاء بها من قبل الأئمة أهل صنعاء إذ كانت لهم الدولة وقتئذ في تهامة، وكان متولياً منهم في ذلك الوقت المهدي عبد الله، فسار في القضاء سيرة حسنة مع العفة والعمل بمقتضى الكتاب والسنة والحكمة بالشريعة المطهرة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان الشيخ إبراهيم بن علي كلفود يكرمه وينفذ أحكامه وكان ذا هيبة شديدة لا يقدر أحد أن يجلس معه هيبةً له، ومع ذلك كان على غاية من التواضع وحُسْن الأخلاق، وكان له أراضي كثيرة يزرعها ويأكل منها وكان يخرج إليها كل يوم بنفسه. والحاصل أنه كانت الزّيديّة وما والاها في وقته بالعلم زاهرة وبالأحكام الشرعيّة عامرة، ومن بركة نشر العدل طيبة عاطرة، مع ما في خلال ذلك مع اشتغاله بتدريس العلم وتلاوة القرآن والمداومة على الأذكار آناء الليل والنَهار، وشهرة حالهْ وسيرته تغني عن التصريح بها وقد اقتصرت على هذا الطرف من ترجمته قصداً للاختصار، وكانت وفاته في سنة ١٢٤٩ في قرية مَوْر وبها دُفن، وقبره غربي قبر الشيخ أبي العذب، عمره ثمانون سنة تقريباً وله من الولد ستة: عبد الله ومحمّد وامحمّد وأبكر وعلى وعلى.

عبد الله بن إبراهيم القديمي:

فأمّا عبد الله فمولده باللُحيَة في عام اثنين وعشرين بعد المائتين والألف، وكان من أولياء الله الكرام على قدم عظيم من العبادة والزهد والورع والعفة والسكينة والوقار والتواضع وحُسن الاستقامة والمراقبة والخوف من الله، ما رأيته قط رافعاً رأسه إلى السماء وأظن أن ذلك حياء من الله، وكان مقبلاً على شأنه كثير الصمت قليل المخالطة للنّاس لا يتكلم إلا فيما يعنيه بحيث لو عدّ العاد كلامه في الليل والنهار لأحصاه، وما سُمِعَ متكلماً يثلب أحد أو سبه أو ذكر مساويه، وكان متصفاً بالصّفات المذكورة في قوله تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾[1]، دائم الذِكر عارفاً بمولاه، عازفاً عما سواه، إذا روَى ذَكَر المولى لرؤيته، وفاز بالسعد والتقريب رائيه، وقد جعل الله علامة في العارف أن من رآه ذكر الله فمن عرف الله عرفه كل شيء، وكان عاملاً متواضعاً يخرج إلى السوق لقضاء حاجته ويحملها بيده ولو كانت تافهة لا يكترث بأحد، على غاية من حُسن الخُلق وسلامة الصدر ولين الجانب ومحادثة الكبير والصّغير بلطف وقد كان يتصرف من الغيب كرامة من الله له كما أخبرني بذلك ولده شيخنا الإمام عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي وانّه كان كل يوم يصبح عنده نصف ريال كرامة، ومن كراماته أنّه ذات يوم دخل على أهله وأعطاهم رطباً في غير وقته فسئل من أين هذا في غير وقته؟ فقال أعطانيه رجل ويقال إن الرجل الذي أعطاه إيّاه هو الخَضِر، وكان له خبرة تامة بمساحة الأرض وأهل الجهة يعتمدون مساحته ويرجعون إليه في ذلك، وكان هو المباشر لمساحة غالب أرضهم إلى أن توفي - رحمه الله ونفعنا به - في شهر شعبان عام ١٢٩٩ تسعة وتسعين بعد المائتين والألف فعمره سبعة وسبعون سنة، وله من الولد أربعة: عبد الرحمٰن وأبو بكر ومحمد وإبراهيم.

عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي:

. . . فأمّا عبد الرحمٰن فهو أجلَّهم وأكبرهم سناً وعلماً وقدراً، وهو شيخنا خاتمة المحققين وإمام العلماء الراسخين من دارت عليه رحى العلوم فهو قطبها، واستعبد العويصات بجيش فهمه الثاقب فذللت له فهو سيّدها وربّها، قدوة أهل العلم النافع، ومن هو لشِرفي العلم والنسب جامع، امتعنا الله وجميع المسلمين بحياته آمين، ولنتبرك أولاً بذكر نسبه الشريف الذي جاوز الجوزاء قدراً فهو لها عال منيف، وقد نظمه سيدنا المترجم له عافاه الله، فلنورده هاهنا ولفظه:

أنا الفقير عبد الرحمٰن ... ابن لعبد الله ذي الإتقان
ابن لإبراهيم ذي العلم سما ... في وقته بين الأنام حكما
ابن الولي العالم الرّباني ... معارف جاءت من الرحمٰن
هو أبو بكر بن هادي من له ... خصيصة يعلم منها فضله
ابن أبي بكر بن إبراهيما ... فضلهما شهرة عميما
ابن أبي بكر الشهير شرفه ... حيزت له من الكريم غرفه
ابن المكين القانت العبّاد ... ابن عمر من فاز بالشهادة
ابن الولي الفرد ذي القد من ... حاز من الاله سرا مؤتمن
أعني أبا الأمجاد إبراهيما ... شيخاً شهيراً عالماً رحيما

(١) سورة الفرقان، الآية: (٦٣).

فكن لما رتبته عليما

ابن محمد بن إبراهيما … ابن أبي بكر السخي المقدام

ابنٌ لأحمد القديمي السامي … فهو لذاك لقب العربادي

سلوكه ممكن الأيادي … النجبا في العلم والسداد

ابن علي أحد الأولاد … له سلوك وصله عجيبُ

ابن محمد هو النجيب … ابن الحسن نجل ليحيى فاعرفا

ابن الشريف الحسن بن يوسفا … ابن الحسين لا تكونن لاهي

ابنٌ لسالم ابن عبد الله … ابن الشريف من تسمى القاسما

ابن علي الفتي المكرما … ابن علي الهادي ذي الفهم الذكي

هو ابن ادريس بن جعفر الزكي … ابن علي الرضى المفهامي

ابن محمد الجواد السامي … شهرته تغني عن المعالم

ابن الإمام الفذ موسى الكاظم … حاز العلوم شهرة له علن

ابن الإمام جعفر الصادق من … محمّد ابن علي المعلوم

ابن الإمام الباقر العلوم … مناقب لم تحصها الأعداد

هو الشهير يا فتى السجاد … من ربه كرامة أولاه

ابن الشهيد السبط من أتاه … له مناقب بصدق ثبتت

ابن أمير المؤمنين من أتت … خصاله في الحصر لا ترام

هو علي الفتى المقدام … جاءت له بسادة الأبناء

زوجته سيدة النساء … بالقرب من جدهما الرفيق

سبطين قد خصا على التحقيق … كانَ على التنزيل بالوحي ائتمن

خير الأنام سيد الرسل ومن … والآل والصّحب معاً وكرّماً

صلى عليه ربنا وسلما … على النبي وآله اللثالى

تمت وصلى الله ذو الجلال

انتهى، فهذه سلسلة نسبه والمرء بنسبه لا بنشبه نفعنا الله به وبأسلافه الكرام وأعاد علينا من بركاتهم على الدّوام، وكان مولده عافاه الله في عام ١٢٥٤ أربع وخمسين بعد الألف والمائتين ونشأ في حجر والده ببلده مدينة الزّبيدية نشوءاً حسناً وقرأ القرآن في مدّة يسيرة على يد الفقيه الفاضل الصالح أبي الغيث بن حسن ناخوذة الخُنَيْري ثم بعد إتمام قراءة القرآن في مدّة يسيرة على يد الفقيه الفاضل الصالح أبي الغيث بن حسن ناخوذة الخُنَيْري ثم بعد إتمام قراءة القرآن لازم سيّدنا وبركتنا السيّد العلامة محمد بن عبد الله الزوّاك القديمي شيخه سابق الذكر، والسيد العلامة وجيه الدين عبد الرحمٰن بن عبد الله الأهدل، فنظرا إليه بعين العناية وأفاضا عليه خلع العلوم حتى بلغ من ذلك أعلا غاية، وقرأ عليهما في فنون شتى وبهما تخرج، وكان

في ابتداء أمره ملازماً للقراءة على السيد العلامة عبد الرحمٰن بن عبد الله بن الأهدل فقرأ عليه جملة من الكتب كشرح أبي شجاع وشرح الفشني على الزُّبَد والمنهج القويم لابن حجر ومنهاج العابدي للبيضاوي في التصوف والمُلْحة وشرح ابن عقيل على الألفيّة إلى باب الفاعل، وكان ملازماً مجلس درسه وسمع قراءة غيره عليه للمنهاج للنووي وتفسير الجلالين وغير ذلك وكان يحضر معه مجلس البخاري في كل عام فيستمع جميع الصحيح بقراءته وقراءة غيره عليه، وما زال ملازماً له إلى أن توفي رحمه الله تعالى ونفعنا به في عام. . .[1] وقد كان في مدة قراءته يتردد بينه وبين سيدنا الإمام محمّد بن عبد الله الزوّاك للقراءة فلما توفي سيدي عبد الرحمٰن حصل له كمال الملازمة لسيدنا المشار إليه فقرأ عليه كتباً كثيرة كالمُلْحة وشرحها للفاكهي مرتين وشرح الأجرومية للأزهري ومتن القطر مع حفظ أكثره عن ظهر قلب وشرحه للمصنف ومتن الألفية مع حفظه عن ظهر قلب وشرحه لابن عقيل وشرح الزّبد للفشني مع حفظ المتن وشرح متن أبي شجاع لابن قاسم مع حفظ أكثر المتن وشرح المنهاج للبكري وشرحه للمحلي وشرح التحرير للقاضي زكريا والنصف الأول من تفسير الجلالين والوريقات وشرح الذريعة للأشخر مع حفظ المتن ومع مراجعة شرح جمع الجوامع وشرح عقيدة الغزالي مع مراجعة «قصد السبيل» وبعض «صحيح البخاري» مع سماع البعض الآخر منه و «اليواقيت والجواهر» للشعراني و «الإتقان» للسيوطي وحاشية الشيخ عبد الشكور و «الفتح الإلهي» للسيد علي بن إبراهيم الأمير والنفحات الربانية له أيضاً، وحصة من التلخيص. هذه مقروءاته علىٰ شيخه المذكور، ولم تُعرف له رحلة لطلب العلم ولا قراءة على غيرهما إلا لطلب الاتصال بالإجازة، وكان تخرجه بشيخه السيد العلامة محمد بن عبد الله الزوّاك أكثر فإنه قرأ عليه في جميع العلوم النافعة حتى نشرت عليه الولاية أنوارِه الساطعة وصار له في جميعها اليد الطولى، وغلب عليه علم الفقه في قراءته الاخرة والأولى فأضحى فيه فقيه النفس حقيقةً لا بالتخمين والحدس وظهر بذلك بين الأنام كالعلم الكافل، وغدا فيهم نزهة المجالس وبهجة المحافل، واشتغل بمطالعة شرح المنهاج المسمى بتحفة المحتاج لابن حجر الهيتمي حتى وقف على جميع خفاياها وغاص في لججها واستخرج درر المسائل النفيسة من زواياها لأنها ملغزه كما قاله السيد العلاّمة عبد الرحمٰن بافقيه، وكان يقول: ما واقعةٍ وقَعَت أو سَتَقع إلى يوم القيامة إلاّ وفي «التحفة» جواب عنها إمّا منطوقاً أو مفهوماً، وقد سمعت سيدنا المترجم له - عافاه الله - يَرْوِي ذلك مراراً عن السيد المذكور، وسيدنا - عافاه الله ونفعنا به -

(١) بياض بالأصل.

وقف على جميع ما فيها بذكاء كذكاء الشمس وقّاد، وذوق سليم وفهم مستقيم لحل المشكلات معقد، لأنّ معونته في غالب الفتيا بل جميعها عليها، وقد قلده شيخه السيد العلامة مفتي اليمن بأسره محمد بن عبد الله الزواك الفتيا والتدريس في وقت الشيبة لمّا رآه أهلاً لذلك وحقيقاً بما هنالك، فما زال يفتي ويُدَرِّس في حياة شيخه المذكور والمسائل ترد إليه من جهات شتى من البلاد القريبة والشاسعة فيجيب عليها بالأجوبة الشافية الجامعة المانعة مؤيدة بالكتاب والسُّنَّة، واقية من ظلمات الجهل بأعظم جنة فإنه إذا ورد إليه السؤال عَرَف معناه بالبادرة ولو كان في غاية الصعوبة والإشكال، فيُوضِح مشكله ويفتح مقفله ويجيب عليه من حفظه بدون توقف ثم يراجع بعد ذلك ويقول الحفظ إخوان فيجد الجواب موافقاً إما بالحرف أو بالمعنى منطوقاً أو مفهوماً كما قد شاهدت منه ذلك كثيراً، وذلك لأن أكثر عبارات «التحفة» قد ارتسمت في ذهنه فيعرض على شيخه المذكور الأجوبة فيستجيدها ويستحسنها، وأما التدريس فقد بذل نفسه لذلك مع الصبر والمداومة وبث الفوائد وتقييد الشوارد وإظهار كل معنى غامض دقيق بحيث إذا عرض مشكل في الدرس لا يجاوزه حتى يحققه ويحل المشاكل ويبينه بأوضح بيان، فقصده لذلك الطلبة من الجهات القريبة والبعيدة لاسيما من بلاد عسير وما والاها كغامد وزهران وبني شهر وغيرها، وجعل الله في درسه البركة العظيمة بحيث أن من قرأ عليه لا يخيب من الحصول على الفائدة قلة وكثرة، كل منهم على قدر تأهله وصدقه وإقباله:

على قدرك الصهباء تعطيك نشوة ... وليست على قدر السلاف تصاب

وقد تخرّج به ونجب على يديه كثير من الطلبة سيأتي ذكر بعضهم إن شاء الله تعالى، ومجلس درسه يجمع كثيراً منهم على اختلاف قراءاتهم في الفنون من تفسير وحديث وأصول وفروع ونحو وصرف وفي المعاني والبيان والبديع، فيقرر جميع ذلك أبلغ تقرير مع التحقيق والتدقيق لأن له اليد الطولى في جميع العلوم العقلية والنقلية:

إمام علوم جمة وفضائل ... ومتقن أحكام الفرائض والسنن

وقد اشتهر ذكره وشاع، وبعد صيته وانتشر، ملأ الأسماع والبقاع:

وشرّق حتى لم يجد ذكر مغرب ... وغرّب حتى لم يجد ذكر مشرق

واستقل بعد موت شيوخه بالفتوى بل صار إمام اليمن بأسره ولم يكن له نظير من زَبيد إلى مكة علماً وعملاً وتحقيقاً وزهداً وورعاً.

وصار إليه المرجع في المعضلات، وعليه المعوّل في حل المشكلات من جميع الديار اليمنية الجبالية والتهامية، وانتفع به النّاس انتفاعاً عظيماً، ولعل هذا ـ والله

أعلم ـ هو الميقات الذي أشار إليه سيدنا شيخه الزوّاك المار ذكره حين كتب له شيخنا المترجم له هذه الأبيات وفي ضمنها يطلب منه قاتاً، وهي هذه:

بورك لنا في أوقاتك ... مـا فتحوا أوراق القات
والنور من اشراقاتك ... على المنازل في الطاقات
والاجتهاد عن فراقاتك ... لا زلت تصعد في المرقات
صلى الجواد من مسبوقاتك ... وصرت المجلى في السبقات

فأجاب عليه بقوله:

الله يطيب أقواتك ... حتى يطيب أكال القات
وتتسع لك أوقاتك ... فالقات نور الأوقات
لا بد يأتي ميقاتك ... يا حبذا ذاك الميقات
فيه تكوّن اشراقاتك ... على جهاتك لا الطاقات

هذا الّذي فهمته من ذلك الذّهن الكليل والله أعلم بإشارات أهل الله الواقعة بينهم فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فالعبد محل الخطأ، واسأل الله من فضله أن يرزقني حسن الأدب معهم ويعيد عليّ من بركاتهم آمين، وقد جمعت بحمد الله من فتاويه في أيام ملازمتي له ـ وذلك من عام إحدى بعد الألف وثلثمائة إلى عام سبعة عشر ـ نحو مجلدين ضخمين، فمجلد منهما قد بيضته والآخر مسودات أسأل الله الكريم أن يمن بتبييضه بعونه وقوته، وقد كنت في هذه المدّة ملازماً للقراءة عليه وكنت مع ذلك أكتب له ما احتاج إليه من الكتابة من تأليف وفتوى وغير ذلك، ثم لمّا أراد الله لي بالتردد إلى المنيرة والملازمة لسيدي العلاّمة الأجل الولي الأكمل قطب الزّمان وإمام أهل العرفان السّيد محمد بن يحيى الأهدل ـ حرس الله مقامه ـ فاتت مني تلك الملازمة التامة، ولكني لم أزل أتردد إليه لزيارته وزيارة الأهل والأولاد فلم أحرم من فوائده وعود بركته وملاحظته وعوائده إن شاء الله تعالى فلم يُقيِّد بعد ذلك جواب سؤال إلا النزر اليسير مع كثرة المسائل التي ترد إليه وزيادتها عما كانت قبل ذلك عليه بحيث لو جمعت لبلغت مجلدات، فذهبت تلك النفائس شذر مذر وتفرقت في كل جهة شغر بغر، والعذر في ذلك عدم الأمكان بكثرة الأشغال بالكتابة في الفتاوى وفي حاجات الناس المستغرقة لأكثر الأوقات والله المستعان:

تموت الخبايا في الزّوايا ومالها ... من النّاس بين النّاس للنّاس ذاكر
تفوت كمالات الرّجال شوارداً ... إذا لم تقيدها علينا الدّفاتر

وقد رزقه الله سهولة التعبير ومنحه بركة التحرير والتقرير، فألف مؤلفات عليها آثار القبول لائحة، لأنها برزت بنيّة صادقة صالحة، بعبارات جليّات سهلة المأخذ

والفتحة، فمنها حاشية في أصول الفقه المسمّاة «تسهيل الدّخول إلى شرح ذريعة الأصول» للعلامة المحقق محمّد بن أبي بكر الأشْخَر فإنه أتى فيها بالعجب العجاب وفتح مقفلات الشرح فدخل عليه من كل خوخه وباب، وقد شغف بها علماء زبيد وتناقلوها وتكررت لديهم لما رأوا فيها من سهولة العبارة وتيسّر الأخذ من هذا الفن، وكانت حقيقة بأن تُسمى شرح الشرح لأن المؤلف - عافاه الله - ما ترك منه لفظة ولا ضميراً ولا حرفاً إلا كتب عنه، رزقنا الله فهم ذلك بمنه وكرمه آمين، وقد قرأتها عليه مع الشرح من أولهما إلى آخرهما قراءة تحقيق فالحمد الله على ذلك، ومنها رسالة سمّاها «إرسال الشهب الثواقب على المتخذين بيوت الله بالرقص والتصفيق ملاعب» و«السيف المسلول على رقبة منكر نِسبة آل الرسول» و«القول المسدد في جواب أسئلة السيد إسماعيل المؤيد» تشتمل على خمس مسائل، و«القول الجلي على أسئلة السيد على وارث» و«والخواص من المحدثين إلى الإخلاص» و«القول بالرجوع عن ثبوت رمضان بالربوع» و«التوضيح والبيان في ترجيح إبطال الشر بقصد الحرمان» و«ثمينة الدّرر في انشقاق القمر» و«كشف النقاب عن محذرات مسائل المحراب» و«أدعية النجاح حزب كل صباح» و«تحرير البيان الأكمل» في ترجمة شيخه السيد عبد الرحمن بن عبد الله الأهدل، ورسالة لم يسمها تقتضي الجواب عن السّؤال عن واقعة رفعت إليه تشتمل على ذبيحة فَسُئِل عن حكم الذبيحة حلاً وحرمة. وله غير ذلك من الرسائل والفوائد النفيسة نفعني الله والمسلمين بها، وقد قرأت عليه بحمد الله أكثر هذه المؤلفات والفتاوى وقرأت عليه أيضاً معظم «المنهاج» للنووي وحصة «فتح الوهّاب» في المعاملات وحصة من أول «التحفة» لابن حجر ومعظم شرح السبتي في الفرائض وشرح الفاكهي على «المُلحة» ومعظم «عقود الجمان» في البديع و«المعاني والبيان» للسيوطي وبعض شرح «التلخيص» و«المنهج السوي» في مصطلح الحديث للشيرازي مع مراجعة حاشية المنهل الروي للسيد العلامة عبد الرحمن بن سليمان ومعظم «المقامات» للحريري وجميع صحيحي البخاري ومُسْلم وسيرة دحلان وسيرة العامري وبعض «الإحياء» و«رياض الصالحين» و«بلوغ المرام» و«العمدة» وحصة من «شرح جمع الجوامع» و«الوريقات» لإمام الحرمين وشرحها للمحلي، وقرأت عليه في وقت السَحَر من شهر رمضان «شرح الحكم» و«التنوير» و«قطر الولي على حديث الولي» الأولان لابن عطاء الله والثالث للشوكاني، وأرجو من فضل الكريم أن ينفعني بهذه القراءة ويجعلها خالصة لوجهه. وأمّا مشائخه الّذين لقيهم وأخذ عنهم الإجازة فهم كثير ومنهم الشريف العلامة المحقق المحدث محمّد بن ناصر الحازمي في أيّام وفادته إلى مدينة الزّيدية ونزوله على السيّد العلاّمة شيخ الإسلام محمد بن عبد الله الزوّاك فقرأ عليه وكذلك سيدي

الخال السيد العلاّمة إسماعيل بن عبد الله الزوّاك في أوائل الأمهات الست وكتب لهم إجازة شاملة لجميعُهم وخص سيدي محمد بن عبد الله بالإجازة في السند بالمسلسل بالمحمديين، وأُخِذَت هذه الإجازات فيما أُخِذَ من الكتب يوم دخل عسير مدينة الزيدية ونهبوها وذلك في عام ١٢٨٧ سبع وثمانين بعد مائتين وألف كما مرت الإشارة إلى ذلك في ترجمته. وقد لقي السيد العلاّمة المحدّث أحمد بن محمد الضحوي في المدينة المنورة بعد أن حج قبل ذلك حجة الإسلام في عام خمسة وسبعين ثم زار النبي ﷺ في عام ١٢٧٦ ستة وسبعين فلقيه هناك وجرت بينهما أبحاث ومذاكرات وسمع منه لامية الأفعال، قرأها عن ظهر قلب، ثم خرجا من المدينة إلى مكة فحجّا معاً ثم افترقا من هناك، ومما وقع لسيدنا المترجم له في المدينة المنورة كما أخبرني به عن نفسه أنه مرض ذات ليلة وكانت ليلة جمعة فخرج رفيقه إلى الروضة الشريفة وقت صلاة العصر بعد أن أغلقوا عليه باب البيت الذي نزلوا فيه ولم يشعر بهم من شدة المرض ولمّا أفاق تأسف على عدم حضوره في الرّوضة الشريفة معهم في تلك اللّيلة المباركة وعلى فوت صلاة المغرب والعشاء وعقب إفاقته سمع تأمين المصلين من المسجد النبوي وقد شاهد من النور ما ملأ الآفاق فظن أنهم في صلاة الصبح وأن ذلك الضوء ضوء الصباح والحال أنهم في صلاة العِشاء فتوضأ وخرج مسرعاً ليدرك الصلاة معهم وذلك النور معه فوصل وهم راكعون فأحرم بالصبح ظناً منه أنهم في صلاته ولمّا فرغوا من الركعتين الأولتين قام الإمام وأتم الركعتين الأخيرتين فعلم أنهم في صلاة العشاء وأن ذلك الضوء نور أكرمه الله به فأحرم حينئذ بالعشاء ولمّا سلّم الإمام قام وأتم الركعتين الأخيرتين وعهده بالمرض ذلك الوقت، ومنهم السيّد العلاّمة ولي الله تعالى محمد نوري المغربي من سادات المغرب الحسنيين وفد إلى المدينة المنوّرة فلقيه هناك عام ستة وسبعين وقرأ عليه في «صحيح البخاري» و«حزب البحر» وكتب له إجازة بخطه الشريف صورتها: أقول وأنا الفقير إلى مغفرة الغفور عبيدة محمد نوري الأدريسي الحسني ثم السنوسي قد أجزت الفاضل الشريف السيد عبد الرحمٰن اليماني فيما سمعته منه كحزب البحر وجميع البخاري إجازة تامة حسبما رويته عن مشايخي رحمهم الله ونفع بهم أولهم سيدي وسندي السيد أحمد العباسي والسيّد الجليل سيدي وقرة فؤادي سيدي مصطفى تاره ناشر وسيدي ووالدي سيدي محمد الحبيب بانور وسند متصل إلى مؤلفه رحمه الله أحمد مقعمهر، رحم الله جميعهم وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

ومن عجيب الاتفاق أنّه لما قرأ عليه في الصحيح وافقت قراءته في الخصومات من غير قصد فقال له: هذا حظّك، فكان في ذلك إشارة إلى أنه سيتولى فصل

الخصومات بين الناس، فحج بعد ذلك حجة ثالثة في عام سبعة وسبعين، ولمّا كان عام إحدى وثمانين تولى القضاء في بلده مدينة الزيدية فسار فيه سيرة حسنة بحسن نية وصلاح طوية وسديد رأي صائب، وجودة فكر في حل الأمور المستصعبة ثاقب:

قاضٍ إذا التبس الأمران عنّ له ... رأيٌ يُخلّص بين الماء واللّبن

حاكماً بالشريعة المُطهرة عاملاً بالكتاب والسنة ناصراً لهما صلباً قوياً جلداً على العمل بأحكامهما آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر لا تزول قدمه ولا تتزحزح عن العمل بالحق ولا يأخذه في الله لومة لائم ولا يحابي أحداً ولا يخاف في ذلك إلا الله، ولمّا مضى له في القضاء ثمان سنين عَزَلَ نفسه من التولي مع الدولة وذلك في عام ١٢٨٩ تسعة وثمانين بسبب أنهم جاءوا بالتشكيلات وهي قوانين وأحكام أكثرها مخالفة للشرع الشريف وأمروا الحكام بالعمل بها، ولمّا كانت قدمه ثابتة راسخة في العمل بمقتضى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾(١) رأى عقب انفصاله من القضاء رؤيا منامية كأن شخصاً يقرأ عليه قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾(٢) فزاد حينئذ شغف الناس به والإقبال عليه للقضاء والإفتاء والتدريس، واستغرقت أوقاته في ذلك فهو إذا صلّى الصّبح قعد للتدريس في علوم شتى إلى أن يرتفع النهار ثم يقبل إليه الناس على اختلاف مقاصدهم وحوايجهم حتى يجيء وقت الظهر فيصلي ويقعد لذلك إلى أن تغرب الشمس مشتغلاً بما ذكر - مع ما في خلال ذلك - من الإملاء في الحديث والتفسير وكتب السير ومن الفتوى ونشر الفوائد والمحافظة على الاذكار والأوراد في الصّباح والمساء، هذا دأبه وديدنه دائماً، وله معرفة بتعبير الرؤيا وجودة رأي وحُسْن نظر دقيق في العواقب فلما يخطيء إذا عبّر عن رؤيا أو نظر في عاقبة أمْر فيصيب غالباً، وقد شهد له بهذا سيدي الأستاذ محمّد بن عبد الله الزوّاك كما سمعته منه مراراً وقد كان يستشيره ويفوّض إليه النظر في الأمور المبهمة ويرجع إلى رأيه فلا يصدر ولا يورد إلا عن رأيه، ولمّا جاوز الستين في العمر حصل له ضعف في نظره من كثرة المطالعة والنظر في الكتب فمكث كذلك ثمان سنين فانتقل حينئذ نور البصر إلى البصيرة وزاد نظره دقة في مدارك العلوم، وجال بحدة فهمه في جيش المشكلات، فجلا في ميدان بيان المنطوق منها والمفهوم. ومن عجيب الاتفاق أن مدة ضعف النظر كانت بقدر مدة القضاء، كما وقع نظير ذلك للقاضي زكريا فإنه تولى ثمان سنين

(١) سورة محمد، الآية: (٧).
(٢) سورة الحج، الآية: (٤١).

وعمي ثمان سنين، وفي مدة ضعف النظر عرض عليه التداوي بالقدح فامتنع منه لما في ذلك من الخطر ولما يترتب عليه من ترك الصلاة في حالة القيام مدة التداوي وقال في ذلك هذه الأبيات:

يا ربّ علة عيني أضعفت جسدي ... طلبت من جودك الفياض تشفيني
وقال لي الناس بالقداح داوهما ... فقلت ربي رحيم فهو يبريني
مالي على القدح من جهد ولا جلد ... ولا رضى لي في قطع عن الدين

ثم بدا له بعد ذلك التداوي بالقدح والصّبر عليه راجياً به حصول الشّفاء، فتداوى وحقق الله رجاه ومنّ عليه بعود نظره غير أنه لا يقرأ ولا يكتب إلاّ بتكلف، ولكن حصل له به نفع عظيم فالحمد لله على ذلك وله الشكر على ما هنالك، وقد قلت هذه القصيدة مهنياً له حصول الشفاء، وهي:

من فضل مولاك قد هُنِّيت بالنظر ... وأصبح الكون لمّا أبصرت ذا بَصَرِ
بشرى لنا ولأهل القطر قاطبة ... ويا سعادة أهل البدو والحضرِ
من نور عينيك أضحى الشرع مبتهجاً ... تذود عنه جيوش الجهل والبطر
ما زال نورهما بل كان متضحاً ... في القلب يحكيه ضوى الشمس والقمر
فقد ثوى فيه أعواماً ثمانية ... وعاد للعمل بعد النهل والصدر
يحمى به السُنّة البيضاء من شبهٍ ... بالحق معتضداً في سعي منتصر
في خدمة العلم لا ينفك مجتهداً ... في كل آنٍ وفي الآصال والبكر
قد قسم الوقت في الطاعات منذ نشا ... في نشره العلم لا يألو مَدَى العُمُر
ما بين فتوى وتدريس يحققه ... وفي التآليف يُلقى صحة النظر
يُبدي المعاني من أي الكتاب ومن ... أخبار سُنّة خير الخلق كالدُّرر
يحل فوراً عويص المشكلات إذا ... ما عنّ خطب كموج البحر معتكر
ما مثله قط في القطر اليمانِ ولا ... في الشام فاق ثناه أطيب القطر
فصار أعلا من الجوزاء منزلةً ... بل سار فيه مسير الشمسُ والقمر
لله در إمام الدين سيّدنا ... طود العلوم وغوث الوقت والوزر
القانت الناسك الأوّاه من بهت ... أنواره وتسامي غير مفتخر
يُحيي سويعات أوقات النزول إذا ... نادى المنادي بهَل من في دجى السحر
لا زال طوداً رفيعاً في سماء عُلا ... يحمي حمى الدّين بالأحزاب والزمر
جزاه رب الورى خير الجزا كرماً ... مُمتعاً بصحيح السّمع والبصر
ثم الصّلاة مع التسليم يتبعها ... على شفيع الورى المبعوث من مضر
والال والصحب ثم التابعين لهم ... ما شنّ باكر مزنٍ صيّب المطر

وله شعر فائق حسن ولكنه قليل لكونه اشتغل بما هو أهم من ذلك وأنفع، ووقت الاحتياج إليه يتعاطاه ببلاغة ولطافة فمن ذلك قوله مادحاً السيد العلامة البدر الأكمل محمد بن يحيى الأهدل ومستغيثاً به من حادثات الدهر:

يا راكباً متن الجواد المسرع ... وميمماً نحو الكثيب بأجرع
إن لاح برق الأبرقين فعج به ... ورد العذيب مع الظماء الشرع
وإذا بدا لك من معالم تهمَّم ... علمٌ فثم الخصب دونك فارتع
واحفظ جناحك إن مررت بحاجر ... وتحر آداب الوقوف بلعلع
فمن المحط احطط شهودك كله ... واخضع خضوع العاشق المتولع
وأنخ ركابك في فناهم فانياً ... عمّا سواهم عاكفاً بتواضع
بلد على كل البلاد منيرة ... ولنشرها في القطر أيّ تضوع
فإذا بلغت منازلاً من بابها ... فاجد تحيتها تحيّة خشع
نعم الربوع ربوع سادات الورى ... العابدين الساجدين الركع
الصايمين وفي الهجير توقد ... القايمين ولذة للمضجع
اخلص إلى سر الخلاصة كلها ... بحر المعارف ذي الجناب الأمنع
طود ملاذ للوجود بأسره ... عز لدين الله عذب المنبع
هو كعبة الفضل الطويل المنتهي ... فاعكف لتظفر بالجناب الأرفع
امحمد فلأنت نجل القانت الأ ... واه يحيى ذي الرّحاب الأوسع
قطب تسلسل من فخار أمامه الـ ... فخر عبد الله شمس المَطْلع
ما زال مشرق ضوئه في ذاتكم ... فلنوره فيكم اتم تشعشع
عطفاً على أبناء العمومة انهم ... بسهام بغضاء رُمُوا من أجمع(1)
أيضاً ذو النسب القريب وأنتم ... أنتم ملاذ العاجز المتضلع
لو كان رمحاً واحداً فلربما ... كان اتقاه إنما فوق أربع
ما إن بلغنا لاضطهاد إنما ... ما عنكم بدٌّ لنا في المرجع
قل أنتم منا إلينا أعلنو ... حتى يبلغ للسقيم المسمع
أنتم ملاذ للأنام بأسرها ... أنتم حماة الخايف المتفزع

(1) قوله: عطفاً الخ، فيه أن المادح ابن عم الممدوح وأنّ بعد فإنهما يجتمعان في موسى الكاظم، وقد قال السيد العلامة أبو بكر بن أبي القاسم الأهدل ناقلاً عن العلامة المدهجن أن جد آل الأهدل وجد آل باعلوي قدما إلى اليمن على بني عمهما من النسب أشراف الحسينية بوادي سُرْدُد وفيهم يومئذ الشريف الحسين بن يوسف الحسيني فأكرمهما غاية الإكرام وأنزلهما المنزلة التي لا ترام.

إن حالكم معنا فلا تخشى العدا ... ولو استجمعوا كلهم في مجمع
ثم الصلاة على النبي المصطفى ... ما سبحت سحُبُ الغمام الهُمَّع
والآل أرباب الصفا أهل الوفا ... والصّحب من نَصروا ببيض لُمّع

وله غير ذلك من القصائد البليغة، والمقاطيع اللطيفة، ومسائل وضوابط فقهيّة لا نطيل بذكرها، ومن مقطعاته اللطيفة ما قاله لمّا توجه زائراً عشريته السادة بني القديمي في قرية يُقال لها القنابع من بلد الضّامِر(1) وذلك في عام اثنين وعشرين بعد ثلثمائة وألف، ولمّا وصل هناك قال هذه الأبيات، وفي المصراع الثاني من البيت الأول تورية لطيفة:

إذا هز ذو جهل قناه ... فإني قائل هذا القنابع
فحسبي العروة الوثقى ففيها ... كمال الأمن من كل الزّعازع
ومن يرد التحصن من خطوب ... فحصن الله للنكبات دامع
فعن خير الورى قد جا ... إلى الحق المقدس فيه رافع
بأنّ الكلمة العليا حصني ... وداخله عن التعذيب شاسع

وأمّا سيرته الحسنة وأخلاقه المستحسنة فَحدِّث عن البحر ولا حَرَج فهو على غاية من الزهد والورع والعفة والتواضع واللطافة وحسن الخلق ولين الجانب، يَرْحم الصغير ويكلمه ويؤثر الكبير ويكرمه، ويبالغ في إكرام أهل الشرف والفضل، ويُنزل الناس منازلهم ويحب أهل العلم ويجلّهم، ويصبر على طالبيه ويثابر على تعليمهم، لا يألوا في ذلك جهداً ولا يقصِّر عنهم ما استطاع رشداً، ويصبر على ذوي الطباع الجلفة ممن جاء إليه مستفتياً أو مستقضياً، مع غاية من الحلم والتواضع واحتمال الأذى منهم، إلا إذا رأى من أحد منهم مخالفاً للشريعة المطهرة فحينئذ تأخذه الغيرة فيغضب للهِ لا لنفسه حتى يُعْرَف الغضب في وجهه، قد جعل الشريعة نصب عينيه وأخذ بأوفر نصيب من العمل من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾(2) وبذل نفسه لمنفعة الناس ليلاً ونهاراً ابتغاء وجه الله تعالى، لا يأخذ على ذلك أجراً ولا يقبل من أحد شيئاً إلا إذا تحقق أخذه من وجه حل وكان صلة محصنة فحينئذٍ يقبله. والحال أنه ذو عائلة عظيمة مقصودٍ للوافدين من كل جهة ولم تكن له معيشة يقوتهم ويقوت غرباء الطلبة القاطنين لديه منها سوى مقطيعات من الأرض ما يقوم حاصلها ببعض السَنَة، وما ذاك إلا كرامة له ظاهرة

(1) القنابع: قرية من جبلِ الضّامر وأعمال مديرية بَاجِل - محافظة الحديدة.
(2) سورة آل عمران، الآية: (١٨٧).

وبركة من الله إليه سائرة، وله من الكرم ما لا يقدر عليه غيره لأنه إذا وقع بيده شيء من عرض الدنيا على الوجه المذكور آنفاً لا يقف في يده بل ينفقه في وجهه بوقته:

لا يألف الدرهم المضروب صُرته   لكن يمر عليها وهو منطلق

فمن قدر على مثل هذا مع العدم وشدة الاحتياج هل تراه ترك من الكرم شيئاً:

ليس العطاء من الفضول سماحة   حتى تجود وما لديك قليل

ومع ذلك لا التفات له إلى الدنيا ولا تخطر له على بال بل مكتفٍ من جهامها باليسير من الوشل ومقتنع بالقوت الضروري من حطامها عن البلل:

كراكب بحر ما حوى غير زاده   يخفف أثقالاً ليسرع بالفلك

والحاصل أنه قد مشى على القدم المحمدي وتخلق بالخلق الأحمدي ونال من الأسرار الربانية والمواهب اللدنية ما منحه به رب البرية، ولا بدع فهو وارث والوارث من شأنه التبعية، وقد وَرَد: العلماء ورثة الأنبياء. وله من الكرامات النافعة المتعدية ما كثر نفعه وطبق الآفاق، وكرامات الفقيه أفضل من كرامات الصوفي لأنها متعدية وتلك قاصرة، المتعدي أفضل من القاصر كما هو مقرر، وفي ترجمة الشيخ أحمد بن حجر الهيثمي ما لفظه: وكفى بأبحاثه الجمة، وتوليدات أفكاره المهمة، كرامات وخوارق للعادات فقد صرح الإمام البلقيني بأنها أعظم من كرامات الصوفي لأنها تدوم ويتعدى نفعها بخلاف تلك. اهـ. فهي نص في ذلك، وما شبهّته مع شيخه المذكور سابق الذكر إلا بأبي العبّاس المرسي مع شيخه أبي الحسن الشاذلي في تراسلهما في حلبة توارد الخواطر وتساجلهما في ميدان إيراد كل معنى عاطر:

جـارى أبـاه فـأقـبلا وهـما   يتبعـان مِـلاءة الحضـر
وهـما كـأنهـما وقـد بـرزا   صقـران قـد حطـا إلـى وكـر
وعَـلا هتـاف النـاس أيهـما   قـال المجيـب هنـاك لا أدري
بـرزت صفحـة وجـه والـده   فمضـى علـى علـوائـه يجـري
أولـى فـأولـى أن يسـاويـه   لـولا جـلال السـن والكبـر

وهذا ما يسّره الله وقدرت عليه من ترجمته، وهو الآن في قيد الحياة وله من العمر أربعة وسبعون سنة، مُقيم على نشر العلوم والفوائد وبث النفائس الفرائد، وأوقاته كلها مشغولة بطاعات مولاه ما بين تدريس وتأليف وإفتاء وإملاء ودَرْس قرآن وتفسير، مع ما في خلال ذلك من إصلاح ذات البَيْن والقضاء بين النّاس لا يألوا في ذلك جهداً فجزاه الله خيراً وأحسن إليه وأطال عمره لنا ولجميع المسلمين ونفعنا بعلومه آمين. وقد نجب على يديه كثير من الطلبة بعضهم من القرابة وبعضهم غرباء

من تهامة والجبل والشام واليمن سأذكر بعضهم إن شاء الله تعالى مفرقين في هذا المجموع.

قلت: وقد حررت هذا في حال حياته ثم انتقل إلى رحمة الله ورضوانه من دار الفناء إلى دار البقاء وقت نصف الليل من الليلة التي يسفر صباحها عن يوم الثلاثاء الثالث عشر من شهر شوال أحد شهور عام ١٣٣٠ ثلاثين بعد ثلثمائة وألف عن سبع وسبعين سنة بعد أن مرض نحو شهر، فوقع لموته الأسف العظيم من الخاص والعام وكان رزءاً فادحاً لجميع الأنام من أهل الإسلام لأنه لا نظير له في وقته في اليمن بل والشام علماً وعملاً وورعاً وزهادة وتقوى، ويرحم الله القائل:

إذا مـا مـات ذو علـم وتقـوى   فقـد ثلمـت مـن الإسـلام ثلمـه

وقد رثيته بهذه القصيدة يوم موته:

عين الشريعة جادت بالدموع دماً   وطاح طود علوم الدّين وانهدما
والأرض ترجف والأرجاء عابسة   واغبرّ أفق السّما من حادث هجما
ومازج النّاس من حدثانه دهش   وحيرة ظل منها العقل منفصما
وبات بدر سماء العلم منكسفاً   حتى هوى آفلاً قد أعقب الظلما
فكيف لا ووجيه الدين سيدنا   نودي فلبى إلى الفردوس مغتنما
سر القديمي إمام العلم من سبقت   له العناية في حال الصّبا فنما
من وقته قايماً لله مجتهداً   في خدمة العلم والتحقيق ما سئما
حتى غدا من جبال العلم مرتفعاً   كأنه علم يهدي به الأمما
شيخ الشيوخ له في كل معضلة   غوص يريك صحيح الدر منتظما
ما زال يدأب في التدريس مشتغلاً   وفي الفتاوى وبالتأليف متسماً
مفسراً لكتاب الله معتنياً   بسنة المصطفى قد صحح الهمما
يا بحر علم غزيرٍ ما له طَرَقٌ   به يذود جيوش الجهل مبتسما
لهفي على فقد نور الكون إن دهمت   سود النوايب يجلو ما به دهما
لهفي على مجلس الدرس الّذي صدرت   عنه الورى بعلوم جلهم عُلما
لهفي على مجلس التخصيص واأسفا   واحسرتاه على ما أورث الندما
لهفي على صفو أوقات لنا سلفت   ما كان أطيبها فامنن بها كرما
واخلفه فينا بعز الدّين واحم به   شريعة المصطفى وانشر له العَلَما
فأنه بحر علم قد تدفق من   ذاك الخضم وفيه الدر قد نظما
كذا وجيه الهدى بدر الكمال فلم   أسدي إلى الخلق نفعاً قدره عظما
فكن معيناً لهم وابن بهم حرماً   به تطوف الورى تستدفع الألما

حتى يقوموا مقام أقام والدهم	به لنفع الورى وامنعهم النقما
وصبّرن قلوباً طالما وَجِدَت	لفقده وأجرهم أكرمَ الكرما
يا سيداً حاز كل المكرمات فما	له نظير فلا تطلب له قسما
في العلم والحلم والتقوى وسائر ما	يرضى الإله فللإسلام قد فلما
يا رب فارفعه في الفردوس منزلةً	مع النبيين فضلاً وامنح النعما
ثم الصلاة مع التسليم دائمة	على شفيع البرايا من به ختما
والآل والصحب ثم التابعين لهم	ومن قفى أثرهم من سادة حكما

وله من الولد ثلاثة: عبد العزيز وإبراهيم ومحمّد، فأمّا إبراهيم فمولده سنة وولد أخرس أصم[1] ولكن له فطانة عظيمة وسرعة فهم بالإشارة محافظ على الصلوات في أوقاتها جماعة مواظب على النوافل وصيام رمضان ملازماً لمروءة مثله، وما فعله أخوانه وعشيرته من أنواع الطاعات يثابر على الاتيان به لا يقصِّر في ذلك.

وأما عبد العزيز فكانت ولادته في عام ستة وثمانين بعد المائتين والألف ونشأ في حجر والده نشوءاً حسناً مجانباً للهو الصبيان، وقرأ القرآن على يد .....[2] وتفقه بوالده وأملاً عليه بعض كتب السِّير والتواريخ بفهم ثاقب وذكاء وجودة قريحة وصفاء ذهن، وله مسكة في كل فن يتوصل بها إلى غيرها، ومطالعته ومراجعته أكثر من مقروءاته، فما طالعه من الفنون أدركه بسرعة على وجه الإتقان، وله إطلاع على الأخبار والسِّير وحفظ تام لتاريخ الحوادث مما قد غبر لأنه مولع بالنظر في كتب التواريخ، وكثيراً ما يعرض لوالده من علم التاريخ فيجد عنده ما يستغني به عن مراجعة الكتب المؤلفة في ذلك لجودة حفظه وسرعة استحضاره لِمَا اطّلع عليه مع ما هو مشغول به من القيام بعائلة والده ودائرته الواسعة وكفاية الضيف الذي ما يخلو عنه يوماً من الأيام، وقد وقع له مع والده كما وقع لخاله أحمد بن محمّد مع والده المار ذكره من أنه كفاه جميع ذلك حتى أنّه لم يكن له اشتغال إلاّ بتحصيل العلوم كما سبقت الإشارة إليه، ومعيشته من الزّراعة فهو يعاني أسبابها في غالب الأوقات ولو تفرّغ لطلب العلم لبلغ النهاية القصوى لِمَا فيه من الذكاء والفطنة والقابلية والتأهل لذلك، ومع هذا فلم يترك المذاكرة والمطالعة في الأوقات التي تسلم له مع الاشتغال بما ذُكر. وبالجملة فهو على غاية من حسن الاستقامة ولطافة الأخلاق وإطعام الطعام وقِرَى الضيفان وكفاية طالبي العلم المهاجرين من شاسع البلدان وقريبها، وإخفاء الصّدقة لا سيما على الأرامل والأيتام لا يُقصِّر في ذلك جهداً، وناهيك بهذا فضيلةً

(١) هكذا بالأصل.

(٢) فراغ بالأصل.

فإنه قد حاز المرتبتين وفاز بالأجرين على كلا الوجهين أجر قيامه بكفاية من ذُكر وأجر قصده للقراءة مع حصره عنها باشتغاله بما ذكر، وقد روى عن البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ لمّا رجع من غزوة تبوك فدنى من المدينة قال إن بالمدينة أقواماً ما سرتم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلاّ كانوا معكم، قالوا: يا رسول الله وهم بالمدينة؟ قال: وهم بالمدينة حبسهم العذر، ورُوي: إذا مرض العبد أو سافر كُتب له ما كان يعمله صحيحاً مقيماً. وقد حكى لي سيّدي العلاّمة الأجل الولي الأكمل السيّد محمد بن يحيى الأهدل أن السيّد العلاّمة مفتي زَبيد وشيخ الإسلام عبد الرحمٰن بن سليمان الأهدل كان له أولاد فكان بعضهم عاكفاً على طلب العلم وواحد منهم قائماً بالزراعة لصلاح معيشتهم فكتب إلى والده يذكر له أن أخواني مشتغلون بطلب العلم وبقيت أنا مشتغلاً بالزراعة وحُرمت من التعليم فقال له: يا ولدي لولا اشتغالك بالزراعة ما قرأوا مسألة ورب قائم بالمزارع خير من ساجد وراكع. اهـ. ففيما ذُكِرَ دليل لمسألتنا فجزاه الله خيراً وأعانه على ما هو عليه فيه وزاده من فضله، وله ولدان: محمد وعبد الله أنبتهما الله نباتاً حسناً.

محمد بن عبد الرحمن القديمي:

وأمّا محمّد فكانت ولادته في عام ١٢٩٣ ثلاثة وتسعين بعد المائتين والألف ونشأ ملازماً لوالده من صغره فربّاه وأدّبه، فأحسن وأقبل عليه الإقبال التام ونظر إليه بعين العناية والملاحظة على الدّوام، وقرأ القرآن علي يد الفقيه العلاّمة حسن بن امحمّد بخور ولكنّه كان بعد أن يخرج من عنده يتولّى تعليمه والده حتى حفظه وأتقنه، ثم شرع في قراءة المختصرات على والده، وما فرغ منهما وشرع في قراءة المبسوطات إلا وقد وقف بذهنه الوقاد وفهمه المطاوع المنقاد على عقود الجمان ووصل من ذلك إلى أعلا مكان، ثم أخذ في قراءة المبسوطات من كتب التفسير والحديث والفقه والنحو وسائر الكتب الآلية كالمعاني والبيان والبديع والأدب، فمما قرأه من كتب التفسير بعض «الدر المنثور» للسيوطي و«تفسير الجلالين» مع حواشي الجمل ومراجعة البيضاوي وحواشي «زاده» عليه وسائر كتب التفاسير، ومن الحديث: «البخاري» مع مراجعة شروحه كفتح الباري والقسطلاني وغير ذلك، وغالب الأمهات الست والمنذري والهداية للتزيلي وغيرها، ومن الفقه: «المنهاج» للنووي مع مراجعة شروحه كالتحفة لابن حجر والنهاية للرملي والمحلي وشرح الخطيب للشربيني والفرائض كالسبتي شرح الرحبيّة والشنشوري والترتيب وشرحه، وفي النحو: «الألفية» لابن مالك وشروحها وشرح القطر للمصنف مع مراجعة حاشية الخضر والتصّريح وفي الشذور والمغني لابن هشام، ومن المعاني والبيان: «شرح عقود الجمان» و«التلخيص». هذا أنموذج من مقروءاته في الفنون

المذكورة، وأمّا سائر مقروءاته من غيرها وإملاؤه لا سيما في كتب الحديث
والرقاق والسير ومنها «المواهب اللدنية» وشرحها و «سيرة دحلان» و «سيرة
العامري» و «الشفاء» و «الإحياء» و «الحكم العطائية» فذلك شيء لا يحصى ولا
يحصر. وقد قرأ جميع ذلك على والده قراءة بحث وتحقيق مع فهم المعاني
وتصحيح المباني بالشروط المعتبرة على الوجه الأكمل حتى برع وبهر وفاق على
أقرانه وظهر وحقق في جميع العلوم وامتطى صهوتها في ميدان المنطوق منها
والمفهوم، واكتفى به والده بعد ضعف نظره في المراجعة والأبحاث العسرة
والمسائل المشكلة فيحل ذلك ويبيّنه ويخرجه من مظانِه في أسرع وقت، فسبحان
الفاتح المانح، ولا بدع في ذلك فقد جرى في ميدان أسلافه الكرام وتبعهم في
مضمار البلاغة حتى عُدّ في ذلك النظام:

بـأبـيـه اقـتـدَى عـدىٌ فـي الكـرَم ومـن يشـابـه أبيـه فمـا ظلـم

ولقد سمعت والده يشهد له بهذا ويقول إن محمداً قد صار فقيه النفس وسمعته
مرة يشبّهه بالفقيه العلاّمة شيخ الإسلام محمّد بن أبي بكر الأَشْخر، وناهيك بها
شهادة خُزيمية ومكرمة هاشمية وفصيلة قديمية، وهو الآن ـ وقت تحرير هذا ـ وعمره
ستة وثلاثون سنة ملازماً على الصّفة المذكورة في كل زمان ومكان ومغترف من بحره
الزّاخر درر المعاني والبيان مستزيداً من فيض علومه في كل لحظة وأوان مما فتح به
الرّحمن، مقارب لأن يلحقه في مضمار السّباق أو قد كان.

وإذا رأيـت مـن الهـلال نمـوّه أيقنـت أن سيكـون بـدراً كـامـلاً

زاده الله من فضله وأفاض على الجميع من بركات والده بمنه وطوله آمين.
وبلوغ مثل هذه المرتبة مع ملازمة الوطن والاشتغال بالأهل والسكن لا تكون إلا لذي
عناية ربانية أو سابقة رحمانيّة، فقد قال الإمام الحريري في المقامات ما لفظه:
ومعاقرة الوطن تعقر الفطن وتحقر من قطن. اهـ. والمترجم له عافاه الله لم يرتحل
من بلده قط إلا لحاجة، وقد رحل مرة إلى الحُديدة وأخرى إلى مكة لأداء حجة
الإسلام وأخذ عمن لقيه من العلماء الأعلام على سبيل التبرك، وهو عافاه الله حسن
التلاوة للقرآن والأملاء للحديث حسن الإنشاء للشعر فصيح اللسان طلق العبارة
حسن الصوت، إذا تلى القرآن أو أملى شيئاً من الحديث أو الشعر أخذ بمجامع
القلوب لإخراجه مع الخشوع والترتيل وحُسن الأداء، وقد قيل: ما خرج من القلب
وقع في القلب، وفي معناه ما قاله ابن عطا الله في لطائف المنن: سمعت شيخنا أبا
العباس يقول كلام المأذون له يخرج وعليه كسوة وطلاوة، وكلام الّذي لم يؤذن له
يخرج مكسوف الأنوار حتى أن الرجلين ليتكلمان بالحقيقة الواحدة فتُقبل من

أحدهما ويرد على الآخر. انتهى، وقال أيضاً في الحكم: كل كلام يبرز وعليه كسوة القلب الذي منه برز. ووالده عافاه الله يسمع منه في كل جمعة شيئاً من مديح المداح الغارف في بحر المديح النبوي والغارف منه نفائس الدّرر وناظمها في المنهج السوي العارف بالله عز وجل عبد الرحيم البُرَعي نفع الله به وبعلومه. وفي بعض الأوقات يُطْلَب لتولّي القضاء في بلده مدينة الزّبيديّة فيسير فيه سيرة حسنة مع العدل والحكم بالشريعة الغرّاء كسيرة والده فيه المار ذكرها نفعنا الله بهما وأعاد علينا من بركاتهما آمين. وهو الآن موجود ملازم لوالده مقبل على التحصيل لا يفتر عافاه الله آمين.

أبو بكر بن عبد الله القُديمي:

وأمّا أبو بكر بن عبد الله فقد نشأ في حجر أبويه على أحسن الأحوال ثم قرأ القرآن وما لا يستغنى عنه في أحوال دينه، وعَرَف الفرائض وحساب الضرب الهندي وإليه الغاية في علم المساحة، وأظن أن معرفته بها تزيد على معرفة والده فإن له بها خبرة تامة وإليه المرجع فيها عند اختلاف من يتعاطى المساحة من أهل الجهة، وهو على غاية من حُسْن الاستقامة والصلاح والورع وسلامة الصدر وحسن الأخلاق والتواضع ومداومة تلاوة القرآن وملازمة الأذكار في الليل والنهار، ذو دين رصينٍ، وحال في سلوك سبيل الخير مكين، كثير الصمت والإقبال على شأنه، وهو الآن موجود على الحال المرضى عافاه الله آمين، وله من الولد ثمانية: عبد الله وعلي وعبد الرحمٰن ومحمد وعمر وإبراهيم وحسين وأحمد، فأمّا عبد الله وعلي فهما صالحان يقرآن القرآن ولا يخلوان مما يصلح به الدين، ولعبد الله ولد اسمه محمد، وأمّا عبد الرحمٰن فمولده في سنة ١٢٩٤ وله مقروءات كثيرة على عمه ال يّد العلامة عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي في مبسوطات الحديث والفقه والنحو ومختصراتها كالعمدة و «بلوغ المرام» و «البخاري» و «شرح ابن قاسم» على أبي شجاع والفشني على «الزبد» و «المنهاج» للنووي وشرح الأزهري على «الاجرومية» و «الكواكب» على المتممة و «فتح الوهاب» وغير ذلك، مع مراجعة الشروح والحواشي بجودة فهم وصفاء ذهن وإقبال على الطلب ورغبة زائدة، وقد سمع كثيراً من كتب الحديث والسير والرقاق التي تقرأ بحضرة عمه المشار إليه لملازمته غالباً لمجلسه للقراءة والاستماع وكتابة غالب أجوبة الفتاوَى الصادرة منه وغير ذلك، وهو إلى الآن ملازم له على تلك الحال عافاه الله آمين. وأمّا محمد وعمر فلهما أيضاً قراءة على عمهما المشار إليه في المختصرات فتح الله لنا ولهم أبواب العلم النافع. وأمّا إبراهيم وحسين وأحمد فهم الآن يقرأون بارك الله فيهم وأنبتهم نباتاً حسناً آمين.

فَرْع: وأمّا محمد بن عبد الله فمولده في .... (١) وكان من عباد الله الصّالحين ذا إستقامة حسنة وسيرة مُسْتَحسنة وعفة وورع وتواضع، وانتقل من مدينة الزّيدية إلى جبل الضّامر (٢) ومكث هناك مدة طويلة ثم رجع إلى مدينة الزّيدية لمّا تفرّق أهل الضامر يوم الشدة وأقام بها على خير من ربه إلى أن مات وله أربعة أولاد: أحمد وعبد الرحمن وإبراهيم والبان وكلهم على خير من ربهم تابعون طريقة أسلافهم عافاهم الله آمين، ولأحمد ولدان عبد الله ومحمد، ولعبد الرحمن ولدان يحيى وحسن.

إبراهيم بن عبد الله القديمي:

فَرْع: وأمّا شيخنا إبراهيم بن عبد الله فمولده سنة ١٢٧٢، نشأ في حجر والده نشوءاً حسناً مقبلاً على الله من الصغر معرضاً عن الدنيا لما انطوت عليه من الكدر، وكان رحمه الله ونفعنا به إماماً في جميع العلوم مبرزاً في المنطوق منها والمفهوم، أخذها عن أخيه وشيخه سيّدنا الإمام عبد الرحمن بن عبد الله القُدَيْمي وبه تخرج، ولم يُعرف له شيخ غيره ولكنه دأب وطلب وكرر الغدو والرواح حتى أدرك ونجب وفاق على الأقران وظهر وشاع ذكره بين الأنام واشتهر، وله مقروءات في كثير من الكتب المبسوطات واطلاع على المختصرات بفهم ثاقب وإدراك لحل المشكلات مقبل وخاطب، وله ملكة قوية في معرفة غوامض المسائل، يتموّج صدره ذكاء مع ما رزقه الله من ملكة الاستحضار، أفتى ودرّس في حياة شيخه بإذنه بل بأمره وكان يُدَرِّس في مسجد السيّد أبي بكر صائم الدّهر، ونجب على يده كثير من الطلبة سيأتي ذكر بعضهم إن شاء الله تعالى، وكان له همة عالية في الاشتغال بالعلم قراءةً وإقراء ومِطالعةً وتأليفاً لا يفتر من تحصيله ولا يألو جهداً في تحقيق فروعه وأصوله، وقد نَظَم من «قطر الندى» لابن هشام في النحو نحو الثلثين ولم يتم، وابتدأ في اختصار «منهاج النووي» في الفقه بتجريده من الخلاف مع إبقاء عبارة المصنف بحالها ثم ترك. وكان شاعراً مجيداً يرتجل الشعر ارتجالاً، له قصائد لطيفة بليغة جمعها في ديوان له موجود، وكان مولعاً في شعره بالغزل والتشبيب، فمن شعره الفائق وتشبيبه الرائق ما كتبه مادحاً سيدي وخالي السيّد العلاّمة محمّد بن عبد الله الزوّاك وهو هذه القصيدة الفريدة:

قفا بـي على وادي الأراك لا نشقا   شميم شذاه الفائح المعبقا
وهات النبا عن جيرة البان هل رعوا   لقلبي عهداً في المحبة موثقا

(١) بياض بالأصل.
(٢) جبل الضامر: من أعمال مديرية باجل.

فيا أيها الحادي المجد على السرى   ترفق بمن أودى ضناً وتشوقا
يبيت سمير النجم في غسق الدجى   ودمع له في ساحة الخد أطلقا
رعى الله مغنى للكرام شهدته   قضى وطراً منه العميد وحققا
فما حيلتي ما بين شوق وفرقة   لقد ضاع صبري صبوة وتمزقا
وبيني وسلواني أباطح فرقة   ومالي سبيل للتواصل واللقا
فراحلتي الأشواق والحظ مقعدي   قضى الله أنْ أحيا عميداً بلا بقا
وبي من عظيم الوجد ما لو درى به   عذولي رثا رُحماً لما بي واشفقا
لقد عز لي في مذهب الحب مطلب   تشرف عن دين الرعونة وارتقى
لئن شفني بعدي ولم يشف علّتي   واضرم في قلبي اشتياقاً واحرقا
فلي من ضيا زاكي السجايا محمد   هلال انشراح من كروبي قد وَقَا
رفيع العلا السامي على كل رتبة   إمام الورى في الحلم والعلم والتقى
خليق بكل الفضل أكرم بذاته   شريف كساه البشر والفضل رونقا
خضم من العرفان يقذف جوهراً   وبدر بأنوار المعارف أشرقا
له الفحص والتحقيق في كل مشكل   وذو نظر عال إذا هو دققا
له الهمة العليا إذا ناب معضل   تصدر بالعزم المصمّم وارتقى
محياه عن صبح الكمالات سافر   ومعناه في كل المعالي تحققا
لقد زان حتى شان غيظاً عدوّه   وأكمد حياً بالجلال فاطرقا
له خلق الليّن اللطيف تُبيّنه   ملاحة نطق كالآلي تنسقا
شمائله مرضيّة أحمدية   على فضله جمع المناوين أطبقا
به تشرق الدّنيا وينزاح حالك   بطلعته الغرّاء غرباً ومشرقا
أيا ماجداً جاز الفخار بأسره   ومن جمع الفضل الجزيل المفرّقا
ومن هو في ثغر الزمان تبسم   وفي غرّة الأيام بدر تعتّقا
إليكم طُفيل المدح في عز ذاتكم   لصامته شوق المحبّة انطقا
إذا رام إحكام الثناء عليكم   ثناه عنان العجز عنه وعوّقا
طوى لكم بين الضلوع محبّة   عساه بها فضلاً بكم صار ملحقا
يُرَجِيكم من كل خطب لدهره   وذخراً إذا اشتد الزّحام وضيّقا
ألا فاحفظوا لي ذمة من وفاكم   فقد صرت في دعوى الوداد مصدّقا
وصل إلهي بالسّلام متابعاً   على مصطفى صفو الأنام ومنتقى
وآل وصحب ما تغنت حمامة   فمال بها الغصن الرّطيب على نقا

فأجابه بقصيدة أولها:

شربت حميا الحب صرفا معتقا   وبدلت بعد البين وصلاً محققا

وقد أثبت جميعها في ترجمته فارجع إليها إن شئت[1] وكان المترجم له ـ نفعنا الله به ـ صافي الذهن جيد القريحة حسن الأخلاق والمحاضرة فصيح اللسان ذا ناطقة قوية بحفظ القرآن عن ظهر قلب مع حسن التلاوة له والتدبر والخشوع، وكانت أوقاته كلها مشغولة بطاعة مولاه من قراءة وتدريس وذكر وتهجد، وكان كثير الخشوع في الصلاة منيباً إلى مولاه دائم الذكر شديد الخوف من الله إذا سمع الأذان قام مسرعاً إلى الصلاة كأنه لا يعرف أحداً، وكان عابداً تقياً ورعاً عفيفاً زاهداً في الدنيا معرضاً عنها يتعاطى البيع والشراء في بعض الأوقات صيانة لإراقة ماء المحيا، وكان مجاهداً نفسه يعاتبها وعلى القليل والكثير يحاسبها، قد كتب في صدر بيته هذا الحديث: «كفى، بالموت واعظاً، وكفى بالموت مُزَهِّداً في الدّنيا ومرغباً في الآخرة»[2]. جعله نصب عينيه كلما دخل وخرج اعتبر به، وقد قرأت عليه بحمد الله كثيراً من الكتب النافعة كمتن المنهاج للنووي، ثم قرأته ثانياً مع شرحه للمحلي وشرح الرّحبيّة للسبتي في الفرائض والبهجة المرضيّة شرح الألفية للسيوطي مرة بعد أخرى مع مراجعة حاشية لابن عنقا وحاشية الخضري على ابن عقيل وشرح الأزهرية في النحو مع مراجعة حاشيته وحاشية للشيخ حسن العطار ونحو نصف المتممة وغير ذلك، نفعني الله بذلك وجعله خالصاً لوجهه، وكانت وفاته ـ نفعنا الله به ـ يوم الثلاثاء خامس شهر ربيع الآخر عام ١٣٠٧ سبع بعد ثلثمائة وألف بعد أن مرض ستة أشهر، وكان قد بلغ في مرضه النهاية في ضعف القوة ولم يترك الصّلاة فكان يأمر من يوضؤه ويصلي قاعداً ثم مضطجعاً يومي إيماءً، فعمره أربع وثلاثون سنة، وقد رثاه القاضي أحمد حباجر بذكره في ضمن المرثية التي رثا بها السيد العلامة أحمد بن محمد الزوّاك المار ذكرها في ترجمته، ولنقتصر على هذا القدر اليسير من ترجمة شيخنا خوف الإطالة وإلا فحسن سيرته وفضائله وما منحه الله من الأسرار الربانية والمواهب اللدنية ومنافعه للناس تحتمل أكثر من هذا.

جمال ذي الأرض كانوا في الحياة وهم بعد الممات جمال الكُتْب والسير

رحمه الله ونفعنا به آمين، وخلّف ولداً واحداً درج صغيراً.

محمد بن إبراهيم القديمي وأولاده:

فَرْع: وأمّا محمد بن إبراهيم بن أبكر فهو أكبر أولاده، وكان رجلاً صالحاً فالحاً، ولم أقف وقت كتابة هذا على شيء من سيرته غير أنّه مشهور بالصلاح وحُسْن

(١) في أول الكتاب.
(٢) حديث ضعيف وهو مشهور من كلام الفضيل بن عياض ذكره البيهقي.

السيرة والاستقامة والورع رحمه الله ونفع به وله من الولد خمسة: إبراهيم وعبد الله وأحمد الملقب شعبين وعلي وأبكر وكلهم على خير من ربهم من المواظبة على وظائف الدّين وحسن الأخلاق والتواضع وتلاوة القرآن وملازمة المسجد للصّلاة جماعة ولا سيما عبد الله فإنه دائم الذكر كثير العبادة، وقد توفي منهم الآن إبراهيم وأحمد وعلي فإبراهيم وأحمد لم يولد لهما، وعلي أعقب ولداً اسمه عبد الرحمٰن موجود على خير من ربّه يطلب العلم، وعبد الله وأبكر موجودان، فعبد الله عقيم لم يولد له، وأبكر له من الولد ثلاثة: هادي ومحمد وعبد الله، فأمّا هادي فهو رجل صالح مقبل على شأنه ولا يخلو مما يَصلح به دينه من الفقه وله ولد اسمه أبكر، وأمّا عبد الله فهو يطلب العلم الآن على يد خاله السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي وقد قرأ عليه جملة من مختصرات الفقه والنحو مع المحافظة على الجماعة في الصّلاة والمواظبة على العبادة زاده الله من فضله، وأمّا محمّد فمولده في عام أربعة وتسعين بعد المائتين والألف، قرأ القرآن وتفقه بخاله السيّد العلامة عبد الرحمٰن بن عبد الله القديمي وله عليه مقروءات عديدة في مبسوطات الفقه والنحو ومختصراتها كالقاسمي والمنهاج والأزهر والكواكب. وفي الحديث: صحيح البخاري قرأ بعضه وسمع البعض الاخر، ورحل إلى المدينة المنورة ومكث بها عشرة أشهر ثم خرج منا إلى الحج في عام اثني عشر بعد ثلثمائة، وبعد تمام الحج مكث عام ثلاثة عشر بمكة سنة كاملة ثم رجع إلى بلدة مدينة الزّيدية في عام أربعة عشر ومكث بها مدة ثم رجع إلى المدينة كرة أخرى وهاجر بها سنة في عام خمسة عشر، وكان يقرأ في مدة إقامته بالمدينة على السيّد العلاّمة الصالح العابد محمّد ابن أمين رضوان وغيره، وفي مدة إقامته بمكة قرأ على الشيخ العلاّمة الصالح العابد الزّاهد سعيد بن محمّد الخليدي وغيره، وحج مرات متعددة، وهو الآن مقيم ببلده مدينة الزّيدية على خير من ربه يطلب العلم في وقت الإمكان لاشتغاله بتحصيل القوت الضروري والله المستعان.

علي بن إبراهيم القُديمي:

وَصْل: وأما علي بن إبراهيم فكان إماماً عالماً عارفاً ذا تقوى وورع وزهادة، من عباد الله الصالحين وأوليائه المقربين، نشأ نشوءاً حسناً في تربية والده وكفالته واعتنى به اعتناءً تاماً، واشتغل بالعلم مع قِرنه السيّد العلاّمة الولي الكامل عبد الرحمٰن بن عبد الله الأهدل حتى بلغ فيه مبلغاً عظيماً ورُزِقَ من العبادة والصّلاح والاقبال على الله بالكليّة في سن الشبيبة ما لا يبلغ غيره، ثم نقل من دار الفناء إلى دار البقاء في عنفوان الشباب وتغيب في الثرى فتلقى روحه رضوان بالترحاب.

يا كوكباً ما كان أقصر عمره[1] وكذاك حال كواكب الأسحار

وكانت وفاته بالزَّبيدية ودفن بالمقبرة التي بجانب مساكنهم المسماة مساكن المخزن، وهو أول من دُفن بالزَّبيدية من أولاده وأسف عليه والده أسفاً شديداً ولم يعقب لأنه لم يتزوج قط.

فَرْع: وله[2] ولد آخر اسمه علي أيضاً كان عالماً فاضلاً من أولياء الله الصالحين توفي ولم يُعقب.

أبكر بن إبراهيم القديمي:

فَرْع: وأمّا أبكر بن إبراهيم فكان إماماً متفنناً في العلوم بلغ من العلم والولاية مبلغاً عظيماً ثم رحل إلى المخا[3] وأقام بها وتوفي ودفن بها رحمه الله ونفع به ولم يعقب.

وَصْل: وأمّا محمد بن إبراهيم وهو الملقب جمال فكان رجلاً صالحاً تالياً للقرآن محافظاً على وظائف الدين، وكان مقيماً بالضَّامر وتوفي بهِ ولم أتحقق كمال سيرته، وله ولد اسمه محمّد انتقل من الضّامر إلى الزَّبيدية، وهو الآن موجود بها على خير من ربه من حُسْن الاستقامة وتلاوة القرآن والملازمة للصّلاة في المسجد، وله ولد اسمه قاسم.

انعطاف: وأمّا علي بن أبكر بن هادي فله من الولد اثنان عبد الله ومحمد، وأمّا هادي بن أبكر فله أحمد حسن وكلهم على غاية الاستقامة، وأمّا أحمد بن أبكر فكان من كبار العلماء العاملين من عباد الله الصالحين وهو الذي سكن بيت الفقيه ابن عُجَيْل[4] ومات بها، وأخواله في الشقيق[5] بلد بينها وبين صَبْيَا مرحلتان تقريباً إلى جهة الشام، وله ولداً اسمه محمد.

---

(١) في نسخة أخرى: ما كان أسرع سيره.

(٢) الضمير عائد إلى إبراهيم القديمي.

(٣) المخا: مدينة مشهورة على ساحل البحر الأحمر غربي مدينة تعز بمسافة (٩٤) كيلاً، بها ميناء مشهور عُرف لدى الأوروبيين بتصدير البن اليمني.

(٤) بيت الفقيه: مدينة مشهورة جنوب شرق الحديد بمسافة (٦٧) كيلاً، عُرفت باسم الفقيه الشهير أحمد بن موسى بن علي بن عمر بن عُجَيْل المتوفي بها سنة (٦٩٠هـ).

(٥) الشُّقَيْق: بضم الشين المعجمة وفتح القاف وإسكان المثناة التحتية بعدها قاف أيضاً، بلد في منطقة جازان.

عبد القادر بن أبكر القُديمي:

وصل: وأمّا عبد القادر بن أبكر فكان من العلماء بالله والعاملين والأولياء الكبار والمُكَاشَفِين له مكاشفات كثيرة وإشارات ظاهرة شهيرة، وكان شبيهاً في الصورة بالخَضِر بشهادة والده له بذلك فأنّه كان يقول: من أراد أن ينظر إلى الخضر فلينظر إلى ولدي عبد القادر فإنه يشبهه، وهو الذي قرأ عليه القرآن سيدنا العلاّمة الشيخ السيّد عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي مقدم الذكر كما أخبرني بذلك عن نفسه وهو جدّه أبو أمه، ولم أقف وقت تحرير هذا على تحقيق سيرته غير أنه مشهور بالعلم والعمل والولاية الظاهرة أشهر من نار على علم، نفعنا الله به وبعلومه آمين، وذريته هم الذين سكنوا جبل الضّامِر وهم ساكنون به إلى الآن ولكن بعضهم قد انتقل إلى جبل بُرَع[1] وغيره من تلك الجهة، وكلهم على خير من ربهم من قراءة القرآن عن ظهر قلب والقيام بِوظائف الدِّين من صلاة وصيام وقيام وأذكار لا يفترون، مع سلامة الصدر وحُسْن الخُلق ولين الجانب والتواضع نفع الله بهم آمين، وله من الولد: أحمد ويحيى ومحمد، فأمّا أحمد فكان من عباد الله الصالحين ذا استقامة حسنة وأخلاق مُسْتَحْسَنة وسلامة صدر وتواضع، وله من الولد سبعة: عمر ويحيى وإبراهيم وعبد القادر . . . .[2]

محمد بن عبد القادر القديمي:

وَصْل: وأمّا محمّد بن عبد القادر فهو أكبرهم[3] وأبركهم وهو القائم بعد أبيه، وكان إماماً عالماً عاملاً عابداً زاهداً ورعاً تقياً عفيفاً ذا ولاية ظاهرة ومكاشفات صادقة وتصرفات في الولاية باهرة، وله مشائخ كثيرون منهم السيد العلاّمة الأجل الولي الأكمل أحمد بن سليمان هجام الأهدل، مكث عنده في القُطَيْع[4] لطلب العلم وما زال حتى بلغ مبلغاً عظيماً في علم الفقه والنحو والتفسير والحديث والأصول، وغلب عليه علم الفقه فكان له اليد الطولى، ثم إنّه توجه إلى زبيد[5] للتبرك وأخذ الاجازة من السيّد العلاّمة شيخ الإسلام عبد الرحمٰن بن سليمان الأهدل ولمّا وصل إليه أكرمه وأجلّه وقال له: أهلاً بحفيد شيخنا، يريد جده السيد أبكر بن هادي مقدم الذكر فإنه من مشائخه كما مرّ فمكث عنده ثلاثة أيّام ولمّا أراد التوجه كتب له إجازة تدل

---

(١) بُرَع: بضم الباء، جبل عظيم يقع شرقي مدينة الحديدة على بعد (٦٠) كيلاً، وارتفاعه (٢٤٠٠) متراً عن سطح البحر، وهو يطل على جبل الظامر الذي يتبع في أعماله مديرية باجل.

(٢) بياض بالأصل.

(٣) أكبر أولاد عبد القادر.

(٤) القُطَيْع: مدينة بالشمال الشرقي من المراوعة بمسافة نحو عشرة أكيال.

(٥) زبيد: مدينة تقع وسط الوادي المعروف باسمها ما بين «بيت الفقيه» ومدينة «حَيْس».

على فضل المجاز فوصل إلى شيخه السيّد أحمد بن سليمان هجام ولمّا رأى الاجازة تعجب من ذلك وقال له: سُبحان الله مكثت لديه خمس سنين لطلب العلم حتى تقرّحت ركبتاي من القعود ولم يقع لي مثل ما وقع لك. وكان المترجم له يجتمع بالخضر كثيراً فإنه توجه إلى زَبيد كرةً أخرى ومعه السيد الأجل الصالح علي بن عبد الرحيم القُديمي ولمّا قرب من مقبرة المضيضا - وهي بالقرب من القطيع بينه وبين باجل - أقبل عليهم شخص أسود اللون ضخم كأنه من الجبرت فنزل إليه المترجم له وسلّم عليه ثم دخل ذلك الشخص مسجداً هناك وبقي السيد علي راكباً على الدابة وقال له: من هذا الذي نزلت إليه كالمنكر عليه؛ فقال له: هذا الخضر، فنزل له مسرعاً ودخل المسجد لطلبه فلم يجده وهم يشهدانه حين دخوله المسجد فرجع متأسفاً، ثم بعد رجوع المترجم له من زَبيد إلى شيخه الهجام مقدم الذّكر عاد إلى بلده جبل الضامر مقبلاً على التدريس والعبادة بذكر الله ويذكر بأيام الله ويتفكر في آلاء الله ومخلوقاته وكان يكثر من أذكار الصّباح والمساء يبتدي أذكار المساء بعد صلاة الظهر ويختمها قريب نصف الليل، مع ما في ذلك من إصلاح ذات البين ومن الصّلاة جماعة والإتيان بأذكار الصلوات على الوجه الأكمل وتلاوة القرآن والرّواتب المعتادة كل ليلة بعد صلاة العِشاء كراتب الأهدل مع جميع أولاده وعشيرته، ثم ينام بعد ذلك قليلاً ويفزع ذاكراً الله تعالى، ما يزال هذا حاله إلى وقت السَحَر فيقوم إلى التهجد إلى أن يطلع الفجر، وقد أخبر الثقات منْ أولاده أنهم كانوا ينامون عنده بالليل فإذا أطفأوا السراج وناموا قام هو إلى التهجد فيستدير حوله كالهالة من النور حتى ينقضي تهجده وقد شاهدوا ذلك منه كثيراً، ثم بعد طلوع الفجر يخرج إلى المسجد رافعاً صوته بالأذكار والتسبيح حتى تمتلي تلك الجبال بصوته ثم يؤذن ويصلي الصبح ويقعد بالمسجد يذكر الله مستوعباً لأذكار الصباح إلى أن ترتفع الشمس ثم يرجع إلى بيته ذاكراً الله متفكراً في مخلوقات الله مديماً للنظر في مصنوعاته فإذا دخل البيت سَلّم عليهم وسألهم هل رأى أحد منكم رؤيا كما كان النبي ﷺ يفعل ذلك كل صباح ثم يخرج إلى صخرة هناك مكتوب فيها بالحمرة بقلم القدرة: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فيقف عندها ويتفكر ويقرأ ما تيسر من القرآن ثم يرجع إلى البيت وينام نومة القيلولة إلى صلاة الظهر، هذا دأبه وديدنه ولمّا اشتهر عنه أنه كان إذا توجه من الضّامِر إلى مدينة باجِل يقف بالطريق عند حجرة هناك ويقول: الله الواحد الأحد، فيجيبه طائر بقوله: الله الفرد الصّمد، تواتر ذلك عنه كثيراً، ثم إنّه مرض وطال به المرض نحو سنة وبعد أن شفي توجه إلى باجل ومعه السيّد علي بن عبد الرّحيم فجاوز ذلك الموضع والحجر لم يقف كعادته فذكره ظناً منه أنه نسي فقال له: قد مات الطائر وكان السيّد علي وسوس في نفسه فطلب التثبت بالفعل فوقف المترجم له

وقال تلك المقالة: فلم يجبه الطائر، وسمعت بعض أولاده يقول: إنّ ذلك الطائر كان من البوم. وبالجملة فقد كان بالغاية القصوى من العلم والعمل وكثرة الأذكار مع الإعراض عن الدنيا والإقبال علي الآخرة والمراقبة لله عز وجل في جميع الحركات والسكنات، ولا يبعد أنه نال القطبية بدليل شهادته وإخبار بمن نالها فإني سمعت جملة من الثقات الأثبات منهم ولده السيّد الصّالح محمّد بن محمّد يقول إنّه سمعه يقول أن السيّد يحيى بن أبي القاسم الأهدل صاحب المُنيرة تولى القُطبيّة شهراً واحداً والسيد محمد بن عبد الباري الأهدل تولاها يوماً واحداً أو ذلك بعد موتهما. وله زاوية محترمة وهو القائم بها بعد والده بإطعام الطعام وإصلاح ذات البين مع كمال الإجلال والإحترام من الدولة والقبائل لا ينالهم أحد بسوء، وله أولاد مباركون وهم: محمد وأبكر وعلي وعبد الرحمن.

فأمّا محمّد فهو أكبرهم سناً وفضلاً، كان من عباد الله الصالحين وأوليائه المُفلحين مواظباً على تلاوة القرآن يحفظه عن ظهر قلب مع التدبر والخشوع مديماً للأذكار أثناء الليل والنهار مع حُسن الإستقامة في جميع الأطوار وحُسْن الأخلاق وسلامة الصدر قائماً بوظائف الدين لا يفتر رحمه الله ونفعنا به، وكانت وفاته فيما أظن في عام خمس وعشرين بعد ثلاثمائة وألف وله من الولد خمسة: أبو بكر وإبراهيم ومحمّد وعلي وأحمد، ولأحمد محمد، وكلهم على خير من ربهم من حُسْن الاستقامة وتلاوة القرآن والمداومة على الأذكار نفع الله بهم آمين.

وأمّا (**أبو بكر بن محمد**) فكان رجلاً صالحاً فاضلاً قرأ بعض المختصرات في الفقه والنحو على سيدي الشيخ العلاّمة السيد عبد الرحمٰن بن عبد الله القديمي في مدينة الزّيدية وكان يحفظ القرآن عن ظهر قلب مع التلاوة له في غالب الأوقات والمداومة على الأذكار وحُسن الاستقامة والأخلاق رحمه الله ونفع به أمين.

وأمّا (**عبد الرحمٰن بن محمد**) فكان فقيهاً فاضلاً قرأ على سيدنا المذكور في جملة من كتب الفقه والنحو، ونجب في علم الفرائض، وكانت له معرفة تامة في حساب الضرب الهندي، وكان على غاية من حُسن الاستقامة وسلامة الصدر مديماً لتلاوة القرآن والأذكار رحمه الله ونفه به.

وأمّا (**علي بن محمد**) فكان رجلاً صالحاً وما عرفته بخلاف أخوانه الثلاثة قبل فأني عرفتهم وكنت أقرأ أنا وأبكر وعبد الرحمٰن في أيام الطلب نفع الله بهم آمين.

يحيى بن عبد القادر القُديمي:

وَصْل: وأمّا يحيى بن عبد القادر فكان من عباد الله الصالحين وأصفيائه المقربين صاحب كرامات ظاهرة وإشارات باهرة وقدم في الولاية راسخ مكين،

وأحوال صادقة تدل على أنه من أهل التمكين، وكان دائم الذّكر كثير التفكر في المخلوقات مقبلاً على الله بالكلية في جميع الحالات، وأوقاته كلها مشغولة بالطاعات من الصلاة والصّيام والقيام وتلاوة القرآن مع حُسْن الاستقامة والأخلاق وسلامة الصدور ولين الجانب والتواضع يكرم الكبير ويوقره ويلاطف الصغير ويعلمه، ولا تلقاه في جميع أوقاته إلا تالياً للقرآن أو ذاكراً لله أو مصلحاً بين اثنين أو مطعماً للطعام أو متفكراً في مخلوقات الملك العلاّم، وكان مواظباً على أذكار الصباح والمساء. وبالجملة فقد كان بالغاية القصوى من الإقبال على مولاه والإعراض عَمّا سواه، وقد وقع له كما وقع لأخيه محمّد السابق ذكره من أنّه أخبر بمن نال القُطْبِيَّة ممن سبق ذكره فقد تم نصاب الشهادة للمشهود لهما ودلّ على أنّ المشهود لهما وذلك على الشاهدين لا يخلوان من ذكر، والله أعلم بما هنالك. وقد اقتصرت على هذا القدر من تراجمهم طلباً للاختصار وذلك عيّنة تدل على الباقي وسيرهم وكراماتهم وأحوالهم مشهورة مذكورة أشهر من نار على منار نفع الله بهم آمين، وله من الولد أربعة: إبراهيم وامحمّد وعبد القادر وأبكر وكلهم صالحون أتقياء على غاية من حسن الخلق والتواضع وتلاوة القرآن عن ظهر قلب والمداومة على وظائف الدّين وحُسْن الأخلاق والمحافظة على الصلوات في أول أوقاتها جماعة، وعلى الإكثار من الأذكار لا يفترون، والمشار إليه منهم الآن (أبكر بن يحيى) فهو قائم بالزّاوية بإطعام الطعام والإصلاح بين الأنام جزاهم الله خيراً وبارك فيهم ونفعانا بهم، ولهم ذرية لا أتحققهم.

فرْع: وأمّا عبد الرحيم بن أبكر هادي فله ولدان حسن وعلي، فحسن له علي، وعلي بن عبد الرحيم كان رجلاً صالحاً فالحاً حسن الإستقامة متواضعاً حافظاً للقرآن ذاكراً لله تعالى، وكانت فيه دعابة لطيفة، ولم أتحقق كمال سيرته وله من الولد سبعة: عبد الرّحيم وعبد الله والمكين ويحيى وزين ومحمد وأحمد، فعبد الله له أربعة: عمر ويحيى ومحمّد وإبراهيم، وأبكر له عمر، ويحيى له علي وحسن وأحمد، وجدهم. .[1] هو الذي سكن باجل[2] وهم ذريته، وإلى الآن موجودون هناك على خير من ربهم من حسن الاستقامة والقيامة بوظائف الدين من الصّلاة والقيام وتلاوة القرآن والمداومة على الأذكار وفيهم من ينشد الشعر على الكيفية المُسمّاة بالحادي، نفع الله بهم آمين.

---

(١) بياض بالأصل.
(٢) باجِل: بفتح الباء وكسر الجيم، مدينة تهامية في الشمال الشرقي من مدينة الحديدة بمسافة (٤٧) كيلاً.

فرْع: وأمّا محمّد بن أبكر بن هادي فله علي، ولعلي محمد وحسن، وعلي هذا هو الّذي يُلَقَّب بعلي فارسي، سُمي باسم. . . .[1] وكان رجلاً صالحاً مواظباً على أداء الصّلوات في أوقاتها جماعة، فأمّا محمّد فقتل ظُلْماً قتله شخص من قبيلة بني أمحمّد ظاناً أنه صاحب البيت الذي هو نازل عنده، رحمه الله، وكان ضيفاً عنده في تلك الليلة فكتب الله له الشهادة. وأمّا حسن فله من الولد ستة: محمد وإبراهيم وعبده وأحمد وقاسم وعلي وكلهم على خير من رّبهم مع حسن الاستقامة، وأبوهم حسن رجل صالح تولى خطابة الجمعة في مسجد المعروفية من مدة طويلة إلى الآن.

بنو الشجر:

رَجْع وانعطاف: لألحاق بقية من تقدم ذكره من البطون العائدة إلى الأشراف بني القُديمي على سبيل الإجمال لعدم معرفتي باستيعابهم على سبيل التفصيل، وقد حقق ذلك النّسابون في مؤلفاتهم المبسوطات والمختصرات من الأئمة الثقات واعتمادي في النقل على مؤلف الأمام الأشخر المُسمّى «كشف الغِينْ»[2] وغيره، قال الأشخر نفع الله به: الكلام على السّادة (بني الشجر) اعلم أنهم وبني أحمد وبني الولي الّذين ببيت الشيخ وبني عبد الله وبني يوسف يجمعهم كلهم الشريف الفقيه أبو بكر النسيب أبو بكر بن محمد بن إسماعيل بن أبي بكر العربادي الذي مرّ في سلسلة الأشراف بني القديمي فليؤخذ تتمة نسبهم منه، والفقيه أبو بكر هذا هو أبو الشجر الذي عقد الكلام لهم. انتهى، ثم أنه ذكر ذريتهم ومن أعقب منهم ومن لم يعقب. وقال السيد العلامة محمد بن الطاهر البحر ما لفظه: لحقنا من بني الشجر نزيل مكة المشرفة السيد الغوث الولي الشهير أبا الغيث بن محمد الشجر وكان له الجاه الواسع عند ملوك بني حسن وملوك الأرْوام وعند الخاص والعام، مات في مكة وترك إبناً صالحاً مجذوباً اسمه محي الدين درج بعد أبيه وانقطع عقبهم ثم خلفه في القيام بعده ابن أخيه السيّد عمر بن إبراهيم بن محمد الشجر وكان عبداً صالحاً قام بالزّواية أتم قيام بمكة وجدة ثم مات في جدة وقبر بها، ومنهم جماعة موجودون الان في بيت الشيخ لم أتحقق أحوالهم. اهـ. وذكر صاحب «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» من كرامات الشريف أبي الغيث بن محمد أنه وقف في الموسم في المكان الذي يُفرّق فيه الصُرّ السلطاني بالمسجد الحرام وقال للكُتّاب أعطوني منه ما يخصني فقال له بعضهم إن كنت رجلاً كاملاً فهات لنا تقريراً سلطانياً بما ترونه ونعطيه لك، فما

---

(١) بياض بالأصل.
(٢) «كشف الغِيَنْ عمن بوادي سردد من ذرية السبطين» تأليف محمد بن أبي بكر الأشخر المتوفي سنة (١٠٠١هـ). و الغِيَن: السحاب، إلا أنه يعني: كشف الغشاوة.

مضت ساعة إلاّ وأتاهم بتقرير من سلطان عصره محمد بن مراد بجامكيَة وغيرها فدفعوا له ما هو مكتوب في المرسوم السلطاني، وكان السلطان محمد المذكور من أولياء الله تعالى ومن أهل الخطوة ويُقال أن صاحب الترجمة بعد أن فارق الكُتّاب المذكورين دخل الطواف فرأى السلطان محمداً في المطاف وهو مختف فأمسكه وقال له: إن لم تكتب لي تقرير الصر يكوّن لي ولأولادي وإلاّ فضحتك بين الناس، فكتب له مرسوماً في تلك الساعة بمطلوبه فأتى به إليهم فأمضوه على ما ذكرناه، وكانت وفاته في المحرم سنة أربعة عشر بعد الألف ودفن بالشعب الأعلا من المعلاه بالقرب من ضريح سيدتنا خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها. اهـ.

حسن بن أحمد الشجر:

قلت: والموجود منهم الآن جماعة متفرقون ببندر الحديدة واللُحية أجلّهم السيد الجليل الفاضل الصالح حسن بن أحمد الشجر، مسكنه ببندر الحديدة ونسبه ينتهي إلى القديمي بن الشجر الذي أكثر ذُرّيّة الشجر منه كما حققه الإمام الأشخر ولفظه: في «كشف الغِيَن»: وأكثر ذُرّية الشريف الشجر من ولده الشريف القديمي فإنه أعقب: عمر والشجر والحسن وأبا القاسم وأحمد والمساوى وعز الدين ولكل من هؤلاء عَقِب مشهور. اهـ. وتدريج نسب المترجم له: حسن بن أحمد بن عمر بن احمد بن عمر بن عثمان بن أبي الغيث بن الشجر بن القديمي بن الشجر الكبير الجامع لنسب بني الشجر بن أبي بكر بن محمد بن إسماعيل بن أبي بكر العربادي بن علي بن محمد النجيب بن حسن، وتمام النسب مشهور، وهذه المشجرة نقلتها من خط السيِّد العلاّمة الإمام الحجة محمد بن عبد الله الزوّاك وقد كتب في صدرها ما لفظه: هذه المشجرة الشريفة محتوية على نسب السادة الأشراف بني الشجر القديميين الموجودين الآن في اللُحية وجدة والحُديدة والمراوعة كتبته هنا لتحقيقي ومعرفتي بنسبهم ولأجل إلحاق الأحفاد الموجودين بالأجداد المذكورين، حررتها هنا ضبطاً وحفظاً لنسب من ذُكِر ومن يُذكر بعد ذلك من فروعهم، بارك الله في أهل بيت نبيه عليه وعلى آله وصحبه الصلاة والسلام آمين. اهـ. وهي موجودة الآن على الصورة المذكورة بأيدي أولاد صاحب الترجمة بالحديدة، وكانت ولادته - رحمه الله - في شهر ربيع الأول عام أربع وستين بعد المائتين والألف ببندر الحُديدة ونشأ به ثم قرأ القرآن وما تيسر مما يصلح به الدين ثم عكف في البندر المذكور على تعليم القرآن والخط لأن له خطاً في غاية الحسن، وفي تعليمه بركة فقد ختم القرآن على يديه كثير من أهل البندر، وله جودة رأي وحُسْن تدبير وإقبال تام عند رؤساء البندر، وله معرفة بعلم الأدب وأنواع البديع، ماهر في الحساب، وله شعر حَسن قد رأيت منه أرجوزة جلَى فيها سيرته وشكى شقلبات الدهر بأهله وهي هذه:

حمداً لمن أرشدنا إلى الهدى   وعلم الإنسان عند الابتداء
سبحانه من عالم حكيم   إذ وقف الجاهل للتعليم
ثم الصّلاة والسّلام ابدا   على ختام الأنبياء أحمدا
وآله وصحبه الأخيار   أكرم بهم من سادة أبرار
وبعد فاسمع أيها الوفي   أرجوزة تفصيلها لا يختفي
إني امرأ ما زلت في الكتاب   مفتحاً فيها لكل باب
مواظباً منذ ثلاثين سنة   على اكتساب الصيغة المستحسنة
أعلم الطُلاّب للقرآن   والخط والحساب والتبيان
قصيداً لِنَيل الأَجْر والثواب   ملتزماً مباحث الآداب
والوقت كالأنام مسعدا   فما عدا يا سيدي مما بدا
فانقلب الزمان عن حالاته   في الحال وارتد إلى آفاته

وهي طويلة تركتها اختصاراً، وكان رحمه الله حسن الاستقامة والأخلاق مداوماً على الصلوات في أول أوقاتها جماعة وتلاوة القرآن في مسجد بناه بجانب بيته رحمه الله، وتوفي رحمه الله في شهر جمادي الأولى سنة ١٣٢٩ وله من الولد ثلاثة: علي ومحمّد وعلي، فأما محمد وعلي فهما موجودان، وكانت ولادة محمّد في عام تسعة بعد ثلاثمائة وألف ثم قرأ القرآن وما تيسر من الفقه وخلف والده في التعليم. وأمّا علي الأول فكانت ولادته في اليوم الثامن والعشرين من شهر جمادي الأولى عام (١٢٩٣) ثلاثة وتسعين بعد المائتين والألف، وحفظ القرآن وأدرك الكتابة في صغره ثم أكب عل تحصيل العلم فأخذ منه بحظ وافر، ثم في عام عشرين بعد ثلاثمائة سار إلى بيت الله الحرام لاداء فريضة الإسلام وزيارة جده عليه أفضل الصّلاة والسّلام فأدى ذلك ثم رجع إلى بلده بندر الحديدة وقد لزمه المرض في أثناء الطريق فأقام مريضاً نحو اثني عشر يوماً وقضى نحبه ولقي ربه، ورثاه والده بقوله:

فقد الأحبة راحتي أنْسَاني   وأسال غرب الدمع من إنساني
وأغصني دهري بمر فراقهم   ولبعدهم ولفقدهم أبكاني
أجرى دموع العين من أسفٍ على   بدر البدور ومخجل الشجعان
من كان في قسم الحياة قتادة   ريب المنون إلى الفريق الفاني
فديار أنسى بلقعا أضحت وكم   عمرت به وبمثله أزماني
يا جيرة سكنوا العقيق وإنّهم   أجروه في الأوجان من أعياني
هم سادة السادات خيرة من سعى   بالبر والخيرات والإحسان
سيما الذي نشبت مخالب بطشه   في ذاته وقضى بغير توان

أعني جمال الدين والبر الذي ... حاز التقى من ربه الرحمن
ولكم له من سيرة محمودة ... وصفات مجد حصرها أعياني
لهفي على أخلاقه وكماله ... وبديع منطقه بحسن بياني
أواه لو يُفدي لكنت فَدَيْتُهُ ... ومتى أقوم ببعض ما أولاني
بل لو فدى ميت لكنت فديته ... بالأهل والأحباب والإخوان
ماضر لو سمح الزمان برده ... وجرت بذاك مشيّئة المنان
لكنّ أمر الله أمرٌ نافذ ... والحكم فينا الكل للسبحان
أمسى بساحة خير مكرم نزله ... في روض مغفرة مع رضوان
فالله يعظم أجرنا لفراقه ... ويعمنا بالصّبر والرّضوان
ثم الصّلاة على النبي وآله ... والصحب أهل البر والعرفان

بنو الولي:

وأما الأشراف بنو الولي فهم المقيمون الآن بقريةٍ تُسمى «دَيْر الولي» من بلد العطاوية وهي شرقي مدينة الزيدية بنحو ساعتين منها، وجدهم الولي بن محمد بن إسماعيل بن أبي بكر العربادي أخو أبي بكر بن محمّد بن إسماعيل بن أبيٍ بكر العربادي جد بني الشجر المار ذكرهم أيضاً، قال الإمام الأشْخر في «كشف الغِينْ» ما لفظه: الكلام على السادة الأشراف بني الولي سَكَنة الحَبِيْل، وجدهم الولي هذا هو ابن محمد بن إسماعيل بن أبي بكر العَرْبادي الذي مر ذكرِه، بقِي منهم جماعة واشتهر منهم بالولاية الشريف الولي ابن المساوَى الموجود الآن فلقد أخبرت أنه كان يتصور جوناً يطير حيث شاء واتفقت له هو وسيدي الشريف إبراهيم بن محمّد حكاية أخبرني بها والدي رحمه الله أنه سلبه خاله أي منعه من التصرف بهِا، وكانت مواهب الله الكريم لا يِقوى على سلبها مخلوق بل ولا منع التصرف بها إلا من إذن الله عز وجل له، وبقي الآن منهم جماعة يسكنون الحبيل من أعمال الزيدية. اهـ. قلت قد انتقلوا الآن إلى قريتهم المذكورة وفيها جماعة منهم صالحون على خير من ربهم مجانبون لأحوال القبائل لا يدخلون في شيء مما دخلوا فيه بل إنهم محترمون لديهم معتقدون فيهم، وقد عرفت منهم السيد الجليل الصالح (**يحيى بن عبد الله ولي**) كان من عباد الله الصالحين معتقداً مباركاً حسن السيرة طيب السريرة سليم الصدر مُطْعِماً للطعام وقد أثرت عنه كرامات نفع الله به، وخَلَفَهُ ابنه يحيى بن يحيى بعد وفاته وهو الآن موجود صالح على خير من ربه. وفي حازة الواعظات شرقي جبل عزان جماعة يسمون «بني إبراهيم ولي» يُقال أنهم منهم والله أعلم، وسيأتي إن شاء الله ذكرهم وانهم ليسوا منهم بل هم حسنيون.

بنو الصوفي:

وَصْل: وأمّا بنو الصّوفي بن محمد أخو الولي بن محمّد المار ذكره آنفاً كما حققه الأشخر وذكر بعض ذريتهم وأن لهم عقباً مشهورين وذكر السيّد العلاّمة البحر عقب كلام الأشخر أن لهم ذرية منتشرة في المَخَا وبيت الفقيه ابن عُجَيْل والمنصورية والضَحِي والجحبة والقِحريّة والجَاح وغيرها.

بنو الغَـرِب:

وَصْل: وأمّا بنو الغرب فجدهم الغرب بن حسن بن يوسف أخو محمد النجيب كما حققه الإمام الأشخر أيضاً ولفظه في «كشف الغِينَ»: الكلام على السادة الأشراف بني الغرب وجدهم هو الغرب بن حسن بن يوسف أخو محمد النجيب، اشتهر منهم بالولاية الربانية الشريف شرف الدّين أبو القاسم بن أبـي بكر ابن عمر بن أبـي بكر بن عمر بن الغرب كان صاحبِ زهد ورياضة ومجاهدة للنفس، وكذلك ابن أخيه الشريف أبو بكر بن البان الآتي ذكره عمّر عُمراً طويلاً ودفن بمقبرة بيت الشيخ وساق في ذكر الذرية إلى أن قال: وفي بني الغرب بيت يقال لهم بنو أبـي بكر ينسبون إلى أبـي بكر بن عمر بن الغرب، وانتقل منهم إلى أرض القنفذة الشريف سراج الدين عمر بن أحمد بن أبـي بكر بن عمر بن أبـي بكر بن عمر بن الغرِب وله هناك ذرية وعَقِب مشهورون ولكل من أخوته المشهور وأبـي بكر وغيرهما ذُرّية كثيرة وكذا بنو عمه ولا يحضرني استقصاء عددهم والله أعلم. انتهى كلام الأشخر، وقال السيّد العلامة البحر عقب كلامه: وأدركنا من أكابر بني الغرب السيّد محمد غرب وولده عبد الواحد في القنفذة وجماعة منهم الشريف محمد بن حسن لهم الجاه المكين والصيت العظيم، وقبورهم في القنفذة مشهورة تُزار ويتبرك بها، ومنهم الشريف عمر وابن أخيِه محمد بن علي وعلي غربـي يسكنون بيت الفقيه والمَخَا. اهـ. قلت: ومنهم الآن جماعة يسكنون الضحي ودير حريش من بلاد الجرابح والحُديدة والمُنيرة والزعلية في قرية تُسمى الزّاوية.

وممن يُنْسَب إلى بني الغرب جماعة يسكنون الآن بالمُنيرة منهم السيد الصالح عز الدين ابن يحيى بن عز الدّين له من الولد أربعة: علي ومحيي الدّين ومحمّد وله أخوان أحدهما: علي له من الولد أربعة: محمد وعبد الله ويحيى وعبد الرحمٰن. وثانيهما: محيي الدّين له من الولد إثنان يحيى وعز الدّين، ولعز الدّين صاحب الترجمة عمّان هما قاسم وعبده، لقاسم محمد.

بنو الجروفي وبنو العصّار وبنو حَجَر:

وَصْل: وأمّا بنو الجروفي وبنو العصّار وبنو حجر فقال الأشخر ما لفظه: قيل إنهم من ذرية الغرب والأصح أن الجروفي والعصار وجد بني حجر أخوة للغرب، ثم ذكر أن من بني العصار جماعة يسكنون بيت الفقيه. اهـ. فقال السيد البحر: ومن (بني حجر) الشريف محمد بن إبراهيم يسكن الحوجة[1] له ولدان بركات وإبراهيم أعقبوا وجماعتهم في الزيدية وفي العبسية. اهـ. ومن بني حجر في مدينة زَبيد السيد العلامة النحرير والبحر الزاخر الغزير شيخ الإسلام (**داود بن عبد الرحمٰن بن قاسم حجر القُدَيمي**) كان إماماً من كبار العلماء العاملين والأئمة المبرزين له مشائخ كثيرون منهم العلامة الإمام السيد محمّد بن عبد الرحمٰن بن سليمان الأهدل والقاضي العلامة خاتمة حفاظ عصره محمّد بن علي العمراني وغيرهم وتخرّج به كثير من الطلبة فصاروا علماء، انتشر ذكره وبعد صيته في جميع الآفاق وتولّى القضاء في بندر الحُديدة وزَبيد مع الدولة العثمانية وصار فيه سيرة حسنة مع التقوى والعفاف والعمل بالكتاب والسنّة ونشر العدل والأحكام الشرعية، ولم أقف على كمال سيرته لبعد المسافة ولكن شهرته بالعلم والعمل والصلاح والزهد في الدنيا قد سارت مسير الشمس والقمر، وتوفي في زَبيد ودُفن بها، وكان له ولد واحد اسمه محمد بلغ في التفنن من العلوم والولاية مبلغاً عظيماً وكان كثيراً ما يختلي للعبادة في جبل يُسمَّى زُقَرْ ومسجد الفازة ومسجد الحِمَى وهو موضع بين زَبيد والتُربية، وقد أخذ عن مشائخ جلة منهم والده الإمام والشيخ العلّامة إبراهيم بن يحيى قاضي الضمدي والشيخ العلامة داود بن عباس السّالمي والفقيه العلامة أحمد بن حسين وغيرهم، وله تلاميذ كثيرون منهم الشيخ العلّامة محمّد بن يوسف جَدْي والسيّد محمّد بن حسن المُلقب مهدلي والشيخ العلامة محمد بن سالم بازي وغيرهم، وفتح الله عليه الدنيا فأقبلت إليه من كل جانب مع إعراضه عنها وعدم التفاته إليها بحيث أنّها كانت في يده فقط، واتفق انّه كانت له جلبة في البحر وصلت من بعض البلدان مشحونةً بالبضائع التي جرت عادة الدّولة بالمنع من بيعها مثل التُنباك وآلة البنادق النّارية لقصد الإتجار فيها فصادفها بعض أمراء الدولة فأخذوها مصادرة غير عالمين أنها لصاحب الترجمة فكان ذلك سبباً لوصوله إلى القسطنطينية وموته بها، ولم يصل إليها اهتماماً بشأنها لأنها لم تكن له على بال ولكن كما ورد في الحديث «إذا قضى الله على عبد أن يموت بأرض جعل له إليها حاجة» رواه الترمذي وأنشدوا في معناه:

إذا ما حِمام المرء كان ببلدة ... دعته إليها حاجة فيطير

(1) **الحَوْجَة**: قرية من أعمال بيت الفقيه، سيأتي حديث للمؤلف عنها.

على أنه لمّا وصل إلى الدّولة فعلموا أنّها له اكرموه بردها إليه وعقب ذلك كانت وفاته، وكانت أمولاً جزيلة فزهد فيها والده وتركها، ولم يعقب سوى بنت تزوجها السيد الأجل الصالح حسن بن يحيى بحرِ القُديمي وانقطع عَقِبه كوالده، نفع الله بهما، وخلّفا كتباً كثيرة وعدّة نافعة هي الآن موقفة بيد السيد حسن المذكور. ومن (**بني حجر**) جماعة متفرقون في العبسية والحُديدة ودَيْر حريش والضّحي والكدراء وبلاد صليل.

فممن سكن الحُديدة منهم السيّد العلّامة: **عمر بن عبد الله بن عيسى بن قاسم بن** محمّد بن أحمد بن سهمين بن علي بن حسن بن المعافا بن المدني بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبكر بن حجر بن حسن بن يوسف[1] بن يحيى بن سالم بن عبد الله بن حسين بن آدم[2] بن إدريس بن حسين بن محمد الجواد بن علي الرّضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصّادق بن محمّد الباقر بن علي السجاد زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبـي طالب. وُلِدَ صاحب الترجمة في القُطَيْع سنة أربع وتسعين بعد المائتين والألف ونشأ بها ثم قرأ القرآن وحفظه عن ظهر قلب ثم قرأ على والده في متن أبـي شجاع والأجرومية ثم رحل إلى زبيد ومكث بها أربع سنوات مكباً على طلب العلم ثم عاد إلى المراوعة فمكث بها سنة يقرأ على السيّد العلامة محمد بن عبد الرحمٰن بن الأهدل، وبالحُديدة على السيّد العلّامة محمد باري بن عبد القادر الأهدل والفقيه العلّامة فرج بن محمّد الحوكي والفقيه العلّامة عبد الله بن يحيى مكرم والفقيه العلّامة قاسم ناشري والسيّد العلامة أحمد بن عبد الله مَرْوعي، ثم قرأ على الحقير نحو الثلثين من «الإتقان» للسيوطي ونحو النصف من «منهاج النووي» في مدة إقامتي بالحُديدة للقضاء، وله اليد الطولى في علم الفرائض والحساب والمناسخات، وله أخ اسمه عبد الله بالحديدة نِعْم الرجل الصالح، وهما موجودان الآن عافاهم الله.

بنو الصِـدِّيـق:

وَصْل: وأمّا بنو الصديق فقد قال الإمام الأَشخر: الكلام على السادة الأشراف بني الصديق جدهم الصّديق هو ابن محمّد النجيب بن حسن بن يوسف الّذي مرّ ذكره، اشتهر منهم بالولاية أبو بكر بن البان بحر الأسرار وخزانة الأنوار ذو الكرامات المشهورة والرياضات المذكورة، ولا عَقِب له، ومنهم الشريف العصّار بالمنصورية

(1) هنا سقط.

(2) هو القاسم وليس آدم كما هو بخط النّسابة محمد بن عبد الله الزوّاك رحمه الله.

لعله جد بني عطيفة أو جد السيد عمر بن أحمد لأنه سكن بالمنصورية وعصر بها، ومنهم الشريف أحمد بن حسن العصّار والشريف المساوي بن يحيى. اهـ. قلت ومن بني العصّار جماعة يسكنون الآن بلاد الجرابح، ثم ذكر السيّد العلاّمة محمد بن الطاهر البحر عقب كلام الأشخر لهم ذُرِّية يسكنون المنصورية والتُربية والجداعية من أعمال الركب وخيس والضعيد وبيت الفقيه وبلد المعازبة. اهـ.

بنو البحر:

وَصْل: وأمّا بنو البحر فجدّهم أحمد بن محمد النجيب، قال الإمام الأشخر ما لفظه: الكلام على السادة الأشراف بني البحر وبنو البحر جدهم أحمد بن محمد النجيب بن حسن بن يوسف، ومن ذُرِّية البحر البلح وأبو الغيث والشاخ، ولكل من هؤلاء عقب موجودون. اهـ. قلت ومن متقدميهم السيّد الإمام العلامة (محمد بن الطاهر البحر) وقد ترجمه الإمام العلاّمة الشيخ محمّد المحبي في تاريخه «خلاصة الأثر» فقال: محمد بن الطاهر بن أبي القاسم بن أبي الغيث بن أبي القاسم بن أبي بكر شعاع بن علي الأبيع بن أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد النجيب بن حسن بن يوسف بن حسن بن يحيى بن سالم بن عبد الله بن الحسين بن علي بن آدم بن إدريس بن الحسين بن محمد الجواد بن علي الرّضي بن موسىٰ الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب كرّم الله تعالى وجهه. هكذا نقل نسب بني البحر محمد بن أبي بكر الأشخر في كتابه «كشف الغَيْن» وأن نسبهم هذا يجتمع فيه ثلاثة عشر قبيلة هي من أشراف سُرْدُد الحسينيين بالتصغير، يجمعهم الحسن بن يوسف، وأمّ المترجم عايشة بنت أحمد بن أبي الغيث بن أبي القاسم البحر المتقدم السيّد الولي المشهور، ولد في ثامن عشر شهر رمضان سنة اثنين وألف بالمنصورية وهي من أعمال بيت الفقيه ابن عُجَيْل من قرى اللاّميين معروفة بينها وبين زَبيد مرحلة كاملة من جهة القبلة، وكان أسلافه بمدينة الحَرَجَة ـ بفتح الحاء المهملة والراء والجيم ـ من أعمال بيت الفقيه الكبير ابن الحُشَيْبر بغرب اللحيّة، بلدة معروفة خُربت قديماً. وأول من قدم من أجداده إلى المنصورية أحمد بن أبي الغيث بن أبي القاسم البحر ومعه أخوه أبو القاسم بن أبي الغيث المقبور برباط الشيخ محمّد بن عمر النهاري المشهور بقمر الصالحين وقبره هناك يُزار ويتبرك به فسكنوا في محل يقال له «مُنَيبِر»(1) قرب محلتهم الآن من الشرق ويقال إن ذلك باستدعاء عامر بن عبد الوهاب، ودخل صاحب الترجمة إلى زبيد في سنة إحدى وعشرين وألف للقراءة فقرأ على شيخ القراء

(1) منيبر: قرية في الطرف اليماني من مديرية بيت الفقيه.

عبد الله بن عبد الله المدني للشيخين ثم لحفص عن عاصم، وقرأ في الفقه على إبراهيم بن محمد جَعْمان وعلى القاضي أبي الوفا أحمد بن موسى الضجاعي وعلى محمّد بن أحمد المريوي الأزهري وعلى محمد بن أبي بكر حجر الأهدل صاحب مقصورة الجامع في زبيد، وفي العربيّة على الشهاب أحمد بن محمّد بن يحيى المطيب الحنفي، وسمع صحيح البخاري وصحيح مسلم مرّات متعددة على الشيخ العلامة علي بن أحمد بن جَعْمان وبعض المنهاج والإذكار وجملة من البخاري، وحج سنة أربع وأربعين وألف وأخذ بمكة عن الشيخ محمّد بن علي بن عجلان التفسير والحديث وأجازه بمروياته. وله مؤلفات منها «تحفة الدهر في نَسَب الأشراف بني بحر ونَسَب من حُقّق نسبه وسيرته من أهل العصر»(1)، وكانت وفاته عشية الاثنين رابع المحرم سنة ثلاث وثمانين وألف بالمنصورية وبها دفن عند اسلافه السادة روّح الله تعالى أرواحهم. انتهى ما ترجمه به صاحب «خلاصة الأثر» وقد حقق صاحب الترجمة في أول مؤلفه «تحفة الدهر» الكلام على عشيرته الأشراف بني البحر. قلت ومنهم الآن جماعة ساكنون بقريتهم المنصورية، أجلّهم وأفضلهم وأبركهم السيد العلاّمة الأجل الولي الأكمل المُجْمَع على جلالته وفضله: **أحمد بن يحيى بن أحمد** بن عبد الله بن علي أحمد بن حسن بن بحر بن الطاهر بن أبي القاسم، وفيه يجتمع صاحب الترجمة مع مؤلف «تحفة الدهر» بن أبي الغيث بن أبي القاسم البحر بن أبي بكر الشعاع بن علي الأبيع بن أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد النجيب، وتمام النسب مشهور وقد سبق قريباً، ذو الولاية الظاهرة والإشارات الباهرة والأحوال الصادقة، ورث المقام عن والده واسلافه الأولياء الأكبار وتلقّاه عنهم كابراً عن كابر فقام بالمنصب أتم قيام وانتشر له الجاه الواسع عند الخاص والعام وبعد صيت وظهر في اليمن والشام ونفذت كلمته عند قبائل تلك الجهة، وقُبلت شفاعته عند الدّولة فمن دونهم مع ما هو عليه من حسن الاستقامة من الصّلاة والصّيام والقيام وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام، والمصالحة بين الأنام، والمثابرة على وظايف الدين من تلاوة القرآن وإملاء الحديث ودرس العلم والمداومة على الأذكار آناء الليل والنهار. وبالجملة فأوقاته كلها معمورة بطاعة مولاه، وهو الآن موجود قائم بذلك موف بما هنالك نفعنا الله به وبأسلافه الكرام، وله أولاد وأخوان وأعمام، فأمّا أولاده فهم ثمانية: يحيى وعبد الله وبلغيث ومحمد وطاهر وأحمد صغير ومحمّد بن أحمد و . . . و . . .(2) قرا السيّد محمد بن أحمد

(1) هو تحت الطبع بتحقيقنا.

(2) بياض بالأصل.

وأخوه عبد الله بن أحمد القرآن على الفقيه الصالح حسين الحضرمي بالمنصورية وتفقها بالفقيه العلاّمة مفتي بيت الفقيه ابن عُجَيل امحمّد بن حِسن فرج الحوكي. وأمّا يحيى بن أحمد فقرأ القرآن على الفقيه الصّالح عبد الله زَبيدي وتفقه بالسيد العلاّمة أحمد بن غالب القُدَيمي، وأمّا أخوانه فهم ستة: أحمد ومحمد وعبد الله وعلي وحسن وإبراهيم، فعلي بن يحيى له ولد اسمه بهلول، وأمّا محمّد ـ وهو الملقب حيدر ـ لُقّب به باسم حيدر باشا لمّا وصل عند والده، وله من الولد خمسة أحمد والطاهر ومحمد ويحيى ومحمّد صغير، فأمّا محمد فتفقه هو والسيّد محمّد طاهر بن أحمد بن يحيى السابق على يد السيّد، العلاّمة محمد طاهر بن عبد الرحمٰن الأهدل.

وأمّا عبد الله بن يحيى فله الطّاهر، وقرأ القرآن على الفقيه الصالح حسين الحضرمي وتفقه بالفقيه العلاّمة امحمد بن حسن فَرَج الحوكي مفتي بيت الفقيه ابن عجيل. وأمّا حسن بن يحيى فهو كثير المكث في الزّباط فله من الولد محمد داود وأحمد وسليمان، فأمّا محمد فقرأ القرآن على الفقيه عبد الله زبيدي وتفقه بالسيّد العلاّمة داود بن عبد الرحمٰن حجر القديمي والسيّد العلاّمة امحمّد بن حسن والفقيه العلاّمة محمد بن يوسف جَذي والفقيه العلاّمة محمّد بن سالم بازي، وأمّا إبراهيم بن يحيى فله من الولد أربعة: يحيى وعبد الله ومحمّد وعلي، وأمّا أعمامهم فهم ثلاثة: أبو الغيث وعلي وعبد الله، فأبو الغيث له من الولد ثلاثة عبد الله ومحمّد وبهلول، وأمّا علي فله اثنان محمّد وحسن ولحسن أحمد ولأحمد محمّد، وأمّا عبد الله فله من الولد سبعة: أحمد والطاهر وحسن ويحيى وأمين ومحمد وحسين، والطاهر له محمّد، ويحيى له عبد الله.

هؤلاء من تحققناه من الأشراف بني البحر السّاكنين بالمنصورية الآن، وكلهم موجودون صالحون أولياء أتقياء ذوو استقامة حسنة وسيرة مُستحسنة قائمون بوظائف الدِّين مُطعمون للطعام نفعنا الله بهم وزادهم من فضله آمين. ولهم عشيرة يسكنون ببيت الفقيه ابن عجيل ذوو علم وفضل وصلاح، منهم الأمين والمكين وأحمد وحسن أبناء عبد القادر بن علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن أبي الغيث بن أبي القاسم البحر، ولهم أولاد وعشيرة لم أقف على سيرة أحدٍ منهم لبعد الدّيار ومعاقرتي للوطن، والأمين بن عبد القادر هو الآن نقيب الأشراف ببيت الفقيه.

بنـو البلـح:

وَصْل: وأمّا بنو البلح فهم سادة أخيار صالحون ذكرهم السيد البحر في «تحفة الدهر» فقال: ومن جماعتنا بنو البلح الساكن عندنا منهم حسين بن عبيد بن محمّد

البلح، ومنهم في بين سعد ذرية السيّد محمّد بلح وفي الزيدية منهم جماعة وفي العبسية واحد. اهـ. قلت ومنهم الآن جماعة يسكنون بلاد السّادة بني أحمد في قرية اختطوها في أرضهم تسمى محل البلح منهم السيّد الصّالح سليم الصدر عبد الله بن أبي الغيث بلح ومنهم في «دير الزاهر» ـ وهو قرية بالقرب من محل البلح ـ السيّد الصالح الفالح قاسِم بن علي بلح انتقل من الزَّعليّة بسبب أذية بعض العرب له المُسَمَّاة بالدمنة الآتي ذكرهم إن شاء الله تعالى، وله غربي هذه القرية أرض يزرعها فتركها لولده عيسى بن قاسم وانتقل إلى جماعته فبقي ولده مقيماً هناك إلى الآن، ولهم إخوان وعشيرة وذُرّية في قريتهم المذكورة[1] ودير الزاهر ودير عبد الله على خير من ربّهم محترمون عند القبائل مطعمون للطعام زادهم الله من فضله وبارك فيهم.

تَنْبيـه: بنو البلح هؤلاء غير بني البلح الذين من ذُرِّيَّة محمد بن أبي بكر قديميون وأولئك أهدليون، فيعلم.

إلحاق: (بقي من الأشراف بني القديمي) جماعة متفرقون منتشرون في جهات شتى كموشج وبَدَح وسَارِع وبُرَغ والجمادية ودير المكين والزّاوية وغيره، فمن مَوْشَج السيد العلاّمة الفهّامة (**أحمد بن غالب القُديمي**) انتقل منه إلى بيت الفقيه ابن عُجَيْل وأقام به وقرأ على السيد العلاّمة شيخ الإسلام داود بن عبد الرحمٰن بن حجر القديمي والفقيه العلامة الشيخ أحمد بن ناصر والسيّد العلاّمة مُفْتِي بلد الله الحرام أحمد بن زيد دحلان ولم أقف على كمال سيرته غير أنه كتب كتاباً إلى سيدي وشيخي السيد العلامة الإمام عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي ذكر فيه مشائخه وبعض سيرته فأحببت نقله هاهنا برمته لتضمنه المقصود، وصورة الكتاب بعد أن صدّره بالسّلام: نفيدكم أن أهلنا بالمَخَا وموزع ومَوْشَج لم يزالوا بها إلى خراب المَخَا وجدّنا وأصلنا هو السيّد الولي الشهير صفي الدين أحمد بن عبد الله البرودي القُديمي المقتول شهيداً وهو قاصد الحج في حدود سنة خمسين، قتلته قبيلة الرّماة[2] في بلدهم ودُفن في عواجه، وبعد خراب المَخَا رحل أصولنا هاربين إلى عَدن أَبْيَن وبلد الفَضْلي وهو سلطانها وحاكمها ولم يزل أهلنا بها إلى حدود سنة ستة وثمانين فرحلت إلى بندر الشِّحر من بنادر حضرموت بعدما أدركت البلوغ وأقمت فيها ونواحيها إلى سنة ثمانية

---

(١) صارت قرية «دير الزاهر» تُعرف باسم «دَيْر علي» نِسْبَةً إلى المذكور. وعدادها من قرى العطاوية بمديرية الزّيدية. كما أن هناك أيضاً قرية دير البلح على مقربة من بيت عطا.

(٢) هم قبيلة الرّامية الساكنين في شرقي الحُديدة على مسافة (٦٦) كيلاً، ومن ديارهم: السُّخْنَة، المِصبار، عُوَاجه، دَيْر القِماط، شجينه، وغير ذلك.

وتسعين، كل ذلك في طلب العلم الشريف، وأخذت من أمهات العلم جملة ثم اشتقت إلى الأهل فذهبت إلى زبيد فمررت بالمخا وتعاهدت بالدّيار وهل بقي أحد من الأهل فما وجدت أحد، فزرت الآثار والأموات ثم دخلت زبيد فأدركت بها سيّدنا وشيخنا الحُجة السيد عبد الرحمن خَجَر والسيد سليمان والسيد عبد القادر والشيخ داود سلامي وأحمد ناصر والسيّد محمد مهدلي والسيّد محمد عبد الباقي والشيخ محمّد سالم بازي والقاضي يحيى مزجاجي، ولم أزل أطلب العلم ملازماً لهم مدة ستة عشر شهراً ثم رحلت إلى قريب الحُسينية(1) فوجدت فيها السيّد الولي العلاّمة محمّد هادي الأهدل وأولاده من ذُرّية السيد أبكر ابن أبي القاسم ولازمته، وأتردد في خلال ذلك إلى زَبيد إلى سنة واحد بعد المائة فرحلت قاصداً الحج ومررت في الطريق بالحُديدة فوجدت بها الشيخ علي شامي والسيد محمد بازي وأخذت عليهم في القراءة مدة أقامتي إلى سفري، ووصلت مكة وأقمت بها مدة تسع سنين بالتمام ووجدت فيها من العلماء ستين عالماً كلهم يدرسون في العلم من أجلّهم شيخ شيوخنا السيد العلاّمة أحمد دحلان وحسب الله والسيّد بكري شطا وعمر باجنيد ومحمد سعيد بَابُصَيْل وعباس صِدِّيق والسيد حسين المجشي وشيخنا ومربينا الشيخ محمّد الشرقاوي وجعفر الدغستاني وغيرهم من علماء أهل السِنْد، والحمد لله قرأت عليهم ولازمت القراءة هناك إلى سنة عشرة ثم أزعجني الشوق إلى اليمن والمعاهدة بالأهل فرحلت إلى الحُسينية فلم أجد منهم أحداً قد انقرضوا ولم أطق بعد ذلك الإقامة هناك فرجعت إلى زبيد وبيت الفقيه أتردد وأذاكر العلم مع العلماء إلى أن تأهلت وبنيت ورزقت أولاداً أنا الآن في مدينة بيت الفقيه من جيران الشيخ أحمد بن عُجَيْل، ومن أجدادنا من هو مقبور هناك. انتهى صورة الكتاب ومنها نَعْلم سيرة صاحب الترجمة، وهو الآن عافاه الله مقيم ببيت الفقيه يفيد ويستفيد.

ومن قرية الجمادية وهي قرية ببلاد صليل جماعة منهم صالحون على خير من ربهم، جدّهم الولي الكامل السيد امحمّد طاهر كان من أولياء الله الصالحين مشهده في دير الجبل - قرية قبلى الجمادية - يُزَار ويترك به، وقد عرفت منهم السيد الصالح (**المكين بن محمد القديمي**) كان من عباد الله الصّالحين معتقداً مباركاً يُستشفى به للأمراض، وتوفي رحمه الله في عام سبعة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف ودُفن في تربة جدهم المذكور، ثم خلفه ولده عمر وقام بما قام به والده.

ومنهم الأشراف (بنو المكين) الساكنون بقرية من بلاد صليل تسمى دَيْر المكين نسبهم في أهل الجمادية كما أخبرني بذلك سيدي وشيخي السيّد العلاّمة

(1) **الحُسَيْنيه**: مدينة كبيرة بوادي رِمَاع، تتوسط ما بين زَبيد وبيت الفقيه.

عبد الرحمن بن عبد الله القُدَيْمي روايةً عن والده الولي الكامل السيّد عبد الله بن إبراهيم القديمي. ومن بني المكين السيد الصالح الفاضل أحمد بن محمّد مكين المقيم ببندر اللّحيّة وهو ذو ديانة مقبل على شأنه قارىء القرآن مصلح لدينه ودنياه عافاه الله آمين.

ومنهم الأشراف (**بنو عبد الواحد**) مسكنهم الزاوية - قرية بوادي الرقاع من بلد الزعلية - وهم جماعة صالحون على خير من ربهم، ومن بني عبد الواحد جماعة يسكنون بلد بني قيس(1) نفع الله بالجميع.

ومن بني القديمي: السيّد الصالح الشهير ذو المقام الكبير بجبل حراز (**على شرف القديمي**) وهوموجود الآن بقرية الشّرف(2) يزار ويتبرك وله هناك عشرة، ومنهم الشريفة الصالحة المشهورة بالولاية المعروفة ببنت المهدي القُديمية، لها بحراز مقام عظيم وقُبّة عظيمة تُزار ويتبرك بها.

ومنهم بجبل حُفاش(3) السيد الصالح البدر بن عبده القُديمي، له جاه واسع ومنصب كبير. وبه منهم الشريفة الصالحة المشهورة بأم قعشة من الأولياء الكبار.

وهذا آخر ما يسّره الله وله الحمد والمِنة من الكلام على ساداتنا الأشراف (بني القديمي) ومن انتسب إليهم بحسب الطاقة والإمكان مع ترادف الأهوال وتكدر الزّمان والله المستعان، وآن أن أشرع في الكلام على ساداتنا الأشراف الأهدليين.

بنو الأهدل

الأشراف الأهدليين:

أشرع بالكلام عن الأهدليين أهل المُنيرة ومن في جهتهم الموجودين في وقتنا هذا وما قاربه ممن عرفتهم أو حققه لي السيد العلاّمة الأجل الولي الأكمل محمد بن يحيى الأهدل فإنّ له كمال الإطلاع والمعرفة بأنسابهم وإليه المرجع في هذا الشأن، وقد أذكر غير من بالجهة استطراداً أو عند عروض ذكره، وأمّا سائر الأهدليين فلا مطمع في حصرهم لأن الله سبحانه وتعالى قد جعل بركة عظيمة وكثرة جسيمة في ذُرّية سيدي الشيخ علي بن عمر الأهدل فانتشروا في البلدان القريبة والشاسعة فملأوا

(1) **بني قيس**: مديرية من مديريات محافظة حَجّة، عاصمتها مدينة «الطّوْر» حيث مسيل وادي لاعه، وهي في منطقة سهلية بالغرب من مدينة حَجّه بمسافة (٣٥) كيلاً.
(2) **الشّرف**: قرية في جبل مناخه، عِدَادها من مركز: سدس بني عطا.
(3) **حُفاش**: سلسلة جبلية في بلاد المحويت بالقرب من جبل مِلحان.

آفاق الأرض وطبقوا أرجائها الواسعة وصاروا تحت كل نجم، وقد تصدى لحصر بعضهم السيد العلامة الإمام أبو بكر بن أبي القاسم الأهدل ـ وصاحب البيت أدرى بالذي فيه ـ فألف في ذلك كتابين: أحدهما: «نفحة المندل في ترجمة سيّدي الشيخ علي الأهدل وتراجم خواص ذُرّيته وأتباعه على النهج الأعدل». وثانيهما: «الأحساب العليّة في الأنساب الأهدلية» اختصرها من مؤلف مُسَمّى بـ «نظام عقد الجواهر النقية في بيان أنساب العِصابة الأهدلية». على أنه ذكر في نفحة المندل» ما يدل على ما ذكرته من أنه لا مطمع في حصرهم ولفظه: فائدةٌ، ذكر الشيخ تاج الدين الشَرْجي في «طبقات الخواص» عن بعض فضلاء الأهدليين أنه أخبره أن ذُرّية الشيخ علي الأهدل تزيد على الألف، قلت: وهذا كان في ذلك الزمان وأمّا الآن فقد كثروا وانتشروا في الأقطار والبلدان بحيث لا يطمع في حصرهم إنسان، وقد أخبرني بعض السادة الأشراف الحسينيين ـ بالتصغير ـ الصالحين العارفين من أهل قشمير بلد في أقصى الشرق[1] أن تلك الناحية فيها أشراف أهدليون، قال: وما كنت أدري أن جدهم الذي ينتسبون إليه في هذه البلاد حتى وصلت إليها فتحققت خبره وعرفت فضله، هذا حاصل ما أخبرني به السيد المذكور وبه يُعْلَم انتشار هذه الطائفة انتشاراً لا يَطمع معه في حصرهم ولا تشوّف بعده إلى استقصاء ذكرهم، ومن تطلع على مجموع أنسابهم الذي اختصرته وألحقت فيه فوائد عرف تحقيق ذلك وصدق بما هنالك والحمد لله رب العالمين. اهـ. قلت: عني بمختصره هذا «الأحساب العلية» التي اختصرها من «نظام عقد الجواهر النقية» وهذا المؤلف قال أنّه لبعض فضلاء الأهل ولفظه في الأحساب بعد أن ساق خطبة الأصل بحروفها، وإلى الآن لم يتحقق لي واضع هذه الخطبة وما إليها من المقدمة المذكورة المرتب عليها المقصود مع أنّه لا ريب في كونه من فضلاء الأهدل، وعلى ألسنة بعض العوام من هذه الطائفة أن هذا المجموع من تأليف شيخ مشايخنا بل وشيخنا بالإجازة العامة السيّد المُحدّث الحافظ جمال الدين محمد بن الطّاهر بن حسين الأهدل رحمه الله تعالى، وذلك عندي غير صحيح لأمور منها كون المجموع المذكور ينتهي عند ذكر سلسلته إلى اسمه إذ قال وأولد حسين بن الطاهر وسكت، ولو كان له فيه تصرف لذكر أولاده أو بعضهم، ومنها أن في عبارته من التطويل وعدم الإحكام ما لا ينبغي أن يكون له، وقد ذاكرت بعض فضلاء الأهدل وأكابرهم ممن له سبق تطلع على هذا المجموع ومزيد اختصاص به عن واضع هذه الخطبة له ما ظهر لي من كونها ليست لمن مر ذكره لعلها للخطيب يعني الفقيه محمد بن أبي القاسم الأهدل المعروف بالخطيب وكان من

---

(١) المقصود كشْمير المنطقة المُتنازع عليها بين الهند والباكستان.

سكن المراوعة وله قصائد كثيرة في مدح سيدي الشيخ تدل على حسن قريحته وإن كان فيها بعض تسامح، هكذا كان جوابه لي وهو ظاهر في عدم تحققه للواضع المذكور أيضاً، والله أعلم بحقيقة ذلك. اهـ. وقد استوعب السيّد أبي بكر بن أبي القاسم في هذين المؤلفين لا سيما الأحساب غالب بطون الأهدليين وذكر ألقابهم الكثيرة وحقق أنسابهم الشهيرة إذ قد تفرقت بهم الألقاب وخيف من ذلك ضيعة الأنساب فلا هجرة بعد الفتح، وكذلك السيّد العلامة محمد بن الطاهر البحر في كتابه «تحفة الدهر» فإنه حقق المقال في هذا بما يغني الطالب لبيان الأنساب الأهدلية وتحقق أحسابهم العليّة فمن أراد ذلك فليطلبه مما هنالك.

لَقَب الأَهْدَل:

فَصْل: وقبل الشروع أذكر معنى لفظ الأَهْدل الذي تَلَقَّب به جدهم الشيخ الكبير علي بن عمر، وثبت ذلك على ذُرِيته إلى الآن وغلب عليهم التّسمي به، وأذكر طرفاً يسيراً في فضائلهم وتاريخ زمن القادم منهم من العراق إلى اليمن، وأول من قدِم والسبب في ذلك، فأقول: إعلم أولاً أن لفظ الأهدل قد اختلف في معناه على أقوال، فقال السيّد العلامة أبو بكر بن أبي القاسم الأهدل في «نفحة المندل» اعْلم أن الأهدل لقب تشريف وتفخيم وتنويه وتكريم ومعناه كما قال بعض العارفين الأدنى الأقرب، يقال: هَدَل الغصن إذا دنا وقرب، ولان بثمرته.

وقال بعض أهل المعارف سُمّي الشيخ علي الأهدل يعني لُقِّب به لأنه: على الإله دل، وفي «نظام عقد الجواهر النقية في بيان أنساب العصابة الأهدلية» حكاية عن بعض أهل المعرفة ما لفظه: أصل هذه الكلمة ـ أعني كلمة الأهدل ـ على الإله دل، فهي كلمتان فصارتا لكثرة الاستعمال كلمة واحدة، كأنه كان يقال علي على الإله دل، فاستقلت الكلمة الثانية وأُدرج بعضها في بعضه لخفة النطق فقيل علي الأهدل، كما قيل في النسب إلى عبد شمس: عبشمي وإلى عبد الدار: عبدري، والله أعلم. انتهى بحروفه كلام صاحب «نفحة المَندل» باختصار، ونحو ذلك في «الطبقات» للشَرجي:

من فضائل بني الأهدل:

وأمّا فضائلهم على الإجمال فلهم فضائل وخصائص تحصر دونها الأقلام وتكِل عن ذكرها الأفْهَام، فقد قال السيد العلاّمة عبد الله بن إبراهيم الأهدل في مؤلفه «إتحاف أهل الأيمان» ما لفظه: أخبرني الفقيه العلاّمة الصالح علي بن ناصر الأسْلاَفي رحمه الله وهو من أصحاب سيدي الشيخ الكبير أحمد بن حسن الموقري نفع الله به أنه سمع شيخه الشيخ العلاّمة العارف بالله تعالى جمال الإسلام محمد بن

حسين الاسلامي نفع الله به يقول مراراً أن أولاد سيدي الشيخ علي بن عمر الأهدل يبلغون القطبية ولو عند الموت. اهـ. ومثل هذا الشيخ الكامل لا يقول هذا إلاّ عن ذوق وشهود وعن خبر محقق كما هو شأن العلماء العارفين بالله تعالى فافهم. اهـ.

وذكر العارف بالله عبد الخالق بن علي المزجاجي في شرح القصيدة التي أولها: (أخوت سبني عن وصالك للأحد)، للناشري في مدح سيدي محمّد بن عبد الباري الأهدل ما لفظه بعد أن ساق كلاماً: ولسيدي علي الأهدل ذرية صالحون انتشروا في الأرض وأكثرهم في تهامة من أرض اليمن، لهم المناصب الفاخرة والخيرات المتكاثرة، لا تخلو بلد من قائم منهم لتلقي الواردين وإطعام الطعام وبذل المعروف وإغاثة الملهوف وإصلاح ذات البَيْن إلى غير ذلك من المناقب الجليلة. ومن كرامات سيدي الشيخ علي الأهدل الباقية قدّس الله سرّه أنّ فناءه في الله وتواضعه لخلق الله سرى في الأولاد لا تَلْقى واحداً منهم إلاّ وهو فانٍ عن الأوقات الذميمة من العجب والكبر وغيرهما، قد أذهب الله عنهم نخوة قريش وتعظمها بالآباء وقد اختصوا بذلك من بين سائر بني هاشم فإنك ما ترى هاشمياً فاطمياً غالباً إلاّ وهو في شرف نسبه غارقاً، إلاّ ما كان من هذه العصابة الأهدليّة فإنهم فاقوا الناس تواضعاً وأخلاقاً وآداباً فطرة ذلك فيهم ولهذا لم يزل العلم والتصوف فيهم إلى يومنا هذا، ثم ساق إلى أن قال: ومنهم سادات المُنيرة والدُريهمي والمَخط والكداديف وغيرهم ما تلقى رجلاً منهم إلاّ وهو فقيه أو صاحب نسك كما قال القائل:

من تَلْقَ منهم تقُل لاقيت سيّدهم ... مثل النجوم التي يسري بها السّاري

فأمّا التواضع فهو سار في خاصتهم وعامتهم من سريان سرّ سيدي الشيخ علي الأهدل فيهم. اهـ. ومن فضائلهم أيضاً ما ذكره السيد العلامة البحر في «تحفة الدهر» من أن لكلامهم تأثيراً في الكون بقدرة الله تعالى ما تفوهوا به ثبت من خير أو شرّ غالباً. اهـ. وقال السيّد العلامة البدر الأهدل في «تحفة الزمن» ما لفظه»: وجدت بخط بعض الفقهاء الأخيار فضيلة حسنة لذرية سيدي الشيخ علي الأهدل وذرية الشيخ أحمد بن الجعد وذرية الفقيه عمر بن رشيد المذكور في أهل زبيد أنّهم لا يُعرضون على النار، وهي مروية عن الفقيه الإمام قطب الدين إسماعيل بن محمّد الحضرمي بأسناد متصل في وجادةٍ بخط الفقيه أحمد بن علي وَهّاس عن خط الفقيه أحمد بن يعقوب بن الفاضل قاضي مدينة القَحْمَة[1]، وقد ذكره الجَنَدي في التاريخ ففي خط ابن الفاضل أنه سمع الفقيه محمّد بن عبد الله الحضرمي مفتي زبيد يقول أنه وقف على تعليقةٍ بخط الفقيه قطب الدين إسماعيل بن محمد الحضرمي قال: سمعت

(١) القَحْمَة: بفتح فسكون، بلدة خاربة بوادي ذؤال ما بين بيت الفقيه والمنصورية.

منادياً من السماء: يا أهل الأرض ثلاثة ذريتهم لا تُعْرَض على النار، فقلت من هم يا رب؟ فقال: ذرية الشيخ علي الأهدل وذرية الشيخ أحمد بن الجعد وذرية الفقيه عمر بن رشيد من فقهاء زبيد. انتهى.

تنبيه: ما ذُكر من أن ذرية الأهدل ينالون القطبيّة ولو عند الموت وأن لكلامهم تأثيراً في الكون بقدرة الله تعالى لا يخفى أن ذلك لخواصهم وأهل الفضل منهم وأن لكل عموم خصوصاً، وأمّا المتضمخون منهم بالمعاصي المرتبكون في ظلمات الجهل فلا اللهم إلاّ أن يكون قد سبقت له العناية فينزع ويتوب إلى علاّم الغيوب ويتخلص من ورطات الهلكات والذنوب، فقدرة الله صالحة وفيوضات كرمه بالإحسان طافحة وفضل الله ليس دونه حجاب.

أول قادم من بني الأهدل إلى اليمن:

وأمّا أول قادم منهم فقد وقع الإختلاف في ذلك بين المؤرخين، هل هو محمد بن سليمان جدّ علي الأهدل أو هو أبوه عمر، والأصح الأول فقد قال في «نفحة المندل» ما لفظه: وفي بعض التواريخ أن القادم من العراق عمر أبو الشيخ والمعروف ما تقدم من أنه جده محمد. اهـ. وكأنه والله أعلم يشير إلى ما قاله القاضي العلاّمة محمد بن عبد الله النّاشري في تاريخه المُسَمّى بالدُرر في الأنساب والسير[1] ولفظه: ومن المنتسبين إلى الشرف أيضاً أولاد الشيخ علي بن عمر الأهدل وأصل خروجهم من العراق وهم حسينيون، والقادم اليمن منهم عمر أبو الشيخ علي، وعلي ولد باليمن وكان من أصحاب الأحوال والكرامات وتخرج به وانتسب إليه جم غفير تفرقوا في البلاد وسمّوا بالشيوخ وظهرت لهم أحوال حسنة. اهـ. وذكر في «نفحة المندل» أيضاً ما لفظه: رأيت بعض فضلاء أهل العلم نقل عن الفقيه جمال الدين محمد بن علي أبي بكر القرشي الشهير بالمُدَهْجِن رحمه الله تعالى أنه قال في كتابه «جواهر التيجان في أنساب عدنان وقحطان» ضمن فصل عقد لذكر الأشراف الأهدليين وآل باعلوى مشائخ حضرموت ما نصه: فأمّا بنو الأهدل فهم ذرية الشيخ الكبير الولي الشهير أبي الحسن علي الأهدل ابن عمر بن محمد، قَدِمَ جده محمّد من العراق وهو محمّد بن سليمان إلى آخر ما تقدم ذكره وتصويبه، ثم قال: وأمّا أهل باعلوي أهل حضرموت فجدّهم أحمد بن عيسى بن جعفر الصادق، فآل باعلوي

(١) اسمه «غرر الدرر في مختصر السير وأنساب البشر» منه نسخة مخطوطة بمكتبة جامع صنعاء تحت رقم (٢١٥٦)، وعندي نسخة مصورة عن نسخة منصب المراوعة أمدّني بها الأستاذ وضّاح بن عبد الباري بن محمد بن طاهر الأهدل حفظه الله الذي يعينني كثيراً في الحصول على تراث أعلام تهامة.

والأهدليون يجتمعون في جعفر الصادق، ويقال أنّ الشريف أحمد بن عيسى المذكور قدِمَ من العراق إلى اليمن على قدم التصوف هو وابن عمه من النسب محمد بن سليمان جدّ سيدي الشيخ علي الأهدل نفع الله به، وكان قدومهما إلى اليمن في حدود سنة أربعين وخمسمائة تقريباً، فأقاما عند بني عمهما من النسب أشراف الحسينية البلدة المعروفة بوادي سُرْدُد، وفيهم يومئذٍ الشريف حسن بن يوسف الحسيني فأكرمهما غاية الإكرام وأنزلهما المنزلة التي لا ترام، وكان سيداً كريماً فاق أهل عصره في الكرم والشجاعة وحُسْن الأخلاق هو وأخواه إبراهيم وأحمد، ثم بعد ذلك انتقل محمد بن سليمان المذكور إلى وادي سهام وتوطن بقرية المراوعة، وذهب ابن عمه أحمد بن عيسى إلى حضرموت واستوطن هناك وحصل لكل منهما شهرة وذرية طيبة نفع الله بهما وبأهل بيت رسول الله ﷺ أجمعين. انتهى ما ذكره الجمال المدهجن في هذا الفصل. انتهت عبارة «تفحة المندل» ونحوها في «طبقات الشرجي» و «خلاصة الأثر». وأمّا سبب خروجهم من العراق فهو الفرار بالدّين من الفتن كما ذكره السيد العلاّمة أبو بكر بن أبي القاسم في «تفحة المندل» ناقلاً له عن العلاّمة بحرق في ترجمة ابن العيدروس. إذا عُلِم هذا فاعلم أن من أكبر مناصب الشجرة الأهدليّة الآن قدراً وأشهرها ذكراً وأوسعها في الخافقين جاهاً وفخراً وأعلاها فضلاً على السماكين والشعري منصب ساداتنا الأشراف أهل المنيرة وذلك منذ زمن طويل ما زال يتسلسل المنصب فيهم على نسق سلسلة نسبهم كابراً عن كابر من العلماء الأولياء الأكابر إلى أن أفضى إلى القائم بالمنصب حالياً وهو سيدنا وبركتنا السيد العلامة بدر الزمن وعين أعيان مناصب اليمن العارف بالله عز وجل محمد بن يحيى بن أبي القاسم الأهدل، ولهذا قدمته في الذِكر مبتدئاً به على ترتيب السلسلة من الطرف الأدنا لتحققي ومعرفتي بمن تفرّع منها نظير ما مر في الكلام على ساداتنا الأشراف بني القُديمي.

محمد بن يحيى الأهدل وأولاده:

فأقول أنه في تاريخ شهر ذي القعدة الحرام أحد شهور عام ١٣٢٤ أربعة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف قد كنت كتبت له ترجمة مستقلة أتيت فيها بطرف من سيرته الحميدة وسميتها «الذّروة العليا في ذكر ذرف من سيرة سيدي محمد بن يحيى» فأحببت إثباتها برمتها، وفيها إن شاء الله تعالى الكفاية فيما تقدم من سلوك سبيل الاختصار وصورتها: بسم الله الرحمن الرحيم حمداً لمن اصطفى من ضنائِن عِبادة من خصّه منهم بما شاء، واختارهم ورفع ذكرهم على خلقه فانتشر حتى صار أعلا من نارٍ على منار، ووفقهم لمعاملته بأنواع العبادات في الآصال والإبكار، وأحبّهم فأحبّوه فوضع لهم القبول والجاه في أهل هذه الدار، وأكرمهم يوم الجزاء بالمقام في دار القرار، فأدّوا زكاة ذلك وشكروه ببذل مهجهم في أنواع منافع خلقه آناء الليل

والنهار، فلم يزالوا مقيمن على ذلك مديمين له في الإعلان والإسرار، فهم بذلك وارثوا نبيّه ﷺ والعلماء ورثة الأنبياء كما جاء في الصحيح من الأخبار، والصلاة والسلام على من أنزل عليه، وربك يخلق ما يشاء ويختار، وعلى آله وأصحابه المصطفين الأخيار، أمّا بعد: فيقول الفقير المتصف بالقصور والتقصير إسماعيل بن محمد الوشلي الحسني قد منّ الله عليّ وله الحمد بالوقوف في سوح سيّدنا وبركتنا العلامة القطب الرباني الجامع بين شرفي العلم والنّسب والمرتقى فيهما أعلا المنازل والرتب المستمسك منهما بأقوى سبب الولي الأكمل السيد محمد بن يحيى بن أبي القاسم الأهدل، حرس الله مقامه وأحسن في الدارين مثواه ومقامه آمين، فلازمته مدة طويلة من الأعوام وطاب في لب تلك الربوع والمنازل المنيرة التردُد والمقام، وطالما خطر في الذّهن الكليل، وسنح في البال الفاتر العليل، أنّ أتشرف بذكر طرف من سيرته الحميدة وحُسن أحواله وأفعاله السديدة، ولم أزل أحاول ذلك لأحظى بما هنالك فلم تساعد المقادير، وحالت دون ذلك المعاذير من الأهوال الحائلة والأحوال الهائلة وتكدر الزّمان والله المستعان، وأين الصّفا هيهات من عيش عاشق وجنّة عَدْنٍ بالمكاره حفت، ولمّا رأيت العوائق جمّة والآفات القاطعة عن الفضائل مُدْلَهِمّة نبذت ذلك ظهرياً وقلت لمطيّ العزم هيًّا هيًّا وهلّم ما تهيّا، . وشرعت في ذلك سالكاً سبيل الاختصار لأني لم يكن لي على سلوك سبيل البسط في ذلك اقتدار، مبتدئاً بذكر نسبه الشريف مسلسلاً بآبائه الكرام إلى أن انتهى إلى سيد الأنام ﷺ ما تعاقب النور والظلام، وقد نظمته في شهر محرم الحرام من بحر الرّجز وهو:

الحمد لله القديم الأحمد   الملك الفرد عظيم المدد
سبحانه جل عن الشبيه   للخلق فاسلك منهج التنزيه
ثم صلاة الله والسّلام   على النبي ما همَى الغمام
من قال كل نسب وسبب   منقطع سوى الّذي إلى النبي
فأنه متصل مسلسل   فاق السماكين وليس يجهل
وآله وصحبه من شيّدوا   دين الإله وله قد جددوا
وهذه سلسلة من ذهب   للأهدلي الغوث عَلَت للشهب
منصب أهل القطب بل غوث   اليمن بأسره والأمن من هول الزمن
محمد قطب ذوي العرفان   ونجل يحيى أهل هذا الشان
ابن أبي القاسم قطب وقته   ابن أبي الغيث إليه ينتهي
فرع أبي القاسم من قد لُقّبا   بصفة الصّبور نعم المجتبا
من انتمى إلى ولي الله   سليل أهل العلم عبد الله
إلى أبي الغيث غدا منتسباً   له أبو القاسم قد صار أبا

ابن محمد الشهير يا فتى … بذي القميصين له قد ثبتا
نجل أبي القاسم بن محمد … فرع أبي القاسم ابن أحمد
ابن أبي القاسم ابن يحيى … إليه جاء العلم يسعى سعيا
رؤياه في هذا تدل فاسمع … وفضله فيه أجل موقع
هو ابن إبراهيم قطب العصر … ابن محمد رفيع الذكر
من رُفعت نسبته إلى عمر … ابن علي ابن أبي بكر اشتهر
بصاحب القوس مع الكركاش … ما زال في رضى الإله ماشي
فرع تدلّى من علي الأهدل … من قدره جاوز أعلا زحل
المنرفي بنسبة إلى عمر … من قد سمى إلى محمد الأبر
ابن سليمان عظيم القدر … ابن عبد الإله فادر
هو ابن عيسى وأبوه علوي … ابن محمد ذو الفضل القوي
سليل صمصام ابن عون من سما … هو ابن موسى الفتى الكاظما
فرع من الصادق سُمّى جعفرا … ثم إلى من للعلوم بقَرا
محمد لنا قد بشرا … ومن علوم الغيب حقاً أخبرا
ابن علي التقي السجّاد … وزين أهل العلم والعباد
ابن الحسين الطاهر الزكي … شهيد كربلا التقي المرضي
ابن أخي النبي علي وزيره … من قام بالخلافتين صهره
من بنت خير المرسلين فاطم … بضعته خير نساء العالم
صلى عليه الله ما ودق همى … وآله وصحبه وسلّما
هذا وقد نظمته مقصداً … وعن طريقهم غدوت قاصراً
لكنني أرجو إلحاق حزبهم … أو أن أفوز منهم بقربهم
ونظرةً للعبد إسماعيلا … منهم فلا يكون اسماعي لا
حررته مؤرخاً لشهره … محرم الحرام فاسمع وادره
في عام أربع مع العشرين … من بعد ألف وثلثمائين

هذه سلسلة نسبه الشريف الجامعة لأسلافه الكرام وسمطه الحاوي لهم كاللؤلؤ في عقود النظام.

سلسلة من ذهب … منوطة بالشهب
ونسبة تردد … بين وصي وأب

وكانت ولادته - عافاه الله ونفعنا والمسلمين به وأطال بقاه في عافية بلا محنة آمين - في شهر ذي الحجة الحرام عام أربع وستين بعد المائتين والألف، فنشأ في

حجر والده نشوءاً حسناً فربّاه وأدّبه وقرأ القرآن وحفظه عن ظهر قلب في صغره، والعناية الربّانية تحفة في تلك الحال، والإشارات إليه من أرباب القلوب والأحوال والأبصار ترمقه بعين الاتصال والكمال، ولم يزل في خدمة والده على غاية من الأدب والقيام بحقه حتى اتصل بالمقام بعد وفاة والده وذلك في عام ١٢٨٦ سنة وثمانين بعد المائتين والألف في شهر رجب، وله يومئذ من العمر اثنان وعشرون سنة، فطلع كبدر الوجود مستنيراً في سماء السعادة وناداه منادي العناية الربّانية بحيّ على القيام بأعباء المقام والسيادة، فشمّر عن ساعد الجد بعزم واعتناء، وقام بالمقام قياماً حسناً، ولازمه الفقيه العلاّمة الولي الأكمل عمر بن أحمد الحُشَيْبري فقرأ عليه في الفقه والنحو بفهم ثاقب وقلب للعلوم والفضائل مقبل وخاطب، فأقبل على سائر العلوم بالمطالعة بالجد والاجتهاد وطلب الفوائد من كل صادر ووارد من أهل العلم النافع حتى صار مشاركاً في جميع الفنون وقد جمع عدة نافعة من كتب التفاسير والحديث والفقه والنحو وغير ذلك من سائر الفنون، وكان شيخه الذي تخرج به هو الفقيه عمر المشار إليه. ومن مشائخه السيّد العلامة العارف بربه والفاني به في حضرة قربه عبد الرحمن بن أبي بكر الأهدل أخذ عنه علم التصوّف وقرأ عليه رسالة القشيري وغيرها وروى عنه سند البخاري وغيره من كتب الحديث، ومنهم السيّد العلاّمة المتفنن في جميع العلوم والمبرز في منطوقها والمفهوم سيدي الخال محمّد بن عبد الله الزوّاك فقد لازمه كثيراً وانتفع به، ومنهم شيخنا السيد العلامة خاتمة المحققين قدوة أهل العلم النافع عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي فكم قد استفاد منه في علوم شتى لا سيما الأحكام الشرعية التي تجري لديه فأنّه كثير التعويل في ذلك عليه، ومنهم ممن نظر إليه بعين العناية عمّه أخو أبيه السيّد الأجل ولي الله بلا نزاع العارف بربه محمد بن أبي القاسم الأهدل وكذلك السيّد الصالح الأواه البائع نفسه من الله علي بن عبد الله الأهدل نفعنا الله بالجميع. وللمترجم له - كأسلافه الكرام - الجاه العظيم الواسع والصيت البعيد الشاسع، بل إنه - عافاه الله - زاد جاهه واتسع بمفاوز عن أوائله، فقد بعد صيته وانتشر ذكره في القطر اليماني وغيره، وشرّق حتى لم يجد ذكر مغرب، وغرّب حتى لم يجد ذكر مشرق، فقصده الوفّاد من كل مكان شاسع سحيق وجاؤوا إليه رحلاً وعلى كل ضامرٍ يأتون من كل فجٍ عميق، وذلك على اختلاف مقاصدهم وشعوبهم ومواردهم فما يصدر كل وارد إليه إلا بقضاء وطره مسرور الخاطر قرير الناظر من مصالحة وشفاعة إلى الدول فمن دونهم وطَلَب قضاء حاجة وغير ذلك، ومنهم من يلازمه في الشفاعة بحصول المطر، وبعض العوام يطلبون ذلك في وقت معين كما هي عادتهم في المبالغة في الاعتقاد فيقع ذلك غالباً، وقد جرت عادة الله له بل ولغيره من صلحاء بني الأهدل أنهم ما تكلموا بشيء إلا

ويتمه الله كما ذكر ذلك السيد العلامة محمد بن الطاهر البحر في «تحفة الدهر» نقلاً عن السيد العلامة محمد بن أبي القاسم الأهدل صاحب المُنيرة، قال بعد كلام ما لفظه: وكلامهم له تأثير في الكون بقدرة الله تعالى غالباً إلى الآن ما تفوّهوا به ثبت غالباً من خير أو شر. اهـ. فمن كرامات صاحب الترجمة ما أخبر به عن نفسه تحدُّثاً بالنعمة أنه وصل مرة إلى قبيلة الزّعلية[1] ليصلح بينهم بعد أن وقعت بينهم مقتلة عظيمة وكان المطر قد تأخر عن مزارعهم وكادت تهلك فاقترحوا عليه حصول المطر في ذلك اليوم على أن ما وصلا بصدده سيتمّونه له، فدعا الله فاستُجيب له وسقوا في ذلك اليوم، ثم أنه خرج عقب ذلك إلى الخُشْم[2] ليصلح بينهم أيضاً فاقترحوا مثل الذي اقترحه قبيلة الزعلية وسقوا في ذلك اليوم، وقد وقع له نظير هذا مع قبيلة الجرابح[3] ومنها أنه توجه إلى وَالي ولاية اليمن أحمد فيضي باشا لطلب رفع المظالم التي حدثت في بلده المُنيرة والوالي يومئذ في محاربة جبل الظَّفِير[4] بعد أن استولى عليه أهل تلك الجهة فوصل إليه والحرب قائم على ساق وهو يباشر الحرب بنفسه، ولمّا رجع من الحرب تلقاه صاحب الترجمة بغاية الإكرام والاحترام وطلب منه التوجه إلى الله بأن يفتح عليه الظفير وكان في العادة مع الملوك السّابقين لا يُفْتَح إلاّ بعد سبعة أو ثمانية أشهر لأنه جبل صعب المُرتقى، فتوجه حينئذٍ إلى الله تعالى بالدعاء وقال للوالي توجّه على بركة الله وفي هذه الليلة تَظْفَر بالظّفير ويفتح عليك إن شاء الله تعالى، ففُتح في تلك الليلة كما قال ورجع مُظفّراً منصوراً وقَضَى لصاحب الترجمة جميع مآربه ورَفَع عنه المظالم التي وصل إليه من أجلها فرجع إلى بلده مؤيّداً مسروراً، وعند رجوعه استمدحتُه بقصيدةٍ مع التهنئة، مطلعها:

الصبر أفضل ما يقضى به الوطر ... والنصر في طيه والعز والظفر

وقد أثبتها برمّتها في فصل الحوادث من عام (١٣٢٣) ثلاثة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف. ومنها أنّ أهل المُنيرة كانوا في شدة من الفقر وقلة المال فاجتمع أهل البيع والشراء منهم إليه والتزموا به في الشفاعة في صلاح حالهم الدّنيوي فتوجه إلى الله وتضرع فيما طلبوا منه وقال لهم: ستبنون إن شاء الله تعالى دكاكين السوق جميعها بالحجر والطين وكانت وقتئذ مبنيةً بالخشب والقشاش، ففتح الله عليهم من ذلك

(١) الزّعليه: قبيلة من عك تسكن في شرقي اللُّحيَّة.
(٢) الخُشْم: منطقة في الغرب الجنوبي من مدينة حَجّة، تبعد عنها بمسافة (٥٠) كيلاً، عبر طريق تمر خلال سلسلة من الجبال والمناطق الوعرة حتى تصل إلى سهل تهامة في مدينة القناوص.
(٣) الجرابح: بطن من قبائل عك، ديارهم في مديرية الضحي بوادي سُرْدُد.
(٤) من بلاد حجه.

الوقت بالدنيا واتسعت تجارتهم وبُني السوق بالحجر كما قال، فأكثر البلاد الآن عالة على المنيرة في جلب البضائع منها، بضد ما كانوا عليه قبل ذلك. وأمّا المُبشّرات المنامية فذلك كثير، منها ما رآه السيّد الصالح محمّد ابن قاسم دوم وهو أنّه رأى حصناً مبنيّاً قبلي قرية المغيدفية وفي الحصن ثلاثة أشخاص فسأل: لمن الحصن؟ فأجاب عليه أحد الثلاثة بأنه لسيد المُرْسلين وها هو حاضر فيه وأشار إلى أوسطهم فإذا النبي ﷺ يقول له: قل للسيد محمد بن يحيى: لاتهم وستَمْلكها شرقاً وغرباً وشمالاً ويميناً والذي شقّوا عليك سيشق الله عليهم، ثم إنه رأى مركباً عظيماً هناك وفيه رجل ذو هيبة عظيمة فسأل عن الرجل فقيل له هو النبي ﷺ يريد المنيرة إلى السيد محمد بن يحيى.

وله كرامات كثيرة تركتها اختصاراً، وله الجاه الواسع عند الخاص والعام مقبول الشفاعة لدى الرّفيع والوضيع فإذا شفع إلى أحد ولم يقبل شفاعته فقلّما يَسْلم من نكبة كما هو مُشَاهدٌ مستفيض عناية من الله بخواطره المصونة، وأوقاته كلها معمورة ما بين ذِكر وصلاة ودَرْس قرآن ومصالحة بين الناس ومطالعة علم ومذاكرته وإيناس ضيف وغير ذلك من أنواع الطاعات، وقد قَسّم أوقاته على ذلك. فغالب النهار وبعض الليل صرفه في المصالحة بين الناس مع الصبر العظيم عليهم، فقد منحه الله سبحانه كثرة الصبر ورحب الصدر ما لا يقدر عليه غيره لا سيما جفاة أهل البوادي فإنّه يصبر عليهم ويلاطفهم ويقضي حوائجهم على اختلاف أنواعها كائنة ما كانت، ومع ذلك لا يفتر من الذكر ولا يشغله ما هو فيه عن ذكر الله تعالى، فما زال لسانه رطباً من ذكر الله تعالى وإذا سمع المؤذن وهو في ذلك الحال قام مبادراً إلى الصلاة جماعة، ولا ينام من الليل إلاّ قليلاً بل إنه إذا دخل إلى مسكنه بعد أن يقضي حوائج الناس الخارجة أقبل على قضاء الحوائج الدّاخلة من تعلقات أهله وغيرهم، فإذا فرغ أخذ في أنواع العبادات من صلاة وتهجد ورواتب وأورادٍ ودرسِ قرآن وهو يحفظ القرآن عن ظهر قلب بحيث لا يحتاج إلى النظر في المصحف إلا قليلاً، فبعض الليالي يدرس ختمة كاملة يبدأ قراءتها بعدما يمضي من الليل ما شاء الله ويختمها وقت صلاة الصبح كما أخبرني بذلك هو عن نفسه وتارة يقارب ختمها وليس هزّاً لِهَزّ الشعر بل ذلك مع التأني والتدبر والتفكر ومراجعة ما يحتاج للمراجعة له في التفاسير، ولا شك أن ذلك من اتساع الوقت لما قد وقع لكثير من السّلف لأن درس القرآن كله مع ما ذكر من التهجد والأذكار والأوراد والاشتغال بحوائج نفسه الذاتية المتعلقة بالغير في بعض ليل لا يكون إلاّ كذلك فسبحان الفاتح المانح، فإذا صلى الصبح نام إلى ارتفاع النهّار، وهذا نومه دائماً ثم ينتبه ويصلي الضُحى ويخرج لقضاء حوائج النّاس، فهذا شأنه وديدنه دائماً في محلّه وتارة يخرج للمصالحة إلى المحلات القريبة والبعيدة بين

القبائل في الأمور الفظيعة التي تقع بينهم من النهب والقتل العظيم حتى أن بعض الوقعات تبلغ القتلى فيها إلى خمسين قتيلاً وأكثر وأقل، فيصل إليهم وهم في غاية من الحنق والغيظ، كل قبيلة تريد نفي الأخرى قتلاً فبمجرد وصوله إليهم يدنون له ويخضعون ويقفون عند كلامهم فيؤلف بينهم ويتركون القتال والعداوة ويختلطون آمنين بعد التنافر والتباعد الكلي فيكون في طيّ ذلك الصّلاح العام، وفي خلال ذلك تظهر له الكرامات التي تردعهم عن نقض ما أبرمه بينهم فيقوم بقيمه ذلك مقام كثيرين فجزاه الله خيراً:

والناس ألفٌ منهم كواحد ... وواحد كالألف إن أمرٌ عَنَى

وأمّا تلاوة القرآن في سائر المحلات فمساجده ومنازله ومحلاته كلها معمورة بتلاوة القرآن العظيم فكل موضع منها مرتب بدرس ليلاً ونهاراً، وقد يسر الله حفظ القرآن عن ظهر قلب لأقاربه وبني عمه وبعض أهل قريته فهم قائمون بذلك لا يفترون ولا يقصرون والمساجد معمورة بإقامة الجمعة والجماعة في كل وقت ومدارسة القرآن وتلاوة الحديث كالبخاري في كل عام وتعليم سائر العلوم الدينية، وما زال هذا عادته وعادة أسلافه الكرام من قبله من لدن جدّهم الكبير والقطب الشهير علي بن عمر الأهدل يتوارثونها كابراً عن كابر كلما تقدّس منهم صاحب مقام خلفه في المقام من يقوم به أتم قيام حتى أفضى ذلك إليه:

نجوم سماءٍ كل ما انقض كوكب ... بدا غيره تأوي إليه كواكبه

وهو الآن قائم بذلك أتم قيام، موفٍ بما هنالك على أحسن نظام، بل أنّه بالنّسبة لمن تقدمه من أسلافه اتسعت دائرته وزاد جاهه وعظم منصبه حتى جاوز الجوزاء وبلغ عنان السّماء، نفعنا الله به آمين، وللناس فيه اعتقاد عظيم يقصدونه للزّيارة والتبرك به من نواح شتى مع التعظيم والاحترام والهيبة والتوقير وإذا لقيه الناس ازدحموا عليه كأنهم لا يعرفونه قبل ذلك، وقد بذل نفسه ووطّنها كأسلافه الكرام على المصالحة بين الناس، ومبنى أمرهم هذا مضى عليه السّلف وتبعهم عليه الخلف حتى أن بعضهم تسَمّىٰ باسم الصبور لكثرة صبره، وسيأتي مترجماً إن شاء الله تعالى إلى أنْ أفضى ذلك إلى صاحب الترجمة فقام بأضعاف ما قام به أوائله وأسلافه، وما ذلك إلاّ لصلاح نيته والقيام في ذلك لله سبحانه ولهذا تتم أكثر المصالحة بل جميعها على يديه فلصلاح النية تأثير في تمام الأمور، وله محاسن كثيرة منها أنه بنى محلاً عظيماً للزائرين والمسافرين يسع ثلاثمائة نفسٍ أو أكثر بالحَجر والطين بعد أن كان مبنياً بالخشب والثمام، ومنها أنه بنى دائرة عظيمة تجمع نحوَ عشرين بيتاً بالحجر والطين أيضاً لسكنى دائرته، وبنى إلى جانب هذه البيوت محلاً واسعاً طويلاً عريضاً لإطعام

الطعام، وإلى جانب هذا المحل محلاً خاصاً يقعد فيه في أوقات مخصوصه لمن له إليه حاجة، ومنها الصّفة التي زادها في جامعهم ببناء محكم، ومنها أنه لمّا سقطت منارة الجامع المذكور التي بناها والده فأعادها كما كانت بعمارة قوية، وسيأتي تاريخ بنائها إن شاء الله في فصل الحوادث الذي ذَيّلنا به هذا المجموع، ثم إن منازله لا تخلو من الضيفان دائماً قلة وكثرة وتارة يجتمع عنده منهم أكثر من مائة نفس فيقوم بكفايتهم الكفاية التامة متبرعاً لوجه الله تعالى ومتخلقاً بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾﴾(1) ومبايعاً على الشرط الذي اشترطه بعضهم فيمن سلك هذا الطّريق وهو توسيع الوسائع وإشباع كل جائع وإيواء كل ضائع، هذه الطريق من شاء أن يبايع فليبايع فإنّه ـ عافاه الله ـ أخذ من هذا بالحظ الوافر ودائرته الخاصة به يجمع نحو مائتي نفس على الحقيقة لا مجازفة، ولو قيل إنّهم أزيد من ذلك لم يبعد من خاصةٍ ومماليك وخدمٍ وتجمع كثيراً ممن لم يكن له كافل من الفقراء والأيتام والمساكين والأرامل مع الشفقة والرحمة والرأفة بهم:

ثمال اليتامى والمساكين لم يزل ... أباً لهم يحنو عليهم ويرأفُ

فجميع هؤلاء قائم بكفايتهم ومؤنتهم بغير تضجُّر ولا إكتراث، وما أحقّه وأولاه بقول حسّان بن ثابت رضي الله عنه يمدح بعض ملوك بني غسان وقد قالوا أنه أمدح بيت في كلام العرب:

يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السّواد المقبل

فهذا هو الكرم الفياض والسّماح المطلق فانظر بعين الإنصاف إلى من يموّن كل يوم مائتي نفس ما عدا الضيفان مع السماحة وطيب القلب وطلاقة الوجه هل يترك من الكرم شيئاً، ومع هذا لا يخلو كل يوم من القاصدين للصّلات والمواسات فيصلهم ويواسيهم ولا يرجع من قصده خائباً ولسان الحال ينشده مخاطباً:

مَن أمّ بابك لم تبرح جوارحه ... تمشي تحدث ما أوليت من مِنَنِ
فالقلب عن جابر والكف عن صلة ... والعين عن قرة والأذن عن حسن

ومع هذا كله فلم يُعرف له من أسباب المعيشة غير الزراعة أو ما فتح به السميع العليم من صلة الزائرين في بعض الأوقات، وما ذلك إلا كرامة ظاهرة وبركة من الله إليه سارية سائرة، وما هي بأوّل بركتهم وفضائلهم وإذا أردت الإطلاع على ذلك وما منحهم الله به من الكرامات والبركات والفضائل فانظر المؤلفات التي ألفت فيهم خاصةً من التواريخ كنفحة المَنْدل وفيهم وفي غيرهم كتحفة الزمن وتحفة الدهر،

(1) سورة الإنسان، الآية: (٩).

تقف على العجاب وتنظر ما يحار فيه أولوا الألباب، ولا بدع في ذلك فهم أهل هذا الشأن ولا سيما وهم أهل البيت النبوي، وقد تولى منهم القطبية جمع كثير من لدن جدهم الولي الشهير علي بن عمر الأهدل إلى أن يتوارثونها كابراً عن كابر، وقد جرت عادة الله بأنه لا ينزع السِّرَّ من أهله فمنهم والد المترجم له كما سيأتي ذكر ذلك إن شاء الله تعالى في ترجمته. وبالجملة فصاحب الترجمة قد تخلق بالأخلاق النبوية فهو على غاية من حسن النيّة وصلاح الطوية وسلامة القلب ولين الجانب والرّحمة للصغير والتوقير للكبير وحُسن الأخلاق وطلاقة الوجه والبِشر لكل من لقيه من صغير وكبير ورفيع ووضيع وذكر وأنثى:

أخلاقه نكت في المجد أسيرها ... لطفٌ يؤلف بين الماء والنّار
لو زرته لرأيت الناس في رجل ... والدّهر في ساعة والأرض في دار

وقد أخذ بنصيب وافر من العمل بقوله تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾﴾[1] بحيث يلقى من يتحقق عداوته له بالإجلال والإكرام فتزيد منزلته عنده أضعاف ما كان قبل ذلك فينقلب العدو له صديقاً لما يرى من صنعه معه تحققه من نفسه العداوة الشديدة، ولله در القائل مضمناً للآية المذكورة مع الاكتفاء:

بمكارم الأخلاق كن متخلقاً ... ليفوح عَرْف ثنائك العطر الشذَى
وانفع صديقك إن أردت وداده ... وادفع عدوّك بالتي هي فإذا الّذي[2]

ومحله حَرَم آمن من لاذَ به نَجَا، ومن لجأ إليه فهو إلى حصن حصين لجأ. وقد ذَكر السيد العلامة محمد بن الطاهر البحر في «تحفة الدّهر» أن من فضائل أهل المنيرة أنّ من قتل قتيلاً وركب على تربتهم أو على تربة أبي بكر الأصم عفي عنه بدون قود ولا دية. وله حب عظيم لزيارة قبور الأولياء، مولع بذلك بحيث يتكلف المشقة في الوصول إليها من بُعْد لا سيّما العشرة الّذين باليمن فهو يكثر من زيارتهم، وقد زار جميعهم إلا ابن جعدار وصاحب حَلي لبعدهما عن الديار، وله مطالعة ومراجعة كثيرة في كتب التصوف والرّقاق مع العمل بما فيها والمواظبة على الأذكار المأثورة والنوافل المؤكدة وغيرها لا سيما الرواتب والضُحى والتهجد، وقد قرأت عليه بحمد الله كتباً نافعة إن شاء الله عديدة من كتب التصوف كرسالة الإمام القشيري مع مراجعة شرحها للقاضي زكريا و «الحاشية على الشرح» للعروسي و «سيرة العامري» المُسمّاة ببهجة المحافل و «التنوير في إسقاط التدبير» لابن عطاء الله و «شرح الحِكم

(١) سورة المؤمنون، الآية: (٩٦).
(٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [فصلت: ٣٤].

العطائية» أيضاً و «طبقات الخواص» للشرجي و «إتحاف أهل الإيمان المصدقين بأهل الله في كل زمان» للسيّد العلاّمة القطب الغوث عبد الله بن إبراهيم الأهدل وغير ذلك من الكتبِ النافعة، وقرآتي لهذه الكتب بأمر منه تحصل له قبل القراءة إشارة بذلك إمّا يقظةً أو مناماً كما هي عادته من أنّه إذا أراد فعل شيء أو تركه أو توقع حدوث أمر في المستقبل فلا بد أن يقع له بذلك إشارة فحينئذ يعرف أن هذه خيرة الله تعالى فيمضي للفعل أو الترك بحسب ما ظهر له.

وله منامات صادقة لا تخطيء غالباً وتارة تأتيه الإشارة من صاحب المقام الأكبر والمشهد العظيم الأنوار المشهور بعالي المقام من هو قائم عنه بالنيابة في المقام والمكان والملاحظ بعين الرعاية لمن ناب عنه في كل لحظة وزمان سيدي القطب الفرد عبد الله ابن عمر الأهدل، وهذا بحسب ما يظهر ويخبر به نفسه وإلاّ فيحتمل أن يكون ذلك من باب الكشف وأن ما يخبر به على تلك الصورة من قبيل التعمية لأنه يحب كثيراً إخفاء الكرامات ويجتهد في كتمانها ما أمكنه إلاّ عند الاحتياج إلى إظهارها، وعند الله حقائق الأمور.

وله وقت يخلو فيه من الناس غالباً إلاّ من بعض خاصته وهو من صلاة الظهر إلى أوّل وقت العصر يستعمل فيه أكل القات لأنه شديد الحب للقات الطيّب بحيث انّه إذا لم يحصل له منه ما يريد يشق عليه ذلك كثيراً، وذلك أنه يحصل له منه نشاط عظيم يستعين به على القيام بحقوق النّاس والمصالحة بينهم وعلى الخروج لصلاة الجماعة وقيام الليل وتلاوة القرآن والمواظبة على الأوراد، ولي بحمد الله معه ملازمة تامة في هذا الوقت وفيه كانت قرآتي للكتب السّالف ذكرها، وهذه ملازمة لي خاصة وأمّا الملازمة العامة فهي في كل وقت كان فيه بارزاً للناس حظراً وسفراً، فالحمد لله على ذلك وله الشكر على ما هنالك والمسؤول من المولى جل وعلا أن يديم لي ذلك وأن يشملني ببركاتهم ويدخلني في عدادهم وإن لم أكن أهلاً لذلك، وقد قال النبي ﷺ: «المرءُ مع من أحب»[1] جواباً لمن سأله الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم، وأن يرزقني كمال الأدب معهم والتسليم لهم وعدم الاعتراض عليهم فيما يرى ظاهرة مخالفاً لعلماء الظاهر، فصاحب الترجمة وإن كان متقيداً بالشرِيعة المطهرة في جميع أحواله بحيث لا يصدر ولا يورد ولا يقدم على فعل أمر إلا على جادة الشرع بعد السّؤال من العلماء فيما يحتاج للسؤال عنه، ولكن بعض الأمور قد لا تتأتى إلا بالسلوك بما يخالف ذلك ظاهراً ثم يظهر في طي ذلك الصّلاح العام، وإنكار أهل الظاهر لمثل ذلك معذورون فيه وأسوتهم قصة موسى والخَضِر، وهذه علوم ذوقية لا

(١) رواه الشيخان وأصحاب السنن غير ابن ماجه.

تدرك إلا لأربابها كما قال بعضهم علوم ذاقها من ذاق لا من اشتغل بالأوراق فإن لم تكن منهم فسلّم لهم ومن كان قاصراً عن درجتهم فقلّما يَسْلَم من الاعتراض والإنكار إلا من عصم الله، وقليل ما هم، وقد وقع ذلك لكثير فضلّلوا وكفّروا وما عليهم سَلِموا فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، قال ابن عطاء الله في «لطائف المنن» ما لفظه: وقد قال الجنيد رضي الله عنه التصديق بعلمنا هذا ولاية وإذا فاتتك المنّة في نفسك فلا يفتك أن تصدق بها في غيرك فإن لم يصبها وابلٌ فطل، وقد قال بعض العارفين التصديق بالفتح لا يكون إلا بالفتح ومصداق ما قال هذا العارف قول الله سبحانه وتعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾[1] وقال سبحانه: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾[2] وقال: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾[3]، وقال: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾[4] وإذا أراد الله بعبدٍ خيراً جعله من المُصدِّقين لأولياء الله فيما جاؤوا به وإن قَصُرَ عقله عن إدراك ذلك فمن أين يجب أن لا يهب الله تعالى لأوليائه إلا ما تسعه عقول العِباد، وقد قالوا يخشى على المُكذِّب لهم سوء الخاتمة، وقد قال أبو تراب النخشبي: مَنْ لم يُصدِّق بهذه الكرامات فقد كفر، أي غَطّى عليه الأمر وستَرَى شهود قدرة الله تعالى اهـ.

ولصاحب الترجمة أولاد أخيار صالحون سيأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى قائمون بخدمة والدهم مع غاية الأدب، لا يرفعون أصواتهم عنده، ولا يُحِدّون النظر إليه ولا يقعدون عنده في محل مرتفع، ولا يكلمونه إلا إذا كلمهم. ولهم فيما بينهم من حُسْن الأدب ما لا يوصف فلا يصدر أحد منهم ولا يُورِد إلا عن رأي باقيهم فترى الكبير منهم يخاطب الصغير مع كمال الأدب والرّحمة والشفقة لا يعبس في وجهه ولا يخشن له الكلام حتى كأنّه هو الصغير والمخاطب الكبير، وصغيرهم يخاطب الكبير مع التوقير والحياء منه كأنّه والده جِبلّة وتأدياً على ذلك من الله سبحانه وتعالى وبينهم وبين مملوكهم الحقير راقم هذا كوالدهم سيدنا المترجم له من المودة الأكيدة والمحبة الشديدة ما لا يتطرق إليه إن شاء الله تعالى نقضٌ ولا إبطال ولا يدخله نقصٌ

(١) سورة النور، الآية: (٤٠).
(٢) سورة الذاريات، الآية: (٥٥).
(٣) سورة ق، الآية: (٣٧).
(٤) سورة الزمر، الآية: (٩).

ولا زوال، كيف لا وقد تسنمو ذروة سِنام المجد وارتقوا محلاً شامخاً من حسن الجوارح والوفاء بالمودة والعهد واتصفوا بقول القائل:

أحب المرء ظاهره جميل ... لصاحبه وباطنه سليم
مودته تدوم لكل هول ... وهل كل مودته تدوم

فهم ذوو همة صادقة في طلب السادة والمعالي، وأصحاب عزم صحيح في اقتناء ذلك يفوق الكوكب العالي:

صغيرهم ككبيرهم في اقتناء عُلَى ... من تلقى منهم تقل لا قيت سيدهم

وقد أُمتُدِح سيدنا المترجم بقصائد كثيرة فمنها هذه القصيدة التي امتدحه بها السيّد العلاّمة محمد بن عبد الله الزوّاك المشتملة على أنواع من الجناس:

إنّ المنيرة أُحْيِيَت بمحمّد ... بعلومه وبجوده المدرار
أحيا مآثر سادة كانوا بها ... ما بين مقر للعلوم وقاري[1]
أحييْ ابن يحيى مع تأخر عصره ... ما مات من كرم ومن آثار
أرسىْ مقاريه لفيض موائد ... شملت لباد في الأنام وقار[2]
ولديه أسفار العلوم بأسرها ... مبذولة للمستفيد القاري
مستصحباً منها لما هو نافع ... للوقت في حضر وفي أسفار
فردٌ عليه مهابة وجلالة ... تحمى حماه وليس بالجبّار
فإذا الحوادث أشكلت بين الورى ... حلت شكيمته عرى الأضرار
لا زال في العز المنيع وجاهه الجاه الوسيع مُسَهّل الأوطار

ومُباركاً في عمره وممكناً ... بمقامه المخصوص بالأنوار
ويعيده العيد السعيد مقابلاً ... برضاه في صوم وفي إفطار
وعلىْ عُلاه تحية مشمولة ... بالود في علن وفي أسرار
ممن له في وده وولائه ... قدم على قدم التمكن جار
هذا وصل على النبيّ محمّد ... والآل والأصحاب والأنصار

وكتب إليه أيضاً هذه الثلاثة الأبيات:

أبا السلوك فأنت عمدة أهله ... فاشرح به صدراً يقوم لحمله
وإذا الهموم تفرقت أسبابها ... فاجعل همومك كلها من أجله

(١) من القرْي للضيف والأول للقرآن.
(٢) طالب القراءة، البادي الذي سكن البادية والقاري الذي سكن القرى.

حسبي بعبير الهم همّاً واحداً   بشهود ذلك صادراً عن أصله

وقد امتدحه العبد الفقير بقصائد منها هذه القصيدة، قلتها مباركاً ومُهَنّياً له بعيد الفطر:

قف في حمى أهل ذاك الناد مفتقراً   وبع حياتك فالبراق منه شرا
والزم لأعتاب أهل الله منكسراً   لعل بالقرب منهم تبلغ الوطرا
واعكف على حبهم في كل آونة   فإن في حبهم ما ينتج الظفرا
لا سيما قطب أهل الله قاطبة   ومن به طاف غوث الوقت واعتمرا
أعني بذلك نجل المصطفى نسباً   محمداً ابن يحيى نوره بهرا
يا سيداً قد صَفَى بالقرب جوهره   فمثله ما رأى طرفي ولا نظرا
فقد رقى لمقامات شَرُفن به   وحاز شأواً رفيعاً قدره ظهرا
أكْرِم به من إمام عم سؤدده   كل الملا ولذا جاهه انتشرا
لقد غدا وأزاخير الورى كرماً   ونال جاهاً عظيماً ما ورا ورى
ووراثة يا لها في الناس مَكْرُمة   عِلماً وحِلماً وتوفيقاً به ذكرا
وحُسْن أخلاقه تنبيك عن مِنَنٍ   ورأفة بالورى فاسمع لها خبرا
يا سيد النّاس فُقت الخلق وارتفعت   بك المعالي تفوق الشمس والقمرا
وأنت عبد الورى فليهنهم شرفاً   بك التهاني لمن قد صام أو فطرا
إذا أنت ملجاؤهم في النائبات فيا   لله درك من غوث لهم نصرا
وليهن أنجالكم واللائذين بكم   من كل منتزح قد غاب أو حضرا
وصل ربٌ على المختار من مضر   ما لاح برق حماهم أو سرى سحرا
والآل والصَّحب ما شنّ الغمام وما   غنى الحمام على الأغصان أو هدرا

وبالجملة فصاحب الترجمة له علو هِمّة في طلب أنواع المعالي شامخة، وقدم في ذروة المعارف ساعية وراسخة، قد أخذ من السَّيْر على القدم المُحمدي بنصيب وافر، وسلك في المنهج الأحمدي سلوك ذوي العرفان والبصائر، ففاق بذلك جميع أهل القُطر والعشائر، وسبق به الأوائل والأواخر فصار غرّة في جبين هذا الدّهر العاطل الفاتر، وهو الآن وقت تحرير هذا ـ وهو عام أربعة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف ـ موجود ملازم لما ذكر من الحال التي هو عليها قائم بالمَنْصِب أتم قيام زاده الله من فضله ونفعنا به آمين.

وقد وقف القلم هاهنا محجماً عن التطلع إلى ما منحه الله من المعارف الرّبانية والمواهب اللدنية مقتنعاً بالطل عن الوابل ومكتفياً عن الدّخول في اللُّجّة بالوقوف على الساحل، لأن ما ذكرته على طريق الإشارة قليل من كثير وقطرة من بحر زاخر

غزير، شهرة منصبه وأحواله وسيرته في جميع الأقطار تُغني عن التصريح بها ولا مطمع في استقصاء ذلك إلا بمشقة.

فيم اقتحامك لُجّ البحر تركبه   وأنت يكفيك منه مصة الوشل

فاكتفيت بهذه النبذة اليسيرة على سبيل التبرك لتشملني خيراتهم وتعود عليّ نفحاتهم وأحسب في عداد مُحبّيهم فالمرء مع من أحب يسرّ الله ذلك بمنه وكرمه والحمد لله الّذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله سبحان ربك رب العزة عمّا يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين. وكان الفراغ من ذلك ضحوة يوم الأربعاء الثالث عشر من شهر ذي القعدة الحرام أحد شهور سنة ١٣٢٤ ألف وثلاثمائة وأربعة وعشرين بقرية المُنيرة حرسها الله وأهلها من كل مكروه آمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم. هذا آخر الترجمة التي وضعتها لسيدنا العلامة السيّد محمّد بن يحيى الأهدل في التاريخ المذكور نفعنا الله بسره وأعاد علينا من بركاته آمين.

ترجمة أولاد السيد محمد بن يحيى الأهدل:

وَصْل: وأمّا أولاده فهم: يحيى وقاسم وعبد الله وأحمد وعبد الباري وأبو الغيث وإبراهيم وحسن وعلي وسليمان وأمحمّد. فأمّا يحيى فهو أكبرهم وأبركهم، كان مولده ضحوة يوم الأحد السابع والعشرين من شهر ربيع الآخر أحد شهور سنة ١٢٠٩ تسعين بعد المائتين والألف فنشأ في حجر والده نشوءاً حسناً وقرأ القرآن على الفقيه الصالح محمّد الزهراني ثم تممه على السيد العلامة عبد الله بن محمد دَوْم الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، ثم تفقه على السيد العلامة إبراهيم بن عبد الله دَوْم الآتي ذكره أيضاً، وكان في أوّل أمره ذا استقامة حسنة وهيبة ونشأة عظيمة وهِمةٍ عالية في طلب معالي الأمور الدينيّة والدّنيوية، قائماً بخدمة والده مع الأدب التام ومباشرة الضيفان بحسن أخلاق وطلاقة وجه، وإكرام وإنزال الناس منازلهم ولِين جانب وسلامة صَدْر، ولمّا بلغ من العمر إحدى وعشرين سنة طرقه حال وجَذب ربّاني فاصطلم وأخذ عن الإحساس بحسب الظاهر والله أعلم بحقيقة الحال، واستمر من ذلك الوقت على ذلك إلى وقتنا هذا وهو عام ١٣٢٨ ثمان وعشرين بعد ثلاثمائة، ولا شك أن ذلك وراثة من جدهم الولي الكبير والعلم الشهير (علي بن عمر الأهدل). وللمترجم له إقامة خفيّة في بعض الأوقات ويجري على لسانه في هذا الحال مكاشفة وخوارق عادات وقلّما يوجد اناس من بني الأهدل في بلد إلا وفيهم من هو بهذه الصفة، ففي المُنيرة منهم أربعة أشخاص هذا وغيره ثلاثة، وفي المراوعة أحد عشر، وفي زَبيد كذلك، وقد ذكر السيّد العلاّمة أبو بكر بن أبي القاسم في «نفحة المندل»

جملة صالحة حقق فيها حال السالك والمجذوب وقسّم الجذب والسلوك إلى أنواع فاطلبه إن شئت.

فرع: وأمّا قاسم: فهو أكبرهم سناً بعد يحيى وأعلمهم، ومولده ظهر الخميس التاسع والعشرين شهر رجب الحرام أحد شهور سنة تسعة وتسعين بعد المائتين والألف فنشأ في حجر والده نشوءاً حسناً مجانباً للهو الذي يتعاطاه الصبيان عادة إلى أن شبّ وترعرع وهو على ذلك، عجب ربك من شابٍ ليس له صبوةٌ، وقرأ القرآن على السيّد العلامة عبد الله بن محمّد دَوّم والسيّد الأجل الصالح قاسم بن محمّد الأهدل وأكمله على السيّد الأجل محمد بن أبكر دوم والفقيه الصالح إبراهيم بن إبراهيم المقري؛ ثم قرأ في مختصر أبي شجاع والأجرومية والمُلحة على الفقيه العلامة الحُجّة أحمد الجبرني، ثم قرأ على العبد الفقير في الفقه متن الزبد حفظها عن ظهر قلب وكذلك متن الألفية لابن مالك والنحو والمنهاج للنووي مع مراجعة الشروح كالمحلّى والتحفة وقبله شرح ابن قاسم على أبي شجاع وشرح الرحبيّة في الفرائض المُسَمّى بالسبتي وفي النحو شرح الأزهري على متن الاجرومية والمتممة، ثم أعادها ثانياً مع شرح السيّد العلاّمة محمد بن أحمد عليها المُسَمّى بالكواكب، وحصة من البخاري وبلوغ المرام حتى صار مشاركاً في الفنون، وله من كل فن مسكة صالحة يتوصل بها إلى غيرها، وهو الآن ملازم للقراءة بجودة فهم ثاقب وذكاءٍ مفرط أسأل الله الكريم أن ينفعنا وإياه بذلك، وله هِمّة عالية وقدم إلى المثابرة على سلوك سبيل الخيرات ساعية مع القيام بوظائف الدّين والمعاونة لوالده بكفاية الواردين إليه والوافدين على غاية من التقوى وحسن الاستقامة وحسن الأخلاق ومباشرة الضيفان بالإكرام التام وطلاقة الوجه وإنزالهم منازلهم، وله صبر عظيم على معاناة الزّراعة ومقاساة مشاقها في الوادي والضّاحي مع حسن السياسة لذلك، ولهذا يحصل له منها ثمرة عظيمة تقوم غالباً بكفاية دائرة والده لأن له حظاً عظيماً في صلاح الزراعة، وله كمال الأدب مع والده والوقوف عند إرادته مع ملاحظة خواطرِه في حركاته وسكناته. وما شغله ذلك عن طلب العلم والإشتغال بتحصيله، وهو الآن موجود على خير من ربه قائم بذلك موف بما هنالك جزاه الله خيراً، وقد بسط الله له المحبة الكثيرة في قلوب الناس مع الهيبة والإقبال التام والجاه الواسع ونفوذ الكلمة لديهم وقبول المصالحة بينهم لا سيما بجهة الوادي سُرْدُد وذلك في حياة والده بذلك معاون له عافاه الله آمين، وله ثلاثة أولاد: محمد مولده يوم الخميس خامس شهر شوال أحد شهور سنة ١٣٢١ إحدى وعشرين بعد ثلاثمائة وألف، وعبد الباري ومولده. . .(١)

(١) بياض بالأصل.

سلخ ذي القعدة عام ستة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف، ويحيى وولادته يوم السبت ثاني وعشرين ربيع الأول سنة ١٣٢٨ أنبتهم الله نباتاً حسناً وبارك فيه آمين. وبيني وبين والدهم المترجم له كمال المودة والأخوة كسائر أخوانه، وقد كتبت إليه هذه الأبيات وهو بالكدراء(١) يزرع أرضهم الكائنة بوادي سردد من تلك الجهة بعد أن وصلني منه كتاب «وقد طال النوى» وهي هذه وفيها نوع من أنواع البديع يُسمى مراعات النظير:

سلام على من حل في وسط مهجتي	وإن غاب عن عيني وخيّم بالكدرا
وقد أخذت قلبي ربوع نواضر	فمذ حل في أرجائها أصبحت خضرا
حميد المساعي من كرام عشيرة	به غوثنا يا صاح في السنة الغبرا
تجلت على كل الأنام والبت	وما تركت للناس بيضاً ولا صفرا
أيا سيّد السادات هل أنت راحم	قتيل فراق ما استطاع له صبرا
فجيش النَوى قد كَرّ في ضَعف قوتي	ونصرتي العظمى بجيش اللقا قهرا
وقد جاءني منكم كتاب مكرم	بما عندكم قد باح والتمس العذرا
وما عذر صب ما لقى قط جُبّةُ	سوى الوصل لولا الشغل بالغَرِب والحمرا(٢)

وَصْل: وأمّا عبد الله فمولده ليلة الجمعة العاشر من شهر رمضان الكريم أحد شهور سنة ١٣٠١ إحدى بعد ثلاثمائة وألف ونشأ في تربية والده وكفالته، ثم قرأ القرآن على يد السيد الأجل الصالح قاسم بن محمّد الأهدل، ثم تفقه على يد العبدُ الفقير فقرأ متن أبي شجاع ثم أعاده مع شرحه لابن قاسم والزّبد والمُلحة حفظهما عن ظهر قلب وبعض «متن المنهاج» للنووي و «متن الأجرومية» ثم مع شرحها للأزهري وحصة من المتممة بذهن وقّاد وطبع سليم لسلوك سبيل الخيرات منقاد، ومع هذا كان لا يترك الأسباب في البيع والشراء وله حظ في ذلك، ثم إنه ترك ذلك وزهد فيما هنالك وأناب إلى الله وأقبل عليه بكليته مداوماً للأذكار أناء الليل والنهار والصيام والقيام بالليل والنّهار وإدمان مطالعة كتب التصوف والرقاق والعمل بما فيها، وقد رُويت له مرائي منامية تدل على أن له شأناً عظيماً، منها أن السيّد الأجل الصالح أبكر بن عبد الله دَوّم الأهدل رأي النبي ﷺ واضعاً يده اليسرى على كتف المترجم له وظهره وسبابة يده اليمنى في فيه يديرها فيه، ومنها أن والده رأى النبي ﷺ أعطاه ضمدين ثيرة إعانة له على ذلك فقال المترجم له لوالده: أين كانت هذه من وقت النبي ﷺ إلى الآن؟ فقال له والده: كانت في علم الله تعالى، فقال له:

(١) الكدراء: قرية عامرة في بلاد الحشابرة، تقع بجوار مدينة الزّبدية ومن أعمالها.
(٢) الغَرِب والحمراء: أنواع من الحبوب التي يزرعها.

أعطني مهاصمد، فأعطاه، وغير ذلك.

وبالجملة فهو على غاية من حُسن الاستقامة وحُسن الأخلاق معاون لأخيه على أكمل الوجوه جزاهم الله خيراً، وقد رحل إلى المراوعة في شهر رجب سنة ١٣٢٦ لزيارة جده الولي الكبير علي بن عمر الأهدل والتبرك بالموجودين من العلماء والأولياء فكتب له السيّد العلامة محمد طاهر بن عبد الرحمن أجازة في سند عال صورتها: الحمد لله أقول وأنا الحقير الأقل محمّد طاهر بن عبد الرحمٰن الأهدل أني أجزت السيّد الجليل عبد الله بن محمد بن يحيى في سند البخاري عن السيد المساوي الأهدل عن والده السيّد محمد بن المساوي بن عبد القادر بن محمد بن عبد الولي الأهدل صاحب الكداديف عن السيد جمل الليل باعلوي عن ابن سند الغلابي عن القُشاشي والكوراني والعجمي والعجل عن القطب النهرواني عن الطاوسي عن «سبقند سالة» عن «شاد بخت» الفارسي عن البذل الختلاني الفربري عن الإمام البخاري رضي الله عنه قال:

رضى بارتقاء ما ارتقاه الأكابر … تعدبت طورى والحجى غير عاذري

انتهى ما كتبه السيد المذكور نفع الله به آمين. وللمترجم له من الولد: يحيى وعلي ومحمد وأبو الغيث أنبتهم الله نباتاً حسناً، وولادة محمد بن عبد الله في شهر ذي الحجة سنة ١٣٢٥.

فَرْع: وأمّاأحمد فمولده في يوم الجمعة سلخ ذي القعدة أحد شهور سنة إحدى بعد ثلاثمائة وألف، نشأ في حجر والده وقرأ القرآن على السيد الأجل الفاضل قاسم بن محمد الأهدل، ثم قرأ في مختصرات الفقه والنحو على العبد الفقير وحفظ بعض المتون كالزبد والمُلحة، وبينما هو على ذلك إذ أدركته العناية الربّانية ولاحظته الرّعاية الرّحمانية فرأى السيّد الأجل الصالح أبكر بن عبد الله دوم الأهدل رؤيا منامية كأنّ عم المترجم له السيّد العلاّمة الأجل الولي الأكمل قاسم بن يحيى الأهدل سأله عنه يقول له: كيف أحمد؟ أمّا أخوانه الكبار فقد سقاهم ابن عمر وأمّا هو فصاحب المقام الكبير. فبعد هذه الرؤية زهد في الدّنيا وأقبل على عمل الآخرة بصدق نية وصلاح طوية ولازم الأذكار أناء الليل والنهار، وطلّق النوم وأحيا الليل بالتهجد في الأسحار، فهو لا ينام من الليل إلا قليلاً مع الخوف من الله، والبكاء من خشية الله، إذا سمع موعظة أو آية عذاب أو زُجْر لا يملك عينيه، وإذا وقع في يده شيء من عرض الدّنيا أنفقه في وجوه الخير مع خفاء الصّدقة ما أمكنه. وهو الآن موجود ملازم لذلك مثابر على ما هنالك لا يفتر ولا يقصر عافاه الله وجزاه خيراً آمين.

فَرْع: وأمّا عبد الباري فمولده يوم الجمعة ثامن شهر شعبان أحد شهور سنة اثنين

بعد ثلاثمائة وألف فنشأ نشأة عظيمة في تربية والده وكفالته، وقرأ القرآن على السيّد قاسم مقدم الذّكر ثم تفقه على الفقير فقرأ متن أبي شجاع ثم أعاده مع شرحه لابن قاسم عليه، وحِصة من المنهاج، وحفظ متن الزبد والمُلحة وبعض الألفيّة عن ظهر قلب ومتن الآجرومية ثم أعاده مع شرح الأزهري عليه، وحصة من المتممة بفهم ثاقب وذكاء. وكان ذا استقامة حسنة وأخلاق مُستحسنة وسلامة صدر ولين جانب، حسن التلاوة للقرآن، وكان مولعاً بحفظ المدائح النبوية لا سيما مدائح عبد الرحيم البُرَعي فكان كثير الحفظ لها[1]، وقد قلت مهنياً له ولأخيه أحمد سابق الذكر بعرس:

بدر السعادة أشرقت أنواره … فغدا بسيطاً في الأنام شباره
والبشر قد طلعت طوالع شمسه … من أفقه فبدا لنا استبشاره
وخيامه ضربت بأرجاء الربي … بين الربوع فأنبعت أثماره
والغصن مال تحثه ريح الصبا … بالنشر يبدو زهوه وفخاره
وكواكب السعد المنيرة أسفرت … بل طالع الأفراح آن مزاره
يروى أحاديث الوصال معنعناً … عن كلِ عدل صححت أخباره
والبين يطوى لانقطاع حديثه … يوم النَوى فتفرقت آثاره
والأنس وافا مسرعاً لمّا بدا … وجه السرور وأشرقت أقماره
وافا يجر ذيول عِزٍّ في الرُبَى … بسعوده والنحس بان فراره
ما ذاك إلاّ أن سادات الورى … أنجال بحر زاخرٍ ريّاه
أعني صفي الدّين ثم وجيهه … من أحرزوا جاهاً تسامَى داره
فازوا بعرسٍ في لييلات الرّضى … قد فاق حُسناً نظمه ونثاره
يا ليلة غرّا فيها سرَى … فلك السعادة لاح منه سراره
فليهنكم طيب الوِصال فأنه … قد جاء على قدر لكم اظهاره
وكذاك أخوتكم ومن والاكم … من قد بدا منهم كذا حضاره
وليهن والدكم إمام أُولِي التقى … تاج السيادة لا تغيظ بحاره
يا سيد السادات يا علم الهدى … يا من له الشأو الرفيع مناره
يرجوكم ناظم عقدها في نظرة … فادركه يا من لا يخيب جواره
إن كنت غصناً في رباك فاسقه … ماء الحياة لتستقيم ثماره

---

(١) البُرَعي: هو عبد الرحيم بن علي المهاجري البُرعي، من جبل بُرَع، كان من الشيوخ الأفاضل وقد قصدته الطلبة للتلقي عليه، وأفتى واشتهر بالعلم والعمل، وهو من الشعراء المجيدين وأغلب شعره في المدائح النبوية، توفي سنة (٨٠٣هـ)، وديوانه مطبوع مشهور. وقد ترجمه المؤلف في الجزء الثالث وأورد نماذج من شعره.

وصلِّ الصلاة على النبي مسلماً … والآل والأصحاب هم أنصاره

وبالجملة فالمترجم له كان حَسَن السيرة طيب السريرة، ذا تقوى ودين رصين، وقدَم في سلوك سبل الخيرات مكين، ما زال على هذا إلى أن دُعي إلى رحمة الملك الغفار فلبّى مُسرعاً إلى دار القرار في عنفوان الشباب، وعَظم بفراقه المصاب:

يا كوكباً ما كان أقصر عمره … وكذاك حال كواكب الأسحار

وقد قلت مرثياً له عند ذلك:

خطب أتى مسرعاً من حادثٍ عَظُما … فعمّ كل الورى من عظمه وطما
وغادر القلب لا ينفك ذا وَلَهٍ … وصبّر الجسم مضني قد سقى السقما
وأظلم الكون لمّا انقضّ كوكبه … ليلاً كذا كوكب الأسحار إن هجما
وذاك أن وجيه الدين سيّدنا … وابن سيدنا نودي فجاد بما فيه اكتفا
وما تحققت أن البدر يأفل في … أصل الثرى إن هوى من فوق كل سما
حتى تغيّب بدر الدّين في حدث … وابتزّ منا قلوباً مَعْه واندما
أوّه آه وأوّاه كـــأبتنـــا … لفقد من قد علا فوق العلا وسما
وجيه دين الهُدَى بحر تموج ذكا … لهفي عليه لقد أودي فيا أسفا
برٌّ تقي نقي الرّدن منذ نشأ … للأهدلي القطب حقاً قد سما ونما
قد كان سِر سراهُ في الحقيقة إذ … سرى إلى خازن الفردوس مغتنما
نودي فلبّى سريعاً نحو مسكنه الحق … الجدير بأن يأوي له كرما
ما هذه الدار للسكنى بصالحة … بل هي ممرٌّ فدعها وَتْرك الوخما
وقد علمت بمن فيها قضى فمضى … وصار اعفي دياراً للبلا رُسُما
فاغفر له سيدي واجعل له بدلا … مبوّءاً جنة الفردوس والنّعما
واحفظ بفضلك يا ذا الفضل والده … شمس الوجود وقطب الوقت والعلما
كذاك أولاده أُسد الشرى كرماً … واملأ بهم غابه وامنعهم النقما
عليك يا سيدي بالصبر تحظ بما … حظى به الأوّلون السادة القدما
هذي طريقتكم ما تجهلون بها … وأنتم أوْلى بها ممن مضى كرما
يا سيدي البدر يا قطب الوجود أما … في الصّبر نص كتاب الله فاغتنما
إني معزيك لأني على ثقة … من الخلود فمن ذا قد رجى سلما
كذاك للسادة الأخوان أجمعهم … كبيرهم وصغير ما أتى الحُلُمَا
والأهل والصحب والأحباب قاطبة … وكل من في العزا حقٌّ له عظما
الصّبر يا سادتي فالصبر محمدة … فمن تصبّر نال الفوز واغتنما
وصلِّ ربِّ مع التسليم يتبعها … على الّذي للعُلى فوق السماءِ سَما

والآل والصحب التابعين لهم … السادة القادة الأخيار والحكما

وكانت وفاته رحمه الله ونفعنا به في ليلة الأحد الثاني والعشرين من شهر رمضان الكريم أحد شهور سنة ١٣٢٦ ستة وعشرين وثلاثمائة وألف ولم يُعَقِّب، وقد كان قبيل وفاته يقرأ سورة يس.

فَرْع: وأما **أبو الغيث وإبراهيم وحسن** فمولد الأول في ثلاث وعشرين مضين من شهر جمادي الآخرة عام تسع بتقديم المثناة وثلاثمائة وألف، وولادة الثاني في اليوم الثالث والعشرين من شهر جمادي الآخرة عام عشر وثلاثمائة وألف، وولادة الثالث في شهر رمضان أحد شهور سنة عشر بعد ثلاثمائة وألف، وكلهم نشأوا في كفالة والدهم عافاه الله وتربيته على أحسن الأحوال وقراءة القرآن على السيّد الأجل الصالح الفاضل علي بن أبكر دَوْم، وتفقهوا على يد العبد الفقير، فأبو الغيث وإبراهيم قرآ الزّبد والمُلحة عن ظهر قلب ومتن أبي شجاع ثم أعاده مع الشرح لابن قاسم ومَتْن الأجرومية وشرحه للأزهري، والآن هما يقرءآن في المتممة ومتن المنهاج، وقرأ حسن أبي شجاع والأجروميّة وبلوغ المرام، وهم الآن مشتغلون بالطلب مع حُسْن الاستقامة وطيب الأخلاق وتلاوة القرآن لا سيما أبا الغيث فإنه حَسَن التلاوة عافاهم الله وفتح لنا ولهم باب العلم النافع آمين. ولأبي الغيث ولد اسمه محمّد ولد سلخ ربيع الأول يوم الربوع سنة ١٣٣٢.

فَرْع: وأمّا **علي** فولادته في شهر رجب الحرام أحد شهور سنة ثمانية عشر بعد ثلاثمائة وألف، **وسليمان** في شهر ذي الحجة الحرام سنة ألف وثلاثمائة وثلاثة وعشرين وامحمّد في شهر جمادي الأولى سنة ألف وثلاثمائة وثلاثة وعشرين، فعلي يقرأ القرآن، ولكهم في سن الصباء أنبتهم الله نباتاً حسناً آمين.

فهؤلاء: أولاد سيدي محمد بن يحيى وأحفاده ترجمتهم على سبيل الاختصار فاكْرِم بهم ذُرِّية امتطت صهوة الفضل والمفاخرة، وتبخترت بحلل السيادة والشرف في الأول والآخر:

أرى كل عود نابت في أرومة … أبى منبت العيدان أن يتغيّرا
بنو الصّالحين الصّالحون ومن يكن … لآباء صدق يلقهم حيث صيّرا

الولي الشهير يحيى بن أبي القاسم الأهدل:

وأمّا والده يحيى بن أبي القاسم فكانت ولادته في العام العاشر بعد المائتين والألف تقريباً، وكان من عباد الله الصالحين وأوليائه المقربين ذا أحوال صادقة وكرامات خارقة ومكاشفات عن صدق أحواله مع الله ناطقة، ورث المقام عن والده

قاسم بن أبي الغيث في عام ثمانية وأربعين بعد المائتين والألف فقام به أتم قيام بسيرة سليمة وأحوال مرضية وإخلاص نية وصلاح طوية وصفاء سرّ وعلانية، فانتشر ذكره في جميع الأقطار وبعد صيته وسار مسير الشمس والقمر من الليل والنهار، وصار له الثناء الحسن في قطري الشام واليمن، مُلاَحظاً بعين العناية الربّانية في كل وقت وزمن، مرتضى على أسرار الولاية مؤتمن حتى خلصت من شوائب الأغيار سرائره وتنوّر باطنه وظاهره وصفت موارده ومصادره، فكان سريع الكشف، عديم النظير في المماثلة والوصف، دائم الإقبال على مولاه، معرضاً في جميع حالاته عمّا سواه، ولا يخاف أحداً إلاّ الله. بل يخافه الملوك فمن دونهم وتعظّمه، ويخضع أرباب الدولة بين يديه وتكرمه، ذا هيبة مذكورة وشجاعة مشهورة، قوي الجنان لا يرهب البطش ولا الحَدَثان، شهد له بالشجاعة من اتصافه بها أجلَى من الشمس وأظهر «الشريف الحسين بن علي بن حيدر» فقال: ما رأيت في اليمن أشجع من السيد يحيى بن أبي القاسم والسيد محمد بن المساوى. ولقد صَدَق وبر فما عرف الفضل لأهل الفضل إلاّ ذووه، وله منازل بكثرة الوفود والإكرام معمورة وبتلاوة القرآن في كل وقت مذكورة، ومساجد بأنواع طاعات الله مشهورة من إقامة الجمعة والجماعات، وتلاوة القرآن ودرس العلم وإملاء الحديث في سائر الحالات.

وله محاسن كثيرة منها منارة جامع المنيرة، بناها في عام ١٢٧٤ أربعة وسبعين بعد المائتين والألف في غاية الطول والعمارة ثم إنها طاحت في عام ١٣٢٥ خمسة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف بسبب أمطار عظيمة وسيول عميمة فأعادها ولده السيّد العلامة محمّد بن يحيى الأهدل مُقدَّم الذكر بأقوى مما كانت وأطول في هذا العام، وكان تمامها في عام ستة وعشرين. ومنها القبّة المُنيرة الكائنة بالمُنيرة على قبر سيدي الولي الكبير عالي المقام عبد الله بن عمر الأهدل الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

وأمّا كراماته ومكاشفاته فهي كثيرة لا تكاد تُحصى لأنه سريع المُكاشفة، وكأنه في سرعة مكاشفته يَرَى قلم القدرة يعمل في قلوب العباد، وقد يؤذن المولي في التحدث بالنعم وبعض الأولياء يؤذن له بالتصرف في الكون ومنهم ـ والله أعلم ـ صاحب الترجمة قد كان من ذلك بالدرجة العليا لا سيما وقد شهد له بتولي القُطْبية إثنان من كبار أولياء الله الكرام وهما السيدان الوليان العارفان بالله عز وجل محمد ويحيى ابنا عبد القادر القُدَيْمِيّان المار ذكرهما، وكلاهما شهد بذلك وأخبر عما هنالك فقال إن السيّد يحيى بن أبي القاسم صاحب المُنيرة تولى القُطْبية شهراً واحداً والسيد محمد بن عبد الباري صاحب المراوعة تولاها يوماً واحداً، وقد أخبرني بذلك من سمعهما يتكلمان بذلك من الثقات الأثبات.

وقد شهد له بهذا أيضاً السيد الأجل الولي الأكمل المُكَاشف بأسرار الغيوب أحمد بن قاسم عجلان الآتي ذكره إن شاء الله تعالى وذلك بعد أن سأله السيد الأجل الصالح عبده بن إسماعيل صاحب بيت عكاد(١) وقد وصل أناس من المشارقة(٢) من أولاد صاحب الترجمة القاطنين باليمن إلى السيد محمد بن عبد الباري يشتكون عليه بأنه يأخذ منهم دراهم زكاة إبلهم لأنهم أصحاب إبل وبقر فأجاب عليهم السيد بقوله: أمّا أنتم فيطهرّكم بها وأمّا هو فلولا هذا لكان من أشار إليه بأصبعه لمات. فكفى بهؤلاء العلماء الأولياء شهادة.

وقد كان المترجم له قريباً للمريدين وتربيته بالقسم الأول من الأقسام الثلاثة المروية من «تحفة الزمن» عن بعض الصالحين وهو الفقيه الصالح أحمد بن محمّد الحَرَضي الحكمي ولفظه: ومن كلامه رحمه الله: المُرَبِّين ثلاثة مربي مقال ومربي فِعال ومربي بحال، فالمربي بالمقال يقول لأصحابه افعلوا كذا اصنعوا كذا لأنواع العبادات والآداب والخلق الحسن، والمربي بالفعال لا يكلمهم بذلك بل أي حالة أراد أن يَتّصفوا بها اتّصف بها وهو من الصيام والقيام والذِّكر والآداب فَفعلوا كأفعاله، وأمّا المُرَبِّي بالحال فأي حالة خطر له أن يتصف بها بعض أصحابه التجأ إلى الله في بلوغه إياها حتى يبلغه الله وربما ألبسه الشيخ تلك الحالة بتصرف باطن وتوفيق من الله بحيث لا يعلم أصحابه بذلك. اهـ. فالمترجم له من أهل القسم الأول وربما اتصف بالقسم الأخير نفعنا الله به آمين، وسأذكر من كراماته ومكاشفاته شيئاً يسيراً فمن مكاشفاته أنّ السيّد الأجل الصّالح عبد الله بن أبكر دَوْم الأهدل صلّى بالنّاس ذات ليلة العصر في المسجد وكان قد طُلب إلى الضّحِي(٣) ـ في حادث سرور فاشتغل بذلك في الصّلاة وعزم في نفسه أن يطلب الإذن من المترجم له في التوجه إلى الضّحي فَكُوشِفَ السيّد بذلك وهو في البيت فخرج مسرعاً وأرسل لبعض أولاد السيد عبد الله وقال له: قل لوالدك صلاة العصر الليلة هذه فيها ما فيها، يصلي هنا وقلبه في الضحى، هو مأذون في التوجه. فخرج الولد مسرعاً فوجد أباه راجعاً من المسجد فأخبره بكلام السيّد فقال: صليت وأنا مشغول بذلك.

ومن ذلك أنّ السيّد الأجل الصّالح أبكر بن عبد الله دَوْم الأهدل طُلب إلى الضّحي لحادث سرور أيضاً للفقيه الصالح «عبد القادر يعني» وكان للفقيه ولد قد

---

(١) بيت عكاد: من قرى الحشابرة بمديرية الزيدية.

(٢) المشارقة: من قُرى ربع القحم بمديرية المنيرة. تقع قريب من جبل قمه. وهي من ديار آل الأهدل.

(٣) الضّحي: بلدة في وادي سردد، بالجنوب الشرقي من مدينة الزيدية بمسافة (٢٠) كيلاً.

توجه إلى الهند وانقطع خبره فخرج السيد أبكر من بيته لطلب الأذن من المترجم له في التوجه فكوشف به وهو في البيت فخرج ينادي بعض الخدامين ولم يكن له به حاجة ولكن قصد الإبهام والتعمية، فصادفه خارجاً من البيت فاستأذنه في التوجه إلى الضحي فأذن له وقال له: سلّم على الفقيه عبد القادر وقل له لا ينتظر وصول ولده عبد القادر بن محمّد فإنه قد مات، فبعد أيام وصل خبره بموته ببلد تُسمى بتقالة.

ومن ذلك أنّه توجه يوسف عَبَد من العرب الساكنين بالمُنيرة إلى المراوعة لحاجته فرأى حُصْناً بناه السيّد محمد بن عبد الباري فتحدث في نفسه بأن السيد يعني المترجم له لو لم يكن ضنيناً بالدراهم لَبَني مثل هذا الحصن، وكانت منازله في ذلك الوقت مبنية بالخشب والحشيش، ولمّا رجع يوسف عَبَد إلى المنيرة وصل إلى السيد ليسلّم عليه فبادره السيد بالكلام قبل أن يسلم عليه وقال له: رأيت الحصن أمّا السيّد فما يرضى بالدراهم فَستُبنى إن شاء الله كلها بالحجر والطين، فوقع الرجل بين رجليه وقال له: والله ما برز هذا الكلام على لساني بل إنّه حاك في نفسي فقط، وطلب منه العفو عنه. قلت: ومصداق ما كوشف به السيد أن ولده محمداً صاحب المقام الآن بني المنازل كلها بالحجر والطين الداخلة والخارجة عافاه الله.

ومن ذلك إن إبراهيم باشا جعل بستاناً بالحديدة وزرع فيه من أنواع الأشجار وأرسل للسادات والمناصب وعمل فيه مأدبة فدخلوا وأكلوا ومن خرج سأله عن البستان فينعته خوفاً من شره، ولمّا سئل المترجم له قال له: البستان طيب ولكن أنت ستُعزل وتسافر عنه، فتطيّر من كلامه وما مضى عليه أسبوع إلاّ وقد عُزل. ولقد اذكرتني هذه القضيةُ قضيةً أخرى كنت قد رأيتها فيما مضى، هي أن ملكاً من الملوك بنى بيتاً وجعل فيه مأدبة ونادى النّاس للأكل وجعل بوابين من خرج منهم سألوه هل رأيت في البيت عيباً؟ فكلهم نعته ولم يذكر فيه عيباً إلا واحد قال: رأيت فيه عيبين اثنين، فأخبر الملك بذلك فقال: سبحان الله ما رضيت بعيب واحد فكيف باثنين عليّ به، فأحضر بين يديه وسأله عن العيبين فقال: تُخْرَب ويموت صاحبها، فاتعظ المَلِك بذلك.

كرامـاتـه:

وأمّا كراماته فإنها كثيرة فمنها أن شخصاً من أسفل بلد الزعلية اسمه المفضل له ولدا وأخ فقتله رجل من بني عباك من الزعلية أيضاً، فاستشفع القاتل بصاحب الترجمة وَلي المقتول وطلب منه الدعاء والتوسل إلى الله بالبركة في ذريته، فدعا له وما أتى عليه مدّة إلاّ وقد بارك الله في ذريته فهم الآن قبيلة وكان يوم القضية شخصاً واحداً. قلت قد ذكر السيد العلامة محمّد بن الطاهر البحر في «تحفة الدهر» انّ من

فضائل أهل المُنيرة أن من قتل قتيلاً وركب على تربتهم يُعفى عنه من غير قود ولا دِيَة. اهـ.

ومن كراماته أن بعض الحاسدين له وشى به إلى محمود باشا، فكتب إليه كتاباً يتضمن طلب وصوله إليه فامتنع من الوصول، فأراد البطش بصاحب الترجمة وبينما هو على ذلك إذ سلط الله عليه عسر البول فركب مسرعاً إلى الحديدة وما وصل إليها إلا محمولاً على أعناق الرجال فاشتد به ذلك فأرسل من يأتي بصاحب الترجمة إليه على سبيل السرعة ولمّا وصل إليه اعترف بما هَمّ به وطلب منه العفو والدُّعاء بالعافية، فدعا له وأخذ ماءً وقرأ عليه وأعطاه إياه فشربه ولمّا وقع الماء في بطنه خَرج من ذكره حصاةٌ وانطلق البول وكأنما نشط من عقال.

ومنها أنّه وصل إلى ضريح الشريف حسن بن أمحمّد لزيارته ولمّا دخل القُبّة خرج إليه من القبر فقعدا يتحدثان فدخل عليهما رجل من آل بني الخل[1] فقال له المترجم: أمّا أنت فقد أكرمك الله هذا السيّد حسن بن أمحمّد ولكن إذا أخبرت ستموت، فطلب منهما الدُعاء وخرج، ولمّا كان ذات يوم لم يصبر الرجل فتحدث بذلك وما أصبح إلاّ في قبره. وهذا قليل من كثير فإن كراماته ومكاشفاته لا تكاد تنحصر، نفعنا الله به آمين.

وأمّا الرّؤيا المناميّة فهي كثيرة أيضاً فمنها أنّ ولده محمداً صاحب المقام الآن رأى شخصاً في المنام يقوله له تريد أن ترى الرّسول ﷺ؟ فقال له: نعم، فقال: هو عند والدك، ثم قال له: والدك طيب القلب لأن قلبه على قلب الرسول ﷺ.

ومنها ما رآه السيّد الأجل الصّالح عيسى بن عبد الله من الأشراف أهل بيت عكاد فإنه وصل إلى المترجم له وقال له رأيتني في المُنيرة عند سيدي الشيخ عبد الله بن عمر في الحوطة وعنده جمع كبير أولياء ينتظرون وصولك يطلبون الشفاعة بالفرج للمسلمين وهم في ذِكر فإذا أنت قد وصلت أنت ونبينا محمّد رسول الله ﷺ والنور قد غشى على الدّنيا كلها وخروجكم كان من بيتك الّذي دخلت عليك فيه ورجلك بها وَجَعٌ وهو قد سقاك من قارورةٍ عَسَلاً حتى شربت الّذي في القارورة كله بدون مشارك لك في ذلك وأنا أنظر بعيني والنبي ﷺ يدعو ويشفع للمسلمين، وقال: إن شاء الله حصل الفرج ـ ثلاثاً ـ، ويقول للجميع كلهم: هذا المقدم قد أقمناه فيكم، قالوا كلهم: سمعاً وطاعة يا رسول الله، وهو يشير إليك. وبعد ذلك قمنا إلى محلك وذلك الجمع كله بعدكم وجعلت لهم مائدة كبيرة

(1) بنو الخِلّ: عائلة تسكن وادي سِردد في قريةٍ تحمل اسمهم، وأصلهم من مأرب انتقلوا منها في القرن السابع الهجري كما حكاه المؤلف في ترجمة أعلامهم.

ثم تفرقوا ما بقي أحد وأنت والنبي ﷺ رجعتم إلى البيت الذي خرجتم منه ليس معكم ثالث، هذا آخر الرؤيا.

ومن الإشارات التي حصلت له على يد غيره أنه لمّا مات والده أبو القاسم وأقيم هو مقامه وصل عنده السيد المُكاشَف الولي الكامل إبراهيم بن أحمد صاحب الحدادية[1] معزياً وبينما هم في منزل المترجم له في حضرة عظيمة إذ صاح وغشي عليه، ولمّا أفاق قال رأيت بيد السيد يحيى سيفاً لو ضرب به جبل مِلْحَان لقطعه. اهـ.

ولنقتصر على هذا القدر من ترجمة هذا الولي الكبير والعلم الشهير إيثاراً للاختصار. وكانت وفاته ليلة الأحد من شهر رجب الحرام عام ستة وثمانين بعد المائتين والألف، فعمره ستة وسبعون سنة، وله ولدان: أحدهما محمد وهو أكبرهما سناً وقدراً وهو الذي ورث عنه المقام وقد سبق مُترجماً هو وأولاده مع ذكر أحفاده، وثانيهما قاسم.

قاسم بن يحيى الأهدل:

كانت ولادة قاسم بن يحيى في شهر جمادى الأولى عام ١٢٦٥ خمسة وستين بعد المائتين والألف فنشأ نشوءاً عظيماً في حُجْر والده وتربيته وكفالته ونَظَر إليه نظر إقبال، وقرأ القرآن على يد الرجل الصالح الفاضل الحاج عبد الله بن صالح الحُجْري، خرج من بلده الحُجرية وساح في الأرض إلى أن بلغ أرض الشام كمكة والمدينة وبيت المقدس وما والاها، ولمّا كان ذات يوم ببيت لَحْم وهو الموضع الذي ولد فيه نبي الله إبراهيم من أعمال بيت المقدس لقيه رجل من الصالحين فسأله عن اسمه فقال له: اسمي عوض، فقال له: بل أنت عبد الله السائح في أرض الله وارحل من هنا إلى اليمن فإن إقامتك في بلد من اليمن أهلها صالحون وسيحبك فيها رجل صالح اسمه عبد الله وتموت بها، فرحل من بيت لحم ووصل إلى المُنيرة وأقام عند السيد الأجل عبد الله ابن أبكر دَوْم الأهدل يخدمه فأحبه حباً شديداً. وكان كثير العبادة والصيام والقيام والذكر وتلاوة القرآن إلى أن توفي بالمنيرة ودفن فيها، وعليه كانت قراءة المترجم له للقرآن من مدة إقامته فحفظه عن ظهر قلب، ثم أخذ يتفقه على يد السيد العلاّمة الأجل الولي الأكمل عبد الرحمٰن بن أبي بكر الأهدل ثم على يد السيد العلاّمة الأجل الولي الأكمل عبد الرحمٰن بن أبي بكر الأهدل ثم على يد الفقيه العلامة العارف بالله عز وجل عمر بن أحمد الحُشَيْبري وبه تخرج فقرأ عليه في الفقه والنحو والأصول بفهم ثاقب وصفاء ذهن وجودة حِفظ، واشتغل بمطالعة

(1) الحدادية: قرية كبيرة من مديرية المغلاف، تحيط بها مزارع شاسعة تنتج الفواكه والحبوب.

المبسوطات من الكتب كالمحلي على المنهاج و«التُحفة» لابن حَجَر و«النهاية» للرملي وغيرها حتى وقف بذهنه الوقاد في مدّة يسيرةٍ على علوم شتى من علمي الشريعة والحقيقة، وكان يذاكر كل من وفد عليه من أهل العلم والفضل في كل فن كسيّدي العلامة الإمام السيّد محمد بن عبد الله الزوّاك فجرى له معه مذاكرة نافعة وحل رموز ومشكلات وعويصات جامعة مانعة فكان يتعجب من ذكائه وحفظه ومشاركته في علوم لم تسبق له فيها قراءة ولا عرف له رحله لطلب العلم ولا شيخ غير من ذكر وما هو إلا وَهب رباني وغيث رحماني نزل بأرض قلبه فسلكه ينابيع فتفجرت منه عيون العلوم والمعارف ونَبَت فيه زرع الحِكمة واللطائف وتفتحت منه كمائم ثمرات المعرفة بمولاه والإقبال عليه بكليته والإعراض عما سواه، وكان إذا اشتغل بالمطالعة واستغرق ذهنه فيها بحيث أنه لا يشعر بما وقع عنده، وكان دائم الأذكار في الليل والنهار كثير التهجد بالأسحار على غاية من حسن الاستقامة وطِيب الأخلاق والقُرب والتواضع وسلامة الصدر ولِيْن الجانب مع الهيبة والتعظيم له في قلوب الناس، وكان حَسَن الهيئة والصورة تام الخلقة جواداً كريماً شجاعاً يحب الانبساط إلى النّاس محبوباً في قلوبهم يدل على معروفه، حَسَنٌ وجهه، وما زال حسن الوجه أهدلي الدلائل، وفي الحديث الشريف: «اطلبوا الخير عند حسان الوجوه» رواه البخاري في التاريخ وابن أبي الدّنيا في قضاء الحوائج[1]. وكان معاوناً لأخيه القائم بالمقام سيدي محمّد بن يحيى مكتفياً في جميع الأمور كالقيامة بالمصالحة بين النّاس وكفاية الضيفان مع مباشرتهم بحسن الأخلاق والكلام الخارق وطلاقة الوجه وسلامة الزراعة في الضّاحي والوادي مع كمال الأدب له والمسارعة إلى امتثال أمره، ما زال على هذا رحمه الله ونفعنا به.

ومن المبشرات الدّالة على علو شأنه ما كتبه إلى أخيه المذكور وهو: اعرف أخي أني رأيت اليوم قبل صلاة الظهر سيد الخلق عليه أفضل الصّلاة والسّلام، مكث عندنا ثلاثة أيّام ورأيته على الوصف الّذي ذكره في صفات المولد وصلّى بنا الصّلوات في المسجد سراً وجهراً واعتذر من فرض واحد وأمرني أن أصلّي ذلك الفَرْض فلم أقدر حياءً منه فقام الجندح إلى الإمامة من غير إشارة فغلط في أوّل الفاتحة وارى أني جلست أنا والنبي صلى الله عليه وآله وسلم شرقي المعتكف وأسقاني من إبريقٍ له وأخرَجَ لي كسرة خبز يقول إنها مِنْ مَنْ، وأكل قبلي وقال: ما أحلاها، ثم ناولني فأكلتها وكان عنده اتان له وهو متأهب إلى المدينة وأراني ألازمه فاعتذر.

(1) قال ابن الجوزي هو حديث موضوع وقال أحمد هذا حديث كذب وكذا قال ابن القيم وشيخه ابن تيمية وقال العراقي طرقه كلها ضعيفة وحسّنه السيوطي.

ونقتصر على هذا الطرف اليسير من ترجمته اكتفاء بشهرة حاله عن تسطيره وإيثاراً للاختصار، واخترمته المنيّة في عنفوان الشباب فعظم بذلك المصاب ودهشت عنده ألباب أولي الألباب، وكان ذلك آخر ليلة الجمعة الثلاثين من شهر رمضان الكريم أحد شهور سنة سبعة وتسعين بعد المائتين والألف عن اثنين وثلاثين سنة، وصادف تاريخ ذلك العام بالحمل الصغير قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ﴾(١) ووقع لأخيه سيدي محمد بن يحيى من الأسف عليه ما انفصمت معه عرى الصّبر عن رؤيته ومشاهدة ذاته ونضرته، وشَاهِد حاله يقول:

وكنا كندماني جذيمة برهة ... من الدّهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكاً ... لطولي اجتماعٍ لم نبت ليلة معا

فقال لشيخه الولي الأكمل عمر بن أحمد الحُشَيْبَري: أريد أن أرى الصنو قاسماً أيقظه، فلما كان ذات ليلة وقت السحر وهما سامران في محل ليس بينهما ثالث رآه الفقيه قائماً عند دعامة هناك فأشار الفقيه للسيد بيده يطلب منه النظر إليه فلم يفهم مقصود الفقيه فغاب فلم يشعر السيد إلا بالفقيه يبكي بكاء شديداً فسأله عن بكائه فقال له الرجل كان قائماً عندنا وأشرت لك لتنظر إليه فلم تفهم إشارتي، فحينئذ طلب السيد من الفقيه الدعاء بعصمة قلبه والثبات على الصّبر فكان ذلك سبباً في التسلي وترك الأسف والحزن عليْه. وذَكَر الفقيه أيضاً أنّه توجه إلى دير الشبيلي وهي قرية ببلد العطاوية(٢) وذلك عند قرب وفاته، وبينما هو ذات ليلة يصلي المغرب إذ رأى صاحب الترجمة بعد موته قائماً قبله بذاته وصفته غير أن عليه لباساً من الحرير والذهب لا يشبه لباس الدنيا، وعقب ذلك رجع الفقيه إلى بيته بدَيْر محمّد من بلد الحشابرة(٣) فمرض أياماً ومات رحمه الله، وستأتي ترجمته إن شاء الله تعالى.

أبي القاسم بن أبي الغيث الأهدل:

انعطاف: وأمّا أبو القاسم بن أبي الغيث والد يحيى سابق الذكر فكانت ولادته في شهر...(٤) سنة ١١٨٥ فنشأ نشوءاً حسناً كأسلافه الكرام من الإقبال على الله في حال الصغر ملاحظاً بعين العناية الرّبانية في كل ورد وصدر، يُحكَى أنه دخل ذات يوم

(١) سورة النحل، الآية: (٧٧).
(٢) **العطاوية**: مركز إداري من مديرية الزيدية.
(٣) **الحشابرة**: مركز إداري من مديرية الزيدية أيضاً.
(٤) بياض بالأصل.

في حال الصبا إلى المسجد ومعه صبيان وفي المسجد شخص غريب هندي من أولياء الله فرآهم ذلك الشخص ورد نظره فيهم ولمّا وقع نظره على صاحب الترجمة صرخ وقال: هذا الولد من كبار الأولياء، ثم لم يوجد ذلك الشخص بعد، ولمّا شبّ وترعرع لزم خاله السيّد العلامة عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الله الأهدل فنظر إليه بعين العناية والإقبال وصفاه وهذّبه حتى صار من أهل الكمال والاتصال، وتفقه عليه وبه تخرج، قال في مؤلفه «الدُّرّة الخطيرة»(١) ما لفظه: وممن أدركته وانتفعت به سيدي وشيخي وخالي ومن أحياني بعد موتي السيّد الجليل العلم الشهير الجامع بين الشريعة والحقيقة جنيْد وقته وأوانه عبد الرحمٰن بن محمد الأهدل رحمه الله فإني انتفعت بإشارته ولحظاته وكان لي كالأم بولدها، وعليه قرأت مختصر أبي شجاع وقرأت شرحه لابن قاسم جميعه وقرأت عليه جميع كتاب «المنهل» إلى «مراقي المعراج والإسراء» للإمام الأشخر، وقرأت عليه كتاب «دلائل الخيرات في الصلوات على خير البريات» للجزولي، وقرأت عليه الصّلاة المُسَمّاة «كيمياء السعادة» بعد مناولته لي وأمرني بنسخها والمواظبة عليها جزاه الله عني أفضل الجزاء، وهو الذي أمرني أن آخذ اليد والإجازة من سيدي وشيخي قطب الوقت عبد الرحمٰن بن سليمان الأهدل متّع الله بحياته، وتم لي ذلك وسيأتي تحقيق ذلك في ترجمته إن شاء الله تعالى. اهـ. قلت أشار بهذا إلى ما ذكره في ترجمته بقوله: وقد من الله عليّ وله الحمد بالاجتماع به نحو ثلاث مرات وآخر مرّة في سنة ألف ومائتين وخمسة عشر مكثت عنده نحو شهرين وطلبت منه الباس الخرقة الشريفة، فأسعفني بذلك وألبسني قميصاً كان على جسده المبارك وكذا البست لأخواني وسيّدتي الوالدة قدس الله روحها وذلك في حياتها، وكَتَب لي بيده المباركة صورة السند إلى والده سيدي الشيخ سليمان بن يحيى مع ضيق الوقت ووعدني بتمام السند، ثم بعد الإلباس أمرني بالعود إلى الوطن فامتثلت أمره وقبلت إشارته. اهـ. ثم أنه ساق بعد هذا قضية وقعت عليه عند خروجه من زبيد فيها كرامة لشيخه المذكور نفع الله بهم آمين. وله مشائخ غيره ذكرهم في مؤلفه المذكور الذي أنقل منه. وقد كان لجده القطب الولي الكبير أبي القاسم بن عبد الله به عناية تامة وكذلك لغيره أيضاً من العلماء الأفاضل والأولياء الأكابر، ولا شك أن لعناية أهل الله أثراً يدل على أن المُعْتَنَى به له شأن عظيم، قال نفع الله به في «الدُرّة» بعد أن ساق جملة من ترجمة جده المذكور ما لفظه: لحقت مدة حياته السعيدة وكان يحبني وهو الذي سمّاني باسمه يوم ولدت لكون والدي كان غائباً لطلب العلم في زَبِيد المحمية، وكنت في وقته كثير الاسقام

(١) «الدرة الخطيرة في أعيان المنيرة» ـ خ سنة (١٢٥٧هـ) مكتبة محمد بن قاسم البحر بالزيدية.

فكان والدي إذا اشتد بي الألم يصل إليه يشكو عليه ما أقاسيه فيقول له: يا أبا الغيث هو ولدي ما هو ولدك فيسكن عن والدي الرّوْع لمّا يراه متحملاً بي، نفعني الله به. اهـ. وممن انتفع به من العلماء الأولياء السيد العلامة محمّد بن أبي الغيث بن عبد الله بن أبي الغيث بن أبي القاسم بن محمد الأهدل فإنه قال في أثناء ترجمته له ما لفظه: وهو الذي بلحظه جمعت هذه النسخة ولولا حسن عنايته بي ما وضعت حرفاً منها فضلاً عن جميعها، وله من العناية بي والشفقة عليّ ما لا أحصيه فإني إذا قصصت إليه رؤيا رأيتها أو رُويت لي ورأى فيها البشارة فيُسَرّ بذلك سروراً عظيماً حتى يتبين السرور في وجهه، متّع الله بحياته وفسح لنا وللمسلمين في مدته، ولقد كتبت إليه يوماً لمّا تراكمت علي هموم النفس واعوانها أبياتاً لا يحق لها الإثْبات وإن كانت صحيحة المعنى لكنها مختلفة المبني من حيث الإعراب لقصوري وتقصيري في هذا العلم بل وفي غيره، فأجاب نفع الله به وسقاني من شرابه وجعلني من المحسوبين عليه آمين:

فأنت من القوم الكرام ومن يكن ... يلاحظ ما يعلو يرقيه ربّه
فمن همه اعلا المعالي ينالها ... وأصدق ما قد قيل للمرء همّه
علامة أهل الله حُسْن رجائهم ... ومن يطلب العليا يحسن ظنه
ومثلك عندي لا يخيب رجاؤه ... لأني أرى قصداً يصدّق عزمه
ولا بد ما في النفس يحصل عاجلاً ... وتبلغ ما تهواه والخير كلّه
وقد شهدوا من ليس احصي عدهم ... بأنك ما قد قلته أنت أهله

ثم ساق كلاماً في غضون ترجمته له يدل على شدة اعتنائه به وكثرة إقباله عليه قال في آخرها: وما تراني أثبت كلامه إلا رجاء أن يحقق الله ظنه في عبده، وكيف لا يكون ذلك وقائلهم يقول من رآني أو رأى من يراني دخل الجنة فما ظنك بمن جعلوه في الخاطر ولاحظوه بتلك النواظر التي قيل فيها نظرة من شيخ لمريد خير له من عبادة ألف سنة على التحقيق. اهـ. وقد اعتنى به أيضاً غير من ذكر كثير نبه عليهم في مؤلفه المذكور. وقد ورث المقام عن عمه السيّد الأجل الولي الأكمل محمد بن أبي القاسم بن عبد الله الأهدل بإشارة منه، وكان عمه قد مرض من الفالج وكانت الإشارة في أيام المرض في سنة ١٢٣٣ فقام بالمقام نيابة عنه وشفي في أثناء ذلك ومكث مدة بحال الصحة ثم توفي في سنة ١٢٣٦ قال في «الدُرّة» في أثناء ترجمته له ما لفظه: ولمّا أراد الله سبحانه وتعالى لسيدي العم ما عنده مرض من الفالج وبطل له بعض جنب وهو صابر محتسب ولمّا تزايد المرض به والعجز وكان ذلك في شهر ربيع الأول ليلة المولد من سنة ألف ومائتين وثلاثة وثلاثين أحضر السادة وهم سيّدنا الغوث محمّد بن أبي الغيث والأخ الصوفي عبد الله بن إبراهيم والأخ العلم قاسم بن

عبد الله والأخ الناصح عبد الرحمن بن أبي القاسم وأشار عليهم بقيام الحقير خادم نعله مع أني لست أهلاً لذلك، ولا ممن يقوم بما هنالك، فامتثلوا الجميع أمره ودعوا لي بدعوات صالحة ثم ساق كلاماً إلى أن قال: وبعد قيام الحقير حصلت العافية للعم المذكور وصار يمشي ويسافر لليمن والشام وهو على الحال المرضي حتى اخترمته المنية وعظمت بفقده الرّزِيّة لكونه لم يخلّف بعده مثله وذلك ليلة الخميس السادس عشر من شهر ربيع الأول سنة ألف ومائتين وستة وثلاثين. اهـ.

ثم إن صاحب الترجمة قام بعد موت عمه بالمقام قياماً حسناً مع إطعام الطعام والمصالحة بين الأنام، وصار محله مأمناً للخائفين وحرماً للطائفين به والواردين، من وصل إليه مُستجيراً أنجاه، ومن وَقَف عنده فاز بمطلوبه إن كان صادق الالتجا. وكان نفع الله به من كبار أولياء الله المُقرّبين مُكاشَفاً بالغيوب مُبَرّءاً من وصمة الالتفات إلى الأغيار ودَنَس العيوب. اشتهرت صحبته لأبي العباس الخضر وكان السيد الأجل الأكمل أبو القاسم بن محمد بن أبي القاسم يقول: ابن عمي شيخه الخضر، يريد صاحب الترجمة. وكان كثير الكرامات سريع المُكاشفة صادق اللهجة مع مولاه معرضاً عن غيره مما سواه، ولعلو شأنه ومقامه وسمو قدره على السماكين ومقامه جرَت عليه في أيام قيامه محن عظام وأنواع مشاق طوام من العرب الطغام كانت سبباً في تأليفه للدرة الخطيرة الدّالة على فضله وصلاح السريرة.

وليس ينفع قُطْبُ الوقت ذا خلل ... في الاعتقاد ولا من لا يواليه

وقد كان كثير الصبر عليهم، وحماية الله له منهم واقية، ورعايته له شاملة كافية، ونصرته عليهم في كل وقت ساعية، وسهام الرزايا فيهم رائحة وغادية، وما ضره ذلك ولا حل عرى الصبر منه ما هنالك، ما ضرّ نهر الفرات يوماً لو بال بعض الكلاب فيه، فلم في ذلك اسوة وبمن تقدمه من السّلف الصالحين قدوة، وفي الحديث الشريف: «أشدكم بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل»[1] ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾[2].

وله نفع الله به كرامات كثيرة وإشارات خطيرة فمنها أنه كان ذات ليلة بمنزلته وهي محل نزول الضيف والوافدين فطلبوا ناراً ليوروا منها السراج فلم يجدو فَرَفَع أصابعه فإذا هي تشتعل ناراً أو نوراً فأوقدوا منها المصباح ثم طفئت.

ومنها ما حدثني به سيدي العلامة محمد بن يحيى صاحب المقام الآن أنه وصل

---

(١) الحديث رواه الترمذي وغيره وحسنه.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: (٢١).

إلى المراوعة فقال له السيد العلامة حسن بن عبد الباري: كان بين والدي وبين جدكم السيد أبي القاسم بن أبي الغيث مودة أكيدة، يريد بذلك صاحب الترجمة، وأنه اتفق مرة أن وصل إلينا بالمراوعة فأمرني الوالد بالوصول إليه أنا وإخواني لطلب الدعاء فدعا لنا، وقال: أنا أرعاكم من المُنيرة وفاه بحق والدكم، يريد تصديق ذلك، فقلت له: نعم، فجمع يديه ثم فتحها وقال لي: انظر، فنظرت فإذا أنا أرى إخواني السبعة في كفه. ثم ذكر أن السيد سليمان أخبره أن والده قال له من هنا إلى مكة لم يوجد الآن نظير للسيد أبي القاسم بن أبي الغيث.

ومنها أنه ركب مرة إلى أرضة المُسَمَّاة بـ«الشعبرية» ـ شرقي المنيرة ـ فإذا رجل يُسمى بلغيث عيه يرعى غنماً له في السلام بغير إذنه وكان قد نهاه قبل ذلك فلم ينته، فقال له: إمّا تركت من رعي السلام وإلا فعلت هكذا، وأشار إليه بأصبعه فسقط الرجل لوقته وحُمِل إلى بيت ما به حركة، ولمّا رجع المترجم له من مقصده ذلك طُلِبَ منه الدُعاء له فدعا لـه وسقاه ماء قد مَجّ فيه وقال لهم اسقوه إياه وسيُشْفى ولكن بشرط عدم عوده إلى رعي السلام، فسقوه إياه فشفي لوقته وقام كأنما نشط من عقال.

ومنها أنه وصل مرة إلى أحمد بن علي التويمة من أولاد الشيخ أحمد بن عمر الزيلعي بالبعجية وكان أحمد هذا من كبار أولياء الله قال فيه المترجم له: لمّا وصلت إليه كنت نقطة في بحره فاتفق أن حان وقت صلاة العِشاء فتقدم المترجم لهِ وصلّى بهم وطال السجود حتى سئم من وراءه، ولمّا فرغ من الصلاة سأل ولدِ لأحمد بن علي التويمة أباه عن سبب إطالة السيّد للسجود؟ فقال له: يا ولدي يصلي بنا هنا وهو يُصْلح بين أناس في بيتِ المَقْدِس. ثم ان السيد أراد المسير إلى ضريح الشيخ أحمد بن عمر الزيلعي باللُحيّة لقصد الزّيارة فقال له أحمد بن علي ستلقاه في الطريق وستُكْفَى تعب السفر، ولمّا وصل إلى أثناء الطريق لقيه في صورة رجل جبرتي فنزل إليه وتحدثا وقال له الشيخ: ارجع من هاهنا فإن ما وصلت من أجله قد قُضِي كله، فرجع السيد من هناك.

ومنها أن شخصاً اسمه «أحمد عرس» من العرب الساكنين بالمُنيرة كان لا يعيش له ولد ذَكَر فلازم صاحب الترجمة في الشفاعة بحصول ولد يكوْن من العايشين فمسح بأصبعه على بطن زوجة الرجل فحملت بولد وخرج ذلك الولد من بطن أمه وببطنه أثر أصبع السيد في الموضع الذي وضع أصبعه على بطن أم الولد، وأخبرني سيدي السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل إنه شاهد تلك العلامة في بطن الولد.

ومنها أن ولديه يحيى وأبا الغيث توجهاً إلى حج بيت الله الحرام ولمّا كان يوم

الوقوف وقع في الحجاج موت ذريع فكوشف السيد بذلك فأخبر زوجته أم الولدين بذلك ففزعت صارخة خوفاً عليهما فقال لها: لا تخافي فإنهما في عافية، فوصلا بعد أيام.

وكم له من هذا شيء كثير لا يحصى بعَدّ، ولا يستَقصى بحَدّ، فكراماته ظاهرة وإشاراته باهرة.

وكم لـه مـن كـرامـات قـد اشتهـرت   عن صادق القول هم أهل الولايات

ولنقتصر على هذا القدر من ترجمته إيثاراً للاختصار، نفعنا الله به ووصل سببنا بسببه، وكان انتقاله من دارِ الفناء إلى دار البقاء في عام ثمانية وأربعين ومائتين وألف عن ثلاث وستين سنة بالمنيرة، ودُفن بها في قبر سيدي الشيخ عبد الله بن عمر الأهدل عند رجلي جده أبي القاسم بن عبد الله الصبور، وذلك بعد أن أشار بقيام ولده يحيى في المقام كما سبق التنبيه عليه في ترجمته.

تنبيه: ما ذُكر آنفاً من أن صاحب الترجمة لقيَ الشيخ أحمد بن عمر الزيلعي في الطريق يقظةً وذلك بعد مماته لا مانع منه فلله أن يُكرِم من شاء من عِباده وأصفيائه بما شاء، وقد وقع مثل هذا كثير فقد نقل السيّد العلامة القطب عبد الله بن إبراهيم الأهدل في مؤلفه «إتحاف أهل الإيمان المُصَدّقين بأهل الله في كل زمان» عن الإمام اليافعي ما لفظه: قال الشيخ عفيف الدين اليافعي الأولياء ترد عليهم أحوال يشاهدون فيها ملكوت السمٰوات والأرض وينظرون الأنبياء أحياء كما نظرِ النبي ﷺ موسى في قبره، وقد تقرر أنّ ما جاز للأنبياء معجزةً جاز للأولياء كَرامةً بشرط عدم التحدي. اهـ. وقال في موضع آخر ما لفظه: وقال شيخ الإسلام والمسلمين خاتمة المحققين الشيخ أحمد العيني الحنفي نفعنا الله به: وإذا كان مرجع الكرامات إلى قُدرة الله تعالى فلا فرق بين حياتهم ومماتهم فإنهم بمحض خلق الله تعالى وإيجاده لها، أكرمهم بها وأجراها على أيديهم ومشيتهم تارةً بدعائهم وتارة بفعلهم واختيارهم وتارةً بغير اختيار ولا قصد ولا شعور منهم وتارة بالتوسل إلى الله تعالى بهم، وليس لهم مشاركة للباري سبحانه وتعالى البتّة فلا يظن بمسلم بل بعاقل توهُّم ذلك فضلاً عن اعتقاده مع كون ثبوتها هو الحق الذي لا محيص عن وجوب اعتقاد ثبوته. اهـ. فبهذا تقرر جواز وقوع ما ذكر للولي كرامةً لوقوعه للنبي معجزةً، وقد ساق السيد المشار إليه في كتابه المذكور شيئاً كثيراً من هذا فراجعه إن احببت الاطلاع عليه.

وللمترجم له من الأولاد أربعة: يحيى وعبد الباري ومحمد وأبو الغيث فأمّا يحيى فهو أبركهم وأكبرهم سناً وقدراً وجاهاً، وقد سبق مُتَرْجماً، وأمّا عبد الباري فنشأ نشأة عظيمة من صِباه حَسَن الخلق والخُلُق ونال مقاماً عالياً مع صغر سنه ثم

ومضَى لسبيله سعيداً موفقاً حميداً ولم يخلّف
اخترمته المنيّة في عنفوان الشباب
أحداً.

وَصْل: وأمّا أبو الغيث بن أبي القاسم فقد كان من عباد الله الصالحين وقارئاً للقرآن، حَسن الاستقامة وحُسْن الأخلاق، متواضعاً سليم الصدر، ولم أقف على كمال سيرته، توفي رحمه الله ونفعنا به في سنة ١٢٨٢ وله ولد اسمه أبو القاسم كان مولده في سنة . . .(١) فنشأ على أحسن الأحوال في حُجْر أبيه وقرأ القرآن وحفظه عن ظهر قلب وقرأ ما لا يستغني عنه في صلاح دينه، وكان شديد الحفظ مُفْرِط الذكاء مُستقيم اللّسان، إذا أملى شيئاً أملاه على وجهه بدون لحنٍ ولا تحريف مع طلاقة وفصاحة، وكان حسن الخُلق حسن الاستقامة دائم الذُكر كثير التردد إلى المسجد لإقامة الجمعة والجماعة متواضعاً سليم الصدر، وكان فيه دُعابة لطيفة. وبالجملة فكان لا يفتر من أعمال الخير والبر وكان كثير المعاونة لسيدي محمد بن يحيى صاحب المقام، في معاناة أمور الضيف والزراعة والأسفار معه في القرب والبعد غالباً، وكان له أرض في الوادي سُرْدُد والضّاحي يعاني زراعتها ويتردد إليها، وما زال على الحال المرضى حتى توفاه الله في يوم الثلاثاء سادس وعشرين رمضان سنة ١٢٩٧ بمرض الجدري ودُفن بالمقبرة داخل الجدار نفع الله به، وله أربعة أولاد: علي ويحيى وأبو الغيث ومحمّد، فأمّا علي فكانت ولادته في سنة . . . .(٢) ونشأ في حجر والده وتربي بينه فنشأ نشئاً عظيماً مع علو همة وشهامة نفسه، وقرأ القرآن على يد السيد العلامة إبراهيم بن عبد الله دَوْم، ثم شرع يتفقه عليه فقرأ بعض المختصرات في الفقه والنحو، ثم رحل إلى بندر الحديدة لطلب العلم فقرأ على السيدَ العلاّمة امحمّد باري بن عبد القادر الأهدل والفقيه العلاّمة السّامي علي بن عبد الله الشامي والفقيه العلاّمة مفتي لواء الحُديدة عبد الله بن يحيى مُكَرّم والفقيه العلاّمة فَرَج بن محمّد الحوكي في جملةٍ من كتب الفقه والنحو بفهم ثاقب وإدراك بذهنه الوقّاد في مدة يسيرة جملة من الفنون لذكائه وجُودة حفظه، ومكث هناك نحو سبعة أشهر ثم رجع إلى بلده المُنيرة مُستفيداً ممن لقيه من أهل العلم وأرباب الفضل والكمال على غاية من حُسْن الإستقامة والتواضع والتقوى وحُسن الأخلاق وكمال الأدب لخاله سيدي محمّد بن يحيى - صاحب المقام - والمعاونة له كأبيه في بعض الأمور، وكان خاله شديد المحبة له والإقبال عليه لا يخرج إلى محل إلا خرج به معه غالباً لما فيه من علو الهمة وجودة الرأي واللّطافة وحسن الأدب مع صغر السن إلى

(١) هكذا بالأصل.
(٢) فراغ بالأصل.

أن اخترمته المنية في عنفوان الشباب، فعظم بفرقه المصاب، وضاقت على فقده أسفاً واسع الرِحاب، وتلقّاه رضوان خازن الجنان بالترحاب:

هل هو إلاّ طالع للهدى ... سار من الترب إلى سعده

وكان موته بسبب الجدري بالمُنيرة في شهر شوال سنة ١٣٠٥ ودفن بها، رحمه الله ونفعنا به، ولم يخلّف أحداً.

أيا صاح هذا الركب قد جدّ مسرعاً ... ونحن قعود ما الذي أنت صانع
أترضى بأن تبقى المخلف بعدهم ... صريع الأماني والغرام ينازع

فَرْع: وأما يحيى ومحمّد فقرءَا القرآن حتى أكملاه، ثم أراد الله لهما الدار الآخرة فاخترمتهما المنيّة عند مراهقة البلوغ بسبب الجدري، وفاة محمد يوم الخميس في جمادى الثانية سنة ١٣١٦ وولادته في شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٢٩٣.

وَصْل: وأمّا أبو الغيث بن أبي القاسم فولادته في خامس جمادي الأولى سنة ١٢٩١ وأدرك أباه في حال الصبا فربّاه وأدّبه ونشأ على أحسن الأحوال، وقرأ القرآن على يد السيد العلاّمة عبد الله بن محمّد دَوْم، وقرأ بعض مختصرات الفقه والنحو كالزّبد والمُلحة والأجروميّة ومتن أبي شجاع على السيّد العلاّمة إبراهيم بن عبد الله دَوْم والفقيه العلاّمة الحاج أحمد الجبرتي، ثم لمّا أراد الله للعبد الفقير بالوقوف لدى سيدي العلاّمة الأجل السيّد محمد بن يحيى الأهدل قرأ عليّ في «شرح أبي شجاع» لابن قاسم و «متن المنهاج» للنووي و «شرح الأزهري» على الأجرومية و «الكواكب شرح المتممة» للسيّد العلاّمة محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل مع الذكاء وجودة الحِفظ وسرعة الإدراك لا سيما في علم النحو، فتح الله لنا وله أبواب العلم النافع. وله الحظ الأوفر من حُسن الأخلاق والتواضع وطيب السيرة وصفاء الطوية والسريرة واللّطافة وحُسنِ المُحَاضَرة، وبيني وبينه - كسائر أخوانه - مودة أكيدة نفعني الله بمحبتهم. وهو الآن موجود على الحال المَرْضي، وله من الولد ثلاثة يحيى وأبو القاسم ومحمد، وولادة محمد في سنة ١٣٣١، وأما يحيى فهو قد قرأ القرآن والآن يقرأ عليّ في مختصرات الفقه والنحو، وأما أبو القاسم فهو في حال الصبا أنبته الله نباتاً حسناً آمين وولادته في شهر الحجة سنة ١٣٢٣.

محمد بن أبي القاسم الأهدل:

انعطاف: وأمّا محمد بن أبي القاسم بن أبي الغيث فكانت ولادته في . . .(١)

(١) بياض بالأصل.

ونشأ في حُجر أخيه يحيى وكفالته وتربيته لكون والده قد توفي وقتئذ إذ هو أصغر إخوانه سناً ولكنه أدرك حياة والده في سن الصِّبا وأشار إليه بأنه سيكون من أهل الصلاح «والخمول» فنشأ من صباه مُقبِلاً على مولاه معرضاً عما سواه مجانباً للّهو الذي يتعاطاه الصبيان عادة، ملازماً لتلاوة القرآن أناء الليل والنهار، وقرأ ما لا بد له منه في صلاح دينه حتى بلغ نهاية الأوطار، مداوماً على الأذكار وإقامة الجمعة والجماعة والتهجد بالأسحار، ذا دينٍ رصين وسكينة وتؤدة ووقار وتقوى وعفاف على غاية من سلامة الصدر والتواضع ولين الجانب وحُسن الأخلاق والصّمت عن كلام الدّنيا إلا فيما يعنيه، محباً للخمول متصفاً بالصفات المذكورة في أواخر سورة الفرقان[1]، كثير المراقبة دائم الفكر، إذا رؤي ذَكَر المَوْتَى لرؤيته، وفازِ بالسعد والتقريب رائيه. وكان كثير العِناية والملاحظة لابن أخيه صاحب المقام الآن السيّد العلاّمة محمّد بن يحيى الأهدل في الحوادث المُهمة والمعضلات المُدْلَهِمّة فإنه كان إذا نابه شيء من ذلك ابتهل وفزع إلى الله وتشفّع بأوليائه إليه في رفع ذلَك ودفعه، فيحصل ببركته التأثير والإجابة ويرفع الله البلاء. وكان صاحب كرامات ولكنها كانت قليلة الظهور منه إذ بعض الأولياء يُؤذَن له بالتحدث بذلك كما كان عليه أخوه يحيى بن أبي القاسم سابق الذكر وبعضهم لم يُؤْذَن له ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ﴾[2] ولمّا كان وقت ارتحاله من دار الفنا مرض من الجدري ورأى في مرضه رؤيا منامية كأن شخصاً قائماً بالباب يناديه ويقول له: أخرج لي الأولاد، فقال له: أنا اجيئك دون الأولاد، ولمّا انتبه لاح بخاطره أنّ ذلك الرّجل هو مَلَك الموت وكان الجدري قد عمّ أولاده وغالب أولاد السّادة فَبَروا جميعهم وأجاب هو دونهم نِداء المُنادي، وخلي منه الرّبْع والنّادي، وأسِف على فراقه الحاضر والبادي، وكانت وفاته في سنة ١٣١٦ ورثاه يوم موته سيدي وشيخي السيّد العلاّمة وجيه الدين عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي بقوله:

قليل أن يذوب لنا أديمي ... فعيناي الدّموع لذا أديمي
أخطب مثل ذا في حادثات ... ختام المسك وليّ يا نديمي
شريف قد حوى كل المعالي ... هُدىً وتقىً ولطفاً كالنسيمِ
محمّد الولي ابن الولي المُـ ... ـضيء القلب من وَهْب العليم
زكى أصلاً وفصلاً ثم ذاتاً ... فما مثلٌ له في ظهر خسيم
وان البدر حق بأن يُرَثّى ... وأولى من يرثيه القُديمي

(١) يشير إلى الآية: ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ... ﴾ إلى آخرة الآية.
(٢) سورة النمل، الآية: (٨٨).

إلى المولى الكريم دُعي فلبّى ... إلى الفردوس والفضل العميم
رياض في ظليل الظل فيها ... من الألوان ألوان النعيم
وسندس أخضر هلل حسان ... ومن مسك وريحان شميم
تلقته ملائكة بعسر ... عزيز القوم ذو الخلق الكريم
أرب الجود أبسُط واكفاتِ ... من الرضوان للوجه الوَسيم
وتخلفه على السادات طراً ... بخير من لدى الفضل العظيم
وثبت بعده الأولاد فضلاً ... على الحال القديم المستقيم
وكن في عود عمدتها المُفَدَّى ... وليِّ الله ذي القلب الرحيم
أبي يحيى أحيا الله أرضاً ... به تُسمّى المُنِيرَة من قديم
وعمّر دورهم فضلاً ومناً ... وعافيهم من الداء الأليم
وصلى على النبي والآل طراً ... وصحب ناصري الدين القديم

هذا آخر المرثية نفعنا الله به، ودُفن داخل الجدار، وله أولاد ثلاثة: يحيى وقاسم وعبد الباري، فأمّا يحيى فهو أكبرهم وأبركهم وكانت ولادته في سنة ١٢٦٩ ونشأ في حجر والده وكفالته وتربيته، وقرأ القرآن على يد الفقيه الصالح عبد الله بن صالح الحُجَري ـ حفظه الله ـ عن ظهر قلب حفظاً تاماً بحيث أنه لا يحتاج إلى النظر في المصحف إلاّ نادراً مع حُسْن الأداء وسرعة التلاوة وطلاقة اللّسان وحِفظ القراءات وتدبُّر معاني الآيات وتفهُّمها والخشوع والمداومة لتلاوته في جميع الحالات يكاد كل يوم يختمه مرة، وقد قرأ من كتب الفقه «متن أبي شجاع» وشرحه لابن قاسم و«متن الزبد» وحفظ أكثره عن ظهر قلب، وفي كل سنة يُمْلي صحيح البخاري في جامع المُنِيرَة مع استقامة اللّسان من اللحن والتحريف، وله من حُسن الأخلاق وسلامة الصدر والتواضع والتقوَى ما يجلّ عن الوصف، قليل المخالطة للناس، كثير الخوف والخشية والمراقبة لله، سريح الدمعة، ملازماً للمسجد في غالب الأوقات، مداوماً على قيام الليل، مواظباً على أداء النوافل، وهو مُستجاب الدّعوة، أخبرني عن نفسه أنه تزوّج عدة نساء ولم يولد له إلى أن أناف عمره على الستين فدعا الله بأن يرزقه أولاداً وكرر قوله تعالى: ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾[1] فاستُجيب له ورُزق ولدين، توفي أحدهما وبقي الآخر أنبته الله نباتاً حسناً واسمه أحمد، وله غير ما ذكر، وقد أُمتحن بقضية تسبب منها حبسه في الحُديدة ست سنين وستة أشهر واشتغل في مدة الحبس بدرس القرآن وحفظه وحفظ بعض المتون، ولمّا أراد الله تخليصه من ذلك رأى السيّد العلاّمة الأجل قاسم بن

(١) سورة الأنبياء، الآية: (٨٩).

يحيى الأهدل خيطاً ممدوداً من قُبة سيدي الولي عبد الله بن عمر الأهدل متصلاً بالحُديدة فسأل عنه فرأى من كان حاضراً عنده يقول له: هذا للولد يحيى متى أردنا نزعه نزعناه به، فما مكث بعد ذلك إلا مدةً يسيرة وأُطلق من الحبس، وأيضاً قُبيل إطلاقه رأت أخته وهي من الإماء الصّالحات كأن السيّد الولي الكبير عبد الله بن عمر الأهدل بيده سيف مصلت يضرب به الأرض ويقول: يحيى ما عليه خوف، يكرر هذا الضرب والقول. فهذا مما يدل على أنه ملاحظ ومُعتَنى به من أولياء الله الكرام نفع الله بالجميع، وهو الآن موجود على خير من ربه ملازم لما هو عليه لا يفتر عافاه الله آمين.

فَرْع: وأمّا قاسم فمولده في ربيع آخر عام ١٢٧٧ سبع وسبعين بعد المائتين والألف، وقرأ القرآن على يد الفقيه الصالح قاسم بن موسى على يد خاله السيّد العلاّمة إبراهيم بن عبد الله دَوْم الأهدل وحفظه عن ظهر قلب حفظاً نافعاً، ثم قرأ على خاله المذكور جملة من مختصرات الفقه والنحو كفتح الرحمٰن وشرح أبي شجاع والزبد والمُلحة والأجرومية مع حفظ ذلك عن ظهر قلب، ثم رحل إلى الحُديدة لطلب العلم فأعاد قراءة المختصرات المذكورة على السيّد العلاّمة محمّد بن باري بن عبد القادر الأهدل والفقيه العلاّمة علي بن عبد الله شامي والفقيه العلاّمة عبد الله بن يحيى مكرم، وكانت إقامته بالحُديدة نحو سبعة أشهر ثم رجع إلى بلده المُنيْرَة طالباً للإستفادة ممن لقيه من أهل الفضل مُقْبِلاً على مولاه، ملازماً للأذكار والصّلوات جماعة، تالياً لكتاب الله أناء الليل والنهار بصوت حَسَن وفصاحة وترتيب وتدبير، متواضعاً سليم الصدر حسن الأخلاق، وقد قرأ القرآن على يديه كثير من الصبيان، وهو الآن موجود على أحسن الأحوال نفع الله به، وله من الولد ستة: محمّد وعلي ويحيى وعبد الباري وعبد الله وبلغيث، فأمّا محمد وعلي فقد قرءا القرآن، وقرأ محمّد بعض المتون وله حظ حسن والباقون في سن الصبا أنبتهم الله نباتاً حسناً وفتح لنا ولهم باب العلم النافع آمين، وقد توفي يحيى سنة ١٣٣٠ .

وَصْل: وأمّا عبد الباري فكانت ولادته في شهر ذي القعدة الحرام أحد شهور سنة ١٢٨٤ أربع وثمانين ومائتين وألف، وقرأ القرآن على يد خاله السيّد العلاّمة إبراهيم بن عبد الله دَوْم الأهدل وبعض متون الفقه والنحو كالزبد وفتح الرحمٰن وشرح ابن قاسم على أبي شجاع والأجرومية على خاله المذكور وعلى الفقيه العلاّمة الصالح عمر بن أحمد الحُشَيْبري، ثم رحل مع أخيه قاسم مقدم الذكر إلى الحُديدة لطلب العلم وقرأ أيضاً على المشائخ المذكورين ما تيسر من الفقه والنحو ثم رجعا إلى بلدهما المُنيْرَة، وحفظ المترجم له القرآن حفظاً نافعاً مع حسن الأداء والتلاوة والترتيب والتدبر، وتولي خطابة جامع المُنيرة وإمامة الصلاة مع فصاحة وحسن

صوت، فلقرآته للقرآن وخطبته وَقْع عظيم في القلوب وتأثير يكاد منه أن يذوب، وذلك يدل على إخلاصه وبروزه منه من قلب خاشع فمما خرج من القلب، وقد قال ابن عطاء الله السكندري في الحكم: كل كلام يبرز وعليه كسوة القلب الّذي منه برز، وقال أيضاً: من أذِنَ له في التعبير فهمت في مسامع الخلق عبارته وجليت إليهم اشارته. فهو فصيح الخطباء وأخطب الفصحاء، ذو دين رصين وسكينة وتؤدة وحُسن خُلق وتواضع، وقد حج إلى بيت الله الحرام وعند رجوعه امتدحته بهذه القصيدة مهنياً له ولبعض أهل المُنيرة بالحج، وهي هذه:

ترامت بقوم السراير والجهر نجائب عزم في سما العُلى تجرى
إلى مهبط التنزيل من أرض مكة وزورة غوث الخلق في موقف الحشر
مقدّمهم من طاب فرعاً ومحتداً وجيه الهدى نجل الولي بلا نكر
نقي نقي طاهر الردن مذ نَشا فسل آخر الفرقان عن نعته تدري
سلالة خير الخلق من نسل هاشم نما شرفاً للأهدلي أبي بكر
هنيئاً لهم إذا حَرَموا من يلملم وقد خلعوا ثوب المخيط عن النحر
به لبسوا ثوب التُقَى وتجردوا ملبين شوقاً للمقام وللصخر
وطافوا طوافاً للقدوم وسلّموا على الحجر الميمون والرُكْن والحَجَرِ
وقد شربوا من ماء زمزم شربة فصحت بها الأجسام من ألم الضر
وبين الصفا والمروتين لهم صفت قلوب من الأكدار بعد صفا السر
ومن عرفات احرزوا الأجر عندما أفاضوا إلى البيت المعظم ذي القدر
فطافوا به سبعاً طواف إفاضة هنا نورهم يا صاح فاق سنا الفجر
وثقل ذنوب قد رموها برميهم حصىٰ جمرات أطفأت أهب الجمر
ونالوا المُنى لمّا أتوا الخَيْف من منى وفي عُمْرَةٍ شدت قواهم مدى العمر
أولئك وفد الله خفاً ومن غدا نزيل كريم فهو في فضله يسر
وجيه الهدى هُنِّيت حجاً مباركاً وقوبلت بالغفران من واسع البر
بعودك للأوطان أشرق ربعنا كعود هلال الأفق في ليلة البدر
أهنيك والأحباب من بلغوا المنى ونالوا قبولاً لا يحد مع الستر
ليهنهم حج عظيم وعمرة ومن زار منهم شافع الخلق في الحشر
فياليتني كنت الرفيق لحزبهم لعل به طهر يخف من الوزر
ولكنني خلفت عنهم لأنني ثقيل ذنوب لم يطق حملها ظهري
أهني جميع الأهل ثم إمامنا وتاج ذرى العرفان قطب أولي العصر
وصلي على طَه الشفيع مُسَلِّماً مع الآل والأصحاب ما سجع القمري

وهو الآن موجود على خير من مولاه ملازماً لما ذكرناه عافاه الله ونفعنا به، وله

من الولد ثلاثة: محمد وأبو الغيث ويحيى أنبتهم الله نباتاً حسناً آمين.

فهؤلاء أولاد أبي القاسم بن أبي الغيث وأولادهم وأحفادهم، استوعبت ذكر الموجودين منهم الآن، سالكاً في تراجمهم سبيل الاختصار، راجياً أن ينفعني الله بذلك في هذه الدار ودار القرار آمين.

الولي الشهير أبي الغيث ابن أبي القاسم الأهدل:

إنعطاف: وأمّا والده أبو الغيث بن أبي القاسم فكان عالماً عاملاً فاضلاً صالحاً جواداً ورعاً زاهداً تقياً مطعماً الطعام باذلاً جهده في الإصلاح بين الأنام، وورث المقام عن والده القاسم بن عبد الله فقام بالزاوية أتم قيام، شاع ذكره وانتشر، وبَعُدَ صيته واشتهر، وصار له القبول التام والجاه الواسع عند جميع الأنام، والكلمة النافذة عند الخاص والعام. وله كرامات ومكاشفات كثيرة، وقد أشار ولده أبو القاسم بن أبي الغيث في مؤلفه المُسمّى بالدُرّة الخطيرة إلى طَرَف من سيرته فقال ما لفظه: وخَلَفُهُ في مكانه ـ يعني جده أبا أبيه ـ ولدهُ سيّدي الوالد السيّد الجليل أبو الغيث بن أبي القاسم بن عبد الله الأهْدَل، أقام أتمّ قيام وساعده الزمان، وكانت المُنيرة في وقته دارّة بالأرزاق على أهلها وأذعن له الخاص والعام، وكان متحملاً عن أهله تكاليف الدولة وغيرهم، وكان رحمه الله كريم النفس عالي الهمة كثير النفع للمسلمين، سالكاً على منهاج آبائه، محله للصادر والوارد، كثير الصدقات على عادة أسلافه الماضين، فلما أراد له مولاه الانتقال إلى جواره الكريم مرضي مرض البطن فمكث به حولاً كاملاً حتى صار كالشن البالي وما كنت أشبه مرضه إلا بمرض سيدي الشيخ أحمد الرفاعي نفع الله به، وكان انتقاله ليلة خمسة وعشرين في شهر رمضان الكريم، وعظم به المصاب لكوننا كنا معه في أرغد عيش واهناه حتى تَمثّلت بقول أبي تمام:

كانت لنا أعوام وصل بالحِمَى ... فكأنها من طيبها أيام
ثم أعقبت أيام صدّ بعدها ... فكأنها من طولها أعوام
ثم انقضت تلك السنون وأهلها ... فكأنها وكأنهم أحلام

من كرامات صاحب الترجمة:

ومن كراماته نفع الله به ما أخبرني به سيّدي الوالد العلامة ولي الله محمد بن أبي الغيث الأهدل متّع الله بحياته قال: وصلَ سيدي السيّد أبو الغيث بن أبي القاسم الأهدل عند الجرابح في صُلح بينهم وبين أهل الشام وكانوا في الخريف والبلاد جدب، ولازموه أشد الملازمة فلمّا رأى ما بهم قال لهم صونوا الدّواب، فما كان إلا قليل وقد تغيمت السماء فمطروا مطراً عظيماً وأخصبت بلادهم.

ومنها إني رأيت في بعض الليالي وأنا في المُنيرة جمعاً كبيراً يهرعون إلى جهة اليمن فخرجت مع ذلك الجمع وسألت بعض الحاضرين عن سبب ذلك المخرج فقال متلقين للشيخ عبد القادر الجيلاني فإذا هو مقبل من اليمن والناس عن يمينه وشماله وأنا في جملة الناس فرأيته لزم طريق الرِباط حق سيدي الوالد والناس حوله إلى أن قرب منه ثم مر يمشي إلى أن وصل محل سيدي الوالد رحمه الله وجلس على سريره فرأى أني حدّقت النظر إليه فإذا هو سيدي الوالد والناس يقولون عبد القادر، ثم نظرت ثانياً وثالثاً فما رأيته إلاّ سيدي الوالد، وبقيت متعجباً من ذلك حتى انتبهت من النوم، فهذا دلالة على أن سيدي الوالد رحمه الله من ورثة هذا المقام بلا شك ولا ريب، ومن تحقق حاله عرف ما هو عليه من الولاية. وكان رضي الله عنه كثير العطب لمن عارضه من أرباب العرب وغيرهم، نفعنا الله به ورضاه عنا آمين. اهـ.

وقد اتفق أن وقعت فتنة بين العبوس والقُحْرا فقتل من الفريقين جماعة فاجتمعت العبوس لقتال القحرا والفتك بهم فركب إليهم المترجم له ووصل وهم مجتمعون فقال لهم: ارجعوا واحقنوا دماء المسلمين، فلم يساعدوا وأبوا إلاّ القتال، فقال لهم: بكره إن شاء الله سأجي عندكم أشفع في سبعين قتيلاً منكم فغدو على القتال، فَقُتل منهم سبعون فجاء عندهم يشفع كما ذكر لهم ودعاهم بطلبهم بأن يكون فيهم أربعون شجاعاً، فاشتهر بالشجاعة منهم أربعون.

واتفقوا أيضاً أنه وقع قتيل من بني الشرفين ثم وصل القاتل راكباً على تربة سيدي الشيخ عبد الله بن عمر طالباً للعفو وذلك على عادة القبائل وعادة السيّد التي يسعى بها بينهم ولولا هي لعمّ الفساد وانتشر ففي ذلك أعظم منفعة، فطلب أولياء القتيل لإزاحة ما بينهم من الشحناء الواقعة بسبب القتل وسد الذريعة، فامتنعوا من الوصول فركب بنفسه إلى دَيْر الشرفين وكلّم ولي المقتول في الوصول معه إلى المُنيرة فامتنع وقال له: لو وجدت القاتل في بابك لقتلته فبدرت من السيد كلمة إن قال له: ستقع اليوم فتنة وِسيكون أول قتيل، وخرج من فوره متوجهاً إلى المنيرة فما وصل إلى أثناء الطريق إلا وقد أخذت الزعليّة دوابِ لهم فخرجوا في طلبها واقتتلوا فكان أوّل قتيل كما قال السيّد. ثم قال صاحب «الدُرّة» ما لفظه: فائدةٌ تنمو بها الفائدة وذلك في شهر صفر من شهور سنة ألف ومائتين وست سِرت في قافلة إلى بندر الحُديدة فاتفق بعد وصولنا من البندر أن لقينا عرب يُسمّون العطاوية[1] ونهبوا القافلة جميعها وقتلوا ونهبوني من جملة القافلة وهمّو بقتلى فحماني الله منهم، وشاع الخبر في البلدة فنفذَ سيدي الوالد ومعه أناس إلى محمل الوقعة فلم يجدوا لي أثراً ولا مَنْ يُخبرهم بخبر

(1) العَطاوية: قبيلة من الأشاعرة تمتد منازلها شرقي مدينة الزيدية.

وجع إلى البيت وقد انسدت في وجهه المسالك فلم يقر له قرار من الوالدة. من شدة تعبها، فرجع صايراً إلى جهة اليمن متعرضاً لنفحات ذي المنن، فمر على السيّد الجليل إبراهيم بن المساوى الأهدل الملقب بالحرد فتلقاه في الطريق وعزم عليه بالنزول معه إلى محله فأبى، ثم انه طلب من السيد المذكور الدعاء له وللوالدة لمّا حصل له اليأس فنكس رأسه ساعة ثم رفع وقال: يا أب الغيث ولدك حي وسيطلع الآن من فوق تل وهي فيكم إلى يوم القيامة، مشيراً إلى وراثة المقام حَقق الله ظنه آمين، فلم يشعروا إلا وقد طلعت عليهم من تحت تل يماني قريته وهم في ذلك المكان يتحدثون، فلما وصلت إليهم تغرغرت عين سيدي الوالد بالدّموع ثم طلب لي الدّعاء من السيّد المذكور، ودعوا لي الجميع وروّحنا بلدتنا سالمين. انتهى ما ساقه السيد أبو القاسم من الكرامات لوالده نفعنا الله بهم.

تنبيه: تحصل من هذه الحكاية كرامتان للسيّد الأجل الولي الأكمل إبراهيم بن المساوى الحرد هما افادته بحياة ولد المترجم له وقد أيس منه والده، والثانية إخباره ببقاء وراثة المقام فيهم إلى يوم القيامة وفي ذلك بشارة عظيمة للمترجم له ولعقبه إلى يوم القيامة بهذه المنقبة المنيفة، فلقد صح ما كوشف به هذا السيد الجليل فإنها فيهم من ذلك التاريخ وهو عام ستة بعد المائتين والألف إلى وقت رَقْم هذا، وهو عام ثمانية وعشرين بعد ثلاثمائة وألف، على نسق شجرة نسبهم ومن قبل ذلك التاريخ فصاعداً في شجرة النسب أيضاً إلى سيدي الولي الكبير علي بن عمر الأهدل نفعنا الله بهم وأعاد علينا من بركاتهم، فلسان حال قائلهم يقول:

وإني من القوم الذين هم هم ... إذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم سماء كلما انقضّ كوكب ... بدا كوكب تأوي إليه كواكبه
أضائت لهم أحسابهم ووجوههم ... دجا الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

فلم تتوفر أسباب المجد والسيادة من كل طرف في أحد كما توفرت فيهم نفع الله بهم، وكانت وفاته في ليلة خمسة وعشرين من شهر رمضان الكريم عام تسع ومائتين وألف بالمُنيرة ودُفن بها في تربة سيدي الولي عبد الله ابن عمر الأهدل يماني قبر سيدي الشيخ يحيى بن إبراهيم بإشارةٍ منه في أيام حياته نفع الله به، وله من الأولاد أربعة: أبو القاسم ومحمد وعبد الله وعلي، فأمّا أبو القاسم فقد مضى مترجماً، وأمّا عبد الله ومحمد فلم أقف على سيرتهما غير أنه أشار في «الدُرّة الخطيرة» إلى طرف من ذلك وقال: أمّا عبد الله فتوفي شاباً في حدود الإثني عشر بعد الألف والمائتين، وأمّا محمد فكان قارئاً للقرآن العظيم حافظاً له تبصر في معرفة دينه وكان قائماً بخدمة الرباط وخدمة الوافدين والفقراء والواصلين، كثير المواساة للمحتاجين. وبعد وفاة

سيدي الوالد وقيام سيدي العم استمر على حاله في خدمة الرباط مع الحال المَرْضي والشفقة على الغرباء إلى أن أراد الله سبحانه انتقاله من دار الأكدار إلى دار القرار فمرض أياماً قلائل في بلدة الزّبيدية وتوفي في شهر رجب الفرد يوم الأحد لعله السابع عشر من شهور سنة ١٢٣٦ ألف ومائتين وستة وثلاثين، ودُفن في مقبرة سيدي الشيخ أبي بكر بن إبراهيم الدهل من الجانب الشامي رحمه الله رحمة جامعة آمين، وخلّف ولداً مباركاً تسمّى بِجدّه نسأل الله صلاحه وفلاحه وأن يبارك فيه وفي ذريته آمين، والفقير وعلي موجودان سلك بنا مسلك أوليائه وعباده الصالحين آمين آمين. اهـ.

قلت هذا الولد الذي سُمّي بِجدّه هو أبو الغيث، ولأبي الغيث ولد اسمه قاسم كان قاسم هذا من عباد الله الصالحين الورعين الزاهدين عرفته في آخر عمره فرأيته مقبلاً على الله في جميع أحواله، يتلو القرآن دائماً عن ظهر قلب لا يفتر، دائم الذِكر قليل الكلام مستوحشاً من الناس مُستأنساً بالله، متواضعاً خاملاً متقشفاً في الملبس والمطعم، وصل في آخر عمره إلى الصّلِيْف[1] فأضافه شخص ممن لا يتورع عن الشبهات بطعام فتقيأ جميع ما في بطنه دماً، ولم تطل حياته بعد ذلك وتوفي رحمه الله ونفعنا به ليلة الجمعة السادس عشر من شهر ذي القعدة الحرام سنة ١٢٩٦ بالمُنيرة ودُفن بها ولم يخلّف أحداً.

علي بن عبد الله الأهدل:

وَصْل: وأمّا علي بن أبي الغيث فله عبد الله، ولم أقف على سيرتهما غير أنهما كانا مشهورين بالصلاح والفلاح، ولعبد الله ولد اسمه علي عرفته فرأيته على غاية من حُسْن الاستقامة وسلامة الصدر ولين الجانب والتواضع والتقوى والعفاف والخشية والإنابة والمعرفة بالله والإقبال على مولاه والإعراض عمّا سواه، ذا دين رصين وحال في سلوك سبيل الطاعات مكين من قراءة القرآن وتدبره وملازمة الأذكار والتهجد بالأسحار، وكان حسن السيرة طيب السريرة زاهداً في الدنيا مُعْرِضاً عنها مع سخاء نفس ما وقع في يده منها صرفه في وجوه الخير، وكان مُبتلي برياح البواسير مع الصَّبْر الجميل لا يشكو ذلك إلى أحد بل إلى الواحد الأحد، وكان كثير الملاحظة شديد المحبة لسيدي محمد بن يحيى صاحب المقام بحيث أنه إذا حزبه أمر وشق عليه دخل وخرج واهتم، وربما تَشفّع في دفعه فَقُبِلت شفاعته، فمن ذلك أنه وقع والعياذ بالله مرض يسمى الكليري[2] في دائرته وهو إسهال إذا طرأ على الإنسان تغيّر لونه

---

(١) **الصّليف**: مدينة بالغرب من الزيدية بمسافة (٤٠) كيلاً، وهي على شكل اللسان الممتد في داخل البحر الأحمر حيث يحيط بها الماء من ثلاث جهات.

(٢) الكوليرا.

واسوة فيموت بعد يوم وليلة أو يوم فقط، فأخذ بنتاً لهم صغيرة ففزع السيِّد من ذلك وخاف من وقوعه في الأولاد والعشيرة فجاء المترجم له وقال له: لا تخف على أحد منهم فقد قُبِلَت الشفاعة فيهم فوقع المرض في المالك ومات منهم نحو أربعة عشر أمة وسَلِم منهم السادة ببركته. وقد وقع نظير هذا من الجِدري فعمّ الصغير والكبير فقال للسيد أيضاً: قُبِلَت الشفاعة في الأولاد وسيبرأون منه كلهم، فكان الأمر كذلك. وله غير هذا كثير، وتوفي على الحال المرضي في شهر رجب الحرام سنة ١٣٢٣ رحمه الله وقد رثيته يوم موته بهذه القصيدة:

ما للخطوب تتابعت عثراتها … والعين جادت بالبكاء عبراتها
والنفس كادت أن تذوب صبابة … وكذا القلوب تصاعدت زفراتها
وانقض للإسلام طود شامخ … شقت له الأكباد من حسراتها
لِمَ لا وغوث الوقت سار مسارعاً … نحو الجنان يسبح في ساحاتها
أعني علياً نجل عبد الله من … شملت له الفرقان في آياتها
فاقرأ لآخرها فذلك واضح … بشمائل صدقت بمحض صفاتها
ما بين مشي للهوينا خاشعاً … وقت الهجود يقوم في خلواتها
أوقاته معمورة بتلاوة … وكذا دوام الذِكْر في صلواتها
القانت الأواه خدن أوْلِي التُقَى … تمضي له الأوقات في سبحاتها
يا رب فضلاً جد عليه برحمة … وافض سجال الخير من بركاتها
واخلفه في أهليه واجبر كسرهم … واعمر ديارهم باسر سراتها
وأدِم لنا قطب الوجود مؤيداً … بنجومه كالشمس في هالاتها
بارك لنا اللّهم في أوقاته … واحفظه من كيد العِدَى وقعاتها
يا نجل يحيى شدّ أزرك شافعاً … تنبت لنا الأرضون من غراتها
حتى يرى وجه البسيطة مشرقاً … مبسوطة الأزهار في وجناتها
وصل الصلاة على النبي وآله … وكذا الصحاب متابعاً أوقاتها

ولم يعقب ذكراً غير ولد اسمه أحمد مات قبله، وولادته في ليلة الجمعة من ربيع الأول سنة ١٢٩٣.

أبو القاسم بن عبد الله الملقب بالصبور:

انعطاف: وأمّا أبو القاسم بن عبد الله والد أبي الغيث سابق الذِكر فهو الملقب بالصّبور وقد اشتهر في وقته بالولاية الظاهرة والأحوال المتظاهرة والكرامات والإشارات الشاهرة والأخلاق الطاهرة والصبر على الخلق وإصلاح ذات بينهم في سائر الأوقات، والاحتمال منهم والحِلم عليهم في جميع الحالات، ولهذا لُقب

بالصبور وثَبَت عليهم هذا اللَّقب حتى اشتهر به وصار له الجاه العظيم الواسع عند الخاص والعام من قريب وشاسع، فكان عندهم مقبول الشفاعة ولديهم نافذ الكلمة مع السمع والطاعة، وَرِثَ المقام عن أخيه السيّد العلاّمة الغيث بن عبد الله الأهدل فقام به أتم قيام مبايعاً على الطريق المُعْتَبَر عند أربابها من توسيع الوسائع وإيواء كل ضائع وإشباع كل جائع. هذه طريقهم من أراد أن يبايع عليها فليبايع، وسيدنا المترجم له ممن بايع عليهم، وقد ذكر حفيده السيّد العلاّمة أبو القاسم بن أبي الغيث في مؤلفه «الدُرّة» طرفاً يسيراً من ترجمته فقال كان رضي الله عنه من الأقطاب المحمديين الأولياء العارفين، وكان في المُنيرة أشهر من نار على علم، كثير الرحمة والشفقة على خلق الله وراثة من جده المصطفى ﷺ. وكان نفع الله به من شدة شفقته بالمسلمين صابراً في قضاء حوايجهم والشفاعات لهم إلى الأماكن البعيدة فكان ما يصل بيته إلاّ كالغريب من عظم عنايته بأمور المسلمين، وكان رحمه الله مقصداً للقاصدين وملجأ للوافدين، له صدقات خارجة عن الحد، وكان في كل سنة في عيد الأضحى يُضَحّي ببدنه وينفق ذلك على أرحامه الأهدليين في بلدة المُنيرة، ويوم عاشوراء يذبح من الثيران وينفق من الطعام شيئاً كثيراً ويخص كل بيت في قرية المُنيرة من ذلك اللحم والطعام بشيء.

ومكارمه لا تحصى وأمّا كراماته فلا تُستَقصى اشتهرت في كل محل، وإنما نذكر منها ما بلغنا تبركاً، فمنها ما أخبرني به بعض الثقات أنه سافر هو وإياه إلى قرية بني قيس[1] فنزلوا عند قوم يُسَمَّون الحواتم، فاتفق أنه خرج إلى قضاء حاجته فَعَدا عليه كلب قطع بعض قميصه فأراد أهله قتله فمنعهم من ذلك وقال لهم: سيموت بغير قتل، ثم إن الكلب استدار ساعة وخرّ ميتاً.

ومنها ما أخبرني به سيدي الأخ العارف أبو القاسم بن عبد الله الأهدل قال: سافرت مع والدي إلى جهة القُحرية فأخبرني أنه حصلت فتنة بين المهادلة وبني البَلَح وأصيب واحد بضربة في بطنه حتى خرجت أمعاؤه، واشتدت الفتنة بينهم فوصل سيدي الجد أبو القاسم بن عبد الله لقصد الإصلاح بينهم فمنعوا إلاّ بإحياء المجني عليه فحينئذ أمر برد الأمعاء إلى البطن وغمزه بيده ساعة فالتأم بقدرة الله تعالى وقام سوياً كأن لم يكن به شيء وخمدت الفتنة وصلح شأنهم وعادوا أحسن ما كانوا ببركته نفع الله به آمين.

ثم لمّا أراد الله انتقاله من هذه الدار القرار مرض في ٣ شهر رجب وكان انتقاله في آخر شهر شعبان ليلة الجمعة الغراء ودُفن قبل الصّبح، وعظم به المصاب وتحيرت

(١) يقصد بني قَيس الطَوْر في السهل الغربي من مدينة حجة بمسافة (٣٥) كيلاً.

الألباب فعند ذلك قلت ما قيل في أمثاله:

واشفى من فراق قوم | هم المصابيح والحصون
والمدن والمزن والرواسي | والأمن للناس والسكون
لم تتغير لنا الليالي | حتى توفتهم المنون
فكل جمرٍ لنا قلوب | وكل ماء لنا عيون

رد الله ثراه وسقانا من شرابه الذي هو شراب أهل الله، وكانت وفاته في الشهر المذكور من شهور سنة ألف ومائة وتسعة وتسعين بتقديم المثناة في الأولى والثانية ودفن في تربة سيدي الشيخ ملاصقاً له فيما بينه وبين أخيه سيدي الشيخ محمد بن عمر وذلك بإشارة منه أيام حياته، نفع الله به وأمدّني من مدده آمين اللهم آمين. انتهى ما ذكره حفيده من ترجمته.

ومن كراماته أيضاً أن ولده أبا الغيث وقعت عليه جناية من بعض أقاربه قارب منها الموت فخشي المترجم له أن تقع بسبب ذلك الفرقة بين الأهل والعداوة فكوشف بأنه بقي له من العمر عشر سنين فقال: وهبت ما بقي من عمري لولدي أبي الغيث وذلك عشر سنين حرصاً على بقاء حياته خوفاً مما ذكر فشفي الولد وعاش عشر سنين ومات والده عقب قوله بأيام قلائل، نفعنا الله به.

وله من الولد ستة، ذكر منهم صاحب «الدُّرّة» أربعة: عبد الله وهو أكبرهم توفي في حياة والده وانقرض عقبه، وأبو الغيث السابق ذكره هو الذي ورث عنه المقام، ومحمد، وأحمد، فأمّا محمد فكان من الصّالحين المكاشفين صاحب كرامات ودين رصين وتقوى وحسن استقامة وصلاح وفلاح وقد ترجم له في «الدُّرّة» فقال: وقد خلّف سيدي الوالد في مكانه أخوه شقيقه العم الصالح الساعي في المصالح محمد بن أبي القاسم بن عبد الله الأهدل، وهو في هذا الوقت إليه المرجع في الصدور والورود، يشبه أباه في الخَلق والأخلاق صابراً على مضض الزّمان، سليم الصدر، مبرّأً من الأخلاق الرّدية، شيمته الكرم والسّماح وصولاً للرحم، مواسياً لهم بما أمكن من قلة ذات يده وضيق مكسبه، محله للصادر والوارد، لا يكترث من الضيوف ولو كثروا، وحال التاريخ ـ أعني ألف ومائتين وإحدى وعشرين ـ وهو مريض له نحو شهر على فراشه وهو على عادته ما دخل عليه أخرجه في وجهه، سائلاً عن حال الغرباء والوافدين شديد الشفقة، وفي مرضه هذا لا يكاد يدخل جوفه شيء إلاّ بقدر أن يجمع له الصبيان من الأولاد ويأكل معهم من حسن عنايته ورحمته لهم، مَنّ الله عليه بالعافية وفسح لنا وللمسلمين في مدته. ثم شفاه الله ـ وله الحمد ـ من المرض ولم يزل على الحال المرضي من إطعام الطعام والنفع للأنام، والامتحان

عليه متزايد من عريف في القحرية[1] بأخذ أولاده وقطع عوايده وذلك بإعانة بعض الأهل، وهو لم يكترث بذلك بل مفوض أمره إلى الله. واشتد الامتحان أيضاً من عريف في صليل[2] جرّ ثوب العناد واستولى على مآثر الآباء والأجداد، وهو السبب في جمع هذه النسخة، وطالت مدة العريف وزاد امتحانه حتى انقضت دولة يام من اليمن على يد الباشا خليل، ثم اخترمته المنية وعظمت بفقده الرّزية لكونه لم يُخلّف مثله وذلك ليلة الخميس من شهر ربيع الأول السادس عشر منه أحد شهور سنة ألف ومائتين وستة وثلاثين، ودُفن في مقبرة سيدي الشيخ عبد الله بن عمر داخل الجدار يماني قبر سيدي الشيخ محمّد بن عمر وذلك بإشارة منه أيام حياته نفع الله به، وله اليوم ولد موجود سُمّي بجدّه نسأل الله سبحانه صلاحه وفلاحه وأن يجعله خلفاً صالحاً وسلك به مسلك آبائه الصالحين آمين.

ومن كراماته ما أخبرني به علي بن محمد الأهدل الساكن دير عبد الله وكان قد حصل بإبهام رجله آكلة تألمت حتى قاربت الكعب وصار يحبو حبواً فأشار بعض الناس بقطع القدم فمنع والده، وقد شاهدته وهو على هذه الحالة قال فلم أشعر ذات ليلة وأنا نائم وقد قلقت قلقاً شديداً إلاّ شخص قائم على رأسي وقال لي: إمدد رجلك، فمددتها له فغمزها بيد ولواها بإصبعه فلزمته وقلت له: من أنت؟ قال: لا تسأل، فأقسمت عليه بالله فقال: السيد محمد بن أبي القاسم صاحب المُنيرة فانتبهت فرحاً مسروراً فلم يكن إلاّ أياماً قلائل حتى ذهبت الأكلة وصار يمشي على عادته نفع الله بالصالحين. اهـ. قلت: ولقد صدق الفقيه العلاّمة العارف بالله عز وجل إبراهيم بن عبد الرحمن الناشري حيث يقول في قصيدة امتدح بها السيّد العلاّمة القطب امحمّد بن عبد الباري الأهدل مُشيراً فيها إلى بقية أولاد سيدي علي الأهدل:

حط حملك يا قوافي | حضرة الشيخ العليّة
خايضاً بحر التصافي | بين أصناف مليّة
فيهم للدار شافي | مذهب داوى البليّة

قد رعتهم عناية الأهدل كابراً من بعد كابر، نفع الله بالجميع. وقول صاحب «الدُّرّة»: وله اليوم ولد موجود سُمّي بِجَدِه يريد جدّه أبا أبيه أبا القاسم بن عبد الله فكان أبو القاسم هذا من عباد الله الصالحين صاحب كرامات تابعاً طريقة أسلافه الكرام من المثابرة على القيام بأنواع الطاعات ووظائف العبادات، ولم أقف على

(١) عسكري من القحرية؛ وهي قبيلة تسكن مديرية باجل.
(٢) صِلِيل: قبيلة من عك تسكن مديرية الزيدية.

كمال سيرته، ومن كراماته ما أخبرني به سيدي السيِّد العلاّمة صاحب المقام الآن محمّد بن يحيى الأهدل أن ابنه محمّد بن أبي القاسم المُلقّب الحاج الآتي ذكره مرض فمات غير أنه بقي به رمق بعيد لا يُدرك إلاّ للطبيب العارف فأحضر الماء لغسله والكفن وحُفر القبر وحضر جمع كثير لإنعاشه إلى المسجد للصلاة عليه فقال والده المترجم له: أصبروا حتى أجيء، وخَرَج من فوره إلى ضريح سيدي الولي عبد الله بن عمر الأهدل ثم رجع وفرّق ذلك الجمع قبل دخوله إلى البيت فقال لهم: تفرّقوا فقد قُبلت الشفاعة والسبع السنون التي باقية من عمري وهبتها له، ولمّا دخل البيت ما شعروا إلاّ وقد رُدّت إليه الروح وأصبح والده ذلك اليوم محموماً فمات بعد ثلاثة أيام وذلك في اليوم السادس والعشرين من رمضان سنة ١٢٩٧ وحضر الموهوب له جنازته وعاش بعده سبع سنين نفع الله بالجميع. وله ثلاثة أولاد: محمد ويحيى وأبو الغيث، فأمّا محمّد فهو هذا وكان صالحاً فالحاً تقياً سخياً شجاعاً متواضعاً حسن الأخلاق سليم الصدر كثير الحفظ للقرآن وتلاوته عن ظهر قلب يختمه كل يوم، وكان زاهداً في الدنيا إذا وقع منها شيء في يده لا يقف عنده ولو كثر، حج إلى بيت الله الحرام وهو سبب تلقيبه بالحاج وتوفي على الحال المرضي في سنة .... [1] وله ولد اسمه قاسم مولده في ذي القعدة الحرام سنة ١٢٩٣ قرأ القرآن وتفقه في المختصرات ثم جذبته العناية الربانية في أول الشباب فاصطلم وتولّه كبعض عشيرته الأهدليين، وقد كان قبل ذلك في مدة صحوه أبتلي بالحصر مع الصبر الجميل وتلقي القضاء بالرّضا، وهو إلى الان مصطلم وفي هذه الحال يظهر منه إشارات، نفع الله به.

يحيى بن أبي القاسم الأهْدَل:

قَزَع: وأما يحيى بن أبي القاسم فكان عالماً متواضعاً حسن الأخلاق، قرأ القرآن وحفظه عن ظهر قلب ثم سافر إلى المراوعة لطلب العلم فقرأ على السيِّد العلاّمة شيخ الإسلام محمّد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل حتى صار مشاركاً في جملة من الفنون وصار له مسكة في كل فن يتوصل بها إلى غيرها، ثم رجع إلى بلده المُنيرة قائماً بوظائف الدين مفيداً مستفيداً من كل من لقيه من أهل العلم والفضل، تولّى خطابة جامع المُنيرة وإمامة الصلاة فيه مدّة حياته وقرأ صحيح البخاري في كل عام مع ضبط ألفاظ الحديث وتفهم المعاني، وكان كثير الورع قوّالاً بالحق آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر لا يخاف في الله لومة لائم، وكان له أرض بجهة لِغسّان[2]

(١) بياض بالأصل.

(٢) لِغسّان: هي البطائح والمواطن الواقعة فيما بين «باجل» و «سهام» و «بُرَع» و «حرَاز». وجاء=

يتردد إليها كثيراً لزراعتها فيحصل له منها ثمرة تامة، وقد عرفته فرأيته على غاية عظيمة من حُسن الاستقامة والمثابرة على وظائف الدين، وما زال على الحال المَرْضي حتى توفاه الله في شهر رجب الثاني عشر منه سنة ١٣١٨ بسبب رياح البواسير وكان صابراً محتسباً، وكانت وفاته في أثناء إملاء «صحيح البخاري» رحمه الله ونفعنا به، وله ولدان محمد وعبد الرحمٰن، فأما محمّد فقرأ القرآن وما تيسر من متون الفقه والنحو كالزّبد والمُلحة ومتن أبي شجاع مع الحفظ والفهم والذكاء، واخترمته المنية قبل بلوغ سن البلوغ، وأمّا عبد الرحمٰن فقرأ القرآن وما تيسر أيضاً من المتون في سن الصبا ولمّا بلغ سن التكليف جذب واصطلم، وهو الآن على هذه الحالة نفعنا الله بهم وسلفهم آمين. وأمّا أبو الغيث فكان رجلاً صالحاً حافظاً لكتاب الله الكريم عن ظهر قلب تالياً له آناء الليل والنهار بصوت حسن وأداء حسن، وتوفي شاباً رحمه الله ولم يعقب.

أحمد بن أبي القاسم الأهدل:

وَصْل: وأمّا أحمد بن أبي القاسم بن عبد الله فكان رجلاً صالحاً صاحب كرامات، على غاية من سلامة الصدر لا يعرف شيئاً من أمور الدنيا ولا يميز بين جيدها من رديئها، وأمّا أحوال الآخرة فهو على كمال المعرفة والإقبال على الله والإعراض عما سواه، شديد الخشية من الله، مستأنساً بالله، مستوحشاً من الخَلْق، كثير المطالعة في كتب التصوف، واعتراه جذب في آخر الأمر بعد أن تقدمه سلوك وإقبال على قراءة كتب العلم، والجذب إن كان من بعد السلوك له فضل على الجذب مما السعي تاليه. وقد ترجم له السيّد العلامة أبو القاسم بن أبي الغيث في «الدُرّة» فقال: ومن أولاد الجدّ أبي القاسم بن عبد الله: العم الصّالح الفالح المجذوب السالك أحمد بن أبي القاسم بن عبد الله الأهدل فسح الله لنا في مدّته آمين، ما نشأ إلاّ مملوءاً بمعرفة الله عز وجل، ثم إنه طلب العلم في حياة والده ورحل إلى زبيد المحميّة في وقت سلطان عصره سيدي الشيخ سليمان بن يحيى بن عمر مقبول الأهدل وأخذ عليه وعلى غيره من العلماء، ثم لبس الخرقة الصوفيّة من سيدي الشيخ القطب أحمد بن سليمان هَجّام ومال إلى طريق التصوف والإكباب على كتبهم، وأَخَذ نفسه بأنواع المجاهدات من الجوع والتخلي عن الناس، سالكاً على منهج الأوائل أُولِي المفاخر، نفع الله بهم في البكور والأصايل، وهو الآن ملازم خلوته متخلياً عن الأهل والمال لا يخرج إلا لصلاة جمعةٍ وجماعة أو إلى ما لا بد منه من اجتماع النّاس، شديد الشفقة والرّحمة، سريع الدمعة، مُجاب الدعاء ما يُقصد في

= في الأنساب أن لِغسّان من ولد علّ بن عدنان.

حاجة إلا قضيت بإذن الله تعالى، ولا أغضبه أحد إلا عُوجِل بالعقوبة من عناية الله به، جعلنا الله من المحسوبين عليه وفسح لنا في مدته آمين، وانتقل إلى رحمة الله ورضوانه في شهر شوال الثاني والعشرين منه عام ١٢٣٦ ألف ومائتين وستة وثلاثين في بلده الزَّبيدية أيام خروجنا من المُنيرة مع وصول «يام» ودُفن في مقبرة سيدي الشيخ أبي بكر بن إبراهيم الذُّهل من جهة الشرق يماني سيدي القطب الفقيه عمر بن أحمد هبة رحمهما الله ونفعنا بهما آمين. اهـ.

وقد انتهى ذكر أولاد أبي القاسم بن عبد الله الصَّبور وأحفاده، ذكرتهم مستوعباً لعددهم مقتصراً في تراجمهم على ما أمكن، نفعنا الله بهم وأمدنا من مددهم آمين.

عبد الله بن أبي الغيث الأهدل

إنعطاف: وأمّا والده عبد الله بن أبي الغيث فقد كان مشهوراً بالولاية والكرامات والإشارات والجاه الواسع المنتشر عند جميع الأنام وقبول الشفاعات عند الخاص والعام والقيام بوظائف الدين ومصالحة ذات البَيْن، قد جمع الله له بين الدنيا والدين فكانت الدنيا في يده فقط، وكان كثير الانفاق لها في وجوه الخير، كثير الصدقات، مُطعِماً للطعام للواردين إليه والصادرين، ورث المقام عن أخيه أبي القاسم بن أبي الغيث فقام به على الوجه الأكمل وسار فيه على المنهج الأعدل، وقد ذكر صاحب «الدُرّة» طرفاً يسيراً من ترجمته فقال: وخَلَفَهُ في مقامه أخوه شقيقه الجدّ المُعمّر عفيف الدين عَبد الله بن أبي الغيث بن أبي القاسم بن محمد الأهدل فقام أتم قيام وأذعن له الخاص والعام، وكان رحمه الله سيفاً قاطعاً للظَّلمة والمعاندين، في أيامه عُمِرت المُنيرة عِمارة راقية وقصدها الناس من كل ناحية، وكان مقبول الشفاعات عند الأمراء ومن دونهم، كثير المال، مشهور بالصدقات الكثيرة للقريب والبعيد، إلفاً مألوفاً متواضعاً، فمن ذلك أنه وفد عليه السيّد الجليل عماد الدّين يحيى بن عمر مقبول الأهدل الساكن بزبيد المحمية مُريداً للحج فأكرمه غاية الإكرام وأنزله المنزلة التي لا ترام، ثم إن السيّد المذكور أعطاه قميصاً كان عليه ليُغْسَل فدخل به البيت وصب عليه ماء وأمر أولاده بشربه وربما شرب معهم كما أخبرتني بذلك بنته الجدة الصالحة الملاح بنت عبد الله أيام حياتها وكانت من الصالحات القانتات قارئة للقرآن الكريم كثيرة الصدقة والإنفاق، بعيدةً مما عليه غالب نساء هذا الزمان، وقد توفيت إلى رحمة الله تعالى فيما بعد الألف والمائتين رحمها الله تعالى ونفعني بها وسلفها آمين.

ومن كرامات الجدّ المذكور، كان في وقته عرب يسمون بني كشارب رؤساء

البلاد ومشايخها(١) اتفق أن حصل منهم سوء أدب عليه فدعا عليهم بالذل حتى سقط أمرهم فمن ذاك الوقت لم تقم فيهم مشيخة على عادة العرب إلى وقتنا هذا. وكراماته كثيرة لكن لم يبلغني منها إلا هذه لبعد الزمن وعدم المدوّن والله المستعان، وكانت وفاته في....(٢) وله أولاد سبعة: أبو بالغيث وأبو القاسم وإبراهيم وأحمد ومحمّد وعلي وامحمّد، فأمّا أبو القاسم فقد سبق مترجماً هو وذرّيته.

فَرْع: وأمّا أبو الغيث فهو أكبرهم وكان من كبار العلماء والأولياء، ورث المقام عن والده فقام به أتم قيام، ولم أقف على كمال سيرته غير أن صاحب «الدُرّة الخطيرة»(٣) ذكر من ترجمته ألفاظاً يسيرة فقال: ثم بعد وفاته ـ يعني والد المترجم له ـ خَلَفَهُ ولده الأكبر السيّد الجليل أبو الغيث بن عبد الله الأهدل، سعى على منهاج آبائه الكرام من السعي المقبول بين المسلمين، وله مقروءات ومسموعات على شيخه الفقيه العلامة شيخ وقته عملاً وعلماً الجامع بين الشريعة والحقيقة المساوي بن إبراهيم حُشَيبري ولم تطل مدته في المقام. اهـ. وكانت وفاته في....(٤) وخلفه في المقام أخوه شقيقه أبو القاسم بن عبد الله الصّبور سالف الذكر، ولأبي الغيث من الولد أربعة: عبد الله ومحمّد وامحمّد وأبو القاسم.

فأمّا عبد الله فكان بالغاية القصوى من العلم والعمل والولاية، ذا كرامات وإشارات، وقد ترجمه صاحب «الدُرّة» فقال: ومن أولاده ـ يعني أباه أبا الغيث بن عبد الله ـ السيّد الجليل عفيف الدين عبد الله بن أبي الغيث الأهدل، سكن قرية تُسمّى الخضراء شرقي تربة سيدي الشيخ أبي بكر بن علي الأصَم، وبها توفي، كان ـ رضي الله عنه ـ من السادة الأخيار والحكماء الأبرار، صوفياً شاعراً فصيحاً، من نظر في كلامه عَلِم أنه من رؤساء القوم، صاحب كرم ووفاء، محله للصادر والوارد لكونه على الطريق اليماني(٥) يقصده الناس من كل ناحية، مقبول الشفاعات، قوّالاً بالحق لا يخاف في الله لومة لائم، صاحب كرامات صادقة، فمن كراماته: لمّا توفي سيدي الوالد رحمه الله تعالى وصل من بلدته مُعزّياً وناظراً في أمر الأهل إذ لا بد لهم من مشارٍ بعد وفاة المَنْصِب يكون القائم بإشارته، وكان في ذلك الوقت هو المُشار إليه فاجتمع عند السّادة في محل إخوانه إذ عادتهم بعد المشاورة يخرجون إلى

---

(١) بنو كشارب: بطن من قبائل صِلّيل من عكّ، ديارهم في نواحي مدينة القناوص.
(٢) بياض بالأصل.
(٣) الدُرّة الخطيرة في أعيان المنيرة، تأليف: أبو القاسم بن أبي الغيث بن أبي القاسم بن عبد الله الأهدل.
(٤) بياض بالأصل.
(٥) طريق الحج.

تربة سيدي الشيخ ويكون القائم من عنده ويدعون له فأشار بقيام سيدي العم المتقدم ذكره آخر الفصل الأول فحصل مني التمنع رحمة للعم لمّا رأيت جور أهل الزمان فانتهرني قائلاً: يا ولدي أتظن أني أريد المقام بل عمك؟ وأمّا أنا فلا يفي لي العام بعد والدك، فكان كما قال توفي آخر شهر شعبان من شهور سنة ألف ومائتين وعشر، وقبره قبلي محله مقصود للزيارة والتبرك نفع الله به، وخَلَفه في مكانه أولاده وحال التاريخ وهم بيّننا في قرية المُنيرة لمّا حصل الخراب في تلك الجهة وفرّ أهلها نسأل الله تعالى أن يختار لهم ما علم فيه الخير آمين. اهـ.

وَصْل: وله من الولد ثمانية: أبو الغيث وأبو القاسم وعبد الرحمن وإبراهيم وأحمد وعلي وأمحمد ومحمد، فأمّا أبو الغيث فهو أكبرهم قال في «الدُرّة»: سليم الصدر صافي السريرة على عادة أبيه من إقامة الوافدين والسعي في منافع المسلمين ثبّته الله آمين، وقد توفي في قرية بَاجِل من أعمال القحرية بعد أن رحل إليها وهو وبعض أخوانه، وكانت وفاته ليلة السبت السابع عشر من شهر شوال سنة ١٢٢٥ ألف ومائتين وخمسة وعشرين. اهـ.

فَرْع: وله من الولد خمسة: حاتم وأحمد ويحيى وعلي وعبد الله، فأحمد وحاتم ويحيى لا عقب لهم، وعبد الله له محمد وأبو الغيث وأحمد، فلأبي الغيث إثنان: عبد الله ومحمد، لعبد الله أبو الغيث، وأمّا علي بن أبي الغيث فله خمسة: حاتم وعبد الرحمن وأبو القاسم وأبو الغيث وأحمد وهم المقيمون بباجل بعد أسلافهم وكلهم صالحون على خير من ربهم ولم أقف على كمال سيرتهم لبعد المسافة، وحاتم هو القائم بزاويتهم بعد أسلافه مع حُسن الاستقامة وحُسن الأخلاق وكانت وفاته رحمه الله في شهر رمضان سنة ألف وثلاثمائة وسبعة وعشرين وله من الولد ستة: أحمد وأمحمد ومحمد وعبد الرحمٰن وقاسم وإبراهيم، فأمّا أحمد فهو أكبرهم وأعلمهم وله مشائخ منهم السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي قرأ عليه في شرح أبي شجاع لابن قاسم وشرح الأجرومية للأزهري وقرأ على الفقيه العلاّمة عبد الرحمٰن بن محمد الناشري «المنهاج» للنووي و«شرح القطر» للمصنف و«صحيح البخاري»، ولازمه كثيراً وله منهما إجازة، وقد حج مرتين وزار النبي ﷺ، وله فهم وذكاء يحفظ القرآن عن ظهر قلب مع حُسْن الاستقامة وطيب الأخلاق وإليه المرجع اليوم، وهو الآن موجود على خير من ربّه عافاه الله، وله من الولد إثنان: محمّد وأبو الغيث، وأمّا أمحمد بن حاتم فَدَرج صغيراً، وأمّا محمد وعبد الرحمٰن وقاسم وإبراهيم فكلهم موجودون على خير من ربهم، ومحمد هو القائم بعد أبيه بالزاوية وله من الولد اثنان: علي وقاسم، ولعبد الرحمن: حاتم.

فَرْع: وأمّا عبد الرحمٰن بن علي فله من الولد ثلاثة: عبد الرحمٰن وأبو القاسم وإبراهيم، ولإبراهيم: عبد الرحمٰن.

وَصْل: وأمّا أبو القاسم بن علي فله من الولد ثلاثة: يحيى وامحمد ومحمد، ولمحمّد: امحمّد.

فَرْع: وأمّا أبو الغيث بن علي فله من الولد واحد وهو: حسن.

فَرْع: وأمّا أحمد بن علي فله: عبد الرحمٰن. وكلهم موجودون على خير من ربهم زاد الله في أهل بيت نبيه كثرةً وبركةً.

أبي القاسم بن عبد الله أبي الغيث:

وَصْل ورَجْع: وأمّا أبو القاسم بن عبد الله بن أبي الغيث فقد ترجمه صاحب «الدُرّة» بعد أن ذكر إخوانه بقوله: وأبركهم الأخ الكامل أبو القاسم بن عبد الله الأهدل كان فقيهاً فرضياً له مشاركة في فنون العلم من الحديث والنحو وله إجازات من علماء زَبيد وغيرهم، ذا سَمْت بهي، حَسَن الأخلاق ألِفاً مألوفاً، مُحِباً ومحبوباً، لا يواجهك إلاّ ضاحكاً، ثَبّته الله على النهج الأعدل وسلك به مسلك أوليائه الكُمّل آمين. اهـ وكانت وفاته في . . . .[1] وله من الولد ثلاثة: حسن وامحمّد وعبد الله، فحسن له: محمد ولأمحمد: محمد ولم أقف على شيء من سيرتهم، ولعبد الله: محمد وأبو القاسم، فأمّا محمد فهو رجل صالح قارىء للقرآن على خير من ربه وكانت له ملازمة للسيد العلامة عبد الرحمٰن بن عبد الله الأهدل الآتي ذكره إن شاء الله والنفع به ويقال انه أخذ عنه شيئاً من علم الأسماء يحصل له من ذلك شيء من الدنيا عند الاحتياج والله أعلم بذلك، وهو الآن موجود على الحال المَرْضي قد قارب التسعين حسبما أخبرني عن نفسه، مُمَتّعاً بسمعه وبصره وسائر حواسه، واعترته حِدّة من الكِبَر وفي الحديث الشريف: «الحِدّة تعتري خيار أمتي»[2]. وله ولد واحد اسمه أبو القاسم قرأ القرآن وتفقه بشيخنا السيّد العلامة عبد الرحمٰن بن عبد الله القُدَيمي وكنت أنا وإياه نقرأ في أيام الطلب ثم إنه رحل إلى مدينة زَبيد لطلب العلم فمكث بها مدة وأخذ على بعض علمائها ثم رجع وطلع إلى جبل مِلْحَان[3] واتخذه دار إقامة وتولّى القضاء به وتزوّج هناك وولد له ولدان محمّد وعبد الرحمن، وهو إلى الآن

(١) بياض بالأصل.

(٢) ضعيف. أخرجه الطبراني وابن عدي في الكامل. انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١/ ١٠٠)، مكتبة المعارف، الرياض.

(٣) **ملحان**: أحد أشهر جبال المحويت.

مقيم به على خير من الله له مدة تزيد على ثلاثين سنة.

قزع: وأما أبو القاسم بن عبد الله فهو المُلقّب بَحْر، وكان رجلاً صالحاً حَسَن الإستقامة حَسَن الأخلاق متواضعاً مجانباً لما لا يعنيه، كثير التردد إلى «الخضرية»(1) بلد أسلافهم الكرام، له عندهم القبول التام ما زال على هذا حتى توفاه الله في شهر ...(2) رحمه الله، وله من الولد ثلاثة: عبد الله وأحمد وحمّد صالحون قارؤون للقرآن تابعون طريقة أسلافهم، ولعبد الله: قاسم ولأحمد قاسم.

عبد الرحمن بن عبد الله الأهدل:

وَصْل: وأما عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي الغيث بن عبد الله بن أبي الغيث بن أبي القاسم، شيخ شيوخنا، فقد ترجم له تلميذه شيخنا السيّد العلامة الحجة عبد الرحمن بن عبد الله القديمي ترجمة مستقلة سمّاها «تحرير البيان الأكمل في ترجمة سيدي الإمام عبد الرحمن بن عبد الله الأهدل» فأحببت إيرادها هنا برمّتها رجاء أن تشمل هذا المجموع بركة المترجم والمترجم له، وصورتها: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خص من عباده أصفياء فضّلهم بالعِلْم وزيّنهم بالحِلْم وجعلهم مناهل يَرِدها المهتدون ويقصدها المُسترشدون، ولم يزل مددهم متصلاً بإمداد سيد الهُداة، فمن ذلك النهر يغترفون، يتلقى خَلَفهم عن السّلف، ما برحوا على ذلك عاكفون، والصّلاة والسّلام على المبعوث بالشريعة الغراء سيد البشر وصفوة الصفوة المنعوت بالآيات والسُّور وآله قُرناء القرآن لِمَا ثبت به الخير وأصحابه الهُداة مَنْ شمّروا في طاعات ربهم بالآصال والبكر، وبعد: فإن تراجم أهل الفضل والعلم بتدوين سيرهم وكمالاتهم من المقاصد الحسنة والمزايا المُستحسنة، دَرَج عليها الألوان وتبعهم الآخرون، والأصل الأصيل قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾(3) والحديث الصحيح: «أنتم شهداء الله في الأرض، ومن أثنيتم عليه خيراً وَجَبت له الجنّة». وقد قيل: من ترجم عالماً كان في شفاعته، قال السيّد العلامة محمّد بن عبد الله كبريت المدني في كتابه المُسمّى «نصرٌ من الله وفتح قريب» ما لفظه: قال الشيخ خليل الله المكيّ في كتابه «تحقيق الصفا في تراجم بني الصفا» وقد رُوِيَ في الأثر عن سيّد البشر قال: «من

(١) الخضرية: من قرى مديرية المراوعة.
(٢) بياض في الأصل.
(٣) سورة البقرة، الآية: (١٤٣).

ورّخ مؤمناً فكأنما أحْيَاه ومن قرأ تاريخه فكأنما زارهُ ومن زاره فقد استوجب رضوان الله تعالى في الجنّة وحق على المُزَار أن يُكرم زائره» وفي بعض رسائل الشيخ العلامة حسن العجيمي رحمه الله ما معناه أنّ من ورّخ أحداً من أهل الفضل والكمال فهو في شفاعته. اهـ. كذا وجدته بخط سيدي الشيخ العلامة محمّد بن عبد الله الزوّاك أمتع الله بحياته، هذا ولا سيما إذا كان للمترجِم على المُترجَم تربية وشيوخة فهو إذاً للحق الأكيد وشكراً لِنِعمه حقها شديد، وقد قيل: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله سبحانه»(1)، وقد حداني ما ذُكر إلى كَتب هذه الورقات أذكر فيها ترجمة سيدي وشيخي السيّد العلاّمة محقق وقته بلا نزاع ومُحدِّث عصره بلا دفاع وجيه الدّين وقدوة العارفين عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي الغيث بن عبد الله الأهدل، بجمع سلسلة نسبه ونسب السيّد الولي الكامل يحيى بن أبي القاسم صاحب المُنيرة السيّد العلاّمة ذا الفضل والاستقامة المشهور بالولاية الكاملة قطب زمانه ووحيد أوانه عبد الله بن إبراهيم الأهدل يجمعهم الجميع عبد الله، فهم أبناء عم في النسب (وجميع بطون السّادة أهل المنيرة أو غالبهم ترجع إلى السيّد الولي الكامل محمد بن عمر الأهدل أخي السيّد الولي الكامل الشيخ عبد الله بن عمر الأهدل صاحب المقام وهو أوّل من أسس الزّاوية بالمُنيرة) رحمهم الله جميعاً وأعاد علينا من بركاتهم وأفاض على قبورهم شآبيب المغفرة والرضوان وأسكنهم فراديس الجنان آمين.

وكان مولد شيخنا العلامة ـ رحمه الله تعالى ـ سنة تسع بعد المائتين والألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصّلاة والسّلام، كذا نقلته من خط حفيده السيّد العلاّمة محمّد بن أحمد بن عبد الرحمن الأهدل، وكان شيخنا المذكور رحمه الله إماماً في جميع العلوم جائلاً في ميادين منطوقها والمفهوم، وغلب عليه الفقه بكثرة الاطلاع ودقة النظر وجودة المأخذ، وفي الفرائض والحساب إليه الغاية إذا بحث فيها شفي الفؤاد كأنما يُملِي من كتاب، وله إلمام بالجبر والمقابلة لا يخلو من الملكة في هذا الفن غير أن الأخذ منه فيها قليل، وعلى تفننه في أصناف العلوم وجودة بحثه في منطوقها والمفهوم لو تصدى لتقييد فوائده وتدوين غرائبه وفرائده لجمع الكثير الطيّب ولكن كما قال السيّد العارف بالله:

تموت الخبايا في الزّوايا ومالها ... من النّاس بين النّاس للناس ذكر
تفوت كمالات الرّجال شوارداً ... إذا لم تقيّدها علينا الدفاتر

(١) حديث نبوي رواه الترمذي وحسنه.

وكذا الحديث فإنه رحمه الله تعالى له فيه اليد الطولى، وكان غاية في تصحيح أسانيده وضبط ألفاظه والمعرفة بجميع فنونه. ولم يزل رحمه الله مشتغلاً بأصناف العلوم تدريساً ومطالعة بفهم ثاقب ونظر صائب، وله في العربية الباع الواسع، سيبويه زمانه يحب المذاكرة في النحو يحقق فيه ويطالع كتبه المبسوطة كمغني اللبيب وشرحه للدماميني والرضي وسائر شروح الحاجبية، وله اشتغال تام بفن الأدب ويقول: الأدب جنة مُعجّلة.

وبالجملة فكان عامراً لأوقاته لا تراه إلاّ في استفادة وإفادة أو عبادة لا يُسْئل عن فن من الفنون إلاّ وُجِد في مضماره مُجَلّياً يحل المشكلات بفهم ثاقب ورأي صائب، ويدرك سقم العبارة ويهتدي إلى الصواب قبل مراجعة كتاب، فلو أصلح لسقط من فهمه لما أخطأ غالباً. وكان يحب العلماء والمتعلمين دائماً يرغب في العلم والاشتغال به ويُنَشّط الطلبة ويحثهم على الطلب والجِد والاجتهاد فيه بالحكايات المُرَغّبة والآثار المشوقة،، وكان رحمه الله مبارك التدريس ويداوم عليه لا يتركه إلاّ من عُذر، في الفقه والنحو التفسير والحديث، وقد سمعت من تدريسه ـ بحمد الله ـ في الجلالين مع حُضور غيره من التفاسير المبسوطة للمراجعة، وفي الحديث «شرح بلوغ المرام» المُسمّى «سُبل السلام» للسيد محمد بن إسماعيل الأمير و«المنهاج» و«شرح المحلي» مع حضور «التحفة» و«الدُميري» غالباً، وفي النحو: حاشية السيّد على الحاجبية وابن عقيل على الألفية. هذه مقروءات ولده السيّد العلاّمة أبي القاسم والسيّد العلاّمة محمّد بن عبد الله بن على الأهدل رحمهم الله تعالى، وقرأت عليه «شرح الفشني» على الزبد و«شرح المختصر» و«الأجرومية» و«شرح القطر» وغير ذلك من المقروءات كشرح ابن حَجَر على بافضل لأني ـ بحمد الله ـ كنت ألازم مجلسه وله بي عناية ورحمة وشفقة، وكان مجلسه بعد صلاة الظهر وفي الليل في رمضان مجلس بسط وروحانية، وكان يواصله الفضل إلى بلده من كل ناحية سيّما السّادة الأهدليين كالسيّد العلاّمة مُحقق وقته محمّد بن المساوى الأهدل والسيّد العلاّمة فقيه عصره وأصوليه فخر الإسلام الأجل عبد الله بن عبد الباري الأهدل وغيرهما، وكان شيخنا العلاّمة محمد بن عبد الله الزوّاك ـ أمتع الله بحياته ـ يتردد إلى محله وتحصل المذاكرة والمراجعة مع السيّد رحمه الله في التفسير والحديث ويحضر عدة كتب، وكان السيد رحمه الله إذا لم تدر مسائل في المجلس يورد الاستشكالات وإن كان قد بحث في حلها لأجل إفادة الحاضرين، وحياة العلم المُذاكَرة، ويقوم أحياناً بنفسه يحضر الكتب وكان يحب البحث في الكشاف مع الاحتراز التام عما فيه من دسائس الاعتزال لجودة فهمه، وكذا أبو السعود فإنه كان دائماً يبحث فيه ويدرك دقائقه ويحل مغلقه وغير ذلك من التفاسير. وكان رحمه الله تعالى حسن المحاضرة

بالنكات الأدبية والشواهد من الأشعار الفائقة والمعاني الرئقة، واسع الصدر دائم البِشر، نهاية في حُسن الأخلاق والتواضع، وَسِع بِحُسن خُلقِهِ وكثرة تواضعه جميع من لا قاه من الناس حقيقٌ بأن يُلَقّبهُ: أبا السرور، حسَنَ الظن بالناس وذلك تحفة الأكياس. وكان رحمه الله تعالى إذا رأى الصّواب على لسان الغير ولو من الطلبة قَبِلَهُ ونصرهُ ويُقْبِل على الكلام ولو كان يحفظه بالحرف تَطْيباً لخاطر مُوْرِده موهماً له كأنه لم يسمعه قبل، وهذا دليل إخلاصه وتَخلُّقِه بكل الأخلاق. وكان يطالع كتب التصوف ويسمعها، وكان في آخر مدته يبتدي أمام الدرس بقراءة حصةٍ من «منهاج العابدين» للغزالي ثم يفتح الدّرس ويملي في مجلسه الكتب النافعة من كتب السير والحديث كسيرة الحلبي وغيرها وحصّل «أسنى المطالب في صلة الأقارب» للأمام ابن حجر كتاب نفيس وقرىء عليه، ولم يزل في جد واجتهاد واشتغال بالعلم والعبادة لا يفتر عن الحضور للجماعات في الظِلم والهواجر مع بُعْد منزلهِ عن المسجد وكِبر سِنه، محافظاً على الأوراد الوارِدة والأذكار، زاهداً في الدنيا، متحرياً مُتَجنّباً للشبهات ليس له التفات إليها ولا رغبةَ إلاّ فيما لا بد منه لإقامة الأود. ورغبته في الكتب النفيسة يبذل فيما «سمعه يُباع منها» الكثير مما عنده، وقد جمع كتباً كثيرة في عدة فنون على اختلاف فنون العلم، من أنفسها نسخته «فتح الباري» في مجلدين بخط عجيب ونظم أريب وهي نسخة فائقة لا نظير لها في الوجود ولا يكاد يوجد مثلها ولا يُعثر على نظير لها. وبالجملة فزهده في الدّنيا مشهور وكان إذا رؤي ذَكَر المَوْلَى لرؤيته، متخلقاً بكامل الأخلاق الحَسنة، مُتحققاً بأحسن الأحوال المستحسنة:

ما الزُّهد في الدّنيا فلا تجهلوا ... بِلُبس أسمالٍ وأخلاق
لكنه لبس ثياب التُقَى ... مع حسن آداب وأخلاق

وأما مشايخه الذين تَخرّج بهم وأَسْنَد عنهم، فأولهم شيخه ومخرجه ومربيه صنوه العلاّمة المحقق صفي الإسلام أحمد بن عبد الله الأهدل رحمه الله تعالى، قرأ عليه في فنون العلم حسبما كان يحكيه رحمه الله ويذكر منه تحقيق صنوه أحمد وأن له فهماً ثاقباً في الفقهيات من كتب ابن حجر وحج معه وتوفي في جِدّة رحمه الله، وأسند صحيح البخاري عن صنوه العلاّمة المُحدِّث شرف الدين أبي القاسم المذكور آنفاً من طريقين إلى الإمام العلامة الحجة الشيخ محمد بن أبي بكر الأشخر وكان رحمه الله ملازماً لقراءة الصّحيح كل سنة في جامع مدينة الزّبيدية إلى أن مات ثم خَلَفَهُ ولده السيّد العلاّمة أبو القاسم بن عبد الرحمٰن ثم حفيده السيّد العلاّمة محمد بن أحمد أمتع الله بحياته، ولم يزالوا إلى الآن ملازمين لذلك وموفين بما هنالك الخَلَف تابع السلف قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ

وكذا الحديث فإنه رحمه الله تعالى له فيه اليد الطولى، وكان غاية في تصحيح أسانيده وضبط ألفاظه والمعرفة بجميع فنونه. ولم يزل رحمه الله مشتغلاً بأصناف العلوم تدريساً ومطالعة بفهم ثاقب ونظر صائب، وله في العربيّة الباع الواسع، سيبويه زمانه يحب المذاكرة في النحو يحقق فيه ويطالع كتبه المبسوطة كمغني اللبيب وشرحه للدّماميني والرضي وسائر شروح الحاجبية، وله اشتغال تام بفن الأدب ويقول: الأدب جنّة مُعَجّلة.

وبالجملة فكان عامراً لأوقاته لا تراه إلاّ في استفادة وإفادة أو عبادة لا يُسْئل عن فن من الفنون إلاّ وُجِد في مضماره مُجَلِّياً يحل المشكلات بفهم ثاقب ورأي صائب، ويدرك سقم العبارة ويهتدى إلى الصواب قبل مراجعة كتاب، فلو أصلح لسقط من فهمه لِما أخطأ غالباً. وكان يحب العلماء والمتعلمين دائماً يرغب في العلم والاشتغال به ويُنَشِّط الطلبة ويحثهم على الطلب والجِد والاجتهاد فيه بالحكايات المُرَغِّبة والآثار المشوقة،، وكان رحمه الله مباركَ التدريس ويداوم عليه لا يتركه إلاّ من عُذر، في الفقه والنحو التفسير والحديث، وقد سمعت من تدريسه ـ بحمد الله ـ في الجلالين مع حُضور غيره من التفاسير المبسوطة للمراجعة، وفي الحديث «شرح بلوغ المرام» المُسمّى «سُبل السلام» للسيد محمد بن إسماعيل الأمير و «المنهاج» و «شرح المحلي» مع حضور «التحفة» و «الدُميري» غالباً، وفي النحو: حاشية السيّد على الحاجبية وابن عقيل على الألفية. هذه مقروءات ولده السيّد العلاّمة أبي القاسم والسيّد العلاّمة محمّد بن عبد الله بن على الأهدل رحمهم الله تعالى، وقرأت عليه «شرح الفشني» على الزبد و «شرح المختصر» و «الأجرومية» و «شرح القطر» وغير ذلك من المقروءات كشرح ابن حَجَر على بافضل لأني ـ بحمد الله ـ كنت ألازم مجلسه وله بي عناية ورحمة وشفقة، وكان مجلسه بعد صلاة الظهر وفي الليل في رمضان مجلس بسط وروحانية، وكان يواصله الفضل إلى بلده من كل ناحية سيّما السّادة الأهدليين كالسيّد العلاّمة مُحقق وقته محمّد بن المساوَى الأهدل والسيّد العلاّمة فقيه عصره وأصوليه فخر الإسلام الأجل عبد الله بن عبد الباري الأهدل وغيرهما، وكان شيخنا العلاّمة محمد بن عبد الله الزوّاك ـ أمتع الله بحياته ـ يتردد إلى محله وتحصل المذاكرة والمراجعة مع السيّد رحمه الله في التفسير والحديث ويحضر عدة كتب، وكان السيد رحمه الله إذا لم تدر مسائل في المجلس يورد الاستشكالات وإن كان قد بحث في حلها لأجل إفادة الحاضرين، وحياة العلْم المُذاكَرة، ويقوم أحياناً بنفسه بحضر الكتب وكان يحب البحث في الكشاف مع الاحتراز التام عما فيه من دسائس الاعتزال لجودة فهمه، وكذا أبو السعود فإنه كان دائماً يبحث فيه ويدرك دقائقه ويحل مغلقه وغير ذلك من التفاسير. وكان رحمه الله تعالى حسن المحاضرة

بالنكات الأدبية والشواهد من الأشعار الفائقة والمعاني الرّقِقة، واسع الصدر دائم البِشر، نهاية في حُسن الأخلاق والتواضع، وَسِع بِحُسن خُلقِهِ وكثرة تواضعه جميع من لا قاه من الناس حقيقٌ بأن يُلَقَّبُ: أبا السرور، حسَنَ الظن بالناس وذلك تحفة الأكياس. وكان رحمه الله تعالى إذا رأى الصّواب على لسان الغير ولو من الطلبة قَبِلَهُ ونصرهُ ويُثْنِي على الكلام ولو كان يحفظه بالحرف تَطْيِباً لخاطر مُوْرِده موهماً له كأنّه لم يسمعه قبل، وهذا دليل إخلاصه وتَخلُّقه بكل الأخلاق. وكان يطالع كتب التصوف ويسمعها، وكان في آخر مدته يبتدي أمام الدرس بقراءة حصةٍ من «منهاج العابدين» للغزالي ثم يفتح الدّرس ويملي في مجلسه الكتب النافعة من كتب السير والحديث كسيرة الحلبي وغيرها وحصّل «أسنى المطالب في صلة الأقارب» للأمام ابن حجر كتاب نفيس وقرىء عليه، ولم يزل في جد واجتهاد واشتغال بالعلم والعبادة لا يفتر عن الحضور للجماعات في الظِلم والهواجر مع بُعْد منزلهِ عن المسجد وكِبر سِنه، محافظاً على الأوراد الوارِدة والأذكار، زاهداً في الدنيا، متحرياً مُتَجَنِّباً للشبهات ليس له التفات إليها ولا رغبةَ إلاّ فيما لا بد منه لإقامة الأود. ورغبته في الكتب النفيسة يبذل فيما «سمعه يُباع منها» الكثير مما عنده، وقد جمع كتباً كثيرة في عدة فنون على اختلاف فنون العلم، من أنفسها نسخته «فتح الباري» في مجلدين بخط عجيب ونظم أريب وهي نسخة فائقة لا نظير لها في الوجود ولا يكاد يوجد مثلها ولا يُعثر على نظير لها. وبالجملة فزهده في الدّنيا مشهور وكان إذا رؤي ذُكِر المَوْلَى لرؤيته، متخلقاً بكامل الأخلاق الحَسنة، مُتحققاً بأحسن الأحوال المستحسنة:

ما الزُّهد في الدّنيا فلا تجهلوا	بِلُبْس أسمالٍ وأخلاق
لكنه لبس ثياب التُقَى	مع حسن آداب وأخلاق

وأما مشايخه الذين تَخرّج بهم وأَسْنَد عنهم، فأولهم شيخه ومخرجه ومربيه صنوه العلاّمة المحقق صفي الإسلام أحمد بن عبد الله الأهدل رحمه الله تعالى، قرأ عليه في فنون العلم حسبما كان يحكيه رحمه الله ويذكر منه تحقيق صنوه أحمد وأن له فهماً ثاقباً في الفقهيات من كتب ابن حجر وحج معه وتوفي في جِدّة رحمه الله، وأسند صحيح البخاري عن صنوه العلاّمة المُحدِّث شرف الدين أبي القاسم المذكور آنفاً من طريقين إلى الإمام العلامة الحجة الشيخ محمد بن أبي بكر الأشخر وكان رحمه الله ملازماً لقراءة الصّحيح كل سنة في جامع مدينة الزّبِيدية إلى أن مات ثم خَلَفَهُ ولده السيّد العلاّمة أبو القاسم بن عبد الرحمٰن ثم حفيده السيّد العلاّمة محمد بن أحمد أمتع الله بحياته، ولم يزالوا إلى الآن ملازمين لذلك وموفين بما هنالك الخَلَف تابع السلف قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ

ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ ٱمْرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾﴾(١)(٢) وقد لازمت ـ بحمد الله ـ الحضور لقراءة شيخنا نفع الله به وسمعت إملاءه والإملاء عليه من الحاضرين وأمليت بين الحاضرين ما يسّر الله لي في سنين متعدّدة، وكان من أحسن الناس ضبطاً له وإتقاناً إذا أَمْلَى خشع السامعون لاملائهِ وأنصتوا كأنّما على رؤوسهم الطير. ومن المشايخ الذين أخذ عنهم وتكمل بهم شيخه السيّد العلاّمة زينة نَجْد وتهامة شيخ الإسلام ومُفتي الأنام عبد الرحمٰن بن سليمان مقبول الأهدل رحمه الله تعالى، رحل إليه بزبيد وأخذ عنه وأسند عنه صحيح البخاري من طريق عالية وذكَر أنّه كانت له به العناية التامة قرأ عليه في فنون متعددة من جملة مقرّوآته «ألفية ابن مالك» مع شروحها وكان يحفظها على طرف لسانه ويستشهد منها، وذكر أنّه أيام إقامته بزبيد مرض من الجدري وأن السيّد عبد الرحمٰن كان يتردد إليه بنفسه ويتعهده حتى شفي ببركة دعائه. وله مشايخ غير المذكورين، كان رحمه الله يقول انه لقي الشيخ محمد عابد السندي المُحَدِّث المشهور، ولحرصه على الاستفادة لا يخلو عن الأخذ منه لا سيما طلب علو الاسناد لإن الاعتناء بالاسناد لأجل الانتظام في السلسلة وحصل الاتصال من المهم عند أهل الحديث، وورد فيه عن أفضل العباد عليه الصلاة والسلام من أخرجه الديلمي في مسنده «الفردوس» عن علي رضي الله عنه وكّرم وجهه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: «إذا كتبتم الحديث فاكتبوه بإسناده» وقد أورده الحافظ السيوطي في «الجامع الصغير» وليس بموضوع كما أفاده السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن سليمان مقبول الأهدل في «النفس اليماني»(٣). قال بعضهم:

من يأخذ العلم عن شيخ مُشافهةً   يكن من الزيغ والتحريف في حرم
ومن آخذ للعلم عن صحفٍ   فعله عند أهل العلم كالعدم

وقال ابن المبلق:

وأنزل الشيخ في اعلا   واجعله قبلة تعظيم وتنزيه

ووليّ القضاء رحمه الله في الزَّبيدية بعفّةٍ ونزاهةٍ وورع نحواً من خمس وعشرين سنةً إلى حين وصول القاضي الرومي الذي جاء بأخذ الرسوم على الحكم فاستعفى منه تنزهاً وورعاً، ولعله في سنة ١٢٧٦ وكان رحمه الله كامل الخلق حسن البزّة والهيئة لا تراه إلاّ في زي حسن وهيبة مُستَحسنة، وقد قال عليه الصّلاة والسّلام:

(١) ما ألتناهم: أي ما أنقصناهم.
(٢) سورة الطور، الآية: (٢١).
(٣) قال في الميزان: هو حديث موضوع.

«إنّ الله يحب أن يرى أَثَر نعمته على عبده»(١) أو كما قال بعض العارفين: إذا كان حالك بالله فلا يضرك حسن الملبس والمأكل. وكان كريماً مُحسِناً وصُولاً لأرحامه، عاش حميداً محبوباً في قلوب الكافة، وهذا يدل على محبة الله له، كما ورد ذلك في الصحيح: «إنّ الله سبحانه إذا أحب عبداً. . . الخ». انتقل إلى رحمة الله ورضوانه في شهر رمضان ٢٧ منه بعد ساعة ونصف من الليل، ليلة الجمعة سنة ١٢٨١ أحد وثمانين ومائتين وألف رحمه الله تعالى رحمة الأبرار وأسكنه بحبوحِ جنات دار القرار، ودُفن بالقرب من قبر الشيخ الولي الشهير دهل بن إبراهيم الحُشَيْبري بمقبرته غربي الزيدية.

وله رحمه الله كرامات عظيمة من المحقق منها ما أخبر به أنه في يوم من أيام الحاجة في الزمان السابق لمّا اشتدت الحاجة في بعض الأيام وبيده قضيب في بيت حال ما عنده أحد فأخذ يفكر وينكت بالقضيب فإذا خمسة من الريالات سقطت، قال: فأخذتها وسدّدت بها حاجة ذلك الوقت، وكان إذا ذكر علم الحرف يذكر هذا الّذي وقع له ومعي كلامه: إن الله سبحانه وتعالى يُكوِّن الشيء لبعض عباده ويوجدهُ من غير استخدام ولا أخذ من محل. وهذه كرامة يُكرم الله بها بعض عباده عند الحاجة.

كما حَكَى أنّ بعض الأولياء الكاملين حضروا أملاك فقيرٍ فكان كل واحد قبض على ما فتح الله به لأجل معاونة الفقير فتأخر سيد الطائفة الجنيْد فقبض يده فإذا فيها شيء من الزّعفران فقال بعضهم: جئت بما يناسب العرس.

ومن ذلك البشارات بالمرائي أيام توجهه إلى الحج والزيارة للقبرِ الشريف النبوي فإنه صحبه بعض السادة أهل الصلاح لمّا توجه إلى زيارة القبر المُعَظم ﷺ في بعض الليالي فرأى النبي ﷺ ومعه الشيخان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم يتلقى السيّد عبد الرحمٰن ومن معه حول المدينة الشريفة مع جم غفير، ورأى حوضاً كبيراً هائلاً فقال له النبي ﷺ: نحن نتلقى السيد عبد الرحمٰن ومن معه وهذا حوض الكوثر للسيد عبد الرحمٰن ومن معه، وقد قال ﷺ: «من رآني(٢) فقد رآني حقاً»(٣). ومنها رؤيا السيّد الصالح الفاضل

(١) رواه الترمذي وحسنه. ورواه البيهقي بلفظ: «إن الله يحب إذا أنعم على عبده أن يرى أثر نعمته عليه».
(٢) أي: في المنام.
(٣) يُرْوَى الحديث كاملاً بهذا اللفظ: «من رآني فقد رأى الحق فإن الشيطان لا يتزيّا بي» ـ متفق عليه.

حسين بن صالح جمل الليل إمام الشافعية بالحرم الشريف المكي أنه رأى في الحرم جمعاً كثيراً وأن السّيد المذكور مرتفع على سرِيرٍ عالٍ بين الجمع المذكورين وهم مُطْرِقون فإذا منادياً ينادي في أولئك النّاس: ألا ابشروا يا هؤلاء فإنِ الله عز وجل قد رفع عنكم البلاءَ والوباءَ ببركة السيد عبد الرحمٰن بن عبد الله الأهدل وبه قَبِلَ الله الحج والزيارة في هذا العام. وكان هذا السيّد له الاعتقاد التام لشيخنا رحمه الله تعالى فجاء لزيارته من بلده مكة المشرفة إلى مدينة الزيدية وأقام عنده أياماً يتبرك به يتملّى بأخلاقه وشمائله، رحمهم الله الجميع وأعاد علينا من بركتهما آمين.

ومن ذلك أن بعض مؤذني الحرم كان به وجع في حلقه لم يقدر على الأذان منه فبرأ بدعوته وعاد صوته كعادته فلمّا سمع أذانه أهل مكة أقبلوا يزدحمون على التبرّك بالسيّد.

وقد حصلت النجاة في السفينة أيّام سفره إلى الحج في البحر وقد أشْرَفت على الهلاك فقرأ (يس) فعند إكمال السورة حصلت النجاة واستقرت السفينة وسكن الريح وأيضاً حَصَلَ لمسافرين من أهل فَرَسان ريح شديدة وانقلبت السفينة حتى غرق بعضهم فاستغاثوا به فإذا هو حاضر يصلح السفينة فسلّمهم الله فلما رجعوا جاؤوا محله زائرين وأقبلوا إليه وهو يضحك ويقول: الحمد لله على السلامة، كذا ذكر لي حفيده السيّد العلاّمة محمّد بن أحمد أمتع الله بحياته آمين.

وقد أخبر الثقة من السادة الفُضلاء بوقوع مكاشفاتٍ خارقة للعادة، وهذه الكرامات دليلها الاستقامة فإن استقامة شيخنا السيّد المذكور دالة على ولايته وصفاته المُصَدَّقة بمكاشفاته.

ومن دعواته المُستجابة أن بعض الناس وشَى به أيام قضاه بأمورٍ لا يَشِكّ في براءته منها ومن غيرها مُؤَالفِ ولا مُخالِف ولكنِ لزيادة حسده، فتوسّل بسيدة العابدين رابعة العدوية في قصيدة فاستجاب الله له وكَبَت كيد الوَاشِين وحفظهُ وأنصفهُ منهم، ونال من الباشا الّذي وُشِيَ به عنده ضِدْ ما قصده الواشي من الاحترام والإجلال، وأول القصيدة:

برابعةٍ أخاصم كل خَصم ... إلى المولَى وأرميهم بسهم
برابعة أقاتل حزب كيد ... وأدفع شرهم عني برغم
برابعة أُبدّد شمل جمعٍ ... لأبليسٍ وأقصدهم بسهم
بها استشفيت من أدوار نفسي ... ومن سُم الدنيّة فهي تضمي
ومن ظلم الهوَى الهاوي ومما ... يصد عن الطريق وكل سقم

إلى آخر القصيدة ثمانية عشر بيتاً، وكان فصيحاً ناظماً ناثراً وشعره شِعر العلماء

من ذلك قصيدته النبوية:

باب الإله رسوله المختار ... وشفيعنا إن حلّت الأوزار
طه محمّد الّذي لولاه ما ... عقب الليالي الفاحمات نهار
هو سيد السّادات من سعدت به ... الأبناء والأصحاب والأنصار
من خير قرن كان أصل ظهوره ... في السّاجدين مبجّل مختار
بارحمة المولى الكريم أغاثة ... لمتيم حلّت به الأفكار
امست تساجله الهموم بوكره ... مما جناه ودمعه مدرار
لم تسله الأولاد والأهلون عن ... بلد به الأنوار والأسرار
حيث النبوّة والملائك حُوّمٌ ... بضريحِ من سَجدت له الأشجار
الشافع المقبول عند إلهه ... ممن جنَى وهوت به الأخطار
يا زين ملك الله جئتك قاصداً ... منك الشفاعة لائذاً بك جار
فأجِر عبيدك لا يُضام فقد أتى ... بك مُستجيراً لا تنله النار
إني قطعت مهامها في حبّكم ... وتركت أطفالاً وهنّ صغار
أرجو بكم نقضي الحوائج كلّها ... قولوا: قبلت وزالت الأكدار
حاشا يُضام مُعَفّر الخدين ... بالأعتاب يا كنز الرجا ونصار
وأنا منكم وليِ التزام فيكم ... يا غوث يا منصور يا مختار
نم بي وأولادي وأهلي كلّهم ... في يوم شخص للورى أبصار
ولقد ذوَى غصني وأرجو سَقْيَهُ ... من جود نوالك المطّار
يا فاتح الأبواب يا علم الهدى ... أَقِلْ العثار فأنني عثّار
يا صاحب المعراج والبرهان ... من ضمه قبرٌ به الأنوار
تفديك روحي والبنون ووالدي ... فلأنت أعلا المُرْسَلين تزار
صلّى عليك الله يا غوث الورى ... وحماهم ومقيِلهم إن جاروا
صلّى عليك الله يا علم الهدى ... ما امتدت الاصال والأبكار
صلّى عليك الله يا كنز الرجا ... ما أنهَلت الأمزان والأمطار
صلّى عليك مُسَلِّماً ما أفصحت ... عن نورها في أصلها الأثمار
وعلى صحابتك الكرام وآلك ... الأمجاد من هم في الورى البرار

وهذا آخر ما كتبه وهو قليل من كثير وجرعة من نمير، ولو استقصينا لطال التحرير، والقصد أنموذج من فضل هذا الفضل الكبير والعلاّمة الولي الشهير، لأجل حصول الاعتقاد لنيل فضيلته التي هي المراد، والدخول في شفاعته في المعاد، وصلى الله على خير العباد وآله الأمجاد، وصحابته الهداة الأطواد، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم التناد. حُرّر بتاريخ شهر رجب الحرام سنة ١٣١٠ من الهجرة النبوية

على مشرفها أفضل الصلاة والتحية. قلت قد عثرت لشيخنا المترجم على مرثية رثى بها شيخه المترجم له يوم موته لم يثبتها في الترجمة فأحببت إثباتها عقب الترجمة لأنها من تمام مقصده وهي:

هل للمسرات بعد اليوم وجدان	وبعده الرزء قط لم يلق جذلان
أم مثل ذا الحادث الداجي ألمّ بنا	لا والذي ملكه قفر وعمران
فأرسلي دمعة عيني مؤيدة	ووصلها فقد هاجك أحزان
ذاب الفؤاد وجسمي ذاهب كمداً	من عظم خطب بقلبي منه نيران
من آل عبد مناف قد هوى علم	هدت له رعدة نجد وكهلان
إمام أسنى المعالي بل وقبلتها	للدين منه استقامات وأركان
مدارس العلم تبكي بعدهُ أسفاً	كذا المنابر تبكي وهي عيدان
كم قعدة لجيوش الجهل هازمة	وانزاح في وقته ظلم وبهتان
شيخ الحديث إذا ما جاءنا رجب	يجلي كبدر فلم ينكره إنسان
يملي الصحيح بتدبير ومعرفة	ما مثل إتقانه للمتن إتقان
حبي وقاراً وثنائيه فليس يرى	إلا على قدم ثَبتٍ له شان
هل أنت تسمع ان ناداك مؤتسف	على فراقك ذاوي الجسم ولهان
أبعد وجهك هل للعلم دايرةٌ	بين الأخِلاء وتتلى منه أفنان
كنت المُصلي إذا جاريت ذا جدلٍ	جليت في الجود إن جارتك فرسان
لو كان يُفدي كريم من منيته	فداه مِنّا شَباب بل وصبيان
لولا وجوبٌ علينا أن نواريه	حوته منا مع الإجلال أجفان
سرت بروحك أرواح تحف بها	إلى كريم ونزل الروح ريحان
وقت فضيل امارات القبول به	لاحت وللفوز بالجنات عنوان
كم ليلة مثل هذا الليل بت بها	لله مجتهداً والغير وسنان
سقى ثراك من الغفران صيّبه	وجاد بالمن والإحسان منان
من سندس أخضر أمسيت مكتسياً	مبشراً بالرّضى لاقاك رضوان
يا رب ثبّت نجوماً في منازلهم	كأنهم لاقتباس العلم عقبان
عزا ميامين لم يسمع بدارهم	إلاّ الحديث وإذكار وقرآن
وارزق أبا القاسم النحرير قدوتنا	حسن القيام فظني فيك إحسان
ثم الصلاة على المختار شاملة	جمع القرابة طراً أينما كانوا

هذا آخر ما ترجم به شيخنا السيّد العلاّمة عبد الرحمن بن عبد الله القُدَيْمي شيخه السيّد العلاّمة عبد الرحمن بن الأهدل، أمتع الله بحياته المسلمين ونفعنا بالجميع آمين.

وَصْل: وللمترجم له أولاد خمسة: محمد وعبد الله وأبو القاسم وأحمد وأبو بكر، فأمّا محمّد فهو أكبرهم وكان رجلاً صالحاً فاضلاً ولم أقف على سيرته، وله محمد توفي كأبيه وانقطع عقبه.

فَرْع: وأمّا عبد الله فكان صالحاً فاضلاً فقيهاً ذا سكينة ووقار، حَسَن الخُلق، متواضعاً، على كمال من حُسْن الاستقامة وسلامة الصدر ولِين الجانب والإقبال على شأنه، توفي رحمه الله في عام أحد عشر بعد ثلاثمائة وألف بالزّبيدية ودُفن بها، وله من الولد أربعة: عبد الرحمٰن وأحمد وعبد الحي وعلي، فأمّا عبد الرحمٰن فقرأ القرآن ثم أخذته جذبة في عنفوان شبابه، وهو الآن على هذا مقيم بالمُنيرة وتظهر منه في هذا الحال إشارات نفع الله به، ثم توفي في ليلة الجمعة الثامن من شهر رمضان سنة ١٣٢٩ بالمُنيرة ودُفن بها.

وَصْل: وأمّا أحمد فهو رجل صالح قارىء للقرآن لا يخلو من معرِفة ما يصلح به دينه وانتقل من بين أهله بالزّبيدية إلى المُنيرة واتخذها وطناً، وهو الآن مقيم بها وله ولدان: إبراهيم والمساوَى.

فَرْع: وأمّا عبد الحي فكان رجلاً صالحاً فالحاً قارئاً للقرآن وما لا بد له من الفقه، وكانت وفاته رحمه الله بالزّبيدية ودُفن بها في سنة...[1] وولادته سنة ١٢٨١ وله ثلاثة أولاد: عبد الرحمٰن ومحمّد وعثمان.

فَرْع: وأمّا علي فقد قرأ القرآن ثم وقع في عقله اختلال، وهو الآن موجود على ذلك وله ولداً اسمه عبد الله.

ترجمة أبي القاسم بن عبد الرحمٰن الأهدل:

وَصْل: وأمّا أبو القاسم بن عبد الرحمٰن فكان عالماً فاضلاً لا سيّما في علم الحديث، وله مشايخ كثيرون منهم والده وبه تخرج، ومنهم السيّد العلاّمة الحُجّة محمّد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل، والسيّد العلاّمة محمّد بن عبد الباقي الأهدل مُفتي زَبيد، والسيّد العلاّمة عبد الله بن إبراهيم الأهدل وكان على غاية من حُسن الاستقامة وهو الذي خَلَف والده في الإقامة بزاويتهم فقام بها أتم قيام، مواظباً على وظايف الدين وعلى قراءة «صحيح البخاري» في كل عام كما كان عليه أوائلهم مع ضبط ألفاظ الحديث والإفادة والاستفادة، ثم بعد تمام الصحيح يَشْرَع في غيره من كتب الحديث كبقيّة الأمهات الستّ في منزله. وله مؤلّف في علم الحديث سمّاه «إرشاد الفحول إلى الفوائد والنقول، حاشية تفسير الأصول إلى جامع الأصول للإمام

---

(١) بياض بالأصل.

الذبيع» و «مختصر في أنساب بعض السادة الأهدليين من أولاد الشيخ محمد بن أبي بكر بن علي الأهدل» اختصره من «الأحساب العلية» للسيّد العلاّمة أبي عمر بن أبي القاسم الأهدل وألحَق فيه من عرفه من أهل وقته، وله اقتدار على الشعر يتعاطاه في بعض الأوقات عند الحاجة، وما زال على الحال المَرْضي حتى توفاه الله في شهر محرم الحرام سنة ١٣٠٧ سبع وثلاثمائة وألف بالزّيدية ودُفن بها، ومن مقروءاته على والده المار ذكرها آنفاً: تفسير الجلالين مع حضور غيره من التفاسير المبسوطة للمراجعة، وفي الحديث: شرح بلوغ المرام المُسمّى «سُبل السلام» للسيّد العلاّمة محمّد بن إسماعيل الأمير و «المنهاج» وشرحه للمحلي، مع حضور «التحفة» غالباً، وفي النحو: حاشية السيد على الحاجبية وابن عقيل على الألفية وغير ذلك.

وله من الولد ثلاثة: محمد وعبد الرحمٰن وأحمد، فأما محمد فنشأ نشوءاً حسناً بعد أن قرأ القرآن وشرع يتفقه على والده ثم اخترمته المنية قبل والده في عنفوان الشباب رحمه الله تعالى ولم يعقب.

فَرْع: وأمّا عبد الرحمٰن فنشأ في حجر والده وكفالته وتربيته فربّاه وأدّبه ونشأ على أحسن الأحوال مع حسن الاستقامة وكثرة الصمت وطِيْب الأخلاق وسلامة الصدر والتواضع، مُقبِلاً على شأنه تاركاً ما لا يعنيه، وقرأ ما تيسر من الفقه والنحو ما صلح به دينه ولسانه على والده وعلى سيدي الشيخ العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي، وخَلَف والده في إقامة الزاوية فقام بها قياماً مرضياً وفي قراءة «صحيح البخاري» في كل عام، واخترمته المنية في عنفوان الشباب وهو على الحال المرضي بسبب دمل خرجت في أنفه، وخلّف من الأولاد ثلاثة: محمّداً وأبا الغيث وعبد الرحمٰن وقت رقم هذا وهم في سن الصغر، وخَلَفُه في الزاوية أخوه أحمد فقام بها قياماً تاماً وقام بقراءة «صحيح البخاري» في كل عام على عادة أسلافه مع حُسن الأخلاق والتواضع والقيام بوظائف الدّين، وهو الآن موجود على أحسن حال عافاه الله آمين.

أحمد عبد الرحمٰن بن الأهدل:

وَصْل: وأمّا أحمد بن عبد الرحمٰن فكان من عباد الله الصالحين، عالماً عاملاً متواضعاً حَسَن الأخلاق مقبلاً على مولاه مُعْرِضاً عمّا سواه، على غاية من حُسن الاستقامة وسلامة الصدر ولين الجانب، دائم البِشْر لا تلقاه إلاّ مبتسماً، دائم الذِكر والتلاوة للقرآن مع التدبر، حسَن التلاوة والإملاء للحديث، تولّى خطابة جامع الزّيدية مدة حياته مع حُسْن الصوت والفصاحة، وكان إذا تلى القرآن وأملى الحديث أو خطبَ أخذ بمجامع القلوب وأصغى إليه الحاضرون وأنصتوا واستمعوا لعذوبة

لفظه وفصاحته وبروزه من قلب خاشع مُنِيب، وهذا مما يدل على إخلاصه وصلاح سريرته وما خرج من القلب وقع في القلب، قال ابن عطاء الله في الحكم: من أذن له في التعبير فُهِمَت في مسامع الخلق عبارته وجُلِيَت إليهم إشارته، وقال أيضاً: كل كلام يبرز وعليه كسوة القلب الّذي منه بَرَز، وقال أيضاً: تسبق أنوار الحكماء أقوالهم فحيث صار التنوير وصل التعبير. وكان رحمه الله حسن الخط حصّل لنفسه جملة من الكتب كمتن البخاري وغيره، وما زال على الحال المرضى حتى توفاه الله تعالى بسبب دمّلة ظهرت في أنفه في شهر ذي الحجة يوم الخميس عام ستة وتسعين ومائتين وألف بالزّيدية ودُفن بها في مقبرة الشيخ أبي بكر الدهل كأسلافه رحمه الله ونفعنا به آمين.

وله من الولد أربعة: محمد وحسن وعبد الرحيم وقاسم، فأما محمد فكانت ولادته في عام خمسة وسبعين بعد المائتين والألف ونشأ في حُجْر والده على أحسن الأحوال، قرأ القرآن وحفظه عن ظهر قلب ثم أخذ يتفقه فقرأ على عمه الشيخ العلاّمة أبي القاسم بن عبد الرحمٰن والسيّد العلاّمة محمد بن عبد الله القُديمي وذلك في جملة من كتب العلم كالفقه والنحو والحديث والتفسير، وسافر إلى المراوعة للقراءة فقرأ على يد السيّد العلاّمة شيخ الإسلام محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل وبه تخرج، فقرأ عليه في فنون شتى حتى صار مشاركاً في جميع العلوم، وحصّل كتباً كثيرة، ودرّس وأفتى في حياة شيوخه، وتولّى خطابة جامع الزّيدية وإمامة الصّلاة بعد والده مدة حياته وقراءة «صحيح البخاري» في الجامع المذكور كعادة أسلافه الكرام، وكان حَسَن الخط كثير التحصيل، ذا استقامة حَسَنة وأخلاق مُسْتَحسنة، متواضعاً، حج إلى بيت الله الحرام مرتين ثانيتهما في عام تسعة بعد ثلاثمائة وألف، وتوفي في سنة ١٣١٠ بالبطن شهيداً بعد قضاء الحج في عنفوان الشباب رحمه الله تعالى، ودفن في بندر جُدّة وله ولد واحد اسمه محمّد كانت ولادته في شهر رجب الحرام من عام سبع بعد ثلاثمائة وألف فقرأ القرآن على يد. . .(1) وقرأ على شيخنا السيّد العلاّمة شيخ الإسلام عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي «صحيح البخاري» من أوله إلى آخره في مدة سنين مع ضبط ألفاظ الحديث وتصحيح مبانيه وتحقيق معانيه بالشرط المعتبر عند أهل الأثر، وقرأ عليه متن الزّبد ومختصر أبي شجاع وشرحه ومتن الأجرومية وشرحه للأزهري والمنهاج للنووي والمتممة للحطّاب والمُلْحة والألفية والرّحبية في الفرائض مع شرحها للسبتي وعقيدة ابن مطير مع شرحها للنظام والمنهل في حديث الإسراء والمعراج للأشْخَر و «بهجة الأبرار ومعدن الأنوار في ذكر الله أثناء الليل وأطراف النهار» للغربي. وهو الآن مشتغل بالطلب على شيخنا المذكور مع الإقبال

(1) بياض بالأصل.

وصدق الرغبة والذكاء والفهم زاده الله من فضله. وتولى خطابة جامع الزَّبيدية بعد انفصال عمه حسن الآتي ذكره إن شاء الله بأداءٍ حَسَنٍ وحُسْنِ صوت تَقبل عليه القلوب مع الاستقامة الحَسَنَة والأخلاق المُسْتَحسنة والتواضع وقُرْب النفس، عافاه الله آمين.

وَصْل: وأمّا حسن بن أحمد فكانت ولادته في عام ثمانية وسبعين بعد المائتين والألف وقرأ القرآن على يد السيّد الأجل حسين بن إسماعيل صائم الدّهر وحفظه عن ظهر قلب، ثم قرأ ما تيسر من الفقه وتولّى خطابة جامع الزّبيدية وإمامته بعد والده مدة طويلة ثم انفصل وخَلَفَهُ ابن أخيه محمد بن محمّد سابق الذِكر. وما زال ملازماً لتلاوة القرآن محافظاً على الصلوات جماعة، مواظباً على وظائف الدين، وهو الآن موجود ملازم لذلك زاده الله من فضله، وله من الولد خمسة: أحمد، وعبد الباري ولادته في سنة ١٣١٧، ومحمد ولادته سنة ١٣٠٩، وعبد الرحمٰن، وعبد الله، وغالبهم قد قرأ القرآن على خير من ربّهم، وبارك الله فيهم.

فَرْع: وأمّا عبد الرّحمٰن بن أحمد فولادته كانت في عام ثلاثة وثمانين ومائتين وألف، وقرأ القرآن وبعض المختصرات على يد سيدي العلامة عبد الرحمٰن بن عبد الله القديمي وأملا عليه «صحيح البخاري» ثم بعد ذلك أولع بإنشاد الشعر فحفظ كثيراً من قصائد العلاّمة الصالح المداح عبد الرّحيم بن أحمد البُرَعِي المديحية وقصائد السيّد العلاّمة الولي الأكمل حاتم بن أحمد الأهدل، فهو كثير الإنشاد لذلك بصوت وأداء حسن مع التواضع وطيب الأخلاق. وله محبّة شديدة للقات كثير الأكل له بحيث انه يبيع في تحصيله ما عز عليه، وهو الآن موجود على ما هو عليه، وله ولدان: عبد الله وأحمد قد قراءا القرآن عافاهما الله.

فَرْع: وأمّا قاسم بن أحمد فولادته في سنة خمسة وثمانين ومائتين وألف وقرأ القرآن وما تيسر مِن المختصرات، مُقبلاً على شأنه تاركاً ما لا يعنيه، متواضعاً حسن الأخلاق، وهو الآن موجود على الحال المرضي عافاه الله، وله ولد اسمه قاسم.

وَصْل: وأمّا عمهم أبو بكر عبد الرحمٰن فهو رجل صالح قرأ القرآن ولازم أخاه السيّد العلاّمة قاسم بن عبد الرحمٰن بالزّبيدية مدة حياته فسمع غالب كتب الحديث التي تُملى في منزله وفي المسجد أيام قراءة الصحيح، ثم انتقل إلى المُنيرة وما زال بها إلى الآن ملازماً للصّلاة جماعة وتلاوة القرآن عافاه الله آمين.

وَصْل: وأمّا محمّد وأمحمّد وأحمد أبناء عبد الله بن أبي الغيث بن عبد الله فانقطع عقبهم ولم أقف على سيرتهم لبعد زمانهم وعدم المعتني بتدوين ذلك، وكذلك أخوهم إبراهيم غير أنه قال في «الدُرّة الخطيرة» بعد أن ترجم لأبي القاسم بن عبد الله ما لفظه: وأمّا أخوه أحمد بن عبد الله فله رغبة في تحصيل العلم،

طالب نجيب زاده الله من فضله المديد وإخوانه آمين، وتوفي بعد رجوعه من الحج وذلك ببندر جدة المحمية من سنة ألف ومائتين وثلاثين رحمه الله وخلفه على الجميع بخير آمين. اهـ. ولإبراهيم من الولد عبد الله كان رجلاً صالحاً فالحاً أدركته في آخر عمره فرأيته ذا استقامة حَسَنَة دايم الذكر حسن الأخلاق ما زال على هذا مدّة حياته إلى أن توفاه الله ولم يعقب.

وَصْل: وأمّا علي بن عبد الله ابن أبي الغيث بن عبد الله فلم أقف على سيرته أيضاً وله ولد واحد اسمه عبد الله كان فاضلاً صالحاً فالحاً على غاية من حسن الاستقامة وحُسْن الأخلاق وسلامة الصدر ولين الجانب والتواضع والقيام بوظائف الدّين، وتولّى الخطابة مدة بجامع الزبيدية، وكان يحضر إملاء «صحيح البخاري» في الجامع المذكور مدة حياته، ما زال على هذا حتى توفي على الحال المرضي وقد أناف على الثمانين مُمتّعاً بسمعه وبصره نفع الله به آمين، وله من الولد أربعة: محمّد وأمحمّد وحسن ومحمد آمين، فأمّا محمّد فكان عالماً فاضلاً محققاً متفنناً في جملة من العلوم ذا ذكاء وفطنة وفهم ثاقب وتواضع وحُسن أخلاق وتقشف وله مشايخ منهم السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله الأهدل. وكان في أول الأمر مقيماً ببلده ومحل إقامة أسلافه مدينة الزّبيدية، وكان في خلال ذلك يتردد إلى قرية الحدادية[1] ويمكث بها كثيراً ثم رحل إلى القُطَيع وأقام بها لدى السيد العلاّمة الولي الأكمل محمد بن أحمد هَجّام الأهدل يفيد ويستفيد إلى أن توفاه الله بها في يوم السبت الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٣٠٨ ولم يولد له.

فَـرْع: وأمّا محمّد فكان عالماً فاضلاً له ذكاء مُفرط وفطنة وفهم فوصل إلى الغاية في ضبط الحساب بسرعة إدراك، لا يتوقف في شيء من ذلك، مع كثرة الحفظ وسرعة الخط لا يُسبق فيه ولا يُلْحَق، تولّى حفظ بيت المال مع الدولة في مدينة الزبيدية فقام بضبط حسابه على الوجه الأكمل مع كثرة الأموال الواردة إليه في ذلك الوقت، وما يقوم به في وقتنا هذا إلا أربعة مع قلة الأموال بالنسبة إلى وقته، حتى انه لُقِّبَ بالكاتب وثَبت عليه هذا اللقب بسبب ذلك. وكان ذا أخلاق حسنة وتواضع وسهولة طبع، حَسَنَ الإملاء في الحديث، سمعته أيام قراءة «صحيح البخاري» رحمه الله، وكان وفاته في مكة سنة ١٣٠٩ بعد قضاء الحج رحمه الله ودُفن بها، وله من الولد أربعة: يحيى وعلي وحسن وعبد الرحمٰن، فأما يحيى فهو أكبرهم قام بالزّاوية بعد أبيه، وكلهم صالحون على الحال المرضي، قارؤون للقرآن وما تيسر مما يصلح به الدين مديمون للتلاوة وملازمة الصلاة جماعة مع حُسن الأخلاق

(١) الحدّادية: قرية من مديرية المغلاف.

والتواضع، وقد قرأ يحيى في بعض المختصرات الفقه والنحو على عمه السيّد العلاّمة محمد بن عبد الله الأهدل، وحسن وعبد الرحمٰن قرءآ في ذلك على السيد العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله القديمي. وبالجملة فهم على خير من ربهم، وكلهم موجودون، ولعلي ولد اسمه محمد، ولحسن واحد اسمه أبو الغيث.

وَصْل: وأمّا حسن بن عبد الله فكان رجلاً صالحاً قارئاً للقرآن، حسن الأخلاق، كان يتولّى مع الدولة بعض الولايات لصالح المعيشة. واعتراه في آخر عمره مرض الدِّق[1] فصبر صبراً جميلاً حتى توفاه الله في عنفوان الشباب رحمه الله، وخلّف ولداً اسمه محمد موجود على خير من ربه.

محمد أمين بن عبد الله الأهدل:

فَرْع: وأمّا محمّد أمين بن عبد الله فهو صالح قارىء للقرآن ذو أخلاق حسنة وسيرة مُستحسنة، انتقل من الزَّبيدية إلى دير الحرد محل أخواله السادة بني الحرد واتخذها دار إقامة وتزوّج منهم، وولد له ثلاثة أولاد: يحيى ومحمّد وعبد الرحمٰن، فيحيى قد قرأ القرآن على يد السيّد الصالح محمّد بن عبد الله مخنجف وعلى الحقير في المختصرات كالزبد والمُلحة والرحبيّة، وفيه فهم وحفظ بارك الله فيه. وهم موجودون كأبيهم عافاهم الله آمين.

محمد بن أبي الغيث الأهدل:

إنعطاف: وأمّا محمّد بن أبي الغيث بن عبد الله بن أبي الغيث بن القاسم فكان بالرتبة العليا من العلم والعمل ولذلك سُمّي بالشافعي الصغير، وهو الذي نَظَم المنهاج للإمام النووي، وقد ترجم له في «الدُّرّة الخطيرة» فقال ما لفظه: وأمّا أخوه - يريد عبد الله بن أبي الغيث - السيد الجليل العلاّمة محمّد بن أبي الغيث الأهدل كان رحمه الله من العلماء العاملين، بلغ في العلم مبلغاً عظيماً حتى قال فيه بعض الصالحين: لو عاش هذا لكان الشافعي الأصغر، لكن اخترمته المنيّة فعظمت بفقده الرزيّة وذلك قديماً في وقت سيدي الجد أبي القاسم بن عبد الله وكان الجد المذكور له به عناية رحم الله الجميع ونفع بهم آمين، وله اليوم ولد صالح موجود، وكانت وفاته يوم الثلاثاء أوله الثالث من شهر القعدة الحرام أحد شهور سنة ١٢٣٩ تسعة وثلاثين ومائتين وألف ودُفن بالمُنيرة في جدار سيدي الشيخ عبد الله بن عمر الأهدل قبلي قبر سيدي محمد بن أحمد القحم.

ووقعت له كرامة بعد موته هي أنه كان قد أوصى أهله أن يدفنوه بالمُنيرة ولمّا

(1) حُمّي الدِّق: داء تعرفه العامّة بالسخونة الرفيعة.

مات وتحقق موته خالفوا وصيته وشرعوا في حفر القبر وإحضار الماء لغسله والكفن ليدفنوه بالزَّبيدية ففتح عينه قائلاً لهم: ستتركوني أموت أو لا، منكراً عليهم مخالفة وصيته ولمّا هموا بالترك مات سريعاً فنقلوه إلى المُنيرة ودفن بها في الموضع المذكور، وترك ولداً اسمه أبو الغيث قال في «الدُّرّة»: وله ولد مبارك أديب لبيب لين الجانب متواضع مجانب ما عليه أبناء جنسه، له مقروءات على أبيه في الفقه والحديث والنحو، فتح الله عليه فتوح العارفين وبلغه ما أمله في الدارين وصرف عنه شرور الماردين والحاسدين وسلك به مسلك عباده الصالحين آمين. اهـ. وله شِعر رائق، وقد ترجم له في «الدُّرّة» ترجمة بسيطة فقال: وأمّا أخوهم الأصغر - يريد بذلك إخوانه السابقين - فهو السيد الجليل العلم الشهير الجامع بين الطريقين سلالة السلف الصالح محمد بن أبي الغيث بن عبد الله بن أبي الغيث بن أبي القاسم بن محمد الأهدل فسح الله لنا في مدّته آمين، وهو اليوم المرجع إليه في هذه البلدة المشهورة لحل المشكلات، وله اليد الطولى في جميع العلوم لكنه مستتر بالخمول لا يعرفه إلا النقاد من الفحول، شاعر فصيح غالب شعره في مدح المصطفى ﷺ ومدح الأولياء، وساق في ترجمته إلى أن قال: وعلى الجملة فأحوال السيد المذكور لا تحصيها السطور ولو ذهبنا نتتبع أقواله ومكاشفاته لأملينا مجلدات وما ذكرناه قليل من كثير في حقه، وقد قال بعض العلماء: الترجمة للحي تقصير في حقه خوفاً من حدوث كرامات تقع فيكون المترجم قد قصّر. اهـ. ومن شعره بعد أن وَقَع عليه امتحان من بعض الناس قوله:

إلى الله أشكو والنبي محمّد ... وكل عليهم بالديانة مؤتمن
وكل ولي والخواص وغوثهم ... يفرج عني ما أكابد من محن
فقد ضاقت الدنيا عليّ برحبها ... وصرت سمير النجم لا أعرف الوسن
تنكرت الأحوال وانشقت العصى ... وعطلت الأحكام في السر والعلن
ولسنا نرى من ناصرٍ أو موازر ... سوى أن نداري وهو أولى بذا الزمن
ولكن أبت نفسي بأن تَرعو كما ... يراعون أهل الوقت في الضيم والوهن
وأرجو بأن أحيا معافاً مُسلّماً ... من الزّيغ والتحريف والشك والفتن
على ما مضىٰ السلف الذين بجاههم ... نعيش وفيهم أسوتي بدر من فطن
فوقتهم قد كان طوعاً لأمرهم ... وذا الوقت عاندنا وأظهر ما بطن
فما قد مضى لا بد يمضي حقيقة ... وفي الصبر أسرار مع المقصد الحسن

وَصْل: وأمّا أبو القاسم بن أبي الغيث بن أبي القاسم فكان من عباد الله الصالحين ولم أقف على كمال سيرته وله ولدان: أبو الغيث وعبد الله، وعبد الله له قاسم، ولقاسم ثلاثة أولاد: عبد الله ومحمد وأبو الغيث ولم أقف على سيرتهم ولا

سيرة أبيهم غير أنهم مشهورون بالصلاح والفلاح نفع الله بهم آمين. وقد انتهى ذكر ذرّية أبي الغيث بن عبد الله بن أبي الغيث بن أبي القاسم مستوعباً ذكر الموجودين منهم مترجماً لهم على سبيل الاختصار نفع الله بهم آمين.

عبد الله بن إبراهيم الأهدل:

رَجْع وانعطاف: وأمّا إبراهيم بن عبد الله بن أبي الغيث بن أبي القاسم فلم أقف على سيرته غير أنه مشهور بالصلاح والفلاح وله ولد واحد اسمه عبد الله كان من أولياء الله الكرام ذا كرامات وإشارات وأحوال صادقة مُقْبِلاً على الله بالكلية، على غاية من حُسْن الاستقامة والزُّهد والورع والإقبال على الآخرة وعدم الالتفات إلى الدنيا مع العلم بالله والمعرفة والمراقبة في جميع الحالات حتى قال السيّد العلاّمة شيخ الإسلام عبد الرحمٰن بن سليمان الأهدل: لم يبق في زماننا هذا منازع في مقام الصدق إلا السيّد عبد الله بن إبراهيم صاحب المُنيرة احترازاً من السيد عبد الله بن إبراهيم صاحب الدُّرَيْهمي(1) وله مشائخ كثيرون من أهل زَبيد والضّحي والحَرمين الشريفين وغيرهما، اشتغل بطلب العلم عليهم حتى صار إليه الغاية في الفقه والنحو، سمعت سيدي العلاّمة محمّد بن يحيى الأهدل وسيدي العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي يقولان انّه كان سيبويه زمانه، وزاد الثاني: أنّه كان له اليد الطولى في الفقه وكان «فتح الجواد» على طرف لسانه. وقد ترجمه السيد العلاّمة أبو القاسم بن أبي الغيث في «الدّرة الخطيرة» بقوله:

فصل: وأما إبراهيم بن عبد الله الأهدل فالموجود اليوم ولده ولم يكن له غيره وهو السيّد الجليل الفاضل النبيل الشاب في حجر سيدي الخال عبد الرحمٰن بن محمّد الأهدل وربّاه أحسن تربية حتى كَمَله، ولم تُعرَف له صبوة منذ نشأ المُنوّه به في الحديث النبوي: «عجب ربك من شاب لا صبوة له». وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. ثم انه رحل في حياة شيخه المذكور بإذنه إلى زبيد المحميّة لطلب العلم الشريف والإلتماس من بركات العلماء وأخذ الخرقة الصوفية من سيدي الشيخ محي الدين أبي بكر بن يحيى بن عمر مقبول الأهدل، ثم يسّر الله بأن بلّغه ـ وله الحمد ـ حج بيته وزيارة جده المصطفى والتَمَس بركات مشائخ الحرمين. وكان شديد المحبة للأولياء حريصاً على الاقتداء بهم، لا يسمع بتاريخ في ذكر كراماتهم أو مجموعاً من كلامهم إلا حرص على نقله، وذلك أقصى شهادة على ولايته، فلقد حكى الإمام

---

(1) الدريهمي: مدينة بالقرب من ساحل البحر الأحمر، بالغرب الشمالي من بيت الفقيه بمسافة (٣٥) كيلاً، وبأسفل وادي الجحبا النازل من بلاد ريمة.

عبد الله أسعد اليافعي ـ رحمه الله ـ في كتابه «الأرشاد»(1) عن الشيخ أبي عبد الله القُرشي رضي الله عنه أنه قال: الولي في بدايته هو الحريص على أخبار الأولياء وأحوالهم، يسمع الحق ولا ينكره ولا يعترض على شيء من الأحوال، ويحرص على حصولها ويتمنى المقامات وينزع إلى وصولها، والولي في نهايته وهو الذي يفيد ويستفيد ويجد في أحواله وعلومه وأعماله التزكية والمزيد، حقق الله له كل المقامين وأقربه آمين. وقد كان للشيخ القطب عبد الله بن محمّد فايز ـ الآتي ذكره ـ به اعتناء ونَظَر شامل وسرّ إليه أسراره وما صنّف كتاباً إلاّ يُطلعه عليه قبل إظهاره، وهذا دلالة على التنويه بقدره، زاد الله من فضله وكفاه شرور الحاسدين والباغضين آمين. اهـ.

ومن أجلّ مشائخه: السيّد العلاّمة الولي الكبير والقطب الشهير المكين بن عبد الله الأهدل صاحب بلبيله(2) فإنه انتفع به انتفاعاً عظيماً وألّف بسببه كتابه الدّال على علو شأنه وارتفاع قدره على السماكين ومكانه المُسمّى «إتحاف أهل الإيمان المصدقين بوجود أهل الله في كل وقت وزمان» فإنه لمّا تحقق وتيقّن أنه بلغ مقام القُطبية الكبرى حداه ذلك إلى معرفة صفات من بلغ هذا المقام فألّف هذا المؤلف ورتبه على مقدمة ومقصود وخاتمة، فأمّا المقدمة فهي في بيان الاختلاف الواقع في هذا المقام هل هو خاص بأهل البيت النبوي أو عام لهم ولغيرهم؟ وقد ذكر في أوّله بعد أن ساق كلاماً ما لفظه: فلمّا اجتمعت به ـ يعني شيخه المذكور ـ أقبلت عليه بالمحبة بظاهري وباطني لِمَا رأيت من عظيم أنواره وأحواله وأسراره وتجلياته، ثم حصل لي اليقين بنيل السيّد نفع الله به مقام القطبية الكُبرى والصديقية العُظمى التي صاحبها وسيلة أهل زمانه ومُرشد أهل وقته وأوانه بحقيقة الإرث لروح المُرشدين ووسيلة رب العالمين سيدنا محمد الصادق الأمين صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين وصحبه الأكرمين، فدعاني حبه والتعلق به إلى أن أجمع خصائص صاحب هذا المقام من كتب السادة الأعلام رجاء عود بركة صاحب هذا السر الوجودي العام والانتظام في سلك خدمة هذا الجناب الّذي لا يُضام، فجمعت بعضها منها في كراريس في أواخر عمره وأنا في موطني المُنيرة ووصلت بها إليه وهو في مرض شديد وأظنه مرض الموت وأطلعته عليها فطلب مني أن أقرأ عليه بعضاً منها في مجلس ثم في مجلس آخر كذلك ولم يتفق لي تمام قراءتها عنده لكون السيّد نفع الله به في حال عظيم ومكابدة. اهـ ثم ساق كلاماً طويلاً ذكر في آخره أنه أتم هذا الكتاب على منوال الكتب المؤلّفة، فللّه دره ما أطول باعه في علوم المعارف وأكثر غوصه في تيار الإشارات واللطائف، فلقد أتى

---

(1) الارشاد والتطريز في فضل ذكر الله وتلاوة كتابه العزيز ـ طبع في مصر سنة (١٩٠٩م).

(2) بلبيله: قرية تتبع إدارياً المنصورية، وتقع ما بينها وبين زَبِيْد بضعة كيلومترات.

فيه بالعجب العجاب ونقل من كلام أهل العرفان ما حوى كل معنى مُستطاب من الكتب المعتمدة في هذا الفن ما لم يحوه كتاب، وكان شيخه المذكور له به عناية تامة ثم لأولاده الأمين وأخوانه من بعده وانتفع بهم انتفاعاً تاماً عظيماً. وقد كان نفع الله به كثير الزُهد في الدّنيا متقشفاً في المطعم والملبس، فمن زهده فيها وعدم التفاته إليها كان بمدينة الزَّبيدية في بيت السيد الصالح أحمد الخارفي من الأشراف آل صَاعِل الآتي ذكرهم إن شاء الله تعالى وكان قد خرج من المُنيرة أيام وصول «يَام» ونهبهم للبلاد فنزل عنده وكان لشهرته وانتشار صيته تأتيه الهدايا السنيّة من البلاد الشاسعة والقريبة كالألبسة الفاخرة وغيرها ولم يشعر بها، فاتفق أن وصل يام إلى الزبيدية ونهبوا أهلها ومن جملتهم سيدنا المترجم له فأخذوا تلك الأشياء وكان يقبضها ابن أخته الذي يباشر خدمته السيّد الصالح محمد بن أبي القاسم فقال لخاله بعد ذلك: أتدري ما أخذوا علينا؟ فقال له: ما هو؟ فأخبره وذكر له تلك الأشياء فأجاب عليه فزعاً كالمتقذر منها وقال له: هذا معناه يا ولدي أوساخ طَهّرنا الله منها، وما زال يسترجع من وجودها معه مع عدم شعوره بها غير أنه أسف على الكوفية التي ألبسها إياها شيخه المكين عبد الله سابق الذكر. وكان شديد الحياء من الله كثير الحضور والمراقبة له دايم الغفلة عمّا سواه رامياً ببصره إلى قلبه لا يثنيه في وجه أحد ويرفع إلى السماء، وإذا قرأ الفاتحة لأحد قرأها وهو يدلك بإبهاميه سبّابتيه حتى ظهر بهما أثر من الدلك كما أخبرني بذلك سيدي وشيخي السيّد العلاّمة الإمام عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي قال: حضرت مع والدي عنده في بيت السيّد أحمد خارفي لطلب الدعاء منه فوضع إحدى يديه على صدري والأخرى على ظهري ودعا لي بخير، ثم أرسل يديه وقرأ لي الفاتحة فرأيته يدلك بإبهاميه سبابتيه. اهـ. وكأن فعله ذلك والله أعلم لأجل كمال حضور القلب لأن في السّبّابة عِرْقاً متصلاً بنياط القلب فإذا تحركت تحرك ما اتصل بها وحضر، وقد مشى أربعين جمعة على قدميه من المُنيرة إلى بيت عطا لزيارة سيدي الشيخ الولي الكبير أبي الغيث بن جميل[1] بنية أن الله سبحانه وتعالى ينزع شهوة النساء من قلبه فحصل له ذلك ببركة الشيخ، ولهذا لم يولد له، وكان عند خروجه من المُنيرة إليه لا يسلك طريقاً معلوماً بل يمشي مجانباً لها مستدلاً على المحل المقصود باستنشاق عرْق لا يعرفه إلاّ هو حتى يصل.

ومن كراماته: ما أخبرني به سيدي وشيخي المار ذكره قريباً راوياً له عن الثقات؛ أنّ شخصاً في جزيرة فَرَسان كان ذات ليلة في شهر رمضان واقفاً على ساحل البحر يصطاد سمكاً فإذا هو برجل يقرأ سورة يس يطير في الهواء فوق الماء مُيمماً نحو

(١) له ترجمة وافية بالجزء الثالث.

القبلة فسأله بالله أن يقف حتى يكلمه فوقف في الهواء فقال له: من أنت؟ قال: أنا عبد الله، فأما أراد اسمه العَلَم أو أنه عَبْد من عباد الله فلم يقنع ذلك الشخص منه إلاّ بتوضيح فقال له: أنا عبد الله بن إبراهيم الأهدل أريد مكة ولكن إذا أخبرت ستموت، فلم يتكلم الرجل إلاّ بعد موت السيّد المذكور.

ومنها أنّ السيّد الصّالح حسن بن معيض القُديمي الساكن الآن ذريته بياجل حجّ وزار النبي ﷺ ولمّا كان ذات ليلة وهو بالمسجد النبوي إذا هو بصاحب الترجمة ولم يكن حج ذلك العام فعرف كلٌّ منهما صاحبه وقال له: قد قدّر الله باللقاء هاهنا فاكتم ذلك.

ومنها أن شخصين وصلامن أرضٍ بعيدة إلى المُنيرة فصلّيا في جامعها العِشاء مع الجماعة والإمام هو صاحب الترجمة فسأل الحاضرين عنه: هل هذا الرجل من أهل هذه البلدة؟ فقيل لهما: نعم هو عالمها وإمام الصّلاة بها فقالا: نشهد بالله أن هذا الشخص كان ليلة يصلي بنا إماماً في مسجد كذا العشاء الأخيرة.

ومنها أنّ السيّد الصّالح عبد الله بن عبد الباري من السادة أهل بيت عكاد الآتي ذكرهم إن شاء الله تعالى ظهر برجله وَجَع عظيم الخطر يُسمَّى العِيْشه - بكسر العين وسكون المثناة التحتية وبالشين - فوصل إليه مستشفعاً به إلى الله في إزالتها فأدار إصبعه عليها وتلى شيئاً فلم يمض عليه نحو أسبوع إلاّ وقد سقطت من رجله وشفي منها والحال أنها لا تبرأ في العادة إلاّ بالقطع.

وكرامته كثيرة وإشاراته خطيرة نفع الله به، ومنها أنه خرج إلى المسجد ذات ليلة لصلاة العِشاء بمدينة الزّبيدية فمر بكلب في الطريق وكان قد وقع مطر فانتفض الكلب من المطر فوقع عليه رَشَاش قال له: نَجَّستني الله يميتك، ولم يكن يدعو على أحد فوقع الكلب ميتاً بوقته.

ومن كراماته التي وقعت له بعد موته أن السيّد الصّالح الولي الكامل عبد الله عبيد الساكن بالضّحِي، خرج إلى اللُحيَّة يتلقى أختاً له قادمة من الحج فدخل المُنيرة وقصد قبره للزيارة وكانت بينهما في حياتهما أخوة من الله فوجده قائماً يصلي في قبره فقال: هل بعد الموت تكليف؟ فقال: لا ولكنه توق. قلت يدل لصحة هذا ما قاله الفقيه العلامة العارف بالله تعالى عبد الخالق بن علي المزجاجي في شرحه المسمى «فتح الباري شرح نظم الدراري في مدح سيدي محمد بن عبد الباري للعارف بالله إبراهيم بن عبد الرحمٰن الناشري» بعد كلام طويل من لَفظه: إذا اتحدت الأذواق حصل التعارف بين الأرواح في مشهد يجمعها، فقد يجتمع العارف بجميع أولياء الله تعالى من أولهم إلى آخرهم من رسول ونبي وصديق وشهيد وصالح ومُقرّب ويأخذ

عنهم بالحال أو بالمقال وهذا يكون في تجلّي النور الأخضر، وهو تجل عجيب يَرى فيه السالك من عجائب ملكوت الله ومُلكه وعظمته ما يكل اللّسان عن التعبير، وقد حصل لنا هذا بحمد الله، وقد تكلم بعض العارفين في الأولياء السابقين واللاحقين من الأقطاب وذكر علومهم وإشاراتهم وأحوالهم وغير ذلك، وبعضهم يَكَلّم في الأولياء الباقين ولا منازع لهم في ذلك لأن هذا أمره ومداره الكشف فمن لم ير شيئاً من ذلك فليصدق فإن تصديقهم في ذلك ولاية صُغرى وهذا أمر ممكن لا يرده العقل ولا الكتاب ولا السُّنَّة، وشواهد ذلك وأخبار أولياء الله لذلك أمر مشهور، وقد تَحْصُل لبعض العارفين معرفة أولياء زمانه روحاً ومثالاً وجسماً صورة وخُلقاً وخَلْقاً بحيث إذا رآه بحاسة البصر عرفه وإن لم يحصل ذلك فلا يعرفه في التشاهد إلاّ بالذوق أو غير ذلك كالشم ونحوه. اهـ. ويدل له أيضاً أن النبي ﷺ ليلة الإسراء رأى موسى قائماً يصلي في قبره، ويدل له ما مر في ترجمة السيّد يحيى بن أبي القاسم من أن السيّد حسن بن أمحمد خرجَ إليه من القبر وقعدا يتحدثان ولم يُنقل عن صاحب الترجمة أنه قال من الشعر شيئاً غير بيت واحد خاطب به ابن شيخه الأمين بن المكين فقال:

يا أمين الأمان مما جنيت ... من بعاد عنكم به ما رضيت

وقد امتدحه السيّد العلاّمة أحمد بن عبد الرحمٰن صائم الدّهر بأبيات تتضمن جواباً عليه وتدل على أن له شعراً غير البيت المذكور، وجواب سيدي أحمد هو قوله:

أروض جنآه سحراً نسيم ... فعطّر سوحنا منه شميم
أم السحر الحلال سكبت نظماً ... لأني لم أزل منه أهيم
أم الدّر المنضد بل نظام ... يحاكي لفظه الدّر النظيم
أتي من سيدٍ خَضَعت محلاً ... لرتبته الأساتذة القروم
إمام الكون عبد الله قطب الو ... جود وغوثه الفرد الكريم
تنزّه قلبه عن كل غير ... فليس سوى الحبيب به نعيم
مودته تدوم لكل هول ... وهل كل مودته تدوم

فائدة: البيت الآخر من جواب سيدي أحمد بن عبد الرحمٰن أتى به مضمناً وما أحسن ذلك وأعذبه، وهو من قصيدة للقاضي ناصح الدين أبي بكر الأرجاني وفيه معنى بديع من علم البديع فإنه يُقرأ طرداً وعكساً ويُسمّى ما لا يستحيل بالإنعكاس، وهو من العجائب لأن وجود البيت كامل من هذا النوع قليل وقد أورد الحريري في المقامات من ذلك جملة من النثر والنظم وورد في موضعين من القرآن هما (كل في

فلك) (ربك فكبر) ومنه قول العماد الكاتب الأصبهاني القاضي الفاضل وكان راكباً فرساً: سِرْ فلاكبابك الفرس، فأجابه القاضي بديهة: دام علا العماد. ومن قول العماد للقاضي أيضاً: أرضٌ ضراء، فأجابه القاضي بديهة: فيها أهيف، ومن أبدٍ إلاّ تدوم إلاّ مودة الآباء، ومنه: رمح أحمر، ومنه: هريرة، ومنه: هرة، ومنه: عقرب تحت برقع. وذلك كثير لا يكاد ينحصر وقد أوردت هذه الجملة المعترضة في خلال ترجمة صاحب الترجمة للمناسبة وحرصاً على الفائدة. وقد امتدحه السيّد العلاّمة الإمام محمد بن عبد الله الزوّاك بما يصرح بأنه بلغ مقام القُطبية وكفى به حُجّة وهي هذه القصيدة الفريدة المتضمنة للتوسل به أيضاً نفع الله بهما:

عج بالمنيرة يا أخا الحاجات ... واقصد منازل سيد السادات
القطب عبد الله فرد زمانه ... غوث اللهيف ومنجد الغارات
أعني ابن إبراهيم من ظهرت له ... بين الأنام خوارق العادات
ونشآ على طاعات مولاه لذا ... ظهرت عليه دلائل الخيرات
حقاً أقول لقد غدا بين الورى ... لطوائف السادات كالمشكات
ما حز به إن شئت لم ير مثله ... في مَنْ مضى منهم ومن هو آت
مولاي عبد الله دعوة سائل ... من فضل جودكم لفيض هبات
مولاي عبد الله دعوة مذنبٍ ... قد حيرته ظلمة الغفلات
مولاي عبد الله دعوة موبقٍ ... بذنوبه مستأسر الشهوات
مولاي عبد الله دعوة مخلصٍ ... في ودكم منو بحسن ثبات
مولاي عبد الله هل من نفحةٍ ... تصفوا بها بين الأنام صفاتي
مولاي عبد الله هل من نظرةٍ ... يحلو بها ما مَرَّ من حالاتي
مولاي عبد الله هل من لحظةٍ ... تدني عبيدكم إلى الغايات
إني مدحتك قاصداً يا سيدي ... أرجو بلوغ مقاصدي ونجاتي
وصلاح أعمالي وصفو سريرتي ... وسلامة الدارين من آفاتي
ما قط غيركم لكل مُلمةٍ ... ولكل خطب يا أوْلِي البركات
لا زلت بدراً في المُنيرة طالعاً ... وضِياء وجه كاشف الظلمات
وصل الصّلاة على الحبيب محمد ... والآل أهل الفضل والطاعات
وعلى الصحابة كلّهم ما غرّدت ... وِرْق الرُبا سحراً على الأيكات

انتهت المديحة البليغة نفع الله بالمادح والممدوح آمين. والجملة فصاحب الترجمة قد بلغ الغاية القصوى من العلم والعمل والولاية والقُرب من مولاه والإعراض عمّا سواه، وكانت وفاته في شهر شعبان سنة ١٢٦٣ ولم يعقب لأنه لم يتزوج بل كان كما قال السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله القديمي راوياً له عن السيّد العلاّمة

عبد الله بن أبكر دَوْم الأهدل: مثل السيّد عبد الله بن إبراهيم في الأولياء وكمثل يحيى بن زكريا في الأنبياء سيداً وحصوراً ووليّاً من الصالحين نفع الله به آمين.

وَصْل: وأمّا علي وأحمد إبنا عبد الله بن أبي الغيث بن أبي القاسم بن محمّد فكانا من عباد الله الصّالحين ولم أقف على كمال سيرتهما، ولعلي ولد اسمه أمحمّد مات وانقطع عقبه، ولأحمد ولد اسمه محمد سافر إلى الهند وانقطع خبره إلى الآن.

وَصْل: وأمّا امحمّد ابن عبد الله بن أبي الغيث فقد اشتهر بالصّلاح ولم أقف أيضاً على سيرته وله ولد اسمه عبد الرحمٰن فقال فيه صاحب «الدُرّة الخطيرة» في أثناء كلام ما لفظهُ: سيدي وشيخي ومن أحياني بعد موتي السيّد الجليل العلم الشهير الجامع بين الشريعة والحقيقة حينئذٍ، عَالِم وقته وأوانه عبد الرحمٰن بن أمحمّد الأهدل، كان رضي الله عنه في قرية المُنيرة متحملاً هموم أهلها مُسارعاً لقضاء حوائجهم شديد الرحمة على المسلمين لا ينهر أحداً لما جبله الله عليه من الأخلاق النبوية، أِلفاً مألوفاً متواضعاً لا يعرف من بين جُلاّسه، وما كنت أراه دائماً إلاّ قائماً في الشمس مع الأرامل والصّبيان لا يكاد يُفارق المُلازِم له حتى يكون هو الذي يفارقه وهو الخُلق العظيم لم أراه لغيره فسبحانه الّذي أعطاه وإلى ذروة المعارف رقاه.

وكراماته ومكاشفاته مشهورة نفع الله به، وقد انتقل إلى رحمة الله أول يوم من شهر رجب من شهور سنة ألف ومائتين وسبعة عشر ودُفن عند سيدي الشيخ أبي الغيث بن محمد المشهور بالمعتكف بإشارته أيام حياته وخَلَفهُ أولاده، مباركون صالحون ملازمون تلاوة القرآن العظيم ساعون على سنن الاستقامة، أكبرهم محمّد منوال عليه الجذب وفي حياة أبيه تفقه وتهذّب ثم حدث عليه حادث الجذب فهو اليوم لا يفيق إلا في بعض الأحيان ثم يصلي الصلوات الخمس ويصوم الفرض والنوافل نفع الله به وثبّت أخوانه آمين. اهـ. قلت: أولاده المذكورون منهم أحمد وإبراهيم ومحمد وأبكر ولم يعقب منهم إلاّ أبو بكر خلّف ثلاثة أولاد أحمد وعبد الله وعبد الرحمٰن، فأمّا أحمد فله أربعة: يحيى وقاسم وحسن وأمحمّد، وأمّا عبد الله فله ثلاثة: محمّد وعلي وإبراهيم، فلمحمّد عبد الله ولعلي محمد وعبد الله وكلهم على خير من ربهم قارؤون للقرآن مع حسن الأخلاق والتواضع والمواظبة على وظائف الدّين والمداومة على قراءة القرآن، ولهم تردد كثير إلى «الحازة» من بلاد صِلّيل كأسلافهم الكرام لزراعة أرض لهم هناك مع إصلاح ذات البين، وتولّي عقود الأنكحة وكتابة الوثائق ومساحة الأرض، والموجود منهم الآن محمد وعلي وإبراهيم أبناء عبد الله بن أبي بكر سالكون طريقة أسلافهم الكرام زادهم الله من فضله وعافاهم وبارك فيهم آمين.

عبد الرحمٰن بن أبي بكر الأهدل:

فَرْع: وأمّا عبد الرحمٰن بن أبي بكر فقد كان على قدم عظيم من العلم والعمل والولاية الظاهرة ذا كرامات ومكاشفات باهرة على غاية من حُسن الاستقامة والقيام بوظائف الدين والتواضع والمراقبة والخَشية والخوف، دائم الذّكر لهادم اللّذات، قد جعل ذلك دأبه وديدنه قلّ ما يجلس مجلساً أو يمشي ممشاً إلاّ وهو ذاكر له معتبر بما وراءه من هول المطلع وأحوال يوم القيام، وإذا كُوشِف بأحد حان موته أو قد مات في البعد أو القرب أكثر السؤال عنه وعما قليل يسمع بموته.

ومن مشايخه السيّد العلاّمة الولي الأكمل عبد الله بن إبراهيم الأهدل سالف الذكر قريباً، وبه انتفع وتخرج وكان كثير الخدمة له ومن تواضعه أنّه كان يخرج إلى السوق حاملاً حاجته وحاجة غيره من الأرامل والضعفاء بيده لا يكترث ولا يبالي بأحد، ويباشر نزع الماء من البئر بيده مع الخدامين لا يتحاشى من ذلك ويحمل الجرّة على كاهله إلى بيته، كل ذلك وهو مُقبِل على الله بكليته مكب على عمل الآخرة، نظره طامح إلى أهل المقابر فهو كائن بائن مع الحق بقلبه ومع الخَلق بقالبه. وكان نفع الله به فصيح اللسان قوي العبارة، تولّى خطابة جامع المُنيرة وإمامة الصّلاة، إذا خطب أو قرأ القرآن ارتفع صوته وسمعه من بعد كمن قرُب بخشوع وحضور قلب، ولذلك وقع في قلوب العباد وتأثير في مسامع الحاضر منهم والبادٍ، لبروزه من قلب وَجِلْ، وحضوره مع مولاه هَجِلْ، وقد قالوا: ما خرج من القلب وقع في القلب، وقال ابن عطاء الله في الحِكَم: كل كلام يبرز وعليه كسوة القلب منه يبرز، وقال أيضاً: من أذِن له في التعبير سمعت في مسامع الخلق عبارته وجُلبت إليهم إشارته. وكان رحمه الله يقرأ «صحيح البخاري» في كل عام في الجامع المذكور مع الضبط وتفّهم المعاني بروايته له عن شيخه السيّد العلاّمة عبد الله بن إبراهيم الأهدل.

وله تلاميذ منهم السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل صاحب المقام الآن وأخوه السيّد العلاّمة قاسم بن يحيى الأهدل رحمه الله تعالى وغيرهما.

وله مكاشفات كثيرة منها ما أخبرني به شخصان أنهما وصلا إلى المُنيرة في منزل سيدي الولي عبد الله بن عمر الأهدل وكأن لم يفطن بهما لكثرة الضيفان فيها فحضر الأكل فأكلا مع سائر الأضياف ولم ينالا من الأكل بغيتهما فوجدا في أنفسهما وحضرا مع المترجم له في مجلس البخاري بالمسجد الجامع فكأنه كُوشِف بما وقع في خاطرهما فالتفت إليهما كَالمُنْكِر وقال: الشَّبَع نهر يرده الشيطان والجوع نَهْر يرده ملائكة الرّحمن، ولم يكن لإيراد ذلك مناسبة إلا ما في أنفسهما ففهما الإشارة وزال ما عندهما. وله غير ذلك كثير، وما زال على الحال المرضي إلى أن توفاه الله في سنة

وله من الولد اثنان: حسن وعلي، فأما حسن فهو ١٣٠٦ قبل فجر يوم الخميس كاسمه حسن، نشأ نشوءاً حسناً من صباه، مقبلاً على مولاه بالصيام والقيام والمجاهدة لنفسه وتوطينها على أنواع الطاعات وإماتتها ومحاسبتها على القليل والكثير ولله در القائل:

إقبل على النفس واستكمل فضائلها ... فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

وذلك في المداومة التامة على الأذكار والأوراد وتلاوة القرآن، حافظاً له عن ظهر قلب، مؤثراً للخمول وقلة المخالطة للناس إلا لحضور جماعة أو أخذ علم ولقد صدق من قال:

لقا النّاس ليس يفيد شيئاً ... سوى الهذيان من قيل وقال
فأقلل من لقاء النّاس إلاّ ... لأخذ العلم أو إصلاح حال

قال ابن عطاء الله في الحِكَم ولله دره: ادفن وجودك في أرض الخمول فما نبت مما لم يُدْفَن لا يتم نتاجه. وإذا رأى نفسه نشرت عن مقصوده حبسها في البيت واعتزل وجاهدها بكثرة الصيام والقيام والمحاسبة حتى تضعف. وقد سألته كثيراً عن اختفائه في البيت وعدم بروزه فيجيب عليّ بهذا.

وله من الزّهد في الدنيا والإعراض عنها ما يجلّ عن الوصف بحيث أنها لا تخطر له على بال، وقد قرأ على الفقير بعض مختصرات الفقه والنحو مع الفهم والذّكاء، وله مطالعة كثيرة في كتب الصوفية وعلوم القوم عافاه الله، وهو الآن في عنفوان الشّباب ملازم لذلك مكب على ما هنالك لا يفتر ولا يقصر ولم تُعرف له صبوة.

فَرْع: وأمّا أخوه علي فهو صالح قارىء للقرآن سليم الصدر متواضع ملازم للصلوات جماعة عافاه الله آمين.

وَصْل: وأمّا محمد بن عبد الله بن أبي الغيث فلم أقف على سيرته وله ولدان: عبد الله وإبراهيم، فلعبد الله محمد ولمحمد عبده، وأمّا إبراهيم فله أمحمد ولأمحمد ثلاثة: محمد وإبراهيم وأحمد، فمحمد له حسن ولحسن إثنان إبراهيم ومحمّد، وأمّا إبراهيم فله اثنان: قاسم ومحمد، ولمحمد اثنان إبراهيم وعبد الله، وأمّا أحمد فله اثنان يعقوب وحسن، وكلهم صالحون على خير من ربهم عافاهم الله وبارك في أهل بيت نبيه ﷺ.

وههنا انتهى ذِكر عبد الله بن أبي الغيث بن أبي القاسم وذريته وأولادهم وأحفادهم ومن تناسل منهم إلى وقتنا هذا بقدر الطاقة والإمكان نفع الله بهم. وأعاد علينا من بركاتهم آمين آمين آمين. وأما والده:

أبو الغيث بن أبي القاسم بن محمد:

فكان من أهل العلم والولاية والعمل وخَلَف والده أبا القاسم في المقام فقام به أتم قيام وانتفع به الناس انتفاعاً كثيراً، ولم أقف على كمال ترجمته غير أنّ صاحب «الدُرّة» أشار إلى طَرَف منها ولفظه: فالسيد أبو القاسم بن محمد بعد وفاته خلّفه في مقامه ومكانه ولده السيّد الجليل العلم الشهير أبو الغيث بن أبي القاسم بن محمّد الأهدل، ورث أباه علماً وعملاً، اشتهر بالولاية الكاملة وانتفع به الخاص والعام، وكان - رضي الله عنه - دأبه الصّلح بين المسلمين على عادة آبائه الماضين ثم انتقل إلى رحمة الله ولم أتحقق تاريخ وفاته لبعد الزمن. اهـ. وله ثلاثة أولاد أمحمّد وعبد الله وأبو القاسم، فأمّا أمحمّد فانقطع عقبه، وأمّا عبد الله فقد مضى مترجماً مع أولاده وأحفاده.

أبي القاسم بن أبي الغيث الأهدل الملقب القَحْم:

وأمّا أبو القاسم فهو الذي لُقِّب القَحْم وخَلَف والده في المقام، قال في «الدرة الخطيرة» خلفه - يعني أبا الغيث - في مقامه ولده السيّد الجليل شرف الدين أبو القاسم بن أبي الغيث الأهدل وكان يوم وفاة والده وهو في سن البلوغ فقام أتم قيام ورزقه الله الهيبة والقبول، اقتفى آثار آبائه الكرام من السعي بالإصلاح بين الأنام وتوفي شاباً ابن ثلاثين سنة، وله ولدان مباركان، وذريته يشهرون في وقتنا هذا بني القحم، وولداه المذكوران هما: أحمد وأبو الغيث، فلأحمد ولدان محمّد وأبو القاسم، فأبو القاسم لم أقف له ولا لولده أحمد على ترجمة، وأمّا أحمد فقد ترجم له صاحب «الدُرّة» بقوله: وأمّا السيّد أبو القاسم بن أبي الغيث الأهدل المشهور ذريته ببني القَحْم: في وقتنا هذا فالذي أدركته السيّد الجليل العارف الوارث محمد بن أحمد بن أبي القاسم بن أبي الغيث الأهدل، كان سيداً جليلاً كريماً صوفياً أخذ اليد الصوفية عن قُطب الوقت سيدي الشيخ محمد بن عبد الكريم السمّان أيام حج إلى بيت الله الحرام وزار قبر نبيه وجده المصطفى ﷺ، وكان رضي الله عنه إلفاً مألوفاً أحبه النّاس وانتفعوا به، وكان ذا بشاشة مؤنِساً للغرباء قائماً بأودهم، فيه عفاف ووفاء، مجانباً ما عليه أبناء الوقت، مُتستراً بحرفة الحرث، متوكلاً على مولاه. وكان كثير الشفقة على المسلمين دائم البِشْر لا يواجهك إلا ضاحكاً ولو كان في أشد ما يكون من الحال، ناصحاً لخلق الله، صادعاً بالحق ولو على نفسه، وكان - رضي الله عنه ونفعني به - يحبني ويحرضني على أفعال البِر وكنت أقبل إشارته، وكان بينه وبين سيدي الجليل محمّد بن أبي الغيث الأهدل - الآتي ذكره - صُحبة ومودة أكيدة فجسمهما جسمان والروح واحد، وكذا سيدي الخال السيّد العلامة

الأجل عبد الرحمن بن محمد الأهدل، وما كنت أشبّه صُحبة هؤلاء الثلاثة إلاّ بأهل عُواجة: الحَكَمي والبَجْلي وسيدي الشيخ علي بن عمر الأهدل كما هو مذكور في ترجمتهم المشهورة، ومن تأمل ذلك من أهل الإنصاف عرف الفضل لأهله، وأمّا أمثالنا المغرورون أسراء الشهوات أحياء القلوب أموات فلا يكاد أحدهم ينطق بالثناء على أحد فضلاً عن أن يذعن بالولاية لأحد، فيا ليتنا إذ فاتنا الاعتقاد سلمنا من الانتقاد، اللهم يا من بيده مقاليد السموات والأرض وبيده الرفع والخفض طهّر قلوبنا من دنس الأغيار واجعلنا أرقاء لعبادك الأخيار يا عزيز يا غفار. وقد انتقل إلى رحمة الله تعالى في آخر شهر شعبان الكريم من شهور سنة ألف ومائتين وسبعة عشر ودُفن في مقبرة سيدي الشيخ عَربي قبر والده بإشارته، وعَظُم المصاب وتحيرت الألباب لأنه تعزّ في هذا الزمان أن يُخلَق مثله فالله المستعان لا إله إلا هو اللطيف المنّان لا يسعنا إلا التسليم لأمره ونحن لحكمه طائعون. اهـ. ولأبي القاسم أولاد خمسة: أحمد وأبو بكر محمد وعمر وعبد الله، فأمّا أحمد فله محمد.

محمد بن أبي القاسم القحم:

كان من عباد الله الصالحين وأوليائه المُقرّبين، صاحب كرامات، سليم الصدر، لين الجانب، حَسَن الاستقامة، متواضعاً خاملاً، مديماً لتلاوة القرآن، محافظاً على الأذكار مع المواظبة على وظائف الدين وقيام الليل، انتقل من المُنيرة إلى قرية المغيدفية[1] وتديرها وما زال بها على الحال المرضي حتى توفي بها في شهر محرم الحرام سنة ١٣٠٦ وقد قارب عمره السبعين، ودفن بالمُنيرة بوصيّة منه، رحمه الله ونفع به، وله من الولد خمسة: إسحاق ويعقوب وأحمد وأبو القاسم ومحمد، فأمّا إسحاق فهو أكبرهم وأعلمهم، قرأ على السيّد العلاّمة وجيه الدين عبد الرحمن بن عبد الله الأهدل وما زال يراجع ويطالع ويذاكر من لقيه من أهل العلم حتى صار مُشاركاً في عدة من الفنون، يحفظ القرآن عن ظهر قلب، مواظباً على أداء الصلوات جماعة، مُطعِماً للطعام، وقد بَنى له منزلاً للوافدين إليه، وهو الآن موجود على خير من ربه وله ولدان: محمد وعبد الله صالحان قارئان للقرآن على خير من ربهم، ولمحمد: عبد الله، وهم الآن موجودون مقيمون بمدينة الزّبيدية كأبيهم عافاهم الله آمين.

فَرْع: وأمّا يعقوب بن محمد بن أحمد فكان عالماً عاملاً فاضلاً صالحاً حافظاً للقرآن، له مسكة من العلم يتوصل بها إلى غيرها، وكان حسن الأخلاق حسن الاستقامة متواضعاً، وله خط في غاية الحسن عليه رونق ونور قد حصّل به جملة من

(١) **المغيدفية**: قرية قريبة من المُنيرة.

المصاحف والمؤلفات، وتوفي في عنفوان الشباب على الحال المرضي نفع الله به، ولم يعقب ودُفن بالزّبيدية.

فَرْع: وأمّا أحمد ومحمد ابنا محمد بن أحمد فهما موجودان مقيمان بقرية المغيدفية ولم أتحقق أحوالهم، ولمحمد من الولد اثنان: محمد وقاسم ولقاسم ولد اسمه محمد. ومنهم قاسم بن عمر كان رجلاً صالحاً كثير الدّعابة والمزاح وله: عبد الله ولعبد الله محمّد. وأمّا قاسم بن محمد توفي قبل أبيه. وبالجملة فهم صالحون قارؤون للقرآن على خير من ربهم عافاهم الله آمين، وقد عرفت منهم السيّد الأجل الفاضل الصالح قاسم بن محمد قحم الأهدل، كان يَفِد إلى الزّبيدية أيام قراءة البخاري في شهر رجب فيحضر قراءة الصّحيح جميعه وله نسخة منه هِنديّة الطبع خدمها بالتصحيح مع طول تكرار القراءة على ممر السنين حتى صارت غاية في الصحة، وكان رحمه الله ذا استقامة حَسنة وتواضع وحُسن أخلاق، ما زال على ذلك حتى توفاه الله بقرية خوفان[1] على الحال المَرْضي، وكان حصوراً لا يأتي النساء رحمه الله آمين، وله أخ اسمه أبو الغيث ولأبي الغيث محمد. وقد انتهى بحمد الله ذكر ذرية أبي الغيث بن أبي القاسم بن محمد بحسب الإمكان.

الولي أبو القاسم بن محمد المشهور بصاحب القميصين:

وَصْل: وأمّا والده أبو القاسم بن محمد فهو المشهور بصاحب القميصين، وقد كان بالغاية القصوى من العلم والعمل والصلاح والفلاح والجاه الواسع المكين والولاية التامة، بَعُدَ صِيته وانتشر واشتهر ذكره بالعلم وسار مسير النّيّرين الشمس والقمر، وكان ذا أحوالٍ صادقة وكرامات خارقة وإشاراتٍ مِنْ صِدْق لهجته مع الله ناطقة. وقد ترجمه السيّد العلاّمة محمّد بن الطاهر البحر في «تحفة الدّهر» بعد أن ترجم أباه محمد بما لفظه: وله من الولد جماعة أجلّهم السيّد الرّشيد المهذب الجميل الفقيه العلاّمة المحدث أبو القاسم بن محمد الأهدل وهو القائم بزاويتهم الآن بعد والده وعمه ولهم الجاه المكين عند ذوي الأمر وعند العرب خصوصاً أولاد الشريف ابن جابر فإن لهم عليهم اليد المُستطيلة بفضل الله عز وجل وعلى القُحرا والمهادلة[2]، وشهر بين المهادلة الدنيا أن كل من قَتَل قتيلاً وركب على تربتهم أن تربة سيدنا أبي بكر الأصم عُفِي عنه ولا يؤخذ منه قود ولا ديةٌ، ومسكنهم المنيرة قائمين بالجمعة والجماعة، اهـ. ونقل صاحب «الدُّرّة» عن الفقيه عمر بن أحمد

(١) **خوفان**: قرية من قرى المُنيرة.
(٢) **القُحرا**: قبيلة تسكن مديرية باجل. أمّا **المهادلة**: فهي قبيلة من صليل إحدى قبائل عك ديارهم في الشمال الشرقي من الزيدية تابع مديرية القناوص.

الحُشَيْبِري في «تثبت القدم» ما لفظه: وقال تلميذه الفقيه العلاّمة عمر بن أحمد
الحشيبري في كتابه «تثبت القدم»: للمشي سوياً على صراط السند الأتم ما نصّه:
وصحبت بعده ـ يعني بعد والده ـ السيد الجليل الولي بن الولي القطب شرف الدين
أبا القاسم بن محمد بن أبي القاسم الأهدل صاحب المُنيرة ذا الكرامات الظاهرة
والبراهين الباهرة باستدعاء منه لي إلى ذلك لكونه مضى أكثر عمره مصطحباً لوالدي
رحمهم الله تعالى فمكثت معه نحو خمس سنين أكثر أوقاتنا نسيح معه يُصْلِح بين
الناس المسلمين في الوقائع المهمات ويتبركون بحضوره في المسرّات والفقير له من
سائر الخدام، فلما كان آخر عمره زرنا معه آخر رجب الحرام زيارة سيدي الشيخ أبي
الغيث بن جميل قدّس الله سره في جميع أولاده وأصحابهم ثم خرجنا يوم السبت
عقب الزيارة إلى محل السيد أحمد بن حسن بن محمد عديله «الميل» ثم بعد عصر
ذلك اليوم خرج بي معه وحدي إلى «بيت أبي الخَل» للاجتماع بالفقيه الصالح أبي
الغيث بن أحمد الخلي فأقمنا عنده ليلة الأحد ولعلها سلخ رجب الحرام فلمّا كان بعد
صلاة العِشاء برزت معه في ساحة المسجد فلما راق لنا المجلس ساعة نفيسة قلت
له: يا سيدي لي عليك مسموعات ومقروءات في الصحيحين وتفسير الإمام البغوي
ودروس في كتاب «البركة» للحبشي وفي الفقه وقد منّ الله عليّ من فضله بصحبتكم
من غير حول مني ولا قوّة بل بركة على علو همتكم والحمد لله على ذلك والمطلوب
من تفضلكم إجازة، فاستوى جالساً وكان مضطجعاً وأنا أغمّزه فتربّع وقال: قد
أجزتك في جميع مروياتي ومسموعاتي، ولمّا كان ضُحى ذلك اليوم الأحد سرت معه
إلى قريب من الزيدية ثم قال: عُدْ لبلدك، فودّعته وسرت حيث أمرني ثم زرته عقيب
ذلك مراراً متعددة آخرها رابع شوال فآنسني وأكرمني في جماعة من الزوّار، ثم أنه
انتقل إلى رحمة الله لثامن ليلة من شهر شوال ليلة الجمعة سنة ألف وثمانية وثمانين.
انتهى كلامه، قلت: وقبره غربي المسجد مشهور يُزار وللنّاس فيه مُعْتَقَد عظيم بعد
سيدي الشيخ وأهل الجدار، وللأهل فيه مدائح جُمله. انتهى كلام صاحب «الدُرّة»
رحمه الله ونفعنا به آمين.

تنبيه: قد عُلِم مما تقدم أن الغرض من هذا تحقيق من انتظم في سلك سلسلة
نسب ساداتنا الأهدليين أهل المُنيرة ومن على حاشيةٍ من لدن جدّهم الولي الكبير
الشهير علي بن عمر الأهدل إلى القائم بمنصبهم الآن سيّدنا وبركتنا السيّد العلاّمة
البدر الأكمل محمّد بن يحيى الأهدل لعلي أحظى ببركتهم أو أحسب في عدادهم
وإن لم أكن أهلاً لذلك ولا ممن يُحدِّث نفسه بما هنالك:

إني وإن كنت لم ألحق بهم عملاً ... مقصر عنهم في ساعدي قِصَرُ

فقد أكرمهم الله سبحانه وتعالى بأن جعل فيهم وراثة المقام الشريف والمَنصب
المُنيف على نسق السلسلة من جدهم المذكور إلى الآن مع العِلم والصّلاح وعموم
النفع للناس وقيام الجاه العظيم وغالبهم نال مقام القُطبية، ولم آلُ جهداً في استيعاب
ذكر من تفرّع من الشجرة لمعرفتي بهم عدداً وتحققي بأحوالهم سيرةً، على أنه لم
يتعرض لتدوين ذلك أحد على الوجه المذكور فيما أعرف من زمن السيد العلاّمة
المُحقق النَّسّابة أبي بكر بن أبي القاسم والد أبي القاسم صاحب القميصين
فأحببت إثبات ذلك على نسق سلسلتهم مع من تفرع منها فكان هذا بالنسبة إلى أهل
المُنيرة كالذيل للأحساب العلية، وأمّا سائر السلسلة من وقت السيد أبي بكر إلى
وقت سيدي علي الأهدل فقد حقق نسبهم مع أنساب الأهدليين الكائنين باليمن غاية
التحقيق وبيّن ذلك أوضح البيان فألف في ذلك كتابه المسمى «الأحساب العلية في
الأنساب الأهدلية»[1] وألف أيضاً «نفحة المندل في مشاهير بني الأهدل» ذكر من
فضائلهم ومناقبهم ما يجلّ عن الوصف وكفى به حُجّةً وصاحب البيت أدرى بالذي
فيه، فمن أراد تمام الفائدة فليرجع إليهما فإنه العجب العجاب ويدخل على العائدة
من كل خوخه وباب، فجزاه الله أحسن الجزاء وكافاه بالحُسنى وزيادة. وسأذكر إن
شاء الله من ترجمة: **محمد بن أبي القاسم**: مَنْ في عمود النسب مع بعض من تفرّع
منهم لا على سبيل الاستيعاب كمثل ما سبق، معتمداً في ذلك على «الأنساب العلية»
و«نفحة المندل» و«تحفة الدهر». فأقول أنه قد ترْجَم له ولأخيه (عبد الله) السيّد
العلاّمة أبو بكر بن أبي القاسم في «نفحة المندل» بعد أن ذكر طرفاً يسيراً من ترجمة
والدهما أبي القاسم ابن محمّد فقال: وقد خَلَفَهُ في مكانه ومكانته ولداه السيّدان
الفاضلان الصالحان: محمّد وعبد الله ابنا أبي القاسم وهما الآن المشار إليهما في
قرية المُنيرة وكل منهما بحمد الله على خير كثير من ربه وخصوصاً السيّد عبد الله
فلديه من الفضائل العلمية ما يطول ذكره على التفصيل. وبالجملة فهو فقيه أديب
ذكي لبيب حسن المحاورة جيد المذاكرة لطيف المعاشرة وله في تحصيل فنون العلم
همّة عليّة وفي الغوص على دقائقها عزمة قوية، وخطه حسن جداً وربما عانىٰ صنعة
التجليد بنفسه فأجاد، وقد اجتمعت به كأخيه في بلدهما لمّا دخلت تلك الجهة لزيارة
أوليائها وفضلائها في سنة اثنين وعشرين بعد الألف وحَصَلت بيني وبين السيّد
المذكور مذاكرة ومباسطة ووجدت عنده أنساً زائداً ولم أجد في تلك الجهة من
يساويه في مجموع فضائله بل ولا من يدانيه لا سيما في الفنون الأصولية والأدبية
خصوصاً فن العربية فله فيه تحقيق وتدقيق، والغالب على أهل ذلك السوح القصور

---

(1) طبع أخيراً بتحقيق نفر من أحفاده الأهدليين.

في هذا الفن، وله نظر صائب في نقد الشعر من حيث تمييز صحيحه من سقيمه ومعوجه من مستقيمه ومعرفة محاسنه من غيرها وإن كان خالياً من مكتبه فيما ظهر لي من حاله، أعني إذ ذاك ثم اطّلعت له على شعر حسن منه قصيدة رثى بها ولده أبا القاسم المستشهد قتلاً مع جماعة في شهر رمضان من سنة ١٠٣١ كما يأتي، عظم الله فيه أجره وأخلفه عنه بخير، وأمّا النثر فهو في إنشائه يُجيد جداً حسبما شَهِد بذلك مكاتبةٍ كاتبني بها عقب اجتماعي بهم وإن كانت لطيفة، وقد ذاكر علي بشيء من «تلخيص المعاني والبيان» من نسخة حصّلها بخطه بعد أن اعتذرت عن ذلك بعدم الأهلية وإن كنت قد قرأت جميع هذا الكتاب على بعض مشايخي فلم يعذرني لحسن ظنه مع قوة رغبته، وهو إلى الآن يستزيد زاده الله من فضله المديد. وقد ذكرت نحو هذه النبذة في حقه عند ذكره في الفصل الثاني ونبّهت على فضله أيضاً في محله من مجموع الأنساب تأدية لبعض ما يحق له، ولعلّي ألقاهُ مرة أخرى فأستفيد منه بعض أحوال سلفه على التفصيل فلا يخلو عن محفوظات من ذلك والله الموفق والهادي.

وَصْل: ثم لقيته بتوفيق الله تعالى لمّا وصلت إليهم زائراً ومعزياً بمن استشهد منهم يوم هجم بلدتهم المُنيرة بعد مدّة من ذلك في سنة ثلاث وثلاثين فألفيته ازداد علماً خصوصاً في فن البلاغة وحصّل فيه المطول على التلخيص بخطه إلى غير ذلك من المحصلات العزيزة لكن ضاع بعضها وشتت كثير منها يوم الهجوم عليهم عوضه الله تعالى خيراً مما ذَهب وزاده نعمة بفضله وكرمه. ثم اجتمعت به ثالثاً لمّا اجتاز بنا هو وأخوه قاصدين إلى مدينة تعز لبعض الأغراض وصحبتهما إلى مدينة زَبيد في سنة أربع وثلاثين، ورجعا من هذه السفرة فنزلا بمكاني أيضاً ولكن وافقا كوني غائباً عن المكان فلم يتفق لي الاجتماع بهما والله المستعان، ثم ان السيّد عبد الله بُعيد ما ذكرت من اجتماعي به آخراً اخترمته المنيّة فَعَظُمت بفقده الرزية، وكان انتقاله أثناء شوال سنة أربع وثلاثين وهو فيما بين الأربعين والخمسين فرحمه الله رحمة الأبرار وخلَفَه على المسلمين بخير وإن كان يعزّ في هذا الزّمان أن يُخْلَق مثل هذا الرجل بمثله لقصور همم أهله إلا أن يمن الله عليهم بمحض كرمه وفضله فإنّه سبحانه الكريم المنّان. وعلى الجملة فلقد صدق القائل وهو الشيخ الجليل عبد العزيز الديريني رحمه الله حيث قال في أبياته المشهورة.

إذا مـا مـات ذو علـم وتقـوَى　　فقـد ثلمـت مـن الإسـلام ثلمـه

وجملة الأمر فليس بأيدينا سوى أن نقول: نحن لله طائعون وفي فضله تعالى راغبون، إنا لله وإنا إليه راجعون. اهـ. وقال السيّد العلاّمة محمّد بن الطاهر البَحْر في «تحفة الدّهر» ما لفظه: كان عبد الله بن أبي القاسم كامل المعرفة بالعلوم من

الفقه والحديث والتفسير والنحو المنطق والحَكَم العجيبة فتحاً من الله عزّ وجل وله القدم الرّاسخ في العبادة، وقد سبق تاريخ وفاته في عشر الأربعين بعد الألف وله ذرّيّة موجودون من أجلّهم محمد بن عبد الله طالب راغب نجيب وله أخوه، وأمّا أخوه السيّد العارف بالله محمد بن أبي القاسم فله مشاركة في العلوم وفي الأنساب وفي سعي الخير بين العرب والولاة ولهم فيه معتقد عظيم، توفي بعد أخيه وهو في سنة اثنين وأربعين أو ما داناها. اهـ.

فَرْع: ولمحمّد بن أبي القاسم من الولد جماعة أجلّهم أبو القاسم المتقدم ذكره، ومنهم عبد الله قال في «تحفة الدّهر»: نجيب عارف، وذكر له أولاداً ثم قال ولم أتحقق بقية القوم الآن إلا أن شهرتهم تغني عن التصريح بأحوالهم. اهـ.

عبد الله بن محمد محمد بن أبي القاسم الوَلْد:

قُلْت: وإلى عبد الله هذا ينتهي نسب الأشراف (**بني الولد**) بفتح الواو وسكون اللام آخره دال، إذ قال في «الدُرّة»: فَصْل، وأمّا السيّد عبد الله بن محمّد المشهور ذريته **ببني الولد**: في وقتنا فالذي أدركته في آخر عمره السيّد الجليل العلاّمة ولي الله تعالى أبو الغيث بن علي الأهدل، كان رحمه الله من العلماء النجباء له الغوص في علوم الحقائق، وقد انتقل إلى رحمة الله قديماً ولم يكن له عَقِب، وأخوه السيّد الجليل أبو القاسم بن علي أدركته وقد لزم بيته من الكبر والعمي وهو يُقْصَد للزيارة والتبرك به وقد انتقل إلى رحمة الله بعد المائتين والألف نفع الله به، وله ولد موجود بارك الله فيه سُمّي عبد الله وقد انتقل إلى رحمة الله تعالى وذلك بعد مائتين وألف وخلّف ولداً اسمه أبا القاسم بجدة، ثَبّته الله وانبته نباتاً حسناً. اهـ. قلت: وقد عرفت منهم السيّد الجليل ذو القدر الحفيل محمد بن أبي القاسم الوَلْد وكان صالحاً قارئاً لكتاب الله، حسن الأخلاق، وكان يتردد كثيراً إلى قرية الكدرا[1] لصلاح معيشته فإن له بجهتها أرضاً يزرعها ويعاني البيع والشراء بها في بعض الأوقات، وقد توفي في شهر رجب عام ألف وثلاثمائة وثمانية وعشرين على الحال المرضى بالمُنيرة ودُفن بها غربي المسجد رحمه الله، وكان قد حج إلى بيت الله الحرام وله من الولد ستة: قاسم ومحمّد وامحمّد وأحمد وعبد الله وإبراهيم وأكبرهم قاسم وهو الذي أسند إليه أبوه الوصيّة في القيام بعده، ومحمّد قد حّج عافاه الله آمين.

عبد الله بن أبي القاسم جدّ بني العالم وبني الطعان:

وَصْل: وإلى عبد الله بن أبي القاسم ابن محمّد ينتهي نسب بني العالم وبني

(1) **الكدراء:** قرية عامرة في بلاد الحشابرة، تقع بجوار مدينة الزيدية ومن أعمالها.

الطعان، فأمّا (بنو العالم) فقد انقرض عقبهم منذ زمن طويل وآخرهم امرأة تسمّى الشريفة الزهر العالمية توفيت قريباً بالمنيرة وكانت من الاماء الصالحات، وأمّا (بنو الطعان) فمنهم جماعة الآن بالمُنيرة سيأتي ذكر بعضهم إن شاء الله، وقد ترجم لأوائلهم وأوائل بني العالم صاحب الدّرة فقال: أمّا السيّد عبد الله بن أبي القاسم فجلّ أولاده فضلاً علماء صلحاء عبّاد لكن لم أتحقق شيئاً من تفصيل أحوالهم لعدم المعتنى بذلك فالذي أدركته من المشهورين ببني العالم: السيّد الجليل العالم العامل (أحمد بن عبد الله بن أحمد الأهدل) كان رحمه الله من العلماء النجباء الرّحماء انتفع به النّاس نفعاً عظيماً، شديد الرحمة لخلق الله لا ينهي أحداً مما جبله الله عليه من الأخلاق النبوية، وهو صاحب الجدول المشهور، وقد انتقل إلى رحمة الله تعالى بعد الألف والمائتين ودفن بالمُنيرة. وأمّا أخوه (محمّد بن عبد الله) فأدركته وأنا فيما دون البلوغ فرأيت عليه من النور والحبور ما تحققت أنه من أهل الولاية والصّلاح وتوفي قديماً قبل أخيه بعد رجوعه من الحج والزّيارة ودُفن بمدينة ينبع رحمه الله تعالى ونفع به آمين، والموجود الآن حال التاريخ أخوهم السيّد الجليل الصّالح (علي بن عبد الله الأهدل) رجل مبارك عليه سيماء الصلاح وللناس فيه مُعتَقَد عظيم، وهو على خيرٍ من ربه له محمل ورِباط في قرية الحزر[1] غربي قرية الشيخ سود من أعمال صلَيل، وأهله في بلدة المُنيرة وهو يتردد في القريتين ولم يكن له ولا لأخوانه عقب فالله المستعان. قلت هذا في حياته وقد توفي شهيداً على يد الخوارج بعد أن حج وزار جدّهُ المصطفىٰ في شهرِ شوال من سنة ١٢٢٥ ألف ومائتين وخمسة وعشرين رحمه الله ونفع به، وخَلَفهُ أولاد أعمامه الآتي ذكرهم بعد وهم السيّد الجليل أبو الغيث بن محمّد وأخوه عبد الله بن محمّد، صُلحاء أخيار تاركون ما لا يعنيهم سالكونَ على عادة آبائهم من ترتيب القرآن العظيم في كل عام في شهر رمضان الكريم في محلهم المبارك، ويعظمون شأن الختم بارك الله فيهم وزادهم من فضله آمين. قلت هذا في حياتهما وقد انتقلا إلى رحمة الله تعالى ودفنا في قرية الحَزَر غربي قرية الشيخ سود ولم يكن لهما عَقِب سوى بنتين لكل واحد منهما بنت رحمهم الله ونفع بهم آمين.

بنو الطعان:

... وأمّا السادة المشهورون ببني الطعان فالّذي اشتهر منهم بالصلاح بل بالمكاشفات السيّد الجليل شرف الدين أبو القاسم بن أحمد الطعان الأهدل، قصده النّاس للتبرك وانتفعوا به، أدركت زمنه ولم أعرفه لصغر سني وقد انتقل قديماً ولم

(1) الحزر: من قرى مديرية القناوص محافظة الحديدة.

أتحقق تاريخ وفاته وخلّفه أولاده أكبرهم احمد بن أبي القاسم، سليم الصدر وصافي الطوية، حافظ للقرآن لا يفتر من تلاوته، وقد انتقل إلى رحمة الله تعالى في آخر شهر الحجة سنة ١٢١٩ ألف ومائتين وتسعة عشر وله ولد اسمه محمّد وأخوانه الموجودن أجلّهم أبو الغيث بن أبي القاسم الأهدل، حج إلى بيت الله الحرام وزار قبر نبيّه عليه الصلاة والسلام، صافي السريرة منور البصيرة شيمته التواضع، مُجانب ما عليه أهل الوقت، وقد شهد له السيّد عبد الله بن أبي الغيث الأهدل ـ الآتي ذكره ـ بالولاية وهو حقيق بذلك زاده الله من فضله العميم إنه أكرم الأكرمين. قلت هذا في حياته وقد توفي إلى رحمة الله في سنة ١٢٢٩ ألف ومائتين وتسعة وعشرين وخلّف ولدين مباركين ثبتهما الله تعالى آمين، وأخوه السيّد عبد الرحمٰن بن أبي القاسم له مقروءات ومسموعات في الفقه والحديث، جيد الخط، بارك الله فيه آمين. ومنهم السيّد الجليل أبو الغيث بن أحمد الأهدل عَم المذكورين، أدركته في آخر عمره كبير السن سيداً جليلاً صالحاً ناصحاً، أخبرني العم أحمد بن أبي القاسم الآتي ذكره أنهم زاروا ـ هو وإياه ـ الشيخ المُكَاشَف محمّد بن عبد الهادي الجوهري فاتفق أن حانت صلاة العصر فصلّوا معه وكان هو الإمام ثم بعد تمام الصلاة أخبرهم أنّه حصل عليه شغل من الإراقة لاذن يقطع الصلاة فتوسل بالسيد المذكور فزال ما به من ساعته، فهذا دالّة على علو مقام السيّد المذكور إذ لا يعرف الفضل لأهل الفضل إلاّ ذوو الفضل كما ورد به النَّقْل. وقد انتقل إلى رحمة الله تعالى في حدود اثنتي عشر بعد المائتين والألف وخَلَفَهُ ولده السيّد القانت أحمد بن أبي الغيث الأهدل، صافي السريرة كثير الصمت إلاّ فيما يعنيه، بارك الله فيه وسلك به مسلك عباده الصالحين آمين. قلت هذا في حياته وقد انتقل إلى رحمة الله تعالى في حدود سنة ١٢٢٣ ألف ومائتين وثلاثة وعشرين. اهـ. قلت: ومن بني الطعان الان جماعة يسكنون المُنيرة أعرف منهم السيّدين الجليلين الفاضلين أحمد وعلياً ابني محمد بن محمد بن أحمد الطعان يقرءان القرآن ولا يخلوان من الفقه مما يصلح به الدّين مع التواضع وحُسن الخُلق والمواظبة على أداء الفرائض والسنن ولهما تردد إلى بلاد صليل وحازتها لصلاح المعيشة بالزّراعة في أرض لهما هناك، وأكثر كِتابة الوثائق في تلك الجهة بخطوطهم مع تولّي العقود والمصالحة غالباً، وكانت ولادة أحمد في سنة ١٢٨٠ ثمانين بعد المائتين والألف، وولادة علي سنة اثنين وثمانين، بعده بسنتين، وهما الآن موجودان على خير من ربهم، ولأحمد من الولد ثلاثة: محمد وعبد الرحمن وعلي يقرؤون القرآن وقد قرأوا على الحقير في بعض المختصرات، ولعلي ثلاثة أيضاً: عبد الرحمٰن ومحمّد وأحمد عافاهم الله آمين.

تنبيه: وقع هنا سهو للسيّد العلامة أبي القاسم بن عبد الرحمٰن بن عبد الله

الأهدل في مختصره المسمّى «الدُرّة البهيّة» عند ذكره للسيّد العلاّمة عبد الله بن أبي القاسم حيث قال: أن نسب بني العالم وبني الطعام وبني الولد ينتهي إليه، وعبارته: قلت ذرّية الشيخ عبد الله بن أبي القاسم موجودون شهروا ببني العالم وبني الطّعان وبني الولد. اهـ. وليس كذلك بالنسبة إلى بني الولد فإن نسبهم ينتهي إلى عبد الله بن محمد بن أبي القاسم ابن أخي عبد الله بن أبي القاسم فهذا عم ذاك فلبتبه له، ولعل السّهو نشأ من اتحاد الاسمين فإنه وقع على شخصين مختلفين كما عُلم مما ساقه السيّد العلامة أبو القاسم بن أبي الغيث في «الدُرّة الخطيرة» وقد سبق ذلك قريباً فارجع إليه والله أعلم.

وَصْل: وأمّا أبو القاسم بن امحمّد والد محمّد بن عبد الله فقد ترجم له ولأخيه أبي الغيث السيّد العلاّمة أبو بكر بن أبي القاسم في «نفحة المندل» و «الأحْسَاب العليّة» وذكر لهم أخواتاً، وعبارته في «نفحة المندل» بعد أن ترجم ليحيى بن إبراهيم: (فصل) ومن ذرية يحيى بن إبراهيم هذا، الجماعة الباقون إلى الآن بقريتهم المُنيرة ومنهم فيما نعرف السيد أبو القاسم بن أمحمد بن أبي القاسم بن أحمد بن أبي القاسم بن يحيى المذكور، كان مشهوراً بالخير والصّلاح وإطعام الطعام والسعي المقبول في الصّلح بين المسلمين وقضاء حوائجهم واشتهر ذكره، لحقت كثيراً مدّته وكنت اسمع بفضله وشهرته.

أبي الغيث بن أمحمّد الأهدل:

ثم قال بعد كلام: والسيّد أبو الغيث بن أمحمّد أخوه: السيّد أبو القاسم مقدم الذكر وعم الأخوين المذكورين أخبرت أنّه كان من كبار الصّالحين ذوي الأحوال وأنّه اعتزل من النّاس وعكف في المسجد مدةً طويلة مشتغل بذكر الله تعالى وتلاوة كتابه حتى توفي رحمه الله تعالى ونفع به، وحكى لي ابن أخيه السيّد عبد الله شيئاً من أحواله وكراماته زائداً على هذا لكني لم أقيده حال سماعه، وفيما ذكر من الدّلالة على صلاحه وفضله بل وولايته كفاية، وموضع قبره كأخيه السيّد أبي القاسم من تربتهم المباركة بقريتهم قريب مسجدهم أي من جهة اليمن معروف معمور، وهذه التربة من التُرب المقصودة للزّيارة والتبرك لا سيما لها على كثير من صلحاء هذا الجيل المبارك نفع الله بهم آمين. اهـ. ووجدت على هامش «الأحساب العليّة» نقلاً قال قائله أنه منقول من خط السيّد العلاّمة عبد الله بن أبي القاسم ولد أخي المعتكف وصورته: قلت أبو الغيث هذا هو القطب في زمنه وهو الّذي يَصْدُق عليه الحديث النبوي: «وإذا حجب الله عبداً اقتناه لنفسه» ولم يشغله بزوجه ولا ولد، كان له من حُسن الاستقامة والمجاهدة والكرامات الظاهرات ما لا يمكن حصره، عاش نحو ثلاث وستين سنة ومشهده مشهور ينتابه الجم الغفير في رَجَب للزيارة والتبرك به.

اهـ. وفي «تحفة الدهر» للعلامة البحر ما لفظه: وأمّا محمّد فله أبو القاسم وأبو الغيث الولي المشهور المحتجب. اهـ.

أبو بكر بن أمحمد الأهدل:

قلت: قد حقق السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل أن أخاهما أبا بكر بن محمد هو جد المباركة الساكنين بالحمرة[1] غربي القحرية وبلاد صلّيل ولهذا سمو بالمباركة لأن جدهم أبو بكر، قد نقلت من خطه ما لفظه: السيد أبو بكر بن امحمّد الأهدل المقبور في قرية المُنيرة هو جد السادة المباركة الساكنين في الحمرة وفي بلاد صليل وأخوه السيد أبي الغيث بن امحمّد المعتكف الولي المشهور والسيد أبي القاسم بن أمحمّد جدنا أعاد الله علينا من بركاتهم وأسرارهم في الدّنيا والآخرة آمين، ولأبي بكر هذا محمد مقبور في الحمرة، ولمحمد أبو بكر مقبور في المقصرية. اهـ.

وقد ذكر لي أيضاً أن جميع المهادلة الموجودون بالجربحية ما عدا المكاملة وبني محينش والمحانفة يرجع نسبهم إلى المباركة المذكورين. هذا ما حقق به السيّد المشار إليه عافاه الله ونفعناه به آمين.

وَصْل: وأمّا والد أبي القاسم وأبي الغيث المذكورين أمحمد بن أبي القاسم بن أحمد بن أبي القاسم بن يحيى بن إبراهيم فقد قال في «الدرة الخطيرة» ملخصاً عبارة الأحْسَاب مع الزيادة عقب الترجمة ليحيى بن إبراهيم ما لفظه: نعم في «الأحساب العليّة في الأنساب الأهدلية» ذكرهم على الإجمال قال رضي الله عنه: وأمّا الشيخ أبو القاسم بن يحيى فله محمد وأحمد، قلت أحمد هو الوارث للمقام قال نفع الله به: وللشيخ أحمد بن أبي القاسم: أبو القاسم وعمر إلى آخر أولاده، وأبو القاسم هو الوارث أيضاً للمقام قال: ولأبي القاسم: امحمد وأحمد إلى آخر أولاده، قلت: فأمحمّد بن أبي القاسم هو الوارث للمقام ولذا لم يذكر السيّد أبو بكر تراجم المذكورين لبعد الزمن وعدم المدوّن، ولا يخلو هؤلاء السّادة من الكرامات وإنّما قل المدوّن منه لقلة المُعتنين بتدوين ذلك وبسبب عزة المتأهلين لضبط ما هنالك، ولقد صدق من قال من فصحاء الرجال:

تفوت الخبايا في الزوايا وما لها ... من النّاس بين النّاس للناس ذاكر
تظل كرامات الرجال شوارداً ... إذا لم تقيدها علينا الدفاتر

انتهى ما ذكره السيد المذكور مُجملاً عند عدم إحاطته بالأهدليين الكرام أي بسيرهم، ويكفي في ذلك قوله في الوصف بالشيخ: إذا الشيخ عبارة عن الرجل

(١) **الحمرة**: من قرى مديرية الضحي، كما تحمل ذات الاسم نفسه قرية أخرى من مديرية باجل.

الأهدل في مختصره المسمّى «الدُرّة البهيّة» عند ذكره للسيّد العلاّمة عبد الله بن أبي القاسم حيث قال: أن نسب بني العالم وبني الطعام وبني الولد ينتهي إليه، وعبارته: قلت ذرّية الشيخ عبد الله بن أبي القاسم موجودون شهروا ببني العالم وبني الطعّان وبني الولد. اهـ. وليس كذلك بالنسبة إلى بني الولد فإن نسبهم ينتهي إلى عبد الله بن محمد بن أبي القاسم ابن أخي عبد الله بن أبي القاسم فهذا عم ذاك فليتنبه له، ولعل السّهو نشأ من اتحاد الاسمين فإنه وقع على شخصين مختلفين كما عُلم مما ساقه السيّد العلامة أبو القاسم بن أبي الغيث في «الدُرّة الخطيرة» وقد سبق ذلك قريباً فارجع إليه والله أعلم.

وَصْل: وأمّا أبو القاسم بن امحمّد والد محمّد بن عبد الله فقد ترجم له ولأخيه أبي الغيث السيّد العلاّمة أبو بكر بن أبي القاسم في «نفحة المندل» و «الأحْسَاب العليّة» وذكر لهم أحوالاً، وعبارته في «نفحة المندل» بعد أن ترجم ليحيى بن إبراهيم: (فصل) ومن ذرية يحيى بن إبراهيم هذا، الجماعة الباقون إلى الآن بقريتهم المُنيرة ومنهم فيما نعرف السيد أبو القاسم بن أمحمد بن أبي القاسم بن أحمد بن أبي القاسم بن يحيى المذكور، كان مشهوراً بالخير والصّلاح وإطعام الطعام والسعي المقبول في الصّلح بين المسلمين وقضاء حوائجهم واشتهر ذكره، لحقت كثيراً مدّته وكنت أسمع بفضله وشهرته.

أبي الغيث بن امحمّد الأهدل:

ثم قال بعد كلام: والسيّد أبو الغيث بن امحمّد أخوه: السيّد أبو القاسم مقدم الذكر وعم الأخوين المذكورين أخبرت أنه كان من كبار الصّالحين ذوي الأحوال وأنّه اعتزل من النّاس وعكف في المسجد مدة طويلة مشتغل بذكر الله تعالى وتلاوة كتابه حتى توفي رحمه الله تعالى ونفع به، وحكى لي ابن أخيه السيّد عبد الله شيئاً من أحواله وكراماته زائداً على هذا لكني لم أقيده حال سماعه، وفيما ذكر من الدّلالة على صلاحه وفضله بل وولايته كفاية، وموضع قبره كأخيه السيّد أبي القاسم من تربتهم المباركة بقريتهم قريب مسجدهم أي من جهة اليمن معروف معمور، وهذه التربة من التُرب المقصودة للزّيارة والتبرك لا سيما لها على كثير من صلحاء هذا الجيل المبارك نفع الله بهم آمين. اهـ. ووجدت على هامش «الأحساب العليّة» نقلاً قال قائله أنه منقول من خط السيّد العلاّمة عبد الله بن أبي القاسم ولد أخي المعتكف وصورته: قلت أبو الغيث هذا هو القطب في زمنه وهو الّذي يَصْدُق عليه الحديث النبوي: «وإذا حجب الله عبداً اقتناه لنفسه» لم يشغله بزوجه ولا ولد، كان له من حُسن الاستقامة والمجاهدة والكرامات الظاهرات ما لا يمكن حصره، عاش نحو ثلاث وستين سنة ومشهده مشهور ينتابه الجم الغفير في رَجَب للزيارة والتبرك به.

اهـ. وفي «تحفة الدهر» للعلامة البحر ما لفظه: وأمّا محمّد فله أبو القاسم وأبو الغيث الولي المشهور المحتجب. اهـ.

أبو بكر بن أمحمد الأهدل:

قلت: قد حقق السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل أن أخاهما أبا بكر بن محمد هو جد المباركة الساكنين بالحمرة[1] غربي القحرية وببلاد صلّيل ولهذا سمو بالمباركة لأن جدهم أبو بكر، قد نقلت من خطه ما لفظه: السيد أبو بكر بن امحمّد الأهدل المقبور في قرية المُنيرة هو جد السادة المباركة الساكنين في الحمرة وفي بلاد صليل وأخوه السيد أبي الغيث بن امحمّد المعتكف الولي المشهور والسيد أبي القاسم بن أمحمّد جدنا أعاد الله علينا من بركاتهم وأسرارهم في الدّنيا والآخرة آمين، ولأبي بكر هذا محمد مقبور في الحمرة، ولمحمد أبو بكر مقبور في المقصرية. اهـ.

وقد ذكر لي أيضاً أن جميع المهادلة الموجودون بالجربحية ما عدا المكاملة وبني مجينش والمحانفة يرجع نسبهم إلى المباركة المذكورين. هذا ما حقق به السيّد المشار إليه عافاه الله ونفعناه به آمين.

وَصْل: وأمّا والد أبي القاسم وأبي الغيث المذكورين أمحمد بن أبي القاسم بن أحمد بن أبي القاسم بن يحيى بن إبراهيم فقد قال في «الدرة الخطيرة» ملخصاً عبارة الأَحْسَاب مع الزيادة عقب الترجمة ليحيى بن إبراهيم ما لفظه: نعم في «الأحساب العليّة في الأنساب الأهدلية» ذكرهم على الإجمال قال رضي الله عنه: وأمّا الشيخ أبو القاسم بن يحيى فله محمد وأحمد، قلت أحمد هو الوارث للمقام قال نفع الله به: وللشيخ أحمد بن أبي القاسم: أبو القاسم وعمر إلى آخر أولاده، وأبو القاسم هو الوارث أيضاً للمقام قال: ولأبي القاسم: امحمد وأحمد إلى آخر أولاده، قلت: فأمحمّد بن أبي القاسم هو الوارث للمقام ولذا لم يذكر السيّد أبو بكر تراجم المذكورين لبعد الزمن وعدم المدوّن، ولا يخلو هؤلاء السّادة من الكرامات وإنّما قل المدوّن منه لقلة المُعتنين بتدوين ذلك وبسبب عزة المتأهلين لضبط ما هنالك، ولقد صدق من قال من فصحاء الرجال:

نفوت الخبايا في الزوايا وما لها ... من النّاس بين النّاس للناس ذاكر
تظل كرامات الرجال شوارداً ... إذا لم تقيدها علينا الدفاتر

انتهى ما ذكره السيد المذكور مُجملاً عند عدم إحاطته بالأهدليين الكرام أي بسيرهم، ويكفي في ذلك قوله في الوصف بالشيخ: إذا الشيخ عبارة عن الرجل

(1) الحمرة: من قرى مديرية الضحي، كما تحمل ذات الاسم نفسه قرية أخرى من مديرية باجل.

وصفه لسيدي الشيخ الكبير قُطب الأقطاب الكامل كما ذكر ذلك في «نفحة المندل»، نعم قال السيد أمحمّد بن أبي القاسم هذا قد ترجم له الخلي علي بن عمر الأهدل في تاريخه عند ذكره لأهل الجدار كما وجدت نقل ذلك بخط بعض فضلاء الوقت من الأهل قال رضي الله عنه ومتع بحياته: ذكر الخلي في تاريخه أهل الجدار فقال أكبرهم السيد محمد بن أبي القاسم كان ذا كرامات، ومن كراماته أن له بقراً ساقه بنو قيس. وكان بنو أسود في ذلك الوقت كبار البلاد في القَناوص فسار إليهم السيد المذكور وقال: مرادي أنكم تمشون إلى بني قيس من أجل البقر الّذي ساقوه لأنكم كبار البلاد، فقالوا: نحن صغار، فقال لهم الشيخ: من اليوم صغار، فمن ذلك الوقت لم يكمل منهم أحد. انتهى كلامه ولم يذكر وفاته ولا من هو الوارث لمقامه لكن الذي يظهر أنه هو ولده أبو القاسم بن امحمّد وأخوه وأبو الغيث بن أمحمد المشهور بالمعتكف. انتهى كلام صاحب «الدُرّة» نفع الله به.

وَصْل: وأمّا يحيى بن إبراهيم والد أبي القاسم فقد ترجم له السيّد العلاّمة البدر الأكمل حسين بن عبد الرحمٰن الأهدل في «تحفة الزمن» وتبعه في ذلك بنحو مما ترجم له السيد العلامة أبو بكر بن أبي القاسم في «نفحة المندل» والسيد العلامة محمد بن الطاهر البحر في «تحفة الدهر» والسيد العلامة أبو القاسم بن أبي الغيث في «الدرة الخطيرة» بل نقلوا عبارته برمتها ولفظه في «تحفة الزمن»: وأما يحيى فنشأ نشوءاً حسناً ورُوِيَ له أن رسول الله ﷺ غسّله عند ولادته فحفظ القرآن قبل بلوغه ثم لهى عنه قليلاً فذكر لي أنه رأى في منامه أن الفقيه محمد بن عبد الله الحرازي وكان من الصالحين قاله له: يا يحيى أجِب القرآن فإنه يدعوك، قال: فقمت معه إلى المسجد فقابلني شخص حسن الصورة فدخل فيّ حتى أمتزج بي. كذا سمعته يقول فكان بعد هذا كثير التلاوة سريعها يختم القرآن في كل يوم وربما أنه يشرع ويختم عرضاً في مجلس، ويقرأ يَس أشرَافاً كثيرةً في ساعة، ووسّع الله عليه في الدّنيا وآتاه من أصناف الأموال، وكان يزدرع كثيراً، وكان له اتصال بالسلطان النّاصر في حياة أبيه وكان له فيه اعتقاد وفي أبيه فكان لا يأخذ منهم في مزارعهم شيئاً من المكتب إلاّ أن يقدموا دابة أو نحوها من الهدايا، ودامِ ذلك مع الناصر إلى أن مات ثم مع المنصور إلى أن مات ثم مع الأشرَف ثم مع الظّاهر يحيى بن إسماعيل على عادتهم، نسأل الله دوام نعمته عليهم وعلينا. وليحيى مكارم وصدقات لطيفة بحيث لا يخيب من قصده غالباً كل على قدر ما يفتح الله له.

بناء جامع المُنيرة:

وكان عُمَر هو الذي أسس لهم المكارم وهو الذي بنى جامع المُنيرة ومات قبل تمامه فأقامه يحيى، ثم بني مسجدنا الذي عند منزلنا بأبيات حسين (1) فجزاه الله خيراً، وكان تمام مسجدنا في رمضان سنة إحدى وثلاثين، عمّره الله بأهل طاعته آمين. اهـ.

تنبيه: ما ذُكر من أن صاحب الترجمة كان شديد الحفظ للقرآن كثير التلاوة سريعها فقد سرى ذلك في ذريته ساداتنا أهل المُنيرة إلى وقتنا هذا فإن أكثرهم بهذه الصفة كما مر التنبيه عليه في ترجمة كثيرين منهم، بل إن بعض العرب الساكنين بالمُنيرة كذلك وسببه مجالستهم للسّادة وأخذهم من أخلاقهم فللمجالسة تأثير، عافاهم الله وزادهم من فضله آمين. وقد ذكر له السيّد العلامة أبو بكر بن أبي القاسم في «الأحساب» أولاداً تسعة ـ بتقديم المثناة ـ قال: وأولاده يعرفون ببني يحيى. اهـ.

أحمد بن يحيى بن إبراهيم الأهدل:

فمنهم أبو القاسم ـ سابق الذكر ـ ومنهم أحمد بن يحيى قال في «تحفة الدهر»: فأمّا الشيخ أحمد بن يحيى فهو جد السادة (بني المقبول) الأخيار ذوي الإيراد المقبول. اهـ. ثم ذكر لهم ذُرّية مباركة أثنى على بعضهم بالولاية التامة، وترجم السيّد أبو بكر بن أبي القاسم في «نفحة المندل» منهم المقبول بن المشهور ابن أحمد المقبول بن أحمد بن يحيى بن إبراهيم فقال: ومن ذريته: شيخنا السيّد الجليل الولي الكبير العارف الشهير بحر الحقائق وكنز الدقائق جمال الدين المقبول بن المشهور ابن أحمد المذكور، كان من المشايخ المنوّرين العارفين بالله تعالى صاحب كرامات ظاهرة وأحوال باهرة وكلام في الحقائق شائع ذكره بين الخلائق، وله مع ذلك أجوبة كبيرة عن أمور كان يسأل عنها على وجه الامتحان غالباً فيجيب عليها من هذا الوادي بحسب ما يفتح الله به عليه الولي الهادي، وقد كتبت قبل هذا ترجمته عند ذكره في بعض المواضع بما قلت من جملته: ولشيخنا المذكور جوابات وهبيّة على سؤالات كان يُمتحن بها لشهرته بالكلام في الحقائق تدل على وسع ما أمده الله به من المعارف الربّانية والعلوم اللدنية مع كونه لم يسبق له طلب معروف في شيء من العلوم أصلاً كما سمعت منه ذلك ولكن الله هو الفتاح العليم.

وله كرامات كثيرة يُحكَى عنه أكثرها من باب الكشف تدل مع استقامته ومعرفته على علو مقامه في الولاية وعظم ما أولاه به مولاه من العناية. اهـ. ثم أقول مع ذلك وعندي أن شيخنا هذا لو كان عنده من فنون العلم الظاهر ما لا بد منه في تحرير العِبارة وتحقق الإشارة لكان ابن عربي في وقته، وقد كان له تعلُّق كبير بكتب الشيخ المذكور ورغبة في التطلع عليها لذوقه فيها، وتَحصّل له بعضها فما توفي إلاّ وقد

(1) أبيات حسين: قرية جنوب وادي مَوْر بالقرب من جبل الملح، عِدادها من مديرية اللُّحيَة.

أشرف على كثير من «الفتوحات المكية» ولمّا زرته إلى بلده في حال حياته التزمني بتحصيل «الإنسان الكامل» للكيلاني فأعان الله على إسعافه به وقرّت عينه بالنظر فيه والإشراف عليه قبل وفاته.

وقد ذكرته في جملة مشايخي عند ذكرهم فيما تقدم من هذا التأليف وأشرت هناك إلى أني قرأت عليه عند وصولي إليه في بعض كتب الشيخ ابن عربي ـ قدس الله سرّه ـ على قصد التبرك بإشارة منه، وهذا الكتاب هو «الفصوص» فإنه لما وردنا عليه للزيارة خرج إلينا بعد أن كان آنساً أكرمنا بالكتاب المذكور وأمرني بالقراءة عليه فيه من أوله ثم «الفص الإبراهيمي» منه فامتثلت أمره في ذلك، وسمعت في هذا المجلس شيئاً من إملائه الرائق فأيقنت بأنه بحر الحقائق، نفعني الله به وبعلومه آمين. وكانت وفاته غرة محرم من السنة التي تليها رحمه الله وقدّس روحه في عليين آمين. اهـ.

قلت ومحل سكناهم قرية «الدُّرَيْهِمي» وأول من اختطها منهم علي بن المقبول الذي مرّت ترجمته. والذي قال في «تحفة الدهر» قريباً: أمّا علي فهو أجلّ القوم أخونا في الله السيد الجليل الولي الشهير شمس المعارِف علي بن المقبول تمكن كل التمكين واختط قرية الدّريهمي، وبنى جامعها بالآجر والنورة وعمره بالجمعة والجماعة وأقامة أتم قيام، ورزق القبول عند الخاص والعام. وله في الطب اليد الطولى كما لأبيه وجده فتحاً من الله عز وجل، وبيني وبينه صحبة جزاه الله عنا خيراً، وتوفي سنة ١٠٥٥ خمس وخمسين بعد الألف. اهـ.

وقد بارك الله في ذريتهم فانتشروا في جهة العبسيّة وغيرها ولم يزل فيهم الخير والصلاح والعلم والولاية من ذلك الوقت إلى وقتنا هذا ومنهم من أدركت حياته ولم أره لبعد المسافة وهو السيّد العلاّمة الولي الكبير المجذوب إلى حضرة علام الغيوب إبراهيم بن عبد الله المقبولي، من أولياء الله المقربين صاحب أحوال وكرامات ومكاشفات صادقات، كان في أوّل أمره يطلب العلم بالحُديدة هو وسيدي الخال العلاّمة الإمام السيّد محمد بن عبد الله الزوّاك ثم أدركته العناية الربانيّة فأُفيضت عليه المواهب اللدنية فاصطلم ولكنه لم يغب بالكليّة فكان في أكثر أوقاته حاضراً، وفي مثله قيل ممن أخذ في طريق السلوك ثم جُذب إلى ملك الملوك:

والجذب إن كان من بعد السلوك له ... فضل على الجذب مما السعي تاليه

ومن إشاراته في أيام جذبه أنه لقي سيدي الخال المشار إليه في زقاق من أزقة سوق الحُديدة فأعطاه كسرة دُخن وأمره بأكلها فقال له: ما يليق أكلها ههنا ولكن في البيت، فبقيت معه إلى أن وصل إلى البيت فأكلها وكانت سنة غلاء وجَدب فأنزل الله الأمطار العميمة وزُرعت أرضه وحصل له من الدُّخن ثمرة عظيمة.

ومثل هذه الإشارة منه أنه أرسل إلى سيّدي العلاّمة الأكمل السيّد محمّد بن يحيى الأهدل بلحافٍ أخضر شديد الخضرة وطلب منه بقرة، وكان في ذلك لعام قد وقع موت في البقر حتى كاد أن يفنى بالكليّة، فأرسل له السيّد البقرة ومدّت على أرضه خضرة الزّراعة وبسطت له البركة العظيمة فيها.

ومن إشاراته أنّه وصل سيدي الوالد محمّد بن أبي القاسم الوشلي رحمه الله إلى الدريهمي متّجراً في البزّ. فأخذ المترجم له واحدة من الموز وأزال عنها ما عليها من القشر وأمر الوالد بأكلها فأكلها ثم توجه إلى بلده بالزّبيدية وعَقِبَ ذلك وصل محمد بن عايض العسيري بجنوده إلى الزبيدية فنهبها نهباً ذريعاً وأخذ جميع ما مع الوالد حتى تركه عرياناً كالموزة.

ومن مكاشفاته ما أخبرني به السيّد الأجَلّ الصالح أبكر بن عبد الله دوّم الأهدل أنه كان بالدريهمي في جمع فيه المترجم له فنظر إليه السيّد أبكر فإذا هو يقلب طَرْفَهُ في السماء ووجهه متغيّر فخطر بباله فيما ينظر السيّد إبراهيم فالتفت إليه وقال له: ناظراً إلى الحق ومن الحق منظوراً.

ومن ذلك أن السيّد أبكر ـ المشار إليه ـ بات عنده في بيته بالدريهمي ضيف ولمّا كان وقت السحر قام المترجم له إلى التهجد ثم شرع في راتب الأهدل المشهور ولمّا كان في أثناء الراتب انتبه السيّد أبكر من النوم فقال له: تحفظ قصيدة السيد حاتم (هذا الجمال وهذه آثاره)؟ فقال له: نعم، فاستملاها منه ولمّا بلغ قوله: والكون جسم في الحقيقة روحه وهو أنْت، أشار المترجم له إلى قريب منه حاضر لا يرى بقوله: هو أنت، ثم استعار منه البيت ثانياً وثالثاً وكلّما بلغ قوله: هو أنت كررها المترجم له ثلاث مرات، ثم إن السيّد أبكر توجه إلى زَبيد وأخبر السيد سليمان بن محمد بذلك فقال: كان حينئذ الرسول حاضراً بينك وبينه وإليه كان يشير بقوله: هو أنت.

ومن إشاراته أيضاً أنه لقى السيد الصّالح المجذوب أحمد بن يحيى هَبة من ذُرّية الولي الكامل السيد أبكر هِبَة سلطان المدفون ببندر الحُديدة الآتي ذكره إن شاء الله وكان ذلك في عام خمسة وسبعين وقد أصاب النّاس طاعون والعياذ بالله وفيهم موت ذريع فقال له المترجم له: ما أنت إلاّ ابن أمك، فخرج مسرعاً إلى بيته وقال لأمه: تريديني أو تريدين سبعين ألفاً، فظنته يمزح عليها وأنه يعني بذلك الدراهم، فقالت له: أريد السبعين ألفاً نُصلح بها أحوالنا ونستعين بها عن الفقر، وما علمت مقصوده الناشيء عن إشارة صاحب الترجمة، فقال لها: إحضري الغداء وأنا سأنام، فاضطجع وتغشى بثوبه ولمّا أحضرت الغداء أيقظته فإذا هو ميت فارتفع الموت والوباء من ذلك

الوقت، وكأن الإشارة في ذلك والله أعلم أنه فَدَا بنفسه من الموت سبعين ألفاً وكان ذلك بإشارة صاحب الترجمة باصطلاح بينهما بحيث أنهما تَشفّعا في رفع ذلك الوباء على هذه الصورة فقبلت شفاعتهما ولله أن يكرم وليّه بما شاء والله ذو الفضل العظيم.

وبالجملة فقد كان المترجم له من كبار الأولياء الأصفياء المُكَاشفين فنفع الله به وبأسلافه الكرام آمين، ومنهم في مدينة زَبِيد السادة الأخيار أئمة المعقول والمنقول وعمدة أرباب الفروع والأصول من فاقوا في العلم رتبة على السّماك وارتقوا محلاً شامخاً يسمو عن المضاهات والإشتراك، يُقال أن أوّل من انتقل منهم من الدريهمي إلى زَبِيد السيد العلاّمة إمام أهل اليمن على الإطلاق والمحلى في حلية علمي الكتاب والسُنّة حتى حاز قصب السباق يحيى بن عمر بن عبد القادر بن أحمد بن عبد الله بن أبي بكر بن المقبول بن أحمد بن يحيى بن إبراهيم بن محمد بن عمر الأهدل[1] وقد رُوِيَت لي حكاية في كيفية انتقاله تحتمل الصدق وغيره ولكن راويها الآتي ذكره يحل قدراً أن يَروِي ما لم يكن لا سيما وهو من ذُرِّيته، وصاحب البيت أدرَى بالذي فيه، فقد أخبرني السيّد الأجل الصالح أبكر بن عبد الله دَوْم الأهْدَل عن السيّد العلاّمة سليمان بن محمّد بن عبد الرحمٰن ويرويها أيضاً عن والده عن السيّد العلاّمة محمد بن عبد الرحمٰن أن السيّد يحيى بن عمر المترجم له كان يرعى غنماً لأمه وهو دون البلوغ لا يقرأ القرآن في محل يُسمّى منعم شرقي قرية الدريهمي، وبينما هو يرعى ذات يوم إذ جاءه شخص فقال له: سافر إلى زبيد لأجل قراءة القرآن والعلم وستكون مُفتِي زبيد، فاعتذر إليه بعدم رضى أمه ولمّا رجع إليها أخبرها بذلك فلم ترض فغدا يرعى كعادته إذ جاءه ذلك الشخص بعينه فأعاد عليه كلام اليوم الأوّل وقال له: تكوْن مُفتِي زبيد أنت وذريتك إلى يوم القيامة وإذا وصلت إلى أمك فقل لها قَال لِي الخَضِر كذا وكذا، فوقع ذلك في قلبه وأرسل الغنم إلى أمه والكلام الّذي قال له به الخَضِر وتوجه من فوره إلى زَبِيد فوصل إلى «المحط» عند السيّد العلاّمة ولي الله تعالى أحمد بن المساوَى الآتي ذكره إن شاء الله تعالى وعنده نحو ستين من طلبة العلم فكوشِف السيّد بحاله وكان ينفق على الطلبة ويجعل لكل واحد منهم رغيفاً فأرسل لهم ذلك مع الخدّام كعادته وأمره أن يجعل للسيد يحيى نصف الرّغيف، فرأى الخدام عليه سيماء الخير فقال للسيد أحمد: لِمَ نقصت هذا الولد فلعله جاء من السفر جائعاً؟ فقال: لو أعطيناه الرغيف كاملاً لأخذ جميع ما معنا من العلم وغيره. ولمّا كان الصّباح أمر الفقيه سليمان الجرهزي ـ وكان يخدمه ـ أن يتوجه مع الولد إلى زبيد ويسلمه إلى الفقيه العلامة شيخ الإسلام عبد الرحمٰن بن زياد يعلمه القرآن

(١) مولده في الدريهمي سنة (١٩٧٣هـ) ووفاته في زبيد سنة (١١٤٧هـ).

والفقه، فقعدا في مجلس درسه فسألهما: ما حاجتكما؟ فقال له سليمان الجرهزي: أرسَل إليك السيّد أحمد المساوي هذا الولد لتعلمه القرآن والعلم، فكأنه ـ والله أعلم ـ تشاغل عنه ولم يلتفت إليه فرجع به إلى السيد أحمد بن المساوَى وأخبره بذلك، وفي تلك الليلة رأى ابن زياد النبي ﷺ مُنكِراً عليه عدم التفاته إلى السيد يحيى بن عمر وقال له: أما تدري أن الفتوَى سَتَنْتَقِل إليه وإلى ذريته، فأتته فزعاً وعلم أنه له شأناً فطلبه فلم يجده فأرسله السيد أحمد بن المساوَى إليه ثانياً ولمّا وصل إليه أكرمه وأجلّه وعلّمه القرآن فختمه في أسرع مدة، ثم شرع في تعلم العِلم وما أتت عليه مدّة يسيرة إلاّ وقد بلغ من العلم مبلغاً عظيماً، فكان الأمر بما ذُكِر وانتشر العلم في ذريته فكلما يقدس منهم قائم بالفتوى خَلَفَهُ آخر في ذلك إلى الآن ثم أنه أتخذ زبيد دار إقامة وسكن معه الفقيه سُليمان وتزوج فحصل له ولد سمّاه عبد الله سليمان وهو الإمام المشهور بزبيد. انتهت الحكاية، ومما يدل على صحتها أن العِلم والفتوى منهم على نسق السِلسلة من ذلك الوقت إلى الآنَ طِبْق ما قال له الذي جاءه وهو يرعى وأخبره أنه الخَضِر، فالسيّد يحيى خَلَفَهُ في العلم والفتوى ولده السيد سليمان ثم خَلَفَهُ ولده السيّد عبد الرحمٰن ثم خلفه ولده محمد ثم خلفه أخوه عبد الباقي بن عبد الرِحمٰن ثم خلفه ابن أخيه سليمان بن محمّد ثم خلفه ولده عبد الرحمٰن وهو الآن ـ عام ثمانية وعشرين بعد ثلاثمائة ـ القائم بالفتوى بزبيد. فأنت ترى تعاقبهم على القيام بذلك وتحققهم بما هنالك وهذا مصداق قول الخَضِر على فرض صحة الحكاية، وكلهم جهابذة أعلام وأئمة تفسير كتاب الله ورُواة سُنّة خير الأنام، وقد ترجم السيّد العلاّمة الإمام عبد الرحمن بن سليمان الأهدل في «النَّفَس اليماني» ولده سليمان بن يحيى وجده يحيى بن عمر ولم يترجم لنفسه على عادة المؤرخين كالسيّد العلاّمة البدر حسين ابن عبد الرحمٰن في «تحفة الزمن» والسيّد العلاّمة أبي بكر بن أبي القاسم في «تحفة المندل» والقاضي العلاّمة محمّد بن علي الشوكاني في «البدر الطالع»، وقد أشار القاضي المذكور إلى طرف من ترجمته وترجمة والده وجده في مؤلفه «البدر الطالع» فقال: السيد سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل الزَّبيدي الشافعي أخذ عن جماعة من أعيان بلده منهم والده ومحمد بن علاء الدين المزجاجي وغيره، وبرع في العلوم العقلية والنقلية وعكف على التدريس فأخذ عنه الطلبة من أهل بلده وغيرهم، وصار مُحَدِّث الدِّيار اليمنيّة غير مدافع، ورحل إليه الطلبة من سائر البلاد وتفرد بهذا الشأن واجتمع لديه ـ آخر أيامه ـ منهم جماعة وافرة، وهو المُفتِي في الجهات الزَّبيدية والمرجوع إليه في جميع المشكلات، ولمّا مات في يوم الجمعة خامس عشر شهر شوال سنة ١١٩٧ قام مقام ولده العلاّمة عبد الرحمٰن بن سليمان في وظيفة التدريس والإفتاء مع حداثة سنة.

الوقت، وكأن الإشارة في ذلك والله أعلم أنه فدَا بنفسه من الموت سبعين ألفاً وكان ذلك بإشارة صاحب الترجمة باصطلاح بينهما بحيث أنهما تشفعا في رفع ذلك الوباء على هذه الصورة فقبلت شفاعتهما ولله أن يكرم وليّه بما شاء والله ذو الفضل العظيم.

وبالجملة فقد كان المترجم له من كبار الأولياء الأصفياء المُكاشفين فنفع الله به وبأسلافه الكرام آمين، ومنهم في مدينة زَبيد السادة الأخيار أئمة المعقول والمنقول وعمدة أرباب الفروع والأصول من فاقوا في العلم رتبة على السّماك وارتقوا محلاً شامخاً يسمو عن المضاهات والإشتراك، يُقال أن أوّل من انتقل منهم من الدريهمي إلى زَبيد السيد العلاّمة إمام أهل اليمن على الإطلاق والمحلى في حلية علمي الكتاب والسُّنَّة حتى حاز قصب السباق يحيى بن عمر بن عبد القادر بن أحمد بن عبد الله بن أبي بكر بن المقبول بن أحمد بن يحيى بن إبراهيم بن محمد بن عمر الأهدل[1] وقد رُوِيَت لي حكاية في كيفية انتقاله تحتمل الصدق وغيره ولكن راويها الآتي ذكره يجل قدراً أن يَروي ما لم يكن لا سيما وهو من ذُرِّيته، وصاحب البيت أدْرَى بالذي فيه، فقد أخبرني السيّد الأجل الصالح أبكر بن عبد الله دَوْم الأهْدَل عن السيّد العلاّمة سليمان بن محمّد بن عبد الرحمٰن ويرويها أيضاً عن والده عن السيّد العلاّمة محمد بن عبد الرحمٰن أن السيّد يحيى بن عمر المترجم له كان يرعى غنماً لأمه وهو دون البلوغ لا يقرأ القرآن في محل يُسمّى منعم شرقي قرية الدريهمي، وبينما هو يرعى ذات يوم إذ جاءه شخص فقال له: سافر إلى زبيد لأجل قراءة القرآن والعلم وستكون مُفتي زبيد، فاعتذر إليه بعدم رضى أمه ولمّا رجع إليها أخبرها بذلك فلم ترض فغدا يرعى كعادته إذ جاءه ذلك الشخص بعينه فأعاد عليه كلام اليوم الأوّل وقال له: تكوْن مُفتي زبيد أنت وذريتك إلى يوم القيامة وإذا وصلت إلى أمك فقل لها قال لي الخَضِر كذا وكذا، فوقع ذلك في قلبه وأرسل الغنم إلى أمه والكلام الّذي قال له به الخَضِر وتوجه من فوره إلى زَبيد فوصل إلى «المحط» عند السيّد العلاّمة ولي الله تعالى أحمد بن المساوَى الآتي ذكره إن شاء الله تعالى وعنده نحو ستين من طلبة العلم فكوشِف السيّد بحاله وكان ينفق على الطلبة ويجعل لكل واحد منهم رغيفاً فأرسل لهم ذلك مع الخدّام كعادته وأمره أن يجعل للسيد يحيى نصف الرّغيف، فرأى الخدام عليه سيماء الخير فقال للسيد أحمد: لِمَ نقصت هذا الولد فلعله جاء من السفر جائعاً؟ فقال: لو أعطيناه الرغيف كاملاً لأخذ جميع ما معنا من العلم وغيره. ولمّا كان الصبّاح أمر الفقيه سليمان الجرهزي ـ وكان يخدمه ـ أن يتوجه مع الولد إلى زبيد ويسلمه إلى الفقيه العلامة شيخ الإسلام عبد الرحمٰن بن زياد يعلمه القرآن

(1) مولده في الدريهمي سنة (١٩٧٣هـ) ووفاته في زبيد سنة (١١٤٧هـ).

والفقه، فقعدا في مجلس درسه فسألهما: ما حاجتكما؟ فقال له سليمان الجرهزي: أرسَل إليك السيّد أحمد المساوي هذا الولد لتعلمه القرآن والعلم، فكأنه ـ والله أعلم ـ تشاغل عنه ولم يلتفت إليه فرجع به إلى السيد أحمد بن المساوى وأخبره بذلك، وفي تلك الليلة رأى ابن زياد النبي ﷺ مُنكِراً عليه عدم التفاته إلى السيد يحيى بن عمر وقال له: أما تدري أن الفتوى ستَنْتَقل إليه وإلى ذريته، فانتبه فزعاً وعلم أنه له شأناً فطلبه فلم يجده فأرسله السيد أحمد بن المساوى إليه ثانياً ولمّا وصل إليه أكرمه وأجلّه وعلّمه القرآن فختمه في أسرع مدة، ثم شرع في تعلم العلْم وما أتت عليه مدّة يسيرة إلاّ وقد بلغ من العلم مبلغاً عظيماً، فكان الأمر بما ذُكِر وانتشر العلم في ذريته فكلما يقدس منهم قائم بالفتوى خَلَفَهُ آخر في ذلك إلى الآن ثم أنه اتخذ زبيد دار إقامة وسكن معه الفقيه سُليمان وتزوج فحصل له ولد سمّاه عبد الله سليمان وهو الإمام المشهور بزبيد. انتهت الحكاية، ومما يدل على صحتها أن العِلْم والفتوى منهم على نسق السلسلة من ذلك الوقت إلى الآن طِبْق ما قال له الذي جاءه وهو يرعى وأخبره أنه الخَضِر، فالسيّد يحيى خَلَفَهُ في العلم والفتوى ولده السيد سليمان ثم خَلَفَهُ ولده السيّد عبد الرحمٰن ثم خلفه ولده محمد ثم خلفه أخوه عبد الباقي بن عبد الرحمٰن ثم خلفه ابن أخيه سليمان بن محمّد ثم خلفه ولده عبد الرحمٰن وهو الآن ـ عام ثمانية وعشرين بعد ثلاثمائة ـ القائم بالفتوى بزبيد. فأنت ترى تعاقبهم على القيام بذلك وتحققهم بما هنالك وهذا مصداق قول الخَضر على فرض صحة الحكاية، وكلهم جهابذة أعلام وأئمة تفسير كتاب الله ورُواة سُنّة خير الأنام، وقد ترجم السيّد العلاّمة الإمام عبد الرحمن بن سليمان الأهدل في «النَّفَس اليماني» ولده سليمان بن يحيى وجده يحيى بن عمر ولم يترجم لنفسه على عادة المؤرخين كالسيّد العلاّمة البدر حسين ابن عبد الرحمٰن فى «تحفة الزمن» والسيّد العلاّمة أبي بكر بن أبي القاسم في «تحفة المندل» والقاضي العلامة محمّد بن علي الشوكاني في «البدر الطالع»، وقد أشار القاضي المذكور إلى طرف من ترجمته وترجمة والده وجده في مؤلفه «البدر الطالع» فقال: السيد سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل الزَّبيدي الشافعي أخذ عن جماعة من أعيان بلده منهم والده ومحمد بن علاء الدين المزجاجي وغيره، وبرع في العلوم العقلية والنقلية وعكف على التدريس فأخذ عنه الطلبة من أهل بلده وغيرهم، وصار مُحدِّث الدّيار اليمنيّة غير مدافع، ورحل إليه الطلبة من سائر البلاد وتفرد بهذا الشأن واجتمع لديه ـ آخر أيامه ـ منهم جماعة وافرة، وهو المُفتي في الجهات الزّبيدية والمرجوع إليه في جميع المشكلات، ولمّا مات في يوم الجمعة خامس عشر شهر شوال سنة ١١٩٧ قام مقام ولده العلاّمة عبد الرحمٰن بن سليمان في وظيفة التدريس والإفتاء مع حداثة سنة.

عبد الرحمن بن سليمان الأهدل:

. . . وله شغلة كبيرة بالعلوم العقلية والنقلية وميل إلى التعبد وأفعال الخير وهو الآن حي وفتاويه تصل إلينا وهي فتاوى متقنة ينقل في كل ما يرد عليه من السؤالات نصوص أئمة مذهبه من الشافعية وقد كتب إليّ معاهدة مشتملة على نثر حسن يدل على تعلقه بالأدب، ووالد المترجم له هو السيّد يحيى بن عمر مسند الديار اليمنية وله مجموع في الأسانيد نفيس.

السيد عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل الزّبيدي، ولد تقريباً بعد سنة ١١٧٠ (١) ثم أخذ العلم عن والده العلاّمة الحافظ مسند عصره وعن غيره من علماء زبيد وبرع في المعارف كلها وفاق الأقران ووصل عند موت والده عهد الأفتاء بمدينة زبيد وكان إذ ذاك صغيراً فثَبَت في ذلك ثبوتاً عظيماً وفاق غيره وأراد المنافسون له على هذا المنصب أن يقفو له على غيره فما وجدوا، وهو من عباد الله الصالحين اتفقت الألسن على الثناء عليه والتعظيم له، وجَمَع بين العلم والعمل والزهد والتواضع وحسن السلوك وَوَضع الله سبحانه وتعالى له المحبة على قلوب عباده لِما اجتمع فيه من خصال الخير. وبالجملة فهو الآن المرجوع إليْه في بلده والمرحول إليْه لِعلم الرّواية والدّراية والتهذيب والنفوس والدلالة على معالم الرشد وطريق الحق وليس في الدّيار اليمنية الآن من يماثله في مجموع خصاله، وولده محمّد قد سلك طريقته وصار من علماء زَبِيد، ولم يكن لدينا تفصيل أحوالهم لبعد الديار. اهـ. وقد امتدح سيدي عبد الرحمن بن سليمان السيّد العلاّمة أحمد بن عبد الرحمن بن صائم الدهر بهذه الفريدة فقال:

أَبَرْق الحِمَا أوريت في خاطري وَقْدَا ... وحمّلت أجفاني المدامع والسهدا
غلطت بِما أروي عن البر اثماً ... رأى وِجْد أحشائي فصار له وقدا
فيا نَسمةً هبّت فأذكت حشاشتي ... وعهدي بها تُهدى إلى كبدي بردا
قفي خبري عن ساكني سفح حاجر ... أهم ذكروا نوماً بموقفهم عبدا
وهل حفظوا عهد الأسير بحبهم ... فإني وحق الود ما خنتهم عهدا
فمن بعدهم لم يكحل الغمض مقلتي ... فعيني كمثلي تشتكي حبها بُعْدَا
أبيت أراعي في الدّجى نجم افقهم ... لأنّ به من ضل عن نهجهم نهدى
يُقَطّع قلب الصبّ سيف بُعادهم ... ويا ليت شعري لو رأيت له حدا
ومن عجب أني عليك لبينهم ... وقد سقى المشتاق من ودهم شهدا

(١) في مقدمة كتابه «النفس اليماني» ذكر المقدم أنه ولد سنة (١١٧٩) والكتاب مطبوع بتحقيق الأستاذ عبد الله الحبشي وصادر عن مركز الدراسات.

ويظمأ قلبي المستهام لقربهم ... وذكرهم ما زال فيه له وردا
وإن رام طرفي لمحةً من خيالهم ... رأى السعد أبدى دون ما رامه سهدا
أيا ساكني مغنى الخصيب توَلّهي ... بكم وغرامي لا بليلىٰ ولا سعدى
ودادكم قد خالط القلب مضغةً ... فهام به من قبل أن يعرف المهدا
ولكنني قد ذبت من ألم النوى ... فهل دعوة اطفى بها الشوق والوجدا
أغير عجيب أن سائل أدمعي ... على الخد منهور ولم يكفه ردا
لقد ألبس العاني المشوّق إلى اللقآ ... نواكم من الأسقام عوفيتم بردا
وقد صرت في حبّي لكم وحيوتكم ... كمثل وجيه الدّين في دهره فردا
هو السيّد العلاّمة الورع الّذي ... مناقبه لا أستطيع لها عدا
ومن ذاك يحصي الرمل أو أنجم السمآ ... وقطر الحيا من أين يدري لها حدا
شريف زكي أصلاً وفرعاً ومحتدا ... لقد جل من كان الرسول له جدا
لقد حاز عِلماً يحز بعضه الأوْلى ... فكيف نرى في ذا الزّمان له ندا
ونال محلاً في الطريقة لم ينل ... ولم يعطه شخص ولو جدّ ما جدا
بيت إذا نام الخليون ساجداً ... مجيباً على هل مَنْ فأكرم به عبدا
هو الغوث في هذا الزمان فلذ به ... وزره وعفّر دون أعتابه الخدّا
وردّ ورده الصّافي الشهي ملازماً ... قرائته وأنعِم فقلبك لا يصدا
وإن رمت أن تحظى عليك بورده ... فمن قد هوى هذا الشريف حوى السعدا
به يهتدي من ضل في ليل جهله ... فسر نحوه تلقىٰ الهِدَاية والرُشدا
لئن خَفِيَت عن أعين الجهل ذاته ... فكيف ترى شمس الضحى مقلة رمدا
أيا روضة العِلْم التي أثرت لمن ... شقاها غير الاهتدا؛ الشكر والحمدا
ويا بحر علم منه فاضت أصابع ... بنيل غدا نيل الوفا عندها مدا
أمِدْ غريقاً في بحار ذنوبه ... وغثْه بما يوليه من ذنبه بعدا
وأَفضِل عليْه يا مُجاب بدعوةٍ ... تحل له من كل ما همه عقدا
فدتك من الأسواد مهجة وامق ... ومِثلي من يَفْدِي ومثلك من يُفْدَا
ودونك نظماً بامتداحك جلّ أن ... يشبّه إن شبّهته لؤلؤاً نضدا
وصلى إله الخلق في كل لمحة ... صلاة بها يعطى مكرّرها الخلدا
على المصطفى الهادي البشير مُسَلّماً ... كذا الآل والأصحاب أكرم بهم جندا

وممن ترجمه أيضاً الفقيه العلاّمة تلميذه سعد بن عبد الله سهيل (١) ترجمة مستقلة

(١) سعد بن عبد الله سهيل باقشير من علماء زبيد في القرن الثالث عشر، توفي بعد سنة (١٢٦٢هـ).

بسيطة في نحو ستة كراريس سمّاها «فتح الرحمٰن في مناقب سيدي عبد الرحمٰن»[1]
وقد أحببت أن ألخّص منها ما تيسر فأقول أنه قال: فريد العصر ووحيد الدّهر شيخنا ومربينا وقدوتنا إلى ربنا عبد الرحمٰن بن سليمان بن يحيى بن عمر، كان رضي الله عنه من صدور المقربين وكان صاحب كرامات ظاهرة ومقامات فاخرة وسرائر زاهرة وبصائر باهرة وأحوال خارقة وانفاس صدوقة وهمم عالية ونفحات روحانيّة وأسرار ملكوتية ومحاضرات قُدسيّة، وله المعراج الأعلا في المعارف والمنهاج الأسنى في الحقائق، والطور الأعلى في المعالي، والقدم الراسخ في أحوال الناهيات، واليد البيضا في علوم الموارد، والباع الطويل في التصريف الناقد، والكشف الخارق عن حقائق الايات، والفتح الصاعق في معنى المشاهدات، وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود وأبرزه رحمة للخلق، وأوقع له القبول التام عند الخاص والعام، وصرفه في العالم، ومكّنه في أحكام الولاية، وخرّق له العادات، وأنطقه بالمغيّبات، وأظهر على يديه العجائب. ومن جَهِل اتّصاف مولانا المذكور فعليه بالمطالعة تصانيفه، فإنّ له رضي الله عنه تآليف كثيرة في فنون من العلوم دالّة على سعة علمه وغزارة اطلاعه، فمن ذلك كتابه المُسمّى «فتح العلي في معرفة سلب الولي»[2] فإنه يدل على أن له اليد الطولى في مقام الولاية وأنه رُزق الولاية الكبرى فإنها درجة ليس فوقها درجة ودونها الولاية الصغرى، ومن ذلك الحاشية العديمة النظير المُسمّاة «المنهج السّويّ حاشية المنهل الرويّ»[3] التي على شرح والده المُسمّى «المنهل الرّويّ» فإنها دالة على سعة إطلاعه في علم الحديث وأنه من أجلّ أئمته وأنه ما أحقه أن يُقال:

يهناك يا خير الزمان بلاغة	فيما بحثت عن الحديث المبهم
عن خير خلق الله أفضل رسله	عن ناطق ومحدّث ومكلم
أشفيت قلب النّاظرين إليه قد	أطنبت في إيضاحه للمغرم
وسقيت قلب محبه ماء الحياة	فانزاح عنه كل داء مؤلم

وله رضي الله عنه «فرائد الفوائد وقلائد الخرائد» مجلدان جمع فيهما فأوعى وكأن لسان حالهما يقول: الصيد في جوف الفرا، وله أيضاً رضي الله عنه الأجازة المشهورة المسمّاة «النَّفَس اليماني والروح الرّوحاني في إجازة القضاة بني الشوكاني»[4] فإنها دالة

(1) خ بالمكتبة السعيدية بالهند، مصور بمعهد المخطوطات العربية بمصر تحت رقم (٣١٦).
(2) خ بمكتبة جامع صنعاء، برقم (٥٢٨) مجاميع.
(3) خ ١٢٩٤) في مجلدين بالمكتبة الآصفية ـ تركيا تحت رقم (٤٢٨). ومنه نسخة في المكتبة الغربية. بجامع صنعاء برقم (٢٤٢) حديث.
(4) خ جامع المكتبة الغربية (١٣١) وأخرى بنفس المكتبة (٣٢) حديث، ثالثة بمكتبة زبارة.

على سعة أخذه من أئمة الإسلام وأنه ذو مشايخ عديدين قلّ أن توجد لنظيره، وقد قسّم رضي الله عنه مشايخه فيها على ثلاث طبقات، فراجعها إن أردتها ففيها العجب العجاب رحمه الله تعالى. وله رضي الله عنه «الرّوض الوريف في استخدام الشريف وتلقيح الأفهام في وصايا خير الأنام وشرح بلوغ المرام» بَلغ فيه إلى التيمم في نحو عشرين كراساً ولم تساعده القدرة على إتمامه، وله «شرح علم التوحيد من النقاية» و «فتح اللطيف شرح مقدمة التصريف»[1] و «الجنا الدّاني على مقدمة الزنجاني» و «كشف الغطا عن أسئلة ابن عطا» و «رسالة في البندقة» و «رسالة في قول الشاعر: ليس العطا من الفضول سماحه، حتى تجود وما لديك قليل» و «رسالة في قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾» و «رسالة في شرب التنباك تسميتها: «تُحفة الشباك في أحكام التنباك» وله أيضاً رسائل كثيرة في المطارحات والمناظرات الواقعة بينه وبين علماء عصره من أهل البيت وغيرهم، ومنها الرسالة العظيمة لِمَا اعترض عليه في تخصيص قراءة البخاري برجب وأنّه من البدع المُحرّمة وأجاب فيها بما يُشفى الغليل ورد نسبة المعترض ما حققه أن يُلَقّب بالسّرّ المنتخب لمن أستحب تخصيص قراءة البخاري بشهر الله رَجَب، ثم قال فائدة جليلة في الفرق بين الولاية الكبرى والولاية الصغرى لتعرف بذلك أنّ الولاية الكبرى والولاية الصغرى مما تفضّل الله تعالى بها على شيخنا الوجيه المذكور وساق فيها إلى أن قال: قلت ولعمري أن شيخنا كان عليه من المهابة والجلالة والعظمة والنور كأنه قطعة قمر وأنه ممن يُذْكَر الله عز وجل عند رؤيته، رحمه الله تعالى وجمعنا وايّاه في بحبوح جنته إنه ولي الفضل والاحسان.

وكان رضي الله عنه له الغاية الواسعة في سعة الحِفظ والاطلاع حتى كان تلميذه شيخنا العلاّمة السيّد محمد بن الطاهر الإنباري المُلقّب من بعض الفضلاء بالشافعي الصّغير يقول إن شيخنا عبد الرحمٰن لا نظير له في الحفظ بل كان عدّة من العدد، وما من مسألة يُسأل عنها، إلاّ وأخبر عنها في الغالب بعد الجواب عليها أنّ فيها مؤلفاً اسمه كذا، حتى أن بعض الناس يسأله رضي الله عنه عن لعب الصبيان هل له أصل؟ فقال: نعم، وألّف بعض العلماء في ذلك مؤلفاً وسمّاه «السّر المكنون في لعب الصبيان وراس المجنون» وما أخبر رضي الله عنه بشيء من لطائف الفوائد التي لم تخطر على بال أهل عصره إلاّ وجد كما قال، ومن عجب ما قال في بعض الأيام حين استضاف عنده بعض النّاس أن في الحديث: من أسقَا أخاه شربة ماء بحضرة الماء فكأنما أعتَق سبعين من ولد إسماعيل، وكان بعض النّاس سأل كثيراً عمن ذكر هذا

(1) خ جامع غربية (٤٠٧) مجاميع.

الحديث ولم يقدر يسأله رضي الله عنه لأنه كان مهاباً لا يقدر على سؤاله إلاّ الخواص حتى مَنّ الله عزّ وجلّ بعد مدّة طويلة من الزّمان حال مراجعتي لمناقب شيخنا يذكر الحديث المذكور في طبقات العارف بالله الإمام الشّعراني المُسمّى «لوامح الأنوار في طبقات الأخيار» في ترجمة العارف بالله الكبير الشيخ أبي العباس المرسى ولفظها: كان رضي الله عنه يقول لأصحابه إذا أكلتم طعام إنسان فاشربوا عنده حتى يناله كمال الأجر فإن رسول الله ﷺ يقول: «من سقى مؤمناً شربة ماء كان كمن أعتق سبعين من ولد إسماعيل عليه الصّلاة والسلام». قلت وهذا من أعظم دليل على سعة إطلاع شيخنا رحمه الله، والحمد لله على وجود الحديث المنسوب إلى قائله، وكان رضي الله عنه ممن تتسع له الأزمان وتنطوي وتتيسر له الأعمال الواسعة في مدة لم تتمكن لغيره عادة؛ فمن ذلك تيسر إملاء الكتب البسيطة عليه في أيام قلائل مع تكلمه بدرر الفوائد حالة الإملاء كفتح الباري والقسطلاني والدرر المنثور للسيوطي، وغير ذلك.

وقد شافهه بعض الغرباء بحضرة أصحابه لمّا قَدِمَ لزيارته وقال يا سيدي رأيتك تدرّس في الروم وفي كذا وكذا من البلدان، فلما سمع منه ذلك نكّس رضي الله عنه رأسه كالمصدق لمقالته، وهذا مقام عظيم من مقامات سادتي الأجلاء الصوفيّة المُسمَّى عندهم بظبي الزّمان، وبسطه وبالتطوّر المعروف عندهم.

وكان رضي الله عنه في الغاية القصوى من العبادة لا سيما قيام الليل فإنه كان دأبة قيام عامة الليل بالتسبيح والاستغفار والصّلاة ما حقه أن يُلَقَّب بالوتد كما لُقِّب الإمام أبو حنيفة بذلك لكثرة قيام الليل، وقد رأيت شيخنا - رحمه الله - في بعض الليالي قام عام الليل بآيات من كتاب الله تعالى متفرقة كآية الكرسي ونحوها ولم يركع حتى طلع الفجر وسمع المؤذن فحينئذ ركع وأتم الركعتين وتشهّد وسلّم، كل ذلك استلذاذاً بقوله تعالى في مدح أهلِ طاعته: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾[1] وكان رضي الله عنه ممن يرى النبي ﷺ والخَضِر عليه السلام، ويقول عَلاَمة الخَضِر أن خنصره اليمنى ليس لها مفصل، ومعرفته هذه العَلاَمة دلالةً على اجتماعه به. وكان رضي الله عنه دأبه السعي والإصلاح بين المسلمين حتى أنّه أخبرني بعض من أثق به أنّه تكررت عنده من شيخنا الشفاعة في إسقاط دَيْنٍ له عند بعض النّاس، فقال المشفوع إليه: يا سيدي كل مرة تشفع في إسقاط حقي؟ فقال رضي الله عنه: ما معك إلاّ القبول فإن طريقتنا هذه الشفاعة لمن توسّل بنا حتى لو يجيء إبليس وطَلَب الشفاعة في أمرٍ ما لَسَعيْت معه جُهدي. وهذا من سيّدي مبالغةً في تحقيق حالة من عدم رد مَنْ تَوسَّل به.

(١) سورة الذاريات، الآية: (١٨).

وكان رضي الله عنه إذا هجم بالمسلمين أمرٌ أقلق حالهم أعلن بالذّكر والتفزّع إلى الله تعالى في رفع ما أهمّهم وخرج بالنّاس إلى خارج السُور للذّكر والإستغفار وربما خرج إلى الأضرحة البعيدم من قبور الأولياء كعيسى الهتّار[1] ونحوه وأحيا ليله بالذِكر، وكرر ذلك حتى فرّج الله على المسلمين همّهم.

وكان رضي الله عنه حسن الخُلق ليِّن الجانب قريب المتناوَل يتصل به كل أحد، مُخَالِق للنّاس على قدر عقولهم، مُدْخِلاً للبشاشة على كل من يخاطبه، لا يقابل أحداً بما يكره، هَدْيَهُ كهدي النبي ﷺ، وكان رضي الله عنه يتكلم باللسان العالي في لطائف الأسرار على طريق هدى القوم الاتقياء الأصفياء أهل الله تعالى، ثم ساق للمترجم له هنا جملة صالحة من إشاراته وعلومه وكلامه على تفسير آيات الله من القرآن العظيم على طريق أهل الإشارة تدل على تمكنه في هذه العلوم نفع الله به. وكان رضي الله عنه محبوباً عند سائر الخلق الدال عليه دلالة واضحة الحديث الوارد: إنّ الله يحب فلاناً فأحبوه[2].

وجهٌ عليه من الحيآء سكينة   ومهابة تجري مع الأنفاس
وإذا أحب الله يوماً عبده   ألقَى عليه محبّة للناس

ومن أجل ذلك قصدهُ للزيارة والتبرك به القاصي والداني من سائر الأقطار، منهم السيّد العلاّمة العارف الرّباني قطب زمانه الشريف أحمد بن إدريس المغربي الحسَني وغيره، وكان رضي الله عنه صاحب أسرار ومُكَاشفات وكَرَامات كثيرة يعجز العقل عن حصرها، ثم ساق منها كرامات عجيبة وقال: وكان رضي الله عنه له الشّعر الفايق لا سيّما في ضبط شرائد الفوائد ورقائق أسرار العوائد، وساق من ذلك جملة صالحة أيضاً قال: وما فيه كثيرة ليس لها حصر لا سيّما من طالت به عشرته فعنده من مناقب شيخنا ما يحيّر العقول، على أني أقول:

ثَبتُ ما كان عندي من محاسنه   وذاك جهدي على ما فيّ من كسل

(١) من كبار رجال التصوف، وأصله من بني المُعَلّم من بني صريف، سكن التُرية في وادي زبيد وتديرها إلى أن توفي سنة (٦٠٦هـ) وقيل (٦٠٠هـ).
(٢) الحديث بكامله أخرجه البخاري كما أخرجه مُسْلِم وكذا، أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وأورده بالنص التالي: عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «إذا أَحَبَّ اللّهُ عَبْداً، نَادى جبريل: إني قد أَحْبَبْتُ فُلاناً فأحِبَّهُ، قال: فَيُنادِي في السَّمَاءِ ثُمَّ تَنْزِلُ له المَحَبَّةُ في أهل الأرْضِ، فذلك قولُ اللّهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ - وإذا أبْغَضَ اللّهُ عَبْداً نَادَى جِبْرِيل: إني قد أبْغَضْتُ فُلاناً، فَيُنَادِي في السَّمَاءِ ثُمَّ تَنْزِلُ لَهُ البَغْضَاءُ في الأرض».

وما علـيّ إذا ما بـانت شيبتـه بـأس وإن كنت معدوداً مـن الجهل

وكانت ولادته في شهر ذي القعدة الحرام سنة ١١٧٩ ألف ومائة وتسعة وسبعين، كذا وجدته بخط والده شيخ الإسلام سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل، ونشأ رضي الله عنه على حسن الاستقامة في عيشة راضية في طاعة ربه بالعبادة والقراءة والتدريس والتأليف والنفع للمسلمين حتى أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه، فحينئذ مرض مرض الموت قريباً من عشرة أيام وأتاه اليقين فتوفاه الله عز وجل في ليلة الثلوث بعد العشاء الآخرة في الحادي والعشرين من شهر رمضان المبارك أحد شهور سنة ١٢٥٠ ألف ومائتين وخمسين من الهجرة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وله من العمر أحد وسبعون سنة، وأرّخ بعض الفضلاء وفاته بقوله:

ليهنك الفردوس مُفتي الأنام.

ودفن رضي الله عنه بمقبرة الشيخ إسماعيل الجبرتي عند والديه من جهة الشام[1]، وقبره ظاهر مشهور يزار، رحمه الله رحمه الأبرار.

محمّد بن عبد الرحمٰن بن سليمان الأهدل:

ثم بعد وفاة شيخنا المرحوم خَلَفَهُ في هديِهِ وسُنّتهِ وافنانه وجميع أحواله المرضيَة السنيّة شيخنا العارف بالله محمّد بن عبد الرحمٰن الأهدل وله من العمر يومئذ أربعون سنة فلم يزل على أحسن طريق بحسن الاستقامة على هَدْي والده ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝﴾[2] سابق القسمة الأزليّة إلى أن نقله الله عز وجل في ليلة الخميس وقت العِشاء الآخرة في شهر جمادي الأولى سنة ١٢٥٨ ألف ومائتين وثمانية وخمسين وله من العمر ثمانية وأربعون سنة. وله رضي الله عنه كرامات كثيرة ومكاشفات كما قد شاهدنا منه رحمه الله تعالى، وكان له الغاية القصوى في إطلاق اللّسان وكَتْب الجوابات في الغالب من غير مراجعة لكتب المذهب لِملَكَتهِ وسعةِ اطّلاعه، وانه ممن رزق الولاية بمحض الفضل الإلهي، ووَجَدت بخط والده شيخنا المرحوم إن الإجازة وقعت للولد محمّد قبل ولادته على سبيل الكشف من الشيخ الولي أمر الله بن عبد الخالق المزجاجي وذلك لمّا وصل إلى قرية المحط[3] في شهر القعدة الحرام سنة ١٢٢٧ ودعا له، تقبّل الله منه وجزاه خيراً، ثم بعد وفاة المرحوم المذكور قام يهدي بهديه أخونا في الإسلام وسيدنا في النّسب وشيخنا في ديننا

---

(١) الشام: الشمال.

(٢) سورة آل عمران، الآية: (٣٤).

(٣) المحط: قرية ومركز إداري من مديرية زَبيد. تقع في وادي رِمَاع بجوار الطريق الموصل بين زَبيد وبيت الفقيه.

المحفوف بالعناية أخو المرحوم عبد الباقي ابن شيخنا المرحوم الموفق المُسَدّد إن شاء الله تعالى. اهـ. وهذا آخر ما يسّر الله تلخيصه من ترجمة سيدي عبد الرحمٰن وولديه محمّد وعبد الباقي، ومن أراد الاطلاع على كمال سيرته وما منحه الله من العلوم اللدنية فلينظر الأصل الذي لَخَصت منه هذا وبالله التوفيق.

سليمان بن محمد الأهدل:

ثم إن السيّد العلاّمة شيخ الإسلام سليمان بن محمّد بن عبد الرحمٰن خَلَفَ عمّه في القيام بالتدريس والإفتاء فكان جبلاً من جبال العلم، إماماً مشهوراً بالتحقيق والإتقان والتفنن في سائر العلوم، أخذ عن والده وعن السيّد العلاّمة المُلقَّب من بعد الفضلاء بالشافعي الصغير حسين بن الطاهر الأنباري والفقيه العلاّمة الإمام أحمد بن محمّد بن ناصر وغيرهم. وله تلاميذ كثيرون صاروا علماء منهم الفقيه العلاّمة محمّد بن يوسف جَذْي وغيره، وكان طويل النفس في البحث، إذا سُئل عن حادثة ربما أجاب عنها بكرّاسة. وكان مولعاً بتحصيل كتب العلوم النافعة يبذل في تحصيلها ما عزّ عليه بطريق الشراء أو الإستنساخ حتى جمع منها عدة كبيرة لا تكاد تُخصر بالعَدّ، وله عناية تامة بحفظها وتعظيمها حتى أنه كان يُبَخّرها بطيب المسك. وكان له شفقة ورحمة بعشيرته بحيث أنه قام بكفاية الفقراء من آل يحيى بن عمر ويغار عليهم إذا حصلت بهم أذيّة من الغير فينتصف لهم، وما زال على حاله هذا إلى أن توفاه الله تعالى في عصر يوم الخميس التاسع والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٣٠٤.

عبد الرحمٰن بن سليمان بن محمد الأهدل:

ثم خَلَفَهُ ولده السيّد العلاّمة المحقق عبد الرحمٰن بن سليمان بن محمّد في الإفتاء والتدريس، فقام بما قام به والده من ذلك، وله مشائخ وتلاميذ كثيرون لا أنحققهم، وقد قام بذلك بعد وفاة والده نحو سنة ونصف ثم توجه إلى حج بيت الله الحرام وتوفى بمكة في عام عشر بعد ثلاثمائة وألف، ثم خلفه السيّد العلاّمة الفهامة محمّد بن عبد الباقي بن عبد الرحمٰن بن سليمان في التدريس والإفتاء فانتهت إليه رئاسة الفتوى بـزبيد واشتهر وبَعُد صيته وعمّ النفع به ونجب على يديه كثير من الطلبة كالسيّد العلاّمة سليمان بن محمد بن سليمان ابن عبد الله بن سليمان بن يحيى بن عمر مقبول، وأخيه السيّد العلاّمة أحمد بن محمد وغيرهما. وأخذ عن كثير من جهابـذة العلمـاء وأجـازوا لـه في الفتوَى والتـدريس منهـم السّيد عبد الرحمٰن بن سليمان بن محمّد بن عبد الرحمٰن بن سليمان الأهدل وغيره، ولبعد الدِيار لم أقف على كمال سيرته وسيرة والده ولكن سيرتهم بالعمل والعِلم

وحُسْن الإستقامة وعموم النفع بهم في تلك الجهات تُغْني عن التصريح بأحوالهم.
وكانت وفاة صاحب الترجمة في عام ١٣٣٢ اثنين وثلاثين بعد ثلاثمائة وألف بعد أن تولّى الفتوى عشر سنين.

سليمان بن محمّد بن سليمان بن عبد الله الأهدل المُلقّب ادريس:

ثم خَلَفَهُ السيّد العلاّمة الحُجَّة سليمان بن محمّد بن يحيى فقام بالفتوى والتدريس ونفع المسلمين، وعكف في رباط جده يحيى بن عمر ناشراً للعلم، وقصدهُ الطلبة من كل جهة فحَصَل به النفع العام مع تقشفه وزهده في الدنيا وعدم التفاته إلى جمع حطامها، شعاره العبادة وهداية الجاهل، وله مشائخ وتلاميذ كثيرون، فمن مشائخه السيّد العلاّمة محمد بن عبد الباقي وغيره وأجاز له مشائخه في التدريس والإفتاء، ومن تلاميذه: غالب فضلاء زبيد الآن، ومن غير أهلها فضلاء المنصورية[1] وبعض أهل المراوعة[2] وآل المحنبي[3] وبعض الجبال اليمنية، وله شغل كبير بتحصيل العلوم ما بين درس وتدريس وإفتاء، يحضر مجلس درسه أكثر من مائة طالب على اختلاف دروسهم في فتتين من وقت السحَر إلى طلوع الشمس ومن وقت الضُحى إلى بعد الظهر، وله كرم زائد لا يكاد يمسك شيئاً، هَيْن ليّن جعل الله له محبّةً في قلوب العباد التي هي علامة محبة الله للعبد، وهو الآن موجود ملازم لما ذُكِر عافاه الله.

أحمد بن محمد الأهدل الملقب إدريس:

ومنهم أخوه السيّد العلاّمة أحمد بن محمد، أخذ في فنون العلم عن جهابذة علماء زبيد كوالده والسيّد العلاّمة الإمام داود بن عبد الرحمٰن حجر القُديمي والسيّد العلاّمة مُفتي زَبيد محمد بن عبد الباقي والسيّد العلاّمة محمد بن محمد بن حسن الأهدل والسيّد العلاّمة علي بن محمد بطّاح الأهدل والسيّد العلاّمة عبد الله بن محمّد بطّاح الأهدل والسيّد العلاّمة سليمان بن محمد أخي صاحب الترجمة. ومن مشائخه الذين أخذ عنهم - على سبيل التبرّك أيام وفادته إلى الحرمين الشريفين - الشيخ العلاّمة محمد بن سعيد بَابُصَيْل والشيخ العلاّمة عمر باجنيد والسيّد العلاّمة أحمد شطّا والشيخ العلاّمة عبد الحميد الجاوي والشريف العلاّمة الشيخ محمّد بن أحمد الدندراوي المصري ومن الشام الشيخ العلاّمة محمد الدندراوي، ومنهم السيّد

---

(١) المنصورية: مدينة شمال بيت الفقيه، تبعد عن الحُديدة جنوباً بشرق بمسافة (٤٥) كيلاً.
(٢) المراوعة: مدينة تبعد شرقاً عن الحُديدة بمسافة (٣٠) كيلاً، فيما بينها وبين باجل.
(٣) آل المحنبي: أسرة من أهالي قرية التُربة في شرقي زبيد، وهم أصلاً من آل الهتاري، وستأتي ترجمة أعلامهم في الجزء الثالث.

العلاّمة الفهامة محمد بن محمد بن حسن الأهدل، اجتمعت به في زبيد في لحظة خفيفة وسمعت منه فرأيته بحراً من بحار العلم يقذف جواهر الفوائد، يتموّج صدره ذكاءً، كثير الحفظ جيّد الفهم، أخذ العلم عن جملة من المشائخ منهم السيّد العلاّمة محمد بن داود حجر القُديمي والشيخ العلاّمة داود بن عباس السالمي والفقيه العلاّمة أحمد بن محمّد ناصر وغيرهم، ونجب على يديه كثير من الطلبة كالسيّد العلاّمة أحمد بن محمّد المُلَقَّب إدريسي وغيره، وتوفي سنة ١٣١٦ وله مؤلفات منها «شرح الذريعة» في أصول الفقه، و «رسالة في الأقدار المتناسبة» وأخرى «الخطابين في علم الحساب» و «حاشية علي مفيد الحاسب» وغير ذلك. وكان يوسفي الحُسن حَسَن الهيئة والشكل كامل الخَلق والخُلق قد أشرقت روحه على الظاهر والباطن نفع الله به.

إبراهيم بن أبي القاسم بن يحيى بن إبراهيم جدّ أهل القشري:

ومن أولاد يحيى بن إبراهيم: أبو القاسم بن يحيى، وذكر له في الأحساب أولاداً منهم إبراهيم، قال: شُهِرَ بالمَذنِب بفتح المعجمة وكسر النون. اهـ. قلت ومن ذريته الآن جماعة يسكنون القُشري - بضم القاف وفتح الشين المعجمة وكسر الراء المهملة - قرية غربي المُنيرة بنحو نصف ساعة شُهروا ببني النوّاش، صالحون على خير من ربهم، منهم عبده ابن حسن نوّاش وأحمد بن قاسم نوّاش ومحمد بن حسن نوّاش، والغالب عليهم الغبر والتواضع وحُسن الخُلق والملازمة لأداء الفرض، ولهم ذُرّية موجودون، والنَواش بالنون المفتوحة والواو المشددة وآخره شين معجمة، ومنهم جماعة يسكنون «جبل المواذنه» قرية شرقي القَناوص يُسمّون بني المذنب.

أحمد بن يحيى بن إبراهيم جدّ بني الهاملي:

فَرْع: ومن أولاد أحمد بن يحيى بن إبراهيم له أولاد منهم إبراهيم ذِبَيْبِن بن أحمد بن يحيى بن إبراهيم وإلىٰ هذا ينتهي نسب (بني الهاملي) قال في «الأحْساب»: وأمّا إبراهيم ذبيبن بن أحمد فله عمر ولعمر يحيى وعبد الله وأبو القاسم ومحمّد هاملي، ثم ذكر لمحمد الهاملي - هذا - أولاداً وساق إلى أن قال: وهؤلاء موجودون بقرية العُرش - بضمتين على المهملتين وآخرها معجمة - يماني المُنيرة على وادي الحسينة، نَزلت عندهم مرّة فآنسوا وأكرموا، بارك الله فيهم. اهـ. قلت وهم إلى الآن موجودون بها على خير من ربهم، منهم يوسف بن أحمد الهاملي، نِعْم الرّجل الصّالح، عليه سِيماء الصّلاح ظاهرة مع التواضع وسلامة الصدر وحُسن الأخلاق. وممن سكن العُرْش منهم حسن بن عبد الله الهاملي المُلقب كُرَين - بضم الكاف وفتح الراء - وعلي بن عمر هاملي المُلقب مِلْح باسم الملح المعروف،

ومن بني المِلْح جماعة يسكنون بنواحي الشريج والمِغْلاَف.

فَرْع: ومن أولاده أبو بكر بن يحيى بن إبراهيم إليه ينتهي نسب الأشراف «ابني الملاح» كما ذكره في «الأخساب» أصل مساكنهم قرية العُرُش المار ذكرها آنفاً ثم انتقلوا إلى بلاد صليل منهم جماعة صالحون يسكنون «دير المهدلي» قرية قبلي «بيت عطا» يشهرون ببني المهدلي، عَرَفت منهم السيّد عمر والسيّد عثمان ابني محمّد، نِعْم الرّجلان الصّالحان كانا على غاية من التواضع وحُسن الأخلاق وحُسن السيرة وصلاح السريرة والإقامة بوظائف الدين، ولهما إخوان وأولاد فمن أولاد عمر: محمّد وعلي وأبكر، ومن أولاد عثمان: محمّد وأبكر ويوسف وأبكر، ومن إخوانهما: أبكر وعبد الله، فلأبكر: يحيى وقاسم وعبده، ولعبد الله: محمّد، وأكثرهم موجودون تابعون طريقة أسلافهم من الخير والصّلاح والتواضع وسلامة الصّدر، عافاهم الله آمين.

أحمد بن المساوى صاحب المحطّ:

فَرْع: ومن أولاده[1]: عبد الله بن يحيى بن إبراهيم، ذَكَر له في «الأخساب» تسعة أولاد وتبعه صاحب «تحفة الدهر» فقال: وأمّا الشيخ عبد الله بن يحيى بن إبراهيم فأولاده تسعة: محمد والمحجوب ويحيى وعمر وإبراهيم والمقبول وأبو بكر الأكبر وأبو بكر الأصغر والمحجوب الأصغر، وذريتهم معلومة عند القرابة منهم أخونا في الله وصاحبنا الحميم السيّد الناصح الصالح أبو الفضايل الذائب في عبادة الرّحمٰن، العاكف على تلاوة القرآن، عديم النظير في هذا الزّمان صفي الدّين أحمد بن المساوى بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن عبد الله بن يحيى بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن أبي بكر بن علي الأهدل المذكور الموجود الان في المحط سنة ستين، محط رحال الوافدين القائم بحقوق المسلمين، له اليد الطولى في أفعال البر، وهو معتكف في بيته يتلو كتاب الله في الأرض ليس على السرير، وهو متمكن من الديباج والحرير، ولا يخرج إلا لمهم يتعين، حفظه الله تعالى. وله جملة أولاد موجودون الان، وهو صهر السيّد أبي بكر بن أبي القاسم المصنف زوّج بنته نفع الله عز وجل بهم آمين. اهـ.

عبد الله بن يحيى بن إبراهيم الأهدل:

ومن ذُرّية عبد الله بن يحيى بن إبراهيم بنو الأهدل السّاكنون ببلاد صلّيل ويشتهرون الان بالمهادلة وجدّهم الّذي تفرعوا منه وانتشروا هو: عبد الله بن أبكر بن

(1) المقصود: يحيى بن إبراهيم الأهدل.

أبكر بن يحيى بن عبد الله بن يحيى بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن علي بن أبكر ابن الشيخ الكبير علي بن عمر الأهدل، وقد انتشروا الآن انتشاراً عظيماً وتفرقت بهم الألقاب، والجامع لهم هو عبد الله هذا فله من الولد: أبكر الملقب قحم، وأبكر بن عبد الله، فأبكر القحم هو الذي يُنْسَب إليه «دير القحم» من بلد صليل[1] ومن ذُرّيته بنو القَحْم وبنو المكعدل وبنو خبيب وبنو القاضي وبنو الأعمى، وأمّا أخوه أبكر بن عبد الله فذريته يشهرون ببني عبد الله، ومنهم بنو البُن كاسم البن الذي يستعمل منه مشروباً يسمّى بالقهوة، وبنو العاقل ومنهم بنو الجربحي وبنو قدح كاسم الإناء الذي يُشرب فيه - وبنو محاجم ومنهم بنو حُديدة - بالتصغير باسم البلدة المشهورة بساحل بحر اليمن - وبنو المفصل ومنهم بنو قزعة - بالزاي المعجمة - وبنو الشرف وبنو المريق وبنو القاري. ولكل من هؤلاء ذُرّيّة مباركة ذكر بعضهم السيّد العلاّمة أبو القاسم بن عبد الرحمٰن الأهدل في مختصره المُسَمّى «الدُرّة البهيّة المُستخرجة من الأخساب العلية» ونص ما ذكره بعد أن ذكر الشيخ عبد الله بن يحيى بن إبراهيم وأنّ له من الولد تسعة إلى أن قال: قلّت ذُرّية علي بن أبكر موجودون مشهورون ببني عبد الله وهو الذي نسب إليه «دير عبد الله» من بلد صليل[2]، ولعبد الله أبكر: القحم بن عبد الله، فأبكر القحم بن عبد الله هو الذي نُسب إليه «دير القحم» من بلد صليل أيضاً، فله عبد الله ولعبد الله أبكر ولأبكر أبو القاسم ويحيى ويحيى مكعدل وأحمد، فأمّا أبو القاسم فله أحمد وأبو الغيث وأبكر، فلأحمد أبو القاسم، ولأبي القاسم أحمد ويحيى، فلأحمد أبو القاسم وعمر موجودان، وليحيى أبو القاسم موجود أيضاً، ولأبي الغيث أبو القاسم خبيب، وله أبو الغيث وهو وأبوه موجودان.

فَرْع: وأمّا يحيى مكعدل فله عبد الله حاج وأبكر وأحمد وأبو الغيث حاج، فلعبدالله حاج: علي وله أحمد، ولأحمد: عبد الله وعلي وإبراهيم وهم موجودون كأبيهم، ولأبكر: أبو الغيث وأحمد وعبد الله وعلي وأبو القاسم، فلأبي الغيث: إبراهيم وأبكر، ولابراهيم: عيسى وعلي وأبو الغيث موجودون كأبيهم وجدهم، ولأبكر: أحمد وعلي موجودان كأبيهما، ولأحمد بن أبكر: علي وأبو الغيث وأبكر فلعلي: أحمد وأبكر موجودان كأبيهما، ولأبي الغيث: إبراهيم وأحمد موجودان كأبيهما، ولأبكر: يحيى موجود كأبيه، ولعبد الله بن أبكر: أحمد وأبكر وعلي ويحيى وأبو القاسم، فأحمد له: عبد الله وعلي وأحمد موجودون كأبيهم، وأبكر

(1) دير القحم: من قُرى مديرية القناوص.
(2) دير عبد الله: قرية جوار دير القحم.

له: أبكر موجود كأبيه، وعلي له: عبد الله موجود كأبيه، ويحيى له: أبكر موجود كعمه أبي القاسم، ولعلي بن أبكر: يحيى موجود كأبيه، ولأبي القاسم بن أبكر: أحمد وعلي موجودان. وأمّا أحمد بن يحيى بن يحيى مكعدل فله: أمحمّد، ويحيى وأبكر وعبد الله، فلأمحمّد: يحيى له أمحمّد موجود كأبيه، وليحيى: أبكر وأبو الغيث وأحمد وعبده، فلأبكر بن يحيى: يحيى وأبو الغيث وعلي، وليحيى: عبده وأبكر وأحمد موجودون كأبيهم، ولأبي الغيث: أحمد وعلي موجودان كأبيهما وعمهما، ولأبي الغيث بن يحيى: أحمد وعلي ويحيى ومحمّد موجودون، ولأحمد بن يحيى: يحيي وأبكر، وليحيى: أحمد وأبو القاسم وأبكر موجودون كأبيهم وجدهم وعمهم أبكر، ولعبده بن يحيى: المشهور وأبكر وأحمد وعبد الله ويحيى وأبو الغيث، فللمشهور: عبده ويحيى موجودان كأبيهما، ولأبكر: عبده وعلي موجودان كأبيهما وأعمامهما. وإمّا أبكر بن أحمد مكعدل فله أحمد ويحيى وحسن وعبد الله، فلأحمد: علي وعبد الله وأبكر موجودون كأبيهم، وليحيى: أبكر وأحمد موجودان كأبيهما، ولحسن: إبراهيم موجود كأبيه، ولعبد الله: محمد وأبكر وأحمد موجودون كأبيهم. وأمّا عبد الله بن أحمد بن يحيى مكعدل فله: علي، ولعلي: محمّد وعبد الله ويحيى وأحمد موجودون كأبيهم.

آل القحم:

فَرْع: وأمّا أحمد بن أبكر بن عبد الله بن أبكر قحم فله أمحمّد وله أبو الغيث، ولأبي الغيث: عبد الله ويحيى، ولعبد الله: أبو القاسم، ولأبو الغيث: قاضي موجود كأبيه، وليحيى بن أبي الغيث: أمحمّد وله: علي وأبو الغيث لُقِّب بالأعمى، ولعلي: أبو الغيث وأحمد موجودان، ولأبي الغيث الملقّب أعمى: أمحمّد وأبو الغيث موجودان. اهـ. ولم يبق من بني القحم إلا أبكر صغير بن أبكر بن أبي القاسم بن علي بن أبكر بن علي لم أتحقق تدريج نسبه وهو منهم.

أهل دَيْر عبد الله:

فَرْع: وأمّا أبكر بن عبد الله أخو أبكر قحم بن عبد الله فكل أهل «دَيْر عبد الله» يُنسبون إليه: بنو بُنّ - بضم الموحدة وتشديد النون - وبنو العاقل وبنو القاري ولم أتحقق تدريج النسب إلاّ لبني المفضل، وبقية البطون منهم ولكني لم أقف على ذلك، فأمّا بنو بُنّ فأعرف منهم: أبا الغيث وعلياً وحسيناً أبناء امحمّد بن علي بن الغيث، وأحمد ويحيى وأبا الغيث ابنا أبكر بن أبي القاسم بن أبكر بن علي بن بُنّ، وأبا الغيث وأبكر وأحمد وأمحمّد ابنا أبي القاسم بن أبكر بن أبي القاسم وعلياً بن أبي الغيث بن أبكر بُنّ، وأبا الغيث وأبا القاسم بن أبكر بن أبي القاسم بُنّ، الغيث بن أبكر بُنّ، وحسناً وأبا الغيث وعلياً وفتح الله أبناء عبد الله بن أبي الغيث بن وعبده أبناء إبراهيم بن أبي

أبكر بُنّ ومحمّداً ابن أبي القاسم بن أبي الغيث بُنّ، وأحمد بن علي بن أبي القاسم بن علي بن أبي الغيث بن أبا القاسم بن أبي الغيث بن أبي القاسم بن علي بن أبي الغيث وعلي بن إبراهيم بن أبكر بن إبراهيم بن، وأبا القاسم وعلياً وأبكر أبناء أحمد بن أبي القاسم بُنّ. انتهى ذِكر بني بُنّ.

بنو العاقل:

وأمّا بنو العاقل فأعرف منهم عبد الله بن علي بن أمحمّد بن علي بن أمحمّد عاقل، وعبد الله وامحمّد وعلياً وأبا القاسم أبناء عبد الله بن محمد بن علي بن أمحمّد عاقل، وأبا الغيث وأمحمّد وأبا القاسم وعلياً أبناء محمد بن أمحمّد بن علي بن أمحمد عاقل، وعلي صغير وأبا الغيث ابني علي صغير بن عبد الله بن امحمّد عاقل، وأبكر وعلياً وامحمّد أبناء عبد الله بن أبكر بن علي بن امحمّد عاقل، وأحمد بن عبد الله عاقل، وأبا الغيث جربحي بن أمحمد بن علي عاقل، وحسين علي بن حسن عاقل، وعبد الله بن أبكر بن عبد الله قدح بن أبي القاسم بن عبد الله بن أبي القاسم بن أمحمّد عاقل، وأمحمد بن محمد بن أحمد بن أبي الغيث بن عبد الله قدح بن أبي القاسم بن عبد الله بن أمحمد عاقل. انتهى ذِكرْ بني عاقل.

بنو محاصم:

وأما بنو محاصم فأعرف منهم علياً ومحمداً ابني امحمد بن علي بن أبي القاسم محاصم، ومنهم بنو حُديدة، أعرف منهم محمد حُديدة بن علي بن أمحمد بن علي محاصم، وأبكر حُديده وأمحمد حُديده ابني محمد بن أبكر بن محمد محاصم، وأبا القاسم حديدة ومحمّد حديده ابني يحيى بن علي بن أمحمّد محاصم. انتهى ذِكرْ بني محاصم.

بنو المفصل:

وأمّا بنو المفصل[1] فأعرف منهم محمداً بن أبي القاسم بن أبكر مفصل بن أبي القاسم بن عبد الله بن أبكر بن أبي الغيث بن عبد الله المتقدم ذِكره الذي يُنْسَب إليه المذكورون، وأبا الغيث بن امحمّد الملقب فزعه بن أبكر ابن عبد الله بن أبي الغيث بن أبكر بن عبد الله المتقدم ذكره، وعبد الله بن أبكر بن أبي القاسم الملقب شرف بن أبكر بن أبي الغيث بن أبكر بن عبد الله المتقدم ذكره آنفاً، ويحيى وامحمّد ابني أبي بكر بن يحيى الملقب مريق بن أبكر بن أبي الغيث بن أبكر بن عبد الله المتقدم ذكره أيضاً، ومحمداً وأبكر ابني عبده بن يحيى مريق المتقدم ذكره

---

(١) إليهم تُنسَب قرية: دير المفصل، من قرى المهادلة بمديرية القناوص.

قريباً، وأبا الغيث بن امحمّد الملقب قاري بن أبكر بن أبي الغيث بن أبكر بن عبد الله المتقدم ذكره أيضاً. انتهى ذكر بني المفصل وقد يسّر الله توصيل نسبهم كما ترى وعلم مما تقدم أن أبكر قحم وأبكر ابني عبد الله بن أبكر بن علي بن أبكر بن الشيخ علي الأهدل نفع الله بالجميع، ولكل من المذكورين ذُرّية موجودة. انتهى ما ذكره السيّد العلاّمة أبو القاسم بن عبد الرحمن في مختصره، قلت: وسأذكر بعضاً من الموجودين الآن من ذُرّيته ممن ذكر من بني **المكعدل** وهو لقب ليحيى بن أبكر بن عبد الله بأسم رجل من الخُضرية، وهم قوم أهل رئاسة في قبيلة صليل، ذوو مجد وشهامة وكرم، منهم السيّد الجليل يحيى بن أبكر بن يحيى بن أحمد بن يحيى بن عبد الله بن أبكر بن علي بن أبكر بن يحيى بن عبد الله بن يحيى بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن علي بن أبي بكر بن الشيخ الكبير علي بن عمر الأهدل، كان رحمه الله على كامل الصفات من الشجاعة والكرم والمجد والشهامة وإطعام الطعام وحُسن الأخلاق والتسديد والتقريب، ومحبة الصّلاح بين المسلمين، وقد تولّى الرئاسة والمشيخة على قبيلة صليل مرّات فسار فيهم سيرة حسنة، فقام له بعضهم بالحسد وهو الذي حملهم على فعل ما فعلوا به، وذلك أنه كان في سُوق القَنَاوِص[1] يوم الخميس وهو اليوم الذي يجتمع الناس فيه من نواحٍ شتى لأخذ حوائجهم من السوق، فما شعر وهو جالس في بيت وعنده بعض عشيرته إلا وقد أحاطوا بالبيت من كل جانب فقتلوه وقتلوا نحو خمسة نفر من عشيرته وأضرموا عليهم النار في البيت وهم قتلى فأحرقهم، وذلك في سنة . . .[2] وسيأتي إن شاء الله ذِكر هذا الفقيه في هذا العام من فصل الحوادث آخر الكتاب.

ومن بني المكعدل السيّد الجليل علي بن أبكر بن عبده بن أحمد بن يحيى بن عبد الله بن أبكر بن علي بن أبكر بن يحيى بن عبد الله بن يحيى بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن علي بن أبي بكر بن الشيخ علي بن عمر الأهدل هو موجود على خير من ربه قارىء للقرآن مواظب على أداء فرائض الصلوات والزكوات ونوافلها، وفيه كرم ومجد وشجاعة وقد تولّى كأبيه وجده رياسة المشيخة في قبيلة صليل فسار فيهم سيرة حسنة عافاه الله ورحم أسلافه. ومنهم السيّد الجليل أحمد بن علي بن عبد الله المقلب حاج ابن يحيى مكعدل بن أبكر بن عبد الله بن أبكر الملقب قَحْم بن

(1) **القَنَاوِص**: بفتح القاف والنون وكسر الواو، مدينة في بطن تهامة على خط طريق السيارات بين «حَرَضْ» و «حَجّة»، وهي عاصمة مديرية تحمل اسمها تتبع في أعمالها محافظة الحُديدة، وتبعد عن الحديدة شمالاً بمسافة (٨٦) كيلاً.

(2) فراغ بالأصل.

عبد الله بن أبكر بن علي بن أبكر بن يحيى بن عبد الله بن يحيى بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن علي بن أبي بكر بن الشيخ علي بن عمر الأهدل، ويُسمَّى هو وعشيرته **«بني القحم»** وذلك أن جدهم أبكر محمد بن عبد الله له أخ اسمه: أبكر بن عبد الله أيضاً وهو أكبرهما، وفي إصطلاح الجهة أنّ من أسنّ يُسمى القحم فَمُيِّز به لكونه أسنّ من أخيه وليُعرف، وأحمد بن علي هذا رجل صالح قارىء للقرآن محب للصلاح وقد تولّى رئاسة المشيخة على قبيل صليل مرّات عديدة، وهو موجود الآن على خير وعمره نحو الثمانين سنة ممتعاً بسمعه وبصره وسائر حواسه، يقرأ القرآن من المصحف بالليل بدون واسطة شيء ويركب الخيل. ومنهم السيّد الصّالح أحمد بن يحيى بن أحمد بن يحيى بن أحمد بن يحيى بن أبكر بن عبد الله بن أبكر الملقب قَحْم بن عبد الله بن أبكر بن علي بن أبكر بن يحيى بن عبد الله بن يحيى بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن علي بن أبي بكر بن الشيخ علي الأهدل، قارىء للقرآن مُطْعَم للطعام، حَسَن الأخلاق متواضع، حج إلى بيت الله الحرام مرتين، وهو موجود الآن بقرية النجار[1] مُقْبِل على شأنه على الحال المرضي عافاه الله آمين.

ولبني المكعدل عشيرة صالحون غالبهم يقرأون القرآن وحرفتهم الزراعة، مُطْعِمون للطعام مصلحون لدينهم ودنياهم، ويرجع إليه بنو خبيب وبنو القاضي، ومنهم عليّ بن علي بُرّه بن عبد الله أحمد بن يحيى مكعدل بن أبكر بن عبد الله بن أبكر المُلقب قَحْم بن عبد الله بن أبكر بن علي بن أبكر بن يحيى بن عبد الله بن يحيى بن إبراهيم بن محمّد بن عمر بن علي بن أبي بكر بن الشيخ علي الأهدل. وجميعهم معروفون ولهم ذُرّية منتشرة لا نطيل بذكرهم.

ومن بني **البُنّ** السيّد الصّالح أحمد بن علي بُنّ، رجل صالح قارىء للقرآن سليم الصدر مقبل على شأنه، وهو خطيب الجمعة بقرية الخلعية[2]، وأمّا صِلاتهم ومن عشيرته محمد بن قاسم بُنّ، ومحمد بن بلغيث بُنّ. ومن بني **العاقل**: عبد الله بن علي عاقل وامحمّد بن عبد الله عاقل، وإليهم بنو الجربحي وبنو أقدح كاسم الإناء المعروف، فمن بني الجربحي: يحيى بن قاسم جربحي، ومن بني قدح: عبد الله قدح، ومن بني محاصم: يحيى وإبراهيم وأمحمّد. وعبد الله ابنا علي محاصم، فالأول مقيم بالخلعية والثاني بدير عبد الله والثالث في حَرَضْ. وإليهم بنو حُديدة، ومنهم أحمد بن محمد حديدة.

فبنو القحم وبنو بُنّ وبنو محاصم ومن إليهم يعرفون ببني علي كما نقلته من ورقة

(1) **النجاري**: قرية بجوار دير القحم من مديرية القناوص.

(2) **الخلعية**: من قرى مديرية القناوص.

قديمة نُقِلَت من خط السيّد العلاّمة عبد الله بن عبد الباري أخي السيّد الولي محمد بن عبد الباري، قال: وعلي هذا جدهم وهو علي بن أبكر بن يحيى بن عبد الله بن يحيى بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن علي بن أبي بكر بن الشيخ علي بن عمر الأهدل، ثم ساق تمام النسب.

ومن بني المفصل: أمحمّد بن أبكر مفصل، نِعْم الرجل الصالح، يحفظ القرآن عن ظهر قلب ويُعَلِّمُه، محافظ على الوظائف الدّينية مع أنه أبتلىٰ بمرض في رجليه فصار مقعداً وَصَبَر صبراً جميلاً ولم يترك - مع ذلك - المواظبة على الصلوات لديانته وصلاحه وهو موجود الآن وعمره نحو السبعين، مُمَتّع بجميع حواسه.

وإليهم بنو قزعة، ومن بني الشرف: أحمد وأمحمّد وبلغيث ومحمد أبناء عبد الله شرف، غلب عليهم حرفة البيع والشراء والثروة. وبنو المريق أنقرضوا، ومن بني القاري: أمحمد بن قاري.

هذه ألقاب المهادلة التي تجمعهم، وهم قوم صالحون الغالب عليهم الخير والصلاح، ملازمون لمروءة مثلهم، وأكثرهم يقرأ القرآن، مواظبون على أداء الصلوات جمعة وجماعة، وقُراهم[1] معمورة بالمساجد وتعليم القرآن، وحرفتهم الزراعة يكسبون منها الخير الكثير ويتصدقون من حاصلها، بارك الله فيهم وزاد في أهل بيت نبيه كثرة آمين.

بنو الحرد:

ومن ذرية يحيى بن إبراهيم: السادة بنو الحرد كما أفاده السيّد العلاّمة محمّد بن يحيى الأهدل، مسكنهم قرية تُنْسَب إليهم يماني قرية المُنيرة بنحو ساعة[2]، فمن أوائلهم الذين اشتهروا بالصلاح والفلاح والكرامات من ذكره السيّد العلاّمة أبو القاسم بن أبي الغيث الأهدل صاحب المُنيرة في مؤلفه «الدُّرّة الخطيرة» في ضمن قضية وقعت عليه ولفظه: فائدة تنمو بها العائدة، وذلك أنه في شهر صفر من شهور سنة ١٢٠٦ ألف ومائتين وست سَرَيْت في قافلة إلى بندر الحديدة فاتفقوا بعد وصولنا من البندر أن عرض لنا عرب في الطريق يُسَمّون العطاوية ونهبوا القافلة جميعاً وقتلوا ونهبوا من جملة القافلة، وهمّوا بقتلي فحماني الله منهم، وشاع الخبر في البلدة فتقدّم سيدي الوالد وأناس معه إلى محل الوقعة فلم يجدوا لي أثراً ولا وجدوا من يخبرهم بخبر، فرجع إلى البيت وقد سُدّت في وجهه المسالك، فلم يقر له قرار من

(١) ذكرنا بعضها، وهي: دير القحم، النجاري، دير السوط، دير عبد الله، ودير المفصل، محل شوك، دير ذيبين.

(٢) هي دير الحرد من قرى مديرية القناوص.

الوالدة من شدة وجدها على فراقي، فرجع سائراً إلى جهة اليمن متعرضاً لنفحات ذي المنن فمر على السيّد الجليل إبراهيم بن المساوىٰ الأهدل المُلقب عليه بالحرد فتلقاه بالطريق وطلب منه النزول عنده في محله فأبى ثم أنه طلب من السيّد المذكور الدعاء له وللوالدة لِمَا حصل له البأس، فنكس رأسه ساعة ثم رفعه وقال: يا أبا الغيث ولدك حيّ وسيطلع الآن وهي فيكم إلى يوم القيامة، مشيراً إلى وراثة المقام، حقق الله ظنه آمين، فلم يشعر إلا وقد طَلَعْت عليهم من تحت تلّ يماني قريته وهم واقفون في ذلك المحل يتحدثون، فلمّا وصلت إليهم تغرغرت عين سيدي الوالد بالدّموع ثم طلب لي الدعاء من السيد المذكور، فدعوا الجميع، وروّحنا إلى بلدتنا سالمين[1]. والسيّد المذكور من أهل الصلاح، مشهور بالكرامات، قامع لمن يتعرض لبلدته ولأولاده، مقصود للوافدين في محله المبارك، لا يخلو من المكارم والصدقات، لهم مسجد من عشب تقام فيه الجمعة والجماعة[2] وقد انتقل إلى رحمة الله تعالى بعد الألف والمائتين في قريته بين أهله في تربتهم المباركة، مقصود للزيارة نفع الله بهم آمين. وخَلَفَهُ في مكانته أولاده وهم أخيار صالحون على عادة آبائهم، تاركون ما لا يعنيهم زادهم الله من فضله العميم وسلك بنا وبهم المنهج القويم آمين. واشتهر منهم في هذا الوقت: السيّد الجليل صاحب الكرامات الخارقة والأنفاس الصادقة علي بن يحيى حرد الأهدل، محله للصادر والوارد، كثير الصدقات، انتفع به الناس نفعاً عظيماً، مقبول القول، وقد انتقل إلى رحمة الله تعالى سنة ١٢٢٩ ألف ومائتين وتسعة وعشرين. اهـ. قلت: قد عرفت منهم الآن السيّد أمحمد بن المساوىٰ حرد والسيّد إبراهيم بن علي والسيد يحيى بن علي والسيد أبكر بن المساوىٰ والمساوىٰ بن أبكر، ومنهم السيّد حسين بن علي وأخوه محمد بن علي والسيد إبراهيم بن عبد الله وقد مضوا إلى رحمة الله، ولهم أولاد وأخوان وعشيرة وبنو عم وكلهم صالحون أخيار ذوو دِيْن رصين وأكثرهم حافظ للقرآن العظيم عن ظهر قلب، مديمون لإقامة الجمعة والجماعة بقريتهم المذكورة، ملازمون لمروءة مثلهم، مقبلون على الخير، مواظبون على أداء وظائف الدّين، لهم أخلاق حسنة وسلامة صدر وتواضع وقُرْب، ولهم زاوية محترمة، مُطْعِمون للطعام مُعْتَمَدون عند القبائل محترمون لديهم لا ينالون منهم مكروه، عافاهم الله وزاد في أهل بيت نبيه كثرة آمين. وقد وجدت سلسلة نسبهم بأيديهم بخط الفقيه العلاّمة حسن بن علي هِبَه الحُشَيْبري بعد أن طلب مثله منه السيّد المساوىٰ بن أبكر حرد فأجابه إلى ذلك، ثم قال في رده: وكل بني

(١) سبق للمؤلف أن نقل هذه الفقرة من كتاب الدُرة.

(٢) أشار الناسخ في هامش الصفحة إلى أن المسجد قد بُني الآن بالآجر والطين بإعانة بعض أهل الخير من أهل بندر اللُحيّة على يد السيّد الصالح حسين بن علي حرد رحمه الله.

الحاج بجمعهم إبراهيم حرد، وصورة السلسلة: المساوَى بن أبكر بن المساوى بن إبراهيم بن المساوى بن إبراهيم وهو الذي بن المساوى بن محمد بن يحيى المكنى براعي الخشب بن إبراهيم بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى صاحب المُنيرة بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن علي بن علي بن أبي بكر بن الشيخ الكبير علي الأهدل.

بنو سليمان:

وَصْل: ومن أولاده: إبراهيم بن يحيى بن إبراهيم وذُرّيته شُهِروا ببني يحيى. أما نَسَب السادة بني سليمان الساكنين في حازة الجرابح محل ينسب إليهم اختطوه يُسَمّى محل السيد سليمان(١)، وقد وجدت شجرة نسبهم فأثبتها ههنا والحقت بها من تفرع منهم ومن تعلق بها من غيرهم ممن سكن جبل دهنة(٢)، وصورتها: يحيى بن سليمان بن إبراهيم بن سليمان بن أبكر بن يحيى بن إبراهيم بن قاسم بن يحيى بن إبراهيم ويحيى بن إبراهيم بن يحيى بن إبراهيم ثلاث مرّات والأول من الثلاثة يجتمع فيه معهم أهل دهنة، فلإبراهيم بن قاسم هذا ابنان: محمد ويحيى، فلمحمّد: عبد الله، ولعبد الله: محمد، ولمحمد: علِي، ولعلي: محمد يُلَقَّب بالعالم فقيه فاضلِ حافظ للقرآن عن ظهر قلب رَحلَ إلى زَبيد قرأ في مختصرات الفقه على الشيخ العلامة داود سلامي والشيخ العلامة أحمد ناصر والسيد العلاّمة سليمان بن محمد وفي المراوعة عِلى السيّد العلاّمة محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل حصةً من المنهاج وهو الآن موجود على خير من ربه وله من الولد إثنان: محمّد وعبده. وأمّا يحيى بن إبراهيم فله من الولد ستة: قاسم وأحمد وامحمّد وعبد الله وأحمد وأبكر، فأمّا قاسم فذريته أهل دهنة يُسَمّون **بني العالم**، وله من الولد إثنان: علي وأمحمّد، فعلي له أمحمّد، ولأمحمد: محمد ومحمد، فلمحمد الأول: أمحمد ولأمحمد: يحيى ولمحمد الثاني أربعة: محمد وعبد الله وأمحمد وأمحمد، فأمّا محمد فله إثنان: محمد وقاسم، فلمحمد: محمد وعلي. وأمّا عبد الله بن محمّد فله: عبد الله، ولعبد الله: علي. وأمّا أحمّد الأول فله: محمد، ولمحمد إبراهيم. وأمّا محمّد الثاني فله: محمّد، ولمحمد يحيى، وليحيى محمد. وأمّا أحمد بن يحيى بن إبراهيم فله: عبد الله، ولعبد الله: يحيى، وليحيى اثنان: يحيى ويوسف، وليوسف يحيى. وأمّا أمحمد بن يحيى بن إبراهيم فله: أبكر، ولأبكر: قاسم، ولقاسم اثنان: أمحمّد ويحيى، ولأمحمّد: أحمد، وليحيى ثلاثة: سليمان ومحمّد وعلي. وأمّا عبد الله بن يحيى بن إبراهيم فله: يحيى، وليحيى

---

(١) محل السيد سليمان: قرية كبيرة عدادها من مركز جرابح العليا، بمديرية الضَحِي.

(٢) جبل دهنة: سلسلة من الجبال شمال مدينة بحل، طل من الشمال على وادي سُردد.

اثنان: محمد وأحمد، لأحمد: يحيى، ولمحمّد عبد الله، ولعبد الله اثنان: عبد الله ويحيى. وأمّا أحمد الثاني ابن يحيى بن إبراهيم فله: أبكر، ولأبكر: عبده، ولعبده: يحيى، ولحيى اثنان: يحيى وعبده. وأمّا أبكر بن يحيى بن إبراهيم فله اثنان: أمحمد وسليمان، فلأمحمد: أبو الغيث، ولأبي الغيث: أمحمّد، ولأمحمّد: أبو الغيث، ولأبي الغيث: أمحمّد، ولأمحمّد: محمد. وأمّا سليمان بن أبكر فله: إبراهيم، ولإبراهيم: سليمان عرفته فرأيته على أكمل الصفات فضلاً وصلاحاً وديناً وتقوى وشهامة وشجاعة وكرماً، وكان على غاية من حُسن الاستقامة والتواضع وعلو الهمة والمواظبة على الوظائف الدّينية والطعام، تامّ الخِلقة حَسن الهيئة طيب الرّيحة محباً لاستعمال الطيب واللّباس الحسن، ولم يزل على الحالة المرضية والعيشة الهنية إلى أن توفاه الله في جمادي الآخرة عام ١٣٠٢ اثنين بعد ثلاثمائة تقريباً رحمه الله آمين، وله من الولد ثلاثة: إبراهيم ويحيى ومحمد باري، فأمّا إبراهيم فهو أكبرهم سناً وقدراً وكان رجلاً صالحاً متواضعاً حسن الأخلاق ذا استقامة حسنة، مُطْعِما للطعام، وهو القائم بزاويتهم بعد أبيه والمُشار إليه بعدما ابتلى بضيق النَفَس فَصَبر صبراً جميلاً حتى توفاه الله على الحال المرضي في شهر جمادي الآخرة عام ١٣٢٦ ثلاثمائة وستة وعشرين وقد رثيته بهذه القصيدة يوم موته:

جاد اللحاظ بدمع واكف جار ... من حادث قد عرى بين الورى جار
واغبرّ أُفق سماء المجد من أسفٍ ... والكون أظلم في بدو وحضّار
لِمَ لا ونجل أُوْلِي العرفان بدر هُدَى ... وسيد السادة الأنجاب الأطهار
أعني بذلك إبراهيم من عُمِّرت ... أوقاته بعبادات وأذكار
نُودي فلبّي سريعاً للجنان فقد ... أمسى يجهز يا طوبىٰ لها سار
ما زال في طاعة الرّحمن مجتهداً ... لا سيّما حين هَلْ من وقت أسحار
قد قام لله بالإصلاح محتسباً ... بين الأنام وإطعام لسُفّار
السيّد القانت الأواه في ظُلَم ... يُحيي اللّيالي بإعلان وإسرار
للأهدلي الغوث يُنْمَى نِسْبَةً فلذا ... سَمَو يشابه شمساً بين أقمار
من أخوة كالبدور النيّرات ومن ... أولاده ومن الأحفاد الأبرار
من تلق منهم تقل لاقيت سيّدهم ... أكْرِم بهم من سواه الناس أخيار
فاغفر له ولنا يا سيّدي كرماً ... وأنزلنه جِناناً ذات أنهار
واحفظهم منك فضلاً واحم جانبهم ... واعمر ديارهم مع طول أعمار
وكن معيناً ليحيى صنوه وكذا ... محمد وانلهم ثوب أستار
وقم بهم وبأولادٍ لهم كرماً ... وعافهم واكفهم من كيد فجار
ثم الصّلاة على المختار ما سجعت ... ورق الحمام على أفنان أشجار

والآل والصَّحب ثم التابعين لهم   في كل وقت وآصال وأبكار

وله من الولد سبعة: يحيى ومحمد وسليمان وأبكر وقاسم وأمحمّد وعبده، فليحيى أربعة: يحيى وإبراهيم وعبد الله وأبكر، ولمحمد اثنان: قاسم وسليمان، ولسليمان: يحيى وعبده، ولأمحمد: أحمد، ولأبكر واحد اسمه أبكر، ولقاسم: محمد. وأمّا يحيى ومحمد باري إبناء سليمان فهما رجلان صالحان موجودان الآن مع حُسن الاستقامة والتواضع وحُسن الأخلاق وإطعام الطعام، تابعان في ذلك طريقة أسلافهما الكرام، ويحيى أكبرهما وهو القائم بزاويتهم والمُشار إليه بعد أخيه إبراهيم وله من الولد تسعة: علي المُلقّب بحر، وسليمان، وإبراهيم، وقاسم، وأحمد، ومحمد، وحسين، وحسن، وامحمد. فعلي بحر له من الولد اثنان: عبد الله وعبد، ولسليمان اثنان: أحمد وعلي، ولإبراهيم ثلاثة: محمّد ويحيى وحسن، ولقاسم ثلاثة: سليمان وامحمّد وحسن، ولأحمد وله اسمه أحمد. وأمّا محمد باري بن سليمان فله من الولد سبعة: حسن ومحمّد ويحيى وعبده ويوسف وسليمان وعبد الله.

هذا ما وقفت عليه من سلسلة بني سليمان ومن تفرع منهم أو تعلق بها من غيرهم، وكلهم صالحون على خير من ربهم، عافاهم الله وبارك فيهم.

إسماعيل بن أبي بكر بن أحمد الأهدل:

وهذا تدريج نسب السيّد إسماعيل صاحب جبل دهنة بجهة القحرية، هو إسماعيل بن أبي بكر بن أحمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن أحمد بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن إبراهيم بن محمّد بن عمر بن علي بن أبي بكر بن الشيخ الكبير علي الأهدل، وسبب شهرتهم ببني يحيى - كما مرّ التنبيه عليه - كثرة هذا الاسم فيهم، ولإسماعيل هذا من الولد أبكر ويحيى وأحمد ومحمّد وعلي. ومن أهل دهنة جماعة يشهرون ببني الطعان بأسم بني الطعان المارّ ذكرهم في أهل المُنيرة وليسوا منهم وإنما تسمّوا بهم، عرفت منهم علي بن عبد الله بن قاسم طعان وله من الولد أربعة: أحمد وإبراهيم ومحمد وأحمد، ولأمحمد إثنان: قاسم وإبراهيم، ومنهم جماعة سكنوا لِغسّان[1] منهم محمد بن إبراهيم بن بلغيث بن سليمان، ولمحمد هذا: بلغيث ومشهور وإبراهيم وأحمد أبناء محمد، وإليهم أمحمد بن حسن ابن الفتيني، لأحمد هذا: أحمد ومحمّد.

ومنهم بنو القادري يسكنون غربي العبسية، فمن بني القادري المساوَى بن

(١) لِغسّان: هي البطائح والمواطن الواقعة في شرقي بَاجِل، ما بينها وبين جبلي: بُرَع وحَرَاز.

عبد الله المُلقب بصيلة بن حسن بن بلغيث بن علي، لحسن: علي وعبد الله وأحمد وبلغيث، لعلي: محمد. ومن هذا الفرع الّذي شهر ذُرّيته ببني يحيى: بنو المغيب وبنو المهر، فمن بني المغيب جماعة يسكنون المُنيرة منهم أمحمد بن علي مغيب وقاسم بن علي مغيب كانا صالحين حافظين للقرآن عن ظهر قلب كأوائلهم ولهذا سُمُّوا ببني المُغَيِّب، وكذلك كان بعض أوائلهم يُحسنون إنشاد الشعر حتى قال بعض الأدباء من قصيدة:

إن يكن منشداً فكن كالمُغَيِّب   هكـــذا هكـــذا وإلاّ فَغِبْ

ولأحمد من الولد اثنان: علي وأبكر، ولقاسم أربعة: محمد وعلي والمساوَى وامحمّد وكلهم على خير من ربهم، ومن بني المُغَيِّب جماعة مقيمون بدير مفلح من بلاد صليل[1]. وأمّا بنو المهر فهم مقيمون بالخلعية من بلاد صُلَيل شرقي قرية القَناوِص، أعرف منهم امحمّد بن قاسم مهر، وأحمد بن قاسم، ولهم ذُرّيّة هناك وكلهم صالحون على خير من ربهم.

علي المشهور بن يحيى بن إبراهيم صاحب المحط:

وَصْل: ومن أولاده: علي المشهور بن يحيى بن إبراهيم، قال في «الأحساب»: وهو صاحب المشهد المشهور المقصود للزيارة والتبرك في مقبرة قرية المحط التي أعلاها[2]، ويُقال أنه كان صاحب كرامات وأحوال نفع الله به. وله أبو بكر وأحمد ويحيى وحسين وعبد القادر وعمر وعبد الله وأبو القاسم. اهـ.

علي عفيف صاحب العقيم:

ثم ذكر من تفرع منهم وأن ليحيى بن علي المشهور: عبد الله ولعبد الله علياً، وترجم عليٍ بن عبد الله هذا فقال: قلت علي بن عبد الله هذا شُهِر بالشيخ علي عفيف وكان رجلاً صالحاً مُعتقداً صاحب كرامات وإشارات فيما كان يبلغنا عنه إذ لحقنا كثيراً من مدته، وكان مسكنه بالقحرية من أسفلها حتى توفي بها، ومحله معروف مقصود للزيارة فقال له العقيم بالتصغير، قلت: العقيم معروف على طريق السائر من جهة المُنيرة والزيدية إلى بندر الحديدة[3]. ثم قال: وله ولدان مذكوران بالخير والصلاح أحدهما اسمه محمد بن علي سكن عوالي القرية وله شهرة كبيرة هناك وتُذكَر عنه خوارق كثيرة من باب الكشف وأخبرت أن محله لا يخلو من الواردين

(١) دير مفلح: قريتان شرقي وغربي من قُرَى مديرية المُنيرة.
(٢) المحط: مركز إداري من مديرية زبيد.
(٣) العَقيم: بلدة صغيرة من قرى مركز الخليفة، بمديرية باجل.

للزيارة، والآخر سكن موضع والده ولم أتحقق ما اسمه ثم أخبرت أن اسمه عمر وأنه على خير كثير من الصلاح وفعل المعروف نفع الله به، ثم اجتمعت به في مكانه وجدته أمياً عامياً بالكلية لكنه قائم بإطعام الوافدين إلى محله. اهـ. ومن ذرّيته الموجودين الآن: إبراهيم عفيف بن عبد الله بن عمر عفيف، رجل صالح أمي يسكن قرية حول العقيم تُنسب إليهم(١).

عمر بن علي المشهور جدّ بني حسين:

ومن ذرّيته(٢) بنو حسين الساكنون بالصليف كما ذكره السيد العلاّمة أبو القاسم بن أبي الغيث الأهدل عن جده السيّد العلاّمة أبي القاسم بن عبد الله بن أبي الغيث الأهدل، وذكر أن جدهم حسين بن أبي بكر بن عمر بن علي المشهور ابن يحيى بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن علي بن أبي بكر بن الشيخ علي الأهدل. اهـ. وبنو حسين هؤلاء غير بني حسين المنسوبين إلى السيّد حسين بن عبد الرحمٰن الأهدل الّذين عناهم السيّد العلامة أبو بكر بن أبي القاسم في «تحفة المتدل» بقوله بعد كلام: وقد انتشرت ذريته ـ أي البدر ـ وكثرت وصاروا يعرفون بني حسين نسبةً إليه، منهم جماعة شهروا بالعلم والصلاح والولاية كالسيد الجليل العارف بالله تعالى حسين بن الصديق بن حسين وولده الشهير عبد الرحمٰن بن حسين وغيرهما. اهـ. قلت: ومن بني حسين المذكورين هنا كما أفادني به السيّد العلاّمة محمّد بن يحيى الأهدل جماعة متفرقون في بلاد صلّيل والمُنيرة والصّليب والحُديدة والزّيدية ودوغان، فمنهم السيد حسين بن عبد الله خضري في محل الخضري(٣) وبنو زيان والحمادية وبنو ذيبين في الجعلية(٤) وهم غير بني ذيبين الّذين هم من ذرية حسين بن إبراهيم الآتي ذكرهم إن شاء الله، ومنهم في المُنيرة بنو الكولي وبنو الخوفاني(٥)، وفي دوغان قاسم بن جابر بن قاسم وأولاده، ولجميعهم ذُرِّيَّة معروفة وكلهم صالحون على خير من ربهم. وممن سكن الصليف منهم السيّد الصالح قاسم بن أبكر بن قاسم بن أبكر وعشيرته وكلهم على خير. ومنهم في الزّيدية جماعة شهروا ببني المهدلي، عرفت منه السيّد الجليل الصّالح أحمد بن عبد الله مهدلي وأخاه علي عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أبي الغيث بن محمّد وهما خالا

(١) يُقال لها: دير عفيف، وهي اليوم أكبر اتساعاً من قرية العقيم وأكثر عدداً في السكان.
(٢) يقصد علي الأهدل.
(٣) يُقال له: كدف الأخضري، من قرى مديرية اللحية.
(٤) الحمادية والجعلية: من قرى مديرية المنيرة. أما قرية: دير ذيبين فعدادها من مديرية القناوص.
(٥) لهم قرية تحمل اسمهم يقال لها: خوفان، من مديرية المُنيرة.

والدي، وكان أحمد رحمه الله قارئاً للقرآن حفظ كثيراً من الشعر بسبب مجالسته لسيدي الجد أبي القاسم بن أبي الغيث الوشلي لا سيما من شعر المتنبي، وحفظ كثيراً من مقامات الحريري، وابتلي بالقروح في غالب بدنه وطالت به حتى توفي مع الصبر الجميل، وكان مع ذلك طيب الرائحة لم يُشم منه ريح خبيثة قط نفع الله به، وخلف ولداً اسمه عبد الله كان صالحاً وتوفي وترك بنتاً وانقطع عقبه. وعرفت منهم أيضاً ابن أخيه عبد الله بن حسن بن عبد الله مهدلي كان رجلاً صالحاً سليم الصدر مقبلاً على شأنه، مديماً لتلاوة القرآن العظيم، مواظباً على الفرائض والنوافل، ملازماً على هذا إلى أن توفي رحمه الله في عام خمسة بعد ثلاثمائة وألف تقريباً وخلّف أربعة أولاد: أحمد وحسن وإبراهيم وحسين، فأمّا أحمد فكان صالحاً ابتلي بالفقر في آخر عمره فَصَبَر ثم سافر لأداء فريضة الحج وتوفي بعد رجوعه بالزّيدية رحمه الله وخلّف ولداً واحداً اسمه علي، وأمّا حسن وإبراهيم وحسين فهم موجودون على خير من ربهم، وحسين اعتراه حال ذهب بإحساسه في حال الصِغر حتى أنه ذهب مرة في طريق القَمْة ووقع في بئر هناك ومكث فيها ثلاثة أيام فوُجِدَ وأُخرج سالماً وهذا لا يكون إلا لصاحب عناية ربّانية، ثم لمّا بلغ سنّ البلوغ عاد إليه حاله الأوّل بعد الصحو وهو الآن كذلك.

ومنهم بالزّيدية أيضاً السيّد الجليل الصالح بل الولي الكامل حسين بن علي كان من عباد الله الصّالحين، له إشارات ومكاشفات لم يحضرني وقت كتابة هذا شيء منها، وكانت وفاته بالزّيدية ودُفِن بها في مقبرة السّادة بني إسماعيل المُسمّاة بساكن المخزن، وقبره معروف يُزَار وخلّف ولدين: علي بن حسين وعبده بن حسين، نِعْم الرجلان الصالحان كانا على غاية من حُسن السيرة والتواضع وسلامة الصدر، وابتلي علي آخر عمره بمرض خطر فَصَبر صبراً جميلاً حتى توفاه الله وخلّف ولداً واحداً هو حسين موجود على خير من ربه، وخلّف عبده بن حسين أربعة أولاد: محمد وعلي وأحمد وإبراهيم كلهم موجودون على خير من ربهم ما عدا محمّداً فإنه توفي شهيداً قتله الترك في الزّيدية في عام سبعة وعشرين بعد ثلاثمائة يوم وقوع الحرب بها وقد كان في أوّل أمره على نشأة عظيمة وإقبال في الدنيا بالبيع والشراء فبنَى ثلاثة بيوت بالحجر وعليها دائر ثم اعتراه حال تغيّر به عقله وطال به نحو خمسة وعشرين سنة إلى أن قُتل وهو على تلك الحال رحمه الله، وترك ولداً اسمه حسين.

بنو المـؤذّن:

وَصْل: ومن أولاده(١) محمد بن يحيى بن إبراهيم ذكر له في «الأحساب» ولدين: أحمد وأبكر، فأحمد لا عقب له وأبو بكر له محمد، ولمحمد أحمد

(١) ما زال الحديث موصولاً عن سلالة يحيى بن إبراهيم الأهدل.

والهتاري. اهـ. قلت: قد حقق السيّد العلامة محمد بن يحيى الأهدل أنّ من ذرية محمد بن يحيى بني المؤذّن وبني الجبال وبني سريح، فمن بني المؤذن ـ وهم متفرقون ـ سُمّي جدهم بذلك لكبر أذنيه ـ جماعة يسكنون دَيْر المؤذن[١] أعرف منهم علياً وعبد الله وقاسماً أبناء إبراهيم وأحمد بن أبي الغيث وإبراهيم بن أبي الغيث وقاسماً ويحيى ابني محمد والحاج امحمد بن أبي الغيث وأخوانه يحيى وقاسماً، ومنهم في العبدية أحمد بن علي مؤذن.

بنو الجبّال:

ومن بني الجبّال بفتح الجيم والباء الموحدة المشددة، تسمَّى بذلك جدهم لأنه كان صاحب إبل وهذا اللقب يُطلق على من كان صاحب إبل: أحمد وعبد الله أبناء قاسم وأولاد أخوانهم قاسم بن بلغيث وأخوانه وأبو الغيث بن محمد وأخوانه وقاسم بن إبراهيم.

الهميس وشِجاب:

ومن بني المؤذن جماعة في حازة صِلِيل، منهم في دوغان: بنو الهميس[٢]: محمد بن أمحمد بن علي ويحيى وعلي أبناء علي، ويحيى بن أمحمد بن إبراهيم ومحمد وأمحمد ابنا بلغيث بن إبراهيم. وفي محل عويدان[٣] قاسم بن إبراهيم هميس، وفي جبل مسعود[٤] بنو عمه أولاد علي شِجَاب قاسم ومحمد وعلي، وبنو عمهم أمحمد أسود مؤذن له: أبو الغيث ومحمد وامحمّد بن عبد الله ومحمد بن قاسم وامحمّد صغير ومحمد معافى وأبكر شِجَاب أخو علي شِجَاب. وفي دَيْر السيف[٥] منهم: محمّد بن قاسم وأخوه قاسم بن قاسم وبنو عمهم أحمد بن علي مؤذن.

بنو سريح:

وأمّا بنو سُرَيح، وهو بضم المهملة وفتح الراء آخره حاء مهملة مصغراً ـ فمنهم جماعة في المُنيرة وفي محل قبلي مدينة الزيدية. هؤلاء من وُجِدَ من بني المؤذّن في الجهة ونُسِبَ إليهم، وهم أميون أهل بادية لكن الغالب عليهم الخير وإطعام الطعام

---

(١) من قرى مديرية المُنيرة.

(٢) دوغان: قرية من بلاد المقاعشة بمديرية القنَاوِص، وقد صارت لهم قرية تحمل اسمهم يُقال لها: الهميس من قرى كشارب، بمديرية القناوص.

(٣) دير عويدان: من قرى مركز كشارب، بمديرية القناوص،

(٤) جبل بني مسعود: قرية من مركز كشارب، بمديرية القناوص، جوار محل الهميس.

(٥) دير السيف: من قرى مركز القوزي، بمديرية القناوص.

والمواظبة على الدين بارك الله فيهم آمين.

يوسف بن يحيى بن إبراهيم، جدّ بني القوزي:

فَرْع: ومن أولاد يوسف بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن إبراهيم وإليه انتهى نسب الأشراف بني القوزي كما حققه السيّد العلامة عبد الله بن عبد الباري الأهدل[١]، وصورة سلسلتهم التي ذكرها هكذا: حسين بن يوسف بن عمر بن محمد بن يوسف بن محمد بن عمر بن أحمد بن يوسف بن يحيى المكنى بالقوزي بن إبراهيم بن يحيى بن إبراهيم بن محمّد بن عمر بن علي بن أبي بكر النبال بن الشيخ علي بن عمر الأهدل ثم ساق تمام النسب.

فَرْع: ليوسف بن عمر من الولد خمسة: حسين المذكور وعمر وأحمد وأبكر ويحيى، فأمّا حسين فله من الولد ستة: إبراهيم ويوسف وعمر وامحمّد وأحمد ويحيى، لإبراهيم ولد واحد اسمه حسين. وأمّا أحمد بن يوسف فله من الولد ثلاثة: إبراهيم ويوسف وعلي، وأمّا أبكر بن يوسف فله من الولد اثنان: عمر وحسين، وأما يحيى بن يوسف فله ولد واحد اسمه يوسف. اهـ. وقد صاروا الآن جماعة متفرقين منتشرين في بلاد صُلَيل ومن متقدميهم الولي الكامل المُسَمّى «أحمر العين» المدفون بالمُنيرة يماني الجامع، شُهِرَ بالولاية والصلاح. ومنهم أيضاً السيّد الصّالح عبد الله أبو ريش المدفون بالقرية المنسوبة إليه المشهورة بدير أبو ريش من بلاد صليل[٢]، كان صالحاً ولياً أُمّياً لا يقرأ القرآن ولكن كان إذا قُرِىء عنده القرآن وسبق لسان القارىء إلى غلط عرف ذلك فيفتح عليه، فقيل له: بِمَ تعرف ذلك؟ فقال أرى نوراً متصلاً بالمصحف صاعداً إلى السماء فإذا غلط القارىء انقطع ذلك النور فأعرف أنه غلط فأنبهه، وله كرامات غير هذه. ومنهم الآن السيد الأجلّ الصالح محمد بن أحمد أبو ريش، وهو القائم بزاوية عبد الله المذكور من إطعام الطعام والمصالحة بين الأنام وتواضع وحُسن أخلاق ومواظبة على وظائف الدين، وهو موجود الآن على خير من ربه. وقد سألته عن سبب تلقيب جدهم بهذا اللقب؟ فقال إنه في حال صباه رأى ريشتين مغروستين في رأس رجل فطلبها فلم تسمح نفس صاحبها بهما فمسح والده على رأسه فإذا برأسه ريشتان خضراوتان فلُقّب بذلك، واشتهر بين ذريته أن من لم يُجعل برأسه وهو صبي ريشتان من الشَّعر لا يعيش والله أعلم. وكانت وفاة السيد أمحمّد بن أحمد يوم الأحد الخامس والعشرين سنة ١٣٣٠، ومنهم السيد الصالح عبد الله بن عبد الله قوزي ويقال له عبد الله بن إبراهيم

---

(١) إليهم ينسب مركز القوزي، أحد المراكز الإدارية التابعة لمديرية القناوص.

(٢) أبو ريش: قريتان شرقي وغربي من مديرية القناوص.

قوزي، وإبراهيم جدّه أبو أبيه له مواظبه على أداء الفرائض وتواضع وحُسن أخلاق وإحسان إلى مستحقيه، وهو شيخ مشائخ صليل ..ثيبهم وقت رَقْم هذا، وله شجاعة وإقدام وهيبة، دان له المؤالِف والمُخالف وانقاد له سائر القبائل طائعين، وقد صار الآن له إقبال تام عند الدولة، نافذ الكلمة عندهم، وله اعتقاد عظيم في منصب سيدي الولي عبد الله بن عمر الأهدل مع الحمية والغيرة والحماية التامة ودَفع كل ما يؤذي من الدولة أو غيرهم جزاه الله خيراً.

وقد انتهى الكلام هنا على من تيسر ذكره من ذرّية سيدي يحيى بن إبراهيم بقدر الطاقة والأمكان والله المستعان.

إبراهيم بن محمد الأهدل:

وَصْل: وأمّا والده إبراهيم بن محمد فقد ترجمة العلاّمة البدر في «تحفة الزّمن» وتبعه في «الأحساب العلية» ناقلاً ذلك عنه فقال ما لفظه: فأمّا إبراهيم بن محمد، ونعته في الأصل بالشيخ، أقول قد أثنى عليه البدر في كتابه حيث قال في أثناء ترجمة عمه عبد الله: ولم يكن له عَقِب إلا أولاد أخيه محمد، أكبرهم وأبركهم إبراهيم بن محمد وهو وارث سره وصرّح له بالوراثة والاستخلاف وظهرت عليه الكرامات، توفي سنة خمس عشرة وثمانمائة. اهـ. قال في «الدُرّة»: وقبره عند قبر عمه وكذا ذريته وقرابتهم نفع الله بهم أجمعين، وخَلَفَهُ في مكانه ولده يحيى بن إبراهيم. اهـ. ثم ذكر في «الأحساب» لإبراهيم عشرةً من الولد: محمد وأبو بكر وأحمد وعبد الله وأبو القاسم وحسن وحسن وعمر ويحيى وهارون، فأمّا يحيى بن إبراهيم فقد سبق مترجماً مع ذكر بعض ذريته، وأمّا محمّد بن إبراهيم فقد ترجمه البدر في تحفته فقال إنّه كان صالحاً سليماً متواضعاً وقال: توفي بعد الحج والزيارة بينبع ودفن هناك سنة سبع وعشرين يعني وثمانمائة. اهـ.

بنو الدُّوم:

قُلت: وإليه[1] ينتهي نسب الأشراف بني الدوم المقيمين بالمُنيرة، وتدريج نسبهم كما نُقل من خط السيّد العلاّمة البدر السّاري محمد بن أحمد عبد الباري الأهدل ولفظه: بسم الله الرحمٰن الرحيم الحمد لله رب العالَمين والصّلاة والسلام على سيّدنا محمّد وآله وصحبه أجمعين. وبعد فهذا نسب السادة بني الدَوْم الساكنين في المُنيرة أولاد السيّد عبد الله دَوْم فهو السيد الجليل الصالح عبد الله بن أبكر بن عبد الله بن أبكر بن أحمد بن يحيى المشهور بالدوم بن أحمد بن محمد بن

(١) الحديث موصول عن محمد بن إبراهيم الأهدل.

يحيى بن محمد بن أبي بكر بن أبي القاسم بن عبد الله بن سليمان بن عمر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن علي بن أبي بكر بن علي الأهدل بن عمر بن محمد بن سليمان بن عبيد بن عيسى بن علوى بن محمد بن حمحام بن عون بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب من فاطمة الزهراء رضوان الله عليهم أجمعين. اهـ.

عبد الله بن أبكر دوم الكبير:

قلت: ومن أجلّهم بل هو أجلّهم السيّد الجليل الفاضل النبيل الصّوفي الولي الكامل رئيس الأدباء ومجمع الفضائل وطراز المجالس السَنيّة وبهجة المحافل عبد الله بن أبكر بن أحمد الدّوم الأهدل رحمه الله ونفعنا به، كان رحمه الله بالغاية القصوى من حُسْن الاستقامة والتواضع والقُرب وحُسن الأخلاق وحِفْظ القرآن عن ظهر قلب وكثرة تلاوته والمداومة على الأذكار ووظائف الدين، وقد رزقه الله سبحانه وتعالى كثرة الحفظ لا سيما للنكات واللطائف والنفائس والأشعار الأدبية المجلوة في منصة العرائس، والقصائد الربّانية والمدائح النبويّة، وكان شديد الحرص على تقييد ما وقف عليه من الفوائد والعوائد والشرائد الفرائد بخطه الحسن، ذا هِمّة عالية في المثابرة على تحصيل الفضائل في السّر والعلن، وقد رأيت جملة كثيرة من الكتب مما حصّله بخطه الكريم مشتملة على فوائد عجيبة نفيسة، وكانت له اليد الطولى في علم الحرف، وكان زاكي الشمائل طيب الأعراف حسن الاستحضار والمحاضرة عطر الأخلاق جامعاً فنون الأدب بالاتفاق مع جالسه، تحلى بأكمل الأدب، ومَنْ لازمهُ نال من عطر فوائده منتهي الأرب، وقد كان حسن الإنشاد للشعر مع الصوت الحَسن الذي اشتهر به في الشام واليمن[1]، ولمّا حجّ وزار النبي ﷺ لقي الشيخ محمد بن عبد الكريم السمّان[2] والإمام جعفر الرزيجي فسمعوه يتلو القرآن ثم أنشد عندهم قصيدة فقال له السمّان: لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود. وكان يتردد كثيراً إلى بندر المَخا وزَبيد وبندر الحُديدة ورُزِقَ عند أهلها القبول التّام لا سيّما تجارها فإنهم كانوا يكرمونه غاية الإكرام ويجلّونه غاية الإجلال والاحترام ويصلونه بالعطاء والملابس الفاخرة وأنواع الطِيْب العاطرة، ومن لطافته وحُسن محاضرته أنّه وصل إلى زَبيد كعادته ونزل عن شيخ الإسلام السيّد العلاّمة الإمام عبد الرحمٰن بن سليمان الأهدل في أيام إملاء «صحيح البخاري» وكان مجلس الأملاء ينقضي وقت شروق الشمس، وكان المترجم له يحضر معهم من أول المجلس كل يوم ثم بعد انقضائه

(١) الشام واليمن: يقصد الشمال واليمين من الزيدية.
(٢) انظر عنه: معجم المؤلفين (١٠/١٨٨).

ينشد قصيدة فيها شاهد حال ومناسبة لقراءة كل يوم، وكان النشّادين من أهل زَبيد الحاضرين بالمجلس غاضهم ذلك إذ لم يصلو إلى ما وصل إليه، فنام ذات يوم وما وصل إلا بعد انقضاء القراءة والسيّد يرتب الفاتحة ولمّا رأوه مقبلاً قالوا: سننظر ما ينشد اليوم، إذ لم يعرف القراءة حتى يأتي بالشاهد المطابق لها، فقال السيّد عبد الرحمن: إسمعنا يا سيّد عبد الله لعادته، فاندفع منشداً من الهمزية للبُوصِيري:

كنت في نومة الشباب فما استيقظت إلاّ ولمتيْ شمطاء
وتماديت اقتفى أَثَر القوم فطالت مسافة واقتفاء
فورى السائرين وهو امامي سبلٌ وعرة وأرض عراء
صاح لا تأس أن ضعفت عن الطاعات واستأثرت بها الأقوياء
إن لله رحمة واحق الناس منه بالرحمة الضعفاء
فابقَ في العرج عند منقلب الذود ففي العَوْد تسبق العرجاء
لا تقل حاسداً لغيرك هذا اثمرت نخلسه ونخلي عَفَاءُ
وآت بالمستطاع من عمل البر فقد يُسقط الثمار الآتاءُ

فبكى السيّد عبد الرحمن وقام إليّه وقبّل بين عينيه وقرّ له حينئذ النشّادون بالفضل والسبق. وكان يحفظ ثمانية عشر مائة قصيدة وعلى كل قافية ثمانية عشر قصيدة، ومن ذلك أنّه وقعت بينه وبين شخصين من أهل بيت الفقيه ابن عُجَيْل مساجلة في أيام دولة صنعاء وكانا مشهورين في جهتهما بكثرة الحفظ وحسن الصوت فمكثوا ثلاث ليال ينشدون على قافيةٍ واحدة ولمّا كانت الليلة الرابعة أتى بقافية عَجزًا عن الاتيان بمثلها وهي قافية قصيدة السيد حاتم التي أوّلها:

لظل لو أرى السابقون الأُولي لووا وفي فيء راياتي استقاموا وما التووا
... الخ.

فأذعنَا له بالسّبق وسلّما. ومن ذلك أنّه كان بالمَخا عند الأمير بولاد وكان عاملاً بها من طرف أئمة صنعاء فأعجبه حُسْن إنشاده فأمسكه عنده نحو شهرين، فأتاه كتاب من أهله من المُنيرة يطلبون وصولهم إليهم لقلة ذات اليد فمنعه الأمير، فبعد ثلاثة أيام ضاق به الحال فأنشد قصيدة الطغرائي:

أصالة الرأي صانتني عن الخطل وحِليَةُ الفضل زانتني لدى العطل

ومضى فيها إلى أن قال: ناءٍ عن الأهل فشقّ ذلك على الأمير وكساه كسوة ثمينة من ثياب الحرير الفاخر وأعطاه جنبية مطلية بالذهب وخمسين ريالاً وأذن له في التوجه، وله من هذه اللطائف والشواهد الحاليّة ما لا تحصى ولا يحصر، وكانت له محبّة شديدة ومودة أكيدة مع السيد العلاّمة القطب أبي القاسم بن أبي الغيث الأهدل

صاحب المقام في ذلك الوقت بالمُنيرة، وكان السيد يحبه ويكرمه ويجلّه ويقدمه إماماً في الصلاة، واستمر ذلك مع أولاده مع من قام بالمنصب منهم إلى وقتنا هذا، وقد ترجمه في مؤلفه المُسمّى بالدُرّة الخطيرة فقال: ومن أهلنا الموجودين في قرية المُنيرة الآن السيّد الجليل النبيل عبد الله بن أبي بكر بن أحمد الدّوم الأهدل حفظه الله ومتّع بحياته، لطيف الشمائل حسن الأخلاق محبوب عند العالم، له صوت حسن، شديد المحبة للأولياء، كثير السياحات الاقتباس من أهل الفضل، وذلك من صفاء طويته، وقد لبس خرقة التصوف من سيدي وشيخي قطب الوقت عبد الرحمن بن سليمان الأهدل فتح الله لنا وللمسلمين في سيرته وذلك تاريخ شهر شعبان سنة ١٢١٣ ولم يزل يتردد إليه وإلى غيره من أهل الفضل في اليمن الميمون، ثبّته الله وإيانا وبلّغه ما يؤمله آمين. وفي سنة ألف ومائتين وخمسة عشر عقد لي الصحبة معه فامتثلت أمره وقبلت إشارته فأسأل الله أن يوفقني للقيام بحقه ويجعلني من المحسوبين عليه آمين آمين. وله ولد اسمه أبكر، قارىء للقرآن العظيم متبصّر في دينه وقد انتقل إلى رحمة الله في سنة ١٢٣٦ ودُفن في تربة سيدي الشيخ صائم الدهر عند ولده المتوفي قبله بأربعة أشهر اسمه أحمد وخلّف ولدين مباركين: أكبرهما عبد الله طالب نجيب له خط حسن وأخوه علي في كفالة جدهما المذكور جعلهم الله خلفاً صالحاً بارين صالحين وكفانا وإياهما شرور الحاسدين آمين. اهـ. وبالجملة فقد كان المترجم له غرة في جبين الدّهر، وبدراً ساطعاً في سماء الأدب والفضائل في ذلك العصر، وما زال على الحال إلى أن توفي رحمه الله ونفعنا به في شهر رمضان عام ١٢٦٣ ثلاثة وستين بعد المائتين والألف عن مائة وعشرين سنة مُمتعاً بسمعه وبصره، ولابنهِ المتوفي قبله ولدان: علي وعبد الله، فأمّا علي فا: أبكر، ولأبكر ولدان: قاسم وعمر، فقاسم موجود الآن بالمنيرة له ولدان اسمهما: أبكر وأحمد، وعمر مقيم في محل السيّد سليمان من الحازة الجرابح عند أخواله ثم توفي رحمه الله سنة ١٣٣٠.

عبد الله بن أبكر بن عبد الله بن أبكر دَوْم الأهدل وأولاده وأحفاده:

فَرْع: وأمّا عبد الله بن أبكر فولادته كانت في عام سبعة عشر بعد المائتين والألف تقريباً، وهو السيّد العلاّمة الأجلّ أعجوبة الدهر وفخر أبناء العصر، كان رحمه الله متحلياً من كل فن بما يتوصل به إلى غيره لا سيما علم الأدب فإنه كان إليه الغاية وله مشائخ ومقروءاته، كان كثير الرّحلة إلى الجهة اليمنيّة كزَبيد والمَخا وبندر الحُديدة وغيرها ولقي بها كثيراً من المشائخ وأخذ عليهم كالسيّد العلاّمة شيخ الإسلام مفتي زبيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل وغيره من علماء زَبيد، والسيد العلاّمة أحمد بن أبي الغيث الأهدل، والسيّد العلاّمة قاسم بن عبد الله الأهدل، والسيّد

الهادي أبي القاسم الطعان الأهدل، وكان كثير ما يحضر مجلس العلّامة عبد الرحمن بن أبي القاسم الطعان الأهدل، وكان كثير ما يحضر مجلس العلّامة عبد الرحمن بن عبد الرحمن صائم الدّهر بالحديدة في مبرزه[1] المُسمّى سيدي العلامة أحمد بن عبد الرحمن صائم الدّهر بالحديدة في مبرزه المسمّى بمبرز الجنّة حضرة سيدي العلّامة القطب عبد الله بن عبد الباري الأهدل فتحصل بينهم مطارحات أدبية وفوائد ولطائف نفيسة صوفية، وقد كان رحمه الله شبيهاً بجده عبد الله بن أبكر - سابق الذكر - في كثرة الحفظ وحُسن الإنشاد للشعر مع الصوت الحسن بحيث أنه لم يوجد له في ذلك نظير باليمن، وقد أخبرني ولده السيّد الأجل الصالح أبكر بن عبد الله دَوْم أنه حضر معه في مجلس القاضي العلّامة علي بن يسن الهتاري فأنشد والده قصيدة ابن الوزير المذكور التي أوّلها:

جاد العهاد معاهداً وعهودا   وسقى بكاسات الغرام زرودا

فقال القاضي لوالده: أمّا أنت فشيخ النشّادين مشهور باليمن وأمّا والدك هذا فهو ملكهم. وقد صار للمترجم له القبول التام والمحبة في قلوب الأنام وهذا دليل على محبّة الله له لِمَا رُوِيَ عن النبي ﷺ: أنه إذا أحب الله له عبداً نادى جبريل في السماء: أن الله يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في أهل الأرض، أو كما قال[2]. كان إذا وقع حادث سرور في أي موضع كان لا يطيب لهم السرور ولا يتم إلا بحضوره وشاهد حالهم يخاطبه:

نحن في أكمل السرور ولكن   ليس إلاّ بكم يتم السرور

وكان له الحظ الوافر من حُسن الاستقامة والقيام بوظائف الدين من المداومة على الأذكار وتلاوة كتاب الله الكريم عن ظهر قلب آناء الليل والنهار، وحُسن الأخلاق والتواضع وسلامة الصدر ومحبة المجالسة للعلماء وأهل الفضل، والإفادة والاستفاد. ولعمري لقد جلى في ميدان الفضل بل وسبق في حلبة الأدب الأواخر والأوائل، وسلّم له الأقران إذ صلّو خلفه مُقرِّين له بالسّبْق الكامل. وكانت له محبة شديدة لسيدي القطب صاحب المقام السيّد يحيى بن أبي القاسم الأهدل مع الأدب التام، وكان السيّد يجلّه ويكرمه كسيرة والد كل مع والد الآخر. وله في مدح سيدي الولي الشهير عبد الله بن عمر الأهدل مدائح كثيرة أحببت إثبات ما وجدته وقت رَقم هذا وهو هذه الأبيات:

سادتي يا غياث المُلتجي انتهضوا   وادركونا بغاراتٍ بلا مهل

---

(١) المَبْرَز: هو المكان البارز من المنزل أو غرفة الاستقبال، وفيه يتم الجلوس عادة بعد الظهر لتناول القات، وفيه تجري أنواع من المحاورات والأحاديث العامة.

(٢) الحديث بكامله سبق تخريجه بهذا اللفظ.

نشكو إليكم أموراً ليس ندفعها   إلاّ بكم يا ملاذ الخائف الوجل
منّوا علينا وحلّوا كل معضلة   عنا ولا تدعوا الأبناء كالهمل
إن لم تجودوا بما نرجوا ونأمله   فمن لنا غيركم للحادث الجلل
حاشاكم أن يرى الأعداء مرادهُم   فينا وننحط عن عاداتنا الأول
وخادم القوم إن يأتي الذنوب فلا   تواخذوه بما يأتيه من زلل
لا نبرح الباب شكوانا نرددها   حتى تقولوا كفيتم كل ذي دخل
وتنهضوا غيرة منكم لنصرتنا   وتسبلوا ستركم يا منتهَى الأمل
ثم الصلاة على خير الورى شرفاً   من نعته قد أتى في سابق الملل
والآل والصحب ما غنت مطوّقة   وما حدَى سائق الركبان للأبل

ومن لطافته وحُسن استحضاره أنه حضر إملاك عُرس لسليمان بن علي من سكان بندر الحُديدة، فبعد الأملاك أنشد قصيدة السيّد العلّامة القطب الأكمل حاتم بن أحمد الأهدل التي أولها:

بلقيس ذات الحُسن وافت من سبا   فَسَبت سليمان الحجي وابها سَبا

وكان حاضراً في ذلك المجلس كثير من علماء البندر وأدبائه فوقع هذا الشاهد منهم موقعاً عظيماً، وقد قالوا أن شاهد الحال أبلغ من لسان المقال. وله من هذه اللطائف شيء كثير، وقد امتدحه السيّد العلّامة أحمد بن عبد الرحمن صائم الدهر بهذه القصيدة الفريدة لمّا وصل إليه زائراً بالحُديدة:

منتهى القصد عند أهل القلوب   اتصال المحبوب بالمحب بالمحبوب
وتداني الأحباب بعد التنائي   هو لا شك غاية المطلوب
هو عيد بل أجلّ من العيد   فما العيد عند قرب الحبيب
فيه تشرح الصّدور وينفي   ما بها من كدوره وكروب
وبه يحصل السرور ويجلى   كلّ هم لكل صب كئيب
ما لقاء الأحباب إلاّ نعيم   ونواهم من أعظم التعذيب
ما نعيم الجنان يغني إذا كا   ن حبيب القلوب غير قريب
وبذا الاجتماع طاب لنا الوقت ونلنا به صفاء القلوب
وجنينا به ثمار المعالي   يا نعاتٍ من كل لفظٍ عجيب
وشربنا كأس الوصال فهمنا   إذ فهمنا لكل معنًى غريب
وتغنى لنا هزار التهاني   بمعانٍ يُطْرِبن كل لبيب
وحسمنا داء البعاد بوصل   للأحِباء الوصل أي طيب
وأتانا الأُنس العظيم بوصل السيّد الكامل الأديب الأريب

فخر دين الإله نجل أبي بكر الكريم الأصل الحسيب النسيب

الشريف التقي من حاز شأواً فاصر عنه شأو كل نجيب

دائم الذكر للإله لهذا عرفوه بالدوْم في التلقيب

هو حادي الأرواح إذ صار يحدوا وبإنشاده حياة القلوب

زاده الله رفعة وقبولاً ومقاماً من السميع المجيب

وصلاة الإله تترى على من خصه الله بالمقام القريب

وعلى الآل كلهم ما تغنّى فوق الأغصان طير العندليب

وقد كان صاحب الترجمة رحمه الله ذا دين رصين وسلوك في سبيل الخيرات مكين، ولم يزل على هذا إلى أن دنَى منه الحمام فجذبته القدرة الربانية إلى بندر اللُحيَّة ولمّا وصل إليها كوشف بالحال فقال لبعض محبيه وقت صلاة الظهر: أنا وصلت زائراً ومجاوراً، وكان حينئذٍ باللُحيّة - والعياذ بالله - طاعون فانطلق بطنه عقيب ذلك وتوفي مساء ذلك اليوم مبطوناً شهيداً موفقاً حميداً في شهر ربيع الآخر عام اثنين وثمانين بعد المائتين ودُفن شرقي مسجد الزَيلعي، وقبره هناك معروف يُزار ويتبرك به رحمه الله، وقد حج مرتين وزار النبي ﷺ، وخلّف من الولد أربعة وهم: محمد وأبكر وقاسم وإبراهيم، فأمّا محمد فهو أكبرهم سناً وكانت ولادته في عام ١٢٥١ إحدى وخمسين بعد المائتين والألف ونشأ في حُجْر أبويه، وقرأ القرآن على يد الفقيه الصّالح أحمد عطا وحفظه عن ظهر قلب، وكان من عباد الله الصَّالحين وأصفيائه المقربين، كثير التلاوة للقرآن دائم الذِكر لله تعالى لا يفتر لسانه كما شاهدت ذلك منه، على غاية من حُسن الاستقامة والتواضع وسلامة الصدر والصّمت والزَهد ولين الجانب والتهجد بالأسحار والملازمة للمسجد أناء الليل والنهار، وله إشارات وكرامات لم استحضر منها شيئاً الآن، وقد شهد بولايته كثير من أرباب الولاية، وأشار إلى صلاحه جملة من أهل الصلاح والعناية، وبُشّر به هو وأخوه أبكر - الآتي ذكره إن شاء الله - قبل ولادتهما السيّد العلاّمة القطب أبو القاسم بن أبي الغيث الأهدل نفعنا الله بالجميع، وكانت وفاته يوم الجمعة بمرض الجدري في شهر شعبان عام خمس بعد ثلاثمائة وألف بالمنيرة ودُفن بها قبلي المسجد، وله من الولد ثلاثة: عبد الله وقاسم وعلى، فأمّا عبد الله فهو أكبرهم وأبركهم سناً وقدراً ولد في السابع عشر من ذي القعدة الحرام سنة ١٢٧٩ تسعة وسبعين وألف ومائتين وقرأ القرآن وحفظه عن ظهر قلب، وتفقه على السيّد العلاّمة إبراهيم بن عبد الله دوم الأهدل والسيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن أبي بكر الأهدل والسيّد العلاّمة أبي القاسم بن يحيى الأهدل والفقيه العلاّمة عمر بن أحمد الحُشَيْبِري حتى صار مشاركاً في عدة من الفنون، ولم يُعْرَف له كثير طلب للعلم بل إنّه عمل بما عُلّم به فأورثه الله عِلْم ما لم يعلمه كما ورد بذلك

الحديث الشريف، وقد قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبُۢ بِٱلْعَدْلِۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِۚ وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْۖ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَاۗ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌۚ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمْۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾﴾[1] وكان رحمه الله بالغاية القصوى من حُسن الاستقامة ودوام التلاوة لكتاب الله والمواظبة على الإذكار والوظائف الدينية والمطالعة والإفادة والاستفادة ممن لقيه من أهل الفضل مع الحرص على تحصيل الفائدة والذكاء، وكان يُعلّم القرآن خَتَمهُ على يديه كثير من الصبيان، وكان له المحبة الكاملة في قلوب العباد لا سيما أهل الوادي مَوْر[2] فقد وضع الله له المحبة في قلوبهم ونفوذ الكلمة عندهم بقبول المصالحة بينهم، وكان يستنيبه في ذلك سيدي العلاّمة الأجل السيّد محمد بن يحيى الأهدل كثيراً بين أهل الوادي مَوْر فيقبل كلامه عندهم وما ذاك إلاّ من صلاح نيته فإن لصلاح النيّة تأثيراً في تمام الأمور - وكان له اقتدار على نظم الشعر قد رأيت له قصائد لم يحضرني الآن منها شيء، وكانت وفاته - رحمه الله - على الحال المَرْضِي بمرض الجدري في ليلة الأحد من شهر رجب الحرام سنة ١٣١٢ وله ولد واحد اسمه محمد نسأل الله لنا وله الهداية إلى الخير.

فَرْع: وأمّا قاسم بن محمد وأخوه علي بن محمّد فولادة قاسم في. . . .[3] وقرأ

---

(١) سورة البقرة، الآية: (٢٨٢).

(٢) وادي مَوْر: هو أكبر أودية تهامة وأكثرها خصباً، يقع شمال مدينة الزيدية فيما بينها وبين مدينة الزهرة، وتقدر مساحة أراضيه بحوالي ٧٢ ألف هكتار، ومأتى وادي مور من بلاد حَجُور وحاشد ولاعَه ومَسْور المُنتاب وكُحلان تاج الدين وشَرِسْ والطَوْر، والفرع الثاني من شمال صنعاء خاصةً من شِبام وكوكبان والطويلة والمحويت وحُفاش، ويصل المعدل السنوي لمياه الفيضانات والسيول المتدفقة إلى الوادي بحوالي (٢٣٧) مليون متر مكعب كان يسيل أغلبها إلى البحر بعد أن يسقى الوادي، لذلك عملت الدولة على إقامة عدد من المنشآت والحواجز التحويلية بهدف حجز وتنظيم توزيع المياه والاستفادة منها في ري أكبر مساحة ممكنة من الأراضي الزراعية.

(٣) بياض بالأصل.

القرآن على يد أخيه عبد الله وعلى السيد الصّالح قاسم بن محمد الأهدل وكلاهما قرأ ما تيسر من مختصرات الفقه والنحو على الفقير، وكان قاسم كثير التلاوة سريعها دائم الأذكار لا يفتر، ولهما تردد إلى الوادي مور مع محبة أهله لهما والإحسان إليهما كأخيهما عبد الله، ولهما الحظ الوافر من حُسن الاستقامة وحُسن الأخلاق والتواضع وملازمة المسجد للصلاة جماعة، وقد توفي قاسم رحمه الله على الحال المَرْضي ليلة الأحد من شهر رجب الحرام سنة ١٣٢٢ اثنين وعشرين بعد ثلاثمائة وألف بمرض الجدري ودُفن بالمُنيرة وله ولد واحد اسمه يحيى يتعلم القرآن، وعلي في قيد الحياة على خير من ربه له ولداً اسمه قاسم.

وَصْل: وأمّا أبكر بن عبد الله بن أبكر فكانت ولادته في اليوم الرابع والعشرين من شهر جمادي الآخرة من سنة ١٢٥٣ ثلاثة وخمسين بعد المائتين والألف ونشأ نشوءاً حسناً في حُجْر والده وتربيته ثم قرأ القرآن على الفقيه أحمد عطا وحفظه عن ظهر قلب، وقرأ مَا لا بُدّ له منه مما يَصْلُح به الدّين ولازم والده سفراً وحضراً فربّاه وهذبه وأشبهه في الصّوت الحسن وحُسن الإنشاد والاستحضار، وحَفِظَ كثيراً من غرر القصائد وألطفها المتضمنة لشواهد الحال، ووضع له القبول التام في قلوب الأنام العارفين منهم والعوام، واشتهر بحسن الإنشاد ووضع شواهد الحال مواضعها، وقد سبق في ترجمة والده أنهما لمّا أنشدا بحضرة القاضي علي بن يسين الهتاري قال لوالده أمّا أنت فشيخ النشّادين مشهور باليمن وأمّا والدك فهو ملكهم، وكان يسافر مع والده إلى بندر المَخا وزبيد وبندر الحُديدة وبيت الفقيه بن عُجَيْل وغيرها ولقي بها كثيراً من الأفاضل وعرف جُلّة من الأدباء وأخذ عنهم الأدب والفضائل ورزقه الله استقامة اللّسان بحيث أنه لا ينطق بالقراءة والشعر إلا مُعْرَباً، والحال انه لم نعرف له قراءة في النحو وقد سمعته يقول ان والده دعا له بذلك بعد أن شكى عليه أنه قليل المعرفة للنحو فقال له ستكون تنطق بذلك مُعْرَباً فاستجاب الله له، وله من حُسن الأخلاق والتواضع وسلامة الصدر والمداومة على الأذكار لا سيما الوِرْد المُسمّى بالثقب الأهدلي فإن أقل ورد منه كل يوم خمسة آلاف لا يتركه سفراً ولا حَضراً، يبتدي ذلك من أوّل الظهر ويختمه بعدما يمضي مِن اللّيل ما شاء الله مع ما في خلال ذلك من الاتيان ببقية الأذكار من وظائف أذكار اللّيل والنهار فما يزال لسانه رطباً من ذِكر الله، وقد لقي الثقب الأهدلي بالإجازة من والده عن السيّد محمد بن عبد الباري مرفوعاً بالسند إلى الشيخ أبي الغيث بن جميل عن سيّدي علي بن عمر الأهدل، وله اتصال بالسادات الكرام أهل المراوعة، ولهم عليه إقبال عظيم ومحبة شديدة لا سيّما سيّدي القطب أحمد بن محمّد صاحب المقام بالمراوعة في وقته، وكذلك سيّدي القطب يحيى بن أبي القاسم صاحب المقام بالمُنيرة فإنه

كان له به اعتناء تام وبينهما مودّة أكيدة وسَرَى ذلك بينه وبين ولده سيدي القطب محمد بن يحيى صاحب المقام الآن. ولا شك أن لعناية المشائخ تأثيراً عظيماً كما أن له فيهم محبّة عظيمة وشغفاً زائداً لا يطيب له المقام إلاّ لديهم والمكث والمحادثة والمؤانسة إلاّ عندهم، وله مكاشفات وإشاءاتٍ، وفيه دُعابة ظاهر بعضها الخلاعة والله أعلم بحقيقة الحال. وله في قلوب الخلق محبة عظيمة لا سيما أهل الوادي مَوْر فلهم فيه اعتقاد عظيم مع المواساة له بالعطاء الجزيل، وغالب معيشته من ذلك، وهو الآن موجود وسِنّهُ خمسة وسبعون سنة مُمتّع بحواسه ملازم للأذكار وتلاوة القرآن لا يفتر عافاه الله ونفع به، وله من الولد ثمانية: محمّد وعبد الله وعلي ويحيى وأحمد ومحمد وإبراهيم وقاسم، فأمّا محمّد فكانت ولادته في جمادي الآخرة عام ثلاثة وثمانين ومائتين وألف وقرأ القرآن على يد عمه إبراهيم بن عبد الله دَوْم ومن الفقه ما لا بد منه، ثم لقي أحد المغاربة الّذين يعرفون علم الحرف ومَلِكَ الخدام من الجن فصحبه وتعلّم منه وأَحْكَم، ولقوة جنانه وثبات جأشه ملك خادماً من الجن متى شاء أحضره بقراءة أسماء أعجميّة وتلاوة آيات من القرآن متى قرأها حضر سريعاً فيسأله عن أمور غيبيّة فَيُخْبِر بها فتارةً يُصيب وأخرى يُخطىء، وقد سمعته مرّات حينما يُحَضِّره يَقرأ تلك الآيات والأسماء فلم يكن أسرع من حضوره، ويُسْمَع له خفقان كخفقان النّسر بجناحيه، ولا يُحَضِّره إلا في بيت مُظلِم فإذا حضر دخل عَرْضاً من البيت ونزلَ على الأرض فَيُسْمَع لقدميه قرقرة كمشي دابّة طويلة الأظلاف فيضرب بيده في جسده ويأمره بالسكون فيسكن فيكلمه حينئذٍ، وقد سمعت كلام ذلك الجِنّي كلسان جبرتي عربيته ضعيفة. وصاحب الترجمة موجود الآن على خير من ربه من حُسن الاستقامة وتلاوة القرآن والمواظبة على وظائف الدِّين عافاه الله آمين، وله من الولد ستة: أبكر وعلي وعبد الله وأمحمّد وسليمان ويحيى، فأمّا أبكر فقد قرأ القرآن وله ولدا اسمه محمّد، وأمّا علي وعبد الله وأمحمّد وأخت لهم فقد ولدوا صُمّاً خُرْساً ويقال إن سبب صممهم وخرسهم خالطة والدهم للجن والله أعلم، ولكن خِلْقتهم سويّة وفيهم مِن الفَهْم ما يزيد على الناطق السميع، يتعاطون الحرف وبعضهم يتعاطى عمل الياجور فَيُحسنه، وأمّا سليمان ويحيى فهما صغيران.

فَرْع: وأمّا عبد الله بن أبكر فله من الولد خمسة: أبكر ومحمّد وعلي ويحيى وإبراهيم، وأمّا علي بن أبكر فله: أحمد وقاسم وإبرهيم، وأمّا يحيى بن أبكر فله من الولد خمسة: محمد وإبراهيم وأحمد وأبكر وعبد الله، وأمّا أحمد بن أبكر فله من الولد واحد وهو أبكر، وأمّا محمّد وإبراهيم وقاسم أبناء أبكر فهم في حال الصبا وكلهم قد قرأوا القرآن، صالحون على خيرٍ من ربهم مع المواظبة على تلاوة القرآن ووظائف الدِين وملازمة المسجد للصلاة جماعة وحُسْن الاستقامة والتواضع وسلامة

الصدر وحُسْن الأخلاق عافاهم الله وبارك فيهم آمين، وقد قرأ علي بن أبكر بعض المختصرات على يد الفقيه العلامة أحمد الجبرتي وعمه السيّد العلامة إبراهيم بن عبد الله دَوْم الأهدل، وقرأ على الفقير شرح أبي شجاع لابن قاسم وشرح الأجرومية للأزهري وبعض المنهاج وبعض شرح المتممة وهو الآن يُعلّم الصبيان القرآن وفي تعليمه بركة قد ختمه على يديه كثير. وقرأ يحيى بن أبكر أيضاً عليّ بعض المختصرات.

وَصْل: وأمّا قاسم بن عبد الله فمولده كان في عام ١٢٦٣ ثلاثة وستين بعد المائتين والألف ونشأ في حُجر أبويه نشوءاً حسناً وقرأ القرآن وحفظه عن ظهر قلب على يد الفقيه عبد الله الحُجَري، وما لا يُستغنى عنه مما يُصْلح به الدين، وحفظ كثيراً من الشعر، وكان ينشد إنشاداً حسناً، وكان من عباد الله الصالحين وأصفيائه المفلحين، له كرامات لم يحضرني الآن منها شيء وكان حسن التلاوة للقرآن بصوت خاشع مع التدبر، وكان متواضعاً سليم القلب حسن الأخلاق دايم التلاوة والأذكار أناء الليل والنهار، مداوماً على أداء الوظائف الدينية لا يفارق المسجد في أوقات الصلاة، محبوباً في قلوب النّاس مع الإكرام والاحترام والمواساة، وتوفي رحمه الله بمرض الجدري على الحال المرضي بالمُنيرة ودُفن بها في عام ستة بعد ثلاثمائة وألف، وله من الولد ستة: عبد الله وعمر ومحمد وأبكر وأبو الغيث وعبد الله، ووالدي خال الأربعة الأوّلين، فأمّا عبد الله الأوّل فولد في شهر ربيع الآخر عام ثلاثة وثمانين ومائتين وألف وكان صالحاً فالحاً ومات قبل والده في عنفوان الشباب يوم السبت من شهر ذي القعدة الحرام عام ثلاثمائة وألف ولم يعقب. وأمّا عمر ومحمّد وأبكر فعُمر قرأ القرآن على ابن عمه السيّد العلاّمة عبد الله بن محمد دوم وولادته في شوال عام سبع وثمانين، ومحمّد قرأ على السيّد العلاّمة عبد الله بن محمّد دوم، وأبكر قرأه على السيّد الأجلّ قاسم بن محمّد الأهدل، وكلهم حفظوا أكثره عن ظهر قلب مديمون لتلاوته ذوو استقامة حَسَنة وأخلاق مُستحسنة وتواضع وسلامة صدر وملازمة للصلاة جماعة في المسجد وإقبالٍ على شؤونهم من قلة المخالطة للنّاس لا سيما عمر فإنه قليل المخالطة لهم إلاّ عند الحاجة الضروريّة، كثير الصمت لا يتكلم إلاّ جواباً غالباً بحيث لو عدّ كلامه في اليوم والليلة لأحصاه، وله من الولد أربعة: قاسم وإبراهيم ومحمّد وعبد الله، ولأخيه محمد من الولد ثلاثة: يحيى وقاسم وعبد الله، وكلهم موجودون على خير من ربهم عافاهم الله، ولأبكر ولد اسمه عبد الله وقد حجّ والده في سنة ١٣٢٨ وهنيته عند وصوله من الحج بقصيدة عافاه الله. وأمّا أبو الغيث وعبد الله إبنا قاسم فسكنا البادية عند أخوالهما، فأبو الغيث أخواله بنو الحجاجي من ذُرّيّة الولي الصالح عيسى بن حجاج، وأمّا عبد الله فأخواله السّادة بنو

الصدر وكلهم عوام لكنهم صالحون، وللمجالسة تأثير فضلاً عن المساكنة، سلك الله بنا وبهم مَسْلَكَ عباده الصالحين.

وَصْل: وأمّا إبراهيم بن عبد الله فكان مولده في عام سبعين - بتقديم السين - بعد الألف والمائتين، ونشأ على أحسن الأحوال في حجر والده وقرأ القرآن على يد أخيه قاسم بن عبد الله دوم وحفظه عن ظهر قلب حفظاً تاماً، ثم شرع يتفقه على شيخنا السيّد العلاّمة عبد الرحمن بن عبد الله القُدَيمي فأخبرني أنه ابتدأ قراءة النحو عليه في متن الأجروميّة، ولذكائه وجودة فهمه ما بلغ إلى أثنائها إلاّ وقد عرف حقيقته، وتفقه أيضاً بالسيّد العلاّمة عبد الرحمن بن أبي بكر الأهدل، ثم توجه إلى المراوعة لطلب العلم فقرأ على السيّد العلاّمة شيخ الإسلام محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل في فنون شتى فأدرك في مدة يسيرة ما لا يدركه غيره فيها لذكائه وفهمه وسرعة إدراكه، فإنه كان شديد الذكاء صافي الذّهن حافظاً واعياً حريصاً على تحصيل الفائدة، وكان شيخه المذكور مقبلاً عليه ناظراً إليه كثير المحبة له إذا أراده مقبلاً تمثّل بقول الفقيه العلاّمة الولي الأكمل إبراهيم بن عبد الرحمن النّاشري من قصيدة مُوَرِّياً:

لي خبايا في الدَّوْم ... لم تلح في أفكار
أغرقت كل القوم ... في بُحار الأنوار

ولقد صدق السيّد وبرّ فإنه أشار بذلك إلى شدة حفظه وأن ما لقاه إليه حفظه ووعاه كأنما يَغْرَى في صدره، وقد أسمعته كثيراً عليّ من حفظه ما قرأه أيام الطلب مع تطاول الزّمان وقلة المراجعة للكتب لاشتغاله بما سيأتي، وكان كثير المذاكرة لكل من لقيه من أهل العلم طالباً للفضائل محصلاً للفوائد مع اشتغاله بتلاوة القرآن العظيم والمداومَة للأذكار، وكان مع ذلك يتولى القضاء والمصالحة بين النّاس في المُنيرة بأمر سيّدي المالك العلاّمة محمّد بن يحيى الأهدل، وكذلك مِساحَة الأرض وكتابة الوثائق بينهم، وكان لا يلقى أحداً وَصَل من قُرب أو بُعد إلاّ أخذ جميع ما عنده من أخبار الجهة التي وصل منها وربما حسبه من لا يعرف حاله وَصَل من تلك الجهة وأنّه شاهد ذلك لشدة حفظه وحكايته الحديث على وجهه ونَسَقه، وكان يُدرِّس في العِلْم بالمُنيرة بعد رجوعه من المراوعة وله تلاميذ نَجب بعضهم على يده كابن أخيه السيّد العلاّمة عبد الله بن محمّد دوم سابق الذكر، وكان بالغاية القصوى من حُسن الاستقامة وزهده عمّا في أيدي النّاس بتعاطيه بعض الأسباب بالبيع والشراء في أول الأمر ثم في آخر عمره ترك ذلك وزهد في الدّنيا واكتفى باليسير منها.

فائدة: هذا البيت الذي أَستشهد به الشيخ هو من قصيدة الناشري المُشار إليه

مشتمل على معارف وأشارات ولطائف وهي مشهورة، وفي لفظه «الدَوم» تورية لطيفة قصدها السيد فإن لها معنيين أحدهما وهو المعنى القريب تشبيه المترجم له فإنه يُنسَب إلى الدَوم والثاني وهو المعنى البعيد الذي وُرِيَ به السيّد وقصده الشاعر انه اسم قرية شرقي القُطَيْع كان للناشري فيها متاع أخذته «يَامْ» يوم وصولهم ونَهْبِهم للبلاد[1] فكان هذا المحل من جملة ما نُهب وله فيه ذلك المتاع، وكان وصول يام المذكورين ونهبهم للبلاد وهو السبب الباعث على إنشاء هذه القصيدة وفيها يقول:

قد أخذتم سلتي بـالبنان البـاقي وطمحتم قلبي عن مرام السرامي

هذا ما ظهر للحقير في ذلك والله أعلم، فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فشأني الخطأ وصفتي اللأزمة القصور، ثم لمّا أراد الله انتقال المترجم له من دار الفنا إلى دار البقاء مرض من الجدري وكانت وفاته بسببه في يوم الاثنين غرة شهر ربيع الأوّل عام ١٣١٦ ستة عشر بعد ثلاثمائة وألف، وكان قبل موته حاضراً عنده السيّد العلاّمة محمّد بن يحيى الأهدل وهو ثابت العقل صحيح الحواس فقال للسيّد العلاّمة: أريد إلى الجنة، فقال له: سَلْ الله العافية، فقال للحاضرين وكنت من جملتهم: اشهدوا عليّ أنا أريد إلى الجنة مالي حاجة في الدُنيا، ثم تفرقنا فما كان دون ساعة إلاّ وقد تقدس إلى رحمة الله ورضوانه بالمُنيرة ودُفن بها قبلة الجامع، وخلّف من الولد ثلاثة: محمّد وأبكر وعبد الله أنا خالهم، وقد قرأوا القرآن ومحمّد قرأ على الفقير في مختصرات الفقه والنحو كالزبد والمُلحة وحفظها عن ظهر قلب، وكذلك حفظ معظم الألفيّة لابن مالك وفي مختصر أبي شجاع والأجروميّة وأعادهما مع الشرح وفي المتممة، والآن يقرأ في شرحها المُسمّى بالكواكب الدُرّية والمنهاج للنووي، وكذا أخواه: أبكر وعبد الله قرءا عليّ في المختصرات المذكورة وهم الآن ملازمون للطلب مع الفهم والحفظ، أسأل الله لهم نَيْل الأوطار وبلوغ للأَرَب وأن يفتح لنا ولهم باب العلم النافع آمين.

وقد انتهى هنا ذكر أولاد سيّدي الولي عبد الله بن أبكر الدوم الأهدل على سبيل الاستيعاب، وله أخ اسمه أمحمّد بن أبكر سكن ذريته قرية المغيدفيه موجودون الآن بها يلقبون بمشقة، ولأمحمّد ولد اسمه أبكر ولأبكر ولدان: يحيى وأبو الغيث، فليحيى ولد اسمه. . . .[2] ولأبي الغيث ولدان: يحيى وأمحمّد. ومنهم بيت يسكنون قرية المغيدفية أيضاً يلقبون **بني المحنا** يُقال أن جدهم وُلد والحِنّا بيديه ورجليه، ومنهم جماعة يسكنون القرية المذكورة أيضاً أعرف منهم محمد بن بلغيث

(١) سنة (١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م).
(٢) بياض بالأصل.

الملقب معاني والحاج محمد بن أحمد دوم وقاسم بن يوسف دوم ومحمد بن قاسم دوم، ولهم ذُرّيّة هناك كلهم صالحون على خير من ربهم. ومنهم جماعة يشهرون بني **البهلول** وجدهم إبراهيم بهلول مدفون في المنيرة قِبلي الجامع كان من عباد الله الصّالحين وغالبهم أهل ماشية من الغنم والإبل والبقر يتنقلون في البلاد لقصد رعي دوابهم وأكثرهم في الحازة عرفت منهم السيّد الصّالح أمحمّد بن يحيى دوم، كان سليم الصدر على خير من ربه، ومنهم في قرية البهلول وهي قبلي المُنيرة بنحو نصف ساعة[1]: يحيى بن إبراهيم دوم صالح يحج كل عام.

بنو المكتف:

فَرْع: ومن ذُرّيّة محمّد بن إبراهيم: السادة بنو المكتف، وجدهم عبد الله المكتف بن يحيى بن عمر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن على بن أبي بكر بن علي الأهدل كما حققه في «الاحساب العليّة» وهم جماعة صالحون متفرقون أعرف منهم في دَيْر عبد ربه السيّد الجليل الصالح يحيى بن أمحمّد مكتف، سليم الصدر متواضع مواضب على أداء الفرائض متعصب على الأخذ والإعطاء بيده اليمني مُشَدِّد في ذلك حتى أنه يوم قضية المهادلة في القَنَاوِص ـ التي مرّ ذكرها وستأتي في الحوادث ـ عند رجل دراهم دَفَعها إليه باليسار فامتنع من أخذها إلا أن يدفعها إليه باليُمنى، والحال أن القتل والنهب والإحراق لبني آدم ثائر. ومنهم الآن في دَيْر مفلح من بلاد صليل قاسم ويحيى ابنا أحمد بن عبد الله مكتف، وفي المُنيرة علي وبلغيث ابنا أحمد بن قاسم مكتف، ولجميعهم ذُرّية صالحون[2].

أبي بكر بن إبراهيم جدّ بني اليتيم:

وَصْل: وأمّا أبو بكر إبراهيم بن محمد فهو جدّ بني اليتيم كما ذكره في «الأحْسَاب» وذَكَر له ولداً واحداً هو محمد ومنه انتشرت الذُرّيّة، وعبارته: وأما الشيخ أبو بكر بن إبراهيم جد بني اليتيم فله محمد اليتيم. اهـ. ثم ذكر من تفرع منه وهم كثيرون منتشرون متفرقون في البلدان وأكثرهم يسكنون خَبْت المُنيرة الكائن غربيها ويمانيها لقصد رعي دوابهم لأنهم أهل ماشية وأكثرها من الإبل والبقر، ولهذا تجدهم كثيري النقل في البلدان للرعي، ومن متقدميهم السيّد الأجلّ الولي الأكمل المشهور بالولاية أحمد بن إبراهيم المعروف بنادل قبره، يُقال أنّ أمه توفيت وهي حامل به ودُفنت وهو في بطنها لم يُشْعَر به فبقي كذلك في القبر حتى كملت عدّة الحمل فخرج من بطنها وجرى له ثديها باللّبن فكان يرضع حتى أراد الله خروجه في

(١) **البهلول**: قرية صغيرة لا تزيد مساكنها عن (١٦) منزلاً بحسب تعداد سنة (١٩٩٤م).
(٢) **البهم تُنسب قرية**: محل المكتف، من قرى مديرية المنيرة.

القبر فخرج وعُرِف بهذا اللقب، وظهرت عليه الولاية وانتشرت له الكرامات والخوارقِ إلى أنْ مات رحمه الله ونفعنا به، ودُفِن في محل يُسمَّى المدعورية، وقد افترقوا الآن أربعة بيوت كما أفاد بذلك السيّد العلاّمة الأجلّ محمّد بن يحيى الأهدل وهم: بنو حسن وبنو إبراهيم وبنو أحمد وبنو حانيش، فمن بنيِ حسن: إبراهيم فقير وأولاده وعلي بن يحيى وأولاده وبنو رُبَع ـ بضم الرّاء مصغراً ـ وبنو الشَبل ـ بفتح الشين المعجمة والباء الموحدة ـ ومن بنيِ إبراهيم بنو المشطر وبنو البصبوص وبنو العترور وبنو خاجرين ـ بالخاء المعجمة بصيغة المثنى ـ وبنو القادري وبنو يحيى بن علي والقريشي مصغر قُرَيش لكن آخره ياء نسبة منهم السيّد الصالح أمحمد بن أحمد القريشي كان رجلاً صالحاً أمّياً سليم الصدر صادق اللهجة مع مولاة، حكىٰ أن والده قال له يوماً ـ وكان ولده صالحاً ـ ائتني بأحسن مخلوقات الله، فذهب الولد ثم رجع إلى والده يقول: ما رأيت شيئاً من ذلك بل إن كل ما خلق الله حَسن، فَعَلِمَ والده أنّ له شأناً وما قصد بذلك إلاّ أن يختبره ويعرف أين منزلته كما اختبر بعض المشائخ أحد تلاميذه، وكان كثير الإلتفات إليه والإقبال عليه فوقع في قلوب بعض التلاميذ لِمَ أنه خَصّ ذلك التلميذ دونهم فدعاهم يوماً ودفع إلى كل واحد منهم طائراً ـ ومنهم ذلك التلميذ ـ وأمر كل واحد منهم أن يذبح طائره حيث لا يراه أحد فذهبوا وذبح كل واحدٍ طائره في مكان خالي من الناس وجاء به الشيخ مذبوحاً إلاّ ذلك التلميذ فإنه جاء به حياً فقال له: لِمَ لَمْ تذبحه كسائر أصحابك؟ فقال: لم أجد مكاناً خلياً، فقال الشيخ للتلاميذ: لهذا أخصه بذلك، فَعَلِموا أنّ له شأناً.

وكان المترجم له كثيراً ما يقول: إجعل الليالي كلها ليلة القَدْر والنّاس كلهم الخَضِر، وكان راتبه الذي يكرره في جميع الأوقات: اللهم لك الحمد ولك الشكر ولك الفضل عددِ رضائك وقضائك وعدد ما تعلم به في أرضك وسمائك من اليوم الأول إلى يوم الآخر وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

وله كرامات لم أقف وقت رَقْم هذا على شيء منها، ومات ـ رحمه الله ـ بالمُنيرة ودُفن بها داخل الجدار عند رجلي سيدي محمد بن عمر بن علي بن أبي بكر بن علي الأهدل نفع الله. الجميع آمين، وله من الولد اثنان: أحمد وعبد الله، فأحمد له أمحمّد، ولأمحمد: أحمد وإبراهيم ويحيى وعلي، فلأحمد: علي، ولإبراهيم: يحيى، وليحيى بن أمحمد: علي. وأمّا عبد الله بن امحمد قريشي فله من الولد اثنان: حسن وإبراهيم، فحسن له: يحيى، وليحيى: أمحمّد، ولإبراهيم بن عبد الله من الولد اثنان: أمحمّد وعبد الله، فأمحمد له ثلاثة: علي وإبراهيم وحسن، فلعلي واحد هو: حسن، ولإبراهيم: عبد الله. وأمّا عبد الله بن إبراهيم فله من الولد ستة: علي وحسن وامحمّد ومحمّد ومساوى وأحمد، فعلي له من الولد

اثنان: محمد وعبد الله، ولحسن؛ عبد الله، ولأمحمد: إبراهيم، ولمحمّد: إبراهيم، ولمساوَى: القادري. وكلهم موجودون أُميُّون لكنهم لا يخلون من الصّلاح لمكان أوائلهم ولا يتركون الصّلاة وغالباً لا تجدهم إلاّ بين مواشيهم لا يخالطون أحداً، وأمّا بنو حانيش فأكثرهم يسكنون بجهة الوادي مَوْر كالمعترض ودير البكيري والغرزة وغيرها[1]، ومنهم بنو عُود ـ بضم العين وآخره دال مهملة ـ وقد انقرض أكثرهم وبقيِ جماعة منهم يسكنون العبسية والرامية وشخص واحد اسمه محمّد يسكن دَيْر السَّلَب قريةً قبلي بيت عطا[2] وله وِلد، وقد وجدت مشجرة بني حانيش بأيديهم فأثبتّها هاهنا مُلْحِقاً فيها كل من تعلّق بها من فروعهم الموجودين الآن وعَرفت منهم حسين بن أحمد حانيش رجل صالح سليم الصّدر متواضع، وهو حسين بن أحمدبن أبي القاسم بن عمر بن سعيد بن أحمد بن علي بن عمر بن سعيد بن أبي القاسم بن أحمد بن حسين بن عمر بن عبد الله بن علي بن إبراهيم بن يحيى بن أبي القاسم بن عمر بن حسن بن القادري بن حسن بن عمر بن أحمد بن عمر بن أبي بكر بن إبراهيم بن محمّد بن عمر بن علي بن أبي بكر بن الشيخ الكبير الولي الشهير علي بن عمر الأهدل، ويجمعهم أبو القاسم بن عمر بن سعيد بن أحمد للأحمد هذا: علي، ولعلي: مساوى، ولمساوى: أحمد، ولأبي القاسم بن عمر من الولد ستة: أمحمّد وإبراهيم ومبارك وأحمد وعلي ومحمد ولكل منهم ذُرّيّة، وأمّا محمّد فله من الولد أربعة: أبو القاسم وأحمد وعلي ومحمد، فلأبي القاسم: أحمد، ولأحمد: أمحمّد، ولأمحمّد: مهدي وعلي، ولأحمد بن أمحمد: محمد، ولعلي بن امحمد ثلاثة: يحيى وأمحمد ومحمد، ولمحمد بن أمحمّد اثنان: علي وأمحمّد فلأمحمد: أحمد، ولعلي اثنان: امحمد وحسين.

فَرْع: وأمّا إبراهيم بن أبي القاسم فله ثلاثة: امحمّد وأحمد ومحمد، فلأحمد اثنان: علي ومهدي، ولأحمد اثنان: أمحمّد وعلي.

فَرْع: وأمّا مبارك بن أبي القاسم فله من الولد اثنان: قاسم ومبارك، لقاسم: علي.

فَرْع: وأمّا أحمد بن أبي القاسم له ثلاثة: حسين وإبراهيم وامحمّد، فلحسين: عيسى، ولإبراهيم: عمر، ولأمحمّد: أحمد، ولأحمد: يحيى.

---

(١) القرى الثلاث عِدَادها من مديرية الزُهْرة.

(٢) دير السّلَب: قريتان من مديرة القناوص: دير السلب الشرقي ودير السلب الغربي. نَجْرِة: جبل في جنوب مدينة حَجّة. ولهم قرية تحمل اسمهم عدادها من مديرية القناوص هي النشاد الشرقي والنشاد الغربي.

القبر فخرج وعُرف بهذا اللقب، وظهرت عليه الولاية وانتشرت له الكرامات والخوارق إلى أن مات رحمه الله ونفعنا به، ودُفن في محل يُسمّى المدعورية، وقد افترقوا الآن أربعة بيوت كما أفاد بذلك السيّد العلامة الأجلّ محمّد بن يحيى الأهدل وهم: بنو حسن وبنو إبراهيم وبنو أحمد وبنو حانيش، فمن بني حسن: إبراهيم قفير وأولاده وعلي بن يحيى وأولاده وبنو رُبَع - بضم الرّاء مصغراً - وبنو الشَبل - بفتح الشين المعجمة والباء الموحدة - ومن بني إبراهيم بنو المشطر وبنو البصبوص وبنو العترور وبنو خاجرين - بالخاء المعجمة بصيغة المثنى - وبنو القادري وبنو يحيى بن علي والقريشي مصغر قُريش لكن آخره ياء نسبة منهم السيّد الصالح أمحمد بن أحمد القريشي كان رجلاً صالحاً أمّياً سليم الصدر صادق اللهجة مع مولاة، حكى أن والده قال له يوماً - وكان ولده صالحاً - ائتني بأحسن مخلوقات الله، فذهب الولد ثم رجع إلى والده يقول: ما رأيت شيئاً من ذلك بل إن كل ما خلق الله حَسن، فَعَلِمَ والده أن له شأناً وما قصد بذلك إلا أن يختبره ويعرف أين منزلته كما اختبر بعض المشائخ أحد تلاميذه، وكان كثير الإلتفات إليه والإقبال عليه فوقع في قلوب بعض التلاميذ لِمَ أنه خصّ ذلك التلميذ دونهم فدعاهم يوماً ودفع إلى كل واحد منهم طائراً - ومنهم ذلك التلميذ - وأمر كل واحد منهم أن يذبح طائره حيث لا يراه أحد فذهبوا وذبح كل واحدٍ طائره في مكان خالي من الناس وجاء به الشيخ مذبوحاً إلاّ ذلك التلميذ فإنه جاء به حياً فقال له: لِمَ لَمْ تذبحه كسائر أصحابك؟ فقال: لم أجد مكاناً خلياً، فقال الشيخ للتلاميذ: لهذا أخصه بذلك، فَعَلِموا أنّ له شأناً.

وكان المترجم له كثيراً ما يقول: إجعل الليالي كلها ليلة القَدْر والنّاس كلهم الخَضِر، وكان راتبه الذي يكرره في جميع الأوقات: اللهم لك الحمد ولك الشكر ولك الفضل عددَ رضائك وقضائك وعدد ما تعلم به في أرضك وسمائك من اليوم الأول إلى يوم الآخر وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

وله كرامات لم أقف وقت رَقْم هذا على شيء منها، ومات - رحمه الله - بالمُنيرة ودُفن بها داخل الجدار عند رجلي سيدي محمد بن عمر بن علي بن أبي بكر بن علي الأهدل نفع الله الجميع آمين، وله من الولد اثنان: أحمد وعبد الله، فأحمد له أمحمّد، ولأمحمد: أحمد وإبراهيم ويحيى وعلي، فلأحمد: علي، ولإبراهيم: يحيى، وليحيى بن أمحمد: علي. وأمّا عبد الله بن امحمد قريشي فله من الولد اثنان: حسن وإبراهيم، فحسن له: يحيى، وليحيى: أمحمّد، ولإبراهيم بن عبد الله من الولد اثنان: أمحمّد وعبد الله، فأمحمد له ثلاثة: علي وإبراهيم وحسن، فلعلي واحد هو: حسن، ولإبراهيم: عبد الله. وأمّا عبد الله بن إبراهيم فله من الولد ستة: علي وحسن وامحمّد ومحمّد ومساوى وأحمد، فعلي له من الولد

اثنان: محمد وعبد الله، ولحسن: عبد الله، ولأمحمد: إبراهيم، ولمحمّد: إبراهيم، ولمساوى: القادري. وكلهم موجودون أُميُّون لكنهم لا يخلُون من الصّلاح لمكان أوائلهم ولا يتركون الصّلاة وغالباً لا تجدهم إلاّ بين مواشيهم لا يخالطون أحداً، وأمّا بنو حانيش فأكثرهم يسكنون بجهة الوادي مَوْر كالمعترض ودير البكيري والعزوزة وغيرها[1]، ومنهم بنو عُود - بضم العين وآخره دال مهملة - وقد انقرض أكثرهم وبقي جماعة منهم يسكنون العبسية والرامية وشخص واحد اسمه محمّد يسكن دَيْر السَّلَب قريةٌ قبلي بيت عطا[2] وله ولد، وقد وجدت مشجرة بني حانيش بأيديهم فأثبتّها هاهنا مُلْحِقاً فيها كل من تعلّق بها من فروعهم الموجودين الآن وعرفت منهم حسين بن أحمد حانيش رجل صالح سليم الصّدر متواضع، وهو حسين بن أحمدبن أبي القاسم بن عمر بن سعيد بن أحمد بن علي بن عمر بن سعيد بن أبي القاسم بن أحمد بن حسين بن عمر بن عبد الله بن علي بن إبراهيم بن يحيى بن أبي القاسم بن عمر بن حسن بن القادري بن حسن بن عمر بن أحمد بن عمر بن أبي بكر بن إبراهيم بن محمّد بن عمر بن علي بن أبي بكر بن الشيخ الكبير الولي الشهير علي بن عمر الأهدل، ويجمعهم أبو القاسم بن عمر بن سعيد بن أحمد للأحمد هذا: علي، ولعلي: مساوى، ولمساوى: أحمد، ولأبي القاسم بن عمر من الولد ستة: أمحمّد وإبراهيم ومبارك وأحمد وعلي ومحمد ولكل منهم ذرّيّة، وأمّا محمّد فله من الولد أربعة: أبو القاسم وأحمد وعلي ومحمد، فلأبي القاسم: أحمد، ولأحمد: أمحمّد، ولأمحمّد: مهدي وعلي، ولأحمد بن أمحمد: محمد، ولعلي بن امحمد ثلاثة: يحيى وأمحمد ومحمد، ولمحمد بن أمحمّد اثنان: علي وأمحمّد فلأمحمد: أحمد، ولعلي اثنان: امحمد وحسين.

فَرْع: وأمّا إبراهيم بن أبي القاسم فله ثلاثة: امحمّد وأحمد ومحمد، فلأحمد اثنان: علي ومهدي، ولأحمد اثنان: أمحمّد وعلي.

فَرْع: وأمّا مبارك بن أبي القاسم فله من الولد اثنان: قاسم ومبارك، لقاسم: علي.

فَرْع: وأمّا أحمد بن أبي القاسم له ثلاثة: حسين وإبراهيم وامحمّد، فلحسين: عيسى، ولإبراهيم: عمر، ولأمحمّد: أحمد، ولأحمد: يحيى.

---

(١) القرى الثلاث عِدَادها من مديرية الزُهْرة.

(٢) دير السَّلَب: قريتان من مديرة القناوص: دير السلب الشرقي ودير السلب الغربي.
نَجْرة: جبل في جنوب مدينة حَجّة. ولهم قرية تحمل اسمهم عدادها من مديرية القناوص هي: النشاد الشرقي والنشاد الغربي.

فَرْع: وأمّا علي بن أبي القاسم فله: أبو القاسم، ولأبي القاسم: أبو القاسم، ولأبي القاسم: مطر.

فَرْع: وأمّا محمّد بن أبي القاسم فله اثنان: امحمّد الملقب على الله وعلي، لـ محمّد: أحمد، ولعلي: حسين.

هذا ما وقفت عليه من نسب بني اليتيم: والغالب عليهم الخير والصّلاح وسلامة الصدر وإطعام الطعام والصبر على جفاة العوام، ولهم ذرّية منتشرون بارك الله فيهم، ومنهم السيّد الأجلّ الصالح أحمد بن المساوى بليقس المقيم ببندر اللُحيَّة وجماعته يشهرون بالمرازقة يُقال أنّ جدهم كان مقيماً بقرية في جزيرة صغيرة بين بندر الحُديدة وقرية الجبانة وقبره بها، ثم إنّ والد المُترجَم له انتقل منها إلى بندر اللُحيّة وكان صاحب إبل فاتخذه دار إقامة واشترى بها جلبات في البحر تسافر إلى البلدان البعيدة للتجارة ولم يزل بها حتى مات فَخَلَفَهُ ولده المذكور واتسع حاله الدّنيوي فاشترى جلبات أُخَر، وهو موجود الآن على خير من ربه يسافر في البحر للغوص لطلب اللؤلؤ من محاله المعروفة عند أهل البحر فيحصل منه كل عام جملة نافعة فيرسله إلى البلدان البعيدة كالهند لبيعه فيربح فيه ربحاً عظيماً، ويسافر أيضاً إلى البصرة للتجارة في التمر وغيره، عافاه الله آمين.

عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عمر الأهدل:

وَصْل: وأمّا عبد الله بن إبراهيم فذريته بنو سُكَينة، وله من الولد ستة كما ذكر في «الأحْسَاب» وعبارته: ذِكر أولاد الشيخ عبد الله بن إبراهيم ويقال لذريته بنو سُكينة ـ أي بضم أوّله ـ وهي أمهم، وله: محمد وأحمد وعمر وحسين ويوسف وعلي، الجميع أمهم سكينة. اهـ. ثم ذَكَر لهم ذُرِّيَّة منهم: سليمان بن إبراهيم بن علي بن عمر بن أحمد بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن علي بن أبي بكر بن علي الأهدل.

بنو النشّاد:

... وسليمان هذا، قال السيّد العلاّمة قاسم بن عبد الرحمن الأهدل في مختصره «الدُرّة البهيّة» أن بني النشاد ينتهي نسبهم إليه، وعبارته بعد أن ساق عبارة الإحْسَان: قُلت ذُرِّيَّة سليمان بن إبراهيم موجودون شهروا ببني النشّاد، أعرف منهم علي وإبراهيم ابني عمر نشاد ومحمد وأمحمّد ابني يحيى نشام وكثير غيرهم، ولهم ذرّية مباركون. اهـ. قلت: الموجود منهم الآن محمد بن علي بن عمر نشاد، ومنهم

جماعة ساكنون بجبل نَجْره الموجود منهم الآن هناك نحو ثلاثين نفراً صالحون محترمون عند أهل تلك الجهة ولهم أرض يزرعون فيها.

وَصْل: وأمّا حسين بن إبراهيم فقد ذكر له في «الأحساب» خمسة أولاد: أحمد وأبو بكر وأبو القاسم وإبراهيم ومحمّد، وأن لأبي بكر: عبد الله، ولعبد الله ذيبين. اهـ.

بنو ذِيْبِيْن:

وإلى ذيبين بن عبد الله هذا ينتهي نسب بني ذيبين الموجودين الآن في بلاد صليل[1] كما ذكره السيّد العلاّمة قاسم بن عبد الرحمن الأهدل في مختصره «الدُرّة البهيّة» وعبارته بعد أن ساق عبارة «الأحْسَاب» قلت: ذُرِّيَة ذَيّبين بن عبد الله موجودون في بلاد بني الأحمر من بلاد صليل. اهـ. ثم ساق جماعة منهم تشملهم هذه الشجرة وصورتها: حسين بن أحمد بن حسين بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمّد. هذا ما وقفت عليه من سلسلة نسبهم ولم أقف على تمامها، وسألحق بهؤلا من تفرع منهم فمن هو موجود الآن، فلمحمد بن عبد الله بن محمّد من الولد أربعة: محمد ومقبول وأبو الغيث وعبد الله، لمحمد: أمحمد، ولمقبول: يحيى، ولعبد الله ستة: محمّد وأمحمّد وحسين ومقبول وأبكر وأبو الغيث، فلمحمّد خمسة: عبد الله وأبو الغيث وأمحمّد وحسين ومقبول، لعبد الله اثنان: محمد وحسين، ولأبي الغيث خمسة: علي وعبد الله وحسين ومساوَى وامحمّد، لمساوَى: محمد وأبو الغيث، ولحسين بن محمد: محمد، ولمقبول ابن محمد اثنان: علي ومحمّد، وأمّا محمد بن عبد الله بن محمد فله ولد واحد هو علي، وأمّا حسين بن عبد الله بن محمد فله ثلاثة: عبد الله وأحمد وأبكر، فلعبد الله: أحمد، ولأحمد بن حسين خمسة: علي وأبكر وحسين ومحمد وأحمد، ولأبكر بن حسين اثنان: حسين وأحمد. وأمّا مقبول بن عبد الله بن محمد فله: محمّد، وأمّا أبكر بن عبد الله بن محمّد فله: عبد الله ويحيى، وأمّا أبو الغيث بن عبد الله بن محمّد فله: عبد الله، ولعبد الله اثنان: مشهور وأبو الغيث. هذا ما وُجد من أصولهم وفروعهم الموجودين الآن ولعل الله يَمُنّ بتمام سلسلة نسبهم.

بنو المشهور والعنواش:

وَصْل: وأمّا هارون بن إبراهيم فله من الولد عشرة كما ذكره في «الأحساب» وهم: محمد وعمر وأحمد المدني وإبراهيم وحسين ويوسف وعلي والنّهاري وأبو

---

(1) إليهم تُنْسَب قرية: دَيْر ذيبين من قُرَى مديرية القناوص.

القاسم والمحجوب وأبو بكر وإليه ينتهي نسب السادة بني المشهور الساكنين بالدُّمن[1] وهي قرية بيماني بَاجِل، ومنهم بنو العنواش[2] الساكنون ببلاد صِلِيل كما حققه السيّد العلاّمة محمّد طاهر بن عبد الرحمن الأهدل ناقلاً له عن السيّد العلاّمة عبد الله بن عبد الباري الأهدل، وقد كتب إليّ السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل بعد السلام ما صورته: ونُعَرِّفكم من أَجْل السّادة بني العنواش وصلوا عندنا زائرين جدهم الشيخ علي بن عمر الأهدل وطلبوا منا أن نلحق نسبهم فألحقنا بهم ووجدنا السيّد المشهور بن يحيى بن المشهور بن يحيى بخط سيدي الجدّ العلاّمة عبد الله بن عبد الباري الأهدل وذكَر أن السّادة المذكورين مستفيض نسبهم مشهور بِلاَ إنكار، ونص عبارته: الحمد لله وبعد فهذا نسب بني المشهور الساكنين بالدُّمن وهم جابر بن عبد الله بن يحيى بن المشهور عنواش له: امحمّد وحسين والمشهور، موجودون المذكورون من المهادلة أهل الدُّمن ويذكرون أنهم من بني العنواش وهم مهادلة بالاستفاضة والشيوع من غير إنكار، وهم من ذُرّية الشيخ هارون بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن علي بن أبي بكر بن الشيخ الكبير علي الأهدل كما هو مذكور في «الأحساب العلية». انتهى كلام سيدي الجد عبد الله بن عبد الباري أخي سيدي الجد محمد بن عبد الباري، هذا ما وجدناه من نسب السادة بني عنواش عند نسب بني الساجد. انتهى صورة الكتاب المذكور، قلت: السادة المذكورون الّذين وصلوا إليه زائرين هم أهل دير العنواش قرية من قُرى بلاد صليل نُسِبت إليهم لسكناهم بها، عَرَفْت منهم جماعة منهم عمر بن يحيى عنواش ويحيى بن أحمد عنواش وعبده بن علي عنواش وعلي عبده عنواش والمشهور بن إبراهيم عنواش وعبد الله بن عمر عنواش ويحيى بن إبراهيم عنواش، ولهم ذُرّية موجودون على خير من ربهم بارك الله فيهم. ومن ذُرِّية هارون بن إبراهيم: **بنو محيتش** كما نُقل من خط السيّد العلاّمة محمد طاهر بن عبد الرحمن الأهدل، قال: هنا نَسب ذرية النهاري بن هارون فمنهم عمر محيتش بن أحمد بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن امحمّد الملقب هبل بن عبد الله بن النهاري بن هارون بن إبراهيم بن محمّد بن عمر بن علي بن أبي بكر بن الشيخ الكبير على الأهدل. اهـ. قلت: ولعمر من الولد ثمانية: سليمان وأحمد وعابد وهاشم ومحمد جيلان ومحمد شيبة ويحيى وعلي ومحمد، ومن ذرية هارون بن إبراهيم: **بنو المَزتّ** - بميم وزاي مفتوحة وآخره تاء مشددة - يسكنون المغلاف وبنو الهبة وأهل دير عراج الساكنون شرقي

(١) الدّمن: قرية من جبل الضامر، بمديرية بَاجِل قريب من وادي المرخ الأعلى.
(٢) العنواش: قرية كبيرة جوار دير القحم من قرى المهادلة، بمديرية القناوص.

المراوعة[1]، وبنو مجاهد الساكنون بمحل «السجدر» قرية قبلي الحسينية. هذا ما تيسر ذكره من ذرية هارون بن إبراهيم وإليه تنتسب «الهارونية» القرية المعروفة غربي المُنيرة بينها وبين المُنيرة نحو ساعتين وبينها وبين البحر نحو نصف ساعة إلى جهة الغرب وهو الذي اختطها وكان بها بعض ذريته ثم انتقلوا، ولم يكن بها اليوم أحد منهم، وقد انتهى هنا ذِكر ما تيسر ذكره من ذرية إبراهيم بن محمد بن عمر بن علي بن أبي بكر بن علي الأهدل نفع الله بهم.

الولي الكامل محمد بن عمر الأهدل:

وَصْل: وأمّا والده محمد بن عمر فقد ذَكَر له في «الأحساب» خمسة أولاد: إبراهيم وحسن وحسين التوأمان وعلي وأحمد، فأمّا إبراهيم فقد تقدم مترجماً مع من تيسر ذِكره وترجمته من ذريته من أهل الجهة الموجودين الآن، وقد حقق في «الأحساب» ذريته وذرية أخوانه ولم أعلم من أهل الجهة من نُسب إلى سائر أخوانه نفع الله بهم آمين.

جدّ أهل المُنيرة والمنهل:

وَصْل: وأمّا والدهم عمر بن علي فقد ذكره البدر الأهدل في «تحفة الزمن» وتبعه في «الأحْسَاب» و«تُحفة الدهر» و«الدُرّة الخطيرة» بنحو مما ذكره، وعِبارة البَدْر: وأمّا عمر بن علي وهو عم والدي فهو جد أهل المُنيرة والمنهل. وعِبَارة صاحب «الدُرّة»: وأمّا سيّدي الشيخ عمر بن علي الأهدل فهو جدّ أهل المنيرة والمنهل ولا يخلو من الكرامات والأحوال لكن لعزة النقل وعزة سالكيه لم نحكه إلا في ترجمة أخيه، يعني أبا بكر بن علي الأصم، وقبره في التربة المذكورة شرقي قبر سيدي الشيخ أبي بكر يُزار مشهور بالبركة وقضاء الحوايج. اهـ.

الولي الشهير عبد الله بن عمر الأهدل وسبب تسمية المُنيرة:

. . . وله من الولد[2] خمسة: عبد الله ومحمد وعلي - عُرف بعبد الحي - وأبو بكر وأبو القاسم، وأمّا عبد الله فقد قال السيّد البدر الأهدل أنّه كان مشهوراً بالصّلاح والكرامات، وهو أوّل من أسس زواياهم بسُرْدُد. اهـ، وقال السيد البحر في «تحفة الدهر»: أمّا عبد الله فهو صاحب المُنيرة، رَوَى لنا أنّه كان يتهجّد في القحرية فرأى نوراً يطلع من محل مسجدهم الآن فتبعه حتى وقفْ عليه فابتناه مسجداً فَسُمّيت المُنيرة، وكان مشهوراً بالفضل والصّلاح والكرامات. اهـ. وقد ترجمه صاحب

(١) يسكنون في قرية يُقال لها: دير الهبة، من قُرى الرقابا، بمديرية المراوعة.
(٢) الضمير عائد إلى الشيخ عمر بن علي الأهدل. والعناوين من وضعنا.

«الدرّة الخطيرة» ترجمة بسيطة ولكنها بالنسبة إلى فضله وعلوّ مقامه وشأنه قليل من كثير وقطرة من بحر زاخر نمير فقال: هو الشيخ الأكمل شيخ الشيوخ سلطان هذا القطر الأفخر والعَلَم الشهير الأنور الشهير بعالي المقام أبو محمّد عبد الله بن عمر بن علي بن أبي بكر بن علي الأهدل صاحب الكرامات الظاهرة والغارات المتظاهرة، كان مشهوراً بالكرامات والأحوال والمقامات، وضريحه بالمُنيرة أشهر من نار على علم، وتربته من التُرَب المشهورة يقصدها الزُوّار من كل ناحية يستسقون به ويستغيثون به في المهمات، وتربته محترمة ومن استجار به لا يقدر أحد أن يناله بمكروه من أرباب الدولة وغيرهم، وقلّ من تعرّض لبلدته ومآثر إلاّ حلّ عليه الدّمار كما هو مُشاهد ومشهور.

ومن كراماته بعد موته ما أخبرني به سيّدي السيّد العلاّمة الصّنو عبد الله بن إبراهيم الأهدل متّع الله بحياته قال: أخبرني سيّدي وشيخي العلاّمة الفهامة ولي الله بلا نزاع وجيه الإسلام سيّدي عبد الرحمٰن بن محمد الأهدل رحمه الله وأعاد علينا من أسراره، قال: سمعنا من كبارنا أن سيدي الفقيه العلاّمة الولي الشهير المساوَى بن إبراهيم الحُشَيْبري رحمه الله حصل بينه وبين بعض السّادة مخاصمة فقلق الفقيه كثيراً ونوى الخروج من المُنيرة ثم قال: سأزور سيّدي الشيخ عبد الله بن عمر الأهدل وإذا كان بحر سيدي الشيخ سيسعني جلست في المُنيرة وإلاّ خرجت منها، قال: فمكثت إلى آخر الليل وخرجت لزيارته فبينما أنا أزوره إذا بالقبر قد امتلأ ماءً وطلع نور من القبر إلى السماء. قال سيّدي العلاّمة عبد الرحمٰن بن محمد الأهدل: وذكر لي أنه شرب من ذلك الماء، ثم قال: بحر سيدي الشيخ واسع وعزم على الإقامة في المِنيرة ونشر العلم بها. اهـ.

وأخذ عنه كثيرون من السّادة أهل المُنيرة وانتفعوا به نفعاً عظيماً خصوصاً السيّد العلاّمة الفهامة المحقق عبد الله بن محمد العالم فإنّه أخذ عنه حتى صار إماماً في جميع العلوم وكان شيخه المذكور إذا أتى إليه سؤال يقول له: أجب عنه، فيجيب عنه أكمل جواب، وكان شيخه المذكور يُثني عليه كثيراً.

وأخبرني الفقيه الصالح الصدوق محمّد بن أحمد الحرازي رحمه الله وكان من المجالسين لسيّدي الفقيه المذكور أن سيدي المساوَى بن إبراهيم حُشَيْبري نفع الله به كان يقول للحاضرين مجلسه: إذا أخبركم السيّد عبد الله بن محمّد العالِم بما في خبر السّماء فصدّقوه فإن عِلمه لَدُني. اهـ. ثم ساق جمله من ترجمة الفقيه المذكور معترضة في ترجمة سيدي عبد الله بن عمر إلى أن قال: وأخبرني الفقيه العلاّمة

إبراهيم بن المساوَى قال: وكان في ركن قبر سيدي الشيخ عبد الله بن عمر الأهدل نفع الله به حجرة من الشرق إلى اليمن من وقف عندها وقرأ سورة «تبارك المُلك» قُضيَت حاجته، وأخبرني ـ أيضاً ـ قال: حصل برأسي ورأس أختٍ لي أكبر مني في زمن سيدي الوالد ثبورات ترطّبت وأضرّت بنا، قال فذات ليلةٍ ألبسني قميصاً وعمامة وألبسها قميصاً وعمامة ثم خرج بنا لزيارة ضريح سيدي الشيخ عبد الله بن عمر الأهدل ولزيارة ضريح سيدي الشيخ أبي الغيث بن محمد المكتف صاحب المخير وكنت أسمعه عند ضريحهما يقول أتيناكم بالأولاد أتيناكم بالأولاد، قال فشفينا بحمد الله من الأثر ولم يعد إلينا بعد ذلك. اهـ.

ومن كراماته نفع الله به ما أخبرنا به سيدي العلامة ولي الله عز وجل محمّد بن أبي الغيث الأهدل متّع الله بحياته وسيدي السيّد الفاضل ولي الله عز وجل محمد بن أحمد قَحَم الأهدل وسيدي السيّد الفاضل ولي الله عز وجل أحمد بن أبي القاسم الأهدل رحمهم الله تعالى، قالوا: كان بين سيدي السيّد الولي الأجلّ الجد عبد الله بن أبي الغيث الأهدل رحمه الله وبين سيدي الفقيه العلاّمة ولي الله عز وجل المُكاشف بأسرار الغيوب عبد الله بن أبي الغيث الحضرمي الشهير بالزوّاك صُحْبة أكيدة ومواصلة، وكان الفقيه يصل كثيراً إلى المُنيرة لزيارة سيدي الشيخ عبد الله بن عمر الأهدل ومواصلة الجدّ المذكور وأرحامه فكان يقول لهم: ما وصلت إلى مقبرة إلاّ عرفت صاحبها إلاّ مقبرة سيدي الشيخ عبد الله بن عمر الأهدل فإني إذا وصلت إليها أجد ثوباً ساتراً على كل من فيها فلا أعرف صالحهم من طالحهم. اهـ.

وهذا الفقيه عبد الله بن أبي الغيث المذكور اشتهر في زمنه بالعلم والعمل والولاية وأخذ عنه كثيرون من أهل العلم منهم سيدي السيّد العلاّمة الفهامة ولي الله عز وجل الطاهر ابن الحسن صائم الدهر رحمه الله وغيره وهو أحد الثلاثة الذين أخذوا عن الفقيه العلاّمة الفهامة المحقق الصوفي عمر بن أحمد الحُشَيْبري صاحب «تثبيت القدم للمشي سوياً على صراط السند الأتم المؤلف له بتحريضهم له عليه» كما وجدته بهامش نسخة الفقهاء أهل الضّحي التي كَتَبت نسختي عليها، فلْيُعلم ذلك. وهذا المَرْوِي عن سيدي العلاّمة الولي الشهير المساوَى بن إبراهيم الحُشَيبري وعن سيّدي الفقيه العلاّمة الولي الشهير عبد الله بن أبي الغيث الحضرمي نفع الله بهما يدل على أن بحر سيدي الشيخ عبد الله بن عمر الأهدل ـ نفع الله به ـ واسع وأن ثوب أفضاله شامل جامع أمدّنا الله من مدده ووصل حبلنا بحبله آمين آمين اللهم آمين. قلت: وقد أشار إلى ذلك سيدي العلاّمة الفهامة عبد الله بن محمّد العالم في قصيدة امتدح بها سيّدي الشيخ عبد الله بن عمر الأهدل نفع الله به يقول فيها:

وكم له من كرامات قد اشتهرت   عن صادق القول هم أهل الولايات

وأخبرني سيّدي الفاضل الصنو أحمد بن أبي القاسم الأهدل رحمه الله تعالى قال: أخبرني السيّد الفاضل الصالح يوسف بن أحمد ساجد الأهدل رحمه الله قال: كنت ملازماً لسيّدي وشيخي الولي الصّالح المُكاشف بأسرار الغيوب أبي القاسم بن أحمد الطعّان الأهدل رحمه الله فبينما أنا عنده ذات ليلة إذ قال لي: هيّا نزور سيّدي الشيخ نريد منه الكرامة، قال: فسِرت معه وزرت معه سيّدي الشيخ وجلسنا طويلاً فما شعرت إلاّ وقد فاحت علينا رائحة عظيمة، قال: فقال لي السيّد بعد ذلك: قُم بنا فقد حصلت الكرامة، فرجعت معه إلى مدرسته نفع الله به.

وقد امتدح سيّدي الفقيه العلاّمة المحقق الصّوفي الّذي شهدت فيه أولياء زمنه بأنه من أهل القلوب عمر بن أحمد الحشيبري المتقدم ذكره شيخه السيّد العلاّمة الفهامة القطب أبا القاسم بن محمّد المشهور بصاحب القميصين بقصيدة عظيمة توسّل إليه فيها بالله العظيم ونبيه المختار ﷺ أجمعين وكافة الأصحاب وبأسلافه الكرام وخصّ منهم جدّهُ سيدي الشيخ عبد الله بن عمر الأهدل عالي المقام فقال فيها رحمه الله ونفع به.

بالله بالمختار من مُضَرٍ   وبالضجيعين والأصحا لأختان
بالسادة الجُلّ أهل الفضل قاطبة   أهل العلوم وتدريس وقرآن
بأهلك الغُر أهل الكتب أجمعهم   أهل الجدار وأبناء وجيران
بالقطب ذي الصخرة السوداء هب لما   بنا تنبّه وفرّج كل أشجان
وحام سوحك سود النابات وكن   للمسلمين يداً في جسم عدوان
واشفع إلى الله في كشف الكروب وفي   ستر العيوب وتوفيق وإحسان

انتهى المقصود منها وهي قصيدة عظيمة مشهورة، وقوله بالقطب ذي الصخرة السوداء يريد به سيدي الشيخ عبد الله بن عمر الأهدل نفع الله به، وهذا يدل على أنّه كان في ذلك الزمان يشهر بصاحب الصّخرة السوداء كما هو مشهور الآن، فإنّ صاحب القصيدة نفع الله به من أهل العلم والعمل والولاية، وكذلك يشهر بعالي المقام كما هو مثبت في قصائد كبارنا في التوسل به نفع الله به آمين. وأخبرني شيخنا سيدي الولي الأكمل القطب المكين بن عبد الله الأهدل وكان نفع الله به من ذوي الأحوال والمقامات العظيمة لمّا وصل زائراً سيدي الشيخ عبد الله بن عمر الأهدل وسيدي الشيخ أبا الغيث بن جميل وسيدي الفقيه إسماعيل بن محمّد الحضرمي نفع الله بهم قال: لمّا زرت سيّدي الشيخ عبد الله بن عمر الأهدل وجدت عنده حاله لم أعهدها. اهـ. وهذا يدل على أنّه نفع الله به تجد له عند زيارة سيدي الشيخ

عبد الله بن عمر الأهدل وقوفه عنده حال لم يكن قد حصل له والله ورسوله أعلم. ولما صُبّح بعض العرب الذين في المُنيرة ثاني يوم الزّيارة يريد نهبه ولزمه وكان قد سار أكثر الزوّار وبقي البعض من صليل وبني البُرّه والخضارية، فورّي الأمير بأنه واصل زايراً سيدي الشيخ سريعاً وتوجه إلى رباط سيدي السيّد الأجل أبي الغيث بن أبي القاسم الأهدل رحمه الله مورّياً أنّه قادم وضرب جماعته بُندقاً ثم توجهوا سريعاً إلى محل العربي المذكور ودخلوا البيوت يريدون لزمه ونهب محله ومعه نحو أربعين نفراً فواجههم هو أولاً ومن عنده من الزّوار بالفتنة، وأغارت الزوّار وأخذوا رمح الأمير، ثم اجتمعت العرب نحو خمسمائة نفر وهمّوا بقتل الأمير ومن معه وحَوّزوهم عند ضبرةً هناك واستقام السيّد الأجلّ أبو الغيث الأهدل والسيّد الأجل عبد الله بن أبي الغيث الأهدل وجميع السّادة يدافعون عن الأمير ومن معه من السادة إلى محل في المُنيرة حتى تفرقت العرب ثم ساروا به إلى رباط سيدي الشيخ عبد الله بن عمر الأهدل فقال سيّدي القطب المكين ابن عبد الله الأهدل بعد تمام الفتنة: لولا أنّ سيّدي الشيخ عبد الله عمر قائم في هذه الفتنة لَقُتِل الأمير. اهـ. فهذه شهادة من هذا القطب العظيم لسيّدي الشيخ عبد الله بن عمر الأهدل نفع الله به بهذه الكرامات وهي السّلامة من قتل الأمير في المُنيرة، والحمد لله رب العالمين. وهذا الأمير المذكور من أهل الشجاعة والجرأة، لم يزل يهم بأهل المنيرة والتعليق لهم في الضبرة التي حوّز عندها، وكنا في هـمّ عظيم منه وكنت بعد نفوذ السيّد المكين إلى بلدته أكتب إليه كثيراً أُعَرّفه بهَمّ الأمير المذكور بأهل المنيرة ليتحمل معنا في كفاته شرّه، ثم وَصَلْت إليه زائرا فأخبرني أنـه رأى أنّ المُنيرة ارتفعت عـن الأرض قال: فأوّلت ذلك أن المنيرة ارتفعت عن شر الأمير المذكور وكفى الله أهل المنيرة شره بحمد الله تعالى. وأخبرني سيدي القطب المكين بن عبد الله الأهدل بأمور شاهدها تدل على كمال رعاية سيدي الشيخ عبد الله بن عمر الأهدل لأولاده واعتنائه بهم، نفع الله به آمين آمين اللهم آمين. اهـ.

وهذه الكرامات السابق ذكرها دالّة على أن سيّدي الشيخ نفع الله به من المتصرفين في البرزخ كما هو شأن أمثاله من العارفين المُثبت ذلك في تراجمهم نفع الله بالجميع آمين. وهذا آخر ما ترجمه به السيّد العلاّمة القطب الأكمل أبو القاسم بن أبي الغيث الأهدل في مؤلفه المُسمّى بالدُرّة الخطيرة نقلته بالحرف نفع الله بالجميع وأعاد علينا من بركاتهم آمين وجعلنا من المحسوبين عليهم بمنه وطوله. وبالجملة فصاحب الترجمة قد عَلا قدراً على السّماكين وفخراً وفاق الأنام سراً وجهراً، وحاز من أسنى الكرامات ما ضاهى وضوحه ضُحاً وظهراً، ولم تزل على مر الأزمان تتجدد وتَتْرى، وانتشرت فضائله بين الأنام طراً، فما أكرمَهُ على الله وأشرفهُ

لدى مولاه ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾﴾[١] ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾[٢] فكم قد شوهدت له من كرامات ظاهرات وإشارات على مرّ الجديدين سائرات، فمن ذلك ما اقتضى الدفع والمحامات عن بلده المُنيرة فقد أخبرني جملة من الثقات منهم سيدنا العلامة النّائب عنه في المقام حالاً السيِّد محمّد بن يحيى الأهدل حرسه مقامه أنّه لما وصل محمد بن عايض في عام ١٢٨٧ سبعة وثمانين بعد المائتين والألف[٣] بخمسة وثلاثين ألفاً من قومه يريد الاستيلاء على البلاد فخيّب الله ظنّه وعاد من الحُديدة مهزموا فنهب الزّيدية وأراد نهب المُنيرة فانخذلت طائفة من قومه وصلوا إلى المنيرة يريدون نهبها والفتك بأهلها كما صَنعوا بالزّيدية، ولمّا قربوا منها سُمع من قُبّة المترجم له صوت كالمدفع العظيم إلى جهة الشرق التي فيها عَسِيْر، ورؤي فوقهم شبه الطيور تتخطفهم، فذهبوا مهزمين منشتتين ولم يدخلوا المُنيرة، وحدث من وقت الرمية شقّ في القُبّة من جهة الشرق وإلى الآن باقٍ بهيئته. ومن ذلك ما وقع في عام ١٣٢٧ سبع وعشرين بعد ثلاثمائة وألف[٤] من إضطراب البلاد وأهلها ووصلت بذلك جنود من العسكر الرومية وخرجت منهم طائفة إلى القرى الغربية التي حوْل المُنيرة وأقاموا بها مدة، ثم أنه وشى الواشي بأهل المُنيرة إلى الدولة بأنهم فعلوا أموراً استوجبوا بها العقوبة، معاذ الله، فهمّ العسكر بالهجوم عليهم ومعهم المدافع وأنواع الأسلحة النارية وقصدوا نهبهم وإحراق بيوتهم، ولمّا قربوا منها سُمع كالمدفع العظيم من بطن تنّور بعرض المدينة إلى الزّيدية ولم يمُسّوا أحداً بسوء وصرف الله شرهم، وكم له من ذلك شيء لا يُحصى ولا يُحصر وقد قلت هذه القصيدة مادحاً مستغيثاً به:

حططت بباب القطب للذنب أثقالاً … وقد ملت عن نهج الهداية إضلالا
وأيقنت أنـي مـا وقفت ببابـه … فـأرجـع صفـراً أو أخيـب آمـالا
أهيم اشتياقاً كلما تهت في الحِمَى … إلـى من غـدا بـالبيـن وللكـل قتّـالا
إلى الله كم أطوى على البين أضلعا … يضيق جليد الصخر عن حمله حالا
ولـم يـك لـي فيمـا أقـاسيـه مسعـد … علىٰ حمـل أعبـاء البعـاد فقـد طـالا
فَـرَقَ لـي الـواشـون ممـا لقيتـه … غـداة غـدا الـركـب المجـدّون إرسـالا
وقفـت علـى مجنـون ليلـى وعـزة … وصرت أسيراً الوجد أطلب إرسالا

(١) سورة الزمر، الآية: (٣٤).
(٢) سورة يونس، الآية: (٦٢).
(٣) (١٨٧٠م).
(٤) (١٩٠٩م).

وقفت بهـاتيـك الـدّيـار منـاشـداً … الأهـل مصيـح للنّـداء فقـالا لا
فعدت بقصـدي طـالبـاً نفحـات مـن … يفيـض سجـالا للـوصـال وإقبـالا
وفـاق سهيـلاً نسبـة أهـدليّـة … فـأكـرم بعبـد الله مـن للعُـلا نـالا
وسرت أحث العـزم نحـو قبـابـه … مُجـداً علـى ظُهـر النجـائـب إرقـالا
وقلت عسـىٰ مـن نفحـة أهـدليّـة … تجـر أسيـراً بـالجـوار وأذيـالا
فجار كـرام الحـيّ يـرجـو قـراهـم … فبحـر وَفَـاهُـم بـالمـواهـب قـد سـالا
هو اللهف من جَوْر الزّمان وخطبه … إذا أعضلـت يجلـو حـوادثـه حـالا
هـو الغيـث إن شـح الغمـام بقطـره … هو الغوث في العسرى فلم نَخْشَ إقلالا
هـو البحر يُلقـى لـؤلـؤاً وجـواهـرا … ولا عجـبٌ فـالبحـر يقـذف لآءلا
فقم شافعاً للخلق من جور حادثٍ … فكم يا عظيم الجاه بالغدر قد صالا
وقـد شيثـت الغـارات أنـواعـه بنـا … فقتـل وظلـم ثـم نهـب لـه آءلا
مـؤخـرة أسبـاب تحـط بـه غـدت … قلـوب الـورى تشكـو لخـالقهـا حـالا
أجيبـو سـريعـاً واكشفـو كُـربـةً لنـا … فـإن لكـم عنـد الإلـه لإجـلالا
ولا تهملـوا ضـاق الخنـاق بنـا عسَـى … شفـاعتكـم يـأتـي بهـا الغيـث هطّـالا
ويصبح وجـه الأرض يـزهـو بخضـرةٍ … لـه نظـرةً والمـاء فـي سَـوْحِـه سَـالا
إلى نحوكم يا قوم وجّهت وجهتي … وفِـي مـدحكـم والله استعـذب القـالا
فـأنتـم سـراة النّـاس مـن خيـر محشـد … فمِنُّـو بـوصـلٍ يقطـع الفضـل أوصـالا
فقد مُزق القلبِ الضعيف من النَوى … وجـا مستقـلاً يطلـب العفـو أفضـالا
وقد جاء والـذِّكـر الحكيـم مصـرحـاً … لهـم مـا يشـاؤون فـلا تـك عفّـالا
فلا تهملـوا المملـوك يـا سـادة المَـلا … فـإنكـم أهـل المكـارم إجمـالا
أنا جاركم يا ساكني ساح[١] الحِمَى … وعـار عليكـم أن أضيـع إهمـالا
فيـومـك فـي البعـد صـار كشهـركـم … وشهـركـم أضحَـى يمـاثـل أحـوالا
وقـم بـولـي الله قُطـب زمـاننـا … محمـد المنصـوب فـي نعتـه حـالا
شريف به يزهو المقام على السّماء … وقـد جـاوز الجـوزاء يطلـب محـلالا
فكن يـا عظيـم الجـاه عـونـاً لـه علـى … حـوادث دهـر مـالهـا غيـركـم حـالا
وأهليـه والأخـوان مـن سـادة المـلا … ولا تنـس نـاظمهـا فقـد لهـم والا
هـو العبـد إسمـاعيـل نجـل محمّـد … إلـى الـوشلـي المنمـى سـاء أفعـالا
فـواخجلتـي ممـا جنيـت عسـى عسـى … بقـربهـم يمحـى ذنـوبـي أفضـالا
عسى نظرة من واسع الفيض ينمحي … بها زين قلبي واصلح اللهم أعمالا

(١) ساحة الحِمَى.

وصلِّ على المختار من آل هاشم | مع الآل والأصحاب أكرم بهم آلا

هذا آخر القصيدة، وقد امتدح بمدائح جمّة تركتها اختصاراً، وكانت وفاته لبضع وسبعين وسبعمائة - بتقديم السين - بالمُنيرة ودُفن بها وقبره بها عليه الأنوار لائحة يُزار ويُتبرك به نفع الله به آمين، ولم يكن له عَقِب.

وَصْل: وأمّا أخوه محمّد بن عمر فقد مضى مُتَرْجماً هو ومَن تيسّر من ذُرّيته، وهو الذي ينتهي إليه نَسَب سادتنا أهل المُنيرة المنتظم في سلسلة نسبهم المقصود بالذكر في هذا المختصر نفع الله بهم آمين.

بنو البَطّاح:

وَصْل: وأمّا علي بن عمر المعروف بعبد الحي فقد قال في «الأحساب» أن ذريته تسكن القحرية[1] ووادي الحسينية[2] والحيل أي بحاء مهملة مفتوحة[3] والمنصر في سهام[4] والحُديدة، وله عمر الخبيتي وعبد الله وأبو بكر. اهـ. وإلى عمر الخبيتي ينتهي نَسَب بني البَطّاح المشهورين بالفضل والصلاح وكثرة العلم والتفنن في العلوم العقليّة والنقليّة لا سيما في علم الحديث فإن «صحيح البخاري» يُرْوَى عنهم بسند خاص بهم ينتهي إلى ابن حَجَر العسقلاني، وقد ترجم لبعض متقدميهم صاحب «الأحساب» في تحفته فقال: ومن ذُرّية الشيخ علي بن عمر بن علي بن أبي بكر بن علي الأهدل الشيخ الصّالح الصّادق الناصح محمّد بن يوسف البَطّاح الموجود الآن الساكن بالكدف ميامن قرية الشُرَيج بالتصغير من قُرى وادي زَبيد قريباً منها، وهو ابن يوسف ابن أحمد البَطّاح بن المساوَى بن أحمد الشهاب بن عمر الخبيتي ابن علي بن عمر المذكور في الترجمة، والشيخ محمد رجل صالح - كما وصفنا - كثير الخير والإحسان مشهور بالأنس في ذلك المكان جزاه الله خيراً. اهـ.

ومن متأخريهم السيّد العلاّمة المتفنن يوسف بن محمّد البَطّاح وقد ترجمه السيّد العلاّمة شيخ الإسلام عبد الرحمٰن بن سليمان الأهدل في «النفس اليماني» فقال: ومنهم شيخنا السيّد العلاّمة الماجد ضياء الإسلام يوسف بن محمّد البَطّاح الأهدل رحمه الله تعالى:

العالم الفاضل النحرير أفضل من | شب العلوم فأروَى كل ضمآن

(١) القحرية: قبيلة تسكن مديرية باجل.
(٢) الحسينية: مدينة ووادٍ في الطرف اليماني من مديرية بيت الفقيه.
(٣) الحيل: منطقة ومركز إداري من مديرية زبيد. غير أن المقصود: دير الحبيلي، من قرى الرامية العليا بمديرية السخنة.
(٤) المنصر: من قرى الكتابية والوعارية، بمديرية المراوعة.

أخذ العلوم العقلية والنقلية عن شيخنا سيدي الوالد - رحمه الله تعالى - ولازمه كثيراً وعن سيّدي الفقيه العلاّمة عبد الله بن عمر الخليل والفقيه العلاّمة عبد الله بن سليمان الجرهزي وسيّدي الفقيه العلاّمة عثمان بن علي الجبيلي وأكثر مقروءاته على عمه العلاّمة السيّد يوسف بن حسين البَطّاح الأهدل فإنه اعتنى بإقرائه اعتناءً كثيراً، وأخذ عن غير هؤلاء من أهل اليمن والحرمين، وكانت له اليد الطولى في سائر العلوم سيّما علم الحساب والمساحة والجبر والمقابلة والفرائض. وهاجر من مدينة زبيد إلى الحرمين الشريفين وتفرغ فيهما تفرغاً عظيماً لنشر العلوم فألّف ودرّس ووقَع به النفع سيما لطلبة العلم اليمانيّة، ومن مؤلفاته «إفهام الأفهام بشرح بلوغ المرام»[1] في مجلدين و«شرح منظومة القواعد» للسيّد الجليل ذي التاليفات أبي بكر بن أبي القاسم الأهدل وله «شرح منظومة الزبد» في مجلد حافل أكثر فيه من تعدد الأدلة وذكر الخلاف[2]، وله عدة رسائل في أعمال الحج ألّفها لكثرة المسائل الواردة عليه في ذلك، منها «شرح منسك الشيخ العلاّمة محمّد صالح بن إبراهيم الزمزمي»، ومنها «شرح منسك الشيخ على الونائي المصري»[3]. وكان رَحْب الصّدر في التدريس له صبر عظيم على طول المجلس وعناية بكثرة إيراد النكت العلميّة في درسه عملاً بقول الإمام ابن عرفة المالكي:

إذا لم يكن في مجلس الدّرس نكته | بتقرير إيضاح لمشكل صورة
وعزو غريب النقل أو حل مشكلٍ | أو إشكال أبدته قريحة فكرة
فدع سعيه وانظر لنفسك واجتهد | ولا تتركنّ فالترك أقبح خلة

ومات شهيداً في الوباء العام الواقع في سنة ١٢٤٦ الذي مات فيه خلائق لا يحصون من الحجاج. انتهى المقصود نقله من ترجمة هذا الإمام رحمه الله ونفعنا به.

ومن متأخريهم ممن وجد منهم في وقتنا هذا في مدينة زبيد السيّد العلاّمة المتقن

(١) كتاب في أحاديث الأحكام. خ سنة ١٢٣٠ مكتبة البطاح زبيد.
(٢) «فيض المنان بشرح زبد بن رسلان» شرح فيه رُبع العبادات من كتاب «الزبد» خ ١٢٧٠ بمكتبة البار بدوعن.
(٣) «إرشاد الأنام إلى شرح فيض الملك العلام لما اشتمل عليه المنسك من الأحكام» طبعه في مصر سنة (١٣٠٩هـ) في (٤٧) صفحة. وله «المواهب العلية شرح الفوائد الفقهية» خ جامع غربية (٣٧٨) مجاميع، وله «تشنيف السمع بأخبار القصر والجمع»، في الصلاة، خ بقلم المؤلف جامع غربية (٥١٥) مجاميع.

المتفنن في عدد من العلوم والمبرز في المنطوق منها والمفهوم عبد الله بن محمد بن أحمد بطاح الأهدل، كان عاكفاً في مدينة زَبيد على نشر العلوم بالتدريس والفتوى باذلاً نفسه لذلك، على غاية من حُسن الاستقامة والعبادة والتواضع، ولم أقف على كمال ترجمته لبعد المسافة غير أنّه مشهور بالعلم والصّلاح ما زال على هذا حتى كتب الله له الشهادة فقُتل ظلماً في نفس مدينة زَبيد يوم السبت التاسع والعشرين من شهر الحجة الحرام سنة ١٣٢٥ ووقعَ لقتله الأسف العظيم من الخاص والعام لكونه أعلم أهل تلك الجهة في وقته، وقد ذَكرت سبب قتله في فصل الحوادث الآتي إن شاء الله آخر الكتاب نفع الله به. ولم أقف على سيرة أحد من عشيرتهم الموجودين بزبيد الآن والله المستعان، وقد انتهى هنا ذكر من تيسّر ذكره من ذرّية علي بن عمر المعروف بعبد الحي.

قاسم بن عمر الأهدل، جدّ بنو إسماعيل والمشارقة:

وَصْل: وأمّا أخوه قاسم بن عمر بن علي بن أبي بكر بن علي الأهدل فقد ذَكر له في «الأحساب العلية» ثلاثة أولاد: محمّد وعبد الله وأبو بكر، وذكَر لهم ذُرِّيّة متفرعة، وقد ترجم لبعض متقدميهم في «نفحة المندل» وهو السيّد عبد الله بن المقبول بن عبد الله بن إبراهيم بن إسماعيل بن عبد الله بن أبي القاسم بن عمر بن علي بن أبي بكر بن علي الأهدل، وترجم لبعض أولاده أيضاً. **وإلى عبد الله بن أبي القاسم بن عمر بن علي ينتهي نسب بني إسماعيل والمشارقة**، فأمّا (بنو سُمَيْل) ـ وهو بضم المهملة أوله ـ فجده عبد الله سميل بن أبي القاسم بن عبد الله بن أبي القاسم بن عمر بن علي، وقد كانوا ساكنين بمحل غربي مدينة الزيدية وقد اندرس منذ زمن طويل، وكانت لهم هناك أرض فيها بئر تُشْهَر باسمهم إلى الآن، ومنهم جماعة الآن يسكنون عزان ووادي المرخ وهما قريتان شرقي باجل[1]. ومنهم سميل وله: سالم ومحمد وأحمد، ومنهم أمحمّد بن مهدي وله: يحيى ومنهم إبراهيم وعلي، ومنهم يحيى بن بلغيث وله: سالم المُلقّب بهادي، ومنهم طَعَّام إبنا علي، ومنهم دهمان بن دهمان، ومنهم حسن وأبكر إبنا نمص، ولأبكر: علي وعلاّك ومعوضه، ومنهم الصغير الشريف وله سالم. ومنهم شعبين ومحمد

وأما (المشارقة) فجدهم عبد الله بن أبي القاسم بن عمر بن علي كما حققه السيّد العلاّمة عبد الله بن عبد الباري الأهدل، وصورة تدريج نسبهم منقولاً من خطه هكذا: محمد بن علي بن حسن بن إبراهيم بن عبد الله بن علي بن حسن بن عبد الله المُلَقّب الأشرف بن أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن عبد الله بن إبراهيم بن

(١) **وادي المرخ وعزان**: قريتان متقاربتان من قُرى جبل الضامر، بمديرية باجل.

إسماعيل بن عبد الله بن أبي القاسم بن عمر بن علي بن أبي بكر المشهور بصاحب القوس والكركاش ابن الشيخ علي الأهدل بن عمر بن محمد بن سليمان بن عبيد بن عيسى بن علوي بن محمد بن حمحام بن عوني بن موسى الكاظم بن جعفر الصّادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ وأصحابه وذريته وأهل بيته تسليماً كثيراً. اهـ. وعبد الله بن أحمد بن أبي بكر **هو الذي تَلَقّب بالأشرف ولهذا اشتهرت ذريته بالمشارفة، وقد تفرقت بهم الألقاب فمنهم**: بنو الأعضب وبنو الرويعي وبنو الهنشل وبنو الوبق وبنو المقانع وبنو القحيل وبنو تريع وبنو فشيّه وبنو عكراش وبنو حمرا وبنو بطاش وبنو الغيسول وبنو الشامي الساكنون بدير **الطبيش**[1] ومنهم القادري شامي وعشيرته وبنو مكتل وبنو الهادي يسكنون **الحظرية** وبنو الشقيفي وغيرهم، ويجمعهم عبد الله الأشرف المذكور وله من الولد واحد اسمه حسن، ولحسن إثنان: عبد الله وعلي، فلعلي: أبو الغيث، ولأبي الغيث ستة: عبد الله وعلي وحسن وأمحمّد وإبراهيم وأبكر، فأمّا عبد الله فله أمحمّد، وأمّا علي فله محمد، ولمحمّد: علي، وأمّا أبو الغيث بن عبد الله فله: إبراهيم الملقب شقيفي، ولإبراهيم ثلاثة: أبو الغيث وعلي وعبد الله، فأمّا أبو الغيث فله إثنان: حسن وإبراهيم، فلحسن: أبو الغيث، ولإبراهيم: أبو الغيث أيضاً. وأمّا علي بن إبراهيم فله أربعة: أبو الغيث وأحمد وإبراهيم وعبد الله، فلأبي الغيث أربعة: علي ويحيى وإبراهيم وأحمد، فلعلي: إبراهيم، وأمّا أحمد بن علي فله إثنان: علي وإبراهيم، فلإبراهيم: أحمد. وأمّا إبراهيم بن علي فله خمسة: علي وعبد الله وأحمد وعلي وأبو الغيث، فلعلي: إبراهيم، وأمّا عبد الله بن علي فله إثنان: يحيى وأحمد، وأمّا عبد الله بن إبراهيم بن أبي الغيث فهو الملقب قحيل تصغير قحل وباليمن بيت يُسَمّون القحيل يسكنون بجهة بليبلة[2] باسم هؤلاء وهم منهم وقد وصل منهم إلينا محمد بن محمّد قحيل وسليمان بن إبراهيم قحيل وأفادا أنهما يسكنان الآن قرية تُسمّى كحيل[3] شرقي المنصورية، ولسليمان المذكور ولد اسمه محمّد وله من الولد ثلاثة: علي والمكين وأبو الغيث، فلعلي: عبد الله، وللمكين: علي، ولأبي الغيث خمسة: علي وحسن وأمحمّد وإبراهيم والمكين، فلعلي: أبكر.

(١) **دير الطبيش**: من قرى كشارب بمديرية القناوص. وقريب منها قُرى تحمل أسماء العشائر المذكورة منها: دير الشامي، محمد القحل، القادري الشرقي والغربي.

(٢) **بليلة**: من قُرى الرامية العليا، بمديرية السُخْنة.

(٣) **كحيل**: عِدادها من مديرية السُخْنة، وهي بجوار بليبلة.

فَرْع: وأمّا علي بن حسين بن عبد الله الأشرف فله: عبد الله، ولعبد الله ستة: حسن والمساوَى وعلي وإبراهيم وأبو الغيث وأمحمّد.

وَصْل: وأمّا حسن بن عبد الله فله إثنان: أمحمّد وعبد الله، فلعبد الله خمسة: حسن وإبراهيم وعلي وأمحمّد ومحمد، فلإبراهيم بن عبد الله: محمد، ولعلي أربعة: أمحمّد ومحمد وحسن وعبد الله، ولأمحمد بن عبد الله إثنان: علي وعبد الله، ولمحمد بن عبد الله: محمد.

وَصْل: وأمّا المساوَى بن عبد الله فله أربعة: عبد الله والأعضب وأمحمّد وحسن، فعبد الله: أمحمّد، وللأعضب إثنان: محمد وحسن، ولأمحمّد وهو المُلقَّب مقانع ستة: المساوَى وحسن والأعضب وأبو الغيث وإبراهيم وعبد الله، فللأعضب بن محمد: المساوَى، ولحسن بن أمحمّد: علي، ولأبي الغيث بن أمحمّد: عبد الله، ولإبراهيم بن أمحمّد: محمّد.

وَصْل: وأمّا علي بن عبد الله فله ثمانية: إبراهيم وعبد الله وحسن ويحيى وأمحمّد وأبو الغيث والمساوَى وأحمد، فأمّا إبراهيم بن علي فله من الولد سبعة: عبد الله وأبكر وعلي ويحيى وأمحمّد وحسن والمساوَى، فلعبد الله بن إبراهيم واحد اسمه أمحمّد، ولأبكر بن إبراهيم أربعة: إبراهيم وعبد الله والمساوَى ويحيى.

فَرْع: وأمّا عبد الله بن علي فله من الولد خمسة: علي وحسن والمساوَى وإبراهيم ويحيى.

فَرْع: وأمّا حسن بن علي فله ستة: علي وإبراهيم وأمحمّد وعبد الله ومحمد ويحيى، فلعلي: يحيى، ولإبراهيم إثنان: حسن وأحمد، ولأمحمّد: حسن، ولحسن خمسة: محمّد وأبو الغيث وأمحمّد ويحيى وإبراهيم.

فَرْع: وأمّا أمحمّد بن علي فله: يحيى، وليحيى: أمحمد.

فَرْع: وأمّا بلغيث بن علي فله إثنان: علي والأعضب.

فَرْع: وأمّا المساوَى بن علي فله: علي، ولعلي ثلاثة: حسن والمساوَى وأمحمّد.

فَرْع: وأمّا أحمد بن علي فهو المُلقّب الأعضب فله أحمد.

وَصْل: وأمّا إبراهيم بن عبد الله فله خمسة: أمحمّد وحسن وعبد الله وعلي ومحمد.

فَرْع: وأمّا محمد وهو الملقّب الرويعي فله ستة: إبراهيم وأبو الغيث وعبد الله

ويحيى وعلي وحسن، فلإبراهيم إثنان: علي ويحيى، ولأبي الغيث واحد هو أبو الغيث، ولعبد الله: أمحمّد، وليحيى إثنان: أمحمّد وأحمد.

فَرْع: وأمّا حسن بن إبراهيم فله من الولد أربعة: علي وعبد الله وأمحمّد وإبراهيم، فلعلي من الولد ستة: إبراهيم وعبد الله ومحمد وحسن وأمحمّد ويحيى، لإبراهيم بن علي ولد اسمه إبراهيم، ولعبد الله بن علي ولد اسمه علي. وأمّا عبد الله بن حسن فله ثلاثة: أمحمّد وإبراهيم وعلي، لأمحمّد واحد اسمه حسن، وأمّا إبراهيم بن حسن فله: علي، وأمّا محمد بن حسن فله: أمحمّد.

فَرْع: وأمّا عبد الله بن إبراهيم فله من الولد ستة: إبراهيم وحسن وأحمد والمساوَى وأمحمّد وعلي، فلإبراهيم ستة: عبد الله وأحمد وأمحمّد وحسن وعلي ومساوَى، لعبد الله بن إبراهيم إثنان: إبراهيم وعلي. وأمّا حسن بن عبد الله فله ثلاثة: عبد الله وأمحمّد وإبراهيم، وأمّا أحمد بن عبد الله فله إثنان: إبراهيم وعبد الله، وأمّا محمد بن عبد الله فله: عبد الله، وأمّا المساوَى بن عبد الله فله إثنان: عبد الله ومحمّد.

وَصْل: وأمّا أبو الغيث بن عبد الله فله من الولد ثلاثة: أمحمّد وعبد الله وإبراهيم.

فَرْع: وأمّا أمحمّد فله إبراهيم، ولإبراهيم ثلاثة: عبد الله وعلي وأمحمّد، لعبد الله إثنان: إبراهيم وأمحمّد، لإبراهيم إثنان: أمحمّد وإبراهيم، لإبراهيم - هذا - إبراهيم أيضاً.

فَرْع: وأمّا علي بن إبراهيم فله إثنان: أمحمّد وعبد الله.

فَرْع: وأمّا أمحمّد بن إبراهيم فله من الولد ستة: عبد الله وحسن وأبو الغيث وإبراهيم وعلي ويحيى.

فَرْع: وأمّا عبد الله بن أبي الغيث فله من الولد أربعة: إبراهيم وإبراهيم وإبراهيم وأمحمّد، فأمّا إبراهيم الأول فله أمحمّد ولأمحمّد إثنان: طاهر ويحيى، وأمّا إبراهيم الثاني فله: أمحمّد، ولأمحمّد ثلاثة: إبراهيم وأبو الغيث وعلي. وأمّا إبراهيم الثالث فله ثلاثة: عبد الله وأمحمّد وعلي، فلعبد الله: إبراهيم، ولإبراهيم: أمحمّد، ولأمحمّد بن إبراهيم ثلاثة: حسن ويحيى وعبد الله، ولعلي بن إبراهيم ثلاثة: أبو الغيث وعبد الله وأمحمّد. وأمّا محمّد بن عبد الله بن أبي الغيث فله إبراهيم.

بنو هنشل:

فَرْع: وأمّا إبراهيم بن أبي الغيث الملقب هنشل فله من الولد ثلاثة: حسن وأمحمّد وعبد الله، لحسن من الولد أربعة: يحيى وأبو الغيث وعبد الله وإبراهيم، ليحيى بن حسن من الولد ستة: حسن وإبراهيم ويحيى وعبد الله وعلي وأبو الغيث، لحسن بن يحيى ولد اسمه يحيى، وأمّا أبو الغيث بن حسن فله من الولد ستة: حسن وعبد الله وأبكر وإبراهيم وأمحمّد وعبده، لحسن بن أبي الغيث: أبو الغيث، ولعبد الله بن أبي الغيث: أحمد. وأمّا عبد الله بن حسن فله من الولد ستة: أبكر وأمحمّد ومحمّد والقادري وحسن وعمر، لأبكر بن عبد الله ولد واحد اسمه عبد الله. وأمّا إبراهيم بن حسن فله من الولد أربعة: أبو الغيث وحسن ويحيى وعلي، لأبي الغيث بن إبراهيم ولد واحد اسمه إبراهيم.

فَرْع: ولأمحمّد بن إبراهيم من الولد أربعة: أبو الغيث وعبد الله وإبراهيم وعلي، لأبي الغيث بن أمحمّد ولد اسمه عبد الله، ولعبد الله ين أمحمّد ثلاثة: علي وإبراهيم وحسن، ولإبراهيم بن أمحمّد ثلاثة: أمحمّد وعلي وأبو الغيث.

فَرْع: ولعبد الله بن إبراهيم من الولد أربعة: محمد وإبراهيم وحسن وأبو الغيث، لمحمد بن عبد الله ثلاثة: عبد الله وعلى وإبراهيم.

وَصْل: وأمّا أمحمّد بن عبد الله بن علي فله: أبو الغيث، لأبي الغيث: إبراهيم، ولإبراهيم: علي الملقب وبق، ولعلي من الولد أربعة: إبراهيم ويحيى وأبو الغيث وأحمد، لإبراهيم: علي، وليحيى بن علي أربعة: أبو الغيث وإبراهيم وأحمد وعلي، ولأبي الغيث ولد واحد اسمه إبراهيم.

وهذا آخر ما تيسّر ذكره من ذرية المشارفة الموجودين بجهتنا، وقد لحقت سلسلة نسبهم التي حققها السيّد العلاّمة النَسّابة عبد الله بن عبد الباري الأهدل المار ذكرها، كل من تفرع منها، بقدر الطاقة والإمكان، وهم متفرقون منتشرون في الجهة، ومنهم جماعة في اليمن[1] لا أتحقق أحوالهم لبعد المسافة، وأكثرهم بل كلهم أُميّون عاميون لكن الغالب عليهم الصّلاح وسلامة الصدر والتواضع، محترمون عند القبائل لا يعترض لهم بسوء لهذا لا تجد أحداً منهم يحمل السّلاح إلاّ نادراً، وهم مولعون باكتساب المواشي من الإبل والبقر والغنم، كثيرو التنقّل في البلدان لطلب المراعي وبعضهم يعاني الزّراعة، زاد الله في أهل بيت نبيّه كثرةً آمين.

وقد انتهى هنا ذِكر من تيَسّر الله ذكره من ذُرِيّة الشيخ عمر بن علي بن أبي

(1) يقصد جهة اليمين.

بكر بن علي الأهدل من أهل جهتنا لا على وجه الاستقصاء بل بقدر ما وصلت إليه طاقتي مع معرفتي واعترافي بالتقصير والقصور، والميسور لا يسقط بالمعسور، والحمد لله على كل حال وأسأله التوفيق في الحال والمآل.

أبي بكر بن علي الأصم الأهدل:

رَجْع وانعطاف: وأمّا والده علي بن أبي بكر فقد ذُكر له في «الأحساب العلية» من الولد ثلاثة: أبو بكر الأصم ومحمّد وعمر، أمّا عمر فقد سبق مُتَرجَماً منتظماً في عقد سلسلة نسب ساداتنا أهل المُنيرة مع من تيسر ذكره من ذُرّيته.

وَصْل: وأمّا أبو بكر وَشُهر بالأصم لصمم كان به، وقد ترجمه السيّد العلاّمة البدر الأهدل في «تحفة الزمن» وتبعه السيّد العلاّمة أبو بكر بن أبي القاسم الأهدل في «الأحساب العلية» و «نفحة المندل» وتبعهما السيّد العلاّمة محمد بن الطاهر البحر في «تحفة الدهر» وعِبَارة «النفحة» ملخصة من موضعين منها: وكان الأصم من كبار الصالحين يسكن القحرية له زاوية محترمة وفتوح كثيرة من نُذُور وغيره وله كرامات خارقة العادة، وكان أُمياً فيه صدق وإخلاص وكان إذا غضب على أحد يأخذه مثل السِنَة فإذا عوقب خصمه أفاق، قال الشيخ علي القرشي لأن المعنى بتلك السنة رفع الحرج عن الشيخ. قلت كذا حكاه في الأصل وسكت عليه وفيه نظر فليتأمل قال: ولم يعقب إلا بنتاً واحدة وكانت صالحة اسمها مريم أعرفها[1] في آخر عمرها ولا عَقِب لها أيضاً وقبره بالخَبْت الأسفل مشهور يُزار ويُستَسقى به، قلت وقد صار مكانه قرية تُعْرف بالتُرْبَة بضم المثناة الفوقية وإسكان الراء، وكثيراً ما تضاف إليه فيقال تربة أبكر بن علي نَفع الله به[2]. انتهت عبارة «النفحة» قلت: قد زرت قبره مرات عديدة عند وصولي إلى بندر الحُديدة برفق السيّد العلاّمة منصب المُنيرة حالاً محمد بن يحيى الأهدل حرس الله مقامه ورأيت قبر أخيه عمر بن علي المار ذكره إلى جانبه من جهة الشرق، وبين قبريهما قبر بنته مريم المذكورة نفع الله بهم، وموضع قريته المذكورة إلى الآن يُسمّى بالتربة ولكن قد انتقل سكانها منها ولم يبق فيها إلا رجل وامرأة لهما محل يُسمّى بالمقهاية معدود لنزول المسافرين مقبلين ومدبرين من الجهة الشاميّة إلى الجهة اليمانيّة كبندر الحُدَيْدة والمراوعة

(1) جاء في هامش الأصل ما نصه: قوله أعرفها، هذه العبارة للبدر الأهدل لأنه هو الذي عرفها لقربه من ذلك الوقت، وأمّا صاحب «النفحة» فهو متأخر وناقل عنه فليتنبه له.

(2) التُربة: من قرى مركز الخلفية، بمديرية باجِل. وثمة قرية تحمل ذات الاسم نفسه بجوار مدينة بيت الفقيه، إلا أن الأولى هي المقصودة.

للاستراحة(١). وأخوه عمر هذا هو والد عبد الله المشهور بالولاية التامة المدفون بالمُنيرة وقد سبق مُتَرجماً، نفع الله بهما.

وَصْل: وأمّا محمد بن علي بن أبي بكر بن علي فقد ذكر له في «الأحساب» وتبعه في «تحفة الدّهر» من الولد خمسة: عبد الرحمٰن وأبو القاسم وأحمد وعبد الله وأبو بكر وذكر لهم ذُرِّيّة كثيرة، ولنذكر هاهنا من تيسر ذكره من أهل الفضل منهم، فأقول:

عبد الرحمٰن بن محمد والد البدر الأهدل:

فَرْع: وأمّا عبد الرحمٰن بن محمّد فهو والد البدر الأهدل مؤلف «تحفة الزمن» وقد ترجمه ولده في مؤلفه المذكور فقال: كان أبي صالحاً ورعاً مجانباً لمخالطة الناس، حكى الثقة عنه أنه قال لي: بين القَحَري أربعون سنة ما كان لهم محضر من عرس أو عزاء أو غيرهما إلا حضرته، ولا قد أكلت لهم طعاماً ولا قد بعت منهم شيئاً ولا اشتريت منهم شيئاً من الدّواب ونحوها تورعاً من الحرام، توفي قديماً قبل التسعين - بتقديم المثناة - وأنا في المكتب. اهـ.

البدر حسين بن عبد الرحمٰن الأهدل:

وقد ذكر له(٢) في «الأحساب» إثني عشر ولداً من أجلّهم بل هو أجلّهم الحسين بن عبد الرحمٰن، وهو صاحب التاريخ السابق ذكره آنفاً وذريته يُقال هم بنو حسين نسبةً إليه، وقد ترجمه الإمام الشوكاني في «البدر الطالع» فقال: السيد حسين بن عبد الرحمٰن بن محمد بن علي الحسني العلوي الشافعي المعروف بالأهدل، ولد تقريباً سنة ٧٧٩، قرأ على الزيلعي وعلى الأزرق والرّضي الطبري ومحمد الموزعي وابن الرّداد والناشري، وبَرَع في عدة علوم وصنّف حاشية على البخاري انتقاها من شرح الكرماني مع زيادات سمّاها «مصباح القاريء لجامع البخاري»(٣) و«اللمعة المقنعة في ذِكر الفِرَق المبتدعة»(٤) و«الرسائل المرضيّة في نصرة مذهب الأشعرية وبيان فساد مذهب الحشوية» و«شرح الأسماء الحسنى» ومؤلف في «مروق ابن العربي وابن الفارض وأتباعهما»(٥) و«تحفة الزمن في تاريخ

---

(١) قد عادت اليوم الحياة لقرية التربة وصارت أكثر اتساعاً وبجوارها أقيم مخيم المغتربين.

(٢) يقصد عبد الرحمن بن محمد.

(٣) توجد منه نسخة مخطوطة في جامع السيدة أروى بمدينة جبلة بخط المؤلف.

(٤) «اللمعة المقنعة في ذكر مذاهب المبتدعة» خ جامع الغربية.

(٥) عنوانه «كشف الغطاء عن حقائق التوحيد وعقائد الموحدين وذكر الأئمة الأشعريين ومن خالفهم من المبتدعين» - طبع في تونس بتحقيق أحمد بكير سنة (١٩٦٤م).

سادات اليمن»(١) وله مصنفات غير هذه، وهو شيخ عصره بلا مدافع دارت عليه الفتيا ورَحل إليه النّاس للتدريس واستقر بأبيات حسين(٢) واشتهر ذكره وطار صيته، ومات بها في صُبح يوم الخميس تاسع شهر محرم سنة ٨٥٥ ودُفن بها. وهو من مشاهير علماء اليمن المبرزين في علمي المعقول والمنقول. اهـ. وقد ترجم نفسه أيضاً في هذا التاريخ ترجمة نفيسة بسيطة ذكر فيها مشائخه ومقروءاته ومؤلفاته، وأثبتها السيد العلامة أبو بكر بن أبي القاسم الأهدل في مؤلفه «نفحة المندل» برمتها وزاد عليها جملة صالحة، وسأثبت الزيادة وأحذف الأصل اكتفاء بوجودها فيهما وإيثاراً للاختصار، فمن أراد الوقوف على ذلك فليطلبه، وصورة ما زاده صاحب «النفحة» بعد أن ساق كلاماً ما لفظه: وإذا تقرر هذا فمن مشاهير أهل هذا الفرع الأثيل بل الأصل الأصيل وفضلائهم بل علمائهم وأكابرهم السيّد الجليل العالم الكبير الفقيه الشهير العلاّمة البدر الأكمل حسين بن عبد الرحمٰن بن محمّد ابن أبي بكر بن علي الأهدل، وإنما قَدّمت ترجمته وإن كان فيهم من هو أكبر منه سناً - ممن ذكره في تاريخه - لتميزه عَمّن قبله بالعِلم الواسع والكمال فيه كما يُعْلَم من تفصيل أحواله مع كون ذلك مشهوراً مذكوراً بحيث لا يحتاج إلى بيان ولا إقامة برهان، وقد كفى رحمه الله المؤنة في أمره وترجم لنفسه بما تقدم ذكره عن تاريخه بما لا يزيد عليه إلاّ ذكر وفاته ومع ذلك فلا بأس بايراد نبذة من شرح حاله هنا ليتم بها مقصود هذا الفصل، على أني ما قد رأيت من ترجم له غير نفسه وإن كان لا يخلو الوجود عن ذلك لشهرته وتقدم زمنه، نعم قلت أنا عند ذكره في انتخابي لمجموع الأنساب الأهدلية الّذي سميته بالأَحْسَاب العليّة، المتأخر تأليفه عن الشروع في هذا التأليف وتسريد معظم ما نصه: هو السيّد الإمام الحبر الهمام الفقيه الأصولي النظار الذي صار بين علماء الشريعة الأعلام كعلم في رأسه نار، وتصانيفه الكثيرة التي منها «شرح الدعاء المبسوط»(٣) و«تحفة الزّمن في تاريخ سادات اليمن» إلى غير ذلك، شهيرة فيما بين أهل العلم، شاهدةً له بجودة التصنيف والتطلع التام ودقة الفهم لولا ما اشتملت عليه من الاعتراض والحط البالغ على مثل الشيخ الجليل محي الدّين ابن عربي من أولياء الله تعالى، على أنّ اعتراض مثله من أكابر الفقهاء كابن المُقري ينبغي حمله كما قال بعض المحققين من علمائنا وفقهاء مذهبنا على أن مقصودهم

---

(١) طبع بتحقيق الاستاذ الكبير عبد الله الحبشي سنة (١٩٨٦م) غير أنه غير كامل.

(٢) أبيات حسين: قرية جنوب وادي مَوْر بالقرب من جبل الملح، عِدَادها من مديرية اللحية؛ ويُقال أنها منسوبة إليه.

(٣) قوله: شرح الدعاء، أراد به دعاء الشيخ محمد بن يعقوب أبي حربة الذي صنفه ليقرأ عند ختم القرآن، وهو مشهور متداول في أيدي الناس.

بذلك الذبّ عن الشريعة المطهرة في كلام بعد هذا ذكرته هناك فليراجع. وأقول الآن في حقه بحسب ما يليق بهذا الموطن من زيادة التفصيل والبيان، كان رحمه الله فقيهاً عالماً عاملاً إماماً كبيراً شيخاً شهيراً مُتقناً مُحَقِّقاً مُتضلّعاً مصنفاً مجيداً في علوم الشريعة فروعاً وأصولاً، محامياً عليها حسب ما أداه إليه علمه واجتهاده حتى لُقّب في تراجم كتبه بمُحيي السُّنّة والدِّين، وما أجدره بذلك وأحقه بما هنالك. كان مولده كما ذكر هو لنحو تسع وتسعين وسبعمائة تقريباً ـ أي بتقديم المثناة في الأول والسين في الآخر ـ بالجِثة بكسر الجيم وبالمثلثة[1] ونشأ بها حتى حفظ القرآن وتوفي أبوه وهو في المكتب ثم رغب في طلب العلم فانتقل قبل بلوغه إلى المراوعة لذلك؛ فقرأ بها على الفقيه العلامة علي بن آدم الزيلعي وكان ـ كما قال ـ فقيهاً محققاً مُفتياً بناحية سهام، قرأ عليه «التنبيه» في الفقه وحصّله بخطه وحفظ رُبْعَهُ وطالع في «المُهذّب» وغيره مع تحصيل مختصر الحسن بن عباد في النحو، و «بداية الهداية» للغزالي و «التبيان» للنووي بخطه أيضاً، وسمع على شيخه المذكور «البداية» و «منهاج العابدين» للغزالي، وبعض تفسير الواحدي، وطالع أيضاً شرح التّنبيه للزنكلوني، وحفظ معظم الربع الأول منه تصويراً وتصحيحاً حسبما ذكر، هذا كله في بيان أمره، ثم رحل ـ كما قال أيضاً ـ إلى «بيت حسين»[2] فقرأ على الفقيه الصالح محمد بن إبراهيم العرضي «التنبيه» أيضاً، قال: وشرحته وحفظته جميعاً، ثم «المهذب» فـ «المنهاج» و «الأذكار» للنووي ثم أعاد المنهاج على الفقيه الإمام علي بن أبي بكر الأزرق، وحصّل اختصاره للمهمات قال: وتخرّجت وطالعت مع المهمات واستفدت منها معرفة أسماء العلماء الشافعي وأصحابه ومناقبهم رحمهم الله تعالى إلى غير ذلك مما تضمنته، ثم حصّلت كتاب «النفائس» لشيخي نور الدين الأزرق ثم قرأت «الأذكار» و «التبيان»[3] للنووي، و «الأربعين» له[4]، و «الشهاب والنجم» وجميع تفسير الواحدي و «الشفاء» لعياض، والبخاري ومُسلِماً، وسمعت الترمذي و «الموطأ» و «سنن أبي داود» و «سيرة ابن هشام» على غيره. وذكَر بعد هذا كلاماً في تنويه شيخه المذكور بقدره وتسييره به بنظر من محله فيما تقدم، قال: وقرأت «رسالة القشيري» على ابن الرّدّاد بزبيد بعد مطالعتها كالعوارف، وطالعت كتب الصوفيّة والرّقاق ما لا أحصى، وسمعت كتاب «اللطيفة المرضيّة» يعني شرح حزب البحر وعيون الحقائق على الشيخ بن عمر القرشي، وسمعت عليه أيضاً كتاب

(١) الجِثة: قرية منقرضة قريبة من المغلاف.
(٢) بيوت حسين: قرية من مركز بني جامع، بمديرية اللحية.
(٣) «التبيان في آداب حملة القرآن».
(٤) «الأربعين النووية في الحديث».

اللطائف للتاج ابن عطا الله كله أو بعضه، وقرأت «اللمع» للشيخ أبي إسحاق في الأصول على القاضي جمال الدين الناشري ثم على الإمام محمد بن نور الدين الموزعي أيضاً وقد قَدِمَ علينا إلى «أبيات حسين» وأقام عندي بمنزلي، وقرأت «علوم الحديث» لابن الصَّلاح على الناشري المذكور. وذكَر غير هذامن المقروءات والمسموعات والمطالعات مما استوفيت ذكره فيما تقدم وفيما حكيته عنه فيه بعض اختصار وذكَر كلاماً بعد هذا من قوله: (وبالجملة فقد بارك الله لي والعِلم إلى آخره) فانظره من هناك، ثم قال: وهذه فهرسة مؤلفاتي، ساقَها على ما نقلتها في ذلك الموطن فراجعه، وأكبر مصنفاته وأشهرها: «شرح الدعاء» و «كشف الغطاء»، وقد طالعت فيهما وعلّقت منهما نبذة بل جرّدت من الثاني ما تضمنه من العقائد المتعددة وضممت عليهما ما فتح الله به وجعلت ذلك تأليفاً مستقلاً على ما ذكرته، ثم سرد مؤلفاتي فيما تقدم من هذا المؤلف وكذا ما اختصره من شرح الكرماني على البخاري وسمّاه «مصباح القارىء» نظرت فيه أيضاً وكتبت منه فوائد، وكذا تاريخه «تحفة الزمن» وقد أنتخبت كثيراً في ضمن الانتخاب وتعقيبات مفيدة ثم اقتطعت منه ما جعلته أصلاً هذه «النفحة المندلية في المناقب الأهدلية» كما عرفت ذلك مما أسلفته فلا يعزب عنك. وبالجملة فمؤلفاته شاهدة بجلالة قدره في العلم وإجادته في التأليف لكن ليتها سلمت من مبالغة في الإنكار على محققي السعادة الصّوفية مع إكثاره من ذلك وإن كان إنكاره مؤوّلاً بما مرّت الإشارة إليه من قصد الذّب عن الشرع أو نحوه مما ذكرته في غير هذا الموضع، وقد سبق في الفصل الأول من هذا التأليف اتساع القول فيما يتعلق بهذا فراجعه وبالله التوفيق. واستفدت من صدر انتخابه لشرح الكرماني أنه حجّ خمس حجات وجاور في سنتي سبع أو ثمان وأربعين وثمانمائة وقد شارف السبعين بمكة المشرفة.

وَصْل: ومن نظمه قصيدة طويلة سمّاها «نصيحة السالكين» وشرحها بإرشاد الطالبين حسبما مرّت الإشارة إليها مع النقل منها ومن شرحها في أواخر الفصل الأول من الكتاب، وهذا أولها:

تَرَقَّ طريق السابقين إلى العُلاَ ... بفقه واصل شافعي قد اعتلا

وفي نسخة كما قال في الشرح: «تَوخَّ» بدل «تَرَقَّ» أول البيت وعَطَف على قوله فيه «بفقه» قوله بعده:

وتفسير قرآن وسنة أحمدِ ... وعِلْم أصول الدِّين معتقد الملا

وهي مع شرحها عندي من جملة محصلاتي بخطى، وقد رأيت له من النظم غيرها، ومثل هذا مما يقصد ذكره في التراجم أعنى إيراد شيء من نظم المترجم له

كما درج على ذلك مؤلفوا التواريخ والطبقات إذ مَلَكة الشعر من جملة كمالات النفوس. ومن ثم ترى كثيراً ما يقال في حق صاحب الترجمة من جملة ما يوصف به أنه كان ناظماً ناثراً، والقصد أنَّ هذا السيّد الكبير القدر قَدْ كان كذلك، نَظَمنا الله في سلك أمثاله بحق سيدنا محمّد وآله آمين آمين. وكانت وفاته رحمه الله تعالى بأبيات حسين سنة خمس وخمسين وثمانمائة.

ظَفِرت بهذا التاريخ مُعلقاً على نسخة قديمة من تاريخه السابق، وقبره هناك فيما أُخبِرت معروف مقصود للزيارة نفع الله به والحمد لله رب العالمين. انتهى ما زاده السيّد العلاّمة أبو بكر بن أبي القاسم الأهدل في كتابه «نفحة المندل» من ترجمة السيّد العلاّمة الحسين بن عبد الرحمٰن الأهدل وقد نقلتها بالحرف والحمد لله رب العالمين.

ومن ذُرية صاحب الترجمة حفيده الحسين بن الصديق بن الحسين بن عبد الرحمٰن، وقد ترجمه في «نفحة المندل» عقب ترجمته لجده مُشيراً إلى طرف من ترجمة والده الصديق بن الحسين فقال: وإذا انتهت ترجمة هذا السيّد الإمام والعالم الهمام فلنردفها بتراجم من تسلسل عنه وشُهِر بالفضل عِلماً وصلاحاً بالمعنى الأخص الذي قَدّمت التنبيه عليه من ذريته المعروفين ببني حسين نِسْبَةً إليه إذ هم أكثر أهل هذا الفرع ـ أعني فرع السيّد الأجل أبي بكر بن علي ـ فضلاً وعِلماً، شُهِروا وذُكِروا، ثم نردفهم بِمن عُرِف فضله وتحقق حاله من بقية المذكورين إن شاء الله تعالى لكن يقول أولاً: وكانَ للسيّد حسين المذكور جملة أولاد منهم الصِّديق ذُكِرَ بالفقه المقتضى للمشاركة في العلم بغيره غالباً لمرتبة الصَّلاح المُساوي للاستقامة، كذلك وأحمد السيّد لم أظفر الآن بوصفه بشيء لعدم نقل أحوال هؤلاء القوم وإن كان غالبهم الفضل والصَّلاح، وما كان طريقه النقل فلا مجال للرأي فيه، وإذا عرفت هذا فلنأخذ في ذكر مشاهير ذُرِّية هذا العَلَم الكبير كما وعدنا ونَتْرُكْ مَنْ لَمْ يُشْهَر وإن كان رفيع القَدْر في باطن الأمر لِما بَيّنا من العذر فنقول . . .

حسين بن الصديق بن حسين بن عبد الرحمٰن الأهدل:

. . . ومنهم ولد ولده السيّد الشيخ الكامل العالم الكبير الولي الشهير الفقيه المُحدِّث الصُّوفي المُحقِّق العارف بالله تعالىٰ البدر الأجل الأكمل ذو المنهج الأعدل حسين بن الصِّديق بن حسين بن عبد الرّحمٰن الأهدل، كان رحمه الله ونفع به ـ كما ذكرنا ـ شيخاً كبيراً قريباً مُكَمَّلاً عَالِماً عاملاً ولياً عارفاً فقيهاً مُحدِّثاً صُوفياً مُحَقِّقاً شهيراً بجميع ما ذُكِر وغيره من محاسن الأوصاف بلا نزاع في ذلك ولا اختلاف. وكان مع ما هو عليه في العِلم من الكمال صاحب كرامات خارقات وأحوال عوال،

وكان مُسْنِداً للحديث مُصنِّفاً مُجيْداً ناظِماً ناثراً كما شهد بذلك آثاره الحميدة ومؤلفاته الجيدة المجيدة التي من جملتها: «ديوان شعره» و«المولد النبوي» الذي أبدع في اختصاره وتهذيبه(١)، وهما مشهوران دائران بين أهل الفضل مأخوذان بالقبول، وأكثر كلامه المنظوم المُدوَّن: توسلاتٌ وتضرعات. هذه لمعة على سبيل الإجمال من ترجمته وقد أظفرني تعالى ـ وله الحمد والمِنّة ـ بترجمةٍ له كاملة كافلة بشرح جُلّ أحواله المباركة على التفصيل بعد أن كنت كثير التشوّق إلى ذلك مدةً مديدة رغبة في استفادة سيرته ومعرفة بدايته ونهايته وذلك ما ترجم له صاحب التاريخ المُسمّى «النور السافر عن أخبار القرن العاشر» المقدّم ذكره في ترجمة السيّد حاتم بن أحمد الأهدل، وها أنا أورد كلامه نقلاً مما كنت أنتخبته منه لمّا عثرت عليه عازياً ذلك إليه، قال رحمه الله وجزاه خيراً بعد ذِكْر وفاته ـ إذْ بَنَى تأليفه على الوفيات ـ وقوله في حقه الشريف: الفقيه الصّوفي الأديب الحافظ المُحدِّث البارع، كان مولده في ربيع الثاني سنة خمسين وثمانمائة بأبيات حسين ونشأ بنواحيها واشتغل بها في الفقه على الفقيهين أبي بكر بن قعيص وأبي القاسم بن عمر مطر وغيرهما وفي النحو على أولهما وغيره، ثم انتقل إلى المراوعة ثم إلى بيت الفقيه ابن عجيل فاشتغل بها على الفقيه إبراهيم بن أبي القاسم جعمان وغيره، ثم دخل زبيد في سنة ثمان وستين فأخذ بها على الفقيه علي بن عمر الفتي وغيره وفي الأدب على الزّين الشرجي، ثم حجّ في سنة إثنين وسبعين وجاور السنة التي تليها وحضر مجالس البرهان المحتوي قاضيها وأَذِنَ له هو وغيره في الرّواية عنهم، وزار النبي ﷺ وسمع هناك من أبي الفرج المراغي، ثم عاد لبلاده وأخذ عن يحيى العامري يعني صاحب «بهجة المحافل» وغيرها وبَحث عليه «المنهاج». ذكره السخاوي في «الضوء اللاّمع» قال ـ يعني السخاوي ـ: ولازمني في المجاورة الثالثة بمكة فقرأ عليّ أشياء من تصانيفي بعد أن كتبها بخطه وكذا سمع من لفظي وعلى أشياء، قال: وهو فاضل بارع في فنون، ناظم مفيد حَسَن القراءة والضبط، لطيف المعاشرة متودد قانع عفيف، أقرأ الطلبة بناحيته وقرأ الحديث على العامة سيّما القول البديع ـ أي الذي هو من تصانيف السخاوي ـ في الصلاة على الشفيع ونحوه، ومدحني بقصيدة أنشدتها بحضرة الجماعة، وكتبت له إجازة حافلة، ورأيت النجم بن فهد كتب عنه من نظمه كثيراً وترجمة. انتهى كلام شيخه السّخاوي ثم ساق تمام ترجمته وهي طويلة فمن أراد الوقوف على ذلك

(١) عنوان الكتاب «بغية الطريف في المولد الشريف» خ (١٣٠٤) بمكتبة دوعن بحضرموت. وشرحه العلامة إبراهيم خليل الزبيدي المتوفي سنة (١٢٦٣هـ) تقريباً ـ خ بمكتبة الظاهرية بدمشق رقم (٨٢١٤) تاريخ، أخرى بعنوان «المنهج الأعدل» جامع غربية (٥٤) سيرة.

فليُطلبها بما هنالك(١)، وذكَر وفاته في آخرها فقال: وكانت وفاته ليلة الاثنين سلخ ذي القعدة سنة ثلاث وتسعمائة ببندر عدن ودُفن بها ومشهده هنالك مشهور معمور يُزار كثيراً ويتبرك به، رحمه الله تعالى ونفع به وبسلفه وخلفه آمين آمين. اهـ. ثم ترجم لبعض أولاده وذكرهم بِسِعَة العلم والتأليف والاطلاع وكثرة الصَّلاح والولاية أعاد الله علينا من أسرارهم ونظمنا في سلك المحبين لهم آمين. وقد تركت ذِكر تراجمهم إيثاراً للاختصار.

المكين بن عبد الله الأهدل:

ومن متأخريهم السيّد العلاّمة الولي الكبير والقطب الشهير المكين بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن القادري بن المكين بن أبي بكر بن حسين بن الصّديق بن حسين بن عبد الرحمن بن محمّد بن علي بن أبي بكر بن الشيخ الكبير علي الأهدل، وقد ذكر السيّد العلاّمة أبو القاسم بن أبي الغيث الأهدل في «الدُّرّة الخطيرة» طرفاً من ترجمته وترجمة بعض أولاده فقال: هو السيّد الجليل القطب الغوث المكين بن عبد الله الأهدل صاحب بلبيلة، له الكرامات الخارقة والإشارات الصادقة، قصده النّاس من كل ناحية وانتفعوا به نفعاً عظيماً، وقد شرفنا الله سبحانه وتعالى الاجتماع به لمّا وصل بلدتنا المُنيرة زائراً سيدي الشيخ القطب عبد الله بن عمر الأهدل وسيدي الشيخ شمس الشموس أبا الغيث بن جميل، عادت بركاتهم علينا آمين. ومن كراماته ما أخبرني به الحاج الصالح عبد الله بن أبي القاسم، قال: حصلت فزعة ليلة زيارة سيدي الشيخ أبي الغيث بن جميل بين القبائل وانقسموا قسمين وأضرمت نار الحرب بينهم واشتد الخطب بالنّاس، وكنت جالساً أغمزه ورجله في حُجْري، فقلت له: يا سيدي سَيَهْلَك هذا الجمع، فعند ذلك قبض نفسه وأنا قابض على رجله فانقبض نفسي حتى كدت أهلك وقبض علي تلك الأقوام حتى ما قدر أحد منهم يتحرك حتى طفئت نار الفتنة، ثم بعد ساعة تنفس فَرَكَضت الخيل في الميدان وعادت المَرَافع(٢) تضرب كأن لم يكن شيء وسلّم الله الزّوار ببركته، نفع الله به. وقد جمع سيدي الصِّنو الصّوفي عبد الله بن إبراهيم الأهدل كراماته وأحواله الدّالة على قطبيته الكبرى في مجلد لطيف، وجَمَع الفقيه الفاضل الصالح أحمد بن يحيى النجم ـ رحمه الله ـ كراماته وسيرته في جزء، جزاه الله أفضل الجزاء وأكمله آمين. وقد انتقل إلى رحمة الله في اليوم السادس من شهر القعدة الحرام عام ثمان بعد المائتين والألف وخَلَفَهُ ولده السيّد الجليل أمين الله على الأسرار بن المكين

(١) الضوء اللامع (٣/١٤٤، ١٤٥).
(٢) الطبول.

الأهدل، كان على قدمه المبارك من النفع للمسلمين والسعي بالإصلاح ورزق القبول التام عند الخاص والعام، وقد زرته في محله المبارك من قريته شجينة(١) لمّا انتقل إليها بعد وفاة والده، والتمست صالح دعواته ووجدت بركة دعواته نفع الله به، وقد انتقل إلى رحمة الله في بيت الفقيه عام خمسة وثلاثين بعد المائتين والألف ودُفن عند سيّدنا الفقيه القطب أحمد بن موسى عُجَيْل داخل القبة، وخَلَفَهُ أولاده بارك الله فيهم وسلك بنا وبهم المنهج القويم آمين. اهـ.

وقد ترجمه أيضاً ـ أي سيدي المكين ـ بعض تلاميذه ممن انتفع به كثيراً ترجمةً مستقلةً واسعةً ولم أعرف جامعها سمّاها «الماء المعين في مناقب السيّد الغوث المكين» ورتّبها على تسعة مقاصد: الأوّل ذكر نشأته وأوصافه وأحواله، والثّاني في كراماته، والثالث فيما حصل له من المخاطبات الإلهيّة والمباسطات القُرْبِيّة، والرابع في ذكر من شهد له من العارفين بعلو مقامه وكمال التمكين، الخامس في ذكر نسبه الشريف، السادس في ذِكر وفاته ومارُثي به من الأشعار، السابع في ذِكرِ ما ظَهر منه بعد موته من الأحوال. ولم يذكر فيما وجدته من ذلك إلاّ الأربعة الأوّل والثلاثة الأخيرة مفقودة وقد لَخّصت من ذلك شيئاً يسيراً فأقول أنّه قال نفع الله به: كان سيدي ومولاي وعمدتي وذخري ووسيلتي إلى الله ورسوله السيّد العارف الفرد الجامع الولي القطب الأكمل بلا منازع ظل الله الممدود على العباد وكهفه الواسع للحاضر منهم والباد ومدده المفيض على ذرات الوجود وسرّه الساري في عالمي الغيب والشهود وواسطته بالنيابة المحمديّة وخليفته على سائر البريّة المكين بن عبد الله الأهدل، نفع الله بأسراره وبه عليه دل، نفحة من نفحات الأزل وعيناً من عيون الله عز وجل، وفجراً منيراً في سماء التجريد، وبارزاً أشهب في فضاء التفريد، وطوداً راسخاً شامخاً في الكمال، وبحراً زاخراً بجوهر المقال والنوال، سهل الأخلاق، نفيس الأذواق، لَيّن الجانب للأقارب والأجانب، تَسنّم من رُتب المعارف أعلاها، وبلغ من مقامات الكمال منتهاها بذكر الله عند رؤيته، ويستدفع الخصوب بدعوته، وتستشفي الأسقام بنظرته، ويستسقي الغمام بوجهه الشريف وطلعته، مُتّصفاً بالصفات الإلهيّة، ومتخلقاً بالأخلاق النبويّة. طالما قَرّب بعواطفه الرحيمة بَعِيْد الذنوب، والآن بمجالسته المفيدة قساوة القلوب. وكان ـ نفع الله به ـ لَيِّناً في حماية الأحوال عند النضال، وغيثاً في أنهار الجود عند السؤال. هشّاشاً بشّاشاً متواضعاً، يعفو عن الجاني، ويواصل المُقَاطِع، أشْتغل بمولاه، ومُلِيءَ بحبه وهواه، وترك السوء وراء ظهره، وأقبلَ على محبوبه في سِرّه وجهرِه، وأعرضَ عن زخرف الدنيا

(١) شجينة: من قرى الرامية العليا، بمديرية السُخْنَة تقع بجوار دَيْر القماط.

وغرورها ولم يُعوِّل على حزنها وسرورها حتى صار كله جوهراً صافياً ومَرْهماً لجميع العِلَل شافياً، واستوى عنده الذَّهب والمَدَر والجوهر والحَجر والساعة والشهر واليوم والدهر والقُرب والبُعْد والبهار والمَدّ والليل والنهار والهواجر والأسحار والراحة والعناء والبقاء والفناء والثبوت والمحو والسُكر والصّحو والقرار والشطح والذّم والمدح. وأمّا زهده في الدّنيا والآخرة ورغبته في الله، وورعه وتجرده، ورحمته للضعيف واليتيم، وإشفاقة على العدو والحميم، وتحمله بالورى، وبذله القِرَى، وعفوه عن الجاني، وذكره الجميل للقاصي والدّاني، ومعانات المشاق، ومقاساته للأهوال التي لا تطاق، وصبره على البلايا والامتحانات، ومسارعته بالالتجاء إلى الله والتوجه إليه في المُلِمّات والمهمات، وفناؤه عن حب الرئاسة، وتسليكه المُرِيْد من حيث لا شعُر بألطف إرشاد وأشرف سياسة، وعدم ملاحظته للكرامات، وحرصه على كتمان الأسرار في جميع الحالات، واستغراقه بذكرِهِ محبوبه، ومراقبته لبوادي الحقائق من خفايا غيوبه، وتوسعه لِوَارِدَات الأسرار، وتمكنه عند انطماء الأنوار، وتوزيعه الأوقات وتنزيهه الأقوات فأمر يكبو في ميدانه كل جواد، وتكل الأقلام دون حصر بعضه وينفد المداد، مَسْلَكٌ لا يسلَك، وشأو رفيه لا يُنال ولا يُدْرَك. وكان نفع الله به جليل القَدْر رحيبَ الصدر كريم السجايا عظيم المزايا لطيف الشمائل يجيب الدّاعي بالتلبية ويفيد السائل، صاحب أحوالٍ ومكاشفات وكرامات خوارق يظهر عنه، منها ما يفيضه فَيْض بحره الدافق، وكان رحمه الله إذا لم يجد بداً من إظهار شيء من ذلك أبرزه في ستر رقيق ومعنى دقيق فيقول: رأيت منا كذا وكذا وكان فلان على كذا وكذا، هذا إذا كان السامع غير متسع للتصريح سقيماً غير صحيح، وأمّا إذا كان من الخواص أهل الصدق والإخلاص فإنه يُظْهِر له ما أُذِنَ في إظهاره من كراماته وأنواره ظهوراً يُدْهِش العقل ويُعْجز النقل فيضع عند ذلك رأسه تحت قدمه ويعترف بقصوره ويستظل بظله وينتظم في سِلك خَدَمِهِ. وكان رحمه الله ونفع به يحبّ الخمول ويكره الشهرة، فات على كثير من النّاس من حيث هُمْ لا من حيثُ هُوَ، فبركته عمّت الوجود من العرش إلى الفرش، وما عَرَف بحقه إلا القليل وَلا غرو أن أهل الكمال والتصرف بالأحوال لا يصل إليهم إلا من أرادوه ولا يشفى بنظرهم إلاّ من عَادُوْه. وكان رحمه الله في الأفعال والأقوال وجميع الأحوال مع تمكنه من الحقائق والأسرار الواردات فيوض المواهب والأنوار، وكان رحمه الله ونفع به إذا اجتمع به الإخوان في أي مكان لم يكن معهم سوى ظاهره وأمّا باطنه فمملوء بالله مستغرق فيه. وكان رحمه الله يحب زيارة الأولياء ويقصد فرائحهم ويرحَل إليها ويثني عليها ثناءً عظيماً، وأكثر تردده إلى عواجه لزيارة الشيخين ومن فيها من الأولياء الأعلام نفع الله بهم آمين آمين.

ومن مكاشفاته ما أخبرني به ابن أخيه السيّد السّند العارف بالله أحمد بن محمد الأهدل قال: حصلت لي حَجّة في سنةٍ من السنين وتوجّهت إلى الشام(1) فوقع طوفان في البحر وحصل علينا ضيق شديد واضطربت الأمواج وكانت تُقبِل أمثال الجبال(2) حتى أشرفت السفينة بمن فيها على الغَرَق، فهتفنا بكل ولي نعرفه ولم تحصل الأغاثة فتوجهت وهتفت بسيدي الوالد المكين فَفرّج الله عنا وزال الضيق وسكن هياج البحر واستقرت النفوس وحصلت السّلامة جزاه الله خيراً ونفع به. قال الراوي ثم إني لمّا رجعت إلى الوطن أخبرني الإخوان أن السيّد نفع الله به كان ليلة كذا ـ وهو في تلك الليلة ـ مُتحمّل معكَ يقول: يَعْلَم الله الليلة كيف حال أحمد؟ ويكرر هذه المقالة حتى عرفنا أنه قد كشف له عن حالك وشاهد ما أنت عليه هنالك، قال الراوي: وإذا هي الليلة التي حصل علينا الضيق المتقدم ذِكره فيها فأخبرت الإخوان بما اتفق علينا في البحر وحمدنا الله وشكرناه على وجود هذا الغوث المُغيث فينا نفع الله به. اهـ.

ومن كراماته أخبرني به ابن أخيه المذكور أيضاً، قال: سافرت مرّةً أنا وسيدي الوالد المكين إلى جهة الجبال ولم يكن معنا مركوب وهو مُمْتَحن في رجله بجراحاتٍ، فلم نزل نسير حتى أفْضَت بنا الطريق إلى صعود جبل شاهق لا يقطعه الصحيح إلاّ بمشقة، فبقيت متحيراً في أمره كونه يشق عليه المشيّ في السهل فضلاً عن الجبل، ثم إني صعدت الجبل وتركته مُستقيماً، مرادي تحصيل من يتحيل لي في طلوعه إمّا بحمله أو غير ذلك من أهل الجبل ولو بأجره، وجَدَّيت في صعودي حتى قربت من رأس الجبل وإذا أنا أرىَ سيدي الوالد المكين ـ نفع الله به ـ قبلي صاعداً في رأس الجبل، فعظم الأمر عندي حيث لم يكن ثَمّ طريق غير التي صعدت فيها بل إني قاطع أنه لا يستطيع صعود شيء من الجبل. انتهى ما ذكر الراوي، قلت: ومما احتوت عليه هذه المتفقة ثلاث كرامات أحدها سَبقَهُ من خَلفَهُ مع ظاهر عجزه، ثانيها اختفاؤه عن ابن أخيه المذكور في صعوده وليس هناك طريق أخرى، ثالثها طي مسافة الجبل وانزواؤها وتسهيل صعوبته له، نفه الله به.

ومن كراماته ما أخبرني به ابن أخيه المذكور أيضاً قال: عام حجّ سيّدي الوالد المكين ـ نفع الله به ـ كنت معه وكان سفرنا مباركاً ووصلنا مكة على أحسن الأحوال، ولم أشعر يوم عَرَفه ونحن عند الصّخرات قبيل العصر إلاّ وقد أَخَذت سيدي الوالد

(1) الشام: الشمال.
(2) وَصْف لشدة الأمواج وكأنها كالجبال في ضخامتها.

المكين - نفع الله به - غيبوبة عظيمة استغرقته ساعة طويلة، ولمّا أفاق أخبرني أنه كشف له فيها عن وفاة السيّد القطب الأكمل أمحمّد بن عبد الباري الأهدل نفع الله به، وسمع قائلاً يقول: يُقام هذا مكانه، مشيراً إليه، فقيل له إنه لا يستطيع الصعود والمحل بعيد فقال اسحبوه على عِجَل، فأتي بِعِجَل مِن نور وقياطين من ذهب وسحبوه عليه. قال الراوي: فذكَرت حينئذٍ إشارةً سابقةً من السيّد وهو أمحمّد بن عبد الباري، وهو أن سيّدي الوالد المكين عزم إلى المراوعة[1] وأنا معه لقصد الاجتماع بالسيّد أمحمّد المذكور نفع الله به يوم عيده من صيام ست شوّال والاجتماع بالشيخ أحمد بن حسن الموقري لأنه كان حاضراً هناك، فلّما وصلنا محلّه لم نستطع الدخول من كثرة الزّحام وبقي جماعة من الحاضرين يقولون له: لو ترجع أحسن، لِمَا يرون من ظاهرة عجزه عن المزاحمة فسمعت السيّد أمحمّد بن عبد الباري من داخل حضرته يقول: إسحبوه، فدخل سيّدي الوالد المكين - نفع الله به - وحصل الاجتماع بالسيّد والشيخ. قال الراوي: ولمّا حصلت هذه المتفقة في مكة عرفت أن قَوْل السيّد: اسحبوه، إشارة بهذا الأمر إلى ما في الغيب، نفع الله بأسرار الجميع.

ومن كراماته ما أخبرني به سيّدي الخال الصّالح عبد الرّزاق بن عبد الله عُجَيْل قال: أخبرنا السيّد العارف بالله عبد الله بن إبراهيم الأهدل قال: قال لي سيّدي الوالد المكين نفع الله به في حياته: خرجت يوماً وأنا في بيت الفقيه في قرية العِجَالِيَة[2] متنزهاً وكان ذلك يوم جمعة نهار ليلة زيارة الشيخ أحمد بن موسى عُجَيْل المعتادة وجلست في بقعة هناك وإذا بالشمس قد دنت وقبّلت ركبتي. اهـ. قلت دُنو الشمس وتقبيلها المذكور ليس على الله بعزيز بل قدرته صالحه لأعظم من هذا ومَقَام السيّد يقتضي فوق ذلك وقد قرّر العارفون للأولياء ما عَقَل العقول وحيّر الأفكار ويرحم الله القائل:

وإذا لـم تـر الهـلال فسلّـم   لأنـاس رأوه بـالأبصـار

وأمّا من شهد له من الرجال العارفين بعلو المقام وكمال التمكين فقد أخبرني سيدي الخال الصالح عبد الرزاق عُجَيْل قال: أخبرني من أثق به أنّ والد سيدي الشيخ المكين لمّا كبر سِنّهُ كان يقول لأولاده وقد أعوَل[3] البعض منهم: زوجوني زوجوني ففي صلبي المكين أنا القطب وهو قطب الأقطاب، ولم يزل مُكثراً عليهم في ذلك

(١) المَرَاوِعة: مدينة واقعة على طريق الحديدة - بَاجِل، حيث تبعد شرقاً عن بندر الحديدة بمسافة (٢٥) كيلاً.

(٢) العجالية: بكسر ففتح، قرية في الطرف اليماني من مديرية بيت الفقيه.

(٣) أعْوَل: أنجب.

حتى زوجوه ووهب الله له - على الكِبَر - المكين، وتوفي بعد ولادته بمدة يسيرة رحمهما الله تعالى رحمة الأبرار ونفعنا بهما والمسلمين في هذا الدار ودار القرار آمين. والحاصل أن السيّد - نفع الله به - لا تُحصى مواهبه ولا تنفد عجائبه، هو البحر حَدِّث عنه ولا حرج، والله أعلم. قلت وهذا آخر ما أردت تلخيصه من ترجمته وقد ذُكِر له فيها كرامات كثيرة وإشارات خطيرة ومخاطبات إلَهية ومباسطات قريبة وأحوالاً ذوقيّة تركتها اختصاراً واكتفاء بهذا الأنموذج الذي ذكرته فهو يدل على ذلك ويشير إلى ما هنالك، نفعنا الله بهم ونظمنَا في سِلْك من وقف لحبهم آمين.

بنو الصـويلـح:

ومن ذُرِّيَّة الشيخ عبد الرحمٰن بن محمّد بن علي بن أبي بكر النبال السّادة بنو الصويلح - تصغير صالح - وقد وجدت شجرة نسبهم بخط السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل ناقلاً لذلك عن خط السيد العلامة عبد الله بن عبد الباري الأهدل، وصورة ما وجدته:

بسم الله الرحمٰن الرحيم والصّلاة والسّلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد فأقول وأنا الفقير إلى الله عز وجلّ محمد بن يحيى الأهدل وقَفت على نسب قديم في رَقْم متهَدِّم الأطراف للسّادة بني الصويلح بالتصغير، فأحببت أن أنقله وأُلحق المتأخرين بالسّابقين بكلام من أثق به من كبارهم، فأقول وبالله التوفيق هذا صورة ما وجدته في الرَّقم المذكور: بسم الله الرحمٰن الرحيم، وبعد فهذا نسب السيّد أحمد صويلح فهو أحمد بن حسن بن المطري بن عمر بن أبكر بن محمد بن عبد الرحمٰن بن محمّد بن علي بن أبي بكر النبّال بن الشيخ الكبير الولي الشهير على الأهدل بن عمر بن محمّد بن سليمان بن عبيد بن عيسى بن علوي بن محمد بن حمحام بن عون بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي ابن أبي طالب وابن فاطمة الزّهراء بنت محمّد صلى الله عليه وآله وسلم رضي الله عنهم أجمعين، وهذا المسلسل له أربعة أولاد: المطري له: أم[1] وعبد الله وعلي وحسن أشقاء موجودون إلى سنة ١١٦٠ هم وأولادهم أحمد. اهـ. كتبه الفقير الحقير المعترف بالذنب والتقصير الراجي عفو ربه القادر عبد الله بن عبد الباري الأهدل. انتهى ما وجدته، وهذا إلحاق من وجدته من بني الصّوَيلح ينتسب إلى عبد الله أحد الأربعة أولاد أحمد المسلسل له فالّذي وجدته هو: يوسف بن يوسف بن علي بن عبد الله بن أحمد المسلسل له، ليوسف بن يوسف هذا

(١) هكذا في الأصل.

ولدان وهم الآن يسكنون قرية سمهر من جهة لعسان[1]، ويوسف هذا له ولد اسمه: عبد الله بن يوسف وهو الآن يسكن بجهة لَعْسَان شرقي قرية بَاجِل، والله أعلم. انتهى ما وجدته بخط السادة المذكورين نفعنا الله بهم آمين آمين. ويقال إنّ منهم بني مجاهد وبني الزُلَم وبني المشهور الساكنين بقرية دغيج من بلاد صليل[2].

أبكر بن علي الهبة:

وَصْل: ومن ذرية الشيخ محمد بن علي بن أبي بكر بن علي الأهدل: السيّد الجليل الولي الكامل أبو بكر بن علي الهبة المعروف مشهده المبارك ببندر الحديده وقد جرى على ألسِنَة الناس تلقيبه بالسلطان، ولم أقف على سبب التلقيب بذلك بعد البحث ولعله بسبب أنه في الأولياء بمنزلة السّلطان كما يقال للشيخ أحمد بن عمر الزيلعي صاحب اللُّحيَة سلطان العارفين[3]. وقد ترجمه صاحب «نفحة المندل» فقال: ومن ذريته الشيخ علي بن أبي بكر بن علي أيضاً السيّد الصالح أبو بكر بن علي الهبة والعوام يقول أبكر هِبة صاحب المشهد المعروف بالحُديدة المقصود للزيارة داخل القرية، كان فيما يُذْكَر من خواص عبد الله الصّالحين ذا كرامات وأحوال عجيبة وذلك من المشهور وعلى ألسنة بعض الكبار شيء كثير من أحواله نفع الله به، ووالده علي الهبة بن يحيى بن علي بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمٰن بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن علي بن أبي بكر بن علي الأهدل، نفع الله بالجميع آمين، هكذا نقلت نسبه من مجموع أنساب هذه الطائفة الأهدلية. ومما يُحكى أنه كان كثير الحج على قدم الفقر والتجريد مع قافلة الحجيج في البر، وأظن فيما حكى لي أنه كان كلما حج يكرر الزّيارة أيضاً، وأخبرني بعض أكابر الأهل أنه كان للسيّد أبكر علي هبه ـ هذا ـ أخ أو ابن أخ ـ الشّك مني ـ اسمه يحيى خَلَفَهُ في المكان وكان من عباد الله الصّالحين المتوكلين صاحب فتوح كثيرة ينفقها حال حصولها إنفاقاً مُوْقِن بالخَلف وأنه قيل له ممن قصد عدله في ذلك: من سَهُل عليه الدّخل هان عليه الخَرْج، فقال: بل الأمر بالعكس أو نحو هذا ولا يخفى المعنى على ذي فهم وحاصله: أن من هان عليه الخروج كان سبباً لسهولة الدخل أي وهو الإخلاف الموعود به في الآية الكريمة: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾[4] وفي الحديث:

---

(١) سمهر: بلدة في منطقة القطعة السفلى من الحَجَيْلة، بالشرق الجنوبي من مدينة بَاجِل.

(٢) دغيج: قرية عِدادها من مديرية المُنيرة.

(٣) أحمد بن عمر الزيلعي: عالم محقق في الفقه مال إلى الزهد والتصوف، وكانت وفاته سنة (٧٠٤هـ).

(٤) سورة سبأ، الآية: (٣٩).

«من أيْقَن بالخلَفِ جاد بالعطية»[1]. جعل الله لنا نصيباً من ذلك وسلك بنا وبسائر إحبابنا أحسن المسالك بفضله وكرمه إنّه الجواد الكريم الرؤوف الرحيم. اهـ. قلت ومن ذُرّيّة علي الهبة ـ هذا ـ جماعة يسكنون الحُديدة عَرَفت منهم السّيد الصّالح باري بن محمد هِبَة كان ـ رحمه الله ـ رجلاً صالحاً شجاعاً قوي الجنان كريماً جواداً وكان يحترف في التمر، وله ولد موجود الآن اسمه محمّد صالح مقبلٌ على شأنه ملازم حرفة أبيه. وسِيَاق نسبهم هكذا: بازي بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن علي بن يحيى بن علي بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمٰن بن عمر بن أبي بكر بن محمّد بن علي بن أبي بكر بن الشيخ علي الأهدل.

بنو الدَرَسي:

فَرْع: ومن ذرية الشيخ محمد بن علي المذكور: السادة بنو الدّرسي الساكنون بجهة أبيات حسين من بلاد صليل كما حقق بذلك السيّد العلاّمة محمّد بن يحيى الأهدل وهم جماعة أميون عاميون لكنهم صالحون مواظبون على الصلوات وإطعام الطعام، فمنهم السيّد الصّالح عمر درسي بن أحمد بن عبد الله بن أبكر بن أمحمد بن عبد الله، وأخوه يوسف بن أحمد. ومنهم أحمد بن أبكر بن عبد الله بن أمحمّد بن أبكر، وابن أخيه أمحمد بن عبد الله بن أبكر بن عبد الله بن أمحمّد بن أبكر. ومنهم أحمد بن قاسم بن أبكر بن أمحمّد بن أبكر، ومنهم عبد الله وأحمد ابنا أبكر بن عبد الله بن أمحمّد بن عبد الله بن أمحمّد بن أبكر، ومنهم قاسم بن عبد الله بن أبكر بن أمحمّد بن عبد الله بن أبكر بن أمحمّد. هذا ما وقفت عليه من الموجودين منهم الآن ولم أقف وقت رَقْم هذا على تمام نسبهم فعسىٰ الله أن يمنّ به لأثبته هنا.

بنو قريش:

فَرْع: ومن ذرّية الشيخ محمد بن علي أيضاً السادة المُلقّبون بني قريش بالقاف تصغير قرش، الساكنون بالسقايا والنبقة[2] ودَيْر المهدلي[3] شرقي الخضرية وغربي جبل دهنة[4]. وسِيَاق شجرة نسبهم هكذا: محمد بن الشريف بن سلمان صغير بن سلمان بن المطري المُلَقَّب طيير تصغي طير بن حسن بن أحمد بن سليمان بن المعروف بن أبي بكر بن عمر بن يحيى بن عبد الله بن عمر بن أبي بكر بن

---

(١) رواه القضاعي.

(٢) السقايا والنبقة: قريتان من مركز الخلفية، بمديرية بَاجِل.

(٣) دير المهدلي: من قرى العطاوية، بمديرية الزيدية.

(٤) الخضارية: مركز إداري من مديرية بَاجِل. وجبل دهنة: هو السلسلة الجبلية الواقعة في شمال مدينة باجل.

محمد بن علي بن أبي بكر بن الشيخ الكبير علي الأهدل وتمام النّسب معروف مشهور، ولنُلحق من وقفنا عليه ممن تعلق بالشجرة من ذُرّيتهم الموجودين الآن فنقول: أمّا حسن بن أحمد بن سليمان المذكور في أثناء الشجرة فله من الولد إثنان: أحمّد والمطري الملقب طيبر، فلأمحمّد: علي، ولعلي: علي، وله: الوافي.

فَرْع: وللمطيري بن حسن من الولد إثنان: أبكر وسليمان، فأمّا أبكر فله خمسة: علي وأمحمّد وامحمّد(1) وسليمان وعبد الله، فلأمحمّد الأوّل ثلاثة: سليمان وأبكر وعبد الله، ولأمحمّد الثاني خمسة: المطري وأحمد وعلي والمقبول وقاسم، فللمطري بن أمحمّد: راجح، ولأحمد بن أمحمّد: إبراهيم، ولقاسم بن أمحمّد: أبكر. وأمّا سليمان بن أبكر فله: محمد.

فَرْع: وأمّا سليمان بن المطري طيبر فله من الولد خمسة: المكين وقاسم وسليمان صغير والمطري وأمحمّد، فللمكين ثلاثة: يحيى وعلي وعبد الله، ولقاسم إثنان: حسن وأمحمّد، ولسليمان ثلاثة: الشريف وعلي ومهدي، للشريف: محمد. ولعلي: سليمان وعبد الله، وللمطري بن سليمان إثنان: الوافي وأبكر، لأبكر: عبد الله، ولأمحمّد بن سليمان إثنان: علي والمحفوظ، للمحفوظ إثنان: أمحمّد والمهدي. هذا ما تيسر معرفته من ذريتهم بارك الله فيهم آمين.

بنـو المكلمي:

فَرْع: ومن ذُرّيّة الشيخ محمد بن علي أيضاً السادة بنو المكلمي ـ بفتح الميم الأولى وسكون الكاف وفتح اللام وكسر الميم الثانية آخره ياء ـ نِسْبَة جدهم الّذين ينتهي إليه نسبهم كما ذكر ذلك في «الأحساب العلية»: أبو الغيث بن أبي القاسم المكلمي بن أبي الغيث بن علي بن محمّد بن أبي بكر بن محمّد بن أبي بكر بن علي بن أحمد حريبان بن محمد بن علي بن أبي بكر بن الشيخ الكبير عليٍ الأهدل، وهم جماعة يسكنون حازة الجرابح(2) والمِغْلاف(3) ومنهم شخص سكن دَيْر الأحمر من بلاد صِلْيل(4) اسمه أمحمّد مكلمي. وممن يسكن حازة الجربحية والمغلاف منهم: حسين بن يحيى، وولده أمحمّد بن حسين المُلقّب خادم، وولد وولده

(1) شخصان حملا ذات الاسم نفسه.

(2) حازة الجرابح: من أعمال مديرية الضحي في جنوب شرق الزيدية.

(3) المِغْلاف: بكسر فسكون ففتح، مدينة ومركز إداري في شرقي الزيدية بمسافة نحو (٢٢) كيلاً منها.

(٤) دير الأحمر: قرية من مديرية القناوص. و صليل: قبيلة تسكن مديرية الزيدية.

يحيى بن أمحمّد حسين، ومحمد بن الحدموش، وعلي مكلمي، وبقي جماعة منهم هناك لم أتحققهم. ومن بني قريش جماعة يسكنون بمحل كائن غربي دَيْر المَهْدَلي يسمّى محل باشه(1) يشهرون ببني المعروف، ومنهم جماعة يُسمّون بني المهدي منهم الشريف إبراهيم بن محمد الملقّب باشه له من الولد ثلاثة: أحمد ومحمد وباشه أبناء إبراهيم، ولم يُعَقِّب منهم غير باشه، أعقب أربعة: أحمد وعبد الله وأبكر وعلي، فلعلي أربعة: حسن وأحمد وأمحمّد وإبراهيم، ولعبد الله: أمحمّد، له عبد الله وأحمد وحسن، ولأبكر: أمحمّد وعلي، ولأحمد: علي، ولكل من هؤلاء ذرية موجودن يسكنون محل باشه وهم جماعة صالحون على خير من ربهم. ومن بني قريش جماعة يسكنون دَيْر المهدلي، فمنهم: علي وقاسم وإبراهيم أبناء سالم بن علي ابن سالم، فللأول ولدان هما: سالم وعبد الله، وللثاني ثلاثة: علي وخضر ومحمّد، وللثالث ولد اسمه سالم، ولهم أبناء هم: أمحمّد بن عبد الله بن علي بن سالم وحسن وعلي أبناء أحمد بن علي بن سالم، لحسن ولد اسمه حسين، ولعلي ولد اسمه أحمد، ومن بني عمهم: سالم وأمحمّد ابنا يحيى، ومنهم يحيى وأحمد وعلى أبناء عبد الله بن إبراهيم مَهْدَلي، لِعَلِي ولدان: عبد الله وحسن، ولأحمد ولدان: محمّد وحسين. ومنهم علي مهدلي بن إبراهيم مهدي له ولد اسمه علي. ومن بني قريش جماعة يسكنون قريتين هما: البشاخية والجديدة(2) ويشهرون ببني المقبّع، فمن سكان البشاخية منهم: باشه ابن أحمد بن علي بن أمحمّد بن علي بن موسى مقبّع، ومن سكان الجديدة: موسى بن أمحمّد بن أمحمّد مكرر، أولهم له ذرّيّة وعَشِيْرَة. ومن القحرية: دَيْر الهجاري(3) انتقل إليه جماعة من الجربحية وهم بنو العقار، منهم قاسم بن إبراهيم عقار وأخوه يحيى بن إبراهيم، والمُنْتَقِل جدهما أبو أبيهما عبد الله بن عبيد، لقاسم من الولد ثلاثة: عبيد وسالم ومحمد ولهم ذرية. ومن الخضارية جماعة يسكنون دير المعروف من قُرَى الخضرية يُسمّون بني قاسم منهم: أمحمّد بخيت راسين وبكيرة بخيت راسين، لأمحمّد ولد اسمه: معافا، ولمعافا: أمحمّد، ولهم إولاد يسكنون القرية المذكورة. وهنا انتهى ذِكْر من يَسّر الله ذكره من ذُرّيّة الشيخ علي بن أبي بكر بن علي الأهدل من أهل الجهة، والحمد لله رب العالمين.

(1) محل باشا: قرية صغيرة بجوار بلدة البحاح من قرى جبل الضامر، بمديرية باجل. والمهدلي هناك وهي غير دير المهدلي في الزيدية.

(2) الجديدة: قرية بجوار بلدة السقايا من مركز الخلفية، بمديرية باجل.

(3) دير الهجاري: من قرى الخلفية، بمديرية باجل، تقع بجوار قرية النبقة.

الولي الكبير أبو بكر بن علي الأهدل المشهور بصاحب القوس والكركاش:

وأمّا والده: أبو بكر بن علي المشهور بصاحب القوس والكركاش فقد ترجمه البدر الأهدل في «تحفة الزمن» والشرجي في «طبقات الخواص»[١] وصاحب «نفحة المندل»، وعبارة الشرجي في ترجمته: كان الشيخ أبو بكر المذكور من كبار عباد الله الصالحين المتمكنين أرباب الكرامات والولايات والمكاشفات، قام بعد وفاة أبيه قياماً مَرْضِياً وطال عمره في طاعة الله تعالى حتى أناف على مائة سنة، ويُقال أنّه زاد على المائة بخمس عشرة سنة أو نحوها. اهـ.

وقال السيّد العلاّمة أبو بكر بن أبي القاسم الأهدل في «نفحة المندل» ما لفظه: قلت وقد شهر الشيخ أبو بكر بن علي، نفع الله به، بصاحب القوس والكركاش، وقد نظم ذلك السيّد العارف الأجل حسين بن الصديق الأهدل في بعض قصائده فقال عند ذكره:

يُعْرَف بالنبَال، لكل ذي صيَال ... والوصف فيه فاش، بالقوس والكركاش

انتهى. قلت: سيأتي في كراماته ما يُصَرِّح بسبب التسمية بذلك، ثم قال الشَرْجي: وكانت له كرامات ظاهرة تتعدد: منها أنّه كان معهم في القرية قوم يُقال لهم المجادلة ـ بفتح الميم والجيم وبعد الألف ذال مهملة مكسورة ثم لام مفتوحة ثم هاء تأنيث ـ وكانوا هم سَكَنة القرية من قَبْل بني الأهدل، فجعلوا يؤذون أولاد الشيخ في المساكن والمزارع والمراعي وغير ذلك، فكان أولاده أولاد أخيه يشكون إليه ذلك فيقول لهم: اصبروا عليهم فإنهم سَيَفْنَون عن قريب ولن يبق منهم إلاّ من يخدمكم، فكان الأمر كذلك.

ومنها أنه حصل في بعض السنين جَدْب عظيم، فاجتمع إليه أهله وأولاده وقالوا له: يا سيدي بِمَ نُقابل هذه السنة؟ فقال لهم: سيحصل لبني فلان شيء من المطر يعيشون عليه، ولبني فلان كذا وستحصل غَبَرة في الوادي ويقع الماء في زهب فلان يعني بعض الرعيّة، ويكسره بنو فلان يعني ناساً من أهله في زهب لهم ويشتكي بهم الرَّجُل، وتأتي لهم الحرابة ثم يقع لهم من ذلك الماء ما يكتفون به، فكان جميع ذلك كما قال، حكى ذلك عنه الفقيه حسين الأهدل في تاريخه، وكذلك حَكَى أيضاً: أن الشيخ أبا بكر وصل إلى قرية في جهة القحرية لحاجة فلازمة أهلها في المطَر، فقال لفقير له: هل ترى في الجوّ سحاباً؟ فقال: أرى سحابة بعيدة مثل الترس، فقال له: قف في موضع عال وقل لها أجيبي الشيخ أبا بكر، ففعل الفقير ما قال له، فما زالت

(١) الطبقات ص (٣٨١) ـ ط الدار اليمنية للنشر والتوزيع.

تلك السحابة تنتشر وترتفع حتى ملأت الجو وأمطرت مطراً عظيماً بإذن الله تعالى.

ومن كراماته ما حكاه الفقيه محمّد بن عمر الدَّبر[١] وكان من العلماء الصالحين قال: خرجت مع الفقيه أحمد بن عمر الأهدل إلى قبور أهله يشكو عليهم من الملك الأفضل[٢]، وكان قد لزم ولده، فسمعت الشيخ أبا بكر يُرَكِّب سهماً في قوس من قبره، ثم رَمَى به في جهة اليمن، قال الفقيه محمّد المذكور: وسمعت طنين السّهم حين انفصل عن القوس بأذُني، فجاء الخبر بعد ذلك بفكاك الولد ولم ينله مكروه، وهذه الكرامة مشهورة متداولة.

ويُحكَى عن الشيخ أبي بكر نفع الله به أنّه مر يوماً على بعض الفقهاء وهو يُدَرِّس، فقام بعض من كان عند الفقيه إلى الشيخ وسلّم عليه وأكرمه، فلمّا رجع قال له الفقيه: تقوْم من بين يدي إلى رجل أُمّيّ! فقال الرجل: في حقه، فقال الفقيه: قُم اسأله عن الدِّين الحنيفي ما هو؟ فقام إليّه الرجل وسأله فقال له الشيخ: هو المائل عن دين اليهودية والنصرانية إلى دِين الإسلام، فلمّا سمع الفقيه جواب الشيخ قال: والله ما هذا أُمّي بل هو عالم، ثم اعترف بفضله. وكراماته كثيرة وأحواله شهيرة. انتهى ما ذكره الشَرْجي من كراماته وقد اختصرها من تاريخ البدر الأهدل، وذَكَر البدرالأهدل له كرامات أُخَر تركتها اختصاراً، قال الشرجي: وكانت وفاته سنة سبعمائة رحمه الله تعالى، وأقام بالموضع ابن أخيه الفقيه أبو القاسم بن عمر وكان عمه المذكور قد حكّمه ونَصَّبَهُ شيخاً وجعل الإشارة إليه بعد، نفع الله بهم وبسلفهم أجمعين آمين.

فَرْع: وله من الولد خمسة: علي ومحمّد وعثمان وأحمد وعبد الرحمن، وقد ذكرهم البدر الأهدل في تحفته، وتبعه السيّد أبكر بن أبي القاسم في «الأحساب» والسيد البحر في «تحفة الدهر» وذكَر لهم ذُرِّية منتشرة سأذكر هنا من يَسَّر الله ذكره منهم من الموجودين الآن وبعض متقدميهم. فأمّا علي بن أبي بكر فقد سبق مُتَرْجَماً هو ومن يَسَّر الله ذِكْرَهُ من ذُرّيته في سلسلة نسب ساداتنا أهل المنيرة.

(١) محمد بن عمر الدَّبِر: بفتح الدال المهملة وكسر الباء الموحدة، فقيه عالم، ترجمة الشرجي في طبقات الخواص فقال: «نسبة في الرقابا، عرب يسكنون بناحية الوادي سهام، كان المذكور فقيهاً عالماً صالحاً عابداً زاهداً، تفقه بالفقيه أحمد بن عمر الأهدل، وكان له عنده منزلة ومكانة، وكان الفقيه أحمد يعتقده مع كونه شيخه، وكان مسكنه قرية المراوعة، وسمعت جماعة من بني الأهدل يثنون عليه بالصلاح ويعظمونه». وفي كتاب «تحفة الزمن» أن وفاته سنة (٧٩٤هـ).

(٢) الأفضل العباس بن علي: أحد أمراء دولة بني رسول الغسانيين وقد امتدت فترة حكمه من عام (٧٦٤) إلى (٧٧٨هـ).

بنو السَّماح:

فرع: وأمّا محمد بن أبي بكر فقد ذكر له في الأحساب ذُرِّية كثيرة، ومنهم بنو السّماح ـ بالسين المهملة والميم المشددتين وآخره حاء مهملة ـ وقد حقق ذلك في «الأحساب العليّة» وهم جماعة يسكنون خبت القحرية بمحل يُسمَّى القلاوة بفتح القاف واللام المخففة(1) وساق نسبهم هكذا: عبد الله باري بن أبي بكر بن أحمد بن عمر بن أبي بكر السّماح المشهور بحالب الحصان ساكن قرية المنذر غربي القحرية ابن محمد بن عمر السّماح بن محمد بن عمر السّماح بن محمّد زنقم بن علي بن بكير بن محمد بن عمر بن محمّد بن عمر الأعضب بن محمد بن أبي بكر بن الشيخ الكبير علي بن عمر الأهدل نفع الله به آمين. ويُقال أن سبب شهرة جدهم المذكور بحالب الحصان أنّه وقعت له كرامة لمّا جاءه ضيف ولم يكن عنده ما يضيّفه به وعنده حصان مربوط فحلبه لبناً خالصاً وأضاف به الضيف فشهر بذلك. ومنهم جماعة يسكنون الزّعلية ومنهم في بندر الحديدة: عبد الله بن عمر السّماح كان يتقدم على الجمَال التي تدخل إلى الحُديدة جميعها بالبضائع ثم لمّا مات خَلَفَهُ ولده عمر فرج بن عبد الله إلى الآن.

بنو المُنشد وبنو حفصة:

ومن ذريته بنو المُنشد وبنو حفصة، وهم قوم يسكنون جهة القحرية لا أعرف أحداً منهم، وحفصة أمهم قال البدر الأهدل: كانت امرأة صالحة لها اتصال بالمَلِك الأفضل لأنها أرضعته(2)، وقد قدِمت به أمّهُ لزيارة الشيخ علي الأهدل. اهـ.

المشرع المدفون بالحديدة:

فرع: وأمّا عثمان بن أبي بكر فقد ذكر له في «الأحساب» ذُرِّيَّة كثيرة ومنهم السيِّد الصّالح عمر المشرع المشهور مشهده ببندر الحديدة، وقد ترجمه السيِّد العلاّمة أبو بكر بن أبي القاسم في «نفحة المندل» فقال: ومن ذُرِّية عثمان بن أبي بكر بن علي الأهدل: الشيخ الصّالح عمر المشرع الأهدل صاحب المشهد المبارك المشهور بقرية الحُديدة من أبينها المعمور المزور، وسمعت من بعض كبار الأهل أنّه من أصحاب السيِّد الأجل حسين ابن الصّديق الأهدل الّذي أخذوا عنه اليد الصّوفية وتربوا به، وهو ابن علي بن يوسف بن عمر بن عثمان المذكور نفع الله به ويسلفه، ولا عَقِب له كما في مجموع الأنساب والله أعلم. اهـ.

---

(1) صارت القرية تحمل اسمهم فيقال لها: دير السماح، وهي من قرى مركز الجمادي، بمديرية باجل.

(2) الأفضل العباس بن المجاهد: أحد سلاطين بني رسول، المذكور آنفاً.

بنو خضر:

ومن ذريته السادة بنو خضر الساكنون بالخضرية(1) ودَيْر هزيل(2) من أسفل القحرية، وسِيَاق نسبهم كما نُقل من خط من نَقَل عن خط السيِّد العلاّمة عبد الله بن عبد الباري الأهدل هكذا: أبو الغيث بن الشيذلي بن أبي الغيث بن الشيذلي بن أحمد بن الطاهر بن أمحمّد بن الطاهر بن أحمد بن سليمان بن أمحمّد بن يوسف بن سليمان بن عثمان بن خضر بن عبد الله بن أبكر بن أحمد بن عثمان بن أبي بكر النبال ابن الشيخ على الأهدل، فللشيذلي بن أبي الغيث من الولد خمسة: أبو الغيث ويوسف وعلى وإبراهيم والطّاهر، لأبي الغيث إثنان: أبكر وأحمد، وليوسف إثنان: الطاهر وعلي، ولعلي بن الشيذلي إثنان: محمد والوجيه، ولإبراهيم: محمد. هذا ما وقفت عليه من ذريتهم وقد توفي السيِّد الشيذلي بن أبي الغيث في عام ستة بعد ثلاثمائة وألف.

بنو الشيبة:

ومن ذريته أيضاً السادة: بنو الشيبة الساكنون بمدينة الزَّبيدية، وقد ذكَر ذلك السيِّد العلاّمة أبو القاسم بن عبد الرحمٰن الأهدل في مختصره المُسمَّى بالدُّرة البهيّة ولفظه: بنو الشيبة الموجودون هم بنو الشيبا ـ بالمعجمة المشدّدة وسكون التحتيّة وآخره موحّدة ـ من ذرية أحمد بن عمر بن أبي القاسم الملقب بالشيبا ابن عمر بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن عثمان بن أبي بكر بن الشيخ علي الأهدل نفع الله به، أعْرف منهم محمداً وقاسماً وأحمد وأبكر أبناء إبراهيم بن أبكرِ شيبة، لمحمد: محمّد وأحمد، ولأبي القاسم: محمد ويحيى وأبكر وأحمد، وَلا عَقِب لأحمد ويحيى، وكلهم موجودون. اهـ. قلت: قد صار لأولادهم الآن ذُرِّيَّة فلمحمّد بن محمّد أربعة: أحمد وأبو الغيث وقاسم وإبراهيم، لأحمد بن محمد ثلاثة إبراهيم و. . .(3)، ولقاسم بن محمد اثنان، وأمّا أحمد وأبكر أبناء إبراهيم فلم يعقبا، ولأبكر بن قاسم: أحمد وعمر ومحمّد وقاسم ويحيى وحسين، فلأحمد بن أبكر ولد اسمه أبكر، ولقاسم واحد اسمه محمّد، ولمحمد بن قاسم ولد واحد اسمه أمحمّد، وقد عرفتهم وعرفت آبائهم المذكورين فرأيتهم صالحين مقبلين على شأنهم مع سلامة الصّدر والتواضع وحُسن الأخلاق وهم يتعاطون البيع والشراء في البز ـ بالباء والزاي

---

(1) الخضارية: مركز إداري من مديرية باجل. وتحمل ذات الاسم قرية من أعمال مديرية المراوعة.

(2) دير هزيل: إحدى قرى مديرية باجل.

(3) بياض بالأصل.

بنو السّماح:

فرع: وأمّا محمد بن أبي بكر فقد ذكر له في الأحساب ذُرّية كثيرة، ومنهم بنو السّماح ـ بالسين المهملة والميم المشددتين وآخره حاء مهملة ـ وقد حقق ذلك في «الأحساب العليّة» وهم جماعة يسكنون خبت القحرية بمحل يُسمّى القلاوة بفتح القاف واللام المخففة[1] وساق نسبهم هكذا: عبد الله باري بن أبي بكر بن أحمد بن عمر بن أبي بكر السّماح المشهور بحالب الحصان ساكن قرية المنذر غربي القحرية ابن محمد بن عمر السّماح بن محمد بن عمر السّماح بن محمّد زنقم بن علي بن بكير بن محمد بن عمر بن محمّد بن عمر الأعضب بن محمد بن أبي بكر بن الشيخ الكبير علي بن عمر الأهدل نفع الله به آمين. ويُقال أن سبب شهرة جدهم المذكور بحالب الحصان أنه وقعت له كرامة لمّا جاءه ضيف ولم يكن عنده ما يضيّفه به وعنده حصان مربوط فحلبه لبناً خالصاً وأضاف به الضيف فشهر بذلك. ومنهم جماعة يسكنون الزّعلية ومنهم في بندر الحديدة: عبد الله بن عمر السّماح كان يتقدم على الجِمَال التي تدخل إلى الحُديدة جميعها بالبضائع ثم لمّا مات خَلَفَهُ ولده عمر فرج بن عبد الله إلى الآن.

بنو المُنشد وبنو حفصة:

ومن ذريته بنو المُنشِد وبنو حفصة، وهم قوم يسكنون جهة القحرية لا أعرف أحداً منهم، وحفصة أمهم قال البدر الأهدل: كانت امرأة صالحة لها اتصال بالمَلِك الأفضل لأنها أرضعته[2]، وقد قدِمَت به أمُّهُ لزيارة الشيخ علي الأهدل. اهـ.

المشرع المدفون بالحديدة:

فرع: وأمّا عثمان بن أبي بكر فقد ذكر له في «الأحْسَاب» ذُرّيَّة كثيرة ومنهم السيّد الصّالح عمر المشرع المشهور مشهده ببندر الحديدة، وقد ترجمه السيّد العلاّمة أبو بكر بن أبي القاسم في «نفحة المندل» فقال: ومن ذُرّيَّة عثمان بن أبي بكر بن علي الأهدل: الشيخ الصّالح عمر المشرع الأهدل صاحب المشهد المبارك المشهور بقرية الحُديدة من أيمنها المعمور المزور، وسمعت من بعض كبار الأهل أنّه من أصحاب السيّد الأجل حسين ابن الصّديق الأهدل الّذي أخذوا عنه اليد الصّوفية وتربّوا به، وهو ابن علي بن يوسف بن عمر بن عثمان المذكور نفع الله به وبسلفه، ولا عَقِب له كما في مجموع الأنساب والله أعلم. اهـ.

(1) صارت القرية تحمل اسمهم فيقال لها: دير السماح، وهي من قرى مركز الجمادي، بمديرية باجل.

(2) الأفضل العباس بن المجاهد: أحد سلاطين بني رسول، المذكور آنفاً.

بنـو خضـر:

ومن ذريته السادة بنو خضر الساكنون بالخضرية[1] ودَيْر هزيل[2] من أسفل القحرية، وسِيَاق نسبهم كما نُقل من خط من نَقَل عن خط السيّد العلاّمة عبد الله بن عبد الباري الأهدل هكذا: أبو الغيث بن الشيذلي بن أبي الغيث بن الشيذلي بن أحمد بن الطاهر بن أمحمّد بن الطاهر بن أحمد بن سليمان بن أمحمّد بن يوسف بن سليمان بن عثمان بن خضر بن عبد الله بن أبكر بن أحمد بن عثمان بن أبي بكر النبال ابن الشيخ علي الأهدل، فللشيذلي بن أبي الغيث من الولد خمسة: أبو الغيث ويوسف وعلى وإبراهيم والطّاهر، لأبي الغيث إثنان: أبكر وأحمد، وليوسف إثنان: الطاهر وعلي، ولعلي بن الشيذلي إثنان: محمد والوجيه، ولإبراهيم: محمد. هذا ما وقفت عليه من ذريتهم وقد توفي السيّد الشيذلي بن أبي الغيث في عام ستة بعد ثلاثمائة وألف.

بنـو الشيبة:

ومن ذريته أيضاً السادة: بنو الشيبة الساكنون بمدينة الزّبيدية، وقد ذَكَر ذلك السيّد العلاّمة أبو القاسم بن عبد الرحمن الأهدل في مختصره المُسمّى بالدُرّة البهيّة ولفظه: بنو الشيبة الموجودون هم بنو الشيبا ـ بالمعجمة المشدّدة وسكون التحتيّة وآخره موحّدة ـ من ذرية أحمد بن عمر بن أبي القاسم الملقب بالشيبا ابن عمر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عثمان بن أبي بكر بن الشيخ علي الأهدل نفع الله به، أعْرف منهم محمداً وقاسماً وأحمد وأبكر أبناء إبراهيم بن أبكرِ شيبة، لمحمد: محمّد وأحمد، ولأبي القاسم: محمد ويحيى وأبكر وأحمد، وَلا عَقِب لأحمد ويحيى، وكلهم موجودون. اهـ. قلت: قد صار لأولادهم الآن ذُرّيَّة فلمحمّد بن محمّد أربعة: أحمد وأبو الغيث وقاسم وإبراهيم، لأحمد بن محمد ثلاثة إبراهيم و. . .[3]، ولقاسم بن محمد اثنان، وأمّا أحمد وأبكر أبناء إبراهيم فلم يعقبا، ولأبكر بن قاسم: أحمد وعمر ومحمّد وقاسم ويحيى وحسين، فلأحمد بن أبكر ولد اسمه أبكر، ولقاسم واحد اسمه محمّد، ولمحمد بن قاسم ولد واحد اسمه أمحمّد، وقد عرفتهم وعرفت آبائهم المذكورين فرأيتهم صالحين مقبلين على شأنهم مع سلامة الصّدر والتواضع وحُسن الأخلاق وهم يتعاطون البيع والشراء في البز ـ بالباء والزاي

(1) الخضارية: مركز إداري من مديرية باجل. وتحمل ذات الاسم قرية من أعمال مديرية المراوعة.

(2) دير هزيل: إحدى قرى مديرية باجل.

(3) بياض بالأصل.

المُعْجَمة ـ مضى على ذلك آبائهم وتبعهم عليه أبناؤهم عافاهم الله آمين.

بنو مغير:

ومنهم كما أفادني به السيّد العلاّمة محمّد بن يحيى الأهدل: بنو مغيرٍ الساكنون بالمشعلية[1]، وبنو المحرق الساكنون بالمغلاف وهم غير بني المحرق الآتي ذكرهم الساكنين بحازة الجربحية، وأحمد علي المُلَقَّب مجنه، وأخوه محمد بن علي الساكنون بحازة الجربحية، أعرف من بني مغير إبراهيم وأحمد وعبد الله وأحمد أبناء علي وهم جماعة صالحون مقبلون على شؤونهم ومشتغلون بزراعتهم لا يخالطون القبائل في شيء ولهم ذرّيّة وبنو عم، وهم غيربني مغير الساكنين باليمن الآتي ذكرهم إن شاء الله ومن هذا الفرع السّادة بنو الصّادق منهم جماعة أخيار صالحون مقيمون بالحُديدة على خير من ربهم، وقد وَجَدْتُ صورة نسبهم وهو: محمد بن يحيى بن علي بن إسماعيل بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن أبي بكر بن أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الصّادق بن أبي القاسم بن أبي بكر بن محمّد بن أبي القاسم بن عثمان بن أبي بكر بن الشيخ علي الأهدل نفع الله به.

عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي الأهدل جدّ الشراعية:

فَرْع: وأمّا عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي الأهدل فهو جد الشراعية، وقد ذكر له في «الأحساب» ذُرّيّة منتشرة، والشراعية قبيلة كبيرة باليمن من نواحي العبسية[2] وقد ترجم صاحب «نفحة المندل» منهم شيخه محمد بن أبي بكر صاحب المقصورة بجامع زبيد فقال: شيخنا وسيّدنا الشريف الفقيه العالم الجليل الفاضل الأصيل الكامل جمال الدّين بركة المسلمين محمد بن أبي بكر الأهدل صاحب المقصورة، وساق له ترجمة واسعة ذكر فيها قرابته ومشائخه وتحصيله للكتب بخطه، وذكر طرفاً منها في مؤلفه «الأحساب العليّة» فقال: هو شيخنا الفقيه السيّد العلاّمة توطّن مدينة زبيد وأخذ في الفقه عن الفقيه موسى بن أحمد الضجاعي والفقيه سعادات العطار وغيرهما وشارك في النحو وغيره وحصّل جملة كتب، ودرّس بمقصورة من مقاصير الجامع الكبير أختص بها مدة طويلة حتى عُرِفَ بصاحب المقصورة وهو من جملة مشائخي الّذين أخذت عنهم قراءة وسماعاً وإجازة على ما هو مُفَصّل في غير هذا الموطن، وعُلِمَ مما تقرر أنّه: محمد بن أبي بكر بن محمّد بن عفيف بن الهادي بن أبي بكر حجر بن أبي القاسم بن أحمد بن

(1) المشعلية: من قرى بني محمد، بمديرية المغلاف، تقع جوار الحدادية والمهجم.

(2) الشراعية: من قبائل العبسيّة، من عك، يسكنون الأبيات العليا من مديرية المراوعة، والأبيات المذكورة هي المعروفة في كتب التاريخ باسم: أبيات القضاة.

عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي الأهدل. اهـ. وقد ذكر وفاته في آخر ترجمته في «النفحة» فقال: وتوفي شيخنا المذكور بوطنه في مدينة زبيد بعد أن مرض مدة سَحَر ليلة الأربعاء لتسع بقين من شهر ربيع الأول سنة ثلاثة وعشرين وألف، وكان قد احتفر قبراً في مقبرة الجبرتي من نحو سنتين أو أكثر، وبلغني أنه صلى فيه ركعتين فقُبِرَ به، رحمه الله تعالى وأعاد علينا من بركاته آمين. اهـ.

أحمد بن يحيى شراعي:

قلت: قد عرفت منهم السيّد الجليل أحمد بن يحيى شراعي الساكن ببندر الحُديدة، وقد كان والده السيّد يحيى بن علي متولياً رئاسة البندر من قِبَل الدّولة العثمانية إلى أن توفي في عام مائتين وألف، ثم تولّى بعده ابنه المذكور فَعَظُمت منزلته عند الدّولة بمفاوز عن والده وارتفعت مرتبته عندهم وساعدته المقادير حتى ترقّى إلى الرُّتب المعروفة عندهم وقارب رتبة الوزارة، وشاع ذِكره وبَعُدَ صيته حتى كوتب وامْتُدِح بالقصائد من البلاد الشاسعة كَحَماة الشام ودمشق وغيرهما، وهو ذو عقل رصين ورأي صائب، مُجَالِس للملوك مُخَالِط لهم، وكثُرت لديه الدنيا فبنى بيوتاً شامخات في بندر الحُديدة واشترى غيرها، وله صدقات كثيرة ومحاسن شهيرة، ومع ذلك هو كثير التواضع حَسَن الأخلاق سهل الخطاب ليِّن الجانب مُكرِم لأهل الفضل والشّرف ومُحسن إليهم، مُنْزِل الناس مَنَازلهم، مواظب على أداء الفرائض، وهو وقت هذا ـ عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف ـ موجود ثم توفي ليلة الجمعة من ربيع الأول سنة ١٣٣٠ على ما هو عليه، عافاه الله آمين.

بنو بيرق:

قلت ومن هذا الفرع السّادة بنو بيرق وهم سادة أخيار صالحون يسكنون الحُديدة والمنصورية، عَرَفت منهم السيّد الصّالح محمّد بن مقبول بالحُديدة ثم توطن عدن وهو: محمد بن مقبول بن عبد العزيز بن عبد الله بن المقبول بن محسن بن عبد العزيز بن عبد العلم.

وهنا انتهى ذِكر من يَسَّر الله ذِكْرَهُ من ذُرّيّة سيدي الشيخ الولي الكبير أبي بكر بن سيدنا الشيخ علي بن عمر الأهدل، والحمد لله على كل حال، أسأله التوفيق للصواب في الحال والمآل.

الولي الأكمل علي الأهدل:

وَصْل: وأمّا والده، أصل هذه العصابة الأهدلية الحسينيّة وفرع الدّوحة الهاشميّة المصطفويّة القطب الأكمل والطود الشامخ الأطول الشريف علي بن عمر الأهدل فقد ترجمه كثير من المؤرخين كالسيّد العلاّمة البدر حسين بن عبد الرحمن الأهدل في

«تحفة الزّمن» والعلاّمة أحمد بن أحمد بن عبد اللّطيف الشَّرْجي في «طبقات الخواص» والسيّد العلاّمة محمد بن الطاهر البحر في «تحفة الدهر» والسيّد العلاّمة أبي بكر بن أبي القاسم في «تحفة المندل» والفقيه العلاّمة عبد الخالق بن علي المِزجاجي في شرحه على قصيدة الناشري التي امتدح بها السيّد العلاّمة محمد عبد الباري الأهدل التي أوّلها:

أخَّرت سبني عن وصالك للأحد

هذا ما اطلعت عليه من ذلك وقد وَقَفْت على جميعها فرأيت صاحب «نفحة المندل» قد أوسع المقال في ذلك فإنه ترجمه ترجمةً واسعةً واعتذر عن صاحب «تحفة الزمن» في عدم إطالته في مدح صاحب الترجمة بما تضمنه قوله: فائدة، وإنما لم يطل صاحب الأصل في مدح الشيخ هنا لاستغنائه عن ذلك باشتهار فضله وشرفه وسيادته وانتشار ذكره ومعرفة ولايته. اهـ. ثم ساق كلاماً يدل على هذا، وعَنَيَ بصاحب الأصل: البدر الأهدل، وبالأصل: مؤلفه «تحفة الزّمن». وقد تتبعت كلام صاحب «النفحة» في ترجمة الشيخ فرأيته تتبع ترجمة البدر له جملةً جملةً فشرحها وزاد عليها فوائد نفيسة ونفائس مفيدة جزاه الله خيراً. وفيما ذكر المؤرخون المذكورون وغيرهم في حقه كفاية فمن أراد الوقوف على ذلك فليطلبه من محله، ولكن على سبيل التبرّك سألخص من ذلك ما يسّر الله لعل ذلك يكون سبباً للانتظام في سلك من سعد بحبهم وإن لم أكن أهلاً لذلك فأقول: قال الفقيه العلاّمة العارف عبد الخالق بن علي المزجاجي في شرحه على هذا البيت من القصيدة المذكورة:

وهو الذي من أهدل ويأهدل   هدلت غصون جلاله عن كل حد

ما لفظه: وهو الّذي من أهدل أي من ذُرّية الشيخ الكبير الولي الشهير ذي المقامات العليّة والأحوال السنيّة صاحب الكرامات الخارقة والتوجهات الصادقة ومنبع المعارف الإلهية وسر الدّوحة الهاشميّة الفاطميّة قِبْلَة الأولياء في عصره وحرم الواردين في وقته السيّد الحسيب النَّسِيب علي الأهدل الّذي انتشرت بركته في الأقطار وسار ذِكره مسيرة الشمس في ضوء النّهار وذلك لأنّه كان دائم الاستغراق في الله، فانياً فيه، باقياً به لا يلهيه عن الله شيء، مع المخالطة على آداب الشريعة المُطَهَّرة والعمل بما فيه والحث على الاستقامة. وكان له أَتْباع كثيرون صاروا أولياء يُقْتَدى بهم من جملتهم الولي الكبير الشهير أحمد بن عَلْوان قَدّس سِرّه، وقد كان الحَكَمي والبَجَلي يُعَظِّمانِهُ ويقفان عند إشارته ويلتمسان بركته ومدده معتنيان به اعتناءً

عظيماً[1]. ومن أعظم تلامذته: الولي الكبير المشهور بالكرامات الخارقة والولايات الصادقة أبو الغيث بن جميل[2]، قَدّس سره فإنّه كان تكميله على يده وكان يقول: كنت لؤلؤة عجماء فثقبني الأهدل. وكراماته وخوارق عاداته قد ذكرها العلماء من ذريته والشرجي في طبقاته. اهـ. وقال السيّد العلاّمة أبو بكر بن أبي القاسم الأهدل في «نفحة المندل» ما لفظه: هو سيّدنا ومولانا وبركتنا الّذي به المولى الكريم أَوْلانا الشيخ المُرَبِّي الولي الصوّفي الأكبر، قطب الأقطاب، الفرد الغوث الجامع الثقاب، تاج العارفين، موصل المريدين، أشهر شيوخ اليمن وأعلاهم قدراً وأرفعهم ذكراً وأرجحهم وزناً وأمنعهم ركناً الأوحد الأنور شيخ الشيوخ القادة الكبار، صفوة الصفوة من السّادة الأخيار السيّد الكبير العالم الشهير العارف الرّباني الكامل الصمداني سلالة الشرف النبوي الأحمدي العلوي، معدن الأسرار ومنبع الأنوار موصل المُريدين وخلاصة المواردين تاج العارفين بالله وعَلَم القاصدين إلى الله ذو الكرامات الظاهرة والآيات الباهرة والأحوال الشريفة والمقامات المنيفة والمعارف الإلهية والعلوم اللدنية والأسرار القدسيّة والأنوار الجلية والتجليات السنية والواردات الرّحمانيّة والأوصاف الكريمة والنعوت الفخيمة مما هو بين الخاصة والعامة منتشر شائع، وعلى استمرار الزمان في سائر الآفاق مشتهر ذائع، شعر هذا اعتقادي في جدي ومعتمدي وما عليّ إذا ما قلت معتقدي.

يا سعادة عبد كان معتقداً   ما قد وصفت لهذا السيّد السّند
مع الأوابد تحصيل العقائد في   أزكى العوائد في الدّنيا ويوم غد

وبالجملة فأوصاف مثل هذا الشيخ الجليل والسيّد النبيل رضي الله عنه وعن أمثاله من كبار الأولياء وخواص الأصفياء مما لا يطمع في حصره ولا يُحاط بنهاية

---

(١) ثلاثة من كبار الصوفية في اليمن، أولهم الصوفي الكبير الشيخ أحمد بن علوان الذي يعد أكثرهم شهرة وقد توفي سنة (٦٦٥هـ) وقبره في جبل حَبَشي من أعمال تعز، كان مقصوداً للزيارة ثم هدمه الإمام أحمد ونقل رفاته إلى مكان مجهول وذلك سنة (١٣٦٢هـ). أمّا الثاني فهو الشيخ الكبير والرجل الصالح الولي الشهير محمد بن حسين البجلي، كان من الأولياء المشاهير توفي سنة (٦٢١هـ) وقبره في «عواجه» عند قبر صاحبه الولي الشهير محمد بن أبي بكر الحَكَمي وهو ثالثهم، وكان بينه وبين الشيخ البجلي صحبة قوية ومودة وثيقة وعاشا معاً في روحانية بعيدة عن زخارف الدنيا ومتاعها، فكان لا يُذْكَر أحدهما إلا ويُذكر معه الآخر، وكانت وفاة الحكمي في عواجه سنة (٦١٧هـ).

(٢) أبو الغيث بن جميل: اشتهر بالفضل والعلم والزهد والورع، وكان يُلَقَّب «شمس الشموس» لانقطاعه للتصوف. وقد توفي بقرية «بيت عطاء» سنة (٦٥١هـ). انظر عنه: طبقات الخواص (٤٠٦) وكتاب كرامات الأولياء (١/ ٢٨٣).

ذِكْرَهُ، ويكفيك في حق سيّدي الشيخ ـ نفع الله به ـ اتفاق الخاص والعام من طوائف أهل الإسلام على أنّه ولي الله أكبر، وقُطب فرد علم أنور، كما شهد بذلك انتشار ذكره بالولاية العظمى في كافة الأمصار، واشتهار أمره بالمجد الأسمى في عامة الأقطار، وما هو إلاّ كما قيل في بعض التراجم مما هو عليه صادق ولقدره ملائم:

شيخٌ قد انتشرت أعلام قدرته ... في الشرق والغرب فاستغنت عن الخبر

واعلم أنّ الأهدل لقب شريف وتفخيم وتنويه وتكريم، ومعناه ـ كما قال بعض العارفين ـ الأدنى الأقرب، يُقال هَدَلَ الغصن إذا دنى وَقَرُبَ وَلاَنَ بثمرته. وفي لفظة: لانْ وقَرُبَ من أجل كثرة ثمرته قلت: وفي هذا إيماء إلى ما كان عليْه الشيخ ـ رضي الله عنه ونفع به ـ من كمال التواضع لله لعباده الناشىء عن كمال معرفته بالله ودوام مراقبته له سبحانه واستغراقه في شهوده، ولهذا حُكِي عنه أنه كان إذا سُئِلَ عن نَسَبِه انتسب إلى الفقير ويُرْوَى أشار إلى الأرض كما سيأتي، وما ذاك إلاّ كمال ما عنده من المعرفة بربه وعظيم ما يُكَاشَف به من صفات الكمال في حضرة قُرْبِه، ولبعض الشعراء مما يناسب هذا المعنى ويزيده وضوحاً وحُسْناً:

إذا زاد فضل المرء زاد تواضعاً ... وإن قَلّ فضل المرء زاد ترفعاً
كذا الغصن في حمل الثمار تناله ... وإنْ قَلّ من حمل الثمار ترفّعا

وقد كان الشيخ ـ نفع الله به ـ مجذوباً وظَهَرت امارات الجذبة والوِصلة عليه في حال صغره وصباه، وما نَشَأ إلاّ مملوءاً بمعرفة الله سبحانه، مشغولاً به عمّا سواه، وما بلغ مبلغ الرّجال إلاّ كاملاً مستعداً ـ بعناية الله ـ للتكميل والإتصال أعاد الله علينا من بركاته آمين. وكان ـ نفع الله به ـ قليل الكلام جداً كما هو شأن كبار العارفين أرباب الوجود المُسْتَغرِقين في حالة الشهود إذ لا مُتَّسع فيهم لِسِوَى مشهودهم، ولا وجودهم عندهم لغير معبودهم نفعنا الله بهم. وهذا كان الحَكَمى والبَجْلِي يُسَمّيانه المُفَدَّم أي كان على فمهِ فداماً لِقلّة كلامه ولا ينطق إلاّ لفائدة أو مصلحة، صامتاً على الصفات المحمودة من صحة العقيدة وتعظيم الله ومحبته والخوف منه مستغرقاً في طاعة الله وذِكره، ويُقال في سبب تسميته بالمفدّم أنّه كان في حال صغره لا يتكلم حتى عرضه والده على بعض الأطباء فقال به مِرض يُسمَّى المسبّع أو نحو هذا، فنطق الشيخ حينئذٍ وقال: بل المربّع هو الأول والآخر والظاهر والباطن، وكان هذا أوّل ما تكلم به وهو مما يدل على أنّ الشيخ رضي الله عنه ظهرت عليه إمارات الشهود في حال صِبَاه، ولا ريب أن صمت الشيخ ـ نفع الله به ـ إنما كان لاستغراقه في شهود مولاه وامتلائه بوجود سبحانه بحيث لم يبق فيه مُتّسع لِمَا سواه، وهذا معنى التألّه المذكور في وصفه، فالمراد به دوام الاشتغال بالله وغيبته فيه وفناؤه به عَمّا عَدَاه،

واعْلَم أن الواله ـ في الأصل ـ من لا شعور له إذ الوَلَه لغةً ذِهاب العقل، ولمّا كان حال سيّدي الشيخ ليس من هذا القبيل على الحقيقة بل أشبه في الظاهر حال الوالد باستغراقه في شهود المولى جلّ وعلا، وغيبته عمّن سِواه في الخلا والملا، قال السيّد العلاّمة الحسين بنِ الصديق الأهدل في الأبيات الآتي ذِكرها في حقه (كأنه مُوَلّه) فاستعملَ التشبيه الّذي لا يلزم منه حقيقة المماثلة من كل وجه على أن الوَلَه في الله وبالله من أحمد الأوصاف وأَمْدَح الخصال التي يحسن بها الاتصاف، وهذه الأبيات المُشار إليها:

كان علي الأهدل ... شعاره التَبَتُّل
والنسك والعباده ... والخوف والزهاده
والذكر والتأله ... كأنّه مولّه
والصّدق والسكينه ... للأولياء زينه
قطباً من الأقطاب ... ومات في الشباب
وقدرُه كبير ... وفضلهُ شهير
وذِكرَه مذكور ... وصيته مشهور

وهذه الغيبة الواقعة لسيّدي الشيخ قدّس الله سرّه العزيز لا تنتقص بحال بل هي حالة تمكين وكمال، وقد كان له حالات يرجع فيها إلى الحِسّ بحيث يتسع مع شهود الحق لرؤية الخلق. وظاهر أن هذه الحالة مقابلة الأولى وتُسمَّى بالصحو وتلك بالمَحْو، وللنظر في أي الحالتين أكمل مجال.

وبالجملة فصاحب هذا الشهود غير خارج عن دائرة التمكين والكمال بحال، قال الشيخ الكبير والولي الشهير أبو الغيث بن جميل: ومما شاهدت منه أنّه جاءه رجل معه جَمَل عليه امرأتان فأناخ بباب الشيخ وأقبلَ إلى الشيخ والمرأتان دخلتا إلى بيت الشيخ فقال الرّجل: يا سيّدي الشيخ أنا وصلت من موضع كذا ـ أظنه قال من الكدرا[1] أو قريب منها ـ وخَرَجْت ببنت لي معها أمها، وقد خُطِبَت البنت وقد اخترتك لها فأقْبَلْها، فقال الشيخ: قد قَبِلْنا منك، ثم أمر الشيخ إلى مدينة الكدراء من يأخذ لها كسوة وطِيباً وجهّزوها للشيخ في يومها وعَقَد بها ودَخَل عليها بعد العِشَاء فسلّم عليها وأراد الجلوس فقالت له: قف يا سيّدي لأنفض الحصير، فوقف الشيخ فنَفَضت الحصير وانتظرت جلوس الشيخ فلم يجلس، ومَنَعها الحياء والهيبة من معاودته والشيخ بقي لم يرفع قدميه، قال أبو الغيث: وكنت أنا قد جعلت خدمة

---

(١) الكدراء: قرية مشهورة وتاريخية في وادي جاحف جنوب شرقي المراوعة بمسافة (١٥) كيلاً. وثمة قرية أخرى تحمل ذات الاسم نفسه هي من قرى الحشابرة بجوار مدينة الزيدية.

الشيخ عبادتي ـ أي بالليل ـ كما قال: كنت بالليل أملأ المشعل ماء من البئر وأقوم عنده حتى إذا خرج الشيخ قدمته له وكلما برد ملأته ولا يزال دأبي ذلك كل ليلة، وفي تلك الليلة جعلت في المشعل الماء وانتظرته إلى أن طلع الفجر فلم يخرج، ولا زال عن موضعه ولا نامت الصَّبيَّة ولا سمعت لهم حِساً فولجت عليهم فإذا الشيخ قائم شاخص فقلت: ما بال الشيخ قائماً؟ فقالت الصَّبيَّة: أراد الجلوس فقلت له قف لأنفض الحصير فوقف إلى الآن، فَعَلِمت أنّ الشيخ في غيبة حس فغمزت كتفه وقلت: يا سيِّدي الصّلاة، فقال: بسم الله الصّلاة وخرج من فوره ولم يجلس، وتوضأ وصلّى الصّبح، ووقف حتى صلى الضُّحى كعادته ثم دخل على أهله فاستراح معهم ثم قال الشيخ أبو الغيث: وخرج الشيخ في بعض الأوقات إلى السحَر لقضاء حاجته فانتظرناه حتى كاد يخرج الوقت ثم صلينا وخرجت اقتص أثره فإذا هو قائم قد تعلّق به غصن شجرة وكان عليه قميص فخلّصت القميص وقلت: يا سيدي الصّلاة، فقال: بسم الله، ثم رجع وأدرك الصّلاة. وكان نفع الله به أُميًا لا يكتب ولا يقرأ الخط، لكن رفع الله قدره بالزهد والعبادة والصدق والإخلاص أي مع سبق العِناية وإحياء ذكره بالكرامات والذُّرِّية المباركة والمآثر المشهورة، ولا مُنافاة بين الأُمِّيَّة والولاية التي هي سرّ أسرار الله تعالى يختص بها من يشاء من خواص عباده، وقد اتفق ذلك لكثيرين من أُوْلِي العنايات فلا بدع أن يتخذ الله من سَبَقت له منه العناية ولياً عارفاً به سبحانه وتعالى المعرفة الخاصة كونه أُمِّياً غير عالم بفروض الكفايات من الأحكام الشرعيَّة، أمّا معرفة العيني منها مما لا يسع مكلفاً جهله لتوقف صحة العبادات مثلاً عليه فلا يجوز في حق الجهل به، وقد ورد في الحديث: «ما اتخذ الله من ولي جاهل» أي به تعالىٰ وبما لا غِنَى عنه من أحكام دينه ولو اتَّخَذَهُ عَلَّمَهُ. أخرجه الحافظ ابن الدّيبع في التمييز. ومما قاله البدر الأهدل[1] في بعض قصائده في مدحه ومدح كل صامت وكل ناطق بالحق ثابت:

فهم بين قوّال بحق وصامت ... كما جبل راس لِمَلْحَان أو ثُلا[2]
فنوّه بأمّي من القوم قد غدا ... على فمه منه فِدَام فما خلا
وذاك علي الأهدل الشيخ ينتمي ... إلى دوحة السّبط الحسينِ تأصلا
وقد كان تخطوب الولاية قطبها ... وكاتمها ما زاغ قولاً وافعلا

(١) الحسين بن عبد الرحمن بن مجمد بن علي الأهدل، صاحب كتاب «تحفة الزمن في أعيان سادات اليمن»، وقد سبقت له ترجمة وافية في أول هذا الجزء. ومما تجدر الاشارة إليه أنه توسع في ذكر كرامات الولى الأكمل علي الأهدل في كتابه المسمّى (المطرب للسامعين في حكايات الصالحين). كما ذكره في كتابه تحفة الزمن.

(٢) ملحان وثلا من الحصون المرتفعة. انظر كتابنا: معجم البلدان والقبائل اليمنية.

ومن كان هذا نهجه في تصوف ... فأحبب بهذا صامتاً متبتلا
ومولاه يكفيه الذي قد بَنوا به ... فيا حسبه مولاه كهفاً وموئلا

وهي طويلة سمّاها بصحبة الساكنين، مشهورة متداولة بين أهل العلم وله عليها شرح سمّاه «إرشاد الطالبين» وقد قال الشيخ محمد بن إبراهيم العرضي أن خرقة غالب مناصب سُرْدُد ترجع إلى الشيخ نفع الله به، ويُقال أنّه كان له نحو خمسمائة مريد نَجَب منهم نحو سبعين، منهم الشيخ أبو الغيث والهدش.

ومن جملة أحوال الشيخ في بدايته ما رُوي عنه أنّه وقف سنة يأكل ولا يشرب، وسنة يشرب ولا يأكل، وسنة لا يشرب ولا يأكل. وقد رُوي مثل ذلك عن كثير من أهل هذا الشأن. ومن كلام الشيخ ـ نفع الله به ـ على قلته ما رُوي عنه أنّه قال: أَوْقَفني سيّدي ـ أي ربّي ـ على الحية المحيطة بالعرش وأشهدني ما في بطنها من عجائب، قال بعض المحققين: الحية ههنا عبارة عن قُدرة الله المحيطة بكل شيء فأطلعه الله على أسرار القدرة، وهذه مَنْقبة شريفة ويُقال أنّ الشيخ عيسى بن إقبال الهتار[1] المعروف بداعس الحيّة اجتمع بسيّدي الشيخ نفع الله به ولمّا اجتمعا تذاكرا في بعض الأحوال فقال سيّدي الشيخ علي الأهدل للشيخ عيسى الهتّار: ما الذي اطّلعت عليه من قدرة الله تعالى؟ أو ما هذا معناه، فأخبره الهتّار أنّه وصل إلى الحيّة المحيطة بالكون ودَعَس ـ أي وضع قدمه ـ عليها أو على رأسها، فقال له الأهدل: لكني دخلت بطنها واطّلعت على ما فيه.

ومن كلامه أنه قال: قال لي سيّدي ـ أي ربـيّ كما مر آنفاً ـ من خالف كلامك احرقته بناري. وكان يقول للفقراء: من يعمل كذا ولا يقول لهم اعملوا كذا أخاف عليهم النّار إن خالفوني، وهذا يدل على كمال ما كان فيه الشيخ رضي الله عنه من الشفقة والرّحمة على أتباعه ومريديه، وقد جرت عادة الله تعالى بأنه لا يُعطي هذا المقام إلاّ من كان كذلك، وحكى الفقيه أبو بكر عن والده أبي القاسمِ عن والده الفقيه عمر علي: أَعْرِف من والدي خصلتين في الصغر: إحداهما قُلت ليلةً لوالدتي: إفتحي لي الباب لأقضي حاجتي، فلم تفتح لي في الحال فقال لي: قُم فالباب مفتوح، فقمت فوجدت باباً فخرجت فقالت لي والدتي: يا عمرِ، فأجبتها من خارج البيت فقالت: من أين خرجت؟ فقال لها الشيخ: افتحى له لو سَكَتِب لدخل من حيث خرج. والثانية: رآني آكل التراب فقال لي: تأكل التراب؟ فقلت: لا والله، فضربني وقال: حلفت بسيّدي على الكذب، وهذا يدل على عظيم ما قام عند الشيخ من تعظيم

(١) عيسى بن إقبال الهتّار: كان فقيهاً من كبار رجال التصوف، وتوفي سنة (٦٠٠). انظر عنه: طبقات الخواص ٢٤٩، مرآة الجنان ٤/ ٣٥٨، جامع كرامات الأولياء. وغير ذلك.

مولاه وشهود جلاله سبحانه الدّال على عظيم ما أولاه.

وحكى بعض ذُرّية الشيخ الكبار أنّ رجلاً من وادي رِمَع[١] أتى إلى الشيخ مستشفعاً في مَظلمةٍ فوصل والشيخ غائب فانتظره فلمّا وصل الشيخ وجده خارج القرية في خلاصة بني حفصة[٢] فرجع الشيخ معه إلى الأمير ابن معد الأشعري فكلمه فيه فلم يقبل منه فنزل الشيخ من عنده فلقيه رجل آخر فرجع به إلى الأمير فلم يَقْبل ثم نزل فرجع به أيضاً رجل ثالث فقال له الأمير: قد رددتك ثلاث مرات، فقال الشيخ: قضاء حوائجي مِنْ سيِّدي لا مِنْك ولكن نُعزل وتُوهَب أي تُجْعَل في السلّة وتدفع سبعين ألف دينار، ثم قال للرعوي: اذهب إلى صاحب الدّيوان أي الدفتر وحاسب فأنت مغلق، فحاسب فإذا هو مغلق[٣] وعزل الأمير وطلع به الشونة وهو حبس معروف[٤] وجعل والسلّة، وبَذَل أربعين ألفاً فلم يُقْبَل منه حتى بلغ سبعين ألفاً فقُبِل منه فدفعها وتخلص.

وحكى بعض أولاد الشيخ أنّ امرأة من جيران الشيخ غرق ولدها في عقم الكِرَنْدي ـ بكسر الكاف وفتح الراء ونون ساكنه ودال مهملة ـ وهو بوادي جاحف[٥]، فأتت تبكي والشيخ يصلي المغرب فقال الشيخ قولوا لها تسكت والشيخ يستوهبه من سيِّده، فلما أصبح الشيخ تقدم إلى الوادي فدخل بعض الفقراء فأخرج الولد ووضع بين يدي الشيخ فوضع لحافه عليه وحرّك شفتيه فعطس الولد وقام وذهب معهم يمشي.

قال مرةً لرجلٍ من العرب المجادلة[٦] وكان وازعاً كبيراً أي صاحب زراعة واسعة أنّه يموت هذه اللّيلة فأمسَى أهله منكسرين فقال لهم بعض الصالحين: تَصَدّقو عنه بشيء من حلاله، فتصدّقوا عنه بخمسة عشر ديناراً كانت له على أرحامه والمحتاجين، فأصبح يُصلّي الصّبح مع الشيخ والجماعة ينظرونه فلما أكمل الشيخ الصّلاة والذِكر قال لبعض الفقراء: إذهب إلى بيته وارفع حصيرة وقل للذي تحته

(١) رِمَع: وادٍ مشهور في تهامة بين وادي زَبِيد جنوباً وبين سِهَام شمالاً، مآتيه من جبال رَيْمة ووصابَيْن ويسقي الدمينة وأرض الحسينية ثم يسيل إلى البحر الأحمر في مواسم الأمطار الكثيرة.

(٢) خلاصة بني حفص: قرية صغيرة من مركز بني حفص، بمديرية وصاب العالي، محافظة ذمار.

(٣) عامية، ومعناها تستكمل المبلغ.

(٤) الشُّوْنَة: المخزن أو الحبس كما أشار.

(٥) وادي جَاحِف: وادٍ شمال حمّام السُّخنة، ينزل من جبال بلاد الطعام الغربية وجنوب بُرَع، وينضم إليه وادي المر ووادي مَنْبت الحزْيَة في عُوَاجه غرب بُرَع. وهي أودية صغيرة.

(٦) بنو مجدل: سكان المراوعة قبل آل الأهدل، يُعرفون حالياً بالرقابا.

أجب الشيخ فذهب فوجد تحت الحصيرة ثعباناً فقال له: أجب الشيخ، فذهب فجاء به يمشي معه فوضع رأسه على سجادة الشيخ فقال له الشيخ ـ وقد وضع يده على رأسه ـ كنت أجل هذا الرّجل في هذه الليلة فتصدق عنه بخمسة عشر ديناراً فمد الله في عمره خمسة عشر سنة ولكن إذهب فهو لك وأنت له، فأكله الثعبان وهو يسقي أرضاً بالوادي بعد خمس عشر سنة.

ومن كراماته ما حكاه الإمام اليافعي[١] في كتابه «نشر المحاسن» قال: كان للشيخ علي الأهدل هرّة اسمها لؤلؤة وكان يطعمها من عشائه فضربها خادم الشيخ ليلةً فماتت فرماها الخادم في مكان بعيد، فلمّا فقدها الشيخ سكت ليلتين أو ثلاثاً ثم قال له: أين لؤلؤة؟ فقال ما أدري، قال: ما تدري، ثم ناداها الشيخ: يا لؤلؤة، فجائت إليه تجري كعادتها. اهـ.

وكرامات سيّدي الشيخ ـ نفع الله به ـ مما لا يُطمع في حصره ولا يمكن استقصاء ذِكره، وإذ ذكر صاحب الأصل رحمه الله شيئاً مما نظمه في مدح هذا الجد الكبير والولي الشهير فيحسن أن أقتدي به في ذلك باثبات شيء مما نظمته في مدحه لانتظم في سلك مادحيه، واغتنم التوسل بتأدية ما في وسعي من الترجمة عن شيء من فضله المعجز لشارحيه، وإن كان المبرزون من الشعراء سلفاً وخلفاً قد مدحوه بما لا مزيد عليه مما هو أهله، متوسّلين بذلك أن تعمهم بركته ويشملهم فضله، فمن ذلك قولي في بعض القصائد المصّدّرة بذكر التألم والإحتراق من ألم الفَراق وخوم الاشتياق المُضَمَّنة الاستغاثة بأهل البيت النبوي المطهر الزّكي العلوي أُوْلِي التشريف وأهل طية الشريفة والبيت المُنيف حيث قلت:

غيـر واو فَـرْوِ فـي المـراوعـة الّتـي   فيهـا علـي الأهـدل الفـرد العَلَـم
فهـو الـولـي القطـب والغـوث العلـي   ومعـدن الأسـرار والبحـر الخِضَـم
كنـز المعـارف والعـوارف والتقـى   شيخ الشيوخ الكامل البدر الأتم
وكـذاك جملـة مَـنْ لـدوحتـه انتمـي   مَـنْ كـان حيـاً منهـم أو قـد أَرَمّ
فهـم المـلاذ لـدى النـوائـب كلهـا   وهـم المعـاذ مـن البـلاء إذا هجم

وهي طويلة عدتها خمسة وتسعون بيتاً ونظمتها في سنة أربع عشرة بعد الألف.

وقد امتدحه الشيخ الفاضل الأديب الكامل صاحب القصائد الكثيرة إلى غاية الشاهدة مائة من أولِي الإجادة البالغة النهاية عبد الرحيم بن أحمد المهاجري البُرَعي رحمه الله تعالى وجزاه خيراً بهذه القصيدة الفريدة[٢]:

(١) عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي، المتوفي بعدن سنة ٧٦٨هـ.

(٢) ديوان البُرَعي: ص (١١٧). إلا أن المطبوع من الديوان مليء بالأخطار المطبعية.

هبّ النسيم فماست منه أشجارُ ... وغرّدت في بشام السفح أطيارُ
وضاحك البرق أزهار الرياض فمن ... فضّ مذهبها نورٌ وأنوارُ
فهزّني الشوق لا دمعي يكف ولا ... قلبي إذا رِمت منه الصبر صبّارُ
وطال عهدي بدارٍ كنت ساكنها ... فحال من دونها نجدٌ وأغوارُ
فليت شعري هل الأيام تسعدني ... بوصل قومٍ نأت بي عنهم الدارُ
أحنُ وجداً وتذكاراً لهم وبهم ... والحب أوّله وجدٌ وتذكارُ
يا خيرة الحيّ كيف المنجدون وهل ... بالشعب في السمرات الخضر سُمّارُ
وهل ألمّ صبا نجدٍ مودعةً ... للضاعنين وسارت أينما ساروا
وأين حلّوا من الوادي وهل ضربت ... لهم على العلم الغربي أخدارُ
يا هائم القلب ثق بالصبر معتصماً ... فكل شيء له حد ومقدار
وإن بليت بأحكام الزمان فلا ... تجزع فللدهر إقبالٌ وإدبار
واعلم بأنك جارُ الأهدلي وفي ... ذِمام محترم يُحمى به الجار
فانزل بتربته أيما نزلت وسل ... أهذه طيبة والخلق زوّارُ
أم مشهد الكعبة البيت الحرام وفي ... أكنافها الوفد حُجّاجٌ وعُمّارُ
تِجاه من شرُفت هذي البلاد به ... كما بأحمد قُدْماً شرّف الغارُ
سقى الكثيب كثيب الندى صوب حيا ... غمامة بصنوف الخير مطّارُ
ففيه سِرٌّ من الأسرار مُنتهجٌ ... في سمت كل ولي منه أسرارُ
مهذّبٌ شرّف الله الوجود به ... وإنما ولد المختار مُختارُ
ظِل ظليل وغيث يستغيث به ... عُجمٌ وعُربٌ وبدوٌ ثم حُضّارُ
له الحماية في الدنيا ويوم غد ... تُمحى به عن كثير الخلق أوزارُ
ولو أشار إلى نار السعير خبت ... إذ ذاك وانطفأت من نوره النار
ولو دعا بجماد الأرض معجزةً ... لبّاه ترب وأشجار وأحجار
وكم له من كرامات إذا قُرنت ... بالبحر تُخجله والبحر تيّار
جعلَت محاسنهُ الأيام وامتلأت ... منها جهات كثيرات وأقطار
وفي المراوعة الغراء شهب هُدَى ... هم في حظائر قدس الله أزهارُ
آل النبي وأبناء الوصي فهم ... في الأرض والعرض ساداتٌ وأخيارُ
قومٌ سَمَوا برسول الله مرتبةً ... فكل أفعالهم في المجد آثارُ
سبع المثاني ثناءٌ يُمدحون به ... ومدح غيرهم سجعٌ وأشعارُ

وفيهم الفرد يحيى الأريحي له ... فوق الخليقة أخطارٌ وأقدارُ
بدرٌ مُنيرٌ إمامٌ عالمٌ عَلَمٌ ... سيفٌ من السر ماضي الحد بتار
مبارك الوجه يرجى فضل نائله ... ومنه تقضى لباناتٌ وأوطارُ
أما وآل علي الأهدلي فهم ... لحلّة الكون تطريزٌ وأنوارُ
لا بعت شِعراً نفيساً بالخسيس ولو ... هلكت جوعاً فللأشعار أسعارُ
ولا تعاظمني في مدح منصبهم ... مال ودار ودينارٌ وقنطارُ
بل أطلب الخلد في أدنى محبّتهم ... وما عليّ إذا أحببتهم عار
فهم ثمالي ومنهم نصرتي وغِنا ... فقري وقبلة قصدي أينما صاروا
أولاك إن عاهدوا أوفوا وإن وَهبوا ... أغنوا وإن يُستثاروا نصرةً ثاروا
كأنما الكون شخصٌ ميّتٌ وهم ... للكون رُوحٌ وأسماعٌ وأبصارُ
ولم يزل جارهم يُحمَى وسائلهم ... يُعطى وعارضهم بالخير مطّارُ

انتهت القصيدة الفريدة الفائقة الرائقة المجيدة وكل من كان ذا تمييز وذوق سليم حَكَم بأنها جديرة بالتقدم والتقديم. ويحيى المُصرّح باسمه فيها هو يحيى بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن علي الأهدل، وقد امتدحه أيضاً بهذه القصيدة الفائقة الفقيه العلامة الأديب الفاضل الشاعر المُجيد وجيه الدين عبد الرحمٰن بن إبراهيم العلوي الزَّبيدي صاحب الدّيوان المشهور، رحمه الله، قال:

بلبل البال هديل البلبل ... حين والاه بليلٍ أليَلِ
بعث الأشجار منه غردٌ ... في فنون من بديع الغزل
لم يزل ينثر منظوم الهوى ... بسجوع رائق متصل
كلما أكمل نوعاً ردّه ... لم تمله فترة من ملل
والقمارى فوق بانات النقا ... طفقت من شجوه في زَجَل
من مغيب القرص حتى أشرقت ... جنبات الجو بالفجر الجلي
ولقلبي أذن أصغت إلى ... شجوه إصغاء صب ثمل
فوعت من قوله مستغرباً ... عجباً تفضيله كالحمل
جَمع الضّدين من وجهٍ به ... ابطل الجمع وعاة النجل
فيه معنى للمُعنّى معجم ... منح الألباب كشف الكلل
ليس للتعبير فيه مدخل ... وهو للذواق عذب المنهل
لا تقل كيف وفي مَرْمُوره ... نفحة من سانحات الأزل
صيّرت نجداً وهُود المُنحني ... وغريب الدار خدن المآهل
وقضت بالحكم في محلمها ... إن ماضي الحال كالمستقبل
يا لقومي هل عسى من جهبذ ... يتولى حل هذا المشكل

ناد في النادي وأفصح معلناً ... ما لهذا الخطب غير الأهدل
الإمام المُنتقى من صفوةٍ ... فضلهم بين الملا لم يجهَل
شرفت أنسابهم واتصلت ... في عُلاها بالحسين بن علي
شرف العنصر قد زينته ... شرف العلم وحُسن العمل
من تجد منهم تقل سيدهم ... نِعْم سادات الطراز الأول
ذاك فضل الله قد خص به ... نسل أسباط النبي المُرسَل
وانتهت أسرارهم قاطبة ... للهمام الغوث ذي القدر العلي
ذاك تاج العارفين المُجتبى ... معدن التحقيق عالِ المنزل
الذي خُص بأبهى طلعةٍ ... ألبستها روحه في الأزل
فغدا في الكون مصباح الهُدى ... للشيوخ المرشدين الكُمَّل
أشهر التوحيد في أهل الولا ... أظهر التفريد عند المختلي
ليس في مسلكه من عوج ... ليس في منهجه من ميل
شمس عرفان أضأت فهدت ... مستكيناً في ركام الظلل
عَبَقه أكْرِم به من عبقة ... نَشْرها يُبري جميع العِلَل
ظهرت آياته وانتشرت ... في النواحي سهلها والجبل
فهو مغناطيس أسرار الملا ... علّها من بعد ري النهل
نسله المنتخبون الأصفيا ... خير نسل وهو أزكى منسل
منهم الفاروق بحرٌ زاخرٌ ... يقذف الدُّر وأنواع الحلي
وأبو بكرٍ هو المخصوص من ... بينهم في إرثه المنتقل
صاحب الكركاش والقوى الذي ... من تعدّى حده لم يُهمَل
وأبو القاسم يتلوه لِما ... قد حوى من نوره المشتعل
خلفٌ يَتْبع أوفى سلفٍ ... ووليٌّ تابعٌ إثر ولي
لم تزل سلسلة البِشر بهم ... في انتظام وصلها لم يُفصَل
يا أبا الأشبال يا كنز الرجا ... قابل القصد بفتح المقفل
يا أبا الأشبال إني رجلٌ ... كاسف البال فآمن وجل
يا أبا الأشبال القيت على ... سرك الحمّال كلي فاحمل
يا علي الجود قد جئت إلى ... سوحك الفيّاح فانهض يا علي
يا علي الجود كم من نازلٍ ... بكم فاز بحُسن النزل
يا علي الجود انقذ غارقاً ... في بحار الذنب جم الزلل
يا ولي الله كمّل ناقصاً ... حايراً بين الخطا والخطل
يا ولي الله أيقظ غافلاً ... عن زوايا الكون لم يرتحل

يا ولي الله قد صرت لقًا ... في رحاب الجود بين الحلل
قل قبلناك على ما كان من ... شين دعواك فاقبل وقل
وانتعشناك فمن لاذ بنا ... فاز في الحال بكشف المعضل
واقلناك عَثّاراً من أتى ... غيره من هوله لم يُقَل
وإلى فضلك أشكو سيداً ... لكم فيه الولا لم يحلَ
كَلِفت روحي به واشتغلت ... وأتته بقريض رسل
لم يقابلني بما أمَّلْتُه ... فأجرني من مخيب الأمل
ومرامي نيل ما قد رمته ... منك عنه يتناهى جدلي
وملاك الأمر إني طالب ... ليس لي عن فضلكم من حول
فأعينوني فقد بَرّح بي ... حادث مالي به من قبل
وصلاة الله تغشى من له ... فله فاقت جميع الملل
أحمد المختار ثم الآل مع ... جملة الأصحاب ما الذكر تلي

هذا آخر ما يسّره الله مما قصدت تلخيصه على حسب التبرك من ترجمة سيدنا الشريف الولي الكبير والعلم الشهير الشيخ علي بن عمر الأهدل التي ساقها السيّد العلامة أبو بكر بن أبي القاسم الأهدل في مؤلفه «نفحة المندل» وقد حَذَفت منها كثيراً من أحوال الشيخ ومناقبه وكراماته السنيّة، والمُبشِّرات الصادقة المنامية، والأشعار الرائقة إيثاراً للاختصار، واكتفاء بما قد حققه مَنْ ترجمته المؤرخون من العلماء الكبار. ثم قال صاحب نفحة المندل: وتوفي سيدي الشيخ الأهدل ـ نفع الله به ـ تقريباً سنة سبع وستمائة هذا كلام الجَندي، وفي بعض التواريخ أنه توفي سنة اثنين أو ثلاثة وستمائة، وقد جَزَم المؤرخين بأنه مات وهو شاب قال في «الغربال»(١): وتوفي الشيخ علي بأحواف السوداء بأرض سهام(٢) قال: ولتربته كرامات وبركات. اهـ. وما ذكره لم أره لغيره بل المعروف أن وفاة الشيخ قدّس الله روحه كانت بقرية المراوعة ومشهور فيما بين أهلها أن مسكنه منها كان موضع جامعها المعروف، ويقال أنّ الشق الشرقي من المقدمة هو الموضع الّذي غُسِّل فيه الشيخ لمّا توفي والغربي منه هو محل سكناه وبعضهم يقول كان ذلك رباطه.

---

(١) غربال الزمان، في التاريخ للعلامة الحسين بن عبد الرحمن الأهدل المتوفي سنة (٨٥٥هـ) اختصره من تاريخ عبد الله بن أسعد اليافعي ـ خ بمكتبة الشيخ محمد سرور الصبّان بجدة، ومنه نسخة بمكتبة بودلين في أكسفور.

(٢) من المعروف أن وادي سهام يمضي بالقرب من مدينة المراوعة، ولعل قرية السوداء المذكورة كانت هناك لأنها غير معروفة اليوم.

وقبر سيدي الشيخ - نفع الله به - بقرية المراوعة أشهر من نار على علم غير محتاج إلى تعريفه بلسان ولا قلم، يُقْصَد في كل وقت للزيارة والتبرك به والاستشفاء من كل ألم، ويُفْزَع إليه عند كل حادث عرضي وخطب أَلَمَّ، ولم أر من تعرّض من المؤرخين لقبر والده ومَرّ في كلام الأصل أنّه مات على قدم السياحة ثم رأيت بعض من كتب في التاريخ من أهل تلك الجهة قال: إن قبره بكدف السوداء يعرفه كثير من أهل المراوعة. اهـ. ولعله يشير إلى الموضع المُسمّى بالمضوني - بفتح الميم والواو بينهما ضاد معجمة ساكنة - المعروف ببلد العرب الرّماة ميامن وادي سهام[1]، وقد سألت بعض أكابر الأهل عن قبره فأشار إلى ما ذكرته لكن المعروف عند ساكني ذلك المحل أن المقبور به هو جد الشيخ فقد سألت بعضهم: لمن هذا القبر؟ فقال للشريف محمد بن سليمان[2]، هكذا على سبيل الجزم بذلك، ولعله أثبت، ويحتمل أنهما مقبوران معاً هناك ولكن الجزم السابق بأن والده مات على قدم السياحة يقتضي خلاف ذلك كله والله أعلم، اهـ.

قلت: قد رأيت بخط السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل ناقلاً عن خط السيّد العلاّمة عبد الله بن عبد الباري الأهدل عقب نقل مشجرة نسب السّادة المقاوزة ما لفظه: فيحيى بن إبراهيم وأبوه إلى عمر بن علي دفنوا بالمُنيرة الشهيرة من أعمال سُرْدُد، وأمّا الشيخ أبو بكر بن علي الأهدل ووالده فهما مقبوران بالمراوعة الشهيرة من أعمال سهام، وأمّا والد الشيخ الأهدل عمر بن امحمّد فإنه مات في السياحة، وأمّا محمد بن سليمان - وهو الشهير بالعراقي لأنه القادم من العراق إلى اليمن هو وأبناء عمّه آل القُديمي وأحمد بن عيسى جد آل باعلوي - قبره بشعبة السوداء من أعمال بلدة الرُّماة[3]، وأمّا عون فإن مقبور بسر من رأى[4] وعلى قبره مشهد عظيم، والكاظم قيل ببغداد وقيل بسر من رأى وقيل بالمدينة والله أعلم. اهـ.

وَصْل: ولسيّدنا الشيخ الكبير علي الأهدل ولدان عمر وأبو بكر، فأمّا أبو بكر فقد سبق مُتَرجماً مع من أمكن ذكره، وترجمته من ذريته منتظماً في سلك نسب ساداتنا أهل المنيرة نفع الله بالجميع، وأمّا عمر فقد ترجمه السيّد العلاّمة أبو بكر بن

(١) لا توجد قريةً باسم المضوني. ولكنه قال أنه موضع، لكن ثمة قرية في منطقة القطاملة بمديرية المراوعة يقال لها: الظاوين تقع بجوار دير خليل، وهو تقارب في الأسماء فقط.

(٢) تجدر الإشارة إلى وجود قرية بجوار مدينة المراوعة يُقال لها: قرية علي سليمان. وأخرى تعرف باسم السليمانية.

(٣) لعله يقصد بلاد الرامية من أعمال مديرية السخنة وهي في شرقي وادي سهام.

(٤) هكذا وهو غير واضح، ولعله يقصد مدينة الريّ في شمال إيران.

أبي القاسم في «نفحة المندل» فقال ما لفظه: أنه الأكبر فمن ثم استحق التقديم وأبو حفص عمر بن علي الأهدل، كان كما ذكر الشرجي في ترجمة والده فقيهاً عالماً عارفاً صالحاً وإنّما لم يفرده الشرجي بالترجمة إمّا لأنه نظره بعين الفقهاء وكتابه مخصوص بذوي الأحوال والكرامات من الأولياء أو لأنه لم يتحقق شيئاً من أحواله التي ينتظم بها في سلك من ذكر مع كونه قد وصفه بالمعرفة والصّلاح، وفي الوصف بذلك أوْفَى شهادة له بالكمال وبلغ مبلغ الرّجال ولم أرَ من ذَكَر تاريخ وفاته رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين اهـ. ثم ذَكَر له من الولد ثلاثة: أحمد وأبو القاسم وعلي وذَكَر لهم في «الأحساب» ذُرّية كثيرة منتشرة على هذا الترتيب حيث قال: الفرع الأول في أولاد أحمد بن عمر المذكور أولاً فله ولدان: عُمر وعلي، فَلِعُمَر ابن أحمد - هذا - ولد واحد هو الفقيه الكبير الصّالح العالم العامل أحمد بن عمر بن أحمد بن عمر وهو صاحب الأخلاق الحميدة والمكارم العديدة وهو الّذي بنى الجامع القديم بالمراوعة المعروف الآن عند أهلها بالمقرىء، وقد سألت عن سبب تسميته بذلك فلم أجد من يخبرني به ولعله كان يُقال له مسجد المقرىء نِسْبَةً لمقرىءٍ أقام به أو نحو ذلك ثم حُذف المضاف اختصاراً، وفي «تحفة الزّمن» للبدر حسين الأهدل في ترجمة المذكور أنّه بنى مسجدين: جامع المحل - أي محل الزّاوية - وآخر بالمراوعة، وبَسَط في ترجمته بما يحسن مراجعته، والله أعلم اهـ. قلت: راجعت ترجمته في «تحفة الزمن» فرأيته قال: تفقه أحمد بالفقيه أبي بكر بن عَشِيقه - بفتح العين المهملة وكسر الشين المعجمة - وكان فقيهاً صالحاً يسكن محل الدّارية[1] وهو ممن تفقه بعلي ابن الصريدح تلميذ أحمد بن موسى عجيل فكان الفقيه أحمد بن عمر الأهدل فقيهاً فرضياً نحوياً مشاركاً في علوم أخرى ورعاً عابداً ورزق ثروة كبيرة وربما أدرك صنعة الكيمياء ومَلَك أرضاً كثيرة في الوادي والضاحي، وكان يفعل المعروف من دنياه ولا يردّ من قصده خائباً، ويرتب جماعة من الدرسة، وحصّل كتباً كثيرة، وكان مواخياً للفقيه الصّالح محمد بن عمر الدَّبِر[2] وكان قد ارتحل إلى «بيت حسين» فقرأ الفرائض على ابن عمران المذكور في أهل بيت حسين، وقد أخذ يد التصوّف من عمه الفقيه الصالح المعمر أبي بكر بن أبي القاسم ونَصَّبه شيخاً، وعمل يوم نَصَّبهُ طعاماً كثيراً واستدعى شيخه المشائخ الصّوفيّة من أهل تلك الناحية وعملوا سماعاً مباركاً وقام الشعراء بمدائحهم، ثم ذكَر قصيدة من ذلك حذفتها اختصاراً فقال عقبها: وله كرامات كثيرة منها ما حكاه لنا الفقيه عثمان بن حسين الأهدل: أنّه قال يوم دَخَلت

(١) الدّارية: قرية في وادي سهام من مديرية المراوعة، عُرِفَت فيما بعد باسم: أبيات القضاة نِسبةً الى ولاتها بالقرن الرابع الهجري آل أبي عُقامة.

(٢) سبق التعريف به.

العرب الفَخْرى المراوعة لَقِيْتَ الفقيه أحمد في الشارع عند منزله فقال: يا فقيه ما قال ابن حمير؟ فألهمني الله قول ابن حمير في أصحاب الفيل:

وأنتِ يا زُمرة الأحباش فانقسمي

قال فأشار الفقيه بلحافهِ وضرب بطرفة قائلاً:

وأنت يا زُمرة الأخشاب فانقسمي

فانكسر العرب وانهزموا من ساعتهم. توفي في شوال سنة ثلاث وثمانمائة، وله مآثر حسنة كثيرة اهـ. قال في «الأحساب»: وللفقيه أحمد ـ هذا ـ أربعة أولاد أكبرهم وأبرّهم محمد وهو الذي بنى جامع المراوعة[1] البناء في عصرنا، أي وهو الذي نُصلي فيه الجمعة الآن مستمرة من ذلك الزّمان وكان قبله عريشاً من خُوص أسسه الشيخ علي الأهدل نفع الله به، قلت: وتوفي في حياة أبيه في آخر عشر المائة الثامنة، ذكره في «التحفة»، ولمحمد هذا: أحمد، قال في «تحفة الزمن» كان خَيِّراً له مكارم وإحسان إلى الأرحام وغيرهم وتوفي في سنة سبع وعشرين وثمانمائة اهـ. وللشيخ عبد الرّحيم البُرَعي المشهور في مدحه قصيدتان طويلتان بليغتان على عادته رحمه الله في قصائده الكثيرة المدوّنة. اهـ. قلت سأتبرّك بإيراد إحدى القصيدتين هنا ونصها[2]:

خطرت كغصن البانة المتأود ... ورنت بناظره الغزال الأغيد
وغدت تشير إلى السّلام بطرفها ... ويكفها المخضوب خوف الحُسّدِ
فنضرت معسول القنا فوق القنا ... والليل تحت نقاب شمس الأسعدِ
فكأنّ حالته المحاسن صوّرت ... من فضة غُجنت بماء العسجدِ
أو درة مكنونة معجونة ... بهُدى النفوس وذائبات الأكبدِ
تلهو العيون بِمُذَهَّبٍ ومُفَضَّضٍ ... من حسنها ومنظم ومنضدِ
سلبت ببهجتها العقول وتيمت ... مهجاً يروح بها الغرام ويغتدي
لله موقفنا بمنعرج اللّوى ... في الشِعب مِنْ دون الفريق المنجد
جاذبتها طرف العناية فأعرضت ... عني وقالت ما أراك بمسعدي
فطفقت أثني عطفها متغزلاً ... بالأبرقين وبالعذيب وثهمد
وطمعت منها بالحديث وقلت هل ... من شربة يا أهل هذا المورد
ما الماء من طلبي ولكن ربما ... مدّت به فتنال من يدها يدي

---

(١) في نسخة ب: جامع المنيرة.

(٢) ديوان البرعي ـ المكتبة الشعبية، بيروت ـ ص ١٢٢.

فأتت به من حينها وكأنها ... شمس تمد بكوكب متوقد
فرقت من حُسن الملجية لمحة ... قطعت عرى كبدي بغير مهندِ
إن تقترحني زينب ابنة مالك ... أدباً ومعرفة أُعيد وأبتدي
فالشعر لي والحسن خالصة لها ... ويدُ الصنيع لأحمد بن محمد
قمر الكمال شمال كل مؤمل ... كنز المرجى كهف كل مشرّد
فلم تخيره المهيمن للورىٰ ... سيفاً على الأعداء ليس بمغمد
رفعت له الآثار في فلك العُلى ... رُتباً بناها في عراض الفرقد
شرفٌ أناف إلى مناف خزيمة ... وسما بفاطم الوصي وأحمد
وهو بن سر الصالحين وقطبهم ... وجمال جملتهم وروضهم الندي
الأهدل الشيخ المبارك جده ... وأبو سامي الفرع سامي المحتد
والمجد والكرم العريض رداؤه ... وشعاره ودثاره في المشهد
بدل إذا طارت شرارة بأسه ... طمست محال الزائغ المتمرّد
وفتى يزور الوقد ساحة جوده ... لورود بحرٍ بالمكارم مزبدِ
لله دُرّ أبي الفضائل إنّه ... يوري بزند منه ليس بمصلد
لم يهدم الدنيا بحطم حطامها ... إلا ليزرع ما سيحصد في غدِ
يا مُدّعٍ في الفخر نيل مناله ... أعلمت أنك مُدّعٍ أم معتدِ
رُفعت بنو الحسنين دونك مِن ... سبع المثاني والحديث المُسْنَدِ
كرم يلوح على شمائلهم كما ... لاحت مصابيح الدُّجى للمهتدِ
ومحامد علت المحامد فاغتدت ... سيراً بها أهل المكارم تقتدي
إن تدع أحمد يبتدرك مُلبياً ... من ليس يعرف لا بغير تشهد
جمعت بمنصبه الفضائل مِثْل ما ... جُمعت مفرقة الحروف بأبجد
هو بهجة الدّنيا وعصمة أهلها ... وغياثها من كل خطب أنكدِ
مولاي جئتك والديار بعيدةٌ ... وطمعت فيك وأنت غاية مقصدي
ورجوت منك لبانة أمحو بها ... فحوى كتاب بالذنوب مسود
فأمدني بيدٍ تطول بها يدي ... وصنيعة يُزوَى بها قلبي الصدى
واعطف بزاد بعد ذاك مبلغ ... وبكسوتين لمنشيء ولمنشد
لأعود منك بخير ما أمّلته ... متروياً من جودك المتروود
وبقيت في كنف الإله وستره ... متفيئاً ظل النعيم السرمدي
في حيث لا الراجي يخيب ولا الأذى ... يخشى ولا باب النوال بموصدِ

والثانية أولها:

أعد الوداع فما أراكَ تراني ... وأطل بكاك لبين أهل البان

فغداً يفارقك الفريق فتنثني … متحسراً لتفرق الخلان

ومنها:

وإلى الجناب الأهدلي رمت بنا … نجب خلطن السّهل بالأحزان

ونزلن من كنفي سهام[1] بساحة الـ … ـقمر المنير سنا سما الأيمان

سيف الهداية أحمد بن محمّد … علم العناية قارىء القرآن

هو في المراوعة[2] الخصيصة آية … بشرية شهدت به الثقلان

وهي طويلة اقتصرت منها على هذا القدر اختصاراً، وهذا الفرع قال في «نفحة المندل» قد كثر أهله وانتشروا ويُعرفون ببني أحمد وسكنَى أكثرهم بالمراوعة، وظهر منهم ـ بعد من ذكر ـ من اشتهر بالفضل علماً وصلاحاً وغيرهما ولو لم يكن منهم إلا السيّد الجليل العارف بالله تعالى أحمد بن حسن الشهير بمكلم الأموات والسيّد العالم المحقق حاتم بن أحمد الأهدل لكان كافياً في شرح هذا الفرع ومدح أهله. اهـ.

أحمد بن حسن الأهدل المشهور بمكلم الأموات:

. . . قلت: قد ذكرهما بَعْدُ، فقال في ترجمة الأوّل منهما: ومنهم السيّد الجليل الشيخ الكبير الولي الشهير العارف بالله تعالى أحمد بن حسن بن عمر بن محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن الشيخ علي الأهدل، كان السيّد أحمد ـ المذكور ـ أحد مشائخ الطريقة وعلماء الحقيقة صاحب تُرْبةٍ للمريدين وكرامات وإشارات ومكاشفات، ومن المشهور عنه أنه كان يكلم الأموات حتى عُرِفَ بذلك وكان لمّا اشتهر بهذه الخصيصة كثيراً ما يُسأل عن قبور الصّالحين ـ قد خفي أثرها ـ فيكشفها للسائل، وأطال في ترجمته إلى أن قال: وكانت وفاة السيد أحمد في سنة أربع وأربعين وتسعمائة ـ بتقديم المثناة ـ لعشر بقين من شهر رجب بجبل صَعْفَان[3] ـ بفتح الصاد وسكون العين المهملتين وبالفاء ـ وقبره هناك مشهور مقصود لزيارته والتبرك به. اهـ. وترجمه أيضاً السيّد العلاّمة محمد بن الطاهر البحر في «تحفة الدهر» فقال: وكان الشيخ الجليل الولي المشهور أحمد بن حسن من مشائخ الطريقة والحقيقة وشُهِر بمكالمة الأموات كما هو مُسْتَفَاض على ألسنة العالم وذلك فضلُ الله يأتيه من يشاء، وتوفي في سنة أربع وأربعين وتسعمائة في أوائل دولة الأرْوَام[4] باليمن ودُفن بجبل صَعْفَان من أعمال حَرَاز وقبره به مشهور نفع الله تعالى به،

(١) سِهَام: وادٍ فيما بين وادي سُرْدُد شمالاً ووادي رِماع جنوباً.

(٢) المراوعة: المدينة المشهورة حيث مسكن إلى الأهدل.

(٣) صَعْفَان: جبل مشهور بالقرب من مَنَاخة من بلاد حَرَاز.

(٤) الأروام: الرّوم أو الأتراك.

وشُهِر عنهم أن من زاره من ولده مات وإلى الآن لم يزره أحد من ذريته. اهـ.

حاتم بن أحمد الأهدل:

وأمّا الثاني وهو السيّد العلاّمة الولي الشهير حاتم بن أحمد الأهْدَل فقد أطال في ترجمته، ولنقتصر على ما تيسّر منها اختصاراً، قال ـ نفع الله به ـ بعد أن ترجم لأخيه أبي القاسم بن أحمد: ومنهم أخوه شقيقه السيّد الجليل ذو القدر الحفيل العالم الكبير العَلَم الشهير الشيخ الكامل الجامع للفضائل العارف بالله تعالى حاتم بن أحمد بن موسى بن أبي القاسم بن محمّد بن أبي بكر بن محمّد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن علي الأهدل، كان رحمه الله ونفع به شيخاً كبيراً عالماً محققاً أديباً مفتياً صوفياً عارفاً كاملاً مُمَكّناً شاعراً ناثراً فائقاً في شعره ونثره على كافة أهل عصره نسّاكاً كأخيه المقدم ذكره بمدينة زَبِيد أي ولد بها ثم انتقل بعد تضلعه من فنون العلم آخِذاً عن مشائخ وقته إلى بندر المَخَا بلد الشيخ علي بن عمر القرشي الشاذلي نفع الله به، واستوطنها حتى توفي بها على الحال المَرْضي في التاريخ الآتي. كان آية في علم الحقائق ومعرفة الأسماء كما يدل لذلك رسائل له وأجوبة في كل منهما، مع أنّه كان مشاركاً في الفنون العلميّة وخصوصاً فن البلاغة بل كان كاملاً فيه على ما شهد به كلامه وينبىء عنه نثره ونظامه. وبالجملة فلقد كان نعمة عُظمى من الله على العالم وآية كبرى من آياته بحيث أنّه لم يكن له بعصره نظير في مجموع كمالاته، ومَنْ أطّلع على شيء من شعره أو نثره تحقق بأنه كان من ذوي التمييز والتحقيق جلالة قدرة، وديوان شعره المجموع في حياته مشهور دائر بين أهل الفضل مذكور[1] وهو مجلد حافل وَقَفت على نسخة منه صحيحة وعليها خطه فوجدته مشتملاً على قصائد غريبات فائقات وموشحات رائقات، وبعض رسائل منثورات مطرّزات بالنظم الفائق، والنكات الدّقائق، مُصَدّراً بخطبة بليغة من إنشائه ووجهها بكثير من مصطلح أهل الحقائق إذ هو من أكابرهم كما عرفت على وجهٍ لطيف ونهج منيف، وأخرى صَدّر بها الموشحات أجاد فيها أيضاً كل الإجادة، وبلغَ في ذلك كلّه مبلغ الحُسنى وزيادة، فللّه دره ما أبلغه وأعلا ما منحه من ذلك وبلغه. وقد ذكره السيّد الفاضل عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروس باعلوى الحسيني في تاريخه المُسمّى «النور السّافر عَنْ أخبار القرن العاشر» فقال: سيّدنا ومولانا وشيخنا وأستاذنا العارف بغوامض الحقائق، الجامع للطائف أسرار الدقائق، المعرب عن مغيبات الأسرار المُغْرَب بلدينات الأخبار، مظهر الصفات الأزليّة، ومهبط الرّحمات الأبديّة. وكان

(١) ديوان حاتم الأهدل ـ خ جامع غربية (٢٨)، أخرى بدار الكتب المصرية (٢٧٠١)، ثالثة بمكتبة باريس (٣٢٤١).

من آيات الله الكبرى وأعجوبة الزمان الذي بَهَر الورَى بهراً وليس له نظير في أحواله ومقاماته ومعارفه وإلقاءاته، وكانت له يد في جميع العلوم لكن غلب عليه التصوّف فكان ابن عربي زمانه وقُطب أوانه لم ير مثل نفسه باجماع جماعته ولا رأى الراؤون مثله في كماله وبراعته، جَمَع بين عِلْمي الشريعة والحقيقة، وشرَح أحسن الشرح أصول الطريقة، وكانت له أحوال فاخرة وكرامات باهرة ظهرت بركة أنفاسه على خلقٍ كثير من العُصاة فتابوا وأنابوا، ووصل به جمع كثير إلى الله عزّ وجل وصَارَ له أصحاب وأتْبَاع كالنجوم. وبالجملة فقد كان قطب زمانه وسيّد أوانه وسِر الله بين خلقه، والتطويل بذكر كراماته إطناب في مشهور، وإسهاب في معروف مذكور. وله نَظْم كثير جَمَع منه إخوانِنا من أصحابه ديواناً كبيراً، وكان يقوله وقت الوارد ويلغني أنه كان إذا وَرَد عليه يَتّقى يُملِي عليهم وهم يكتبون، وهو يَجْري في ذلك مثل السيل. ثم قال: وما من معنى أشار إليه علماء الطريق وأئمة التحقيق مما يتعلقِ بالذات المقدسة والصفات المُنَزَّهة أو بالحضرة المحمدية والأوصاف النبوية إلاّ وله فيه القَوْل الأبْلَغ واللّفظ الأفْصَح الأسوغ، إلى غير ذلك من الأشعار اللّطيفة على لسان أهل الطّريقة المنيفة، وما ذكرته من أحواله ومقاماته وفضائله وكمالاته ـ دون ما تركته ـ بكثير، وأنا معترف في ذلك بالقصور والتقصير، وقد توفي رحمه الله في يوم الأحد عند غروب الشمس سابع عشر المحرم سنة ثلاث عشرة بعد الألف ودُفن في بيته. انتهى كلامه ثم أطَال في ترجمته وساق جملة من شعره وشِعر غيره مما رثي به يوم موته، فمن شِعره هذان البيتان المشتملان على الجِناس البديع:

كنز الحقيقة في مدارج داره   كنز الكنوز على مدار جداره
خذ عن جوازم داره حتى ترى   ذات البها على جواز مداره

وعلى نحوه قوله:

مقامك يهدي عرف معروفه إلى   مجال سعود في مجالس عُوّدِ
وكم مقعدٍ قد قام مذ شدّ سمعه   مناطق عُودٍ في مناط قعود

وله أيضاً من هذا النمط العزيز الظاهر حسنه لكل ذِي تمييز:

وصَلتم وصُلتم باللحاظ عن الحشا   ونعمتموني والحواسد تحترق
فحرر يقظ الخال رقي من الحفا   فأصبح ما فوق المُنى لي تحت رِقْ

وللقاضي العلاّمة كريم الدين الطماوي مرثياً له ومؤرخاً وفاته:

رُزىء الأنَام بموت مولا سيّد   غيث الوجود بعلمه الفيّاضِ
هو حاتم والفضل حاتم أهله   جافى الجفون بفقده إغماضي
في جنة الفردوس حل لأجل ذا   ارختـه فوجدته برياض سنة ١٠١٣

ومن مدائح صاحب الترجمة النبوية المثبتة في ديوانه مما لم يذكره صاحب «النفحة» هذه القصيدة الفريدة:

هذا الجمال وهذه آثاره   بشرى فقد ظَهَرت لنا أنواره
بدر الكمال قد استهل طلوعه   فتكمّلت بظهوره أقماره
هذا معشق حظرة القدس الّذي   قد قدست عشاقه أسراره
هذا المحيط ونقطة الأدْوَار مَنْ   دارت بأدوار الولا أدواره
هذا الرّفيع على العوالم قدره   وكذا الرّفيعة في المعالم داره
الله أكبر ذا الّذي من أجله   ظهر الوجود وقُدّرت أقداره
الله أكبر ذا الّذي من أصله   ظهر الكمال وأينعت أثماره
الله أكبر ذا الذي قد أوجب المـ   ـلك الكبير على الورى إكباره
الله أكبر ذا الّذي نزل الكتاب   عليه وهو شعارهُ ودِثاره
الله أكبر ذا الذي بوجوده   ماء الحياة تفجرت أنهاره
لولاه ما ظهر الوجود لشاهدٍ   كلا ولا طارت به أطواره
أصل الوجود مفرع لوجوده   معقوده ونظامه ونثاره
كلٌ لأرواح العوالم روحه   والكل في كل عليه مداره
ظل الإلّه على الأنام وعينه   في خلقه حمّادةٌ شكّاره
من نوره خلق الإله العرش والكرسي والأملاك هم أنواره
وقف الكربيون دون مقامه   لمّا سَرى والروح لاح سراره
والمُلك والملكوت والجبروت   أسماء الأمر صدّره إصداره
هو أوّل في الكليّات وآخرٌ في   الجزئيات وكلها آثاره
سمّاه عبد الله في الملكوت والجبروت   أحمدٌ ربه جبّاره
ومحمداً في الحضرتين وسيداً في   الدورتين تقدست أدواره
نام النبيئون الكرام نيابةً   لمقامه فبدت بهم أقماره
والأولياءَ تمسكوا بفروعه   فكست غصون وجودهم أزهاره
فهو الشفيع وجاهه الجاه الو   سيع وربعه رَحْب الفَنا معطاره
نورٌ هدَى من قد غدا نحو الرّدى   بدر الهدى بحر الندى تياره
لبث حما غيث هما بحر طمَى   بر سمَى تجلو العمَى أنواره
بالعين جاد وكم شفاها ريقهُ   وبه جَلت ولها عَلَت اذكاره
من جاء في الشعراء مدح شُعّاره   ما قد رما شعرت به شُعّاره
والكون شخصٌ في الحقيقة روحه   هو أنت أو دارٌ سمى ديّاره
والخلق ليلٌ أنت نور ظلامه   والأمر فجرٌ من ضياك مناره

يا نور هب لي منك نوراً سارياً ... في كل اجزائي يذوب نضاره
وهُدىً وتوفيقاً وعِلماً نافعاً ... يحمى به قلبي وتشرق داره
حق الوفود كما علمت وأنت ... أولى مَنْ يجلل بِرَّهُ زُوَّاره
كُن لي رفيقاً في المَواطِن كلها ... من كنتَ ناصره عَلَت أنصاره
يا خاتماً فتح العليم بعينه ... عين الوجود فحدّقت أبصاره
يا مبدأ العلم المحيط ومنتهى ... الحلم البسيط له أنزوت أشطاره
يا رحمة الرحمٰن صِل رُحماً لها ... وَعْدٌ تقدم عندكم إخباره
وافيت بابك حاملاً ذنبي فجد ... بالعفو حتى تنمحي آثاره
قصّرت عن تبعيتي لا عن قلي ... لكنه قد رهفت أقداره
فأفض على طبعي اعتدالا كاملا ... حتى تُبدَّل منه نوراً ناره
واغسل حظوظ القلب منك بتوبةٍ ... تجلو صداه وينمحي إصراره
وتولّ نصري وافض كل مآربي ... بكم الثنا طِوالُهُ وقِصاره
واشكو ذنوباً قد أسِرتُ بحبلها ... وبِكُمْ يُحلّ عن الأسير إساره
يا نور بدل سيئات قبائحي ... حُسْناً فعفوك لم تغض ثياره
يا خاتم الرسل الكرام أجز لنا ... وأجز فمثلك لا يضيّع جاره
ولوالدي ووالديهم كُن لنا ... ولهم إذا ما الهَوْل طار شراره
ولأخوتي وأقاربي ومشائخي ... ولمن إلى من إليك نظاره
ولكل ذي رحمٍ أمرت بوصلها ... ذو العرش يشمل كلهم استاره
ولمن أُحِبّ ومَنْ أحبّ ... وكل ذي علق صَفت أكداره
ولكل معتلق بحبل الودّ منا ... أو لنا قولوا يُقالَ عثاره
والمسلمين والكل عَمّ برحمة ... وشمول عفوٍ لا تغيض بحاره
ما شئت شاء الله فاحكُم لي بما ... أرجوه يا من لا يخيب جواره
وملاك ما مولى الحضور لديكم ... في كل حال يثبت استمراره
حيث أتجهت رأيت وجه جمالكم ... من كل وجه يسفر استبشاره
إن كنت غصناً من غصونك فَاسْقِهِ ... ماء الحياة لتستقيم ثماره
صرحْ وقل لي أنت مِنا نسبته ... وكذا انتساباً لا تُحط فخاره
بي قد ربحت وقد ظفرت بكل ما ... ترجو ومن عاداك بان خساره
أزكى الصلاة مع السلام عليك ما ... سفرت كل مؤمل اسفاره
والآل والأصحاب والأتباع ما ... وقفت على حُسن الختام خياره

قال صاحب النفحة: وللسيّد حاتم صاحب الترجمة ولد اسمه علي سكن

مَوْزَع يَذكُر أنه رجل صالح ويبلغني أنه قد صار له ولدان: حاتم وقاسم، بأبيه وعمه زاده الله من فضله وجعله وإيانا وسائر أحبابنا من خاصته وأهله آمين آمين. اهـ.

الأشراف أهل المَرَاوِعَة:

ومن هذا الفرع ساداتنا الأشراف أهل المراوعة الّذين أشرقت بهم أنوارهم وتقدست أسرارها وأينعت أثمارها وانتفت أشرارها حتى جاوز الجوزاء سناها وفاق النيرين نور أرجائها وفنائها وذلك ببركة من أسس منها البنيان على تقوى من الله ورضوان قطب دائرة العرفان الأكمل ودوحة الفروع الأهدليّة الأطول سيدنا الشيخ علي بن عمر الأهدل نفعنا الله به وسلك بنا ببركته طريق المنهج الأعدل، آمين. ولنتبرك بذكر بعضٍ من وُجِدَ منهم في هذا الزّمان أو تقدم وقته قبل هذا الأوان، فمنهم السيّد العلاّمة العارف بالله عزّ وجلّ أمحمّد بن عبد الباري بن محمّد بن الطاهر بن محمّد بن عمر بن عمر بن عبد القادر بن أحمد بن حسن بن عمر بن عمر بن محمّد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أحمد بن عمر ابن الشيخ علي بن عمر الأهدل، وقد ترجمه السيّد العلاّمة أبو القاسم بن أبي الغيث الأهدل في مؤلفه «الدرة الخطيرة» فقال: فممن أدركت زمنه ولم يتفق لي لقاؤه السيد أمحمّد بن عبد الباري وقد من الله ـ وله الحمد ـ بأن أطّلعت له على ترجمة كاملة في مجموع سيّدي الشيخ محسن بن صالح العطاس، قال رضي الله عنه: ومنهم السيّد الجليل الفاضل العارف بالله الولي لله الباذل نفسه وماله لله عِزّ الإسلام وقُدوة الأنام ورفيع المقام أمحمّد بن عبد الباري بن محمد بن الطاهر الأهدل صاحب المَنصِب الرفيع العالي الأفضل وخليفة سيّدنا ومولانا وملاذنا علي بن عمر الأهدل نفعنا الله بهم. كان رضي الله عنه سيّداً جليلاً سخياً ولياً حفياً عارفاً بالله محبوباً عند الله ومُقرّباً عند أولياء الله، مُنفِقاً على العلماء والأولياء والصلحاء نفقة من الجيب فإذا خلي الجيب أنفقَ من الغيب، وكان مع الله حسب التجليات الإلهية والأسمائيّة جلالةً وجمالاً وخمولاً وظهوراً وقبضاً وبسطاً، مأذوناً له بالتصرف في خزائن الغيث مع الولاية العامّة بلا شك ولا ريب، مظهره مظهر رحماني وتصرفه في الكون بما شاء كيف شاء سليماني، وله العيد الّذي ما مثله عيد وهو عيد الستة الأيام المشهور فَضلها التي يصومها هو وأمثاله تابعاً لشهر رمضان التي وَرَدَ بفضلها الحديث المشهور فإنه يفعل عيداً عظيماً ويجلّه ويعظمه ويُنفق فيه المال الكثير وتُوقَد في الليلة الشموع العظيمة النائلة جميع الجموع، ويأتي إليه من جميع الجهات أكابر السّادات والأولياء والعلماء، ومن كل فج عميق، من «زَبِيد» ومن «بيت الفقيه ابن عُجَيْل» ومن «الضّحي» وما إليه، ومن الجبال وسائر البلدان وما يماثله مشهد شيخنا المذكور إلاّ بما يُذكَر في زيارة سيدي أحمد البدوي بطنطا من أعمال مصر المحروسة فيذكر فيه ما يبهر العقل، وهذا من تجليات الباري على

خواص عباده المحبوبين وأوليائه المقربين ليزدادوا شكراً وحمداً وذكرا، وكان شيخ مشائخنا مصطفى البكري في هذا المقام وشيخنا عبد الغني النابلسي كذلك أعطوا التصرف المطلق ولا حجر على أهل العرفان، وهذا في هذه الدنيا وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾﴾[1]، وكان رحمه الله ونفع به متخلقاً بأخلاق الله وأخلاق رسول الله رؤوفاً رحيماً بالمؤمنين بل بجميع المسلمين بل بالكفار والمنافقين لا سيما المُبغضين له والحاسدين، فَلِمَ لم يُسْمَع منه ولا عنه كلمة جفاء حتى لذوا الجفاء، بل كان يتلقى جميع ما أتى إليه بالقبول ويدعو للظَلَمَة من الدول خصوصاً الّذين يبلغهم منهم وعنهم الأذى، فهذا دابه ولا يُنكَر منه لأنه من أهل المعرفة بالله التامة علماً وعملاً وذوقاً وتحقيقاً وتخلقاً وشيمته وانصافه وسنى أوصافه مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾[2]، وكان رحمه الله جبلاً راسياً صبوراً حليماً كريماً سخياً باذلاً يُعطي عطاء من لا يَخْشَى الفقر، ولا يعرفه إلاّ الخواص وذوو الاقتناص لأنه من الملامتيه هدى الله كثيراً وهم لا يعملون وأضل به كثيراً وهم في طغيانهم يعمهون، وأغنى به قوماً وأفقَر به آخرين لِمَا سلكوا معه من قلة الاحترام والأدب، عرف ذلك من عرف، وأكره من أخذ بالطرف من كل طرف، وسعد من أحبه وأخلص نيته فيه، ومن بحار الجود والكرم والفضل اغترف.

ومن كراماته ما ذكره السيّد محسنِ ـ المذكور ـ قال: ما زرته في شدة وتوسّلت به إلى سيدي الشيخ على الأهدل إلاّ حصل الفرج القريب وهذا مشاهد نفع الله به ويسلفه آمين. وكانت وفاته في شهر القعدة سنة ألف ومائة وخمسة وتسعين رحمه الله آمين. قُلْت وكان بينه وبين سيّدي القطب إبراهيم بن عبد الرحمـٰن الناشري صُحبة أكيدة ومودة مفيدة وما كانا إلاّ كروحين في جسد وكانا كثيري المواصل بعضهم لبعض، ولسيّدي الفقيه في سيدي أمحمّد من المدح بالنظم والنثر ما يدل على علو مقامهما نفع الله بهما آمين. اهـ. قلت: مِن نظمه الّذي امتدحه به القصيدة الفريدة البليغة المشتملة على العلوم والمعارف الآتي نقلها هنا برمتها المُسَمّاة «نظم الدّراري في مدح سيدي أمحمّد بن عبد الباري» وقد شرحها الفقيه العارف بالله عز وجل: عبد الخالق بن علي المزجاجي شرحاً سمّاه «فتح الباري» كَشَفَ به النقاب عن وجه رموزها وفتح مقفلها وأظهر منها كنوزها وأبَان عن مقصود ناظمها في السيد الممدوح

(١) سورة ص، الآية: (٣٩).
(٢) سورة فُصّلت، الآية: (٣٤).

بها وذَكَر السبب وبروزها، فقال ما لفظه: وقد كنت أريد أترجم للسيّد والشيخ قبل الشروع في المقصود ولكنّي رأيت القصيدة وافية في التعريف بحالهما فلا تطلب أثراً بعد عين ولا تلتفت إلى لُجَيْن بعد ثمين، وكان سبب إنشاء هذه القصيدة المهولة بالأسرار والمعارف الغِزار أن السيّد المذكور استدعى للشيخ المبرور من قرية الغانمية[1] لِمُهِمٍ يوم السبت إلى قرية المَرَاوِعَة حسب عادته في مثل ذلك فصادق الشيخ مشغول بعرس لأهل قريته لأنه ليس إلاّ به يتم السّرور، متّع الله بحياته، وجدّ في نفسه لمّا عَلِمَ من حاله أنه لا يُؤثِر أحداً عليه، فأنشد هذه القصيدة الحماسية الدالّة على غزارة علمه ووفورِ فهمه استعذاراً واستعطافاً لخاطره، وذكَر فيها من نفائس المعارف ما لا يعرفها إلاّ من كان في درجته. اهـ. وقد أوضح ـ نفع الله به ـ في هذا الشرح ما للسيّد من الفضائل التي منحه الله بها، وسألخص إن شاء الله بعد إثبات القصيدة من الشرح بعض مقاصده وما تَفضّل به من فوائده مما مدح به السيّد، وهذه القصيدة:

أخرت سبتي عن وصالك للأحد … وجعلت حدّى من حد يدك لي أحد
ولبست درعاً للتحدي ليناً … لترى ملاينة الحديد إذا اتحد
وكرعت من دن الودود بكاسه … وشربت من صافي ودادك ما برد
وعمرت للقيا منازلَ لم تَزل … تَهدِي النزيل بِها إلى طُرق الرشد
وبها شهدت منازلاتي دائماً … تسعى بها الآزال في عين الأبد
هذا وقد رام العذول تخلفي … مع حاسدٍ قام الجدار على حَسَد
نبدا وقد صحبة أذياب الفلا … ففررت من ذيب الفلاة إلى الأسد
ووقفت أنظر بأسه بعيونه … في مشهدٍ شُفِيَت مقاه من الرمد
وبدت مبادي البسط في رغبوتها … برغايب رهبوتها أسد أسد
فأمنت أمن الصيّد في حرم الحِمَى … بل فوق مأمنهِ السّليم من الرّصد
ورأيت كل الصيّد في حرم الصّفا … وعرفت ما للصيّد مما قد ورد
فشددت أزر محمّد بمحمّدِ … حيث الحميد حلا معالم للجدد
وركبت في ظلم الدّياجي ضامراً … وجدت مسرى العيس فيمن قد حمد
ورمَى النسيم إليّ أنفاس الصبا … في نشوة تبرى العليل من الكمد
عانقت منها الجور حين تنفست … بلطائف الأيجاد من عين المدد
كان الأمين على خزانه عطرها … عين المقيم على مصادر من ورد
أعني المسافر في بوادي أنسه … مسلك الجيوب المستجيب لمن أود

(١) الغانميّة: قرية فيما بين مدينتي زَبيد وبيت الفقيه.

من ألبس المجد المؤثل خلعة
من نوره الكشاف عن وجه الغيد

قد إنجلت منها الدياجى بعد أن
خفيت بطائنها على أهل الرشد

فاعرفه فهو كما ترى معروفنا
قبل التعرّف عن معارف من قصد

وأقم صلاتك في محارب قدسه
واسجد لديه تجده قِبْلَة من سجد

هذا محمد الأخير وذا الّذي
أسرى القديم إليه أنوار الأبد

وهو الّذي من أهدل وبأهدل
هدلت غصون جلاله عن كل حد

نجل لعبد الباري البر الّذي
جادت به العليا وجاد بما وجد

من لم يزل فأتى الشهود بربه
باقٍ به وإلى جلالته صمد

هذا ونجل البحر جوهر ذاته
وهو النفيس ومن نفائسه أمد

وله وراثة جده ولجده
جد الجدود وناب عن حزب الصّمد

فانظر براهين المقام ونورها
إن كنت سيّاراً إلى نهج السدد

واسمع بأذنٍ للمعالي أنصتت
تتلو عليك هبوط نورٍ قد صعد

في صورة ملكيّة قد ألبست
حلل الكمال جلال روح قد نفد

ودعته من بين الورى في لبسها
بلباسها رجلاً بمعناه انفرد

يا صبحنا الرّوي مسلسل طهُره
عن شمسه الوسطى لتصحيح السند

قف في مواقف عصرها متنزهاً
بمعنعن للعين عال عن سند

أنت الّذي أخفى مغارب شمسه
عن أن تقر به عيون أولِي الرّمد

وطوى بساط البسط في ثوب الدُجَى
وارى وجود الليل صحة ما وجد

سلّم على الحضرات إن كنت الّذي
قرن الوعيد لها بصالح ما وعد

وأقام باباً للسّلام وكان من
عقد السّلام لها بتحليل العقد

وارح وجود الكائنات بِسجدةٍ
منها ترائي العبد حضره من عَبد

وبها استبانت للمجيد مكانة
عمر الوجود بها على مر الأبد

وإذا انتهت لك للمعالي نسبة
حقق حقيقتها وصح المستند

وصمدت عن صفو الصّدا في صاده
فقل السلام عليك يا عين الصمد

هذا آخر القصيدة، وأول ما قصدته من التلخيص وذلك بيان ما كان بينهما من الإلفة والمحبة الشديدة الصادقة فأقول أنه قال: قد كان السيد والناظم في الاتحاد بمكان عظيم كما يُحكى فيما بين الحَكَمي والبَجْلِي قدّس الله سرهما، بحيث كان يسرى إلى أحدهما ما يحصل على الآخر، فقد حكى لي أن السيّد ربما ركب دابته إلى الفقيه ولا يعلم له موجب، وكذا الفقيه ربما وصل إلى السيّد على غير ميعاد ولا بد أن يكون هناك شيء موجب لا يطّلع عليه أحد. وبيان اتحادهما في المعارف

وذوقهما يخرجان عمّا نحن بصدده، وفي الإشارة كفاية والله ولي التوفيق. وقال في شرح قوله: وشربت من صافي ودادك ما برد، ما لفظه بَعْد سَوْق كلام: والمعنى أن وِدّهُ إياي لا يغيره مُغيِّر وغِيْرتهُ على من عدم الوصول مؤكد ومقرر لِما ذكرته لأن هذه تنشأ من كمال المحبة، والبرودة كِناية عن كمال الراحة واللّذة بحبه إياه، والمعنى أني حظيت من محبتك أكملها وهي المحبّة الرّاسخة التي تكوّن بعد الشوق والالتهاب وحسنها وذوقها كَحُسن الصّباح وذوقه بعد ظلمة الليل واعتكاره فإنها مأمولة الزاول، فلا أتم ذوقاً لماء إلاّ عند العطش الشديد في أيام الصّيف، ولا ألذ من وقت الصّباح خصوصاً مع نسيم الصّبا، فلا أكمل راحة من لقاء الحبّ لحبه خصوصاً بعد الطلب الشديد. اهـ. وقال عند شرح قوله: فشددت أَزْر محمد الذي هو أخي وصديقي بمحمد خاتم النبيين، ما لفظه بعد أن ساق كلاماً: أي الحقت مقام محمد وهمته وقوة جده في تحصيل المطالب العليّة بمحمد عن كشف وشهود واطلاع على مقامه العلي وذلك لأنه في أخلاقه الشريفة من التواضع للفقير والغني والوضيع والشريف والبعيد والقريب والغريب والحاضر وإكرام الوفود وبذل المعروف لمن عرفه ومن لم يعرفه وإصلاح ذات البَيْن وإغاثة الملهوف والكرم والجُود والسخاء والشجاعة والصدق والأمانة وحفظ الحدود والأموال والأنفس إلى غير ذلك من الأخلاق والآداب المحبوبة شرعاً وعقلاً، ثم ساق كلاماً نفيساً حذفته اختصاراً إلى أن قال: ومعنى شدّ إزاره بالنبي ﷺ شدة بمتابعته وإيثار سنته على هواه ولا يتوهمّن من شد إزاره به إلحاقه بمقامه من كل وجه فإن هذا لا يكون لأحد من الأنبياء والرسل فضلاً عن غيرهم من الأولياء، ولهذا أُختصّ بالوسيلة والمقام المحمود والشفاعة وجعل لواء الحمد بيده إلى غير ذلك من الأوصاف التي ساد بها على جميع الخلق، ولكن من رزقه الله سبحانه وتعالى أنموذجاً من أخلاقه وأوصافه الحميدة كان بالمكان العظيم والمكانة العليا من الناس كما عرفت من حال الممدوح، وقد كان نفع الله به من الملامتيه ولم يُعرّفه إلا بتعريف الناظم وإظهار مقامه وولايته، وكفي شهادته عن كل شاهد فإنه من أهل الولاية الكبري والصديقة العظمى فلا ينطق إلا عن صدق وكشف وشهود ومعرفة، ونحن إنما نُقلّده في ذلك وليس عندنا مما ذكره إلاّ إشارات خفية ولمحات لطيفة ولهذا لم يتميز السيّد عن العامة في عِبادة ولا عادة غير أنّ ما فيه من التواضع والحلم والتؤدة والأخلاق الطيبة والأنفاس الرائقة تدل على أن جوهره باطنه كالشمس ضياء والقمر نوراً هو مجهول عند العامة معروف عند الخاصة، ولقد سمعت بعض السادة العارفين من آل باعلوي في مكة المشرفة يثني على السيد ثناءً عظيماً ويذكر من مناقبه كثيراً ويهديك إلى خزائن الأرض النفحة من رائحتها. ومن جميل أخلاق السيّد وتخلقه بأخلاقه

صلى الله عليه وآله وسلّم أنه كان كأن العالم على عنقه يدعو للمؤمنين والمؤمنات ويقرأ الفواتح للسلاطين والأمراء والقضاة والعلماء والأولياء وجميع الصالحين بهمة عليّة علوية أهدلية، صديقية، نبوية، قال تعالى لنبيه: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١٩﴾﴾(١) وقوله في القصيدة: فاعرفه فهو كما ترى معروفنا... الخ أي فهو أي السيّد كما ترى ـ أي مثل ما تبصره ـ من عدم التميز عن الناس في العبادة والعادة معروفنا في الحضرات الرّحمانية والتجليات الصمدانيّة والمقامات الإيمانية والإحسانية والمكاشفات الحقانيّة والمكالمات القهرانية والمسامرات القرآنية والإشارات الفرقانية. وقوله: قبل التعرف عن معارف من قصد ـ أي: حضرة القرب من الأولياء والصّالحين ـ فمعرفتنا له بهذا المقام السّامي والمكان العالي قبل معرفة كل أحد من الأولياء، فإذا كانت معرفتنا له سابقة قبل معرفة كل أحد فامتثل ما أمرتك به من معرفته بهذا الشأن ولا يحجبك ظاهره عن باطنه فيفوتك خير كثير، ولا ينبئك مثل خبير. وقد كان بين الشيخ والسيّد من الإمتزاج والمودة والمحبة ما يقضي بصحة ما ذكره، ومن كرم السيّد ووفائه ـ حفظه الله ومتّع بحياته ـ معاملته أولاده بعد وفاته كما كان مع والدهم قدّس الله روحه، ثم قال في شرح قوله: وهو الذي من أهدل الخ بعد أن ساق طَرَفاً من ترجمة الشيخ الكبير الولي الشهير علي بن عمر الأهدل وترجمة بعض ذريته ما لفظه: وأمّا السيّد الممدوح بهذه القصيدة العظيمة فهو أبو السّادة جميعهم علماً وعملاً وصلاحاً وتقوى وزهداً وورعاً وتواضعاً وبذلاً للمعروف فهو مرجعهم جميعاً لا يدانيه أحد في المناصب العليّة والمقامات الشريفة والأحوال والمعارف والمواهب حسبما حققه الشيخ المحقق العارف بالله إبراهيم بن عبد الرحمن الناشري ـ قدّس سرّه ـ في هذه القصيدة وغيرها من أحواله وكراماته ومناقبه، ولولا صاحب هذه القصيدة الشريفة الذي أطبق العامّة والخاصة على ولايته ومعرفته ورسوخه في مقامات اليقين وكثرة معارفه الوهبية ومكاشفاته الغيبيّة لمَا عرف من السيّد المذكور إلاّ رسوم وإشارات وذلك لِمَا ألبسه الله سبحانه من الأخلاق والتواضع التام حتى أنّه مع علو قدره ومنزلته عن الناس يعدّ نفسه من أقل النّاس لا يتميز عن أحد ولا يتظاهر بما انطوى عليه من الأسرار لأحد وهذا كله من تحقق مقام العبوديّة، فالحاصل أنه أبو السّادة الأهدليّة الذين جمعوا إلى شرف النّسب شرف التواضع جميعهم وإليه مرجعهم وهو المُقدَّم عليهم في الواردات والمشار إليه في جميع المهمات فمنازله معمورة بالزوّار وبيوته موفورة بالأنوار لا يَرُدّ سائلاً ولا

(١) سورة محمد، الآية: (١٩).

يصدر أحدٌ عنه عائلاً، قلت: ثم انَّ الناظم ذكر طَرفاً من ترجمة والد الممدوح في شرح قوله: نجلٌ لعبد الباري، كان عبد الباري ـ قدّس الله سره ـ سيّداً جليلاً كريماً شجاعاً ذا مهابة وجلالة، جسيماً وسيماً قد وسعت أخلاقه البَرّ والفاجر واتّسعت عطاياه للوارد والصادر، توفي سنة ١١٥٥، البر: أي الصادق في عطائه ومقاله وأفعاله وأحواله الّذي جادت به العليا وجاد بما وُجِد من خُلق ومال وجاه من لم يزل متصفاً بالفناء في الله باقٍ به أي بربه، وإلى جلالته صمد، أي وإلى جلال الله وكبريائه وعظمته وعزته صمد وافتقر فإن من افتقر إليه عَزّ وعَظُم في القلوب وظهر عليه الجلال فيخضع له كل شيء.

وكان السيد عبد الباري ـ قدّس سرّه ـ متحققاً بالصّمديّة أي الافتقار إلى الله تعالى في كل حال، ومن عجيب ما حكى لي به الثقة أنّه كان كل ليلة لا ينام إلا وقد خرج عن جميع ما يملكه، فإذا أتى الصّباح جاءته الفتوح فيبذلها في وجوهها فإذا جاء اللّيل وبقي شيء أخرجه لمن يراه حقيقاً به، هذا أي أخذ أوصاف والد الممدوح ونَجْل ولد الحبر سمّاه بحر السّعة كرمه، وولد البحر بحر بل هو جوهر ذاته أي حقيقة ذاته لأن الثمرة من الشجرة عَيْن بذرها وفيها ما فيه وهو النفيس أي غالي القَدْر والقيمة عند الله، ومن نفائسه أمدّ، أي أنّ والده نفيس القَدر عاليه ومن نفائس والده أمد الخلق إذ هو الخليفة بعده بأشارته.

والمُقام بعد السيد عبد الباري ولده ولي الله أحمد، ومَكث في المقام نحو ثلاثة سنين ثم توفي وخَلَفَهُ السيّد الممدوح وأقيم مقام والده يوم ثالث أخيه بحضرة جمع من الأولياء والصّالحين وأهل المناصب العالية، وقد سبق له قبل وفاة والده إشارات عظيمة بأنه هو حائز المقام والوارث لذلك الأمام من جماعة من العلماء والأولياء كالسيّد الإمام المُحدِّث عِماد الإسلام يحيى بن عمر(١) وذلك لأن المشار إليه قد كان خدمه مدةً ولازَمه للقراءة عليه وفي تلك المُدّة بَشَّره بِبشارات عظيمة، وكذلك سيّدي الشيخ العارف بالله تعالى الزّين بن عبد الباقي المزجاجي(٢) بَشَّر والده به مع وجود من هو أكبر منه بأنه الوارث والخليفة من بعده وغيرهما، ولهذا كان مدده عاماً لسائر الموحدين فضلاً عن هذه الأمة المحمديّة فضلاً عن أوليائها

(١) يحيى بن عمر بن مقبول الأهدل: عالم مُحدِّث كبير مرجوع إليه، تصدّر للتدريس في مدينة زبيد وكان له فيها رباط مشهور، مع قيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد توفي سنة (١١٤٧هـ).

(٢) الزّين بن محمد عبد الباقي المزجاجي: عالم محقق في التفسير والحديث والفقه مع معرفة تامة بعلم التصوف، وفاته سنة (١١٣٨هـ).

فضلاً عن أولياء اليمن وخصوصاً علماء زمانه وأوليائه.

وقوله: وله - أي لنجل البحر وهو السيد أمحمد المذكور - وراثة جده أبي أبيه إذا كان من أكابر السادة القادة الأولياء الأبرار الذين تنبع منهم الأسرار وتتلألأ فيهم الأنوار، ولجده - أي جد الممدوح - وراثة جدّ الجدود أي جد جدوده وهو الشيخ الكبير الولي الشهير على الأهدل قدّس سرّه فإذا كان الممدوح وارثاً لجده وجده وارثاً جدّ جدوده كان الممدوح وارثاً جدوده وهذه الوراثة ظاهرة في المذكور لا يَمْتَرِي فيها صحيح المعرفة، وناب الممدوح عن حزب الصّمد أي حزب الله أي قام عن أهل الله بمال الله، والسيّد المذكور - متّع الله بحياته - لا يزال في أدعية وتوجهات تامة لأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلّم عموماً ولملوكهم وسلاطينهم وخلفائهم وقضاتهم وأعوانهم خصوصاً ولعلماء الإسلام وصلحائهم ورعيتهم وفقرائهم ومساكينهم وصغيرهم وكبيرهم وذكَرهم وأنثاهم، وفيه من الشفقة والرّحمة على خَلْق الله قلّما يكوْن كغيره من أهل عصره قائمٌ بوصية الله قد وسع النّاس أياديه وأخلاقه وصبره على ولاة الأمر والرّعيّة وأهل البادية وبَذَل نفسه لإصلاح ذات بينهم ومحاكمته بينهم وتحمّل ما يأتي منهم مما لا يخفى صدوره عن أهل البادية من سوء الكلام وجفاء الأخلاق، وقال نفع الله به في شرح قوله:

أنت الّذي أخفى مغارب شمسه ... عن أن تقر به عيون أولي الرمد

ما لفظه بعد كلام ساقه: والمعنى أنّ مغارب شمسه أخفته أن يُيسّر بولايته ومعرفته أهل الرّمد أي أهل العمى والجهل لأن العروس لا تُجلى على فاجر ولا تبرز إلا إلى كفؤ يخاطر، وفيه تعريض بالحاسد الجاحد ظلماً والعدو المعاند عماء فإنهما مع معرفتهما به لا سرور لهما بذلك، وقد جرت عادة الله سبحانه بأن من رزقه هذه الخيرات يُسلّط عليه أهل البغي والحسد والجهل بالأذيّة والعداوة إبتلاء منه سبحانه حتى يصير كالتبر الأحمر فإن استخلصه فإن شاء أظهره وإن شاء أبقاه مخفياً من جملة الضنائن من خلقه خصوصاً عند علمه تعالىٰ بفساد الزّمان، وكثير من الأولياء الملامتية لا تعرف لهم بداية ولا تعلم نهايتهم مع الناس بالعادة لا يتميزون بعبادة ولا عادة ولا يعرفهم إلا مثلهم، وإذا أراد الله إظهار من هذا شأنه أجرى على يده كرامات وخوارق عادات ليعلموا قدره عند الله ويهتدوا به. وقال عند شرح قوله:

سلّم على الحضرات إن كنت الّذي ... قرن الوعيد لها بصالح ما وعد

بَعْد كلام ما لفظه: فإذا عرفت أنه تعالى ممزوج رحمته بغضبه وقَهْره بلطفه وأن رحمته سَبَقت غضبه ووسعت كل شيء فسلّم على تلك الحضرات الإلهيّة

الجماليّة والجلاليّة والكماليّة وتخلّق بما فيها إذ أنت العارف الكامل والمحب المجامل فلا تأخذ عليّ في تأخري عن يوم السبت وكن بحكم تلك الحضرات لا بحُكمي لاستحقاقي لِمَا أنت عليه من موجبات الغيرة، وهذا توسّل عجيب وبُرهان غريب.

وقال في شرح البيت الذي بعده ما لفظه: وفي هذا في الفقيه قدّس سره من كمال التواضع والاعتراف بعلو مقام السيّد متّع الله به ما لا يخفى إذ مقتضاه أنه ليس له الإشراف على مقامه من بعد لنزوله عن تلك المرتبة العليّة وأنه يكفيه شرفاً رؤيتها وإلاّ فأنىٰ لمثله أن يراها، ومعلوم أنّ الناظم قدّس الله روحه كان من العارفين الكبار أهل المعارف والأسرار وبحر الحقائق ومعدن الدّقائق. وقال نفع الله به في أثناء شرح البيت الّذي بعده ما لفظه: والسيد - متّع الله بحياته - منازله معمورة بأنواع من الطاعات كقراءة قرآن وذِكْر وغير ذلك من الأعمال الصّالحة مع بذل المعروف وإغاثة الملهوف والقيام بالوافدين والزائرين والمنقطعين والفقراء والمساكين وإصلاح ذات البَيْن إلى غير ذلك من أعمال البر وتَرى المدد الإلهي يدخل ذلك المحل من كل جانب، زاده الله رفعةً ومكانة وإحياء، فقد شاهدنا فيه من الأوصاف المجيدة ما لا يحصى. وأخوانه وأولاده قائمون بخدمة الصغير والكبير مع العبادة التامة وجَبْر الخواطر والرِفق بالضعيف والمسكين، وكذلك خَدَم تلك المنازل يتلقون كل وارد مع الأدب والرحمة والشفقة والمبادرة إلى ما يريده الإنسان قبل طلبه وتفرّسهم في ذلك من كثرة خدمتهم للواردين إليهم وتوسّم مقاصدهم. وبالجملة فهذا طراز آبائه وأجداده وهو مستمر في أولاده إن شاء الله تعالى. اهـ.

وهذا آخر ما قصدت تلخيصه من شرح هذه القصيدة في مدح هذا السيّد الإمام الكبير القطب الشهير وما نَقَلت منه إلا ما وصل فهمي القاصر إلى المشار به عليه من بعيد، ولم أفهمه كل الفهم وإلاّ فما تركته مما لم أفهمه من العبادات الغامضة عن فهم القاصرين مثلي في حق السيّد فذلك شيء تحصر دونه الأقلام وتخرس الألسن وتكل الأفهام، ومن أراد الإطلاع على ما منحه الله به فعليه بمراجعة الشرح المذكور نفعنا الله بالمادح والممدوح والشارح وأعاد علينا من بركاتهم آمين. وتوفي يوم السبت سادس عشر ذي القعدة سنة ١١٩٥.

وَصْل: وله أولاد فمنهم: حسن وعبد الباري وقد ترجمهما السيّد العلاّمة أبو القاسم بن أبي الغيث في «الدرة الخطيرة» فقال بعد أن ترجم والدهما: وخلّف سيّدي امحمّد في مكانه ومقامه ولده السيد الجليل الفاضل النبيل حسن بن أمحمّد الأهدل، كنت سمعت بفضله ولم يتفق لي لقاه وكان معاصر لسيدي الوالد وكان دأبه

الصُّلح بين المسلمين على عادة أسلافه، وله ذرية أخيار حكماء أبرار موجودون، وكانت وفاته سنة ألف ومائتين وواحد.

الولي الشهير عبد الباري بن أحمحد الأهدل:

وخَلَفَهُ أخوه السيّد الجليل ذو القدر الحفيل المجمع على جلالته ولا شك في ولايته وارث سرّ الشيوخ الأجلّة القادة، عين أهل السيادة، عبد الباري بن أحمحد الأهدل فسح الله لنا وللمسلمين في مدته آمين، وهو اليوم المرجع إليه في قرية المَرَاوعة الغراء يُستضاء بنوره وتشرق القلوب برؤيته وحضوره، له الكرامات الخارقة والمكاشفات الصادقة كما شهدت ذلك منه، وله المآثر العظيمة والصدقات الكثيرة حسبما كان عليه والده شيخ الشيوخ، وقد حضرت معه في العيد المذكور فرأيت ما يبهر العقول ما تحققت به أنّه من أعيان الفحول، وقد درج على ما كان عليه سيدي أحمحد بن عبد الباري من معتقد ومنتقد وذلك عادة الله مع أوليائه لا بد لهم من ذلك، قال الشيخ ابن عطاء الله: لو كان الخلق كلهم مصدقين للولي فاته الصّبر على تكذيب المُكذّبين، ولو كان الخَلق كلهم مُكذّبين فاته الشكر على تصديق المُصدّقين فأراد الحق سبحانه بِحُسْن اختياره لأوليائه أن يجعل العباد فيهم قسمين: مُكَذّباً ومُصَدّقاً ليعبدوا الله فيمن صدّقهم بالشكر وفيمن كذّبهم بالصّبر إذ الإيمان نصفه شُكر ونصفهُ صَبر، ولو جُمِعَ لهم النّاس لفاتهم مقام الصّبر ولكنّهم رضي الله عنهم هم الجبال لا يزلزلهم المحال. ولقد رَحلت إلى المراوعة في أواخر سنة ثمانية عشر بعد المائتين والألف فلمّا وصلت إليه رحّب بي وأنزلني ما هو أهله، ثم إني توسّلت به إلى سيّدي الشيخ علي الأهدل فقضى الله الحاجة وما وصلت بلدتنا المُنيرة إلاّ وقد أخذ الله بذلك الظالم الذي من أجله رحلت وناله ألم شديد حتى كاد يموت فوصل إليّ رسول من قومه فسرت معهم فأتيت وهو مشرف على الموت فتوصلت إلى سيدي عبد الباري في إزالة ما به من ضرر، فحصل الشفاء فلمّا عُوفي رجع في أشد ما كان عليه من الهوَى والاعتساف ولم نجد له من دافع ولا كافٍ سوى من هو لعبيده مواتِر الألطاف، اللّهم يا من أمره بين الكاف والنون ومن إذا أراد أمراً قال له كُن فيكون، رِدّ عنّا شرّ الأشرار وكيد الفجّار يا عزيز يا غفّار. قلت هذا في حياته وقد انتقل إلى رحمة الله في سنة ألف ومائتين و. . . (١).

ومن كراماته ما أخبرني به الحاج الصّالح الولي المجذوب عبد الله بن أبي القاسم موز، قال: كنت أسمع سيّدي القطب أبا بكر بن عبد الهادي القُديمي يقول: اليوم السيد عبد الباري وارث محمدي، ثم مكث بعد ذلك مدّة طويلة ورأيته ﷺ في

(١) بياض بالأصل.

المنام فقلت له: يا سيّدي يا رسول الله علّمني صلوات أصلي بها عليك، فعلّمني صلوات جامعة حتى حفظتها فلمّا انتبهت لم أحفظها فحصل معي التعب العظيم والهمّ من نسياني تلك الصلوات وهي تجري على خاطري من غير لفظ، ومكثت على ذلك زماناً حتى سِرْنا نحن وإيّاه لزيارة سيّدي علي الأهدل والنزول على سيّدي الوالد عبد الباري فتلقانا ببشاشة وإيناس زائد على العادة ثم بعد الغداء جلسنا عنده في الرّباط وهو مُقْبل علينا وعلى الحاج المذكور بالخصوص قال: وكنت أقرأ صلوات كتبها لي سيدي عبد الله بن إبراهيم فالتفت إليّ السيّد وقال ما هذه الصلوات؟ فأخبرته بها فقال: وأنا أُعلّمك صلواتٍ داوِمْ عليها، فكانت هي الصلوات التي عَلّمنيها النبي ﷺ في النوم، لحينئذ حصل التصديق بقول سيّدي القطب أبي بكر بن عبد الهادي نفع الله به آمين.

السيد العلامة الولي الكامل محمد بن عبد الهادي الأهدل:

وبعد وفاته خَلَفَهُ في مقامه ولده السيّد الجليل محمّد بن عبد الباري الأهدل ثبّته الله على النهج الأعدل وجعله من خواص عباده الكُمّل، وهو على عادة أبيه من إطعام الطعام والإصلاح بين الأنام، وانتفع به الناس في هذه الأزمنة مع قياس هؤلاء الأجلاف من العرب وعدم احترامهم لأهل الفضل، نسأل الله أن يمده بنصره ويقيه شرور الحاسدين والماردين وأخوانه أجمعين آمين. اهـ. قلت وهو أحد أولاده الثمانية الّذين بشّره بهم الخَضِر عليه السّلام، فقد أخبرني الثقة أن والدهم عبد الباري بن أحمحد لقي الخَضِر وكان في ذلك الوقت قد وقعت فترة وقلّ العِلم من المراوعة فشكى إليه ذلك، فقال له: سيولد لك ثمانية أولاد كلهم علماء، فوقع ذلك كما قال، وهم: محمد ـ المذكور ـ وأحمد وحسن والجمالي وإسماعيل وسليمان وحسين وعبد القادر، وأمّا عبد الله فإنه ولد بعد الثمانية وبُشّر به والده قبل ولادته فكان يقول في ظهري مُفتي سِهَام، فكان هو، ثم إن والدهم طلب السيّد العلاّمة علي بن عبد الله مقبول الأهدل صاحب الدريهمي (١) إلى المراوعة لأجل تعليمهم، فوصَل ومكث لديهم وعلّمهم فصاروا جبالاً من جبال العلم غاية في الولاية وحُسن الاستقامة حتى اشتهرت بلدهم المراوعة بكثرة العلم والعلماء والأخيار، وجرت على المجرة ذَيْل الزّهو على غيرها والافتخار، وقُصِدَت لطلب العلم من المدن الشاسعة والأمصار، وسعى إليها الطلبة من الأبجاد والأغوار، فصارت مدارسها بالتدريس عامرةً، وبِحُسن الثناء على أهلها عاطرة، نفعنا الله بهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة. ولكل من هؤلاء ذُرِّيَّة علماء أحبار صلحاء أخيار إلا أني قليل المعرفة بهم لمعاقرتي

(١) الدريهمي: مدينة ساحلية بالغرب الشمالي من بيت الفقيه بمسافة (٣٥) كيلاً.

للوطن وقلّة ترددي إليهم لعدم مساعدة المقادير وتكدر الزّمن، ولكن شهرتهم وانتشار ذكرهم وبُعد صيتهم أشهر من النيّرَيْن، وهل تَخفَى الشمس على ذي العينين، وسأذكر الآن ما بلَغ إليّ من خبرهم مع التقصير والقصور والميسور لا يَسقط بالمعسور.

العلامة الإمام شيخ الإسلام محمد بن أحمد عبد الباري الأهدل:

فمن ذُرّيّة السيّد أحمد بن عبد الباري: ولده السيّد العلاّمة الكبير والإمام الحُجّة النحرير ذو التآليف الكثيرة والفوائد الخطيرة شيخ الإسلام محمّد بن أحمد بن عبد الباري، كان رحمه الله ونفع به إماماً راسخاً في جميع العلوم، وطوداً شامخاً لا يبلغ مداه إلاّ أرباب الحِجى والفهوم، متضلعاً من عِلمي المعقول والمنقول، متبحراً في عِلمي الفروع والأصول، رَأس العلماء المُبَرّزين وقدوة المحققين منهم والمدققين، ذا الباع الأطول في جميع الفنون لا سيما عِلمي الفقه والحديث من الشروح والمتون فإنه كان فيهما هيتَميّ زمانه وعسقلاني وقته وأوانه، قد جمع الله له بين الفهم والحفظ وقلّما يجتمعان إلا للذي عناية ربّانيّة وذلك لما بينهما من التضاد الّذي لا يخفَى، فإنّ الفهم يقتضي رطوبة الدّماغ والحفظ يقتضي يبوسة الدّماغ كما أفاده صاحب الترجمة في حاشيته على شرح الرحبية المسمّاة «اللآلىء المضيئة»، وقد انتهت إليه رئاسة الفتوى والتدريس في حياة شيوخه، وأمروه بذلك لِمَا شاهدوه منه من تحقيقه ورسوخه، وألّف التآليف الكثيرة النافعة، وجَمع الفوائد الغزيرة الجامعة من المبسوطات والمختصرات ما ينيف على مائة مؤلف بعبارةٍ جليّة سهلة المتناول قريبة المأخذ ففاق في ذلك الأوائل والأواخر، وجلّى في ميدان الفضائل فصلّى خلفه العلماء الأكابر، وكان حسن الخط سريعه بحيث أنّه كان يكتب كل يوم كراريس مع ما هو فيه من الاشتغال بمعاملة الخالق والخلائق وهذه كرامة ظاهرة. وألقى الله القبول على مؤلفاته فتلقّاها الناس به في حياته وبعد مماته، ولعمري لقد شغفوا بشرحه المُسمىٰ «بالكواكب الدُريّة على متممة الأجرومية»[1] ونشروه بينهم، مديمين لقراءته بُكرة وعشية فما تَلْقَى عالماً أو متعلماً إلاّ وعنده منه نسخة يستفيد منه أو يفيد، وكذلك غيره من مؤلفاته وما ذاك إلا دليل الإخلاص لله ونتيجة العمل الصّالح الّذي أولاه إياه، وقد قُصِدَ للفتوَى والتدريس من البلاد القريبة والشاسعة ونُشِرت فَتاواه حتى ملأت الآفاق الواسعة، وجَمع البعض منها فبلغ نحو أربعة مجلدات، وقصده الطلبة من البلاد التهامية والجبالية وانتفعوا به نفعاً عظيماً حتى صار أكثرهم مدرسين بل بلغ بعضهم درجة الفُتيا كما سيأتي في تراجم بعض عشيرته إن شاء الله، فكانت

(١) طبع في مصر سنة (١٣١٧هـ) ثم تكررت طبعاته.

المراوعة في وقته بالعِلم عامرةً، ومدارسها بنشره نيّرة زاهرة، ومنازله بتلاوة القرآن والأذكار لله عاطرة. وكانت أوقاته كلها مشغولة بطاعات مولاه مصروفة فيما أولاه من تدريس وإفتاء وتأليف وتلاوة قرآن وأذكار وتَهجّد مع ما في خلال ذلك من إصلاح ذات البَيْن والمواظبة على الأوراد في الصّباح والمساء في كلِ حين، فَبَعُدَ صيته في الآفاق وانتشر وسار ذكره مسير الشمس والقمر، وسبق من تقدمه من أكابر العلماء ممن غَبَر:

حَلَفَ الزَّمانُ ليأتيَنّ بمثلِه — حنثت يمينك يا زمانُ فكفّر

وأمّا مولده ونشأته وابتداء سيرته وقراءته فقد سأله عن ذلك القاضي العلاّمة المحقق حسن بن أحمد عاكش الضمدي[1] وطلب منه بيان ذلك فأجابه فكتَب ما صورته: بسم الله الرحمن الرحيم، وبه الإعانة سبحانه، الحمد لله رب العالمين والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد فإن ذِكْر النِّعمة شكر، وجَحْدها كُفر، وقد صحّ الأثر عن سيّد البشر بذكر حال مولده وسيرته في الصغر، وقد التمس مني بعض علماء العصر بل الفائق في التحرير أبناء الدّهر أن أذكر له شيئاً من حال منشئي وكيف طلبي، وقد كنت دوّنت في أوراق حال أخذي عن المشائخ وابتداء أخذي وزمن مولدي ولم أحررها فلما التمس مني من ذكر لذلك استأنفت العمل على جهة الاختصار فأقول: كان مولدي في شهر ذي القعدة الحرام لعله لخمسة عشر مضت منه وذلك سنة ١٢٤١ إحدى وأربعين بعد الألف والمائتين، ونشأت في حُجْر أبوي إلى أن ميّزت فقرآت القرآن العظيم برواية قالون عن نافع على شيخ والدي وعمومتي وهو الفقيه الحافظ لكتاب الله عز وجل الضابط أحمد بن حسين الفلاحي، من بني فلاح قوم يسكنون في شامي جبال ريمة، فحفظت عليه القرآن العظيم عن ظهر قلب حفظاً جيداً وعلّمني رسوم الكتابة فأتقنت الخط وصور الحروف على يده إذ كان هذا حاله مع غالب من قرأ عليه، وكان رحمه الله معتنياً بي غاية الاعتناء يدارسني القرآن ويأمرني بتكرار الدروس ويرشدني لمعالم الخير جزاه الله عني خيراً. وفي خلال المدّة التي كنت أقرأ فيها على شيخنا المذكور أخذت عن جماعة كثيرين سُوراً من القرآن العظيم تبرّكاً بهم والتماساً لصالح دعواتهم كسيّدي

(١) حسن بن أحمد بن عبد الله عاكش: مُحدِّث، حافظ، مؤرخ، ناثر، ناظم، مشارك في أنواع من العلوم. له مؤلفات عديدة منها: روض الأذهان شرح نظم المدخل في علمي المعاني والبيان، الديباج الخسرواني في ذكر أعيان المخلاف السليماني، عقود الدرر في تراجم رجال القرن الثالث عشر، وغير ذلك، وقد كانت وفاته سنة (١٢٨٩هـ). وستأتي ترجمته في الجزء الثالث.

إبراهيم بن أحمد صاحب الحدادية[1] والفقيه العلاّمة محمد بن عبد الرحمٰن الناشري صاحب الغانمية[2] والسيّد الصالح إبراهيم بن حسن صاحب الزّيدية وغيرهم إذ كان والدي رحمه الله يعرضني على أهل الفضل رجاء أن ينفعني الله بدعوة منهم، وقرأت على والدي ـ أحمد بن عبد الباري ـ القرآن كله أو معظمه لأني كنت أدرس عليه كل ليلة ما قدر لي، ثم في عامِ خمسة وخمسين قبل وفاة والدي بسنة ابتدأت في طلب العلم الشريف فأخذت أولاً على السيّد العلاّمة عمي صُنو أبي فخر الإسلام عبد الله بن عبد الباري فقرأت عليه في الفقه مختصر أبي شجاع ومختصر العلامة بأفضل المختصر الكبير قراءةً مُتقنةً مع إملاء ما تيسّر من الشروح، وفي النحو الأجرومية والمُلْحة حِفظاً مع إملاء بعض شرحها لبَخرَق، وفي خلال تلك المدة كنت أملي ضَحْوَةً على والدي رحمه الله في الأذكار للإمام النووي وفي كتاب «حل الرّموز ومفاتيح الكنوز» في التصّوف ولم أكن أفهم ذلك في ذلك الوقت لِصِغَر سني وعدم إدراكي لعويص العلوم ولكني عرفت بعد ذلك أن تلك إشارة من سيدي الوالد، وقد كان رحمه الله يُلَمّح بذلك لغيري ويحكى أنه رأى مناماً صالحاً يشتمل على بُشرَى له بحال الحقير، أسأل الله أن يَمُنّ عليّ بالتوفيق وحُسن الختام، وإنما حكيت هذا إعلاماً بأن سيدي الوالد رحمه الله كان من جملة مشائخي وقد كان من عباد الله الصّالحين الذين لهم البُشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة. ثم إنّه عَرَضت لسيّدي فخر الإسلام عبد الله بن عبد الباري أشغال قَطَع بسببها الدّرس فملت إلى شيخنا العلاّمة شرف الإسلام عمي صُنو أبي الحسن بن عبد الباري وكان ذلك بإشارة من سيّدي الوالد رحمه الله في عام ستةٍ وخمسين، فأخذت عليه في متن بافضل وأبي شجاع ولم أكملها لعروض مانع لشيخنا المذكور منِ الإقراء مدة، ثم شَرَعت عليه في «المنهاج» للإمام النووي واشتغلت به اشتغالاً تاماً وطالعت عليه «التحفة» و «المحلى» و «فتح الوهّاب» وكنت كثيراً ما أراجع «العباب» و «شرح البهجة» لشيخ الإسلام زكريا وغير ذلك «كالإرشاد» و «فتح الجواد» و «البكري» و «نشر الحاوي» للجبلوي و «بحر الفتاوَى» للعراقي. وتوفي سيّدي الوالد رحمه الله أثناء هذا العام وذلك يوم سابع عشر شهر رجب سنة ١٢٥٦ وقد بلغت في «المنهاج» إلى باب بيع الأصول والثمار من ربع المعاملات، وقد كان رحمه الله لا يأمرني بمباشرة شيء من الأمور الدنيوية ولا يأذن لي في الخروج إلى بلدٍ من البلدان بل من الدار إلى المسجد، هذا في أغلب الأوقات، وبعد وفاته أخسَن العِشرة معي الصنو الحافظ

(١) الحدادية: قرية كبيرة من قرى بني محمد، بمديرية المغلاف، تقع جوار المشعلية.
(٢) الغانمية: من قرى الطرف اليماني، بمديرية بيت الفقيه.

العلاّمة الأجل المُحقق الفهامة عبد الباري بن أحمد فقام رحمه الله بجميع ما احتاجه فانقطعت لطلب العلم الشريف فأكملت «المنهاج» على شيخنا شرف الإسلام وقرأت عليه بعده «فتح الجواد» إلى كتاب البيع، وقرأت عليه في النحو «شرح القَطْر» لمؤلفه ابن هشام وقريب النصف من «شرح الألفيّة لابن عقيل، وكنت أراجع شروح الكافية كالرضي والخبيصي وحاشية السيّد وإيضاح المعاني السنية والجامي وشرح مقدمة ابن بابشاذ[1] وغير ذلك كالتوضيح والتصريح وشرح الفاكهي وشرح العمريطية للسيّد الخالص ابن عَنْقا[2] وحاشية على النهجة للحافظ السيوطي، وقرأت عليه في الحساب الهندي المفيد للعلاّمة البجلي وهو مشتملٌ على المساحة، وكنت أراجع الرّسالة الزجاجة للسيّد العلاّمة شيخ مشائخنا عبد الله بن عبد الهادي الأهدل، وقرأت عليه في أصول الفقه «شرح الذريعة» للأشخر مع مراجعة «البروق اللوامع شرح جمع الجوامع» للمحلّي وحواشي العلاّمة ابن أبي شريف، وفي أصول الدين الشيبانية وشرحها لابن قاضي عجلون مع مراجعة شرح النمازين على منظومته في شرح الهدهدي على السنوسيّة وشرح السنوسيّة نفسه على أم البراهين وغير ذلك كشروح الجوهرة، وقرأت عليه في فن مصطلح الحديث «المنهل الرّوي شرح منظومة المجد اللغوي» مع مراجعة «علوم الحديث» لابن الصّلاح، وسمعت منه بقراءة غيري غير ذلك «كالتبيان بآداب حملة القرآن» و «الأذكار» للإمام النووي وغير ذلك بل غالب ما كان يُقرأ عليه كنت أحضره وأحضر عليه ما تيسّر من الشروح أو الحواشي كالفشني على «الزّبَد» وابن قاسم على «الاختصار» و «المنهج القويم» و «فتح الوهّاب» وغير ذلك، وفي أثناء طلبي على شيخنا المذكور كنت كثيراً ما اجتمع بشيخنا الولي الكامل السيّد العلاّمة العلم الكافل محمد بن معوضه قاسم الأهدل وهو ابن عم أبي وتلميذ جدي لأُمّي عبد الله بن المساوَى الأهدل تلميذ الشيخ عبد الله بن سليمان جرهزي والسيّد سليمان بن يحيى وأضرابهما، فأمليت عليه «شرح مولد الأهدل» للعلامة إبراهيم بن أحمد الخليل وهو مجلدين، وأمليت عليه أكثر «الجامع الصغير» و «رياض الصّالحين» مع مراجعة شرحه لابن علان وبعضاً من تفسير البغوي و «بهجة المحافل» وغير ذلك من كتب الحديث والسِيَر، وغالب قرآتي عليه بالليل وعلى شيخنا شرف الإسلام بالنهار.

وفي عام ستين بعد الألف والمائتين رحلت لحج بيت الله الحرام مع عمي صُنو أبي السيّد العلاّمة شيخنا عبد الله بن عبد الباري، وكنت أملي عليه «الرّوضة» للإمام

(١) شرح مقدمة بإبشاذ في النحو: محمد بن حمزة المظفر.
(٢) «سلم القارىء حاشية على صحيح البخاري» ـ خ بقلم المؤلف جامع المراوعة.

النووي في الفقه وقرأت عليه «متن جمع الجوامع» في أصول الفقه ولم أكمله، وقرأت عليه شيئاً من شرح الورقات لابن إمام الكاملية وشيئاً من «شرح ابن دقيق العيد على العمدة»، واجتمعت معه بمكة المُشرّفة بكثير من فضلائها وسادات علمائها كالشيخ العلاّمة عبد الله سراج وحَضَرت درسه في الإقناع في الفقه وشرح «جمع الجوامع» للمحلي في الأصول، والشيخ أحمد الدمياطي وحَضرت درسه في التفسير وفي مناسك الشيخ علي ونائي، واستجزت من هؤلاء، واجتمعنا أيضاً بمفتي طرابلس وهو إبراهيم الخليل رجل من أكابر العلماء الصّالحين والأئمة المحققين، وكَتَب بخطه لسيدي وشيخي عبد الله بن عبد الباري إجازة مطوّلة تشعر بكماله وطول باعه وتضلعه في المعقول والمنقول، وسمعت منه ما يشعر بذلك حتى أني رأيت له كلاماً على شفا عياض وحواشي نفيسة على «الإنسان الكامل» للكيلاني وغير ذلك، هذا مع غاية التواضع والخضوع وملازمة الأذكار وإقبال على ما يتعين عليه بالليل والنهار، ولم يُقدّر الله لنا زيارة المصطفى ﷺ في هذا العام فرجعنا بعد أن مكثنا بمكة قريب أربعين يوماً، ونزلنا من بندر اللُّحيّة واجتمعنا فيها ببعض الفضلاء، وسرنا منها فاجتمعنا بالسيّد الولي الأكمل بل السيّد المحقق الفهامة عبد الله بن إبراهيم الأهدل صاحب المُنيرة والسيّد العلاّمة المحقق الفهامة عبد الرحمٰن بن عبد الله الأهدل فدارت في ذلك المجلس أنواع الإفادة وطاب هناك البسط وجاد عارض أولئك السادات أكمل إجازة واستجزت من السيّد عبد الله بن إبراهيم، ولم أطلب ذلك من السيّد عبد الرحمٰن بن عبد الله إلى أن وصل إلينا بعد ذلك بمدة يسيرة زائراً سيّدي الشيخ علي بن عمر الأهدل وأسمعت عليه أوائل «شرح الألفيّة» للأشموني ودَعَا لي بخير جزاه الله خيراً، وبعد رجوعي من الحج لازمت شيخنا شرف الإسلام وشيخنا فخر الإسلام للاستفادة منهما وواضبت على إقراء العلم ليلاً ونهاراً بعد أن أجازني شيخي شرف الإسلام لفظاً وخطاً وألبسني الخرقة بيده وهي قلنوسته التي تلي رأسه ولَقّنني الذِكر، وتخرّج لي ـ بحمد الله ـ جملة من طلبة العلم الشّريف وأُجِزت من شيخنا المذكور بالفتيا بعد أن رأى جواباتي، ومنّ الله عليّ ـ وله الحمد ـ بجمع حواشي على «شرح القَطْر» أيام قرآتي وذلك في قريب ثلاثة عشر كُرّاساً وسميتها «كشف اللّثام» وحواشي على «الجامع الصحيح» في مجلدين وسمّيتها «سُلْم القاري» وكَتبت بعد ذلك عدة شروح ورسائل ومؤلفات وفتاوَى من ذلك شرح على ذريعة الوصول سمّيته «منتهى السول وغاية الأرب» وشرح على «الخصائص الصّغرى» للسيوطي وشرح على رسالة الشيخ حسين ابريق في الفقه وشرح على البيان والأعلام سميته «نشر الأعلام» في الفقه تبلغ مجلدين لطيفين، وكتبت شرحاً على «المنهاج

تدريب المحتاج»(١) إلى أثناء باب صفة الصّلاة وإلى الآن لم يُكمَل أرجو الله أن يمن عليّ بإكماله، وكتبت على «منحة الوهّاب» نظم «تحرير تنقيح اللباب» شرحاً من أوّله إلى أثناء باب الزّكاة، وكَتبت على خاتمتها إلى آخر الكتاب إلى الآن لم أبيضه، وكتبت حاشية على «مفيد الحاسب» ورسالة سميتها «كشف الهَمّ عن قراء مدعجوه ودرهم» ورسالة سميتها «منح الفتاح بأركان عقد النكاح» وشرحاً على نظمي حيض المنهاج سميته «تبصرة المحتاج» وشرحت الأجروميّة شرحين الأوّل منهما سميته «خلاصة الموسوم على مقدمة ابن آج الروم» والثاني سميته «النفحة العطرية على مقدمة الأجرومية» وكَتبت شرحاً على «شاهد القطر» سميته «تنقيح الفوايد على بيان الشواهد» ورسالة سميتها «فتح الفتاح العليم بشرح بسم الله الرّحمٰن الرحيم» ذكرت فيها ما حقّه أن يذكره أهل كل فن، وشرحت نَظْم احتمالات الدّليل العشرة وأوضحت وصول ثواب القراءة إلى الميّت في رسالة مطوّلة تبلغ ثلاثة كرارس، وألّفت رسالة سميتها «توقيف النُّظّار على حُكم ما نبت في الأرض الموقوفة من الأشجار» ورسالة سميتها «دَفْع الوصمة عمن ثبتت لهم العصمة» ورسالة سميتها «تهذيب المقالة في أحكام الإقالة» و«رسالة فيما يتعلق بمداد العلماء ودم الشهداء» ورسالة سميتها «إرشاد من يهيم في تناسب اسمي محمد وإبراهيم» ورسالة سميتها «تحذير الأخوان المسلمين من تصديق الكهان والعرّافين والمنجمين» ورسالة في صلاته ﷺ على ابنه إبراهيم ورسالة في الرد على بعض المشتغلين بحكمة اليونان ورسالة فيما ورد من عتق الرّقاب في شهر رمضان ورسالة في الحكم بالصّحة والحكم بالموجب ورسالة في حُكم إعادة وِتْر رمضان ورسالة سميتها «المسلك الدقيق فيما يتعلق بحكم بيع الدّقيق» ورسالة فيمن أراد فهم النبي ﷺ ورسالة في «الفرق بين المجنون والمجذوب» ورسالة في «حقوق الأزواج» وغير ذلك من الرسائل التي لا تحضرني الآن وبعضها في مقتنياتي وبعضها لم تكن لديّ والله المسؤول أن يَمُنّ عليّ بالقبول فيما عملته وأن يرزقني الإخلاص وهو حسبي ونِعم الوكيل، ثم منّ الله ـ وله الحمد والمِنّة ـ بشرح على متممة الآجروميّة مكثت في تسويده سنة يبلغ مجلدين لطيفين سمّاه القاضي العلاّمة حسن بن أحمد عاكش «الكواكب الدرية على متممة الأجروميّة».

وممن أخذت عنه ولازمته عند قدومه علينا السيّد العلاّمة محمّد بن المساوَى الأهدل فإنه رحمه الله تعالى لم يزل يتردد علينا في كل عام زائراً لضريح سيدي علي بن عمر الأهدل وقرأت عليه في عِلم العروض والقوافي وانتفعت به جزاه الله

(١) «نشر الاعلام في شرح البيان والاعلام» ـ خ جامعة الرياض برقم (١٢٩٣).

عني خيراً، ولي منه إفادات وكان يحبني ويُسميني «فقيه المذهب ابن الرفعة» عملاً بحديث: «بَشِّروا ولا تنفروا». وممن أخذت عنه السيّد العلاّمة المحقق الفهامة حسن بن حسن الرّضوي الهندي رحمه الله تعالى، كان من أكابر العلماء العاملين قرأت عليه أيام جلوسه لدينا شرح الشمسيه في المنطق واستفدت منه ـ كشيخنا فخر الإسلام ـ في المعاني والبيان والبديع، وكانت له اليد الطولى في علم الصّرف فاستفدت منه بعد أن قرأت على شيخنا شرف الإسلام رسالة لطيفة فيه، وكنت أراجع شرح الزنجانية للسعد وحواشي الشرح المذكور للسيّد محمّد بن عَنْقا، وممن أجازني ـ بعد أن قرأت عليه قليلاً للتبرك ـ السيّد العلاّمة المحقق محمّد بن عثمان الميرغني المكي رحمه الله، قرأت عليه شيئاً من أوائل «شرح الألفية» لابن عقيل وشيئاً من «تحفة المحتاج شرح المنهاج» لابن حجر وأجازني إجازة عامة، وكذلك السيّد الأجل العلاّمة المحقق الصّالح الأكمل عمر بن أحمد هجام فلقد اجتمعت به ودعى لي بخير، وكذلك العلاّمة خاتمة المحدثين محمد بن علي العمراني لقيته ببلدنا في حياة والدي ودعا لي بخير ولم التمس منه الإجازة لِصغر سني. ولي عدة مشائخ غير هؤلاء كالشيخ يحيى الهتاري أخذت منه في أوائل طلبي وكان من أكابر عباد الله الصّالحين صوّاماً قوّاماً وله اليد الطولَى في الفقه والنّحو والأصول والحساب وغيرها، أسمعت عليه أبا شجاع ومُلْحة الأعراب وكثيراً من الأدعية والأوراد ثم رحل بعد ذلك للقدس وعاد فالتمست منه الجلوس لدينا للانتفاع به فدعى لي بخير ومضى لوجهه، والفقيه العلاّمة حسن بن إبراهيم الخطيب صاحب الحُديدة قرأت عليه أوائل سنن أبي داود وأجازني بباقيها، رحمهم الله تعالى وجزاهم عنى خيراً آمين. وممن أخذت عنه سيّدي الوالد الصّالح الناسك محمّد بن عبد الباري فإنّه ـ عافاه الله تعالى ـ أجازني في كثير من الأحزاب والأوراد كالسيّد العلاّمة محمد السنوسي المغربي المكي ولازمت مجلسه وأمليت عليه الجامع الصغير مع إملاء ما تيسر من شرح المناوي ومُنتقى ابن تيميّة مع إملاء ما تيسر من شرح القاضي محمد بن علي الشوكاني و«إحياء علوم الدّين» للغزالي و«رسالة الشهروردي» و«قواعد زروق» في التصوّف[1] وجميع «صحيح مسلم» مع إملاء شرحه للنووي وغير ذلك، وكثيراً ما تلقنت منه الذِكر وأرشدني فيه لدقائق تَخْفَى على كثيرين ولا يفطُن لها إلاّ الخواص وهو أعلا من أخذت عنه سنداً لأنه أدرك من لم يدركه غيره ممن أخذت عنهم.

(1) قواعد التصوف على وجه يجمع بين الشريعة والحقيقة ويصل الأصول والفقه بالطريقة: أحمد بن أحمد بن محمد الفاسي المالكي الشهير بزروق المتوفى بطرابلس الغرب سنة (٨٩٩هـ).

ولي بحمد الله إجازات من جماعة لكن تخريجي وانتسابي هو عمي صُنو أبي الحسن بن عبد الباري فلقد أجازني إجازة عامة في كل منقول ومعقول وفروع وأصول كما أجازه شيخه السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن سليمان مقبول الأهدل عن شيخه ووالده السيّد سليمان بن يحيى عن شيخه السيّد أحمد بن محمد شريف عن شيخه خاله السيّد العلاّمة يحيى بن عمر عن مشائخه الأجلاء الأعلام الحاوي لهم مجموع أسانيده، ولقد سمعت منه «صحيح البخاري» مراراً وأمّا غيره من الأمهات والمسانيد والأجزاء والمستخرجات فما تلقيتها عنه وعن غيره إلاّ بالإجازة، نفعنا الله بالعِلم الشريف ورزقنا كمال الاتباع لسيّدنا وحبيبنا محمّد ﷺ آمين. كَتبت هذا بتاريخ شهر ذي القعدة الحرام الحرام سنة ١٢٨٣ بالتماس القاضي العلامة حسن بن أحمد عاكش عافاه الله وفسح في مدته آمين. اهـ.

هذا ما كتبه لنفسه نقلته بالحرف وهو أنموذج يسير من سيرته تدل على الباقي ولو استوعبت لاحتملت كراريس، وكانت وفاته ـ رحمه الله ونفعنا به ـ في شهر محرم الحرام عام ثمان وتسعين بعد المائتين والألف.

الولي الأكمل علي بَحْر بن أحمد الأَهْدَل:

ومنهم أخوه السيّد الأجل الولي الأكمل علي المُلَقَّب بحر بن أحمد بن عبد الباري، كان نفع الله به له مشاركة في بعض الفنون ذا ولاية تامة وإشارات نافعة وكرامات ظاهرة باذلاً نفسه في إصلاح ذات البين للقريب والبعيد من المسلمين لا يفتر، رأيته مرة في مدينة الزّبيدية وهو يُصْلِح بين أناس وأنا في حال الصبا فرأيته على غاية من التواضع والقرب والاستقامة والإقبال علي مولاه والحضور والمراقبة، إذا طُلب منه الدعاء وقرأ الفاتحة توجّه بقلب حاضر ورفع يديه وشخّص بصره إلى السّماء ودعا، وكان له القبول التام والهيبة عند الخاص والعام، مسموع الكلمة عند الناس مقبول الشفاعة عند أرباب الأمر فمن دونهم، وتبعه على هذا أولاده بعد مماته، وأعظمهم نفعاً للناس ابنه محمد بن علي بحر الملقب بغدادي، وقد عرفته وانتفعت به مرّات عديدة فرأيته على غاية من الصّلاح متواضعاً قريبَ النفس حسن الأخلاق مجتهداً في الإصلاح بين المسلمين مقبول الكلمة عندهم لا تُرد له شفاعة، وهو الآن موجود في عنفوان الشباب مجتهد في ذلك مشتغل بما هنالك لا يصل بيته إلا كالغريب عافاه الله آمين. ثم رأيت بعد رَقم هذا كُرّاسه بخط السيّد العلاّمة محمد طاهر بن عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الباري ذَكَر فيها ما لفظه: الحمد لله توفي السيّد علي بحر بن أحمد بن عبد الباري صُنو شيخنا سنة ١٣٠٢ في يوم الإثنين من

أيام التشريق، كان يحفظ القرآن حفظاً جيداً من الذاكرين الله كثيراً، وله شغل عظيم بقيام الليل وكان قد وقف للإصلاح بين قبائل العرب وسد الفتن وإخماد نار الإحن حتى توفي على نهج سميه السيّد علي بحر بن أحمد صاحب المنصورية[1] فإنّ والده سمّاه به وكانت طريقته الإصلاح بين المسلمين، ذكره الشيخ عبد الخالق المزجاجي في شرح:

أخـرت سبتـي عـن وصـالـك لـلأحـد

وله: عبده بحر له ذُرِّيَّة، وعبد الله بحر له ولد، وأحمد باري له ولد، وحسن باري من طلبة العِلْم الشريف، والبغدادي شاب لم يتزوج حال التاريخ . اهـ.

الولي المجذوب أحمد بن محمد الأهدل:

ومن ذُرِّيَّة السيّد محمد بن عبد الباري الّذي مرّت الإشارة إلى طرف من ترجمته ولده السيّد الأجل القطب الغوث أحمد بن محمّد بن عبد الباري، كان رحمه الله ونفع به من كبار الأولياء أرباب القلوب مخطوباً إلى حضرة علاّم الغيوب قد جذبته العناية الربّانية وأدركته الوراثة الأهدلية بجذبة رحمانية فغاب عن الكوْن إلى المكنون وذلك في عنفوان الشباب في حياة والده، ولم يزل على ذلك غائب الحسن عما هنالك حتى صحا قليلاً فكتب الله له الوصول إلى المدينة المنورة لزيارة جده ـ عليه أفضل الصلاة والتسليم ـ فما رجع إلى بلده إلاّ وقد صحا من تلك الغَيْبَة بعد أن مكث نحو إثني عشر سنة على ذلك الحال، ثم إنّ والده توفي فَخَلَفَهُ في المقام فقام به أتم قيام من إطعام الطعام والمصالحة بين الأنام والقيام بالوظائف الدينية على أتم الوجوه من نشر العلم وتلاوة كتاب الله الكريم وإملاء حديث نبيه عليه أفضل الصلاة والتسليم والمواظبة على الأذكار والمراقبة للعزيز الغفّار، ما زال قائماً بذلك على الوجه الأكمل حتى توفاه الله عز وجل في شهر رمضان سنة ١٢٩٥ فخلفه في المقام ولده السيد الأجل الولي الأكمل عبد الباري بن أحمد بن محمّد بن عبد الباري . . .

عبد الباري بن أحمد الأهدل:

. . . فقام بجميع ما قام به والده على وجه التمام ولا سيما إصلاح ذات البين فإنه كان في أوّل الأمر دائم الغَيْبَة كثير الأسْفار في المصالحة بين النّاس في اليمن والشام ثم لزم الإقامة ببلده المَرَاوِعَة مُطْعِماً للطعام مُصْلِحاً بين الأنام تزدحم عليه الوفاد من البلاد البعيدة والقريبة على اختلاف مقاصدهم فبعضهم للإصلاح وبعضهم لطلب

(١) المنصورية: مدينة شمال بيت الفقيه، تبعد عن الحُديدة جنوباً بشرق بمسافة (٤٥) كيلاً.

الدّعاء وبعضهم للإحسان، فيصدر كُل منهم بمقصده مجبور الخاطر قرير الناظر، مع عمارة منازله ومساجده ونشر العلم وتلاوة القرآن والأذكار والصلوات في الجماعات، وهو الآن موجود قائم بذلك موف بما هنالك عافاه الله ونفعنا به آمين، ثم إني رأيت السيّد العلاّمة محمد طاهر بن عبد الرحمٰن في الكراسة السابق ذكرها تَرْجَم له ولأخيه حسن بن أحمد فقال: ومنهم القائم بعد أبيه في زاوية الشيخ الأهدل السيّد الجليل والأصل الأصيل ذو الأنوار الساطعة والأيادي الشاسعة والمكارم والأخلاق الوسيمة السيّد عبد الباري بن أحمد الأهدل، وُلِدَ سنة ١٢٧٢ وقرأ القرآن على يد سيّدي العلاّمة السيّد عبد الله بن محمد معوضة وطَلب العلم على يد سيدي الشيخ شيخ الإسلام السيّد محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل، فمما قرأه عليه «مختصر بافضل» و «الأجرومية» و «المتممة» وكان الجدّ محمد بن عبد الباري رحمه الله تعالى يحبه محبة عظيمة في الباطن لا يدرك محبته له إلاّ العَالِمون بأحواله ويُشِير إليه بأنه من أرباب المقامات العليّة، وكان من أهل الامتحان في صغره كثير الصمت والأدب صاحب عقل كامل وافر وذا سكوْن وتؤدة ووقار، وكان ثقيل السمع فكان شيخنا محمد بن أحمد رحمه الله تعالى يدنيه منه عند قراءته في «شرح التحرير» ويكل إليه قدر معشره الذي يريد قرائته لأنه من أهل الورع والقناعة والعقول فلا يقرأ إلا يسيراً ثم يقف لئلا يملّ شيخ ولا يُكَدِّر على الطلاب، ورزقهُ الله محبة في قلوب خلقه فكان كل من رآه أحبه من صغيرٍ وكبيرٍ وجليل وحقير حتى أنّ أقرانه لا تسمعهم إلاّ مُثنين عليه أو سائلين عنه، ولم يزل مُجِداً في الطّلب وحصّل بيده تحصيلات كثيرة لأنه حَسَن الكتابة، فمما حصّله بيده «متممة الأجرومية» و «سفينة النجاة» وكان ينقل فيها من فتاوَى شيخنا رحمه الله تعالى وفوائد أُخر، وكان كثير المطالعة للشرقاوي على «شرح التحرير» وكان يحضر قراءة البخاري في شهر رجب كل عام، ولمّا توفي والده اجتمع عليه أهل الحل والعقد وأقيم في مقام والده بحضرة سيدي الجد سليمان بن عبد الباري وأولاده والسيّد علي بحر بن أحمد الأهدل والسيّد معوضه بن محمد، وكان المُنادي باختياره شيخنا العلاّمة السيّد محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل وما ذاك إلا لحسن معانيه الباطنة من شجاعة وكرم وغيرها، فلقد استقام بإكرام الوافدين والزّائرين وهو صغير السن صِفر اليدين، وكم أعطى معروفاً وأغاث ملهوفاً، من رضي عنه استراح ومن سَخط عليه تلف، يكرم أهل الفضل ويؤلف أهل الشّرف ولا يحقّر فقيراً ولا يهاب ملكاً لملكه، يُعطي عطاء من لا يخشىٰ الفاقة، وهو الآن في هيئة عظيمة وإقبال وإجلال، حصّل كُتباً كثيرة في التفسير والحديث والطب والتاريخ وغيرها. وله ولدان: محمد وأحمد يتعلمان القرآن فتح الله عليهما والحقهما بأبيهما آمين. هذا وهو كثير التسري والنكاح بعد وفاة والده فالّذي أنكحهن

وتسرى بهن كثيراً لا يعلمهن إلا الله تعالى، وقد كان جده وسميّه السيّد عبد الباري بهذه الطريقة لكن رزقه الله تعالى أولاداً كثيرين والله المسؤول أن يرزق هذا ما فيه الخير ويؤهله لكل ما هو له أهل وأن يوفقه لمراضيه آمين. وحجّ سيّدي عبد الباري لعله سنة ١٢٩٣ في حياة والده وزار قبر النبي ﷺ تقبّل الله منه ذلك بمنه وكرمه آمين، وسافر في سنة ١٣١٢ إلى السلطان عبد الحميد بن محمود خان مع بعض خدام الدولة وكان سفره في شهر جمادي الأولى ورجع في شهر رجب مع هذا الرّجل وهو أحمد بن يحيى الشراعي وكان يظن أن هذا السفر مخوّف فجعل الله فيه الخير وقضى له جميع المطالب ببركته.

ومن أولاد سيّدي العم: أحمد بن محمد حسن بن أحمد وهو كثير الأدب والسكون مع حُسْن الكتابة والصُلح بين النّاس مع أخيه السيّد عبد الباري، متأدب معه التأدب البليغ، له عقل كامل وجودة فهم، كان قد قرأ على سيدي شيخ الإسلام في كثير من العلوم ثم قرأ على الحقير شيئاً من الفقه والنحو والحديث، يحب الملابس الطيبة والنعم المباحة وهو على خير كثير من ربه لِمَا رزقه الله من الرحمة في قلبه والوقار، حَجّ سنة ألف وثلاثمائة وسبعة فتوفيت زوجته خديجة بنت شيخنا شيخ الإسلام محمد بن أحمد بمكة بعد قضاء المناسك، وتوفيت له بنت هناك وكذلك سائر بنيه منه ولم يتزوج إلى الآن غيرها أسأل الله أن يُخلف عليه بخير وأن يرزقه ذرية صالحة، وزار في هذا العام قبر المصطفى ﷺ تقبّل الله منا ومنه آمين. اهـ. وكانت وفاته يوم الجمعة من شهر ذي الحجة الحرام عام ١٣٢٦ ودُفن بالمراوعة رحمه الله تعالى.

عبد القادر بن أحمد الأهدل:

ومنهم(١) السيّد عبد القادر بن أحمد، كانت ولادته في شهر رمضان من عام ١٢٨٩ تسعة وثمانين بعد المائتين فنشأ على أحسن الأحوال ثم قرأ القرآن على الفقيه الصّالح يحيى بن أحمد الأعرج وما تيسّر من الفقه على السيّد العلّامة محمد بن عبد الرحمن في القاسمي شرح مختصر أبي شجاع ومقدمة بَافَضْل ثم اشتغل بالإصلاح بين الناس فصار له القبول والجاه عند القبائل بحيث لا يردون له شفاعة، وقد اجتمعت به في المنيرة فرأيت له من التواضع والقرب والصلاح والوقَار وحُسن الأخلاق والإقبال على المَلِك الخلاّق ما يجلّ عن الوصف، وهو الآن موجود في عنفوان الشباب مشتغل بالأسباب الموصلة إلى رب الأرباب زاده الله من فضله.

وممن ترجم له أيضاً عمّه محمد الأمين فقال: ومن أولاد سيدي الجد محمد بن

---
(١) ذُرّيّة السيد محمد بن عبد الباري.

عبد الباري: سيدي العم الصالح:

محمد الأمين بن محمد بن عبد الباري الأهدل:

قال سيدي الجد عمه العلامة عبد الله بن عبد الباري لقّبه الصبيان بالأمين وقد جرت القدرة على ألسنتهم. اهـ. أقول وكان كما ذُكر أميناً حتى أن الدَرَمة كانوا يودعون أموالهم عنده لشهرة أمانته وكذا غيرهم من الناس كان يُودِع عنده فلا يقصر في مثقال ذرّة، وولد سنة ١٢٤٧ وقرأ القرآن قراءة محمودة وله معرفة في القراءات السبع وعلم التجويد، يلازم المذاكرة فيها ويعتني بحزب القرآن في الجامع بعد المغرب وفي منزلة الشيخ الأهدل بعد العِشاء، حافظ للقرآن عن ظهر قلب جداً لا يكاد يسقط منه شيئاً، حريصاً في دينه مواظباً على الجمعة والجماعة لا يتركهما أصلاً ولو أمكنه مع المرض المشي، لم تفته جُمعة ولا جماعة، يحب الفقراء ويجلس معهم ويحضر جنائزهم، يداوي الجَرْحَى الفقراء لا يتكبر، ومن استعان به في شيء لم يردّه من إعانته راد، ذو تواضع كثير، حجّ وزار مرات عديدة وهاجر بأهله بمكة مدة ثم رجع إلى البلد أعطاه الله بركة عظيمة في معيشته، وكان من القائمين الليل كثير العبادة جداً، ولم يزل ساعياً فيما يُرضي الله تعالى إلى أن توفي رحمه الله تعالى في طريق المدينة بعد أن حج متوجهاً لزيارة رسول الله ﷺ مرض بعسفان مرضاً شديداً من الدار المُسمّى ـ بلسان أهل مكة ـ الكريرة ودُفن في الخليص، واجتمع كثير من الرّفقة من أهل زبيد وحَرَاز والمراوعة وصلّوا عليه وشهد الذين حضروا قبره أنه فاح منه ريح طيب مثل المسك فرحمه الله رحمة الأبرار.

ثم ساق كلاماً مشتملاً على كرامات وقعت عند موته، وكانت وفاته حيث دُفن بين عسفان والكظمة يوم الأربعاء في شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٣٠٧ إلى أن قال: وخلف أولاداً مباركين أخياراً وهم ثلاثة أكبرهم عبد الله أمين، أقْراني وهو من حملة القرآن العظيم والعِلم وفيه سكينة ووقار ودعابة وله حظ حسن، حَجّ مراراً وزار رسول الله ﷺ. وأخوه محمّد أمين وهو من حملة القرآن العظيم والعلم الكريم، شجاعاً قائم على اخوانه بعد وفاة والده أحسن قيام، حج مع والده وزار النبي ﷺ ثم انتقل إلى رحمة الله تعالى سحر ليلة الجمعة ثاني عيد الفطر سنة ١٣٠٩ ألف وثلاثمائة وتسعة. وأخوهما حسين أمين كثير الامتحان في عينيه يقرأ القرآن وحجّ مع والده وهو صغير ثم حجّ بعد وفاة والده سنة ثمان، تقبّل الله منهم وأصلحهم آمين آمين. اهـ.

العلامة عبد الرحمن بن محمد الأهدل:

ومن ذُرّيّة السيّد محمد بن عبد الباري ولده السيّد العلاّمة الأجل الولي الأكمل

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الباري، كان نفع الله به من كبار أولياء الله المكاشفين بأسرار الغيوب، على غاية من حُسْن الاستقامة والورع والأخلاق، كثير التواضع دائم الذكر صاحب إشارات ومكاشفات، وكان كثير التردد والإقامة في جبل حُفَاش ومِلْحان(١) وانتفع به هناك خلق كثير ولعل اختياره للإقامة هناك لهذا، وكان كثير التشديد في أمر الطهارة بحيث يجتمع من ماء وضوئه أو اغتساله ماء كثير، وكان من العلماء العاملين يقرأ القرآن عن ظهر قلب بصوت وأداء حسن مع التدبُّر والخشوع، وما زال على الحال المَرْضي حتى توفي رحمه الله ونفع به آمين، وخلَّف أولاداً أجلّهم وأعلمهم وأبركهم وأكبرهم سناً وقَدْراً السيّد العلاّمة: محمد طاهر بن عبد الرحمن بن محمد.

محمد طاهر بن عبد الرحمن الأهدل:

... له اليد الطولى في جميع العلوم والتحقيق في المنطوق منها والمفهوم، وله مشائخ كثيرون أجلّهم السيّد العلامة شيخ الإسلام محمّد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل - مُقَدَّم الذِكر - وبه تخرّج وفاق الأقران وصار مقدماً على أرباب هذا الشأن وإليه الإشارة اليوم بعد شيخه المذكور في الفتوى والتدريس، وقد قُصِدَ لذلك من كل مكان وتخرّج على يديه كثير من الطّلبة مع ما هو فيه من إصلاح ذات البيت، وهو مقبول الكلمة والشفاعة عند القبائل، على غاية من حُسن الاستقامة وطيب الأخلاق والتواضع وإكرام الوافدين والزّائرين وإنزال الناس منازلهم، وهو الآن موجود ملازم لذلك وفوق ما هنالك نفع الله به، وقد ترجم والده في الكراسة الواصلة إلينا منه السابق ذكرها، مُتبعاً بذلك ترجمة نفسه كما هي عادة بعض المؤرخين، وكذلك ترجم بعض اخوانه فقال: ومن أولاد سيّدي الجد محمد بن عبد الباري سيدي الوالد العلاّمة الناسك الغوث عبد الرحمن بن محمد بن عبد الباري الأهدل رحمه الله تعالى، ولد عند وفاة السيّد الشهير مفتي الأنام السيّد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل صاحب زَبيد وذلك في شهر رمضان الكريم سنة ١٢٥٠ فسمّاه والده به، قرأ القرآن في صغره وحفظه عن ظهر قلب ولازم الطلب في العلم على سيّدي الجد عبد الله باري، ولازم شيخنا شيخ الإسلام محمّد بن أحمد بن عبد الباري فقرأ عليه شيئاً كثيراً في الفقه والنحو «كالمنهاج» و«ابن عقل» و«المنهج القويم» و«فتح الوهاب» لشيخ الإسلام إلى غير ذلك، وله خط حسن جداً حصّل كُتباً كثيرة بقلمه ومشتريات له، فمن جملة ما كتبه بقلمه «بافضل الكبير» وبعض من شرحه لابن حجر و«متممة الأجرومية» و«موصل الطلاب» ومن مشترياته «فتح الوهّاب» و«ابن عقيل»

(١) جبلان مشهوران من جبال المحويت.

و«شرح جمع الجوامع» للمحلي و«إعراب الألفية» للمكودي و«المُغني» في النحو و«شرح شواهده» و«كتاب في الخلاف بين البصريين والكوفيين» في الأرضة هو ومحصولات كثيرة كان حصّلها مع كثرة تعهده لها فسالت بطنه دماً لمحبته لكتب العلم لا آسفاً على ماليتها فإنه سخي القلب لا يبالي بالدنيا أصلاً، ومن مقتنياته شرح القاضي زكريا على «البهجة» لابن الوردي في الفقه إلى غير ذلك من الكتب الغزيرة في الفنون، وكان يقرأ في منزلة سيّدي الشيخ الأهدل بعد الظهر بحضور والده وسيّدي الجد سليمان بن عبد الباري وسيدي شيخ الإسلام محمد بن أحمد بن عبد الباري بعدما مات سيّدي العم عبد الله بن محمّد لأنها كانت وظيفته، فمما قرأ في المنزلة «الدّر المنثور» و«إحياء علوم الدين» و«صحيح مسلم» وبعضاً من تفسير الفخر الرّازي إلى غير ذلك من الكتب التي أملاها، وكان كثير الحرص في أمر الطهارة والصّلاة طَيِّب الريح نظيف الثوب يحب البسط والملابس الطيبة، وما اعترضه أحد إلاّ خذلَه الله، ذو هيبة عظيمة بحيث أن من رآه هابه فإذا جالسه وجده ألين النّاس، وما عابه أحد في أمر الطهارة إلا ابتلىٰ كما جُرِّب ذلك، وله إقامة عظيمة في تأديب أولاده بحيث أنهم كلهم قرأوا القرآن عن ظهر قلب إلاّ من هو الآن دون التكليف، هذا في الرجال وأمّا الإناث فكلهن يقرأن في المصحف مع أنه كثير السفر إلى جبل مِلْحان وجبل حُفَاش بعد موت والده بحيث أنه يمكث هناك أكثر من مكثه لدينا، وأمّا في حياة والده فكان يَطّلع جبل مِلْحَان في أوّل شعبان ولا يجيء رمضان إلا وقد رجع لأنه كان مكفي المؤنة، وإذا طلع الجبل المذكور وهم في قحط أغاثهم الله أو في شِدّة كشفها الله عنهم، يعتقدون فيه اعتقاداً كلياً لِمَا رأوا من صلاحه وإشاراته وكراماته.

وله أوراد من الأذكار والصلوات لا يتركها حضراً ولا سفراً، وما جاءه مريض وداواه إلاّ شُفي بإذن الله تعالى لأن له معرفة عظيمة بالطب وكثيراً ما يلازم الأطباء ويكرمهم ويعتقدهم حتى أنّه يعرف كثيراً من معاني الأشجار التي لا نعرف ألفاظها ويذكرها الأطباء في كُتبهم، ويصطحب من كتب الطب «المنهاج» وكتاب المشرع وكتاب الأشخر. اصطحب كثيراً من أولياء الله تعالى وأحبوه محبة عظيمة كسيّدي العلاّمة شيخ الإسلام الحسن بن عبد الباري وسيّدي العلاّمة ولي الله تعالى السيد محمد معوضة قاسم الأهدل وقرأ عليه «تاج العروس» لابن عطاء الله، وكان يذكر لي كرامات كثيرة له وكذلك الولي الشهير سيّدي علي بن امحمد بن الحسين البجلي الساكن بالدار(١) وكذلك ولده علي بن علي وكذلك السيّد إبراهيم عابد صاحب

(١) الدار: من قُرى الخزاعي، بمديرية بُرَع.

الحدادية(1) وكان إذا وصل المراوعة في حياة سيّدي الجد محمد بن عبد الباري رحمه الله تعالى يحصل له حال البهاليل بحيث أنه يأكل شيئاً كثيراً ويشرب شرباً كثيراً لا يمكن التكلم به، وإذا قعد يأكل مع الوالد لا يفعلَ شيئاً من ذلك فيقول له والدي: كُلْ، فيقول له: لم أقدر لك. وكان سيدي الوالد ـ عافاه الله تعالى ـ كثير البركة بحيث أنه إذا قعد معنا على المائدة يطرح الله البركة في الطعام، ومن عادته أنه يُسمّي الله عند كل لقمة.

وبعد موت والده لازم أخاه السيّد الجليل أحمد بن محمّد بن عبد الباري القائم بعد أبيه في زاوية الشيخ الأهدل ثم استأذن أخاه في بناء محل لنفسه قرب بيته يماني المراوعة لأجل الضيف فامتنع من الإذن له لأنه كان نافعاً له في أمور كثيرة كان قائماً بها في وقت أبيهم كالدخول على الدّولة في الأمور المتعلقة بهم من شفاعة وغيرها وكالإصلاح بين الناس، فلم يزل يراجعه بلطف ويستخيرِ الله تعالى على ضريحِ سيدي الشيخ الأهدل وسيدي الجد محمّد بن عبد الباري حتى أَذِن له في ذلك، فابتنى محلاً وأمره سيدي الجد العلاّمة شيخ الإسلام الحسن بن عبد الباري بأنه يرتب فيه كل ليلة ـ بعد صلاة العشاء ـ ثلاثة أجزاء من كتاب الله تعالى، فاستمر على ذلك ونحن معه نسأل الله تعالى أن يجعل ذلك جارياً متصلاً بالقبول والبركة وأن يجعل الخير في هذا المنزل وأهله إلى يوم القيامة.

ولسيدي الوالد أولاد كثيرون مات منهم من مات في صغرهم وبعضهم قد تعلّم القرآن وبقي الحقير وأحمد ـ صاحب الحال ـ وعلي شقيقي وعبد القادر كذلك ومحمّد عبد الباري ـ سَمِيّ جده ـ وشقيقه عمر وعبد الله ومحمد هجّام وشقيقه حسين وكذلك أخواتهم من النساء، قد قرأوا القرآن، وحجّ الحقير ببعضهن بإذن الوالد سنة ١٣٠٧ جعل الله الجميع من عباده الصالحين آمين.

والحاصل أن سيدي الوالد ـ عافاه الله تعالى وبارك لنا فيه ـ له قَدَم عظيم في جميع الخصال المحمودة من إطعام الطعام ومعرفة العلوم ودوام ذِكْر الله تعالى والتأديب الحسن والنظافة وعدم جمع الحطام الدنيوي بحيث أنه لا يمسك درهماً لغد ولا يهم المعيشة أصلاً لِمَا فيه من التوكل على الله تعالى، وفيه وَرَع وشجاعة وتؤدة وكرم، يحب الطِيْب ويكره الريح الكريهة، مُجاب الدّعوة زاده الله مما أَوْلاه ورَزَقني بِرّهُ آمين.

واشتهرت له كرامات ظاهرة تجري على السنة الناس ومما وقع لي منها أني

(1) **الحدادية**: قرية كبيرة من مديرية المغلاف.

تركت مرة صلاة المغرب في صغري ولست عنده ثم جئت إليه فقال لي: هل صليت المغرب؟ فقلت: نعم، فأمرني أن أصلي وتفرّس في أني لم أصلي، وكان يقول لي: أراك مثل ما أرىٰ الماء في القارورة ويُطلعني الله على أمورك، وأرّخ ولادتي بقلمه سنة ١٢٧٥ وذلك بتاريخ شهر جمادي الأولى، ولمّا ميّزت تعلّمت القرآن والكتابة على الفقيه العلامة إبراهيم بن عيسى الزَّيلعي الملحاني، كان مهاجراً المراوعة لطلب العلم على شيخنا العلاّمة مُفتي الأنام محمد بن أحمد عبد الباري الأهدل، كان يحفظ كتاب الله تعالى عن ظهر قلب قراءة حسنة بصوت حسن ويلازم الجامع، ذو عقل باهر، وقرأ في العلم شيئاً كثيراً حتى أنه لمّا سافر إلى بلده بعد أن أكملت عليه القرآن في المصحف وُلّي الإفتاء والقضاء بين الناس ببلده، وله مصنفة جمع فيها أحكام ما يُعفىٰ عنه من النجاسات وما لا يُعفىٰ وهي موجودة لدى الحقير، وكان يكتب كتابة حسنة حتى أنه كان يستأجره الناس على كتابة المصاحف، ولمّا سافر لازمت الوالد فلم أزل أُصغي عليه حتىٰ عرضت له بعض أشغال فانتقلت بأمره إلى رجل يُقال له محمد بن أحمد المساوَى كان مهاجراً بالمراوعة لطلب العلم الشريف على يد شيخنا شيخ الإسلام السيّد محمد أحمد رحمه الله تعالى فصفيت عليه القرآن ثم سافر إلى بلده فأمرني سيّدي الوالد أن أحفظ القرآن عن ظهر قلب على يد السيّد محمد زيد بن السيّد محمد زيد من بني الهجام أهل القُطَيْع(1) وكان شديد الحفظ للقرآن غيباً، كثير التلاوة والبكاء عند قراءته وربما غاب حسه عند القراءة، كثير الصّيام للإثنين والخميس، مجتهداً في طلب العلم وفعل الخير، وهو من تلامذة شيخنا ـ رحمه الله ـ قرأ عليه كثيراً من العلوم وهاجر بالمدينة المنورة على مشرّفها أفضل الصّلاة والسّلام توفي بها رحمه الله وأعاد علينا من بركاته، فاعتنى السيّد المذكور بتعليمي أشد الاعتناء وأحبني محبة عظيمة فلمّا أكملت عليه الغيب لازمت سيدي الوالد ملازمة عظيمة أَدْرس عليه القرآن، وكَتَب لي إلى شيخنا شيخ الإسلام أن يجعل لي مَعْشراً فيما يراه من العلوم فأمرني بقراءة أبي شجاع فابتدأت فيه عنده، وكنت أقرأ «الزّبد» عن ظهر قلب على السيّد محمد زيد حتى أكملتها وغيّبت «المُلْحة» في النحو، ولم أَزَل ملازماً لشيخنا من ابتداء طلبي إلى أن توفي رحمه الله تعالى فقرأت عليه شيئاً كثيراً وسمعت منه وحضرت قراءة غيري عليه، فمما قرأته عليه «مختصر بافضل» و «شرح أبي شجاع» لابن قاسم الغزي و «المنهاج» للنووي و «فتح الوهّاب» إلى نصفه و «الزّبد» مع املائه لحواشيها وحواشي «شرح بافضل» وحواشي «شرح ابن

(1) **بنو الهجّام**: حسينيون اشتهر منهم عدد من رجالات الفقه والقضاء والأدب، و القُطيع: ـ بضم القاف ـ مدينة بالشمال الشرقي من مدينة المراوعة بمسافة نحو عشرة أكيال.

قاسم» وحواشي «المنهاج» وحواشي «فتح الوهاب» و «جوهرة التوحيد» مع إملائه عليها و «الأجرومية» و «المتممة» و «شرح المصنف» و «ابن عقيل» مع قراءتي عليه شيئاً من «الألفية» عن ظهر قلب وحصّلت شرحه على «الأجرومية» وعلى «المتممة» وشرحه على «شواهد شرح المصنف» وقرأت عليه «شرح الورقات» في أصول الفقه لإمام الحرمين و «شرح منظومة الأشخر» للناظم و «شرح منظومة المجد اللغوي» في أصول الحديث للسيّد سليمان بن يحيى بن عمر مع تحصيل حواشي شيخنا عليه المسمّى «المسلك الرّضي» و «شرح ابن حجر على مصطلح الأثر لابن الصلاح في أصول الحديث و «الجلالين» مع إملائه لحواشي الجمل والصّاوي و «تفسير الشوكاني» وكان يُثني عليه ويسميه الحاكم بين التفاسير، و «تفسير البقاعي» وكان يعتمد عليه في المناسبات، وتفسير العلامة حقي أفندي بالعربي والعجمي المُسمَّى «روح البيان» وفيه مواعظ عجيبة، وتفسير «المدارك» والخازن، وكان تدريسه في التفسير في شهر رمضان فقط.

وتوفي شيخنا رحمه الله تعالى وقد بلغنا في القراءة في الجلالية إلى سورة الحديد فرحمه الله تعالى وأعاد علينا من أسراره وبركاته، ومما قرأته في الحديث على شيخنا «عمدة الأحكام» وسمعت معه قراءة البخاري سنين كثيرة من وقت سيّدي الجد محمد بن عبد الباري رحمه الله تعالى لأني كنت أقرأ معهم في رجب كل عام.

ولمّا توفي شيخنا رحمه الله تعالى عزم عليّ كبار السّادة أن أُدَرِّس الطلبة وأخلفُه في مجلسه في الفقه والبخاري وغيرهما، ومنّ الله عليّ ـ وله الحمد ـ بِحَجَّتَيْن وزيارتين، الأولى في سنة ١٣٠٥ والثانية بعدها بسنتين سنة ١٣٠٧ وحصلت لي إجازات من شيخ الفتوى بزبيد السيد سليمان ابن محمّد بن عبد الرحمٰن بن سليمان[1] عند وصوله إلينا بالمراوعة، ومن سيدي الشيخ داود بن عبد الرحمٰن بن حجر الزبيدي[2] لمّا وصلت زَبيد سنة ألف وثلاثمائة وثلاثة عشر، ومن غيرهما كالشيخ داود بن عباس السالمي[3]، ومما قرأته على شيخنا رحمه الله مفيد الحاسب

---

(١) سليمان بن محمد بن عبد الرحمٰن بن سليمان الأهدل: فقيه محقق، انقطع للتدريس والافتاء في زبيد وتوفي بها سنة (١٣٠٤هـ).

(٢) داود بن عبد الرحمن حجر القديمي الزبيدي: عالم حافظ، شيخ الإسلام، سبقت الإشارة إليه وكان من أكابر علماء عصره، وقد أخذ عنه جماعة صاروا من أكابر العلماء، ومات بمدينة زبيد في سنة (١٣١٣هـ.

(٣) دؤاد بن عباس السالمي الزبيدي: علامة حافظ، كان من مشاهير علماء زبيد واشتغل بنشر العلم وتدريسه ونجب على يديه كثير من الطلبة، وكانت وفاته سنة (١٣١٩هـ).

والسبتي والشنشوري، وممن صحبته من العلماء الفقيه يوسف بن مبارك العريشي[1] والفقيه عبد الرحمٰن الناشري الباجلي[2] والفقيه أمحمد بن حسن فرج الفقيهي[3] والسيّد محمد بن عبد الباقي مُفتي زبيد اليوم، له معرفة في حفظ «ألفية ابن مالك» لم تكن لغيره، والسيّد محمد بن حسن مهدلي من علماء زَبيد، فهّامة عالم بفنون الشعر حافظ لكثير منه، ومنهم السيّد محمد بن عبد الله الزوّاك من الزّبيديّة[4]، ومنهم محمد بن سليمان حسب الله بمكة، وحَضَرت درس السيّد بكر بن محشي فتح المعين، ومن كبار الأهل السيّد الجليل معوضه بن محمد معوضه[5] فإنه صار إمام الصّلاة بعد شيخنا، والسيّد الجليل أخوه عبد الله بن محمد معوضه فإنه كان من المدرسين الملازمين للجامع والجمعة والجماعة، والسيّد أحمد بن سليمان بن عبد الباري فإنه كان من أهل الخمول له معرفة تامة بعلم المساحة والطب والحساب ذا صمت وسكينة وتؤدة أحبني محبةً بالغة، وكذلك أخوه إمامنا اليوم السيّد محمد بن سليمان بن عبد الباري ذو اجتهاد عظيم وتجرد شُغْلَه تلاوة القرآن العظيم والصّلاة، وهو قائم بالجماعة وراتب منزل الشيخ الأهدل بعد والده سيّدي سليمان بن عبد الباري فهو شيخي قرأت عليه «الجامع الصغير» وشيئاً من «سنن أبي داود» في منزلة الأهدل وكان يأمرني أن أصلي إماماً بهم عند غيبة الإمام وكانت طريقته طريقة أخيه شقيقه سيّدي الجد محمد بن عبد الباري.

ومن السّادة الأفاضل الذين صحبتهم ونفعني الله بهم: السيّد علي بحر بن أحمد فإنه كان أمرني بعد وفاة شيخنا بالتدريس ودعا لي ولمن قرأ عليّ، وكان هذا السيّد دائم الصلح بين المسلمين له صبر عظيم بحيث يصلح بين القبائل البعيدة كبني سَعْد وحُفاش ومِلْحَان وجبال رَيْمَه وغيرها، ومن السّادة الّذين صحبتهم وقرأت عليهم سيّدي الجد الحسن بن عبد الباري ولي منه أخذ وعلّمني دعاءً أدعو به لزيارة القبور وكان يحثنا على زيارة جدّنا محمد بن عبد الباري كل جمعة فكنا نزوره ثم نرجع نزور سيّدي الجد الحسن فيقرأ لنا الفاتحة ويدعو لنا وهو شيخ مشايخنا.

---

(١) يوسف بن مبارك العريشي: فقيه عالم من قرية العريش المجاورة لمدينة عَبْس.

(٢) عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمٰن بن إبراهيم الناشري: عالم مشارك، توفي سنة (١٣٠٨هـ).

(٣) محمد بن حسن بن سعد بن فرج: مفتي بيت الفقيه، وفاته بها سنة ١٣٠٦هـ).

(٤) محمد بن عبد الله الزوّاك: عالم ناسك، تولّى الفتوى والتدريس في بندر الحديدة، وله مؤلفات وحواشي عديدة ـ له ترجمة في أول الكتاب.

(٥) معوضة بن محمد معوضة بن القاسم بن عبد الباري بن الطاهر الأهدل، كانت وفاته سنة (١٣٠٢هـ).

ومن أخذت عنه سيدي عبد الرحمٰن بن السيّد المذكور فإنه كان صاحب «سند البخاري» يقرأه بعد والده وكان رحمه الله تعالى ذا معرفة بالنحو والحديث وغيرهما لأنه يحب الخمول[1]. ومن صحبته وعلّمني وَلَد شيخنا الحسن بن عبده بن أحمد رحمه الله تعالى فإني قرأت عليه كثيراً من المختصرات في النحو والفقه وغيرها.

وأما سيّدي الوالد رحمه الله تعالى فهو شيخي والمُرَبِّي لي وكانت له معرفة تامة بحيث أنه أقواني في التفسير والحديث والفقه والنحو والسِّيَر، وبالجملة فهو شيخ تخريجي بعد شيخنا العلامة مفتي الأنام محمد بن أحمد بن عبد الباري[2]. توفي سيّدي الوالد رحمه الله تعالى في شهر شعبان سنة ١٣١٠ وله من العمر ستون سنة بجبل نعمان من حُفَاش[3] وكان قد قرأ «البهجة» ليلة النصف من شعبان ثم مرض ليلة السبت وتوفي ليلة الأحد ولم يطل مرضه بل كان يوماً واحداً ودُفن هناك وقبره مشهور يُزار ويتبرك به، وكان لسيّدي الوالد عبد القادر شقيق اسمه أحمد مات وهو يقرأ: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۝١﴾[4] وكان والدي يحبه محبة عظيمة لِمَا رأى منه في صغره من الطهارة بحيث أنه كان في مرضه يطلب حجراً يستجمر به، مات في صغره وله أحمد صاحب الحال لم يزل مجتهداً في القرآن غَيَّبه على الحقير وابتدأ في طلب العلم بهمة عليّة على شيخنا محمد بن أحمد فَغَيَّب «الزبد» و«الجزرية» و«المُلحة» و«الألفية» وقرأ «بافضل»[5] و«باشجاع» و«القاسمي»[6] و«المنهاج»[7] إلى أثنائه بل كان يحفظه غيباً وكذلك «الرّحبية»[8] وكان ملازماً للجامع ليلاً ونهاراً ثم اشتغل بأوراد حفيفة قرب وفاة شيخنا، وكان مبتلي بالسوداء فتغيّر حاله واستهتر في الذِكر وغاب عن الوجود كطريقة السيّد علي باري والسيد حسن باري، ولم يزل في هذا الحال

(١) توفي العلامة عبد الرحمٰن بن حسن بن عبد الباري الأهدل في الهند مبطوناً سنة (١٣٠١هـ).
(٢) وفاة شيخ الإسلام المفتي محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل في المحرم سنة (١٢٩٨هـ).
(٣) نُعْمان: جبل من مديرية حُفَاش وأعمال محافظة المحويت، تنزل مسيلاته إلى وادي سِهَام.
(٤) سورة الشمس.
(٥) مختصر بافضل: يُعرف بالمقدمة الحضرمية ومؤلفه هو محمد بن أحمد بافضل المتوفي سنة (٩٠٣هـ).
(٦) القاسمي: يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد، المتوفي سنة (١٠٨٠هـ)، له شرح على مختصر باشجاع أسماه «فتح القريب المجيب».
(٧) المنهاج: للإمام النووي.
(٨) الرّحبية: منظومة في الفرائض تُسمّى «بغية الباحث» نظم محمد بن علي الرحبي المعروف بابن المتفننة المتوفي سنة (٥٧٧هـ) وشارحها السبتي.

حتى حج وزار على قدمه وهاجر بالحرمين مدة ثم رجع وقد أرادوا حبسه بالمدينة لِمَا رأوا من أحواله ووصل في رجوعه إلى أبي عريش فكتب إلينا الفقيه يوسف بن مبارك والتاجر محمد صغدي أن يجيء له وقد زوجوه فلما حصل عليه الحال طلّقها، فسافرت بعده أنا والسيّد عبد الباري بن أحمد الأهدل وجئنا به، ولم يزل حتى توفي بعد والده شهر القعدة الحرام سنة ١٣١٢ بالمراوعة وقبره غربي قبر سيّدي الجد محمد بن عبد الباري يميل إلى الشام[1] قليلاً فرحمه الله رحمة الأبرار ولم يُخلّف أحداً.

وأمّا الأخ علي باري بن عبد الرحمٰن فهو شقيقي قرأ عليَّ كتاب الله تعالى وتفقه بي وأخذ في النحو والحديث والتفسير وغيرها وله همة عالية في التعلم والتعليم وخطهُ حَسَن جداً كثير التحصيل للكتب كتابةً وشراء أجزته في التدريس والافتاء أهّلهُ الله لذلك ولكل خَيْر، حج معي الحجة الأولى وزار قبر النبي ﷺ فكَتَب منسكاً بقلمه وجمع فيه من الأدعية والفوائد العجب العجاب، ومع هذا كله فهو صاحب أدب كثير وصمت وخمول وتجرد من الدّنيا وتزود من الآخرة، رفيق شفيق، رُزق من الأولاد: محمد (أولد برمضان الكريم سنة ١٣٠٤) وعبد الله (وُلد غرة محرام الحرام سنة ١٣٠٦) والأمين (ولد لعلّه شهر ربيع الأول سنة ١٣١١). ورُزِقَ الحقير: عبد الباري (ولد غرة رجب الحرام سنة ١٣٠٤) ومحمد طاهر (ولد لسبع خلت من جمادي الأولى سنة ١٣٠٩) وعبد الرحمٰن (ولد شهر صفر سنة . . .[2]) فتح الله عليهم فتوح العارفين ورزقهم العلم والعمل به والنجاة في الدارَيْن، وقد أستجزت لأولادي من السيّد داود حجر لِعَوْد البركة فأجازهم بقلمه إجازة موجودة في كتبي وبالله التوفيق.

ومن الأخوان: محمد وعمر أشقاء فتح الله عليهما غيباً القرآن وهما يطلبان العلم، وكذلك عبد الله أخو الجميع من الأب ابن خالة الأخ محمد هجّام وحسين وهما صغيران شقيقان فتح الله عليهم. وأما عبد القادر فهو شقيقي وشقيق علي غيّب القرآن وله معرفة في الفقه والنحو وأرجو له الفتوح إن شاء الله تعالى، وقد حج معنا في صغره مع أمنا فاطمة بنت السيّد العلامة شيخ مشايخ الإسلام عبد الله بن عبد الباري الأهدل، وللأخ المذكور خطٍ بديع حصّل بقلمه بعض المختصرات فتح الله عليه آمين، وكذلك قد قرأ عليَّ «الآجرومية» و«المتممة» وبعضاً من «شرح القَطْر» أعانه الله تعالى آمين.

ومن أولاد سيدي الجد محمد بن عبد الباري: العم محمد طاهر: أصغر سناً من

(١) الشام: الشمال.
(٢) بياض بالأصل.

والدي معتزل عن النّاس ذو هيبة عظيمة، رُزق الولد العلاّمة الصّالح محمّد قاسم غَيْبَ القرآن ولازم شيخنا وبعد وفاة شيخنا لازم الحقير فقرأ في الفقه والنحو والحديث، ومِن جملة ما قرأه - على الحقير - «الهدي النبوي» لابن القيم و «جامع الأصول» و «سيرة العامري» وصارت له معرفة تامة بعلم المساحة والحساب، وكان مجتهداً في الدِّين إلى أن توفاه الله شاباً عزباً سنة . . . [1] ورُزق العم المذكور أيضاً الولد أحمد بن محمد حاله كحال والده في الاعتزال عن الناس.

ومن أولاد سيِّدي الجد: السيد محمد باري: مات ولم يُخَلِّف أحداً وكان حَسَن القراءة عن ظهر قلب، وكذلك أخوه **عبد الله بن محمّد** ولم يكن شقيقاً له وتزوج بالشام من الواعظات[2] وله ذرية هناك. اهـ. قلت الموضع الذي تزّوج به هو جبل عزان[3] من أعلا الواعظات وتوطنه وولد له أولاد هناك وانتفع به أهل ذلك القطر نفعاً عظيماً في المصالحة بينهم وغير ذلك، وقد لقيته مرات في عزان ووادي مَوْر لمّا رحلت إلى ذلك الطرف فرأيته فاضلاً له مسكة من العلم، حَسَن الأخلاق والاستقامة متواضعاً ليِّن الجانب ما زال على هذا إلى أن أراد الله رجوعه إلى بلده المراوعة بين عشيرته فانتقل إليها بأولاده قرب الممات، ومكث بها مدة على الحال المَرْضي إلى أن توفاه الله بها رحمه الله آمين، **ومن ذريته:** ولد ولده السيّد الأجل الفاضل بل الولي الكامل **عبد الله بن الأمين بن محمد بن عبد الباري:** اجتمعت به مرتين في بلده المُنيرة لمّا وصلت إليه زائراً ثم إلى اللُحيّة فرأيته على غاية من الصّلاح والفضل كثير الصمت لا يكاد يتكلم إلا جواباً، له مسكة مِن كل فن، كثير التواضع ليِّن الجانب حَسَن الاستقامة زاده الله من فضله، وهو الآن موجود على الحال المَرْضي عافاه الله آمين، وقد سبق ذكره في الكراسة التي وصلت إليَّ من عند ابن عمه السيّد العلاّمة محمد طاهر بن عبد الرحمٰن وكنت قد كتبت هذا قبل وصولها.

ومن ذرية السيّد حسن بن عبد الباري: ولد ولده السيّد العلاّمة النحرير العلم الكامل وبهجة المدارس والمحافل **محمد بن عبد الرحمٰن بن حسن بن عبد الباري** له مشائخ كثيرون منهم السيّد الإمام العلاّمة شيخ الإسلام محمّد بن أحمد بن عبد

(١) فراغ بالأصل.

(٢) **الواعظات:** بطن من قبائل عك يسكنون في وادي مَوْر، من أهم بلدانهم: الزهرة، اللحيّة، القابورية، سوق الخميس، المعترض، وهي مناطق تتصل من ناحية الشرق ببلاد بني قيس من أعمال محافظة حجّة.

(٣) **عزان:** بلدة من مديرية الزهرة قريب من خميس الواعظات.

الباري مقدم الذّكر وبه تخرج وبرع في عدة من فنون العلم النافع حتى صار غُرّة في جبين الدّهر وفاق أقرانه من أبناء العصر وأفتَى ودَرّس بعد شيخه المذكور وعكف على تدريس الطلبة في كل فن، ولم يشتغل بغير التدريس وقُصِدَ لذلك من كل جهة، وامتُحن في عام سبعة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف بطلبه الأَستانة من بلاد الروم من طرَف الدولة العثمانيّة بأن يكون في المجلس الّذي حدث الآن وعُقِد هناك المُسمّى بمجلس المبعوثان[1] لم يسعه إلاّ المساعدة فرحل إليها ومكث هناك سنة كاملةً، وفي خلالها حاول التخلص والرّجوع إلى بلده فلم يتفق له ذلك ثم بعد مضي السنة وقعت له رخصة في الرجوع فرجع إلى بلده المراوعة ولازم التدريس ونشر العلم وهو الآن ملازم لذلك، وقد نجب على يديه كثير من الطلبة جزاه الله خيراً وزاده من فضله آمين.

وله ولد نجيب يتوقد ذكاء اسمه عبد الرحمٰن ولادته في عام سبع بعد ثلاثمائة وألف، يوم الجمعة رابع شوال، ثم لما بلغ سن التمييز قرأ القرآن وحفظه عن ظهر قلب ثم حفظ «المُلْحة» و «الجوهرة» وبعضاً من «زبد بن رسلان» ثم في عام تسعة عشر شرع في طلب العلم فقرأ على والده «متن التقريب والتحرير» للقاضي زكريا ثم في عام ٢١ قرأ عليه «منهاج النووي» جميعه و «سنن النسائي» وقرأ عليه في النحو «الآجروميّة» ومتممتها و «شرح القطر» للمؤلف و «شرح المُلحة» لبحرق[2] و «ألفية ابن مالك» وحفظ منها إلى الترحم، ثم في عام أربعة وعشرين حَجَّ حجة الإسلام ثم بعد رجوعه من الحج قرأ على والده: الشنشوري في الفرائض[3] وغالب السبتي شرح الرحبيّة في الأصول وشرح الذريعة للأشخر وشرح عقائد النسفي للتفتازاني، ثم قرأ على عمه السيّد العلاّمة حمزة بن عبد الرحمٰن «تممة الآجروميّة» و «شرح القطر» للمؤلف و «شرح الشذور» و «فتح المعين» و «متن إيساغوجي» وسمع عليه بعضاً من «شرح جوهر المكنون في الثلاثة الفنون» وفي «فتح الوهاب» إلى باب شروط الصّلاة و «جمع الجوامع» إلاّ اليسير وبعضاً من «رسالة الصبيان في علم البيان و «متن السمرقندية» و «الجزريّة» و «شرح قواعد ابن هشام» في النّحو للأزهري، وقرأ على

(١) مجلس المبعوثان هو بمثابة البرلمان الذي كان يضم ممثلين لجميع الولايات التابعة للدولة العثمانية.

(٢) محمد بن عمر بَحْرَق المتوفي سنة (٩٣٠هـ) وكتابه يحمل عنوان «تحفة الأحباب وطرفة الأصحاب» شرح فيه مُلْحة الإعراب للحريري، طبع في مصر سنة (١٢٩٦) وسنة (١٣٠٦) وسنة (١٣٠٨هـ) ثم تكررت طبعاته.

(٣) الفوائد الشنشورية في شرح فرائض الرحبية: تأليف عبد الله بن محمد بن عبد الله الشنشوري الشافعي الأزهري المتوفي سنة (٩٩٩هـ).

السيّد العلاّمة محمد طاهر بن عبد الرحمٰن الأهدل بعضاً من «المتممة» وبعضاً من «بافضل» و «شرح الذريعة» للسيد محمد بن عبد الرحمٰن بن سليمان الزبيدي و «شرح الجوهرة» لابن المؤلف وبعضاً من «أذكار النووي» وغالب «شرح نخبة الفكر» في مصطلح الحديث للحافظ بن حجر، وقرأ على السيّد العلاّمة حسن بن عبد الله معوضة الأهدل «التقريب» و «شرح المُلْحة» لِبَحْرَق و «مفيد الحاسب» و «متن الترتيب» مع قراءة لبعض مسائل شرح الشنشوري وغير ذلك من نسخ تتعلق بعلم الحساب، وله على السيد أمحمد بن عبد القادر الأهدل مقروءات، وقرأ على السيّد مفتي زبيد محمد بن عبد الباقي الأهدل في أوّل «المنهاج» وأجاز له أيام وفادته إلى زَبِيد، وأخذ عن علماء جلّة من أهل زبيد منهم السيّد العلاّمة علي بطاح والفقيه العلاّمة محمد يوسف جَدْي والسيّد العلاّمة سليمان بن محمد الإدريسي الأهدل وأخيه السيّد العلاّمة أحمد بن محمد، وقد سمع «صحيح البخاري» مرّات عديدة أيام قراءته في شهر رجب على العادة الجارية في اليمن، وله قراءة أيضاً على الشيخ العلاّمة محمد بن سالم بازي في «شرح القطر» وغيره. وقد أجاز له جُلّ مشايخه المذكورين لفظاً وخطاً، وهو الآن في عنفوان الشباب عمره ستة وعشرون سنة مُقْبِل على التحصيل والطلب في فنون شتى بصدق نية ورغبة وصلاح طويّة وذكاء زائد وتحصيل الفوائد عافاه الله آمين.

وله أولاد غيره منهم السيّد العلاّمة الشاب التقي **سليمان بن محمّد بن عبد الرحمٰن**، قال والده ـ شيخ الإسلام ـ أنه ولد عام ستة عشر بعد ثلاثمائة وألف، ثم أنه نشأ نشوءاً حسناً ما عرفت له صبوة ولا علمت له هفوة، بارًّا بوالديه، دائباً في طلب القرآن حتى حفظه عن ظهر قلب، ثم شرع في طلب العلم فقرأ المختصرات المتداولة و «فتح المعين» جميعه وحقق «المنهاج» عن آخره بحثاً وتحقيقاً وقرأ «الآجرومية» و «المتممة» و «شرح القطر» وبعضاً من «شرح الشذور» وبعضاً من «شرح الألفية» لابن عقيل، وقرأ على السيّد العلاّمة محمّد طاهر بن عبد الرحمٰن وعلى أخيه السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن محمد شيئاً كثيراً، وكان يغلب عليه الصمت لكن لم يزل مقبلاً على التحصيل إلى أن اخترمته المنيّة في عنفوان الشباب في شهر ربيع آخر سنة ١٣٤٥.

ومن ذُرِّيّة السيّد العلاّمة عبد القادر بن عبد الباري ولده السيد العلاّمة طَوْد العِلْم الشامخ ومَنْ له في كل فن القدم الراسخ **أمحمّد بن عبد القادر بن عبد الباري**، انتقل والده رحمه الله من المراوعة إلى بندر الحُديدة وتوطّن به ثم تزوّج فولد له أولاد صالحون أصغرهم سناً وأكبرهم فضلاً وعلماً وقدراً صاحب الترجمة، نشأ ببندر الحُديدة نُشوءاً حسناً على أكمل الصّفات فجدّ واجتهد في طلب العلم، ومما حكاه

عنه بعض الثقات أنه كان إذا أُغلِق عليه بَحْث وهو مُكِب على المطالعة بالليل يَنام فيرَى جده عبد الله بن عبد الباري يحل له ذلك المشكل فما ينتبه إلاّ وقد عَرف موضع الفائدة، وله مشائخ كثيرون منهم الفقيه العلاّمة الإمام شيخ الإسلام يحيى بن أمحمّد مكرّم والفقيه العلامة خاتمة المحدثين البدر السّامي علي بن عبد الله الشّامي وبه تخرج وقرأ عليهما غالب الكتب الحديثيّة والفقهيّة والآليّة، وكان قرينه في القراءة الفقيه العلاّمة مُفتِي الشافعية بلواء الحُديدة عبد الله بن يحيى مكرّم[1] ولهذا كانت مشائخ أحدهما مشائخ للآخر. ومن مشائخ صاحب الترجمة السيّد العلاّمة شيخ الإسلام محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل مُفتِي المراوعة وخطيبها وقرأ عليه في الحديث والفقه والنحو وحضر دَرْسهُ، والعلاّمة السيّد علي بن يحيى مقبول ـ مُفتي الدُريهمي ـ وقرأ عليه في الفقه والحديث والنحو وحضر درسه، والعلاّمة مفتي بيت الفقيه محمد بن حسن بن فرج[2] قرأ عليه في أوائل الأمهات والفقه، والسيّد العلاّمة مفتي مدينة الزّيديّة محمد بن عبد الله الزوّاك وقرأ عليه في الحديث و «جمع الجوامع» في الأصول وفي «متن التلخيص»، والسيّد العلاّمة داود بن عبد الرحمٰن حَجَر وقرأ عليه في الفقه والنحو، والسيّد سليمان بن محمد مُفتِي مدينة زَبيد وقرأ عليه في «صحيح البخاري»، والسيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن أبكر هجّام مفتى القُطَيْع وقرأ عليه في الحديث والفقه، والفقيه العلاّمة محمّد بن حسن الخطيب وقرأ عليه في مختصرات من الفقه وغيره، ولم يزل دائباً مجتهداً في تحصيل العلوم حتى صار بحراً واسعاً لا يُجارَى وبدراً في سماء العلم ساطعاً لا يُبارَى، ورزقه الله الحفظ الكثير المعدود في مثله كرامة له فكان يُملي العبارات المطوّلة بالحَرف عن ظهر قلب وقد سمعته مرّات متعدّدة لمّا دخلت إلى البندر وقرأت عليه في «منهاج النووي» لقصد الاستفادة والتبرّك، يُملي عبارات الشروح المبسوطة كالتحفة وغيرها من سائر الشروح والحواشي كأنما يمليها من كتاب بحيث أنه إذا ذكَر المسألة أمْلى ما تكلّم به الشُرّاح عليها كأن ذلك نصب عينه، وعكف على التدريس في بندر الحُديدة في كل فن لأنّه برع في جميع الفنون وانتفع به كثير من الطلبة وجَمَع عدة كتب العلم النافع لا تكاد تُحصى، بَعُدَ صيته وانتشر ذكره إلى البلاد البعيدة الشاسعة كالهند وغيره ووضَع الله له القبول والمحبّة في قلوب الخلق من أهل بندر الحُديدة وغيرهم بحيث أنّه إذا احتاج إلى شراء كتاب بادروا إلى شرائه بدون طلب منه وسلّموا قيمته بالِغةً ما بلَغَت، وله رسائل كثيرة منثورة ومنظومة في كل فن، منها: إرشاد الحائر في إقامة

---

(١) توفي سنة (١٣٢٧هـ) وقام بوظيفته في الإفتاء والتدريس ابنه العلامة يحيى بن عبد الله.

(٢) توفي سنة (١٣٠٦هـ).

جُمعة بمسجد الأشاعر، وسِلّم الوصل إلىٰ الفقه، والأصول نظماً، والنبذة الغراء لقوله تعالى: ﴿ولكن من شرح بالكفر صدراً﴾، ورسالة في حُكم صندوق عجيب الحال يحكي ما أودع فيه من مقال[1]، والدُّرر السنيّة نظم العقيدة النسفيّة، واتحاف المبتدين بنظم المسائل الستين، وإعانة المحصل نظم المدخل، وأنوار الهدى في حكم صندوق الصدا، والإرشاد والتبصرة لِمَا حوته الجعالة المحررة من الوهم فيما قرره ورفع الملامة عن أبي شامه، وشذور العسجد في بيان وزر حدرد، ورسالة منظومة رداً على من نفى التنازع بفن النحو، وتهذيب النفوس، والإرشاد إلى التوجه إلى الملك القدوس، ورسالة في عدم جواز المعاملة المُسمّى بالحوائل، واحتجاب أسرار الأحكام الإسلاميّة عن إفهام الطائفة الكفريّة، ورسالة أخرى في الرّد على من قال بصحة الحوائل الجارية بين تُجّار الحُديدة، وإرشاد اللبيب إلى معنى قولهم: لا تَنازُع بعد التركيب، والمَطَالِع البدريّة في نَظم الرّسالة الأبهريّة، وإقامة الحجة النيرة على وهم الشيخ محمّد الذي أنكره، والمقاصد المسجلة بالتغفل الفاضح على من عدل عن المنهج الواضح ولم يضح لِنَهْي ناهٍ ولا نُصح ناصح، ورسالة على قول ابن الجوزي في وداع شهر رمضان ويأمر المولى بأخذ العصاة ويتقدم ﴿إلْقِيآ في جهنم كل كفارٍ عنيد﴾، والدُّرَر البهيّة لِنَظم السّمرقَنْديّة، والسهم الصّائب المؤيد للشهب الثواقب، وتبيين الإختلال الواقع في بسط المقال، وغاية الانتصار لكون الصندوق الناطق ليس من الأسحار، وتنبيه السّادات الهُدات على أن الصندوق الناطق شقيق المرآة، والقول الواضح على رد الخطأ الفاضح، وغاية الإيجاز في أقسام المجاز نظماً، وبغية الأمل بما تَهدّد به فرعون السّحَرة، وغاية التحذير والإنذار للمتعاطين أموراً توجب غضب الجبار، وإرشاد الناقد في رد الاعتراض الفاسد، وتحذير المؤمنين عن سماع مقال الأخسرين النابزين أنفسهم بالمبشرين، والموعظة الحسنة للذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه، والشُهب الثاقبة لأفئدة الفِئة الكاذبة، وفتح الرؤوف بجواب مسألة الكسوف.

هذا ما وقفت عليه من الرّسائل ولعلّ له غيرها، ولم يزل عاكفاً على خدمة العلم قراءةً وإقراءً وإفتاءً وتأليفاً ومطالعةً في جميع أوقاته، وما التَفَت إلى الدّنيا ولا أكترث بها وإذا وقع شيء منها صرفه في تحصيل كتاب من كتب العلم أو فيما لا بد له منه من المطالب الدنيوية إلى أن توفاه الله في سلخ شهر صفر سنة ١٣٢٦ بعد أن صلّى العِشاء الآخرة في المسجد، وكان من عادته ـ كل ليلة ـ يؤخر الوِتْر فيصلّيه في بيته وفي تلك اللّيلة صلاه في المسجد ثم رجع إلى بيته فوقع به مرض خفيف كان به موته في الليلة

(١) الرسالة تُسمّى الحاكي (صندوق الطَرَب) يبيح فيها «السماع».

المذكورة، وكان قد حصلت منه إشارات ـ قُرْب موته ـ تشعر بقرب أجله رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين.

عبد الله بن عبد الباري الأهدل:

ومنهم السيّد العلاّمة البارع المُتفنن في جميع العلوم وليّ الله تعالى بلا نزاع ولا دفاع عبد الله بن عبد الباري الأهدل، كان رحمه الله إماماً في عِلمي المعقول والمنقول وبحراً زاخراً في عِلمي الفروع والأصول لا سيما علم الحديث، وله اليد الطولى في علم أصول الفقه وقد رأيت له مؤلّفاً فيه سمّاه «فيض الغمام المشمول شرح روض الخزام المطلول في علمي المعقول والمنقول». وكان والده يقول: في ظهري مُفتي سِهَام، وذلك قبل ظهوره، وهو آخر أولاده ظهوراً وكان ذا ذكاء مفرط بتوقّد كالشمس وغلَب عليه في آخر عمره عِلم الذوق والتّصوف وكان هذا هو الجامع بينه وبين السيّد العلاّمة أحمد بن عبد الرحمـٰن صائم الدّهر[1]، فكان كل منهما كثير التردد إلى الآخر في بلديهما الحُديدة والمراوعة، وكانت تحصل بينهما مذاكرات وقراءة كتب غامضة في هذا الفن كالفصوص وغيره من كتب ابن عربِيِ حتى أن محل السيّد أحمد بالحُديدة الذي كان يحصل بينهما فيه تلك الأبحاث غلب عليه التسميّة بِمَبْرَز الجنّة تشبيهاً له بالجنّة بجامع أنّ كلا منهما تحصل فيه أنواع التلذذات بأنواع المعرفة بالله وغير ذلك.

وكان ـ نفع الله به ـ شاعراً بليغاً فمن شعره ما كتبه إلى السيّد العلاّمة أحمد بن عبد الرحمـٰن صائم الدّهر مُحَيِّياً ومادحاً ومُصَدِّراً إعجاز أبيات من قصيدة امرىء القيس بن حجر:

فُـوادي المُعَنـى بعـدكـم فـي تملمـل ... متيّم على حفظ الهوَى قط ما سلى
تـراه وقـد جـدّ الـرِكـاب لسـربكـم ... لـدى سمرات الحي نـاقـف حنظـل
تقلبـه الأشـواق فـي الـوجـد والضنـا ... إذا مـا استكـرت بيـن درع ومحـول
خلعـت عـذاري فيكـم جيـرة اللّـوى ... لـدى السّتـر إلا لبسـة المتفضـل
أعـرضـت عـن لاح ملـح بعـذلـه ... يصيـح علـى تعـذالـه غيـر مـؤتـل
وقلـت لـه اقصـر فـؤادي نصْفـهُ ... قتيـل ونصـفٌ فـي حـديـدٍ مكبـل
عميـت عـن العـذال لا در دِرّهُـم ... عمـايـة محـزونٍ بشـوق مـؤكـل
واهـدفـت سمعـي نحـو ذِكـر محـاسـن ... صبحـن سـلافـاً مـن رحيـق مفلفـل
قصـرت هـوائـي فيكـم غيـر قـائـل ... فسِلّـي ثيـابـي مـن ثيـابـك تنسلـي
وذي عمـةٍ فـي قصّتـي متحيّـر ... يكـب علـى الأذقـان دوح الكنهـل

(١) سبقت ترجمته في أول الكتاب.

تقول بمن أمسى فؤادك هائماً … به الذيب يعوى كالخليع المعيل
فقلت بمن ألقى الغرام بأسره … على كاهل مني ذلول مرحّل
وشد عرى قلبي لحفظ وداده … بكل مغار الفتل شدت بيذبل
صفي الهذي يروى الصدى نجل ماجد … مجدٌ معمٌ في العشيرة مخول
حميد المساعي أحمد الفذ مدحه … متى ما ترق العين فيه تسهل
أفيك يا نجم المعالي وسعدها … بصبحٍ وما الأصباح فيك بأمثل
أتتني قوافٍ منك تقفو منازلي … تمنعْتَ عن لهفٍ بها غير معجل
حوت درراً قد نُظِمت في صحائف … ترائبها مصقولة كالسجنجل

فأجابه بمثل ذلك فقال:

أتتني وقد سار الرقيب بمعزل … وقد كنت للقيا غير مؤمل
كأن شذاها حين منت بوصلها … نسيم الصَّبا جاءت بريّا القرنفل
أتتني وقد أفنت جميعي بحبها … وهل عند رسم دارس من معوّلَ
وقد كان صحبي قبل تسمح باللقا … يقولون لا تهلك أسىً وتجمّل
أقول لها لمّا أتتني ترفّقي … ولا تبعديني من جناك المعللَ
وظلت أرى وجهي بها حيث انها … ترائبها مصقولة كالسجنجل
وظل رقيبي هاوياً لاجتماعنا … كجلمود صخرٍ حطّه السيْل من عَل
سأسلو جميع الكائنات لأجلها … وليس ضنائي عن حواها بمنسلَ
وما صدني عنها زماني وقد رما … عليَّ بأنواع الهموم ليبتليَ
ولبس لها أسلو وكنت موثقاً … بامراس كتان إلى صم جندل
سواي يُرجّى أن يزل عن الهوى … كما زلّة الصفراء بالمتنزل
وكم جاءني قبل التوصل طيفها … وبات بعيني قائماً غير مرسل
وكم بت من حزن لدمعي ساكباً … على الخد حتى بَلّ دمعي محملي
وكم لحبال الهَجْر والصّد عَقّدت … عليّ وآلت حِلفةً لم تحلل
وقالت أتسلو؟ قلت كيف يكون ذا … وانك مهما تأمري القلب يفعل
لقد ضل قلبي في هواك ولم يكن … بسقط اللوَى بين الدخول فحومَلَ
أيا قلب دعني من تعشق عزّة … وجارتها أم الرباب بمأسلَ
ودع كلما يغوى من الحب وارتدع … وما إن أرى عنك الغواية تنجلي
أفق وتعرض للمديح لسيّد … تعرض أثناء الوشاح المفصل
شريف غدا في كل فن كروضة … غذاها نمير الماء غير محلل
تقي له قلب بحال صلاته … إذا جاش فيه حمية غلي مرجل
له نفثات في القريض كأنها … عذارى دوار في الملاّ المذيّل

تصيد المعاني الشاردات بسرعة … بمنجرد قيد الأوابد هيكل
صغير ولكن في المعارف والتقى … كبير اناس في بجاد مزمل

ومما امتدحه به سيّدي أحمد هذه القصيدة الفريدة:

ادمع جرى من مقلة الصب أم وبل … وهل رحل المحبوب عنه أم العقل
ووجدٍ بأحشاء المُتيَّم أم لظى … وجسم أم الطيف الّذي ماله ظلُّ
لقد ذاب كلي فيكم وعليكم … ولم يبق لي حرف لرآه ولا شكل
لئن غبتموا عن ناظري فبمهجتي … وقلبي مَحلُّ ما سواكم له أهل
فلا تمنعوا عني الخيال فربما … يسر الحزين البعض إن بَعُد الكلُّ
صرفت جميعي نحوكم وعدلت عن … سواكم فقولوا حبّذا الصرف والعدل
وكان انفصالي عنه وصل بكم ولا … عجيب فإن الفصل يتبعه الوصل
وانتج لي جهلي به العلم فيكم … وما خِلت أنّ العِلم ينتجه الجهلُ
ومذ بخلت عيني برؤية غيركم … رأتكم وأي النّاس ينفعه البخل
جننت بكم والآن قد صرت فيكم … قتيلاً ففي الحالين عندكم العقل
تحمّلت ما لا يحمل الحزن … بعضه وكل الّذي حُمّلت في حبكم سهلُ
فمالي نظيرٌ في الغرام بكُم ولا … لفخر الهدى في كل مكرمة مثل
أجل الورى قدراً وأرفع محتداً … فيا حبّذا فرعٌ له المصطفى أصلُ
لأن زان أهل الفضل بالفضل في الملا … وعزُّوا فعبد الله زان به الفضلُ
لقد كان شمل العلم قدماً مغرقاً … فلما نشا فخر الهُدَى اجتمع الشمل
وإن درسَت سُبل المدارس قبله … فقد وضَحت للطالبين به السّبل
هو البحر في علمٍ وبذل مكارمٍ … فطلاّبه ثملوا وقُصّاده نَهَلُ
مفيدٌ فلو أمسى نزيلاً ببلدةٍ … ترحّل عن سكان أربعها الجهل
له فكرةٌ لو كان للصبح بعضها … لزال الدُّجى بل لم يكن بعده يتلو
بحل سريعاً كل منعقد ولا … عجيب فقد أضحى له العقد والحل
هو العارف السامي الأوائل رتبةً … وأوسع حالاً ما الجنيد وما سهل

وقد رحل إلى مكة المكرمة لأداء الحج فلقي جهابذة من علماء الحرمين والمغرب وغيرهم، فأخذ عنهم وأخذوا عنه ونَجَب على يديه مشائخ العلم من أجلهم السيّد العلاّمة الإمام شيخ الإسلام ابن أخيه محمد بن أحمد بن عبد الباري وغيره. وما زال عاكفاً على خدمة العلم بالدرس والتدريس والتأليف، مشتغلاً بحل الأبحاث العَسِرة وفتح العويصات المُقفلة حتى كان قبل موته بنحو سنة قعدَ في مجلس البُخاري كعادته فأملى بحثاً من حفظه على مسألة من مسائل الحديث فاستطال به

البحث وخرج منه إلى غيره من المباحث فكان يخرج من بحث إلى بحث، وزاد على ذهنه الذكاء فشعر به الحاضرون من السّادة فأخذوه من المجلس وأدخلوه بيته ومكث نحو سنة محتجباً إلى أن توفي على ذلك الحال، نفع الله به وبأمثاله آمين.

حسن بن عبد الله بن محمد بن معوضة الأهدل:

ومنهم السيّد العلاّمة بهجة المحافل ومجمع الفضائل حسن بن عبد الله بن محمد بن معوضة، اجتمعت به ـ عافاه الله ـ في بندر الحديدة في شهر ربيع الأول عام ثلاثين وثلاثمائة وألف وأَخَذت عنه ما تيسّر لي من العِلم في ساعة خفيفة لعدم مساعدة الحالة الراهنة لطول الملازمة ورأيته قد تحلى من العلوم بما جلى به ميدان منطوقها والمفهوم، مُتقِناً ذكياً جيّد الفهم متواضعاً حسن الخُلق، وله مشائخ أجلّهم السيّد الإمام شيخ الإسلام محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل ومُفتي بيت الفقيه بن عُجَيْل أمحمّد بن حسن فَرَج، أخذ عنهم ودأب حتى ظفر بالمقصود ونَجَب ثم وَطّن نفسه على التدريس بالمراوعة وعكَفَت الطلبة على الأخذ عنه، وقد نجب على يديه كثير منهم، ولم أقف على معرفة سائر مشائخه ولا على من أخذ عنه سوى أنه شُهِر بذلك وتحقق بما هنالك، وهو الآن موجود عاكف على التدريس وعمره نحو الخمسين عافاه الله.

عبد الله بن أمحمّد الملقّب الجمالي الأهدل:

ومنهم السيّد العلاّمة العلم الأطول والبدر الأكمل عبد الله بن أمحمّد الملقب الجمالي بن عبد الباري بن أمحمّد الأهدل. اجتمعت به في المُنيرة ثم في بندر الحُديدة وأخذت عنه ما تيسر لي أيضاً من العلم ورأيته عالماً متفنناً له في كل فن يد صالحة، ذا سكينة ووقار، حافظاً لكتاب الله عن ظهر قلب يتلوه أناء الليل والنّهار، وله مشائخ أجلهم السيّد العلاّمة شيخ الإسلام ومُفتي الأنام محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل والفقيه العلاّمة محمد بن حسن فرج، وله تلاميذ قليلون لكونه لم يلازم التدريس كغيره ممن ذُكر لاشتغالٍ لازمهُ، وهو الآنَ موجود على الحال المَرْضي وعمره نحو الستين.

الحمزة بن عبد الرحمٰن الأهدل:

ومنهم السيّد العلاّمة الفهامة الحمزة بن عبد الرحمٰن بن حسن بن عبد الباري، وما قد عرفته ولكن نمى إلينا من خبره أنّه بلغ مبلغاً عظيماً من العلم مع كثرة الذكاء وجودة الفهم، وعَكَف على تدريس الطلبة بالمراوعة وقد نجب على يديه كثير منهم، وهو الآن موجود مُقبِل على التدريس جزاه الله خيراً.

وكل واحد من هؤلاء يستحق ترجمةً مطوّلةً ولكن بُعد الديار وملازمتي للأوطان

لم أقف على كمال سيرهم.

أبكر بن علي بن عبده معوضة:

فرع: ومن ذُرّيّة قاسم بن عبد الباري بن أمحمّد بن الطاهر: السيّد العلاّمة أبكر بن علي بن عبده معوضة بن قاسم بن عبد الباري بن أمحمّد بن الطاهر الأهدل، اجتمعت به في المنيرة فرأيته على كمال الاستقامة والسّكينة والوقار والتواضع، آخذ من كل فن بالحظ الوافر، وكانت ولادته ـ عافاه الله ـ في عام خمسة وتسعين بعد المائتين والألف، ثم قرأ القرآن على الفقيه الصّالح يحيى بن أحمد المُلقّب بالأعرج فأتقنه حفظاً عن ظهر قلب، ثم غفل عنه فأنسيه فرأى في المنام كأن السماء دنت من الأرض فرأى مكتوباً فيها: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝﴾[1] فكان ذلك سبباً لمعاودته فحفظه حفظاً نافعاً، ثم أخذ في التفقه على مشائخ منهم السيّد العلاّمة محمد طاهر بن عبد الرحمٰن الأهدل، والسيّد العلاّمة محمد بن عبد الرحمٰن بن حسن الأهدل وهو شيخ تخريجه وعليه أكثر مقروءاته فمما قرأه عليه «متن أبي شجاع» وشرحه لابن قاسم و«التحرير» و«المنهاج» و«شرح القطر» للمصنف و«الفاكهي» و«الجوهرة» في علم التوحيد و«الشنشوري في الفرائض» ثم في عام خمسة عشر بعد ثلاثمائة وألْف رحلَ إلى زَبِيد للقراءة فقرأ على الشيخ العلاّمة محمد بن يوسف جَدْي «التلخيص في علمي المعاني والبيان» وأجاز له بفمه وقلمه، وقرأ على السيّد العلاّمة محمد بن عبد الباقي «الفواكة» في علم النحو، وعلى الشيخ العلاّمة محمد بن سالم بازي في «جمع الجوامع» في علم أصول الفقه، وعلى السيّد العلاّمة محمد بن حسن الأهدل رُبع العبارات في «فتح الوهاب»، وعلى السيّد العلاّمة حسن بن أحمد سرور الحضرمي في «شرح الألفية» لابن عقيل، وعلى السيّد العلاّمة حسين بن علي بحر الأهدل في «بلوغ المرام»، وعلى السيّد العلاّمة علي بطّاح الأهدل في الفرائض: «السبتي شرح الرّحبية ومفيد الحاسب»، وعلى السيّد العلاّمة عبد الله بن محمد بطاح الأهدل في أوائل البُخاري ومُسْلِم، وأخَذ على الشيخ العلاّمة داود سلامي في أول «المنهاج». فهذه مقروءاته، وهو الآن موجود في عنفوان الشباب مشتغل بتحصيل العلم ومذاكرته وقيام اللّيل والإصلاح بين النّاس عافاه الله وزاده من فضله آمين.

عثمان بن عبد القادر جمالات الأهدل:

ومن هذا الفرع المُنتَسب إليه ساداتنا أهل المراوعة: السيّد العلاّمة الصالح أحمد مروعي الساكن بالحديدة بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عثمان،

(١) سورة البقرة، الآية: (٢).

وعثمان هذا هو الجامع بين صاحب الترجمة وبين السيّد عوضي بن أبكر مَرْوَعي وأخوانه المقيمين بالحُديدة والسيد عوضي بن عمر بن عبد الرحمٰن وعشيرته. والساكنين بالضحى وعثمان وهو ابن عبد القادر بن عبد الله بن عمر بن علي المُلقَّب جمالات - وإليه يُنسَب بنو جمالات المقيمون بالحديدة والضّحي والمراوعة - بن أبي القاسم بن محمد بن يحيى الأريحي بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عمر ابن الشيخ الكبير علي الأهدل. وكانت ولادة صاحب الترجمة في أوائل جمادي الأولى من سنة ثلاث وسبعين بعد المائتين والألف، حفظ القرآن ثم تفقه في مختصرات الفقه والنحو على الفقيه العلاّمة محمد عايش بالحُديدة، ثم قرأ على الفقيه المحقق سليمان بن محمود بن عبد اللّطيف الهندي الشافعي في «المنهاج» و «الشذور» وشرحه و «الجوهرة» في التوحيد، وعلى الفقيه المُحدِّث الشيخ علي بن عبد الله الشامي في «المنهاج» أيضاً، وعلى السيّد العلاّمة أمحمّد باري بن عبد القادر الأهدل في «المنهاج» و «فتح المعين» و «ابن عقيل: شرح ألفيَّة ابن مالك» و «السمرقندي وبعض مختصرات في المنطق والفرايض و «صحيح البخاري»، وله مقروءات بفهم جيّد وإقبال صادق وإخلاص نيّة وصلاح طوية، وقد عكف على التدريس في زمن الشبيبة ولم يزل ملازماً له إلى وقت رَقْم هذا، وله صبر زائد على الطلبة لا يمل من التدريس وقد نَجَب على يديه كثير منهم، وله حُسن أخلاق ورقّة طبع ألطف من النسيم مع سلامة الصدر ولين الجانب، وهو الآن ملازم للتدريس وعمره سبعون سنة عافاه الله وأمتع بحياته آمين.

بنو الطويـل:

فَرْع: ومن ذُرِّيَّة أحمد بن عمر بن الشيخ الكبير علي الأهدل الأشراف بنو الطويل الساكنون بدير الطويل ببلاد المهادلة من بلاد صليل[1]، وهم جماعة صالحون أخيار ذووا شيمة وصدق وحياء وتقوَى ودِين رصين وتواضع، يقرأون القرآن ويعرفون ما تنفعهم من شروط دينهم، على خير من ربهم، وقد رأيت ورقة بأيديهم تدريج نسبهم بخط السيّد العلاّمة شيخ الإسلام عبد الرحمٰن بن سليمان الأهدل - مُفتي زَبِيد - مُقرّراً نَقل ذلك من خط السيّد العلاّمة الإمام محمد بن المساوَى الأهدل، وصورة ذلك: المساوَى بن علي بن أبي القاسم الطويل بن محمد بن أحمد الطويل بن عمر بن أحمد بن عمر بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن موسى بن أبي القاسم بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن أحمد الحاج بن أبي بكر بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن علي بن عمر بن علي الأهدل.

---

(١) دَيْر الطويل: من قُرى مديرية بَاجِل.

الحمد لله هذا النسب الشريف منقول من خط الصُنو السيّد العلاّمة محمد بن المساوَى الأهدل عافاه الله لمّا سأله السيّد المذكور وصلى الله على سيدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم، الفقير إلى الله عبد الرحمٰن بن سليمان الأهدل عفىٰ الله عنهما. اهـ.

قلت: وسأُلحِق هنا من وُجِدَ من ذريتهم في هذا الزّمن القريب ممن عرفتهم وممن لم أعرفهم، فلأبـي القاسم الطويل بن محمد من الولد ثلاثة: علي وعبد الله وأمحمّد، فلِعَلي: المساوَى المذكور في صدر سلسلة النّسب وذريتهم موجودون باليمن، وأمّا عبد الله بن أبـي القاسم فله أحمد، ولأحمد ثلاثة: أبو الغيث وأمحمّد وعبد الله، فلأبـي الغيث - وهو أول من لُقِّب بمسافر - من الولد ثلاثة: عبد الله وأحمد وأمحمّد، لعبد الله بن أبـي الغيث ثلاثة: أحمد وأمحمّد وقاسم، ولأحمد بن أبي الغيث إثنان: أبو الغيث - له أحمد - ومحمد - له محمد وعلي - ولمحمد بن أبي الغيث إثنان: عبد الله وأمحمّد، لعبد الله ثلاثة: محمد وأمحمّد وشوعي، ولأخيه أمحمّد ثلاثة: عبد الله وشوعي ومحمّد. وأمّا أمحمّد بن أحمد فله إثنان: أحمد وعبد الله، لأحمد إثنان: أمحمّد وعبد الله لمحمد أحمد باري، ولعبد الله بن أمحمّد واحد وهو أحمد، وأمّا عبد الله بن أحمد فله أمحمّد ولأمحمد أربعة: علي (له محمد) وعبد الله ومحمد (له أبو الغيث وأحمد وشوعي وعلي) ويوسف (له أحمد وعلي ويوسف المُلقَّب عفشه).

فَرْع: وأمّا أمحمّد بن أبـي القاسم فله من الولد ثلاثة: أبو الغيث وأبو القاسم وأحمد، فلأبـي الغيث من الولد أربعة: أحمد وأبو القاسم وأبو الغيث وعبد الله. فأمّا أحمد بن أبـي الغيث فهو أكبرهم وأبركهم فكان من عباد الله الصّالحين دائم الذكر كثير التهجد بالأسْحَار مُعْرِضاً عن الدّنيا مقبلاً على الآخرة متواضعاً حَسَن الأخلاق آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ذا دين رصين وإقبال على الله بالكليّة غير سالك فيما سلك فيه القبائل من التعرف بالتقدم عليهم، وقد امتحنه بعض كبار الترك بأن يكوْن شيخاً على صِلَيل وشدّد عليه في قبول ذلك فزهد في ذلك ولم يَقْبَل وما خلّصه من يده إلاّ السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل - وكان حاضراً عند الكبير المذكور - بحيلة، وكان بينه وبين السيّد العلاّمة الإمام محمد بن عبد الله الزوّاك مودة أكيدة ومواصلة ولمّا مات أسف عليه ورثاه بهذه القصيدة:

وافا لطرف المُعنّى ياساهده ... ويستبيح حِمَى صبري وينفده
وذاك رزء الّذي قد بان عن بصري ... لكنّه في صميم القلب مشهده
رزء لو أنّ قوى الصخر يحمله ... أو طَرد نهلاً جزناً ذاب جلمده
قد جلّ فَقد صفي الدّين أحمد من ... سَمى وأشرق في السادات سؤدده

ما زال يدأب في طاعات سيّده ... حتى دعاه إلى زلفاه سيّده
لسانه ذاكرٌ في كل آونةٍ ... وقلبه شاكر المولى موحّده
ونفسه عزفت عمّا يلذ لها ... وأصبحت وهي في الطاعات تنجده
يبيت في الليل والأبصار هاجعة ... يُحيي الليالي فلا يأويه مرقده
يا أحمد بن أبي الغيث الطويل ندا ... حزني طويلٌ إلى لُقياك موعده
قد انتقلت إلى البيت الجديد على ... بساط نور وغفران توسّده
لقيت مولاك إذا ولاك طاعته ... وحُسن خاتمة منّت بها يده
وآية العبد أن يأوى إلى جدثٍ ... ورحمة الله ترعاه وتقصده
والموت حتمٌ وآجالٌ مقدرةٌ ... ومن يفت يومه ميعاده غده
فأيّ صاف تراه لا يكدّره ... وأي مجموع شملٍ لا يبدده
جاءت شآبيب رضوان ومرحمة ... على ضريحك والأمّلاك تشهده
واعظم الله أجراً للأولى صبروا ... والصبر أعلا مقام طاب مورده
ويشمل الكل من أولاده سِيّما ... محمد ذو التُقى الزوّاك واحمده
وكل اخوانه الأمجاد قاسمهم ... ومن يليه فكل طال محتده
وأسأل الله مولانا لكلّهم ... لِباس عافية فيهم يجدده
بحرمة المصطفى خير الأنام ومن ... هو الوسيلة للرّاجي ومنجده
عليه أزكى صلاة مالها أمد ... ما ردد الذكر في الظلمات مردده
والآل والصحب والاتباع كلهم ... وكل منتصب للحق مرشده

وكان موته في شهر محرم عام خمسة بعد ثلاثمائة وألف بعد أن حج مرتين وزار النبي ﷺ مرتين، ومات بعد حجته الأخيرة بنحو سبعة أيام بسبب الجدري رحمه الله ونفعنا به آمين، وله من الولد ثلاثة: محمد وأحمد وقاسم صالحون قارؤون القرآن ذووا دين رصين وتقوى وعبادة وزهادة وتواضع وقرب. وسلامة قلب وحُسن أخلاق وصمت كثير وقلة كلام إلا فيما يعني. والحاصل انهم على غاية من حُسن الاستقامة، وكانت وفاة محمّد في عام سبعة عشر بعد ثلاثمائة وألف وله ولداً اسمه أحمد، ولأحمد: محمّد، وأمّا أحمد وقاسم فهما موجودان على خير من ربهما، ثم توفي قاسم في سنة ١٣٣٠ بالبطن رحمه الله، وأحمد لا يخلو من المعرفة لِمَا لا بد منه من الفقه؛ له مطالعة في مختصرات الفقه ومُجَالَسة لأهل الفضل واستفادات منهم لا سيما السيّد محمد بن يحيى الأهدل فإنه كثير الملازمة له دائم المكث لديه، وللسيّد فيه محبة شديدة واعتناء كثير وقلّما يخرج إلى محل إلاّ ويستصحبه معه، وهو قليل الكلام جداً لا يتكلم إلاّ جواباً غالباً، عارفاً بالله مُعْرِضاً عمّا سواه، زاهداً في الدنيا مُقْبلاً على الآخرة، وهو الآن على الحال المَرْضي عافاه الله ونفع به آمين، وله

من الولد أربعة: محمد ويحيى وأحمد وعبد الله سالكون طريق أبيهم عافاهم الله، ولمحمد بن أحمد من الولد واحد اسمه علي.

فَرْع: وأمّا أبو القاسم بن أبي الغيث بن أمحمّد فله ولد واحد اسمه يعقوب موجود صالح مواظب على الفرائض مع التواضع وحُسن الأخلاق يقرأ القرآن على خير من ربه وله ولد واحد اسمه أحمد.

فَرْع: وأمّا أبو الغيث بن أبي الغيث بن أمحمّد فله ولد واحد اسمه عبد الله.

فَرْع: وأمّا عبد الله بن أبي الغيث بن أمحمّد فله ولد واحد اسمه عبد الله، عالم فاضل له مقروءات على شيخنا السيّد العلاّمة شيخ الإسلام عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي في الفقه والنحو والحديث وغيرها بفهم ثاقب حتى أدرك وصارك مشاركاً في عدة من الفنون وحصّل عدة من الكتب النافعة كالبخاري والتحفة وغيرهما، وأدرك بذكائه عِلْم الطب وجعل الله له في ذلك بركة بحيث أنّ من داوَاه انتفع غالباً، وبينه وبين الشريف الهمام حمود ابن علي بن محمد[1] مودةً وصحبة أكيدة يتردد إليه كثيراً بالمعترض[2] وتوجه معه إلى المدينة المنوّرة لزيارة النبي ﷺ في شهر رجب عام خمسة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف ثم رجعا إلى بندر جُدة في شهر شوال فتوجه الشريف إلى بلده ومكث المترجم له في مكة المشرفة إلى أن حج ثم رجع إلى بلده، وما زال يتردد إلى شيخنا لأجل الطلب، وهو الآن مقيم بقريته «دَيْر الطويل»[3]. يخطب بهم الجمعة ويداوي المَرْضَى ويفيد ويستفيد ممن لقيه من أهل الفضل عافاه الله آمين، وله من الولد محمد وعلي.

رَجْع: وأمّا أبو القاسم بن أمحمّد بن أبي القاسم فله من الولد ثلاثة: أبو القاسم وعبد الله ويحيى، ولأبي القاسم: أمحمّد، ولأمحمد من الولد ستة: عبد الله وأمحمّد ومحمد وحسن وأحمد وأبو الغيث، فلعبد الله بن أمحمّد ولد اسمه محمّد له علي، ولأمحمّد بن أمحمّد إثنان: حسن ومحمّد، ولمحمّد بن أمحمّد ثلاثة: علي ومحمّد وأمحمّد، ولأحمد ثلاثة: بلغيث وحسن ومحمد، ولبلغيث ثلاثة: علي ويحيى ومحمد، ولحسن أخيهم ولداً اسمه أمحمّد.

---

(١) من ذرية الشريف أحمد بن محمد بن محمد بن خَيْرات بن بَشِير من آل أبي نُميّ، وقد خرج جدهم خيرات بن بشير من مكة المشرفة في القرن الحادي عشر وسكن بأبي عريش، ومن هذا البيت أمراء تولوا حكم المخلاف السليماني في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجري ولهم تراجم في هذا الكتاب.

(٢) المعترض: قرية بوادي مَوْر، من مديرية الزُهرة، على مقربة من: دير السيِّد.

(٣) دير الطويل: قرية صغيرة من مركز جبل الضامر، بمديرية باجل.

فرع: وأمّا عبد الله بن أبي القاسم فله إثنان: أبو القاسم وأبو الغيث، لأبي القاسم: أبو الغيث.

فرع: وأمّا يحيى بن أبي القاسم فله إثنان: يحيى وإبراهيم.

رجع: وأمّا أحمد بن أمحمّد ابن أبي القاسم فله من الولد ثلاثة: أبو الغيث وعبد الله ومحمّد، فلأبي الغيث: علي، ولعلي: أحمد ومحمد وبلغيث، ولعبد الله بن أحمد ثلاثة: حسن ويعقوب وأحمد، لأحمد ولد اسمه محمد، لحسن واحد اسمه أحمد، ولمحمد بن أحمد ثلاثة: يحيى وأحمد وأمحمّد، فليحيى واحد اسمه أمحمّد، ولأحمد واحد اسمه قاسم، ولأمحمّد: محمد وحسن.

هؤلاء من عُرِف اتصاله بشجرة نسب السّادة بني الطويل، ومنهم جماعة باليمن لا أعرفهم لبعد المسافة، ومنهم جماعة يسكنون قرية «بني أبي الخَلْ» قرية غربي المهجم[١] يُسمّون بني قنبايه وهم قاسم بن علي وأمحمّد بن علي، فلقاسم ولد اسمه دُهل له أبو الغيث، ولأبي الغيث أربعة: جيلان وأحمد والفقيه ودهل، ولأمحمد ولدان: علي ويحيى، فلعلي واحد اسمه علي له: محمد وشوعي ويحيى، وليحيى واحد اسمه عبد الله، ولكل من هؤلاء ذرّية موجودة في القرية المذكورة لا أعرفهم ولا أعرف اتصال نسبهم بالسلسلة المذكورة غير أنّهم محققوا الانتساب إلى بني الطويل، والله أعلم. وقد انتهى هنا ذِكر من تيسّر ذكره من ذرية أحمد بن عمر بن الشيخ الكبير علي الأهدل بقدر الطاقة والإمكان.

الخزّان صاحب القُطَيْع:

والآن أذكر من تيسّر ذكره من ذُرِّيَّة أخيه أبي القاسم بن عمر، فمنهم صاحب القُطيع المشهور الآن بالخزّان وهو المعروف بخزانة الأسرار، وقد ترجمه السيّد العلامة أبو بكر بن أبي القاسم الأهدل في مؤلفه «نفحة المندل»[٢] فقال بعد أن ترجم والده: ومنهم ولده السيّد الكبير الولي الشهير عمر بن أبي القاسم الأهدل المُلقّب بخزانة الأسرار صاحب القُطَيْع[٣] ـ بضم القاف مصغراً ـ وهو أوّل من تديّر المحل المذكور ولَقَبُهُ بما ذُكر فيما سمعته من بعض ذريته، وقد ذكره البدر الأهدل بعد ذِكر والده حيث قال: ولأبي القاسم ذُرّية أخيار الإشارة فيهم إلى عمر. اهـ.

(١) بني الخَلْ: قرية من مركز ربع الشام، بمديرية اللُحيّة.
(٢) «نفحة المندل في ترجمة الشيخ علي الأهدل، والخواص من أولاده الكُمَّل» وقد يُقال له: نفحة المندل بِذكر بني الأهدل. مخطوط.
(٣) القُطَيْع: مدينة بالشمال الشرقي من مدينة المراوعة بمسافة نحو عشر أكيال.

ومن المشهور المُستفيض بين الأهل وذويهم أنه كان فقيهاً صالحاً بل ولياً عارفاً ذا كرامات خارقة وأحوال عجيبة، وقد سمعت من بعض أكابرنا أنّه كان من أهل التحيّز والتطور، وكان المُشار إليه يُحكى عنه في ذلك حكاية عجيبة لكنني قد نسيت نَظْمها لبعد العهد بسماعها، والمراد بالتحيّز ـ وهو بالزاي ـ ما يعبّرون عنه بطي الأرض وزيّها وانزوائها عبارات، وحقيقته تحوّل الولي من مكان إلى آخر بَعِيْد من غير حركة تظهر منه بل مجرد القصد والهمّة، وقد يكوْن مع حركة خفيفة فإن وجدت صورة في المكانين معاً أو في أكثر فهو المراد بالتطوّر ويكون للإبدال فيما يُقال، وقد مرّ عدّ هذين النوعين من جملة أنواع كرامات الأولياء التي يجب الإيمان بها، وقدرة الله سبحانه صالحة لما هو أعظم من ذلك إذ هو الفاعل في الحقيقة لجميع ما هنالك، وتُربَته بقرية القُطيع مشهورة مشهودة تُزار ويُتبرك بها ويُحترم من التجأ إليها فلا يُتعرّض له بسوء من أرباب الدّولة ممن دونهم كسائر تُرَب صلحاء الأهل المباركة نفع الله بجميعهم، ولم أر من تعرّض لتاريخ مولده ووفاته ولا لتدوين شيء من كراماته كأكثر فضلاء هذه الطائفة لقلة المعتنين بذلك، كما أشرت إليه فيما تقدم مع أنّه يوجد على ألسِنة كبارهم من ذلك شيء كثير، لكن تَتَبعهُ الآن وتدوينهُ عسير والله أعلم.

انتهى المقصود من ذلك، وقوله: ولم أر من تعرّض الخ، قُلت قد ذكر وفاته السيّد العلاّمة محمد بن الطاهر البحر في «تحفة الدّهر» مع ذِكر طرف من ترجمته فقال: أمّا عمر الخزانة فسكن القُطَيْع القرية المعروفة من أعمال المنسكية والعسيلقية بالتصغير وقُبِرَ بها ولعلّه الذي أختطها وتوفي في آخر جمعة من المحرم سنة أربعة وثلاثين وثلاثمائة وقد قارب التسعين، وكان شيخاً كبيراً ذا كرامات خارقة وأنفاس صادقة وشَهُرَ بخزانة الأسرار، ووالده أبو القاسم عمّر كذلك وأبو بكر في العمر فوق التسعين، نفع الله تبارك وتعالى بهم آمين. اهـ.

بنــو الهَجّــام:

... قلت وذريته[١] الآن المشهورون ببني الهجام ـ بفتح الهاء وتشديد الجيم ـ نِسْبَةً إلى الهجام بن أبي بكر بن المقبول بن أبي بكر بن الهجام بن عمر بن أبي القاسم الخزانة، وقد ذكره وأخاه المقبول: السيّد البحر في «تحفة الدّهر» فقال: أولد أبو بكر السيّد المقبول والسيّد الهجّام وكانا رجلين صالحين الولاية عليهما ظاهرة، وكان شيخنا الفقيه جمال الدّين محمّد بن عمر الحُشَيْبِري يقول: السيّد الهجام مشيته تُشبه مشية رسول الله ﷺ يتمايل يميناً وشمالاً من غير اكتراث، وكان بينهما وبين

(١) الضمير عائد إلى الخزان صاحب القطيع.

والدي صُحبة أكيدة وأخوة في الله عزّ وجلّ عتيدة بالغة شديدة، وإلى الآن بيننا وبين أولادهم، جعلها الله خالصة لوجهه الكريم. وتوفي الهجّام في حدود سنة ثلاثين بعد الألف. اهـ. قلت وممن ترجمه السيّد العلاّمة أبو القاسم بن أبي الغيث الأهدل في «الدرة الخطيرة» من متأخريهم: السيّد العلاّمة قدوة أهل العلم والعمل والاستقامة أحمد بن سليمان هجام الأهدل فقال: ومن قرية القُطيع سيّدي الشيخ الولي الأكمل الكامل المُكَمّل القُطب أحمد بن سليمان الهجام قدّس الله روحه، كان سيداً جليلاً ماجداً كريماً جامعاً بين الشريعة والحقيقة، انتفع به الطّلبة والوافدون وكان من أهل الولاية الكاملة له الكرامات والمكاشفات، لَحِقت مدة من حياته السعيدة وزرته نحو ثلاث مرّات في بلدته المشهورة وانتفعت بصالح دعواته، ومحله للوارد والصّادر، وقد انتقل إلى رحمة الله تعالى في حدود سنة ألف ومائتين وتسعة عشر وخَلَفَهُ أولاده، علماء ونجباء أخيار أكبرهم عبد الله بن أحمد نَصَّبه والده شيخاً لمّا تحقق كماله وأهليته وهو وارث سره أدام الله عليه نِعَمه آمين. قلت هذا في حياته وقد توفي في سنة ألف ومائتين وأربعة وعشرين وخَلَفَهُ أخوه علي بن أحمد ثم توفي عقبه والان القائم: عمر بن عمر بن أحمد بن أحمد بن سليمان الهجّام ثبّته الله على منهاج آبائه الصالحين.

ومن ذُرية سيدي عمر المذكور: شيخنا وملاذنا الشيخ القدوة الصَفوة محط الرّحال السيّد الكبير العلم الشهير عبد الرّزاق بن المقبول البكاري صاحب المدد الساري قدّس الله سره، كان رحمه الله من العلماء الأبرار انتفع به الخاص والعام كثيراً، يتردد إلى الحرمين الشريفين وكان صاحب وقته بلا شك، شرّفني الله ـ وله الحمد ـ بأن انتظمت في سلكه وانتفعت بإشاراته ولحظاته وأحبني وكنت كثير التردد إليه والنزول عليه في محله المشهور في قرية القُطيع فأجد عنده من البشاشة والإيناس ما لا أجده عند غيره أمدّني الله من مدده وجعلني من المحسوبين عليه آمين، وقد انتقل إلى رحمة الله تعالى في اليوم الذي انتقل فيه سيدي الشيخ أحمد بن سليمان السابق ذكره.

وخَلَفَهُ ولده السيّد الجليل الأصيل المقبول بن عبد الرزّاق، لا زال ملحوظاً بعناية الملك الخلاّق، حسن الأخلاق كريم النفس عالي الهمة أَلِفاً مألوفاً على عادة أبيه، محله مقصود للطلبة والوافدين، وقد زرته في محله أيام رَحَلت إلى المراوعة في التاريخ السابق فأكرمني وآنسني والتمست صالح دعواته وألقمني بيده المباركة جزاه الله أفضل الجزاء، وقد انتقل إلى رحمة الله ورضوانه في آخر الدولة الوهابيّة وقُبِر ببلدته بين أهله، وخَلَفَهُ أولاده وأخوانه بارك الله فيهم آمين. اهـ.

ومن ذُرِّيَّة سيّدي أحمد بن سليمان: حفيده السيّد العلاّمة الأجل الولي الأكمل محمد بن أحمد بن يحيى بن أحمد بن سليمان هجّام الأهدل ورث المقام عن أبيه كما توارثه أسلافه من قبله، وكان نفع الله به من العلماء العاملين والأولياء العارفين وأجلّ مشائخه السيّد العلاّمة محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل، وكان على غاية من الاستقامة والتواضع وحُسن الأخلاق، وانتفع به كثير من الطلبة وكثير من القبائل وغيرهم في إصلاح ذات البين، ما زال على ذلك حتى توفاه الله فَخَلَفَهُ ابن أخيه السيّد العلاّمة الحُجّة محمّد بن حمود ثم خَلَفَه أخوه السيّد العلاّمة أحمد بن حمود وهو القائم الآن بالمقام كأسلافه الكرام.

والحاصل أنهم من قديم الزّمن إلى وقتنا هذا قائمون بالمَنْصب خلفاً بعد سلف مع العلم والولاية والورع والإقبال على الله والإعراض عمّا سواه ونفع الناس بالإصلاح بينهم وإطعام الطعام وقبول الشفاعات عند الخاص والعام مع الجاه الواسع والإجلال والاحترام نفع الله بهم وأعاد علينا من بركاتهم آمين(١).

بنو الشارة:

فَرْع: ومن ذرية أبي القاسم بن عمر بن الشيخ الكبير علي الأهدل: الأشراف بنو الشارة المقيمون ببندر الحُديدة، ولم أقف وقت رَقْم هذا على شجرة نسبهم وهي موجودة عند أهل المراوعة والقُطَيْع أسأل الله أن يَمُنّ بها لأثبتها ههنا، قلت: ثم عثرت عليها بعد ذلك وهي: محمد بن محمد بن عمر بن شعبين بن الوجيه بن علي بن الوجيه بن أبي القاسم صاحب الإشارة ـ وهو الذي ينتسبون إليه ـ بن أبي بكر بن أبي القاسم بن عمر ـ صاحب خزانة الأسرار ـ بن أبي القاسم بن أبي بكر بن أبي القاسم بن عمر بن علي الأهدل، نقلتها من خط من نقل من خط السيّد العلاّمة شيخ الإسلام محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل. ولم أعرف سبب تلقيبهم بلفظة الشارة، ومعناها في اللغة: الحسن والجمال والهيئة كما في القاموس، ولعلها حُرِّفت عن الإشارة وأنهم من ذُرّية السيد أبي القاسم بن أبي بكر المعروف بصاحب الإشارة الّذي ذكره في «نفحة المندل» فَحُذفت الهمزة بسبب كثرة الاستعمال وتقادم الزّمان ثم شددت الشين. ومما يُقوّي أنّهم من ذُرّية السيّد أبي القاسم ابن أبي بكر المذكور سكونهم بالموضع الّذي سكن به بعض ذُريته وهو بندر الحُديدة

(١) جاء في هامش الأصل ما نصه: ومن السادة بني الهجام المقيمين بالحُديدة السيد العلاّمة سليمان بن علي بن سليمان بن أبي بكر بن أبي القاسم بن سليمان بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر بن المقبول بن أبي بكر بن محمد المُلقّب بالهجام ابن عمر الملقب بخزانة الأسرار بن أبي القاسم بن أبي بكر بن أبي القاسم بن عمر بن الشيخ علي الأهدل.

كما قاله صاحب «نفحة المندل» وقد عَرفت منهم السيّد إبراهيم بن عبد الباري شاره وابنه السيّد عبد الباري ابن إبراهيم والسيد محمد بن عمر شاره وابنه محمد بن محمد شاره، فرأيتهم على غاية من حُسن الاستقامة والديانة وحُسن الأخلاق والتواضع، ذوي دِين رصين وقدم في التقوى مكين ومواظبة على وظائف العبادة والصلوات جماعة، يقرؤون القرآن وما لا بد لهم منه من ما يَصْلح به دينهم ودنياهم، وقد جمع الله لهم بين الدين والدنيا فكانوا يؤدون منها الحقوق الواجبة وغيرها من نوافل الصّدقات، وقد مضوا كلهم إلى رحمه الله تعالى إلا السيّد عبد الباري بن إبراهيم شارة فإنه موجود الآن في عنفوان الشباب على خير من ربه قائم بعمارة المسجد الّذي بناه والده الذي إلى جنب بيتهم حساً ومعنى لا يفتر، كثير الصدقات حَسَن الخُلُق قريب النفس تابع طريقة أسلافه مُقْبِل على شأنه عافاه الله، وبينه وبين السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل مودة أكيدة وكذلك بيني وبينه أدام الله ذلك بمنه وكرمه آمين. ولوالده إبراهيم رحمه الله محاسن جمّة منها المساجد التي بناها بالحديدة وهي ثلاثة أو أربعة معمورة بالجماعة، ومنها مسجد بناه بالمراوعة في غاية العمارة، وله محاسن غير هذه وصدقات خفيّة رحمه الله آمين. وقد قَدِمَ السيّد محمد بن محمد شارة ـ المذكور ـ مرّةً إلى مدينة الزّبِيدية للمزاورة ولبعض تعلقات كانت له هناك فامتدحه شيخنا السيّد العلاّمة إبراهيم بن عبد الله بن القُديمي بقصيدة فريدة لم أظْفَر بها وقت رَقْم هذا. ولهم عشيرة يسكنون ببندر الحُديدة بارك الله فيهم آمين.

أبو بكر بن أبي القاسم الأهدل مؤلف نفحة المندل:

وَصْل: ومن ذُرية أبي القاسم بن عمر ـ أيضاً ـ السيّد الإمام أبو بكر بن أبي القاسم الأهدل مؤلف «نفحة المندل»[1] التي عليها جُلّ اعتمادي في النقل في هذا المؤلف، فلنتبرّك بِنَقْل طَرَف من ذلك فأقول أنّه قال نفع الله به: ومنهم سيّدنا الوالد الولي المحبوب المُقرّب المُمَجّد السيّد الصالح العارف بالله تعالى أبو القاسم بن أحمد بن محمد عُرف هذا باليابلي لكسبه الإبل، كان سيّدي الوالد ـ رحمه الله وقدّس سرّه العزيز ـ من الرجال الكاملين المشهورين بالصّلاح والفضل والأفضَال والكرم والمجد والنوال حريصاً على فعل الخير وعمل البّر من نحو إطعام الطعام للفقراء

(1) «نفحة المندل بذكر بني الأهدل» خ بحوزة منصب المراوعة أخرى مكتبة محمد بن قاسم البحر خطيب الزيدية، وقد صور لي نسخة منه الاستاذ وضّاح بن الباري طاهر الأهدل. كما أن له في هذا المجال كتاب «الأحساب العلية في الأنساب الأهدلية» طبع أخيراً بتحقيق كل من: محمد ابن طاهر بن محمد بن طاهر الأهدل، ودرويش بن محمد بن عبد الله الأهدل، ومزيلي بن محمد مضوني الأهدل، وابراهيم بن عبد الله بن أحمد الأهدل.

والمساكين وسائر الزّائرين والوافدين من الخاص والعام حتى كان ما يسكن في موضع إلا بني لذلك منزل، وابتنى مسجدين أحدهما بقرية السّلام والآخر بقرية المحط[1] لمّا سكن بكل منهما. وكان صاحب أحوال خوارق خصوصاً في حال بدايته تظهر على يده عند الحاجة إلى ذلك مما يجوز مثله إظهار الكرامة كتقوية يقين معتقد وردع مختبر منتقد، بل قد صرح الأئمة باستحباب إظهاره لنحو ما ذُكِر، ومن ذلك على ألسنة من صحبه في ابتداء أمره أخبار كثيرة لكني لا أصرف الهمّة إلى التقاطها عن ألسنتهم وتدوينها لعدم كبير فائدة في ذلك وإن كان مثلها مما يُذكر في التراجم مع كون الحاكين لتلك الخوارق التقاوَة والصدق وإن كانوا أُمّيين عاميين، على أن حكاية ما ذُكر ـ هكذا إجمالاً ـ كافٍ في الغرض من بيان كونه ولياً لله تعالى ذا كرامات وأحوال كثيرة يدل مجموعها ـ بل كل فرد منها ـ على اعتناء الله به وكونه من خواص عباده المحبوبين، مع ما كان عليه نفع الله به مدة حياته من صلاح سيرته وصفاء سريرته وظهور العفة والدّيانة والنزاهة والصيانة والمحافظة على الصلوات الخمس في مواقيتها وهذه رأس الاستقامة التي هي عنوان الكرامة. وساق كلاماً يدل على هذا إلى أن قال: ومن جملة ما أكرم الله سبحانه وتعالى به سيّدي الوالد ـ نفع الله به ـ أن جعل الأُسُود له كالجنود تُسلّط على من أغضبه وتُؤذي من آذاه وأتعبه، واشتهر ذلك وتكرّر واستفاض بين الودود والحسود حتى عُرِف به وصار يُلَقَّب بصاحب الوحوش أي الأُسود، وقد كتب هذا اللّقب في مساطير جلالته واحترامه من أرباب الدّولة إذ كان معهم مدة عمره على الجلالة والاحترام والمسامحة في الدواب وغيرها وغاية الإكرام، ونحن بحمد الله على أثره في ذلك محض عناية وفضل من المولىٰ الكريم سبحانه، ونسأل المزيد مما هنالك. ثم ساق جملة صالحة إلى أن قال: وبالجملة فالأمور الدّالة على أنّ الله تعالى أوفى عناية وأنّه من ذوي التخصيص والولاية، وكراماته كثيرة بحيث لا يُطمع في حصرها ولا يؤتى على استيفاء ذِكرها مع انتشارها واشتهار أمرها ثم ساق أيضاً جملة إلى أن قال: وتوفي سيّدي الوالد رحمه الله تعالى ليلة الثلاثاء لعشر بقين من محرم سنة اثنين وعشرين بعد الألف ودُفن قبيل طلوع الشمس الفجر من هذه الليلة. اهـ. قلت وقد لَخّصت هذا القدر من ترجمته البسيطة اكتفاء بها، وقد أشار السيّد العلاّمة البحر في «تحفة الدّهر» إلى ذِكره بعد أن ذكر سلسلة والده أحمد فقال: وأمّا أحمد فله ثلاثة أولاد ذكور أجلّهم الشيخ أبو القاسم المشهور بقائد الوحوش، شَهُر على ألسنة العالم أنّ الله سخّرها له إكراماً، وكانت وفاته في المحرم سنة اثنين وعشرين بعد الألف في المحط وقُبِرَ بها، من

(1) **السّلام والمحط**: قريتان من أعمال مديرية زَبِيد.

كما قاله صاحب «نفحة المندل» وقد عَرفت منهم السيّد إبراهيم بن عبد الباري شاره وابنه السيّد عبد الباري ابن إبراهيم والسيد محمد بن عمر شاره وابنه محمد بن محمد شاره، فرأيتهم على غاية من حُسن الاستقامة والديانة وحُسن الأخلاق والتواضع، ذوي دِين رصين وقدم في التقوى مكين ومواظبة على وظائف العبادة والصلوات جماعة، يقرؤون القرآن وما لا بد لهم منه من ما يَصْلح به دينهم ودنياهم، وقد جمع الله لهم بين الدين والدنيا فكانوا يؤدون منها الحقوق الواجبة وغيرها من نوافل الصّدقات، وقد مضوا كلهم إلى رحمه الله تعالى إلاّ السيّد عبد الباري بن إبراهيم شارة فإنه موجود الآن في عنفوان الشباب على خير من ربه قائم بعمارة المسجد الّذي بناه والده الذي إلى جنب بيتهم حساً ومعنى لا يفتر، كثير الصدقات حَسَن الخُلُق قريب النفس تابع طريقة أسلافه مُقْبِل على شأنه عافاه الله، وبينه وبين السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل مودة أكيدة وكذلك بيني وبينه أدام الله ذلك بمنه وكرمه آمين. ولوالده إبراهيم رحمه الله محاسن جمّة منها المساجد التي بناها بالحديدة وهي ثلاثة أو أربعة معمورة بالجماعة، ومنها مسجد بناه بالمراوعة في غاية العمارة، وله محاسن غير هذه وصدقات خفيّة رحمه الله آمين. وقد قَدِمَ السيّد محمد بن محمد شارة ـ المذكور ـ مرّةً إلى مدينة الزَبيديّة للمزاورة ولبعض تعلقات كانت له هناك فامتدحه شيخنا السيّد العلاّمة إبراهيم بن عبد الله بن القُديمي بقصيدة فريدة لم أظْفَر بها وقت رَقْم هذا. ولهم عشيرة يسكنون ببندر الحُديدة بارك الله فيهم آمين.

أبو بكر بن أبي القاسم الأهدل مؤلف نفحة المندل:

وَصْل: ومن ذُرية أبي القاسم بن عمر ـ أيضاً ـ السيّد الإمام أبو بكر بن أبي القاسم الأهدل مؤلف «نفحة المندل»[1] التي عليها جُلّ اعتمادي في النقل في هذا المؤلف، فلنتبرّك بِنَقْل طَرَف من ذلك فأقول أنّه قال نفع الله به: ومنهم سيّدنا الوالد الولي المحبوب المُقرّب المُمَجَّد السيّد الصالح العارف بالله تعالى أبو القاسم بن أحمد بن محمد عُرف هذا باليابلي لكسبه الإبل، كان سيّدي الوالد ـ رحمه الله وقدّس سرّه العزيز ـ من الرجال الكاملين المشهورين بالصّلاح والفضل والأفضَال والكرم والمجد والنوال حريصاً على فعل الخير وعمل البّر من نحو إطعام الطعام للفقراء

(1) «نفحة المندل بذكر بني الأهدل» خ بحوزة منصب المراوعة أخرى مكتبة محمد بن قاسم البحر خطيب الزيدية، وقد صور لي نسخة منه الاستاذ وضّاح بن الباري طاهر الأهدل. كما أن له في هذا المجال كتاب «الأحساب العلية في الأنساب الأهدلية» طبع أخيراً بتحقيق كل من: محمد ابن طاهر بن محمد بن طاهر الأهدل، ودرويش بن محمد بن عبد الله الأهدل، ومزيلي بن محمد مضوني الأهدل، وابراهيم بن عبد الله بن أحمد الأهدل.

والمساكين وسائر الزّائرين والوافدين من الخاص والعام حتى كان ما يسكن في موضع إلا بني لذلك منزل، وابتَنى مسجدين أحدهما بقرية السّلام والآخر بقرية المحط[1] لمّا سكن بكل منهما. وكان صاحب أحوال خوارق خصوصاً في حال بدايته تظهر على يده عند الحاجة إلى ذلك مما يجوز مثله إظهار الكرامة كتقوية يقين معتقد وردع مختبر منتقد، بل قد صرح الأئمة باستحباب إظهاره لنحو ما ذُكِر، ومن ذلك على ألسنة من صحبه في ابتداء أمره أخبار كثيرة لكني لا أصرف الهمّة إلى التقاطها عن ألسنتهم وتدوينها لعدم كبير فائدة في ذلك وإن كان مثلها مما يُذكر في التراجم مع كون الحاكين لتلك الخوارِق التقاوَة والصدق وإن كانوا أُمّيين عاميين، على أن حكاية ما ذُكر ـ هكذا إجمالاً ـ كافٍ في الغرض من بيان كونه ولياً لله تعالى ذا كرامات وأحوال كثيرة يدل مجموعها ـ بل كل فرد منها ـ على اعتناء الله به وكونه من خواص عباده المحبوبين، مع ما كان عليه نفع الله به مدة حياته من صلاح سيرته وصفاء سريرته وظهور العفة والدّيانة والنزاهة والصيانة والمحافظة على الصلوات الخمس في مواقيتها وهذه رأس الاستقامة التي هي عنوان الكرامة. وساق كلاماً يدل على هذا إلى أن قال: ومن جملة ما أكرم الله سبحانه وتعالى به سيّدي الوالد ـ نفع الله به ـ أن جعل الأُسُود له كالجنود تُسلّط على من أغضبه وتُؤذي من آذاه وأتعبه، واشتهر ذلك وتكرّر واستفاض بين الودود والحسود حتى عُرِف به وصار يُلَقَّب بصاحب الوحوش أي الأُسود، وقد كتب هذا اللّقب في مساطير جلالته واحترامه من أرباب الدّولة إذ كان معهم مدة عمره على الجلالة والاحترام والمسامحة في الدواب وغيرها وغاية الإكرام، ونحن بحمد الله على أثره في ذلك محض عناية وفضل من المولىٰ الكريم سبحانه، ونسأل المزيد مما هنالك. ثم ساق جملة صالحة إلى أن قال: وبالجملة فالأمور الدّالة على أنّ الله تعالى أوفى عناية وأنّه من ذوي التخصيص والولاية، وكراماته كثيرة بحيث لا يُطمع في حصرها ولا يؤتى على استيفاء ذِكرها مع انتشارها واشتهار أمرها ثم ساق أيضاً جملة إلى أن قال: وتوفي سيّدي الوالد رحمه الله تعالى ليلة الثلاثاء لعشر بقين من محرم سنة اثنين وعشرين بعد الألف ودُفن قبيل طلوع الشمس الفجر من هذه الليلة. اهـ. قلت وقد لَخّصت هذا القدر من ترجمته البسيطة اكتفاء بها، وقد أشار السيّد العلاّمة البحر في «تحفة الدّهر» إلى ذِكره بعد أن ذكر سلسلة والده أحمد فقال: وأمّا أحمد فله ثلاثة أولاد ذكور أجلّهم الشيخ أبو القاسم المشهور بقائد الوحوش، شَهُر على ألسنة العالم أنّ الله سخرها له إكراماً، وكانت وفاته في المحرم سنة اثنين وعشرين بعد الألف في المحط وقُبِرَ بها، من

(1) **السّلام والمحط**: قريتان من أعمال مديرية زَبيد.

أعمال رِمَع كما هو محط رحالهم، وكان هو المُنتقِل إليها. للمذكور جماعة من الرجال أجلهم السيد الإمام العلاّمة شيخنا رضي الدين الوسيلة إلى الله الكريم ذو الجد والاجتهاد أبو بكر بن أبي القاسم الأهدل وقد مَرَّ ترفيع نسبه في أول الكراسة. اهـ. قلت وتمامه: ابن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن سليمان بن أبي القاسم بن أبي بكر المعمر ابن أبي القاسم ابن عمر بن الشيخ الكبير علي الأهدل، وأقول أنّه السيد العلاّمة الحُجّة الإمام شيخ الإسلام عَلَم الأئمة الأعلام ذو المؤلّفات الكثيرة العديدة والمباحث الغزيرة المفيدة، كان نفع الله به ذا قدم في العلوم راسخ وطَوْد فَضْل في جميع الفنون شامخ، وقد تحدث بنعم الله عليه امتثالاً لقوله جلّ ذكره: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾[1] فترجم نفسه كما هي عادة كثير من المؤرخين في مؤلفه «نفحة المندل» ترجمةً واسعةً تدل على أنه بحر عِلم واسع وشمس فَضْل في سماء الفضائل ساطع فسبحان الفاتح المانح، فمن أراد الإطلاع علىٰ ما رزقه الله ومنحه فعليه بمطالعة هذه الترجمة، ولكن سأتبرّك بذكر شيء منها مُلَخّصاً ليتشرّف هذا المجموع بذكره ويتعطّر من طِيب الثناء عليه بطيب فنائه ونشره، فأقول أنّه بعد أن ترجم البدر الحسين بن عبد الرحمٰن الأهدل تأسّى به فقال:

فَصْل: قُلْت وقد عنّ لي وجال في فكري أن أذكر نبذةً مما حَضَر ذِكره من أمري فيما قد مضَى من عمري تأسّياً بهذا الحبر الإمام وغيره من الأئمة الأعلام وإن كانت سيرتي تافهة حقيرة بالنسبة إلى سيرهم الجليلة الخطيرة، فأقول كان مولدي لنحو أربع وثمانين وتسعمائة ـ بتقديم التاء ـ تقريباً بقرية صغيرة بين المراوعة والحوطة وغربي القَطيع تُعرف بالحِلّة ـ بكسر الحاء المهملة وتشديد اللام ـ وهي غير حَلّة بصل ـ بفتح الموحدة المهملة ـ إذ هُما حلتان هناك والمنسوبة لبصل هي اليمانية[2]، والمولد في الشّامية، ثم انتقل بنا الوالد إلى قرية المحط[3] ـ وهي أكبر قرية الآن من قرى رِمَع ـ في سنة سبع وتسعين وتسعمائة ـ بتقديم السين في الأولى والتاء فيما بعده ـ فبَنى بها مسجداً بعد أن اشترى أرضه ووقفه وبنى بجنبه منازل للأطعام فيها وحفر بيراً عنده. اهـ. ثم ان المترجم له بيَّن كيفية طلبه من ابتدائه إلى منتهاه وفهرست مشائخه ومقروءاته ومَنْ أخذ عنه والإجازات المشتملة على الاذن له في التدريس والافتاء والتأليف ولِبْس الخرقة وما حصّله من الكتب النافعة بخطه أو اقتناه وما طالعه من الكتب أو رواه بالأسانيد الصحيحة وغير ذلك مما أنعم الله به عليه

(١) سورة الضحى، الآية: (١١).
(٢) الحلة: قرية كبيرة من قرى الكتابية والوعارية، بمديرية المراوعة.
(٣) المحط: مركز إداري من مديرية زَبيد يضم مجموعة قرى.

تَحَدُّثاً بنعمة الله، والإتيان بذلك جميعه يؤدي إلى تطويل غير لائق بهذا المجموع المختصر، غير أني أذكر فهرست مؤلفاته التي ساقها في مؤلفه المذكور بقوله:

فَصَل: وقد فتح الله عليّ ـ وله الحمد فما ساقه إليّ ـ بتآليف كثيرة ما بين منثورة ومنظومة بعضها قد بُيِّض وحُصِّل وبعضها مسوّد أرجو من الله الإعانة على تبييضه وتحريره، وكلا النوعين كثير وهذه فهرستها ـ أعني التآليف ـ وفي جملتها منتخبات من كتب شتى كما ستعلمه، أوّلها: «منحة الوهّاب بنظم تحرير تنقيح اللباب» في الفقه وأصلها «التحرير» لشيخ الإسلام زكريّا وفيها زوائد فرائد من جملتها مقدمة في أصول الدّين وطَرف من أصول الفقه وخاتمة في التّصوف وقد كُمّلت وحُصّلت وقُرأت عليّ غير مرة وانتشر بحمد الله تعالى وترجّيت في آخرها أن أشرحها فسهّل الله ذلك بِمنّه وكرمه آمين، وقد كنت قديماً سوّدت شيئاً من أوله وأفردت مقدّمتها وخاتمتها أيضاً بخطبة وتختيم في رسالة مستقلةٍ لمن أراد الإقصار على تحصيلها وسَمّيت هذه الرّسالة بـ «وسيلة التعرّف لِعلمي الاعتقاد والتصوّف» وعدد أبيات «المنحة» تنيف على أربعة آلاف وقد يسّر الله لي اختصارها في سنة ستةٍ وعشريـن وسميت هذا الاختصار «نفحة العبير فـي نَظْم التحرير»، ومنها قصيدة همزيّة سميتها «بُغية أولي العِرْفان في الاعتقاد والتصوّف وشُعب الإيمان» وأفردت كُلاً من أقسامها الثلاثة بأسمٍ وخُطبة وختم، ومنها أرجوزة في آداب طلب العلم سميتها بـ «الدرّة المنتخبة» نَظَمت فيها «طلبة الطلبة» للكاشغري وزِدت فيها زوائد مهمة، وقد حُرِّرت بحمد الله وحُصِّلت وقُرأت عليّ من جماعة والعَزْم على شرحها بحمد الله، وقد كنت سردت نبذة من أوله مُسمّياً له بـ «المراشف المستعذبة على الدُرر المُنتخبة» يسرّ الله إكماله وتحريره، ومنها قصيدة نونية في آداب الطلب أيضاً سمّيتها «هدية الإخوان» وهي من أوّل نظمي وقد كنت حررت منها نُسخة لبعض الطلبة لكنه سافر بها إلى الحجاز ولعل الله يُسهِّل تحريرها مرّة أخرى، وقصيدة في آداب حـامل القرآن ومعلّم الصبيان سميتها بـ «العقيان» نَظَمت فيها كتابي «فتح العليم في آداب القارىء والقراءة والتعليم» وهو مختصر لطيف مبين لخصته من «تحفة المعلمين السنيّة» لبعض أئمة المالكية، وهي ـ أعني هذه القصيدة ـ فريدة في بابها على نمط «الشاطبية» في بحرها وقافيتها تزيد على أربعمائة بيت وقد انتشرت وقُرِأت عليّ مِن غير واحد، وترجّيت في آخرها أن يُسهِّل الله لي شرحاً عليها وقد سوّدت مـن أوله شيئاً لـكنه مبسوط، ومنها أرجوزة في أصول الفقه نَظَمت بها ورقات إمام الحرمين أبـي المعالي وسمّيتها «يتيمة العقد الثمين الغالي» ولي قصيدة لاميّة ـ أعني على لا في بحر الطويل ـ ضمّنتها مقدمة الإمام الجزري في التجويد وسميتها «تحفة الإخوان في مورثات الغِنَى والفقر والحفظ والنسيان» ومنها بل من

أهمها - بعد منحة الوهاب واختصارها - أرجوزة نفيسة في نظم القواعد الفقهية سميتها «الفرائد البهيّة» أخذتها من كتاب «الأشباه والنظائر» للجلال السيوطي ونظمتها بإشارة من شيخنا شهاب الدّين أحمد الناشري كما ذكرت ذلك في أولها وقد حُصِّلت كثيراً وانتشرت وقُرِأت عليّ بحمد الله تعالى وَوَعَدْت بشرحها في مواضع من بعض مؤلفاتي، سهّله الله تعالى. وأشار عليَّ شيخنا - المذكور - أيضاً بنظم «لب الأصول» للشيخ زكريا وهو مختصر «جوامع الجوامع» للتاج السبكي، فشرعت في نظمه - عن إشارته رحمه الله وجزاه خيراً - كما شرحت بذلك في الخطبة لكن لم يتفق لي إتمامه إلا بعد وفاته رحمه الله بِمُدّة وذلك أني نظمت منه أولاً نحو النصف وتركته ثم كان تمامه بحمد الله في سنة ثمان وعشرين، واسم هذا النظم «نهجة الأصول إلى جامع الأصول» - بالنون - وعدد أبياته دون الخطبة والتخيتمة ألف وخمسمائة ونحو عشرين بيتاً. ومنها «التعليق للضبوط فيما للوضوء كالغسل من الشروط» وهو شرح أبيات نَظَمْتها في ذلك، و «الموارد الهنية في شرح الكلام على النيّة» وأصلها أبيات ردين أيضاً، وكل من هذين قد بُيِّض وحُصِّل وقُرِئ عليَّ بحمد الله، ومنها «السيوف المسممة لمن تساهل بالجمعة المُعظَّمة والجماعة المُجْمعة» وهو مؤلَّف نفيس لكنّه باقٍ في مسوّدته سهّل الله تحريره، ومنها - وهو من أهمها - «البيان والأعْلاَم بمهمات أحكام أركان الإسلام» بديع التقسيم وقد كَثُرت نُسخه وتحرّر وانتشر بحمد الله وترجّيت في آخره اختصاره فلعل الله يعين على ذلك ويُسَهِّل كَتْب شرح عليه اسمه «نشر الاعلام وفتح العلاّم»، كما سألته من فضل الله ومنّه في آخره لتتم به الفائدة فهو سبحانه الموفق والمُعين، وقد نَظَمْت في هذه السنة - سنة تسعة وعشرين - أرجوزة على نمطه في الترتيب لكنها أخصر منه وسميتها «درر التنظيم في مسائل التعليم» وترجّيت أن أشرحها بـ «وسائل التفهيم» وقد تحرّرت وحُصِّل منها عدة نُسَخ بحمد الله تعالى. وفيما بعد هذا أفردت من «البيان والأعلام» عقيدته المودوعة في مقدمته وتصوّفه الّذي تضمنته خاتمته في جزء مستقل بالتماس بعض الأصحاب مني ذلك فجاء على نحو ما صنعته في «عقيدة المنحة وتصوفها» من إفرادهما عنها على ما سبق ذكره، والقصد بذلك كله التقريب للمحصِّلين، جعله الله قصداً خالصاً بِمنّه وكرمه آمين. ولي في النحو موشّحة من بحر البسيط سمّيتها بـ «الدرر البهيّة في علم العربية» وقد تحرّرت أيضاً وحُصِّلت وقُرِأت عليّ، وسلفي فيها الشيخ الجليل الجلال السيوطي نفع الله به وبعلومه الجمّة إذ له موشحة في هذا الفن مشهورة، ونَظْم «قطر الندى» المشهور في النحو أيضاً بأرجوزة سمّيتها «غاية المرام بنظم قطر ابن هشام» ولقبّتها بـ «شمس الهدى في نَظْم قَطْر الندى» وذيلتها بعلمي: التصريف والخط وأخذتهما من نقاية الجلال السيوطي،

وأرجوزة في عوامل الإعراب سميتها بـ «تحفة الطلاب» لكنها الآن غير تامة ولعلها تم إن شاء الله تعالى، ومنها وهو من أوائلها شرح أبيات الرّداد سمّيته «فتح الكريم الجواد وتحفة السّالك المرتاد» والأبيات المشروحة هي التي أوّلها:

لبس التصوّف مثل ما   زعم المدعيّ الأحمق

وهو شرح نفيس بسيط مُحْكَم وقد أشرت إليه ونبّهت عليه غير مرّة فيما تقدّم وشرعت في شرحين كبير وصغير على قصيدة الشيخ ناصر الدِّين المعروف بابن بنت الميلق في السلوك التي أوّلها:

من طاق طعم شراب القوم يدريه

وكتبت من كل منهما - أعني الشرحين - نبذة صالحة وأرجو من الله تيسير إكمالها وسمّيت الكبير منهما «فتح ملك الملوك» والصغير بـ «التبر المسبوك». ومنها «الفوائد المنتخبة شرح طلبة الطلبة» أكملته بحمد الله تسويداً وشرَعت في تبييضه وتحريره فكتبت منه نسخة أخرى ثم تسوّدت بسبب إلحاقات كثيرة صار بها الشرح بسيطاً بعد أن كان العزم على جعله وسيطاً، وقد أخذت في كَتْب نسخة ثالثة منه بسيطة جداً مشتملة على فوائد عزيزة وفرائد حريزة أعان الله على إتمامهافي هذا المنوال ثم على اختصارها بنحو ما كنت سوّدته أوّلا تقريباً على من ليس له كبير هِمّة من المحصلين كما ترجّيت ذلك في أوّل هذا الشرح الكبير، وقد تم بحمد الله على نهاية من التهذيب والتحرير وكَتَب عليه بالتقريض غير واحد من الفضلاء جزاهم الله خير. ومنها من المنتخبات «المستطاب من تحفة الأصحاب» للزين الشرجي وهو تعليق مفيد، و «قطف نوافح الأزهار من رياض بهجة الأسرار» في مناقب سيّدي الشيخ عبد القادر الجيلاني قدّس الله سرّه ونفع به وبسائر عباده المقربين والأبرار، و «انتخاب المُستطرف من كل مُستظرف» للجمال البِهنسي الخطيب واسمه «الأطراف الأظرف من كتاب المُستطرف» المكتوب منه الآن نحو ثلاثين باباً ولعل الله يُوفِّق إتمامه، و «النخبة الوافية بالأرَب من كتاب المُستقصى من أمثال العرب» للزمخشري العالم المشهور والمكتوب الآن بعضه أيضاً مَنّ الله بأكماله، و «العقد الثمين في فضل العلم والعلماء والمتعلّمين» لخصته من جواهر العقدين للسيد السمهودي رحمه الله تعالى أعني من القسم الأوّل منه، و «بغية الطالب المتفهم في آداب وفوائد يحتاجها العالم والمتعلم» وهي كراسة لطيفة تتضمن فصولاً جُلّ مضمونها من «الإحياء» للغزالي وكان أصل أخذها من «شرح الدعاء للأهدل في منتخبات أُخَر سيأتي ذكرها، ونَظَمت من أوّل «الإرشاد الفقهي» إلى شروط الصلاة في قصيدة من الكامل ولعل الله يمنّ بالعطف على إكمالها وتحريرها، ونَظَمت فرايضة في قصيدة لكنه غير تام أيضاً،

وأرجوزة في خصائص الجمعة سميتها «ضياء الشمعة» نَظَمت فيها حاصل خصائصها للجلال الأسيوطي وقد تحرّرت وحُصّلت، ونَظَمت «المَنْسك الصغير» للإمام النووي في أرجوزة سميتها «إعانة الناسك على حفظ المناسك» وقد حُصلت أيضاً وانتَشرت، وقصدت مرة تأليف في بيان العلم المفروض على كل مسلم مُلَقّباً له بـ «القول المعلم» فكتَبَت منه قليلاً والمرجو من الله إتمامه، ولي أرجوزة في التعزية سميتها «طُرفة المصاب الصابر بما أعد الله له من الثواب الباهر» كتبتها للشيخ الفاضل أبي الفرج بن عبد الله المشرع الصُوفي وقد مات بعض أولاده فاستُحسنت وحُصّلت، وأرجوزة في أولياء النكاح لطيفة مفيدة، وأبيات في حصر المسائل التي يُزوّج فيها الحاكم على ما في «الطراز المذهب» للشرجي من ذلك وهو ثلاثون مسألة والعزم على شرحها إن شاء الله تعالى، وأبيات في تقبيح ما يتوهم من نحس بعض الأيام، وأخرى في فضائل الزراعة وبيان شروط تفضيلها مأخوذة من كتاب «البركة» للجمال الحبشي، ونَظَمت «أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب» لجلال الدين السيوطي في أرجوزة سمّيتها «بغية الأريب» وكمّلتها في سنة ستٍ وعِشرين، وفي هذه السنة اختصرت «مِنحة الوهّاب» كما أسلفته عند ذكرها، وفيها نَظَمت «مختصر التلخيص» للشيخ زكريا في أرجوزةٍ أيضاً سمّيتها «درر الترصيع فِي المعاني والبيان والبديع» وكَتَب عليها بالتقريض جماعة من فضلاء الوقت، ونَظمت فيها أيضاً «مختصر الورقات» للشيخ أبي الحسن البكرِي رجزاً سميته «الفصول البهية في الأصول الفقهيّة»[1]. ولي قصيدة رائية نَظَمت فيها قديماً أبواب «الرّسالة القشيريّة» ومشائخها، ولي جواب طويل على بيت من قصيدة لعبد الرحيم البُرعي هو هذا:

عـزنـي الأصـل بـادِ طبعـه   عَـرْفَـهُ المسـك ويـرتـاح الخـزامـي

سمّيتها «إتحاف الألمعي بالجواب على بيت البُرَعي» وجواب آخر طويل أيضاً على لغز كتبه شيخنا العلاّمة السيّد المقبول ابن المشهور الأهدل لعلماء الوقت فكَتَبت عليه بما فتح الله به وسمّيته «الدرر المنثور في الجواب على اللغو المشهور»، ولي أيضاً «انتخاب الأحاسن من نشر المحاسن» للإمام اليافعي في أكثر من عشرة كراريس، و «نخبة مفيدة من روض الرّياحين» له في نحو ثلاثة كراريس، وأخرى تاريخيّة من تاريخي الحافظ ابن الدّيبع «بغية المُستفيد» و «قُرّة العين» وغيرهما وعَقَدت في ضمنها فصلاً تحريت النسب النبوي من لدن نبينا محمد ﷺ إلى منتهاه بأبينا آدم عليه السلام شرحاً ملخصاً من «تحفة الزمن» للبدر الأهدل رحمه الله تعالى، وفائدةً ضَمَّنتها شرح البيتين المشهورين في فقهاء المدينة السبعة ممزوجاً بألفاظهما

(١) في جامعة الرياض، أخرى جامع غربية (٣٤٩).

مقتضباً من «التحفة» أيضاً، ونُخَب أُخر كثيرة من كتب عديدة يطول تعدادها ويجدها من جدّ في طلبها إن شاء الله تعالى، وعَمدت إلى شرح الشيخ ابن حجر على «الشمائل» وأَدْرَجت فيه ما حذفه من «المتن» وربما زدت فيه كلمات وصدّرته بخطبة تحكي ذلك وسمّيت المجموع «أعذب المناهل في شرح الشمائل» نفع الله به، وشرعت قديماً في قصائد من مدح النبي ﷺ على حروف المعجم سالكاً فيها على نهج صاحب القصائد «الوترية» وقرينتها «الطريفية» المشهورتين بين النّاس وقد بَلَغت فيها إلى أثناء حرف الثاء المثلثة مخمساً لكن الترتيب الإتيان بجميع حروف المعجم في أوائل الأبيات من كل قصيدة بعد الحرف الذي تُنسب القصيدة إليه، مثلاً بدأت في حرف الهمزة بهمزتين وفي ثاني بيت منه بهمزه وباء موحدة وهكذا، والتزمت ذلك في بيت القصيدة وتخميسه مهما أمكن ولهذا الالتزام بلغ كل قصيد تسعاً وعشرين بيتاً وأختم بالصلاة على النبي ﷺ في بيت آخر فيتم ثلاثين، وأرجو من الله سبحانه وتعالى أن يتمها لي على هذا المنهج فإنه وليّ النّعمة والفضل، وقد عَزَمت على تسميتها «بـ «المجد الرّفيع في مدح الشفيع» ﷺ وشرّف وكرّم وعظّم.

ولي قصائد أُخَر طوال وقصار منها ما ستراه آخر الكتاب من التوسلات وجوابات منثورات ما بين فقه وتصوّف وغيرهما واستجازات وإجازات ومكاتبات وتعليقات ووجادات لا يمكنني استقصاؤها في هذا التعليق، ومنها نَظْم «نخبة الفكر» للحافظ ابن حجر مُسمىً «تسميط الدّرر» وهو أرجوزة وشرحه «الإشارات الغرر» مُنتَخب من شرح الأصل مع زيادات نفيسة من غيره، ومنها «شرح بهجة المحافل» سميته «شرح مهجة الحافل» ولقّبته بـ «نهجة الجحافل» والمكتوب منه الآن نحو الثلث سَلكت فيه سبيل البسط خصوصاً في الكلام على البسملة والحمد له وضمّنته حاشية الفقيه جمال الدّين محمد بن أبي بكر الأشخَر التي علّقها على هذا المتن برمتها وميّزت كلامي من كلامه بما بيّنته في صدر الشرح، والعَزْم على إتمامه أعانني الله تعالى على ذلك. ومنها «المنتخب الناص على عيون شيخنا ابن الخاص» يشتمل على نُخبة أسانيده وأجايزه ومشائخه اليمنيين وغيرهم في نحو عشرة كراريس، ومنها انتخاب تاريخ البدر الأهدل «تحفة الزّمن» المُسمّى «نفحة المندل بالنشر الحسن» وسبق ذكره في صدر هذا المجموع الذي هو أيضاً «تحفة المندل في ترجمة الأهدل وتراجم خواص ذُرّيته وأتباعه على النهج الأعدل» والمكتوب من نخبة التاريخ الآن نحو الثلث ولعل الله يمنّ بأكماله، وفي نفسي أن أختصر هذه الترجمة الأهدلية اختصاراً وسيطاً وأُسمّي ذلك بـ «النهج الأعدل في ترجمة الأهدل» أعانني الله على إبرازه على أنّ لي منه مسوّدة على هذا النمط - أعني وسطي - هي أم هذه

النسخة التي صارت بما ألحقتها به من الزيادات الكثيرة الكبرى، وأخرى أصغر منها جداً كانت أوّل تسويد، فربما أعان الله على تحريرها ـ أيضاً ـ فتكون نسخ هذا المجموع ثلاثاً كبرى هي هذه ووسطى وصُغرى، ونحو هذا قد اتفق لي في «شرح الطلبة» كما يعلم مما أسلفته عند ذكره والله الموفّق بمنّه وكرمه ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. ومنها «الأحساب العليّة في الأنساب الأهدليّة» المذكور في صدور مجموعنا هذا أيضاً بل تكرر ذكره في مواضع، ومنها أرجوزةً سمّيتها «الدرّة الباهرة في التحدث بشيء من نِعَم الله الباطنة والظاهرة» ذكَرت فيه نبذة من فوائد التصنيف والرّد على من ينكر تعاطيه في هذه الأزمنة المتأخرة وكثيراً من أسماء مصنفاتي المنظومة والمنثورة، ومنها «تحذير الأخوان عن شرب الدّخان» في كراسة تشتمل على نظم ونثر وحاصله يؤخذ من اسمه بل كلامي فيه يؤول إلى التحريم وقد حُصّل واشتهر وأُخِذ بالقبول ولله الحمد. ولي أرجوزة لطيفة نَظَمت فيها سلسلة نسبي إلى سيدي الشيخ علي الأهدل ثم إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما ثم إلى عدنان وسميتها «الأرجوزة الوجيزة في السلسلة الحريزة»، ونَظَمت شُعَب الإيمان في أرجوزة سمّيتها «هبة الرّحمن» تتضمن ثلاثة فصول كان نَظمها في سنة ثمانٍ وعشرين وفيها أيضاً نظمت أشراط الساعة في أبيات من الرّجز ثم اختصرتها في أخرى ثم ثالثاً في نحو عشرة أبيات ثم رابعاً في ثلاثة لكن هذا من بحر آخر ولا بأس بإيراده هنا وهو:

شرايط ساعة كُبرَى كواوٍ ... وعمّا رتبت ابنا عصابه
فهدى قد جال فعيسى ... فياجوج وماجوج فدابه
طلوع الشمس من غرب يليها ... فخذ ترتيبها حُزت الإصابة

ومن جملة المنتخبات التي طويت ذكرها فيما سبق واقتصرت على الإشارة إليها: السلسلة العذبة من الشرح الكبير لدعاء أبي حربة المُسمَّى بـ «مطالب أهل القرية» تأليف السيّد حسين الأهدل السابق ذكره في مؤلفاته والمكتوب منه نحو كُرّاستين، ومنتخب الرموز ومفاتيح الكنوز تأليف الشيخ عبد السلام بن أحمد المقدسي في ورقات وفصول مُنتَخبة من موجبات الرّحمة للشيخ أحمد الرّداد، ومُنتقى من سلوان المطالع تأليف أبي عبد الله محمد بن ظفر الصّقلي حررت فيه ما تضمنه من الأمثال والحكم، ومنتقى من بلبل الروض للحافظ الذهبي الّذي انتقاه من شرح السيرة المُسَمّى بـ «الروض الأنف» للإمام السهيلي، ومنتخب قلائد العقيّان في مناقب أبي حنيفة النعمان للشيخ أحمد بن حجر الهيتمي رحمه الله، ومنتخب على النور السافر عن أخبار القرن العاشر لبعض الأشراف العلويين وأُخبرت أن مؤلفه موجود إلى وقتنا هذا في سنة ثمان وعشرين وقد صرنا عند كتابة هذه النسخة في سنة

ثلاثٍ وثلاثين فالله أعلم بأمره[١]، وتعاليق مُنتخبة من تفسير السجاوندي المُسمّى «عين المعاني» في أكثر من كراسين، وأخرى من الوسيط للواحدي، وأخرى من معالم التنزيل للبغوي، وأخرى من حياة الحيوان للدميري، وأخرى من كتاب البركة للجمال الحبشي الأصابي نقلتها من خط مؤلفه رحمه الله تعالى، وأخرى من فتاوى عديدة وتواليف مفيدة. ولمّا وَقَفت على كتاب «قوت القلوب» في سنة تسعة وعشرين شرعت في تأليف مُنتقَى منه فكَتبت منه حصة صالحة ثم أخذت من النسخة وأرجو من الله تعالى إكمال ذلك.

وأما التآليف المُفرّقة فما لا يطمع في حصره إذ ما في مجموع من مجاميعي المُحصّلة بخطي ـ الشامل كل منها التواليف ـ إلا وفي ضمنه الشيء الكثير من ذلك، ولله سبحانه الحمد والمِنّة إذ وفّق لِمَا هنالك. ومن منتخباتي أيضاً «النهج الأعدل المُنتخب من كشف الغطاء» للبدر الأهدل في نحو ثلاثة كراريس، و «عقد الفرائد السنيّة في سرد العقائد السنيّة» أخذته أيضاً من كتاب «البدر» المذكور وضممت إلى ذلك شيئاً من قواعد التصوّف التي بها تمام التعريف والتعرف، فجاء بحمد الله تأليفاً حافلاً ودستوراً بإيضاح هذا الشأن كافلاً، ونخبة في أكثر من كراسة من كتاب «مصباح القاريء على صحيح البخاري» للبدر أيضاً، وأنا عازم بتوفيق الله على جمع تأليف حافل في شرح البسملة والحمد له المُسمَّىٰ بالنقول المفصلة، كما أشرت إليه في شرح البهجة والطلبة بل قد كَتَبت منه الخطبة المشتملة على التسمية لمّا خطر لي جمعه، وقد علّقت نُخَباً كثيرة من متعلقته من التفاسير والشروح بعون الله تعالى، وبقيت نُخَب أُخَر مِنْ كُتب كثيرة لا أطول بتفصيلها. و «الرحلة التعزيّة» في ورقات قَيّدت فيها من لقيته من الفضلاء في سذه السفرة، وكذا لمّا رحلت إلى جهة الزّيدية الناحية المعروفة لزيارة الشيخ أبي الغيث بن جميل ودَخَلْت الضّحي وبيت الفقيه الكبير كَتَبت نحو ذلك، والحمد لله رب العالمين الّذي ألْهم وعلم: وكان توقيع هذه الجملة من تواليفي ومنتخباتي في سنة تسع وعشرين بعد الألف، والباب مفتوح للمزيد، زادنا الله من فضله المديد بمنّه وكرمه آمين.

ومما ألّفته بعد هذا التاريخ ـ في سنة اثنين وثلاثين ـ الجواب الموسوم بـ «المنح الوهبيّات على السؤال المحاول لإبطال الحضرات من نحو المواليد النبويّة والجمعيّات» أشبعت القول فيه فجاء تأليفاً حافلاً وآمل ـ إن فسح الله لي في المدة من

---

(١) مؤلف كتاب «تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر» هو العلامة عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروسي المتوفى سنة (١٠٣٨هـ) بالهند، والكتاب مطبوع صادر عن دار الكتب العلمية، بيروت.

مِنْهُ الإعانة ـ أن أجمع ما وقع لي من ذلك في ديوان مستقل وأستوفي فيه من النَّظم ما لم يكن كتاباً ذا خطبة وختم وأسم، ليسهل الرُّجوع عند الحاجة إليه وحفظاً لذلك عن الضياع كما هو الغالب فيما لم يدوّن ويُحرص عليه واسمه ـ أعني الديوان المشار إليه ـ سلك الفرائد ومجمع الفوائد وضبط العوائد وتقييد الشوارد، بل قد سردت منه شيئاً وجعلته بحسب ما في الذهن على أربعة أقسام كل قِسم في فن مما قصدت تدوينه، حَقّق الله لي ما أمّلته ونفعني بما ألَّفتهُ وحصَّلتهُ إنه الجواد الكريم الرؤوف الرحيم، وأرجو الله تعالى المنّانّ بالتوفيق أن ينفَع بذلك كله النفع العميم ويجعله عملاً خالصاً لوجهه الكريم وأن يزيدني من نِعَمِهِ وأفضاله بحق سيدنا محمد النّبي الأمي وآله، وقد رأيت أن أختم هذا الفصل بإيراد أبيات من نظمي المناسب لهذا الشأن وهو خدمة العلم والاشتغال به تحصيلاً وتأليفاً وغيرهما مما ينبغي استغراق العمر به مع ما لا بد منه من العمل الصّالح كل الاستغراق، فمن ذلك لهذا الشأن قولي مما نظمته منذ سنين:

أنفقت عمري في التحصيل والطلب ... وجُلّ دهري في التجميع للكتب
أرجو المثوبة من مولاي يوم غد ... والعفو والفوز بالجنات والأرب
ففضل ربي لا تقصير فيه وإن ... كنت المُقصِّر في الأعمال والأدب

ومنه قولي كذلك:

وفي كُتب العلوم لطيف معنى ... أُمضي في تطلبه حياتي
وأعمل مقلتي ويدي وقلبي ... وأضبطه عن القوم الثقات
لعلي أن أفوز بعفو ذنبي ... وأظفر بالّذي فيهِ نجاتي
وصلى الله ربي كل حين ... على أزكى الورى خير الهُداة

وهذا آخر ما أردت ذكره من مؤلفات هذا الإمام، علم الأئمة الأعلام، مما ساقه لنفسه وبه انتهت ترجمته نفعنا الله به وبعلومه آمين آمين، قال في «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر»: وكانت وفاته منتصف نهار الأحد ثالث جمادي الآخرة سنة خمس وثلاثين وألف بقرية المَخَطّ وبها دُفن. اهـ.

بنو الزّاويه:

ومن هذا الفرع بنو الزاوية، وهم جماعة أخيار صالحون مقيمون بالحُديدة وغيرها وقد عثرت على سلسلة نسبهم وهي: عبدة زاويه بن علي بن أحمد بن سليمان بن البكاري بن عبد الرحمٰن بن البكاري المطهر بن البكاري بن عبد الرحمٰن بن أبي بكر، عُرف بالبكاري بن عبد الله المكرم بن عبد الرحمٰن بن عمر بن أبي القاسم بن أبي بكر بن أبي القاسم بن عمر بن الشيخ علي الأهدل.

العلامة محمد بن المساوَى الأهدل:

ومنهم السيّد العلاّمة الإمام عَلَم الأئمة الأعلام محمد بن المساوَى الأهدل، نفع الله به ـ مشهوراً بالتضلع من العلوم العقلية والنقلية طويل الباع كثير الإطلاع، كان مُتفنناً متفنناً بجودة فهم وذكاء يتوقد كالشمس، وله مشائخ كثيرون وتلاميذ كثيرون، ولم أقف علي ترجمته ولا على تسمية أحد ممن ذُكر، ثم وقفت بعد ذلك على مؤلَّف للقاضي العلامة حسن بن أحمد عاكش سمّاه «حدائق في ذِكر أعيان العصر»(1) فرأيته ترجمهُ ترجمةً مطوّلةً أتَى فيها بالعجب العجاب وذكَر من مشائخه شيخ الإسلام السيّد عبد الرحمٰن بن سليمان الأهْدل مُفتي زَبيد، وقد عمّ النفع بصاحب الترجمة في الدّيار اليمنيّة بالتدريس والفتوى والمصالحة بين النّاس، وكان قوّالاً بالحق صادعاً به لا يخاف في الله لومة لائم، شجاعاً مقداماً حازماً جواداً كريماً قويّ الجنان ذا هيبة وكلمة نافذة وشفاعة مقبولة عند الدّولة فمن دونهم، وكان فصيحاً شاعراً مُجيداً وقد جرت بينه وبين السيّد العلاّمة أحمد بن عبد الرحمن صائم الدهر مكاتبات بالأشعار البليغة وغيرهما، فمما كتبه إليه سيدي أحمد مجيباً عليه ومادحاً له هذه الفريدة:

صب على البين لا يقوى تجلّده ... يقيمه الشوق للقيا ويقعده
ومِن نأى عن حبيبٍ وهو ذو شَغفٍ ... لم يصف لعرانه في الجلد مورده
وكيف يصفو له في العيش مورده ... وقلبه في لظى شوق تجلده
يشتاق برق الحمى الشاري ومِن عجب ... يشتاقه وهو في الأحشاء توقده
ما شاقه البرق إلاّ أن لَمْعته ... تحكي افترار فم باهٍ منضده
متيم ما له من مسعدٍ أبداً ... إلاّ الحمام إذا ما ناح يسعده
جار البعاد عليه فاشتكى ألماً ... والجور صعب على من لا يعوّده
قد فاق مجنون ليلى في الورى وَلَهاً ... لم يدر ما أمسه الماضي ولا غده
وبي من العُرب النائين ذو هيف ... أغن أحوىٰ رشيق القد أملده
رشا كناس ولكن سيفه مقلته ... يخاف منه هِزبر الغيد أصيده

يحمى به عذب ثغر عز مورده ... والثغر لم يحمه إلاّ مهنده
يزرى بغصن النقا خطار قامته ... إذ فاقه في تثنيه تأوده
أهل الجمال له بالفضل قد شهدوا ... والفضل ما شهدت للمرء أحسده
إني حمدت تلافي في محبته ... فاعجب لمن ساءه أمر فيحمده
لا يهدم البعد قلباً فيه مسكنه ... فكيف يهدم والذكرى تشدده

---

(1) «حدائق الزهر في ذِكر الأشياخ أعيان أهل العصر والدهر» ـ خ.

أحوى حوى كل أوصاف الجمال كما ... حاز الكمال فريد الدّهر أوجده
عز الهُدى الأروع الندب الهمام ومن ... يسمو على مفرق المريخ سؤدده
محمد بن المساوى الأهدلي نسبا ... أكرِم بفرعٍ يسامي الشمس فعدده
فردٌ به تفخر العليا ولا عجب ... فإنه مِن رسول الله محتده
من يعجز البحر عن ادنا مواهبه ... جوداً ويخجل وكاف الحيا يده
لا أرتضي البحر تشبيهاً لراحته ... فربما جاء بالأقذار مزبده
ولا الحيا فهو ما يعطى سوى وشل ... هل يستوي القطر تشبيهاً وعسجده
ما قال لا قط إلا في تشهدهُ ... ما كان يعرفها لولا تشهده
وفي البلاغة والنظم البديع فما ... سحبان إلا بعيد الذهن أبلده
ولو يجسد ما يديه من كَلِم ... لعافت الدر عند الخدر خرّده
ولو يمر بسمع الميت لارتقصت ... أعضاؤه وتثنى حين ينشده
يصحو من السُكر حاسٍ بعد نشرته ... ونظمه قط لا يصحو معربده
يا سيّداً ما رأينا مَن يشابهه ... في المجد أنت لهذا العصر سيّده
وافا النظام الذي لا عيب فيه سوى ... سلب العقول اعن هاروت تسنده
نَظم بدبع يود الأفق من حسدٍ ... لو أنه بدره الاسنى وفرقده
استغفر الله لولا الدّين يمنعني ... لقلت ذا الذِكر يتلوه محمده
لا زال منشؤه الهفوف مرتفعاً ... بالعلم أفقاً سواه ليس يصعده

فأجابه صاحب الترجمة بقوله:

زارتْ فتى مَلّهُ بالليل مرقدهُ ... وتلك بُغيته القصوى ومقصده
لم تُبق أحزانه منه سوى رمق ... يدنيه فكر من الأحيا ويبعده
تلاعبت علق البلوى به وغدا ... كأمسه في هوى أحبابه غده
دورٌ إذا انحل أضحى في تسلسله ... وكل ما انحل وافا ما يعقده
أعودةٌ يا أميم القلب ثانية ... بالجزع أقضى بها ما كنت أعهده
أم لا فيدري معناك الدموع دَما ... ويخزن الورق في الطرفا تنهده
ما كان أشهى ارتشافي إذ يسلسه ... سلسال فيكِ عن الصهبا ويسنده
ورب معسول ترشافٍ لقامته ... ما للعواسل هتاك تأوده
رضاعة من ثدى الهجر منتسب ... إلى القفار وادنى ما يشرّده
عاطيته من دم العنقود صافية ... في فيه منها وفي طرف يعربده
بتنا وما بيننا إلا تُقىً ونقىً ... وساعدي بعد توسين توسده
إلى ابتسام صباح كاد يفضحنا ... واشٍ إذا لا منى ظلماً يفنده
ولاذ بالغصن ذو طوق له زجل ... لم يهدأ الليل من شجو مغرده

فار من خيفةٍ يخطو على حذر ... ومطلق الخوف من عين يقيده
أما ويوم على الدّهنا ظفرت به ... يتيه حتى على كسرى ويجحده
ما جرني نصبه للضم يومئذٍ ... إلا لـ غمَ عذول بات يحسده
وخوط بان إذا ما خف أثقله ... كثيب رمل بطي كاد يقعده
وليلة بات يوليني على نسق ... كأساً إلى خده ينمي تورده
وكلما قهقه الأبريق في يده ... يفتر عن حبيب دارت به يده
فأعجب البدر ثريّاه براحته ... وراحه طرفة الصّافي زبرجده
والصبح مجتمع بالليل في شفق ... والمآء والجمر في خد توقده
يجمع الحسن فيه كل مفترق ... في غيره ويناديه ويسعده
قد رق ما دق أو ما جل من ملح ... لكن أحمد بعد الله سيده
الصائم الدّهر إلا عن مفاكهة ... مختارة من جناها الغضّ أجوده
وأوحد النّاس في علم القريض وما ... يأتي لشانٍ له إلا تفرده
نجل الوجيه النبيه الألمعي ومن ... على السّماكين والجوزاء مقعده
من معشر كل فخر دون مفخرهم ... كأنما عنق الجوزاء مقلده
وكل جبرٍ بدا منهم حكمت له ... بأنه فرد هذا الدّهر أوحده
وحينما اجتمع الرهط الذين هُمُ ... فإن أحمد هذا الرهط أحمده
فتىً أغار على سرح النظام كما ... شبا قريحته في النثر تنجده
فلم يدع فيهما ما شذ من غرر ... أو فذ إلا ويلقاه مهنده
ولا تصدّر في بحث وفي نكت ... إلا أجاد وخير القول جيده
نعم ومنشاؤه من كل جارحة ... من البيان بلا شك ومولده
كأنما سطرت دُرّاً أنامله ... فَنَظمُه في قوافيه منضده
كأنّ في كل بيت قصر غانيةٍ ... من المعاني كساها التيه عسجدهُ
كأن لا روض في الدنيا سوى كلم ... من لوذعي عزيز الجمع مفرده
وهاكها يا صفي الدّين خادمة ... جنابك الأكبر المبرور منشده
غنى بها ذو المثاني في مثالثه ... وكان شكرك من فيه يردده
حتى تفانى عن الأكوان وانعدمت ... أعضاؤه كيف تفنيه وتوجده
لولا التُقى قُلت عيسى والخليل معاً ... في أحمد جُمعا والخلق تشهده
إني فقير لِما أوتيت من فقر ... فكيف أعطى ملياً صرت أقصده
أم كيف يقبل هذا الهِذ غير فتى ... قلبي إليه على نائي يؤوده
وما جزا شرطه إلا اللقا فعسى ... بضمنا مُنحنى الوادي وتهمده
أو نلتقي في بوادينا بوادينا ... أو في سِهامٍ ولو يغتاض سُردده

او في زبيد ومفتي الوقت حاضرنا … محرر المذهب السامي مجدده
شيخ الطريقة معروف سريّ هدى … وشاهدي في دياجيه تهجده
بقيت ناصر علم في ذرَى شرف … هادي الطريقة بالله مؤيده
ودم على عيشة خضرا وصلى على … طه وسلّم وزد لفظاً يؤكده
والآل والصّحب ما برق شرى وسرى … ركب ترامى به حزن وفدفده
وقام خاطب أيك فوق منبره … لدى اندمال هوى عمداً يجدده

ومن شعر صاحب الترجمة مادحاً به سيّدي أحمد بن عبد الرحمٰن هذه القصيدة الفريدة:

ألا إن عمر والوجد عن طوقه شبّا … وجمر الغضا ما بين أضلعه شبّا
وصيّره من بعد برقة تهمد … يمر به مر النسيم إذ هبّا
وليس عجيباً أن تكوْن صبابتي … عنِ الأشنب الخطار والغادة الشّبّا
هما دليلاني في غيابه حسرة … احقر عنها في غيابته الجبّا
ودائي الّذي أشكو ظبا كأنما … رناها ضباعك التي تألف الضّربا
ترى كل بيت من معد مصرعا … بها أهله لا بالزجاجة والصهبا
أما دعوة يا ساكني الجزع اتقي … بها لوعة اصلت فؤادي واللّبا
عفى الله عن أهلِ اللوى كلِّ زلة … أتوها إلى من لا يزال بهم صبا
هم ظلموني بالنوى وتحكموا … به واستطاعوا وارتقوا مُرْتقاً صعبا
أعَنْ زلةٍ مني جرت أم لهم يد … من البغي طولاً صيّرت مهجتي نهبا
فكم رشقوني بالعتاب ولو دروا … بما قد جنوا عادوا بقارعة العتْبا
وكم حملوني من رسيس هواهم … ثقيلاً أرى رضوى ترضى به تربا
وكم عاهدوا بالرقمتين قتيلهم … وكانوا له حزباً فعادوا له حربا
أبى الله إلاّ أن يسودوا وإن جفوا … ويعنوا لهم طوعاً جذيمة والزّبا
أما منصف ما بيننا يعرف الهوى … حكيماً بما يجنى خبيراً به طِبّا
بلى أحمد نجل الوجيه الذي به … شغفت وان ناقت حواسده حبا
إمام القوافي والعروض وقائد الضروب … بارسان وموردها العذب
ومَولىْ رقيقات المعاني وصاحب … المباني ونجل المصطفى راكب العضبا
أقر له حر البيان برقة … وكان له قطعاً إذا حرروا ربّا
يشد إليه ابن المشد رواحلا … ويزجر شبار إلى ربعه الرّكبا
وما صرُّ درٌ في لُبالى نظمه … يضاهي الصفي إلاّ بما يوجب السلبا
ولو مدح الحسن ابن هاني خصيبه … بمصر بمنطقه لما لقى الجدبا
أخا المكرمات اللاّءِ من دونها الحيا … إذا ما تمشى في الربوع رأت خصبا

إليك مني الغيد الحسان عقيله … لها أنت كفؤ والنجوم لها قربى
كبير ترى كسرى لديها وقيصرا … قصيراً ومن قد دوخوا الشرق والغربا
ولكنها آلت إليّه صادق … بأنّ الذي يهديه عن دركم حصبا
ودُم لابساً ثوب السعادة سامياً … ذرَى المجد وطّاة بأخمصك الشهبا

فأجابه بقوله:

أتت بعد هجر طائل مغرماً صبا … حليف اشتاق طالما دمعه صبّا
كليم سلوا عن وِجْدِهِ بارق الغضا … وعن دمعة مما يقاسي سلوا السُّحبا
وعن يومه مذ غاب يا بدر عنكم … سلوا الطّرف في داجي الدّجنه والقلبا
يشوقني غرب الدّموع لذكركم … لعيني ملكت الشرق في الحب والغَرْبا
وأوجب عقلي حبكم فأزاله … لقد أحرز الإيجاب قلبي والسلبا
أتت من محل دون من رام مثله … أسودٌ أرى غاباتها السمر والقصبا
كماة حماة للذِمار أماجدُ … كِرامٌ إذا ما جاءت الْسِنة الشُهبا
غناهم صليل المشرفية في الوغا … وكأس المنايا السكر يا صاح لا الصّبا
ومن عجب أني ظفرت بوصلها … ومن دونها عك التي تألف الضربا
أتت تتثنى فاعتراني لقدها … وأردافها إن أعشق الغصن والكثبا
إذا نشرت فرعاً لها وتسنمت … ولاحت رأيت الليل والبدر والشهبا
لها غزلي ما دمت حياً ومدحتي … لمن شرّفت أوصافه المدح والكُتبا
ذُكا الذكا نجل المساوَى محمّد … أبو الحسنين الفذ أكرم به ندبا
شريف كمثل السيف عزماً وهيبة … ومقولهُ من وَقْع حد السنان أشنا
أخو كَلِم لو قابل الخطب لفظهُ … وكان جسيماً في الورى ضعضع الخَطْبا
جزيل العطا لو كان للسُحب جودة … لما تركت أرضاً ولا بقعة جدبا
وذو نجدة لو جاَه متعظم … من الدّهر لَباه وكان له حربا
له قلم ما زال في الطّرس ساجدا … لباريه أكرم للمعاني به ربا
قصير ولكن لا يطاوله القنا … لما كان قدما من قصير مع الزبا
أديب إذا رام المعاني فما عسى البديع … وإن تاه الزّمان به عجبا
يقولون لي قِسهُ بكعب فقلت لا … هو الرّاس اني لا أقيس به كعبا
أبا حسن أهديت أنفس لؤلؤٍ … كذا البحر يهدى للورى اللؤلؤ الرطبا
نظام معانيه أرق من الصّبا … وفيه على المضنا أشد من النكبا
عتبت ومنك الصّد عني وإنما … صدود ولا ذنب وعتب ولا عتبا
أبا بدر ما أنصفت فيمن أذابه … بعادك حتى أنّه فقد اللبا
وجُزتَ على من لم يكن منه قد جرى … سوى دمع عينيه والزمته ذنبا

إذا أنت لم تصف رفعت شكيتي ... إلـى مـن إذا نـاداه ذو لهـف لبّا

جمال الهُدى المولى الأجل ابن أحمد ... ومن لم نجد في المكرمات له تربا

انتهى. وبينهما مكاتبات غير هذه وأشعار رائقة ومطارحات أدبية فائقة تركتها اختصاراً، ومن مؤلفات صاحب الترجمة: «أعلام الاعلام في شرح الأربعين حديثاً» في الوصايا للسيِّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن سليمان الأهدل. وبالجملة فصاحب الترجمة كان من فحول العلماء العاملين حائزاً من أعلا طبقات الكمال وشَرَف الخِلاَل ما فاق به الأولين والآخرين، غِرّة في جبين الدّهر، وقدوة لأبناء العصر، ومن أجلّ تلامذته بل هو أجلهم السيِّد العلاّمة شيخ الإسلام محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل فإنه قال في أثناء ترجمته لنفسه ما لفظه: وممن أخذت عنه ولازمته السيِّد العلاّمة محمد بن المساوىٰ الأهدل قرأت عليه في علم العروض والقوافي وانتفعت به جزاه الله عني خيراً، ولي منه إفادات وكان يحبني ويسمّيني فقيه المذهب ابن الرفعة عملاً بحديث: بَشِّروا ولا تنفروا. اهـ. فرحم الله الجميع ونفعنا بهم، وكانت وفاة صاحب الترجمة سنة ١٢٦٦ وولادته سنة ١٢٠١ بقريته المقيم بها المُسَمَّاة بالكداديف من أعمال زبيد[1] وبها دُفن ثم خَلَفَهُ ولده السيِّد العلاّمة موسى بن محمد بن المساوىٰ في القيام بالفتوى والتدريس ببيت الفقيه ابن عُجَيْل بعد أن انتقل إليه فقام بذلك أتم قيام، وله تلاميذ كثيرون نجبوا على يديه وحصل به النفع العظيم في تلك الجهة، وهو وقت رَقْم هذا موجود قائم بذلك موف بما هنالك. ولم أقف على كمال سيرته.

الولي الكامل حسين بن علي الأهدل صاحب المقفا:

ومنهم السيِّد الأجل الفاضل الولي الكامل حسين بن علي بن محمد بن أبكر الأهدل صاحب المقفا وهي قرية من قرى جبل بُرَع مسكن أسلافه[2]، نشأ بها على أحسن الأحوال والعناية الرّبانية تحفة بعين الرّعاية والكمال، ثم لمّا بلغ مبالغ الرجال طلعت شمس فضله على التّهام والجبال وانتشر جاهه وبَعُد صيته ووضع الله له المحبّة في قلوب الخلق وقُصِدَ من كل ناحية، فكان في أوّل الأمر تارة يظهر للناس وأخرى يختفي في محل بين أشجار ولمّا لم يجد بُدّاً من الظهور اتخذ بيتاً في محل يُسمَّى هُجَب - بها مضمومة وجيم مفتوحة وموحدة آخره بوزن سجد جمع

---

(١) الكداديف: قرية تقع بجوار قرية المحط.

(٢) بُرَع: بضم الباء، جبل عظيم يقع شرقي مدينة الحديدة على بعد (٦٠) كيلاً، وارتفاعه (٢٤٠٠) متراً عن سطح البحر، وهو من الجبال الوعرة صعبة المرتقى. وأما قرية المقفا فهي بجوار بني داود.

ساجد - وبيتاً آخر في عُبَال - بعين مضمومة وموحدة ممدودة آخره لام - واتخذ الجميع دار إقامة[1] وملك أرضاً واسعة ووفَدت إليه الوفود من كل جهة على اختلاف مقاصدهم من المصالح والشفاعات والتبرك وطَلَب الدعوات، ومحالّه كلّها مفتوحة للواردين والصادرين مع تلقيهم بالايناس والإكرام وإطعام الطعام، وله الجاه الواسع عند الدولة فمن دونهم، مقبول الشفاعة عندهم مُعظَماً في صدورهم إذا رأوه ازدحموا عليه للتبرك وتقبيل يديه ورجليه، هذا ما بلغ إليّ من سيرته ولم أقف على كمالها، وهو الآن موجود قائم بذلك موف بما هنالك نفع الله به آمين.

الحاق: نذكر فيه من ذُرّية الشيخ علي الأهدل ممن شُهر بالإنتساب إليه من أهل هذه الجهة والقحريّة والخضرية واليمن ولم نعثر على مشجرات أنسابهم لعدم ضبطها وغلبة الجهل على أهلها وعدم المعتنين بذلك، فمنهم بنو عبيطه بعين مهملة مفتوحة وباء مكسورة ومثناة تحتية وهاء مهملة آخره وهم الساكنون في قرية تُسمَّى الرباط وهو رباط بن صفيح المدفون قبلى قريتهم كائنة شرقي مدينة الزيدية بنحو ساعة[2] وهم من بني مغير وبنو مغير هؤلاء غير بني مغير السابق ذكرهم في أهل المشعلية من بني الشيبة من ذُرّية عثمان بن أبي بكر بن علي الأهدل، وعشيرة هؤلاء باليمن حوالي بندر الحُديدة في محل يُسمّى المتينية شرقي المَلْوي[3]، منهم محمد بن بلغيث بن القادري بن علي بن القادري بن علي ومنهم محمد بن حسن بن أمحمّد بن القادري ولهم ذُرّية هناك، ومنهم سالم ومغير ومحمد وحسن أبناء أبي الغيث. ومن الأهدليين بهذه الجهة بنو القحل باسم الحيوان المعروف بلغة أهل الجهة، جدهم الشريف أبكر بن أمحمّد المشهور بصاحب الروحة المدفون بشرقي قرية الخلعية ويُشْهَر أيضاً بأبي شعفة، ومن ذريته علي بن يحيى بن بلغيث الساكن هو وأولاده بمحل القحل[4] قرية قبلى دَيْر عبد ربه[5] ومنهم جماعة يسكنون في دَيْر أبكر من بلاد صليل[6] منهم حسين بن محمد الحاج بن أحمد بن قاسم حاج وأخوانه محمد وإبراهيم وعبد الله وقاسم وأبكر.

---

(١) عُبال: قرية بها عاصمة مديرية بُرَع، وهي في أرض مسطحة على خط الطريق بين الحديدة ومدينة يريم. أما هجب فهي محلة صغيرة من قرية زاهر بمنطقة الموسطة الشرقية من مديرية بُرَع.

(٢) الرباط: قرية كبيرة جوار محل دهل ومحل الخليل بمشارق مدينة الزيدية ومن أعمالها.

(٣) المتينية: من قرى الضامر في شرقي باجل.

(٤) محل القحل: من قري مدينة القناوص.

(٥) دير عبد الله: قرية من مديرية الزيدية.

(٦) دير أبكر: قرية جنوب مدينة الزُّهرة، فيما بينها وبين الزيدية وعِدادها من مديرية اللُحية.

ومن الأهدليين بنو القحيل مصغّر قحل و بنو الغنبوق وبنو بليقس وكلهم ينتسبون إلى المرازقه وهم جماعة سكنو غربي الجبانة بجزيرة قبلي الحديدة[1] وقبورهم مشهورة بها الآن تزار، ومنهم المدايرة الساكنون بالمعروفية[2]، ومنهم بنو الرّباط الساكنون بالمنيرة والأشعلية[3]، وبنو الأسود الساكنون بالزيدية وبلاد صليل جدهم اسمه الزوّاك مدفون في الخبت غربي المُنيرة وهِم وبنو المزريه أهل بيت واحد وجدهم الزوّاك أيضاً مدفون عندهم وأحدهما أبو الآخر. وبنو الشرفين وبنو القادري الساكنون ببلاد المهادلة[4] يُقال إنهم أهل بيت واحد، ومنهم المحانفة الساكنون بالزّبيلة[5]، وبنو مقيزل الساكنون بالمنيرة والحسنة من بلاد صليل وبَاجِل، ومنهم بنو القديمي الساكنون بحازة الجرابحية منهم إبراهيم بن أمحمّد بن أمحمّد بن إبراهم بن أمحمّد بن حسن بن يحيى بن عمر، ومنهم سليمان بن حسن بن علي وديعة. ومنهم بنو المشهور وهم جماعة يسكنون بجهة الوادي سُرْدُد ينتقلون بدوابهم لطلب المرعَى وينتسبون إلى الشيخ الكبير علي بن عبد الله العفيف المقبور في العقيم على طريق الحُديدة الشامية[6] ومن الموجودين منهم الآن بلغيث مشهور وابنه أحمد عفيفي وحسن بن يحيى وأبكر بن يحيى ومنهم سليمان بن حسن بن علي وديعة وأمحمّد معشني بن أمحمّد بن حسن بن يحيى بن علي وإبراهيم بن أمحمّد الملقب جبهة وأبكر بن شوعي قديمي بن علي بن شوعي بن عمر بن يحيى وعلي بن عبد الله بن قاسم عسلي بن أحمد كنباش وأحمد عابد بن يحيى صغير بن محمد بن يحيى كنباش ومحمد بن علي وديعة بن إبراهيم بن علي بن أحمدي القادري. ومنهم بنو الفرج والمعارجة بطن منهم، ومنهم بنو الشريقي الساكنون بحازة الجربحية أيضاً ويُشْهَرون ببني المحرق والمحرق هذا غير المحرق الذي سبق ذكره من بني الشيبة من ذرية عثمان بن أبي بكر بن علي الأهدل الساكن بالمغلاف[7] فهذا سمى ذاك ويُقال ان نسبهم يرجع إلى المباكرة الساكنون ببلاد صليل منهم يحيى بن إبراهيم بن

---

(١) الجَبّانة: من قرى الجمادي، بمديرية باجل، قريب من دير العاقل.

(٢) المعروفية: بلدة كبيرة في وادي سُرْدُد من أعمال مديرية الزيدية.

(٣) الأشعلية: هي المعروفة باسم المعشلية، القرية الواسعة الواقعة بجوار الحدادية من قرى بني محمد، بمديرية المغلاف.

(٤) المهادلة: قبيلة من صليل إحدى قبائل عَكّ، لهم منطقة تُعْرَف باسمهم تتبع مديرية القناوص.

(٥) الزبيلة: قرية في وادي مور من مديرية اللُّحية.

(٦) العقيم: من قرى مديرية المراوعة.

(٧) المغلاف: بكسر فسكون، بلدة شرقي مدينة الزيدية بمسافة (٢٢) كيلاً، تقع في سفوح جبال مِلْحان بالمحويت.

هاشم بن علي بن يحيى بن هاشم شريقي وعلي بن أمحمّد محرق بن يحيى بن علي بن عمر عفيفي بن هاشم شريقي وشوعي بن يحيى بن هاشم بن علي عفيفي بن أمحمّد عفيفي شريقي وأحمد بن أحمد بن علي - الملقب هرينة - بن هاشم بن إبراهيم بن هاشم شريقي. أفاد جميع هذا السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل عافاه الله.

ومنهم من سادات الخضرية[1] السيّد الصالح حسين بن عبد الله خضر، توجه أبوه من بلدة الخضرية إلى بلد الله الحرام لأداء حجة الإسلام ثم لما رجع مكث بمدينة الزيدية مات بها فخرج ولده هذا إلى المنيرة واتّخذها دار إقامة ولزم الأذان بجامعها منذ عشرين سنة احتساباً وهو الآن ملازم لذلك.

ومنهم بنو العقار الساكنون بدار حريش من الجربحية، فمنهم يحيى بن قاسم عقار الملقب هجام وأخوه جيلان بن قاسم وعمر صغير بن عمر عقار وإبراهيم شوعي بن إبراهيم وحسن عوض بن علي وعمر بن علي وجيلان بن يحيى وعبد الله بن علي، وجماعة غير هؤلاء ولهم ذرية ومنهم في قرية الهجاري[2] يمانيّ دهنة[3] من القحرية البهلول وقاسم ابنا إبراهيم عبيد. ومنهم في قرية الساقية[4] من العبسية[5] قاسم ومحمد ابنا يحيى وسليمان بن المعافا. ومنهم في دَيْر حريش قاسم بهلول بن إبراهيم عبيد عقار وأولاده عبيد وسالم ومحمد ويحيى وحسن ابنا قاسم.

ومن جهة القحرية السيّد أحمد بن حسن بن المطري بن عمر بن أبكر الصالح بن محمد بن يحيى بن عبد الله أبي بكر بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن أبي بكر النبّال بن الشيخ الكبير على الأهدل وبقية النسب مشهور، لأحمد هذا أربعة أولاد: المطري وعبد الله وعلي وحسن أبناء أحمد موجودون إلى سنة ١١٦٠ وسياق هذا النّسب حققه السيّد العلاّمة عبد الله بن عبد الباري الأهدل.

ومن هذه الجهة السيّد العلاّمة محمد بن عبد الله الرقاد بن يوسف - وهو الّذي لُقِّب بالرقاد بالسبب أنه خرج وقت السحَر ببقر يرعاها فرقد عنها فضاعت فقيل له يا رقّاد رقدت عن البقر حتى ضاع فثَبت عليه هذا اللقب - بن المساوَى بن عبد الله بن

---

(١) الخضارية: مركز إداري من مديرية باجل.

(٢) الهجاري: من قرى مركز الخلفية، بمديرية باجل، ويقال لها: دير الهجاري، وهي قرية من قريتي اليعقوبية والنبقة.

(٣) جبال دهنة: في شمال مدينة باجل.

(٤) تجدر الإشارة إلى أن ثمة قرية في الطرف اليماني من بيت الفقيه يُقال لها: المندب.

(٥) أغلب القرى المذكورة لاحقاً عِدادها من مديرية باجل.

أمحمّد بن أبي بكر بن يحيى بن أبي بكر بن امساوَى بن أبي بكر المُلقّب منذب وذريته يقال لهم المنادبة بن محمد بن محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد بن علي بن أبي بكر بن الشيخ علي الأهدل، فلأبي بكر منذب - هذا - ستة أولاد هم: أحمد وقاسم وعبد الله وهارون ومحمد والمساوَى ولكل منهم ذُرّية.

ونذكر جماعة من الأهدليين - على سبيل الإجمال بجهة القحرية والخضرية وهم المزانعة يسكنون في الزنمية يعودون إلى بني الشرف، **وبنو العفيف** يسكنون غرب العقيم، **وبنو زهوان** يسكنون الزهوانية، **وبنو يعقوب** يسكنون دير يعقوب يعودون إلى بني المساجد، **وبنو الظير** يسكنون السقايا، **وبنو المعروف** يسكنون السالمية ويعودون إلى بني قاسم، **وبنو الجبلي** يعودون إلى بني الشرف، **وبنو قريش** يسكنون دير جابر ودَيْر المهدلي والبلغيثية، ويسكن معهم فيها بنو القادري، والمقبولية فيها بنو الساجد وبنو الزرية، والبرهيمة يسكنها **البراهمة**، وقزيح فيها **بنو المعتكف** وهم يعودون إلى بني الساجد، والفريدلية فيها بنو قاسم الخضارية، الراسينية فيها بنو أقحم وبعضهم بسكن العبلية، **وبنو أحمد** وبنو البريت يسكنون محال تُنسب إليهم، ودَيْر الهجاري فيه بني خلف، ودير الدرعية فيه **بنو العفيف**، والمنشدية فيها المناشدة، والعبسية فيها المعاكفة وبنو الساجد، والبارد فيه **الأشراف الكعابية**، ومحل الرقاد فيه المنادبة، ودَيْر الشريف فيه **بنو الشريف**، ودَيْر المفتلي فيه بنو المفتلي، ودير المحادبة فيه **المحادبة**، وبنو الجماعي في المقبولية، ودَيْر عيسى فيه بنو حسن الخضارية، ودَيْر يونس فيه بنو أشرف خضارية، ومحل عزان فيه بنو الدهام خضارية، والعقيم فيه العسامنة خضارية، ومحل إبراهيم سعيد فيه المقابعة، ودَيْر الطويل فيه المعالقة والمقابعة، والحمر يسكنها المباكرة وبنو حمرة، والناصرية فيها خضارية، والمُنيرة يسكنها **بنو الجماعي**، وفي المقبولية أيضاً جدهم أحمد الجماعي بن أبي بكر بن يحيى بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله بن عمر بن الشيخ أبي بكر بن محمد بن علي، ويجتمع معهم بنو مطيرة في أبي بكر بن محمد هذا. منهم محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن على جماعي وله من الولد إثنان هاشم وعبد الله، وإخوانه إبراهيم والمكين وإسماعيل أبناء عبد الله، فلإبراهيم: قاسم، وللمكين: المشهور وعلي، ولإسماعيل: عمر وسالم. ومنهم عمر بن المكين بن إبراهيم بن عبد الله بن علي جماعي وحسن بن أحمد بن عبد الله بن علي جماعي، وأخده إسماعيل بن أحمد، فلعمر بن المكين: علي، ولحسن بن أحمد: مهدي، ولإسماعيل بن أحمد: إسماعيل. ومنهم عبد الله بن أمحمّد بن أحمد بن عبد الله جماعي له ولدان: محمد وأمحمّد، وله عشيرة يسكنون المقبولية، منهم أمحمّد بن يوسف بن أحمد بن عبد الله وأحمد بن يوسف بن أحمد بن عبد الله

ويوسف بن يوسف بن أحمد بن عبد الله.

ومن قُرَى القحرية: الدُمن[١] من سكانها عبد الله وقاسم ابنا يحيى بن أمحمّد الهبار، فلعبد الله علي وإبراهيم ويحيى ابنا عبد الله والقاسم النهاري. ومن القحرية: **بنو المعتكف** يسكنون قرية قزيح[٢] منهم أحمد طويل بن أمحمّد بن بلغيث وله اخوان: بلغيث وعبد الله، فلبلغيث: أحمد وقاسم وأمحمّد أبناء بلغيث، ولعبد الله - وهو الملقّب حتروش - ولد اسمه عبد الله، ومن سكانها: أحمد بن عثمان بن سليمان بن أمحمّد بن عثمان ساجد، لأحمد: علي ومحمد، وله ابنا عم هما أمحمّد وعلي ابنا أحمد، لأمحمد ولد اسمه إبراهيم. ومنهم عبد الله بن قاسم بن بلغيث بن سليمان معتكف له أحمد وأمحمّد وقاسم وله اخوان هم بلغيث ومحمد وسليمان وأمحمّد ويحيى، فلبلغيث: عبد الله ومحمد، ولمحمد: قاسم ويحيى وأحمد، ولسليمان: قاسم.

ومن الخضرية قرية الفريدلية[٣] من سكانها قاسم بن أمحمّد الملقّب كنباش وأخوه محمد بن قاسم كنباش له محمد.

ومن قرى جبل ريمة قرية تُسمى زُهب البير في بني شَزعب يسكنها بنو القليصي، منهم محمد وسليمان وأحمد وعبد الرؤوف وعبد الباري ومحمد طاهر وحسين وعبد الخالف ابنا عبد القادر **القلبصي** وكلهم أشقاء.

ومن سكان بُرَع حسن عراج وولداه قاسم بن حسن.

ومن قرى الخضرية الدهامية[٤] يسكنها **بنو الدهام** منهم عبد الله بن علي الملقب عزان بن إبراهيم بن أمحمّد، لعبد الله ثلاثة: عبد الله وأمحمّد وعلي، وله أخوان هم: حسن وأحمد وعزان أبناء علي، لعران هذا: يحيى ولأحمد: علي. ومن إخوانه - أيضاً - يوسف له: علي وأمحمّ، ابنا يوسف.

ومن بني مقيزل بيت يُسمّون **بني الطعان** يسكنون باجل وعُبَال منهم: القادري وأحمد ابنا أمحمّد طعان مقيزل، ومنهم أحمد بن علي بن عبد الله طعان وأخوه أمحمد بن علي، لأحمد ولد اسمه أحمد ولأمحمّد: قاسم وإبراهيم وحسن. ومنهم

---

(١) الدمن: قرية كبيرة من جبل الضامر، بمديرية باجل. تقع بجوار وادي المرخ الأعلا.
(٢) قزيح: محلة كبيرة دخلت ضمن قرية دير الطويل، من قرى الخلفية بمديرية باجل، وبجوارها قرية تنسب إليهم فقيقال لها: المعاكفة.
(٣) الفريدلية: من قرى مركز الخضارية، بمديرية باجل، على مقربة من القتينبة.
(٤) الدهامية: قرية صغيرة بجوار قرية الخضراء، وكلتاهما في وادي سهام من قرى الخضارية، بمديرية باجل..

عبد الله بن عبد الله بن محمد مقيزل بسكن قرية القارة من قرى لعسان[1] له عبد الله وعبده وله أخ اسمه الذيب وعبد الله.

ومن أهل قرية الحمادية[2] من بلد صليل أمحمّد بن يحيى بن إبراهيم حماد، سكن دَيْر دخنة[3] من الزعلية عند أخواله.

ومن قُرى القحرية: دَيْر مهدي من سكانها أمحمّد بن علي بن سليمان بن أحمد بن سليمان مهدي، لأمحمّد علي ومحمد، وله أخ اسمه أحمد بن علي. ومنهم حسين وعمر ابنا يحيى بن عمر بن قاسم بن حسين بن مهدي، ومنهم السيد يحيى بن إبراهيم الملقب عرابا يسكن قرية السبل من قُرى القحرية[4]، ومن قراها البلغيثية[5] من سكانها قاسم بن علي القادري وعلي بن محمد القادري وحسن بن بلغيث قادري. ومن بني القادري: أبكر صالحة بن علي بن أمحمّد بن يحيى بن بلغيث وأخوه علي بن علي، لعلي: سالم. ومنهم يوسف بن إبراهيم بن علي ساعتين، ومنهم ممن يسكن أبيات الجلهوم: المساوَى بن عبد الله بن حسن وأخوه أحمد بن عبد الله، للمساوى: عبد اللهوله أعمام هم: أحمد وعلي وعلي أبناء حسن، لأحمد: محمد، ولعلي: أمحمّد. ومن البلغيثية: بنو الدَوْم منهم المساوَى ويحيى وسنحان أبناء عبد الله دوم، وأبناء محمد وهم: أبكر وعلي ابنا أبكر، ومنهم أحمد بن قاسم بن علي دوم.

ومنهم بنو المكلمي الساكنون حازة الجرابح[6]، منهم السيد محمد بن عبده بن أبكر مكلمي له ولد اسمه إبراهيم وأخ اسمه علي بن عبده، ولأخيه هذا إسماعيل شوعي بن علي، لإسماعيل يحيى الملقب حمرا ويحيى ومحمّد ولإسماعيل أخ اسمه عمر بن علي. ومنهم أمحمّد بن أمحمّد الملقب سويدان بن أبكر مكلمي له: قاسم وأحمد وأمحمّد ومحمد ابنا أمحمد، وأخوه: إبراهيم بن أمحمّد له: سليمان وشوعي، وله أخ آخر اسمه قاسم أعجم، لقاسم: حسن. ومنهم عبده بن إبراهيم بن علي مكلمي وأمحمّد بن أمحمّد قفار وأحمد بن عمر، لأمحمّد ـ هذا ـ ولدان: محمد وعلي، وله أخَوَان: عمر وأحمد قفار، لعمر: محمد وقاسم، ولأحمد: محمد وأحمد.

---

(1) القارة: بلدة من مديرية الحجيْلة؛ ومعروف أن لعسان اسم يُطلق على المنطقة الممتدة من باجل حتى أسافل جبل برَع ومنها الحجّيلة..

(2) الحمادية: قرية من مركز ربع القحم، بمديرية المنيرية.

(3) دير دخنة: من قرى مديرية اللحية، وهي لقبيلة الزعلية من عَكّ.

(4) السبل: قرية من مديرية باجل، تقع بجوار دير العفيف ودير هزيل.

(5) البلغيثية: قرية عِدادها من مديرية الضحي.

(6) حازة الجرابح: من أعمال مديرية الضحي.

ومنهم بنو الفرح الساكنون بحازة الجرابح، منهم قاسم بن محمد بن عبد الله بن معيض، لقاسم: أحمد وسليمان ويوسف، وله أخوه: بلغيث ومحمد ويوسف وسالم ويحيى، لسالم: سليمان، وليحيى: حسن. ومن آل الفرح بيت بني غير ـ مُصَغر ـ منهم أحمد غير ومحمد باري قحم وإبراهيم إدريس[1] وعبد الله بن سليم مصغر، وأخوه إبراهيم. ومنهم بيت بني مَعراج منهم علي اعرج، وبيت بني الطويل منهم إبراهيم طويل، وبيت بني عويش منهم قاسم عويش، وبيت بني أرَذه منهم علي أرذه. ومن بني الهادي الساكنين بالخضرية بنو زعافير الساكنون في الرباط[2] بين بني عبيصة شرقي مدينة الزبيدية.

ومن بني حمزة الخضارية[3] عبد الله عمر عاقل بن عبد الله بن إبراهيم، لعبد الله ولد اسمه حسن بن عبد الله، وإخوان هم: إبراهيم وحسن وسعيد أبناء عمر يسكنون دير حمزة، ومنهم علي بجير بن يحيى بن أحمد بن عبد الله بن يحيى فتيني، لعلي: حسن وحسين ابنا علي بجير.

ومن سمهر قرية من قري لعسان[4]: محمد وإبراهيم بن بلغيث بن سليمان، لمحمّد بلغيث ومشهور وإبراهيم ويحيحى وله أخ هو المشهور بن إبراهيم.

ومن قرية النَبقة من جهة لعسان[5]: محمد بن حسن المُلقّب مهاب، وأخوه يحيى بن حسن، وليحيى من الولد أربعة: يحيى وأحمد وأمحمّد ومحمد ابنا يحيى.

ومن المهادلة السيّد حسين بن علي ساعتين والسيد محمد بن عبد الله بن محمد والسيّد المساوَى بن عبد الله بصيلة والسيّد أحمد بن حسين بصيلة ـ تصغير بصلة ـ ومن السادة بني الشرفين جماعة يسكنون في المنصورية منهم عبد الله بن علي بن محمد شرفين وإخوانه سالم ومحمد وعلي، فلعبد الله أولاد: حسن ويحيى، ولسالم: عبد الله، ولمحمد: أحمد.

ومن السادة بني القادري: علي بن محمد بن محمد بن يحيى، ليحيى: محمد وأحمد وعلي وأبكر وقاسم ومحمد، لمحمد: علي له: عبد الله ومحمد، ولأبكر:

---

(1) إليهم تُنسب محلة بنو إدريس بجوار الزبيلة، من قرى الجرابح العليا، بمديرية الضحي.

(2) رباط بني صفيح: وهي قرية كبيرة من محل الخليل ومحل البُن.

(3) إليهم تنسب قرية «دير حمزة» من قرى وادي سهام بمديرية باجل.

(4) سمهر: قرية عدادها من مديرية الحجّيلة في الشرق الجنوبي من باجل.

(5) النبقة: من قرى الخلفية، بمديرية باجل. ومنطقة لعسان تمتد من أسفل جبل بُرع الى باجل وتشمل قرى الحجّيلة.

قاسم له: محمد، ولقاسم بن محمد: يحيى، وليحيى: علي ومحمد وقاسم وأحمد وعبد الله. ومنهم قاسم بن أمحمّد وأبكر، لأمحمّد: مقبول وقاسم وحسن، لحسن ـ هذا ـ أبكر وأمحمّد ويحيى، ولأبكر بن حسن: علي ومحمد، لعلي: علي، ولمحمّد مقبول وعلي. ومنهم يحيى قادري له محمد، لمحمّد: أحمد، له: علي وإبراهيم ومحمد ويحيى وعبده، لعلي بن أحمد: أمحمّد وأحمد ومحمد وعبده وعبد الله، ولمحمد: أحمد وإبراهيم وحسين، ولعبده بن أحمد: علي وأحمد وإبراهيم. ومنهم: أمحمّد قادري له علي ويحيى وإبراهيم، لعلي: إبراهيم وعبده ويحيى، لإبراهيم: علي، له: إبراهيم، ولعبده: محمد وبلغيث وعبده وأحمد، لعبده بن عبده: شوعي ولأخيه محمد عبده: مقبول وعلي، ولأحمد بن عبده: علي وعبد. وأمّا يحيى بن أمحمّد قادري فله: إبراهيم، له: علي وأمحمّد، لعلي: عمر، ولأخيه إبراهيم بن أمحمد: إبراهيم، له: علي، وأمّا يحيى بن علي فله: علي ومحمد وأمحمّد وإبراهيم، لعلي: يحيى. وقد وصل إلينا شوعي بن يحيى بن هاشم بن علي عفيفي وهو من عشيرتهم الموجودين بالحازة، ولعلي عفيفي هذا من الأولاد خمسة: هاشم وعبد الله وعفيفي وأحمد وسيد. فلهاشم: يحيى، وليحيى: زاهر، له: شوعي بن زاهر، وليحيى بن هاشم: شوعي، له ثلاثة: يحيى وعلي بصبوص وعفيفي أبناء شوعي، ولعفيفي بن علي: يحيى، له: أحمد، ولأحمد بن علي عفيفي: أمحمّد زومة، له: هاشم، ولسيد بن علي ولد اسمه عفيفي، له: أحمد ومهدي. وذكر منهم ـ أي شوعي بن يحيى ـ هاشم بن إبراهيم شريعي، لشريعي هذا: إبراهيم وعاجش ومحمد وهاشم، فلإبراهيم: شريعي وإبراهيم وهاشم ويحيى وسالم، فلإبراهيم بن إبراهيم ولد اسمه إبراهيم، ولمحمّد بن شريعي ثلاثة: شريعي وأحمد وعبد الله، ولهاشم شريعي ولد اسمه هاشم، ولعاجش شريقي عبد الله. ومنهم محمد بن يحيى بن أحمد بن علي هرمة، ومنهم شيبان بن يحيى بن هاشم، لهاشم: جيلان وهاشم وزبيدي، لزبيدي هذا إثنان هما: هاشم ويحيى، فليحيى: علي، ولعلي: يحيى، ولهاشم زبيدي ثلاثة: يحيى وجيلان وهاشم، ليحيى ولد هو شيبان..

بنـــو العلـــوي:

وقد انتهى هنا ذِكر من تيسّر ذكره من الأشراف الحسينيين بني القديمي وبني الأهدل مع ذكر ما تيسر من أنسابهم وترجمة من يستحق الترجمة منهم. وقد عُلِم مما تقدم نقلاً عن المُدهجن أن جد آل الأهدل محمد بن سليمان وجدّ آل باعلوي أحمد بن عيسى قَدِمَا من العراق إلى اليمن على قدم التصّوف في حدود سنة أربعين

وخمسمائة تقريباً على بني عمهما الأشراف بني القديمي[١]، وأنّ جد الأهدل ذهب إلى وادي سِهام وتوطن بالمراوعة، وجد آل باعلوي ذهب إلى حضرموت واستوطن هناك، وحصل لكلٍ منهما شهرة وذُرّية طيبة. اهـ. قال في «خلاصة الأثر» في أثناء ترجمة السيّد العلاّمة أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي بكر بن علوي ما لفظه: وآل باعلوي منسوبون إلى علوي وهذه النسبة وإن لم تكن من وضع العربيّة لكنها معروفة لأهل الدّيار الحضرميّة فإنهم يلزمون الكنية الألف بكل حال على لغة القصر فيقولون لبني علوي: باعلوي، ولبني حسن: باحسن، ولبني حسين: باحسين. وعلوي هو ابن عبد الله بن أحمد بن عيسى فإنه جدهم الأكبر الجامع لنسبهم ونسبهم مُجْمَعٌ عليه عند أهل التحقيق وقد اعتنى ببيانه جمع كثير من العلماء[٢]، وذَكَر بعضهم أن السّادة بني علوي لمّا استقروا بحضرموت أراد بعض أئمة ذلك الزّمان أن يؤكد تلك النسبة المحمدية فطلب منهم تصحيح نسبهم بحجة

---

(١) وصل الإمام أحمد بن عيسى العلوي إلى حضرموت مهاجراً من البصرة في سنة (٣١٨هـ) أو في السنة التالية.

(٢) كثيرة هي الكتب التي تناولت نسب بني علوي وما تفرع عنهم من قبائل وبطون، لعل من أهمها الكتب التالية:
- المشروع الروي في مناقب بني علوي، تأليف محمد بن أبي بكر الشلي المتوفي سنة (١٠٩٣هـ). طبع في مجلدين.
- شمس الظهيرة في أنساب السادة العلوية، مشجر في أربعة مجلدات من وضع عبد الرحمٰن بن محمد المشهور المتوفي سنة (١٣٢٠هـ) ـ طبع في جدة بتحقيق السيدة ضياء شهاب.
- ذيل المشرع الروي في مناقب بني علوي: عبد الرحمٰن بن مصطفى العيدروس المتوفي سنة (١١٩٣هـ) وله: عقود الجواهر في فضل الآل الأطاهر ـ خ مصور بجامعة أم القرى.
- خدمة العشيرة: أحمد بن عبد الله السقاف.
- نشر المحاسن والأوصاف: حسن بن سقاف بن محمد السقاف المتوفي سنة (١٢١٦هـ) خ جامع تريم.
- المواهب والمنن: علوي بن أحمد الحداد المتوفي سنة (١٢٣٢هـ) خ بمكتبة تريم.
- المعجم اللطيف لأسباب الألقاب والكنى في النسب الشريف لقبائل وبطون السادة بني علوي، تأليف محمد بن أحمد الشاطري، صادر عن عالم المعرفة جدة ـ ط الثانية (١٩٨٩م).
- خدمة العشيرة في الأنساب: أحمد عبد الله السقاف. طُبع طبع حجري سنة (١٣٨٢) بالهند.
- طبقات بني علوي: علوي بن طاهر الحداد.
- إثبات نسب السادة العلويين الساكنين بحضرموت: عمر بن سالم العطاس. طبع في القاهرة سنة (١٣١٧هـ).

شرعيّة فسافر الإمام الحافظ المجتهد أبو الحسن علي بن محمّد بن جديد إلى العراق وأثبت نسبهم وأُشهد على ذلك نحو مائة عدل ممن يريد الحج ثم أثبت ذلك بمكة وأشهد على ذلك جميع من حج من أهل حضرموت، فقَدِمَ هؤلاء الشهود في يوم مشهود وشهدوا بثبوت نسبهم، فعند ذلك انقشعت سُحب الأوهام وتبلّجت غرة الشرف وأُميط عنها اللثام، ولقد أحسن من قال:

وجحود من جحد الصباح إذا بدا ... من بعد ما انتشرت له الأضواء

ما ذاك إنّ الشمس ليس بطالع ... بل إن عيناً أنكرت عمياء

وجديد المذكور ـ بفتح الجيم ودالين مهملتين بينهما تحتية ـ أخو علوي المذكور وله أخ آخر شقيق اسمه بصري، كانا إمامين عالمين أُفردت ترجمتهما بالتأليف ولهما ذرّية اشتهرت منهم جماعة بالعلوم، وتوفي الثلاثة بقرية سُمَل ـ بضم المهملة وفتح الميم ـ وهي على نحو ستة أميال من مدينة تَرِيْم سُمِّيت باسم الّذي اختطها، ولا يُعرف الآن إلا قبر علوي[1] وقيل أنّ جديد انتقل ببيت جُبير[2]، وكانت رئاسة العلم والفضل لبني بصري ثم انقرضوا في أثناء القرن السادس وانتقلت الرّئاسة لبني جديد بن عبد الله ثم انقرضوا على رأس السادسة واختص الذُكر المخلد ببني علوي فطبقوا الأرض، وعمّ نفعهم الطُول والعرض، ذِكرهم باقٍ على صفحات الزّمان معلوم عند القاصي والدان وتوطنهم حضرموت، إن الله تعالى لمّا أراد بأهلها خيراً أهدى إليهم السيّد المذكور فاستقر بها هو وأهله ومواليه قاطبة وتديّرها. وكان سبب هجرة جدهم أحمد بن عيسى من البصرة ـ وما والاها من البلاد ـ ما حصل بها من الفتن والأهوال حتى وجبت الهجرة منها فهاجر منها سنة سبع عشرة وثلاثمائة وسافر معه ولده عبد الله لصغره وتخلف ولده محمد على أمواله واستمر محمد بالبصرة إلى أن توفي بها. اهـ. وقد ترجم جملة من آل باعلوي فمن أراد الإطلاع على ذلك فليطلبه مما هنالك، ولا بد من الكلام على سيرتهم تتميماً للفائدة ولكن لبعد ديارهم وعدم إطلاعي ومعرفتي بتفاصيل أحوالهم سأشير إلى طرف منها اقتصاراً على الممكن من ذلك فأقول: أنهم بعد انتشارهم في الجهة الحضرميّة وما والاها تنقلوا في البلدان الواسعة والجهات الشاسعة، وبارك الله في ذريّتهم فملأوا آفاق الأرض كالهند واليمن والحرمين الشريفين وغيرها حتى صاروا في الكثرة كبني

(١) علوي بن عبد الله المتوفي سنة (٤١٢هـ) وبها قبره. أما وفاة الإمام المهاجر فكانت في عام (٣٨٣هـ).

(٢) بيت جبير: قرية بالقرب من مدينة تريم، كانت قد تعرضت للخراب ثم عاد إليها الحياة. وكانت بها حارة خاصة بأولاد المهاجر أسموها: العلوية.

الأهدل أو أكثر، وظهر فيهم الأئمة العلماء الأعلام والأولياء البررة الكرام كالسيّد العلامة ذي التآليف العديدة المفيدة مُفتي الدّيار الحضرميّة عبد الرحمن بن محمد باعلوي صاحب «بغية المسترشدين» فإن هذا المؤلف دل على أنه من الأئمة الأعلام اختصره مما سيأتي على أسلوب عجيب بعبارة جامعة مانعة، سهلة المتناول نافعة، قطوفها دانية، قال فيه مؤلفه مما كتبه على هامش نسخته ما لفظه: أعلم أن هذا الاختصار العجيب والأسلوب الغريب الذي حوى زبده، وحاصل ومضمون هؤلاء الكتب السبعة ـ أعني فتاوَى السيّد عبد الله بن عمر بن يحيى وفتاوَى السيّد علوي بن سقاف الجفري وفتاوَى الشيخ محمد بن أبي بكر الأشْخَر فتاوَى الشيخ محمد بن سليمان الكردي نفع الله بالجميع وما في سفينه جامعه وما سُئل عنه جامعه أيضاً من المسائل ولم تكن منصوصة في تلك الفتاويات ـ قد جاء بحمد الله ومعونته على غاية الاختصار والضبط وتسهيل العبارة وتناسب المسائل وتداخل القيود وحذف التطويل والتكرير وغالباً الّدليل والتعليل مع الإتيان بجميع ما تضمنته تلك الكتب حتى غانباً القيل مع إمعان النظر فيما تقتضيه العبارات حسب ما فهمه الجامع وبلغه ذهنه من غير تقصير، جعله الله خالصاً لوجهه وعمّ النفع به الأنام آمين. اهـ. فهؤلاء الذين ذكرهم السيّد من آل باعلوي هم من جلّتهم علماً وعملاً وفضلاً وولاية وهم أنموذج يدل على حال باقيهم، نفع الله بجميعهم وأعاد علينا من بركاتهم. وقال السيّد العلاّمة محمد بن الطّاهر البحر في كتابه «تحفة الدّهر» بعد أن ساق عبارة عن البدر الأهدل والناشري ما لفظه: ومن ولد الحسين بحضرموت آل باعلوي منهم الإمام العلاّمة أبو الحسن علي جديد المذكور في فقهاء تعز ونسبه مرفوع ومنهم عصابة بالرقاع من نواحي مَوْر. هذا آخر كلام الأهدل والناشري نفع الله تعالى بهم، قال مؤلف الكتاب المحب لأهل هذا الجناب الراجي لثواب الكريم الوهّاب قلت: جد آل باعلوي المنتقل إلى حضرموت لعلّه أحمد بن عيسى لأنه صح أن جدهم علي بن جعفر العريضي ـ نِسْبَةً إلى عَريضة قرية قرب المدينة ـ أولد محمداً ومحمداً ولد عيسى الرُّومي والرومي أولد أحمد بن عيسى من «بغية الطالب» ويجتمع نسبنا ونسبهم في جعفر الصّادق، وإلى الآن موجودون في حضرموت والشِّحر وعدن والهند والسواحل والمَخا والحُديدة ومَوْزع وحَيس والحرمين الشريفين، فيهم الأخيار الأولياء الأطهار كمِثل سيّدنا أبي بكر بن سالم وولده الحبيب حسين وذريتهم، وآل السقّاف من أهل تَرِيم ومنهم السيد محمد بن بركات المقبور في ظاهر المخا من جهة اليمن، ذو أحوال خارقة وأنفاس صادقة، اجْتمعت به وزرته في سنة إحدى وأربعين في المخا فحكَى لي أن له يتردد إلى ظاهر المخا خمساً وعشرين سنة لم يدخلها وذكر أنّ

الشاذلي لم يأذن له في الدّخول. ومنهم آل العيدروس في عدن أحوالهم مشهورة وأنسابهم مذكورة، ومنهم السيّد أبو بكر بن علوي والسيّد عمر بن علوي يسكنون الحُديدة وجُدة ومكة، أولد أبو بكر أحمد ومحمد وعلياً وعبد الرحمٰن وعبد الله، توفي محمد وأعقب سالماً، وتوفي أحمد وأعقب ولداً، وعلي موجود عبد صالح لا عقب له، وعبد الرحمٰن في أول الشباب، وعبد الله موجود في مكة ولا عقب له، وأما عمر فأولد أحمد ومحمداً وعبد الله موجودون في الحُديدة ولهم قراءة مشهورون، وكل منهم على خير من ربه وشهرتهم تُغني عن التصريح بأحوالهم ولولا خوف الإطالة لاستقصيت على أصولهم لأن أحوالهم ظاهرة ورايات الشّرف النبوي على رؤوسهم عامرة نفع الله بهم آمين. وهذا نسبهم الشريف كما نقله لي السيّد الشريف عبد الرحمٰن بن عبد الله بن سالم بن محمد بن سهل بن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن علوي بن محمد مولىٰ الدويلة، كما نسب عبد الرحمٰن بن علوي بن عبد الله بن أحمد بن حسين بن عبد الله العيدروس بن أبي بكر بن عبد الرحمٰن بن السقاف بن محمد مولَى الدّويلة بن علي بن علوي بن الفقيه محمد بن علي بن محمد بن علوي بن علي بن علوي بن محمد بن علوي بن عبد الله بن أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي، جدهم العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي السجّاد بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم. هذه على أحد وثلاثين جداً ونحن على ثلاثين والعمل متقارب. اهـ.

قلت: ومنهم في وقتنا هذا السيّد العلاّمة فضل بن علوي بن سهل، كان والده علوي بن سهل رحمه الله في مليبار[1] والياً على تلك البلاد وما والاها وكانت رئاستها إليه وهي في حدود مملكة الإفرنج فما زالت الإفرنج تشاغله تحاول أخذها من يده والإستيلاء عليها فعجزوا ولمّا توفي بها قام بالولاية فيما بعد ولده فضل المذكور فصار بها ذا رئاسة وسؤدد فقام عليه الإفرنج كما قاموا على والده فعجز عن مقاومتهم فخرج إلى الأستانة العليّة مستمداً للنصرة عليهم من السلطان الغازي عبد العزيز بن محمود خان فمرّ في طريقه ببندر الحُديدة ونزل في بيت سعيد باصمد الحضرمي فأقام بالبندر مدة وتزوج ببنت سعيد باصمد وصادف وقتئذ وجود السيّد العلاّمة عبد الله بن أبكر دَوّم الأهدل بالبندر فحضر الإملاك وكان حسن الصوت والإنشاد سريع الاستحضار لشواهد الحال فأنشد قصيدة كان آخر بيت منها:

فدونك أرخه محب حبيبه ... ببرج سعيد زوّج البدر بالشمس

(1) مالابار: منطقة بالهند.

فأجازه صاحب الترجمة بجائزة سنيّة، ثم أنه توجه إلى الأستانة فاقتضى الحال ـ بعد وصوله إليها ـ أن أقام بها فاتصل بحضرة السلطان المشار إليه فأجلّه وأكرمه الإكرام التام وأنزله منزلة رفيعة وأنعم عليه غاية الإنعام فاتخذها دار إقامة، وهو حينئذ في سن الشبيبة، فاستجدّ بها زوجة ونَقَل إليها بنت سعيد الصمد وحصل له بها أولاد، وألّف مؤلفاً سمّاه. . . .[1] ولم يزل مقيماً بها مكرماً حتى توفاه الله في عام سنة عشرٍ بعد ثلاثمائة وألف تقريباً وخلّف أولاداً منهم السيّد علي حيدر بن فضل وهو الآن ـ في ربيع الثاني سنة ١٣٣١ ببندر الحُديدة، ومنهم [illegible]ال بن فضل وأحمد بن فضل وهو أكبرهم، وله غيرهم لم أعرف أسمائهم لبعد الديار وهم باقون بالأستانة إلى وقت رَقْم هذا وهو عام تسعة وعشرين بعد ثلاثمائة. وألف.

وممن عرفته من آل باعلوي السيّد الجليل الفاضل حسن بن علوي الجفري: كان رحمه الله رجلاً صالحاً له معرفة تامة بعلم الفلك والحساب وكان مقيماً ببندر الحُديدة هو وأخواه محمد وأحمد ابنا علوي، وله به قصر عظيم ولم يزل مقيماً به حتى توفاه الله في يوم الجمعة الثالث من شهر جمادي الثانية عام ثمانية وعشرين بعد ثلاثمائة وألف.

ومنهم السيّد الجليل الصّالح النّاسك عمر بن محمد الزّار: ولد عافاه الله بأبي عريش فنشأ به على أحسن الأحوال على قدم أسلافه من التنسك والعبادة والصّيام والقيام والإقبال على مولاه في السّر والعلن وصدق اللّهجة وحُسن السيرة وطيب الأخلاق، وقد بلغ آباؤه من الصلاح والمكاشفات بالمغيبات مبلغاً عظيماً نفع الله بهم، وقد امتدحته بهذه القصيدة على لسان بعض المحبين جواباً عن قصيدة وصلت إليه منه:

نشر النسائم جاءت منه أخبار ... وبارق الشام بثت منه أسرار
ولوعة البين منه العين قد سفحت ... شوقاً لسفح الحمى والقلب طيّار
فاقلق الصبّ من فرط الصبابة إذ ... قد صار حيران في أحشائه نار
وبات من لاعج الأشواق في سهر ... وجدد الوجد للأحباب تذكار
يا بارقاً في رُبى تلك الرُّبوع لقد ... أخذت قلبي ومالي فيه أنظار
سلّم على من له في القلب منزلة ... رفيعة شبهها شمس وأقمار
أسنى سلام كروض النشر باكره ... جُونٌ من السحب سنت منه أمطار

(1) بياض بالأصل. وللسيد فضل بن علوي مؤلفات منها «إيضاح الأسرار العلوية ومنهاج السادة العلوية» و «عِدّة الأمراء والحكام» مواعظ، وغير ذلك.

مليل عز الهدى حاوي الفضائل من ... قد حاز كل كمال فيه سيّار
يا نجل سادات أهل الفضل قد وصلت ... منكم قواف لها شكوى وأعذار
السيّد البر في أقواله وكذا ... فعاله ولهذا اسمه البار
تشكو البعاد بأجساد مفرقة ... ما في التباعد بالأجساد أضرار
إنّ التواصل بالأرواح قد وردت ... فيه الأحاديث يرويهنّ أخيار
من ذاك الأرواح أجناد مجنّدة ... فما تعارف لا يعروه إنكار
وما تخالف لا تنفك معرضة ... وبين ذلك إقبال وإدبار
عهدي القديم لكن ما انّ يغيره ... قرب وبُعدٌ وإعلان وإسرار
فإنني حافظ للود ما بقيت ... فيّ الحياة ولو شطت بني الدار
وعن قريب لعلّ الله يجمعنا ... والبين يُطوى له ذِكر وآثار
فاسئل الله مولانا بقدرته ... يمنن بوصل لتجتني منه أثمار
ثم الصلاة على المختار ما سجعت ... على الأراك حمامات وأطيار
والآل والصّحب ثم التابعين لهم ... مدى العشايا وتتلوهنّ أبكار

انتهت. وهو الآن موجود بأبي عريش على أحسن الأحوال وعمره نحو الخمسين سنة تقريباً. عافاه الله.

وهذا ما يسّره الله من الكلام على الأشراف آل باعلوي مع اعترافي بالتقصير والقصور والميسور لا يسقط بالمعسور، وبالجملة فهم بيت علم وصلاح وفضل وشهرتهم بالعلم والصّلاح والولاية التامة أشهر من نار على علم، ذووا دين رصين وجاه مكين واستقامة حسنة، نفع الله بهم وأعاد علينا من بركاتهم آمين.

بنو الرّفاعي:

إلحاق وتتميم: ومن الحسينيين - بضم الحاء - الأشرَاف بنو الرّفاعي، وهم قوم أهل فضل وعلم وصلاح وولاية ومكاشفات خرج جدهم رفاعة - وهو الّذي نُسِبوا إليه - من مكة المكرمة إلى المغرب فاراً بدينه من الفتن فأقام هناك وتزوّج وولد له، فانتشرت ذريته بالمغرب ثم تفرقوا إلى البلدان كالحجاز والحرمين الشريفينِ والشام وغيرها، وقد دُوّنت فضائلهم وأثبتها العلماء فمنها ما ذكره السيّد العلاّمة عبد القادر بن محمّد الطّبري الحسيني المكي في مؤلفه «كشف النقاب عن أنساب الأربعة الأقطاب» وصورة ما ذكره مُلَخّصاً.

فصل: في نَسب القطبِ الأكبر الأسد الغضنفر العارف الصدّيق الإمام الجليل السيّد أحمد الكبير الرّفاعي رضي الله عنه، هو مولانا وسيّدنا السيّد أحمد محي الدّين

أبو العبّاس الرّفاعي ابن أبي الحسن علي بن يحيى النقيب بن ثابت بن حازم بن أحمد بن علي بن الحسن رفاعة المكي ابن المهدي بن محمد بن أبي القاسم بن الحسن بن الحسين الرّضي القطعي بن أحمد الأكبر بن موسى الثاني بن إبراهيم المرتضَى المجاب بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصّادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام زين العابدين علي بن الإمام الشهيد الحسين السّبط بن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرّم وجهه من السيّدة البتول الزّهراء عليها السّلام والرّضوان وعليهم أجمعين، وهي بنت سيد الوجود وشرف الموجود نبي الهُدى ورسولنا المصطفى محمّد ﷺ وأصحابه وأجمعين. قولنا الرفاعي نِسْبَةَ إلى رفاعة الحسن المكي الزاهد الكبير العارف بالله الشريف الغطريف الداعي إلى الله تعالى، نزيل أشبيلية بالمغرب، الحسيني الجليل، فارًا بدينه مهاجراً إلى الله تعالى من بلد الله الحرام سنة سبع عشرة وثلاثمائة لإقامة الحُجّة على العُبيديين فيما فعله القرمطي قبّحه الله في مكة وادّعى به امتثال أمر العبيديين من الظلم والإلحاد والإخافة والقتل والنهب والفضائح الكثيرة، فالتحق السيد رفاعة بقوم من شيبان هناك وعظّمه ملوك المغرب وأيد الله أمره فظهر بالله وتزوج بامرأة شريفة من إدريس الأكبر الّذي فتح الله الغرب على يديه، فأعقب عدة بنين وتسلسلت بها ذريته إلى عهد السيّد حازم أبي الفوارس الرفاعي وهو في الطبقة الثالثة من طبقة أولاده، فأعقب السيّد حازم - ويسمّونه علياً ويلقّبونه كما ذُكر بأبي الفوارس - ثلاثة من الذكور وهم: ثابت ومحمد عسله وعبد الله، وانتشر لهم عدد كثير طيب، ولِعظَم شأن رفاعة في المغرب نَسبوا أعقابه إليه فيقال بنو رفاعة، وسيأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى. ولم يشتهر لبيت آخر ما اشتهر لهم من الشرف والفضل وإليهم ينتهي نسب الإمام أحمد الرفاعي كما مر - وهو بركة الوجود شيخ الطوائف سيّد الأولياء سلطان العارفين، وإليه تنسب الطريقة الرفاعية ويُقال لأتباعه «الرفاعيّة» و«البطائحيّة» و«الأحمدية»، وأقدم مناصب الطريق العليّة طريق السّادة الصّوفية في البلدتين الطيبتين منصب السّادة الأحمدية قدّس الله أرواحهم وأسرارهم، ثم ساق المؤلف كلاماً في أخذ أسلافه للخِرقة الرفاعيّة إلى أن قال: وأظن لبس الخِرقة من الإمام الرّفاعي كان عام حَجّه الّذي ظهرت له فيه يد النبي ﷺ وذلك سنة خمسة وخمسين وخمسمائة. رَوَى القصة الخَلف عن السّلف وهي أنّه رضي الله عنه لمّا وصل المدينة ودخل الحرم النبوي وقف تجاه القبر الطّاهر السعيد النبوي وقال بمشهد الألوف من الحُجّاج والزُوّار، وفيهم المشائخ الأعلام كالشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ عقيل المنبجي والشيخ أرسلان الدّمشقي وهو خادم الإمام الرّفاعي والشيخ حيوة بن قيس الحرابي وخلائق:

السّلام عليك يا جدي، فقال له المصطفى ﷺ: وعليك السّلام يا ولدي، وسمع ذلك كل من كان في الحرم الشريف النبوي فبكى عند ذلك السيّد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وتواجد وأنشد:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها ... تقبل الأرض عني وهي نائبتي
وهذه دولة الأشباح قد ظهرت ... فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فمدّ له رسول الله ﷺ يده الشريفة من قبره الطّاهر إلى خارج شباك المقابلة فقبّلها والنّاس ينظرون، وأقول:

هذه رتبة رقاها الرّفاعي ... فلم ينلها من الرّجال سواه
هو في الأولياء قُطب رحاهم ... قدّس الله سره وحياه

وبنو رفاعة في الحجاز والعراق والشام كثيرون وكلهم ينتهون إلى السيّد حازم الرّفاعي الأشبيلي من أولاده الثلاثة الذين ذكرناهم قبْل وهم: ثابت ومحمد عسله وعبد الله قدّس الله أسرارهم، فآل ثابت منهم السيّد الكبير رافع ألوية الشرف لبني رفاعة سيّدي السيّد أحمد الرّفاعي، وآل عسلة منهم السيّد علي والسيد عبد الرحيم والسيّد عبد السلام ويقال لهم بنو عثمان، وآل عبد الله منهم في المدينة المنوّرة السيّد هاشم الأحمدي وله ذيل من السيّد زين العابدين القيسراني المدني الأصل وذَيْل بقيساريه بديار الرّوم، والثابتيون والعسليون والعبدليون يجمعهم قول القائل (بنو رفاعة) وفيهم قلت وهو حسن:

لبني رفاعة رفعة عُظمَى وهم ... في القوم أشكر من عرفت وأحمد
بذلوا نوال الخارقات وإنني ... أنا شاكر لهم ومنهم أحمد

وأول قادم إلى الحجاز من المغرب من بني رفاعة المكّي رضي الله عنه وعنهم إنما هو: السيّد عبد الله ويُعْرَف بالمدني، وصل المدينة سنة خمس وأربعمائة واشتهر بها بالزهد والعلم والفضل والنسب الثابت والشّرف الصّميم والخُلق الكريم وتزوّج بها فأعقب السيّد علياً والسيّد شعيباً والسيّد موسى والسيّد أحمد عبيد، ولجميعهم ذُرّية مباركة طيبة، وتوفي السيد عبد الله الرّفاعي ـ المعروف بالمدني ـ في المدينة المنوّرة سنة عشرين وأربعمائة ودُفن وراء قُبّة أهل البيت بالبُقيع قدّس الله سره وطيّب روحه، قال الحافظ عفيف الدين الطَبري في ثبته: شهد للسيد عبد الله الرفاعي ألف رجل من فضلاء أشبيلية وصلحائها وأكابرها في مدينة النبي ﷺ في الحرم النبوي أمَام عيسى أمير المدينة الحسيني الجليل القدر بأنّه ابن السيّد حازم أبي الفوارس الأشبيلي الرّفاعي بن السيّد أحمد بن السيّد علي بن السيّد الكبير

الدّاعي إلى الله تعالى: رفاعة الحسن المكّي الكاظمي المرتضوي نزيل أشبيلية رضي الله عنه وعنهم أجمعين. ثم في سنة خمسين وأربعمائة وصل الحجاز حاجاً ولي الله السيّد يحيى نقيب البصرة المغربي الأشبيلي ابن السيّد حازم أبي الفوارس الرّفاعي الحسيني ولد السيّد عبد الله المدني الذي سبق الكلام عليه ومعه ابن أخيه السيّد حسن بن السيّد عسله بن السيّد حازم الرّفاعي وبيده وثيقة نسبهم الطاهر فتُليت في حرم رسول الله ﷺ على رؤوس الأشهاد وشهد على ما تضمنته الألوف من حُجّاج المغربِ وغيرهم، وسُجّل ذلك أيضاً على شقتين عُلّقت واحدة ببطن الكعبة المكرمة وحُفِظت الثانية في خزانة آل الأعرج في المدينة المنوّرة، وما أقره القدر في الحجاز فنزل إلى العراق وأكرم قدومه الخليفة القائم العباسي رحمه الله ونصّبه نقيباً على الطالبيين في البصرة وواسط والبطائح، فأزال فتنة الرّافضة ونَصر السُنّة وصاهر الأنصار سكان واسط، وأعقب السيّد الجليل سلطان العارفين علياً: أبا الحسن المكّي وهو أعقب السيّد الجليل الكبير قُطب الأقطاب الغوث الفرد الجامع الإمام أحمد الرّفاعي الشهير قدّس الله روحه ورضي عنه وعنا به وغيره، وأعقابه منتشرة ومنهم في العراق والشام وبديار الرّوم وفي الحجاز واليمن، ومجدهم أثيل وأصلهم أصيل، وكثير المدح فيهم قليل، علّم بنيّهم شيخنا إمام الطرايق العارفين سيّد الأولياء الصدِّيقين رافع رايات الهدى بعيد المدى نائب المصطفى وارث المرتضى غوث الورَى مولانا وسيدنا أحمد الكبير الرّفاعي رضي الله عنه، نعم هو صاحب المناقب الجليلة والكرامات الجزيلة والفضل الجم والعِلم الأعم، ثالث عشر أئمة الآل الطاهرين والعقد الوسط في ذرية النبي الأمين من الحسين السبط وشبله الإمام علي زين العابدين عليهم سلام الله ورضوانه أجمعين. ولم نسمع بولي في المشارق والمغارب والأعاجم والأعارب مَنَّ الله عليه بمثل ما امتنّ به على السيّد المُشار إليه والمُعَوَّل عليه من العِلم وحُسن الخُلق وسعة الصدر وكثرة الأتباع وصدق الحال وعلوّ المقام والتواضع والتجرّد من رؤيا الوجود والكرامات السارية المتواصلة المتوالية من عهده المبارك إلى عهدنا هذا، ولا ريب فهي نافذة ماضية تمر ولا تنقطع إن شاء الله إلى يوم الدين، وكم لله من سرٍ سَارٍ ومدد جار. وكانت وفاة السيّد أحمد بـ «أم عبيدة» قرية بواسط العراق سنة ثمان وسبعين وخمسمائة عن ست وستين سنة ودُفن بقبة جدة لأمه القطب الأكبر الشيخ يحيى النجاري الأنصاري رضي الله تعالى عنهما، وكان آخر كلامه من الدنيا: أشهد أن لا إله إلا الله تعالى وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ. انتهى ما قصدت نقله مما ذكره صاحب «كشف النقاب».

قلت: ومن متأخريهم من الموجودين الآن: السيد الأجلّ الصّالح بل الولي الكامل حسين بن محمد الرّفاعي الساكن بمدينة حَرَض شرقي مَرسى مِيدِي(1) وقد رأيته وصحبته وبيني وبينه مودّة أكيدة فرأيته على غاية من حُسن الاستقامة وسلامة الصّدر والتواضع والقرب ولِين الجانب وحُسْن الأخلاق مع كثرة العبادة والأذكار وتلاوة القرآن عن ظهر قلب أثناء الليل والنهار والمواظبة على القيام بالأسحار، ولمّا وَفَد عليهم السيّد العلاّمة الأجل الولي الأكمل محمد المنوّر المغربي من البلاد التعزية ذاكراً لله ومذكّراً بأيام الله لازمه فانتفع به إنتفاعاً عظيماً ونَصّبَهُ شيخاً على الطريقة وملازمة الأوراد والأذكار لمّا رآه أهلاً لذلك، فلازَم ذلك وداوم على ما هنالك إلى وقتنا هذا، وهو الآن ببلده قرية حَرَض على الحال المَرْضِي وقد جمع الله له بين الدّين والدنيا فهو يسافر في كل عام إلى عدن للتجارة ـ عافاه الله ـ وكذلك أخوه السيّد الأجل حسن بن محمّد الرّفاعي كان مقيماً بعدن للتجارة ثم رجع إلى الحُديدة وأقام به على خير من ربه مع حُسن الاستقامة وما قد رأيته ولا عرفته قبل هذا. وبنو عمهم موجودون في مدينة أبي عريش وفَرَسان ومَرْسَى مِيدِي، وفي مَرسَى مِيدي منهم السيّد الأجل الصّالح حسن بن أحمد، بَلَغني أنّه ذو دِين رصين، كثير الخير، بنى مسجداً بجانب بيته وعمّره بالعبادة والإقامة، وله دنيا واسعة كثير التصدّق منها بنوافل الصدقات وفروضها، زاده الله من فضله آمين آمين.

محمد بن أبي لهدى الرفاعي:

ومن بني الرفاعي السيّد العلاّمة الجليل الصّالح محمد بن أبي الهدى الرّفاعي الصيّادي، كان مقيماً بالديار الحلبية ثم قدّر الله له الوصول إلى الأستانة العليّة وترقّت به المقادير إلى أن اتصل بحضرة السلطان الأفخم الغازي عبد الحميد خان بن السلطان الغازي عبد الحميد خان فحظى عنده وأنزله منزلة عظيمة وصار إمامه في الصّلاة، فأقام لديه ملازماً للطريقة والأذكار ونال منه أموالاً جزيلة وتزوّج هناك وحصّل له أولاد منهم السيّد الأجل صاحب العطوفة ـ وهي مرتبة في اصطلاح الدولة العثمانية ـ حسن بن أبي الهُدَى، نال رتبة سنية عند السلطان المشار إليه وصار وزيراً من وزرائه، فاتفق أن أرسله إلى اليمن لمناصحة الإمام السيّد العلاّمة يحيى بن محمد بن حميد الدين لمّا أثار الحرب على السلطان، فوصل إلى بندر الحُديدة ثم إلى صنعاء فكتب إلى الإمام يطلب الاجتماع به في صنعاء أو خارجها فلم يساعده

(1) حَرَض: مدينة شرقي ميناء ميدي، في الشمال الغربي من بلاد حَجّة.

الإمام فجرت المكاتبة بينهما والمراجعة فيما أرسله به السلطان ثم رجع إليه بما تم عليه بينهما الخطاب، ولم تظهر للناس نتيجة ذلك غير أن الفتنة سكنت بعد رجوعه(1). وفي أيام إقامته بصنعاء كاتبه السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل يطلب منه إبلاغ شكايته إلى حضرة السلطان بما وقع عليه من التعرض من أهل البغي والعدوان وهو وضع الرسوم المُسمّاة بالدمغة في بلدة المُنيرة المحمية عن وقوع مثل ذلك من مدد متطاولة متقادمة فكان رفعها على يد حضرة الوالي أحمد فيضي باشا، وفي ضمن المكاتبة امتدح السلطان الأعظم ثم صاحب الترجمة بهذه القصيدة، وهي مما قاله الفقير على لسانه:

بدرٌ بدا في الأفق فانجاب الصدا ... وتضوّعت أرجاؤه لمّا بدا
وتظاهرت آيات صدق فانثنت ... تدعو إلى ملجا الخلافة والندا
ملك الملوك خليفة الإسلام مَن ... نُسجت عليه المهابة ابرُدا
عبد الحميد حميد فعل من به ... شدّت عرى الإسلام فحكمُه السدا
من دمر الأعداء باستئصالهم ... إن أوقدوا حرباً أذاقهم الردا
والنّصر يقدمه إذا ما سار في ... برٍ وبحرٍ بالمهابة أفردا
في محكم التنزيل جاء مصرحاً ... بوجوب طاعته وفيما أسندا
فعليهم الطّاعات ضربة لازبٍ ... في كل حال لا يزال مؤكدا
قد صاحب التوفيق في حركاته ... وكذا سكون لا يفارق سرمدا
فلذاك أرسل أعظم الوزراء لليمن المبارك ناصحاً ومسدّداً
أعني عطو فتلوا بذلك من بدا ... متعطفاً بين الأنام ومرشدا
حسن الفِعال كأسمه وصفاته ... من حاز شأوًا لا ينا لوسوددا
فلقد حوى الشرفين يا لك رفعة ... بذخت فجلت أن ينال على المدا
ولقد سمَى فوق السماك مرتباً ... وبحسن سيرته رقىٰ سبل الهدى
وحوى جميع المكرمات لذا غدا ... بين الأنام ملقباً بأبي الهدى
رُتَبٌ تَقاصر دونها هِمَم الورى ... وهي السيادة والوزارة والندى
كسماح معنٍ مع شجاعة حيدر ... يُسقي العدو بكفه كأس الرّدَى
فتتوجت هام الوزارة فانثنت ... تزهو بسؤدده على كل العدا
فرعٌ تسلسل من سلالة هاشم ... وبه انتمى للطُهر طه أحمدا

(1) انظر نص المكاتبات بين الإمام يحيى والرفاعي في الجزء الرابع من هذا المجموع الذي أسماه المؤلف: الذيل.

أكرِم بها من نِبْتَةٍ نبوية   رفعت مقاماً للرفاعي محتدا
نور النبوّة في كريم وجوههم   متهللاً يحكي البروق إذا بدا
شَرُفت بطلعته البهية أرضنا   فتبوأت فوق المجرّات مقعدا
يا سيداً حاز الفخار بأسره   متبوءاً منه مقاماً أسعدا
نشكو إليكم جَوْر دهرٍ متعب   قد شنّ غارات العداوة واعتدى
فتنوعت أنواعه وتباينت   حتى غدا الفطن الذكي متبلدا
منها حوادث جمة قد أحدثت   أضحَى لها وجه الشريعة أسودا
من ذاك تغيير لعادات مضَى   أسلافنا فيها دواماً سرمدا
من نحو خمس للمائين لقد خَلَت   عفواً عن التكليف يا عز الهدى
نرجوكم إبلاغ حاجتنا إلى   ملجا الخلائق لا يزال مؤيّدا
بالنصر والتمكين والظفر الذي   مدت أياديه إلى هتك العِدا
فَلَكم لَكُم من مكرمات أثبتت   بقضاء حاجات الورى يا ذا النّدا
ولقد تجاسر مفصحاً عن حاله   صبّ غدا وِدِّي لكم متأكدا
نجل يحيى أهدليٌّ نسبَةً   قد صار يُدْعَى في الأنام محمدا
مَنْ بالمُنيرة قد ثوى يدعو لمو   لانا أمير المؤمنين مناشدا
لله بالتوفيق في نفع الورى   سيّما لعترة من رَقى سبعاً شِدادا
ذا عرض حالي قد نثرت عقوده   ونضمت عقد فريده مترصدا
متعرضاً نفحات جودٍ لم تزل   هطّالة بينِ الأنام على المدا
وإليكم يا ابن الكرام مدائحاً   تبغي قبولاً من كريم أجودا
ثم الصلاة مع السّلام على الّذي   جاز السموات العُلا متفرّدا
مع آله سفن النجاة وصحبه   ما غاب بدر في الكواكب أو بدا

ثم بعد ذلك بمدة يسيرة حدث في المملكة شيء لم يُعْهد هو أنهم أرادوا جعل الأمر شورَى بمجلس يُسمَّى «مجلس المبعوثان» وسيأتي تحقيق ذلك إن شاء الله في فصل الحوادث، فحينئذ أبطنوا خلع السلطان عبد الحميد لِمَا يعلمون من عدم مساعدته لهم على ذلك فأبعدوا أوّلاً كل من كان في دائرته مِن المتولّين كالوزراء وغيرهم، بعضهم بالقتل والمصادرة بأخذ المال وبعضهم بالتسفير إلى البلدان الشاسعة وبعضهم بالمصادرة بالمال فقط، ومنهم صاحب الترجمة فإنه صُوْدِر هو وأبوه بأخذ الأموال الجزيلة التي نالوها من قِبَل السلطان بسبب قربهم منه ورفعه منزلتهم لديه، ولم يُعْلَم وقت رَقْم هذا إلى أين كان ذهابهم لبعد المسافة، ثم خُلِعَ السلطان عبد الحميد واستُخْلِف أخوه السلطان محمد رشاد بن عبد الحميد خان فسبحان من لا انقضاء لملكه. ثم بَعْد رَقْم هذا وَقَفت على كتاب «العقود الجوهرية

في مدائح الحضرة الرّفاعيّة» للعلاّمة أحمد عزت باشا العُمَري الموصلي(١) فرأيته تَرْجَم للسيّد العلاّمة محمد بن أبي الهدي ترجمة مطوّلة، ورأيت تلخيصها هنا لأنه حقق سيرته وما كتبته إنما هو بالاستقراء ولم أعرف حقيقة حاله لبعد المسافة فقال ما لفظه: رجل تدفّق فضلاً وعلماً وتجسّم فهماً وحزماً، قد أعارت الصبا والشمائل لطف نسيهما إلى شمائله، وطباعه، وحُسن أوضاعه، ودرّت عليه ـ وهو في مهد النجابة ـ أفاوق ثدي العواتك لارتضاعه، وأعاد البرق إلى وقاد فكره سرعة وميضه، وأهداه زخار بحر العلوم، وتيّار المنثور والمنظوم، بسيط طويلة، وعريضة، يتوقد ذكاء، ويتردّى بالسنا والسناء، يلوح على أساريره نور النجابة الهاشميّة، ويفوح من تقاريره مسك الطريقة الرّفاعيّة، وعنبر المحجة الأحمديّة:

نور النبوة في أَسِرّة وجهه   بغنى اللبيب عن الطراز الأخضر
تلقاه في ثوب السيادة صدره   بحر ويقذف من صحاح الجوهر

عاشرته فرأيته جامعاً لأشتات المعالي، وناظماً لمنثور سلك اللئالىء، قد أتقن المعقول والمنقول، وحوَى من كل باب سائر الفصول، فللّه دره من رجل قد أحاط بعلم الباطن والظاهر، فكانت صدور فهمه لتلك العلوم نِعم المصادر لكل وارد وصادر، فحرّى بأن يُسمَّى بذي الجناحين، طائراً تحت راية أبي العلمين، فهو المُشار إليه بالبنان، من كل إنسان، حيث قد تفتّحت أكمام أخلاقه عن الأزهار الأدبيّة، وتأرجت جُؤنة سجاياه بالنوافح المسكيّة. قد بلغ من العلوم منتهاها ومن المراتب العلميّة أقصاها وأعلاها، أقلامه إن جرت حبّرت، أو سطرت بسطت، وهِمّته إن عاونت ما وثنت أو وصلت ما وصلت أو نوّهت ما وَهت:

ليس على الله بمستنكر   أن يجمع العالم في واحد

وبالجملة فإن هذا الذات الكامل الصّفات قد انطوت فيه محاسن الكمالات واتسم بأحسن السِمات، قد دونت خلفاؤه مفصل حاله من حِلّه وترحاله. وقد ولد رحمه الله سنة الألف والمائتين وستة وستين لثلاثة أيام خلت من شهر رمضان المبارك بشيخون من أعمال معرّة النعمان، وقرأ القرآن وهو ابن سبع سنين ثم شرع

---

(١) أحمد عزت بن محمود بن سليمان بن أحمد العمري، الفاروقي، الموصلي، الحنفي. أديب، شاعر. ولد بالموصل، وولي متصرفاً في شهرزور فمتصرفاً في الأحساب، فمتصرفاً في تعز باليمن وتوفي بالقسطنطينية سنة (١٣١٠هـ). من آثاره: ديوان شعر، فصل الخطاب في فضائل عمر بن الخطاب، الرحلة النجدية، العقود الجوهرية في مدح الحضرة الرفاعية، والطراز الأنفس في شِعر الأخرس.

بالكتابة فمَهر، وأخذ يتلقى العلوم العقلية والنقليّة عن أفاضل الرّجال الأعيان فأتقن فنونها كمال الإتقان وأحسنها، ثم تشرّف بلبس الخِرقة والخلافة الرّفاعيّة من يد والده الطاهر السّر السيّد الأفضل المتقدم الذِكر، وله إجازتان أيضاً بطريقتهم الرّفاعية العليّة الصيادية فالأولىٰ لبسها بإذن والده من شيخه وابن عمه السيّد الشيخ علي خير الله الرّفاعي الصيّادي شيخ مشائخ بِحَلَب، والثانية من حضرة شيخه الأجل الولي الأكمل مولانا السيّد الشيخ محمد بهاء الدين مهدي الشيوخي الصيّادي الرّواس، لبس منه الخرقة عام تشريفه بغداد وعم السلوك على يده وأخذ عنه العلوم الشرعيّة والتصوّفية فعاد مصحوباً بالسّلامة للديار الحلبيّة، وبعد رجوعه ببرهةٍ يسيرة حضَر إلى القسطنطينة ـ مركز الخلافة الإسلامية ـ فنشرَ بها عِلْم الطريقة العليّة وانتسب إليه أفاضل النّاس، وعاد منها بنقابة جسر الثغور من أعمال حَلَب، ثم بعد برهة يسيرة تولى نقابة الأشراف بحلب، وفي تلك الأثناء لا يزال يحضر إلى استامبول ويترقّى بالتدريج المراتب العلميّة حتى بلغ خبره مسامع حضرة أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين خادم الحرمين الشريفين ومالك أزمة المَغْرِبَيْن والمَشْرِقَيْن ناشر ألوية الشريعة الغراء وباسط الكف البيضاء للأغنياء والفقراء السلطان الغازي عبد الحميد خان خلّد الله خلافته إلى آخر الدولان، فأحضره لديه وعطف عليه وقلده مشيخة المشائخ في دار الخلافة العليّة والحقه إلى رتبة قضاء العسكر التي هي منتهى المراتب العليّة، ومع هذا لا زال عاكفاً على خدمة الشرع والطريق بأحسن سلوك وأقوم طريق مواظباً على التآليف ومشتغلاً بغرر التصانيف حتى أنه ألّف الكتب الجليلة الكثيرة والرّسائل اللطيفة الوفيرة، وقد انطبع منها الأكثر فجاء ذلك الطبع موافقاً للطبع على ألطف وضع، فمنها كتاب «ضوء الشمس في قوله عليه الصلاة والسلام: «بُني الإسلام على خمس»، ومنها: «قلادة الجواهر في ذِكر الغوث الرّفاعي واتباعه الأكابر» ومنها: «فرحة الأحباب في أخبار الأربعة الأقطاب» و «حديقة الفتح في ذِكر الشّطاحين والشطح» و «منية الصّادقين في طريقة الصّالحين» و «غنيمة الطالبين في سلوك طريقة المشائخ العارفين» و «الجوهر الشفاف في طبقات السادة الأشراف» و «تنوير الأبصار في طبقات السادة الرّفاعيّة الأخيار» و «سلسلة الإسعاد في تاريخ بني الصّيّاد» و «داعي الرّشاد إلى سبيل الاتحاد» و «هداية السّاعي في سلك طريقة الغوث الرّفاعي» و «رسالة في التواتر» و «الفجر المنير فيما ورد على لسان الغوث الرّفاعي الكبير» و «الصباح المنير في وِرْد شيخ الأولياء السيّد أحمد الرّفاعي الكبير» وديوان «الفَيْض المحمدي والمدد الأحمدي» وكتاب «الصّراط المستقيم في تفسير بسم الله الرحمن الرّحيم» و «الحقيقة المحمديّة في شأن سيّد البريّة» و «المدد النبوي في بيان حكم العهد

العلوي» و «روح الحكم فيما يجب من الأخلاق على هذه الأمة والمدنية الإسلامية في الحكمة الشرعيّة» و «تطبيق حكم الطّريقة العليّة على أحكام الشريعة النبوية» و «سياحة القلم في الحِكم» و «الواعظ المُغْرِب عن حقيقة المُسلم المتأدب» و «السهم الصائب للكبد من آذى أبا طالب» و «تاريخ الخلفاء وارثي النبيّ المصطفى» و «الكواكب الزّاهر» في مناقب الغوث عبد القادر» و «العناية الرّبانيّة في ملخص الطريقة الرّفاعيّة» وديوانه الثاني الجامع لأشتات درر المعاني» و «حضرة الأطلاق في مكارم الأخلاق» و «قرة العين في مدح الإمام أبي العلمين» و «طريق الصّواب في الصّلاة على النبي الأوّاب». وغير ذلك من المآثر الجمّة والتآليف المهمة. وقد أفرد أيضاً لترجمته ومدائحه وحُسن منائحه: خليفته صاحب الفضيلة الشيخ عبد المجيد أفندي الخزرجي الدّمشقي وسمّاه «قطرا الندا» وغيره من الأدباء والفضلاء ولو أردنا استقصاء مآثره ولطف مفاخره لضاق نطاق الأوراق وعجز قلم القلم عن حصر ما خوّله الله تعالى من مزيد النِّعم لا زال محروساً وبالمكارم مأنوساً آمين. اهـ.

محمد نوري الحسيني:

ومن الأشراف الحسينيين ممن وفد إلى مدينة الزّبدية من بلده ماردين[1] من أعمال ديار بكر السيّد العلاّمة الفهّامة المتفنن الورع محمد نوري بن عبد الله وهبي بن أحمد بن عبد الغفور بن أحمد خاكي بن عبد الغفور بن فتح الله بن نصر الله بن عثمان بن حيدر بن مطر بن عثمان بن حسين بن محمّد خان بن بركات بن عبد الله بن المياس بن حسين بن قاسم بن محمد بن موسى بن إبراهيم المرتضى بن الإمام زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب. هكذا أطلعني على هذه الشجرة الكريمة بيده مُصدَّقة بتقارير أهل بلده.

نسبٌ كأن عليه من شمس الضحى ... نوراً ومن فلق الصباح عمودا
فما فيه إلا سيّدٌ وابن سيّد ... حاز المكارم والتُقى والجودا

كان مولده عافاه الله في شهر جمادي الأولى سنة ١٣٠٣ فنشأ في حُجْر أبيه نشوءاً حسناً وقرأ القرآن، ثم لازم والده لطلب العلم وابن عم والده المتولي رئاسة الفتوى بِماردين السيد يوسف ضياء الشهير بابن الكمال والمُدرّس بالمدرسة المُسمّاة بمدرسة قاسم بادشاه الكائنة بالبلدة المذكورة، أخذ عنهما في علم التفسير

---

(١) ماردين: مدينة في حدود سورية، من أعمال تركيا.

والحديث والبلاغة والكلام والأصول والفروع والحكمة والحساب والهندسة والهيئة وغير ذلك من العلوم العقلية والنقلية، ثم أجاز له وهو شافعي المذهب كسائر أهل ذلك الصقع، ثم أخذ أيضاً في فقه أبي حنيفة على يد السيّد محرم لطفي الزيزوي بن أيوب أفندي وفي الحديث أيضاً ثم أجاز له، ثم انتقل من بلده إلى الديار المصرية في سنة ١٣٢٤ لقصد الأخذ عن علماء الجامع الأزهر فمكث به ثلاث سنين ونصف سنة، فأخذ به عن علماء جلة منهم العلامة محمّد النجدي الشرقاوي الشافعي والعلامة مصطفى بن محمّد الشافعي والعلاّمة محمّد أبو الوفا شيخ رواق الأكراد بالأزهر والعلاّمة محمد بن يوسف الجرواني الشافعي والعلاّمة محمد بن علي البراد الشافعي والعلاّمة سعد أبو زيد والعلاّمة إبراهيم بن عبد المعطي السقا الشافعي والعلامة محمد بن محمّد حطاب وشيخ الجامع الأزهر العلاّمة سليم البِشري. هؤلاء ممن أخذ عليهم في فنون شتى من المدرسين بالجامع الأزهر وأجاز لهم جميعهم وقد رأيت هذه الاجازات بيده مطوّلةً ومختصرة، ثم إنه فارق الديار المصرية متوجهاً إلى الأستانة العليّة ثم لمّا وصل إليها دخل مدرسة القضاة فمكث بها أربع سنين مُجِدّاً في تحصيل فنون العلم، ثم بعد مكثه المدة المذكورة قُلِّد ولاية القضاء من طرف شيخ الإسلام بمدينة الزّبيدية فوصل إليها في شهر شوال من سنة ١٣٣٣ فباشر الوظيفة مع الورع والنزاهة والعفة والقضاء بما يوافق الشريعة المطهرة حريصاً على ذلك صلباً على الحق مع سلامة القلب وحُسن الأخلاق ولين الجانب والتواضع بطبع أرق من النسيم وألطف وأحلى من شراب النسيم، وقد امتدحته بهذه القصيدة:

بمحمد وجه الشريعة أسفرا ... والحق أصبح ظاهراً ومقررا
وبه القضاء قد استنار فوجهه ... من بعد مقدمه تبلج مسفرا
بدر الكمال قد استهل طلوعه ... من ماردين بقطرنا فتنوّرا
كسيت بطلعته البهية أرضنا ... حلل البها تجر برداً أخضرا
قد كان ليل الجهل قبل ظهوره ... مستولياً فغدا به متعثرا
أحيا شريعة جده متحرّيا ... وجه الصّواب لدينه متبصرا
العالِم الحبر الضليع من التقى ... ربّ الفنون لذا غدا متصدّرا
ولذا ترى الأقلام وهي سواجد ... في مدحه أكْرِم بذلك مفخرا
قاموس علم قاض منه عبابه ... يلقى الصحاح من المعاني جوهرا
منهاجه في النّاس أفضل منهج ... فلذاك أضحى في الأنام محررا
دمث الخلائق قد تواضع خلقه ... فَسَمَى به زهر الكواكب مظهرا

قد فاق أرباب السيادة حائزاً ... شرفاً وعلماً ما يزال مشمرا
لا غرو أن فاق الورى فمحمّد ... فاق الأنام وإن أتى متأخرا
يا ابن الحسين إليك مدحي قاصراً ... فلقد علوت على المجرة عنصرا
وإليكها بدر الكمال ركيكة ... تقضي حياء من مقامك فاعذرا
هذا وأسأل ربنا من فضله ... أن ينصر الدين الحنيف ويظهرا
ويمزق الأعداء كل ممزق ... ويفل شوكة جمعهم ويدمرا
ثم الصلاة مع السلام على الذي ... قد جاء بالدين الحنيف وقررا
والآل والأصحاب أرباب التقى ... ما ذر بدر في الظلام فأسفرا

وهو الآن وقت تحرير هذا ـ عام ثلاثة وثلاثين بعد ثلاثمائة وألف في شهر جمادي الأولى ـ ملازم لوظيفة القضاء بمدينة الزَّبيدية مثابر على الوقوف عند الحق بدون محاباة، وعمره ثلاثون سنة عافاه الله آمين.

العلامة صديق بن حسن ملك بهوبال:

ومن الأشراف الحُسينيين ممن أدركت حياته ولم أجتمع به لبعد الدّيار: السيّد العلاّمة الإمام المجتهد ذو التآليف العديدة والأبحاث المحققة المُفيدة ملك بهوبال المحميّة من البلاد الهندية صديق بن حسن بن علي الحسيني القنوجي البخاري، كان رحمه الله متفنناً في جميع العلوم العقليّة والنقليّة مبرزاً في أنواعها الأصوليّة والفروعيّة، وصلت إليه كتب شيخه ـ بالواسطة ـ الإمام المجتهد الحُجّة القاضي محمد بن علي الشوكاني الصنعاني على يد القاضي العلاّمة حسين بن محسن السبعي الأنصاري الحُديدي، إذ كان متردداً إلى البلاد الهندية كثيراً، فأجال نظره فيها وسلك طريق الاجتهاد تبعاً له ولم يتقيد بمذهب لتأهله لذلك، وقد ترجم نفسه تبعاً لبعض المؤرخين ترجمة بسيطة تحدّثاً بنعمة الله عليه في مؤلفه المُسمّى «التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول» وفي غيره من مؤلفاته، ثم اختصر ذلك مصحح دار الطباعة في البلاد الهندية السيّد العلاّمة ذو الفقار أحمد النقوي البوفالي فقال: هو السيّد السند الإمام العلاّمة الأصولي المتكلم المحدث الفهامة البليغ السني المتبع فريد العصر نادرة الدهر خاتمة النقاد حامل لواء الإسناد، بقية أهل الاجتهاد، بلا خلاف وعناد، كشّاف أصداف الفرائد، قطاف أزهار الفوائد، فاتح أقفال العلوم، مانح أنغام المنطوق منها والمفهوم، مضحك كمائم النكت من نوادره، مفتح نوادر الظرف في موارده ومصادره، عز الإسلام والمسلمين، مُحيي المائت من سنن سيّد المرسلين، الجوهر، الجوهر، النضار، النضار، الشريف، الشريف، أبو الطيّب صدّيق ابن حسن بن علي البخاري القِنَّوجي الحسيني نسباً، على السماك عالياً مذهباً، إلى الصّواب هادياً، أولاه الله تعالى خلعة العناصر والوجود وأراده بعين

عنايته عالم المظاهر في مناظر الشهود يوم الأحد وقت الضحى لعلّه التاسع عشر من جمادي الأولى سنة ثمان وأربعين ومائتين وألف هجرية على صاحبها الصّلاة والتحية ببلده بريلي[1] موطن جده القريب من جهة الأم ثم جاءت به أمه الكريمة من بريلي إلى قنوج موطن آبائه البرقات إلى سماء العُلىٰ والأوج، ولمّا طعن في السنة السادسة من عمره انتقل والده الشريف إلى جوار رحمة الله وبقي في حُجْر أمه يتيماً، وبخل الزمان بإتيان مثله في الشّرف والسيادة لأنه صار عقيماً إلى أن ترعرع فقرأ من الفارسيّة والصرف والنحو بعض رسائلها وأتقن من مسائلها ونزل ببلده كانبور[2] وتعلّم هناك الفوائد الضيائية ومختصر المعاني وغيرها من كتب المعاني والمباني ثم شمّر عن ساق الجد لتحصيل العلوم وشد الرجل إلى دهلي وأخذ عن الشيخ محمد صدر الدين خان المُفتي بها، وأتم الدرس وأكمل مراتب الفنون ومقاصدها بذهنه الثاقب ونافذ الحدس، وعاد من دهلي إلى قنوج وسافر منها إلى بلده بهوبال، وألقىٰ بها عصى السيّار طالباً للرزق الحلال، وكان زمان الحكومة إذ ذاك بيد اقتدار المليكة العالية الهمم نواب سكندر غفر الله لها وأجزل لها الأجر الأعظم، وصحب بهذه البلدة المحمية الشيخ حسين بن محسن اليمني حماه الله تعالى، وأقام سلسلة الأسانيد لكتب الحديث الشريف واستحصل سند القرآن الكريم عن الشيخ محمد يعقوب الدهلوي المهاجر المتوفي بمكة المكرمة رحمه الله تعالى في سنة ١٢٨١ وأخذ الإجازة عن الشيخ المعمر عبد الحق الهندي تلميذ الشوكاني رحمهما الله تعالى، واستكتب إسناد الأمهات الست والمسانيد والمعاجم وغير ذلك من كتب التفاسير والأصول والفقه وغير ذلك وأجازه كل واحد من هؤلاء الأئمة بما هو مذكور في ثبتهم الجامع لجميع أصناف العلوم وأنواع الفنون، واشتغل بالدرس والتأليف وصار رأساً في المعقول والمنقول، وإماماً في علمي الفروع والأصول، وجدّ واجتهد في اتقان القرآن والسُنّة وتدوين علومهما، وانشاءه ذلك وبذل المال الكثير في إذاعتها بالطبع والتقسيم وما هنالك.

وله مصنفات عديدة ومجموعات مفيدة، منها ما كتب في أوان التحصيل ومنها ما ألف بعد ذلك، وهي كلها نافعة جداً، مشتملة من الحقائق والفوائد على ما لم يشتمل عليه كتاب من كتب علماء هذا العصر من العرب والعجم، وذلك فضل الله يختص به من يشاء من عباده ذوي الهمم والكرم، فمن ذلك التفسير المُسَمّى بـ «فتح البيان في مقاصد القرآن» وكتاب «الروضة الندية في شرح الدُرر البهية» و «نيل المرام

(١) باريلي: مدينة هندية في أوتر برادش.

(٢) كانبور: مدينة هندية على الغانج في أوتر پرادش.

من تفسير آيات الأحكام» و «بلوغ السول من أقضية الرسول» و «الجنة في الأسوة الحسنة» و «الحطة بذكر صحاح السنة» و «البلغة إلى أصول اللغة» وألف «القماط على تصحيح بعض ما استعمله العامة من الأغلاط» و «حصول المأمول من علم الأصول» إلى غير ذلك من الكتب والرسائل الجمّة باللسان العربي، و «مسك الختام شرح بلوغ المرام» و «حجج الكرامة في آثار القيامة» و «هداية السائل إلى أدلة المسائل» و «منهج الوصول إلى اصطلاح أحاديث الرسول» وهي باللسان الفارسي، و «غنية القاري في شرح ثلاثيات البخاري» و «تيميمة الضبي في ترجمة الأربعين من أحاديث النبي» و «فتح المغيث بفقه الحديث» وغير ذلك وهي باللّسان الهندية، وله حماه الله تعالى في كل من هذه الألسنة يد صالحة وجارحة عامة والكتابة بسرعة عجيبة، وفي التآليف ملكة غريبة، يكتب الكراريس العديدة في يوم واحد ويصنف الكتب الضخمة في أيّام قليلة، ويمر على الدواوين مر السحاب، ويطالع المجاميع في طرفة عين مع إمعان النظر في كل باب. وله عافاه الله تعالى أولاد صالحون ذكور وإناث ودولة كثيرة وأمتعة وأثاث، لم يلهه عن الدّين وعلومه التكاثر بل اكتسب الهند وأهله من موجوده وأنواعه التفاخر، فهو شمس بازغة والعلماء كالنجوم، وهو سماء رفيع، والأمراء كالرُسوم، له نَسب عالٍ يتصل إلى سيّد الأنبياء، وحسب عال من جهة الأجداد والاباء، عالم ابن عالم وفاضل ابن فاضل، وباذل للعلم والخير وابن باذل، كم له من آثار على أكف القبول مرفوعة وثمار لا مقطوعة ولا ممنوعة، يعرفه العجم والعرب، ويخضع له الأمم مع الأدب، من أنكر فضله فهو عن اللب محروم، ومن جعلهُ فهو في ضلاله يدوم، وجعله الله محسوداً بين الأقران، من الفضلاء والأعيان، ولم يجعله حاسراً لأحد من أنواع الإنسان، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، ويُعطى من يريد ما أراد. ومن حين ارتقىٰ إلى هذه المعارج وبلغ تيك المدارج ظهرت في أيّامه السعيدة العادلة محسنات بديعة طائلة وإنشاءات بالمنافع حافلة، وتقدم النّاس في فنون العرفان وخلعوا عنهم رداء التقليد وفازوا بمقاصد الحديث والقرآن، ولقد طال ما أعطى فأقنى وانطى فأعتَى، فجميع الناس يقصد معناه ويرتوى من جدواه، هو البحر الخظم الطامي والطود الأشم السّامي، لم يخيّب قط ذا أمل ولم يله يوماً عما زكّى من الأعمال، وجل البر شعاره، والتقوى دثاره، وفي طاعة الرّحمن أفكاره، حاوي محاسن الشيم والشمائِل، بل جامع أشتات الفضل والفضائل الّذي له الأيادي المُثلىٰ، والمآثر الحسنى، افتخرت بهوبال[1] بسياسته وكياسته بل تهلل وجه الإسلام برئاسته، فكم له في عزته يد بيضاء ومآثر غراء، قد ابتهج الكون بوجوده، فكل أيامه

(١) **بهوبال**: مدينة هندية، عاصمة ماديا پرادش.

به سعيدة، وسارت في الآفاق مكارمه فكل يحمد وجوده وجوده، ذو طلعة يجلو غياهب الحزن مرآها، وهمة يعنو لها من عراقيل الأمور أقصاها، لا يجيل خاطره المنير في أمر إلا سدّده، ولا يرى وجهاً لفعل الخير إلا وابتدره وورَده، فإنه مطبوع على الكرم والإحسان ومجبول على نفع كل إنسان، فكأنه والمعالي توأمان أو صنوان متلازمان، أدام الله فخره آمين. اهـ.

ولمّا وصل تفسيره المُسمّى بـ«فتح البيان» إلى سيدي الخال العلاّمة الإمام محمد بن عبد الله الزوّاك وكان قد أُهديَ له منه نسخة في أربعة مجلدات حوافل ثم أخرى في عشر مجلدات على هامشها تفسير ابن كثير بالرّواية فقط وتفسير صاحب الترجمة بالرواية والدراية والنسخة الأولى مجردة الهامش، فحينئذ امتدح سيّدي الخال ـ المذكور التفسير بهذه الأبيات:

يا طالب التفسير ان أغلقت	أبوابه دونك فتح البيان
وإن تكن أبحاثه أشكلت	واستعجبت فهو لها ترجمان
لله تفسير بديع أتى	ألّفه الحبر وحيد الزمان
أتى أخيراً لعصر لكنه	سبّاق غايات بيوم الرهان
يقول من يسمع ألفاظه	هذا جناءٌ يانعٌ أم جنان
لا زال بدراً في سماء العلى	مظفر الملك منيع المكان

انتهت الأبيات، ولو استوعبت ما ذكر في حق صاحب الترجمة من سيرته ومقروءاته ومشائخه ومؤلفاته لطال الكلام، ولكن هذه عيينة تدل على الباقي.

بنو القليصي:

وممن ذُكر بالشرف بنو القليصي ـ بقاف مفتوحة ـ ولام وصاد مهملة مكسورتين بينهما ياء وآخره ياء النسبة ـ وقد رأيت بخط محمد بن عبد الله الناشري ـ شيخ البدر الأهدل ـ ما لفظه: وممن ينتسب إلى الشرف أيضاً قوم يسكنون جوار وادي زبيد معروفون ببني القليصي ويذكر أنّ أصل تربيتهم وأخذهم التصوّف من رجل يُسمّى القليص نزل بمسجد يُعرف بمسجد الشمة في الناحية اليُمنى من بُرَع[1] وكان صاحب أحوال ظاهرة وعلوم فتخرّج به أوائلهم واستحبوا اسمه فتسمّوا به وتخرّج به أوائل بني يغنم ويقال أنهم حسينيون، وأصل خروجهم من قرية بين المدينتين، والله أعلم. اهـ. وقد تفرقوا الآن وانتشروا في تهامة والجبل من الجهة اليمنية والغالب عليهم الخير والصلاح.

(1) الشمة: من قرى الخزاعي، بمديرية بُرَع.

ومن الأشراف الحُسينيين جماعة مقيمون بجبل رَاس، وهو جبل باليمن شرقي مدينة زَبيد بنحو يوم، أصلهم من أشراف الغرب الحُسينيين من تونس وَفَد منهم الشريف عبد العزيز إلى الطائف من بلد يقال لها سدره فأقام بها مدة ثم ارتحل إلى اليمن فَقَدِمَ جبل صَبِرْ وأقام به سبع سنين ثم انتقل منه فوصل إلى جبل راس واتخذه دار إقامة ووَلَدَ له أولاد، ولهم الحكمة البالغة والخبرة التامة بقلع عِلة البواسير من الباطن مع المشاركة في معرفة الطب، يتوارثون هذا سلفاً عن خلف، وقد وصل إلينا بالمنيرة منهم حفيدة الشريف عبد العزيز عبد الرحمن بن عبد العزيز وباشر جملة من الناس بإخراج هذه العلة نحو الثلاثين من جملتهم جامع هذا الكتاب، فرأيته ماهراً عارفاً بذلك يقلعها بدون كي ولا قطع بل بالأطلية والدهانات فقط، ولمّا وصل إلى هذه الجهة ظهرت هذه العلّة بالنّاس كثيراً ولم يكن أحد يذكرها قبل إلا من ظهرت فيه ظهوراً بيّناً، ولعل ذلك مصداق الحديث الوارد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرّم وجهه أن من اقتراب الساعة ظهور البواسير وموت الفجاءة. انتهى.

هذا آخر الفصل الأول من الفصول التي رتبت عليها هذا المجموع المتضمن الغالب من بالجهة من الأشراف الحُسينيين ـ بظم الحاء ـ وبه انتهى الجزء الأول، ويليه الجزء الثاني أوّله الفصل الثاني في الكلام على غالب من الجهة من الأشراف الحَسنيين ـ بفتح الحاء ـ والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

فهرس المحتويات

نشر الثناء الحسن

على بعض أرباب الفضل والكمال من أهل اليمن وذكر الحوادث الواقعة في هذا الزمن

تأليف

المؤرخ العلامة إسماعيل بن محمد الوشلي التهامي الحسني

المتوفى سنة ١٣٥٦هـ

تحقيق

إبراهيم أحمد المقحفي

عناوين الكتاب الفرعية والأساسية كلها من وضع المحقق...

الجزء الثاني

مكتبة الإرشاد

صنعاء

ملتزم الطبع والنشر والتوزيع
مكتبة الارشاد
صنعاء



مكتبة الارشاد

الجمهورية اليمنية - صنعاء - ميدان التحرير
شارع ٢٦ سبتمبر ص.ب ٣٠١٩ تليفون ٢٧١٦٧٧ - ٢٧٩٢٨٩

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الفصل الثاني في الكلام على غالب من بالجهة من الأشراف الحسنيين، وقد مضى في الفصل الأول الكلام على الأشراف الحُسينيين، وما ميزت كل طائفة منهم بفصل إلاّ لأجل التسهيل وقرب التناول لطالب ذلك وتيسير الوقوف على ما هنالك، ثم اعلم أن العقب من الحَسن السبط انحصر في اثنين من أولاده هما زيد بن الحَسن والحسن بن الحسن كانحصاره في زين العابدين علي بن الحسين من أولاد الحسين كما هو محقق في كتب النّسابين المعتمدين في هذا الفن، منهم السيّد العلاّمة الطاهر بن الحسين بن عبد الرحمٰن الأهدل في مؤلفه «بغية الطالب» حيث قال: والعقب من أولاد الحسين في ذرية زين العابدين ولم يبق على وجه الأرض حسيني إلا من نسله ومات سنة ثلاثة وتسعين، والعقب من أولاد الحسَن في الحَسن بن الحسن وهو المثنى وزيد بن الحَسن، مات المثنى سنة سبع وتسعين وله بضع وخمسون سنة، ومات زيد بن الحسن سنة عشرين ومائة. اهـ. ثم انتشر ـ ولله الحمد ـ منهم من الذُرِّيَّة الكثير الطيب وتفرّقوا في البلدان الشاسعة والأقطار الواسعة كالعراق والكوفة والحجاز وبلاد العجم كالجيل والديلم وجورجان وخراسان وطَبرستان وغيرها، فقاموا بالإمامة والرئاسة في هذه البلدان، وسادوا وأذعن لهم أهلها بالطاعة وانقادوا، قال في «بغية الطالب»: وأمّا الذين قاموا بالإمامة من الفاطميين في بلاد العجم والعراق فهم أكثر من عشرين إماماً، وتمكّن منهم تسعة عشر أوّلهم الإمام الداعي الأكبر محمد بن زيد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحَسن بن علي بن أبي طالب، ملك طَبرستان وما يقاربها سنة إحدى وسبعين ومائتين وأقام بها سبعة عشر سنة ثم قتله جند المعتصم بها، وقبره بها مشهور مزور عند قبر جعفر بن محمد الصادق. ثم ساق من قام بالإمامة منهم ومن أُمتحن بالقتل والحبس والأسر منهم على يد بني العبّاس، وعقّبه بقوله: وإنما ذكرت ذلك ليُعْلم أنهم أحسن الناس جوهراً وأكرمهم فَخاراً، وليُعْلَم أنّ لهم إسوة بسلفهم وفيه أيضاً سلوه لِخَلَفهم ويظهر من ذلك سر قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤)﴾[1] ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا

---

(١) سورة البقرة، الآية: (٢١٤).

يُفْتَنُونَ ۝﴾[1] وقوله ﷺ: «أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل»[2] وقوله ﷺ: «إذا أحب الله قوماً ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط»[3] واعلم أنّ سبب هذه المقاتل والحروب من عليّ رضي الله وكرَّم وجهه ـ ومن بعده ـ أنّ كل قايم من أهل البيت طالب بثأر من قبله ويروم خَلع من خالفه، لكونه أحق بالأمر منه، واندرج الزمان على ذلك قرناً فقرناً حتى ظهر آخر تحقيق الوعد في قوله تعالى: ﴿وَالْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿وَالْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ فزالت دولة من خالفهم من الأمويين ولم تبق لهم شوكة ولا رياسة ولا جماعة لهم عدد، وأهل البيت ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ مشحونة بهم جميع الأمصار والجهات يقدمون في الأمور ويَحلُوْن في الخطاب، مع ثبوت الشوكة لهم في كثير من البلدان حتى يكون آخر ذلك عهد المهدي محمد بن عبد الله المبعوث في آخر الزمان الذي ملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً، ولا يبقى في زمنه ملك ولا مملكه ولا رياسة لغيره. اهـ. ولم يستوثق أمرهم إلاّ في أثناء مُدّة بني العبّاس لمّا تحيّزوا إلى بلدان شاسعة فلم يقدروا عليهم فتمكنوا حينئذ من الأمر ودانت لهم العباد والبلاد، قال صاحب «البغية»[4] بعد أن ساق ما امتُحنوا به مالفظه: ثم في زمن المعتمد والمعتضد والمقتدر إلى المعتصم آخر شوكة العباسيين تحرز أهل البيت إلى بلدان لا يُقْدَر عليهم فيها مثل: جيلان وديلمان وما إليها من بلاد العجم ومثل نَجْد اليمن كصنعاء وصَعْدَه وجهاتها، فاستوثق أمرهم وقاموا بالإمامة بشروطها قاهرين ظاهرين فقام منهم بنجد اليمن نحو بضع وعشرين إماماً، أوّلهم وأولاهم بالذكر الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى، كان مولده رضي الله عنه بالمدينة[5] ومنشاؤه بالحجاز وتعلّمه بالعراق وظهور سلطانه باليمن سنة ثمانين ومائتين، وكان جاء إلى اليمن وقد عمّ بها مذهب القرامطة والباطنية فجاهدهم جهاداً شديداً وجرى له معهم نيف وثمانون وقعة لم ينهزم في شيء منها، وكان له علم واسع وشجاعة مفرطة، وأقام على الجهاد نحو ثماني عشرة سنة ثم توفاه الله تعالى لعشر بقين من ذي الحجة سنة ثمان وتسعين ومائتين، وعاصره من العباسيّين أحمد المعتضد ثم ولده المكتفي ثم المقتدر، ثم قام بعد الهادي ولده المرتضى محمد بن

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: (٢).
(٢) الحديث رواه الترمذي وغيره.
(٣) أورده ابن الجوزي.
(٤) «بغية الطالب في أولاد علي بن أبي طالب» تأليف. [illegible] الأهدل المتوفي سنة (٩٩٨هـ).
(٥) مولده سنة (٢٤٥هـ).

يحيى ثم ولده الناصر أحمد بن يحيى وكانا ممن جمع خصال الكمال والفضل كأبيهما، ودُفنا بجنبه في مسجده بصعده ومن ذُرّيّته أكثر أشراف اليمن[1]. وقام بعدهم الإمام القاسم بن علي بن عبد الله بن القاسم بن إبراهيم ـ جد الهادي ـ وملَك نيفاً وعشرين سنة وتوفي سنة ٣٩٥ خمس وتسعين وثلاثمائة وقبره مشهور بعيان[2]، وولده كثير باليمن. اهـ. وساق من تولّى الإمامة بعدهم من ذريتهم. ثم اعلَم أنّ ذُرّيّة الحسن المثنى كثير باليمن وأكثرهم بالجبال كَصَعْدَة وشهارة وصنعاء وما والاها، ومُلْكَهم إلى الآن قايم في أكثرها، وفي تهامة الكثير الطيب وفيهم الأولياء والعلماء وأرباب الفضل والأمر. وسيأتي إن شاء الله ذِكر بعض من بتهامة منهم، وأمّا ذُرّيّة أخيه زيد بن الحَسن فقد انتشروا في جَيْلان والدَيْلم وطبرستان وما والاها وكَثُرَت ذريتهم وقام أمرهم هناك، ولم يكن باليمن منهم بالنسبة إلى ذلك الأقليم إلاّ القليل، وأول من انتقل منهم إلى اليمن أبو الفتح الناصر، قال في «بغية الطالب» بعد أن ذكر من تولّى من ذرية زيد باليمن ما لفظه: ثم أبو الفتح الناصر من ذرية زيد بن الحَسن بن علي وكان جاء من جيلان إلى اليمن، وعَرّفَهم نسبه وعرفوا منه خصال الكمال فبايعوه سنة خمس وخمسين وخمسمائة أو سبع وخمسين وخمسمائة في زمن يوسف المستنجد والمكتفى، وذريته موجودة يُعْرَفون ببني أبي الفتح[3]. اهـ. وقال العلاّمة البدر الأهدل في «تحفة الزمن»: ومن ولد زيد أبو الفتح الناصر بن الحسين بن محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن، استولى على أكثر اليمن وظفار والمشارق كصعدة وخَوْلان وقُتل بِرَدْمَان شرق ذمار[4]. اهـ. وإلى زيد بن الحسن بن علي ينتهي نسب الفقير جامع هذا الكتاب ونسب جماعتنا بني المرتضى بمدينة الزيدية وبني التقي ببلد الواعظات ومنهم جماعة باللُّحيّة وبيت الفقيه ابن عُجَيْل، كما سيأتي التنبيه على ذلك في محله إن شاء الله تعالى من هذا الكتاب.

---

(١) انظر كتاب «نيل الحسنين بأنساب من باليمن من بيوت عترة الحَسَنين» تأليف: محمد بن محمد زباره، وكتاب «التحف شرح الزلف» تأليف: مجد الدين بن محمد المؤيدي، وهما مطبوعان.
(٢) هو الإمام القاسم بن علي العياني، المنسوب إلى قرية «عِيَان» ببلاد سُفيان!
(٣) تشتهر ذرية أبي الفتح في اليمن ببني الديلمي وأكثر سكناهم في مدينة ذمار ومنهم بيت هاشم بصنعاء وبيت المَقْدَمي.
(٤) قُتل في قاع الجاح من بلاد ردمان رَدَاع، وذلك سنة (٤٤٤هـ) في وقعة نشبت بينه وبين علي بن محمد الصليحي.

ملوك الحجاز:

وأمّا ملوك الحجاز من ذُرِّيَّة الحَسن المثنى فهم من ذرية موسى بن عبد الله المحض، قال في «بغية الطالب» ما لفظه: وملوك الحجاز من ذرية موسىٰ بن عبد الله المحض، وأول من ملك بالحجاز منهم السيّد الحسن بن عجلان سنة إحدى عشر وثمان مائة ذكره السيد السمهودي في تاريخ المدينة. اهـ. قلت: قوله أول من ملك الحجاز منهم الحسن بن عجلان الخ كلام البدر في «تحفة الزمن» يقتضي خلافه وأنه قد تقدم الحسن في الولاية أسلافه، وعبارته: ومن أولاده ـ أي عبد الله المحض ـ أمراء مكة المشرفة في زماننا وما قبله.

بنو نُميّ:

منهم عجلان بن أبي رميثة أمير مكة بن أبي نمي، ثم ساق شجرة نسبهم إلى أن قال: وكان لعجلان أخوة ينازعونه في الأمر ولم يظفروا ثم أدلى بها إلى ولده أحمد في حياته فاستاس الناس وأحسن وعَدَل وأقام الحدود حتى توفى حميداً. قلت وولّي بعده أخوه السيّد حسن بن عجلان فنشأ نشوءاً كريماً مهيباً وقويت شوكته وربما هَمّ به صاحب مصر مكروهاً ثم استقدمه إلى مصر فَقَدِمَ عليه خائفاً من شره فأكرمه وولاه ووقفه عنده حتى توفي بعد عشرين وثمانمائة وله عدة أولاد وُلِّي منهم السيّد بركات وأكثر الناس يذكرونه بحسن السيرة، أصلح الله وُلاةَ المسلمين آمين. واجتمعت بالسيّد بركات في حجتي الثالثة في سنة سبع وثلاثين في المدرسة الباسطية وأطلق لي تسعة أحمال وحِلْيَه جزاه الله خيراً، ولمّا تولّى السلطان جمقمق سلطان مصر عَزَل بركات وولّىٰ أخاه إبا القاسم، فأقام فيها نحو سنتين ثم عطف الله قلبه إلى بركات فولاه وقد أتاه إلى مصر متلطفاً له فأكرم مَقْدَمَهُ وأحسنَ إليه، وعاد إلى مكة ففرح به أكثر الناس. اهـ. فهذا يدل على أنه قد تقدم الحَسن غيره اللهم إلاّ أن يريد بقوله: وأول من ملك أوليّة نسبيه أي بالنسبة إلى مَنْ بعده. قلت وذريتهم إلى وقتنا هذا ـ وهو عام تسعةٍ وعشرين بعد ثلاثمائة وألف ـ هم أمراء مكة المُكرّمة كلما مات واحد منهم أو عُزِلَ خَلَفَهُ آخر منهم.

نجوم سماء كلما انقضّ كوكب ... بدا غيره تأوي إليه كواكبه

وهم غير مستقلّين بالأمر في مكة بدليل أنه لا يتولّى أحد منهم بها إلاّ أن يكون أحد عشيرته مقيماً بالاستانة العليّة لدى الدولة العثمانية ولكن مع التكريم والاحترام وربما أُدْخِل في شورى الدولة، وأيضاً لا بد من وجود أمير من آل عثمان متولياً بمكة، ويدل لهذا ما سيأتي في ترجمة الشريف حسن بن أبي نُميّ وابنه أبي طالب من طلبهم لمنشور من السلطان مراد أحد سلاطين آل عثمان متضمن لتقريرهم على

ولاية مكة، وقد ترجمهما الشيخ محمد المُحِبّي في «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر»[1] فقال ما لفظه:

الشريف حسن بن أبي نُميّ:

الشريف حسن بن أبي نُميّ محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي محمد بن أبي سعيد الحسن بن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، ذكره الشهاب في كتابيه وأطال الثناء في ترجمته وذكره الشلي في تاريخه وقال: ولد لسبع في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة، وأمّه فاطمة بنت سباط بن عنقا بن وبير بن محمد بن عاطف بن أبي نُميّ بن أبي سعيد بن علي بن قتادة، حَمَلت به سنة وفاة جده بركات ونشأ في كفالة والده سعيداً رئيساً حميداً، ولبس الخلعة الثانية بعد وفاة أخيه أحمد في سنة اثنين وستين وتسعمائة ثم فَوّض إليه والده الأمر فلبس الخلعة الكبرى التي لصاحب مكّة، ولبس أخوه ثقبة الخلعة الثانية، واستمر مشاركاً لوالده في الأمر إلى أن انتقل والده يوم تاسوعاء سنة اثنتين وتسعين وتسع مائة، فاستقلّ بسلطنة الحجاز وقام بها أحسن قيام وضَبَط الأمور والأحكام على أحسن نظام، وأَمِنَت البلاد، واطمأنت العباد، وقَطعَ دابر أهل الفساد، فكانت القوافل والأحمال تسير بكثرة الأموال مع آحاد الرجال ولو في المخاوف والمهالك، وخافَهُ كل مقدام فاتك. وكان عظيم القدر مفرط السخاء بصيراً بفصل الأمور شُجاعاً مقداماً حاذقاً فراسة عجيبة، حُكِي أنه سُرِقَت الفرضة السلطانية بِجُدّة وضاع منها قُماش له صورة وأموال كثيرة ولم يُكسر بابها ولا نُقِب جدارها ولا أثر بحال عليه مُعرِّفة المطلوب والطالب بل حبل مسروق من بعض الحوانيت، فلما عُرض عليه طَلَب الحبل ثم شَمّهُ ثم قال: هذا حبل عطّار، ثم دفعه إلى ثقة من خدمه وأمرهُ أن يدور على العطّارين فعرفهُ بعضهم وقال: هذا حبل كان عندي اشتراه مني فلان ثم نُقِل من رجل إلى رجل إلى أن وصل لشخص من جماعة أمير جُدّة، ثم وُجِدَت السرقة بعينها في المحل الذي ظنّها فيه. ومع ما كان فيه من هذه الصفات كان صاحب فضل باهر وأدب غض ومحاضرة فائقة واستحضار غريب، حَكَى البَديعي[2] في كتابه الذي أَلّفهُ في حيثيّة المتنبي وسمّاه «الصبح المُنبي عن حيثية المتنبّي» عن بعض علماء القاهرة ـ وأظنه أحمد الفيومي ـ

(١) المؤرخ محمد أمين المُحِبّي المتوفي بدمشق سنة (١١١١هـ).
(٢) يوسف البديعي: أديب دمشق، توفي ببلاد الروم سنة (١٠٧٣هـ).

قال كنت في حرم البيت المنيف فدعاني إلى زيارة الأماكن الشريفة حسن الشريف وسمع بتلك الدعوة أحد بني عميه الكرام فسارع إلينا مسارعة القَطْر من الغمام واتفق أن سقط من يده الكريمة خاتم به حجر ثمين القيمة فقال له: لِمَ لا تقف لطلب ذلك الخاتم الثمين؟ فقال له: ألست من أبناء أمير المؤمنين؟ فَلَمَّح الشريف إلى قول أبي الطيْب:

بَلَيتُ بِلَى الأطْلاَلِ إنْ لَمْ أَقِفْ بِهَا ... وُقُوفَ شَحِيحٍ ضاعَ في التُّرْبِ خَاتَمُهُ[1]

ولَمَّح ابن عمه إلى قول المتنبي أيضاً:

كَذَا الفَاطِمِيُّونَ النَّدَى في أَكُفِّهم ... أَعَزُّ انمحاءً مِنْ خُطُوطِ الرَّوَاجِبِ[2]

والبيت الأول من قصيدة للمتنبي كثيرة العيوب. وحَكَى بعض أهل الأدب في مجموع ذَكَر فيه بعض محاضرات أدبية أن بعض بني عم الشريف حسن ورد ناديه وهو يجر ذيلي التيْه والحميّة الهاشمية فتصدّر عليه بعض من حضر ذلك المجلس فتجعدت أساريره وظَهرت حدة طبعه فلما فطن الشريف حسن لذلك قال: إنه ليقودني للعجب ويهز من عطف أريحيتي ساعد الطرب قصيدة أبي الطيِّب التي أولها:

فُـؤَادٌ مَـا تُسَلِّيـهِ الْمُـدَامُ ... وَعُمْـرٌ مِثْـلُ مَـا تَهَـبُ اللِّئَـامُ[3]

فتلَشّىٰ بذلك وتبسّم وجهه بعد القطوب لأنه عَلِمَ تلميحه إلى قوله فيها:

وَلَـوْ أن المقـام لـه عُلُـوٌّ[4] ... تَعَـالَـىٰ الْجَيْـشُ وانْحَـطَّ القَتَـامُ

وفي سنة ثمان بعد الألف أمَر أمراء الحُجّاج أنْ يُلْبِسُوا الخلعة الكبرَى ولده أبا طالب وهو يومئذ أكبر أولاده وولي عهده في بلاده، والخلعة الثانية لولده عبد المطلب فلبسها أياماً ثم جَهّز تابعه بهرام بهديةٍ سنيةٍ إلى السلطان محمد بن مراد والتمس منه تقريراً لولده أبي طالب، فرجع بهرام بجميع ما التمسه الشريف ولم يزل يُنفّذ الأحكام إلى أن رمَى بسهم الحمام:

ومـا هـو شخـصٌ قضـىٰ نحبـه ... ولكنـه أُمّـةٌ قـد خلَـتْ

على أنه لم يمت من بقيت مآثره، ونُشرت مِنْ بَعْد ما طوَى مفاخره، فكيف بمن

(١) شرح ديوان المتنبي (٤/ ٣٥).
(٢) الديوان: بَنَانِهم، (١/ ١٩٧).
(٣) شرح ديوان المتنبي (٤/ ١٤١).
(٤) هكذا في النسخة «أ» و «ب» والصواب: ولو لم يعل إلا ذو محلٍ.

خلف ذِكراً حَسَناً مِنْ أولادٍ كرام، وذُرّيّة فِخَام، فأولاده الذكور: حسين وأبو طالب وباز وسالم وأبو القاسم ومسعود وعبد المطلب وعبد الكريم وإدريس وعقيل وعبد الله وعبد المحسن وعبد المنعم وعدنان وفهيد وبشير والمرتضى وهزاع وعبد العزيز وجواد الله وعبد الله وبركات ومحمّد والحارث وقانباي وآدم. اهـ. ثم أطال في ترجمته وساق باباً مستقلاً في ذِكره بأرجوزة للسيد الإمام العلاّمة عبد القادر الطبري سمّاها «حُسن السيرة» وشَرَحها بشرح سمّاه «حُسن السريرة» ذَكَر فيه سيرته ومناقبه وكثرة ذكائه وفطنته وما منحه الله من الفضايل إلى أن قال في آخرها: وكانت وفاته ليلة الخميس لثلاث خلت من جمادي الآخرة سنة ١٠١٠ عشرة بعد الألف في مكان يُقال له الرفاعية، بعد أن توعك نحو يومين وحُمِلَ إلى مكة على محفّة الرعال وجُهّز في ليلته وصُلّي عليه في المسجد الحرام في محفل جَمع من العلماء والأشراف والعامة ودُفن بالمعلاه وبُني عليه قُبَة عظيمة، وله من العَمر نحو تسع وسبعين سنة، واستقلّ بعده ابنه الشريف أبو طالب.

أول من وُلِّي مكة الشريف قتادة:

وأول من وُلِّي مكة من أجداده الشريف قتادة بن الشريف إدريس، أخذها من ملوكها الهواشم في سنة سبع أو ثمان أو تسع وتسعين وخمسمائة، واستمر مُلكهم إلى هذا الحين، أدامه الله تعالى. وقد جَمع الإمام محمد الشِلِّي[1] باعلوي رسالة فيمن ملك منهم من قتادة إلى ملك زمانه، والله تعالى أعلم. اهـ.

من لطايف الشريف حسين بن أبي نُميّ:

قلت وما يُستحسن إيراده هنا مناسبةً لما ذُكر في ترجمة الشريف حسن من اللطايف الدّالة على ذكائه المفرط وشدة استحضاره ما رُوِيَ من أنه حضر المعرى في مجلس الشريف الرضي فنال الشريف من المتنبي فقال المعرى أتذمه لو لم يكن له إلاّ:

لَـكِ يَـا مَنَـازِلُ فِـي القُلُـوبِ مَنَـازِلُ

فقال الشريف: إسحبوه برجله، فعجب بعض الحاضرين من ذلك وسأله عن السبب فقال: إنه يُلَمِّح إلى قوله في القصيدة:

وَإِذَا أَتَتْـكَ مَـذَمَّتِـي مِـنْ نَـاقِـصٍ ... فَهِـيَ الشَّهَـادَةُ لـي بِـأَنّـي فـاضِـلُ[2]

(١) محمد بن أبي بكر الشِلِّي: مؤرخ حضرمي عاش في مكة وتوفي بها. من تصانيف: المشرع الروي في مناقب باعلوي، عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر، السنا الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر.
(٢) معجم الأدباء (٣/ ١٣٤). وفيه: بأني كامل.

ومما يشبه هذا قول صاحب الترجمة وقد دخل عليه الشيخ عبد الرزاق الشيبي - فاتح بيت الله الحرام - يستأذنه في السفر وركوب البحر، فأنشده الشريف قول الطغرائي من لاميته:

فيم اقتحامك لُجَّ البحر تركبه ... وأنت يكفيك منه مصّةُ الوشَلِ(١)

فأنشده الشيخ على البديهة من القصيدة نفسها:

أريدُ بسطة كفٍّ أستعين بها ... على قضاءِ حقوقٍ للعُلا قِبَلي

فأمر له الشريف بقضاء دَيْنه وأمر له بألف درهم، وترك الشيخ السفر.

ومن ذلك أنه لمّا تولّى الأمير فتح في بندر المَخا اتفق هو والأمير بولاد، وكلاهما من موالي أيمة صنعاء، في باب الشاذلي بعد أن عُزل بولاد فقال للأمير فتح: ومَنْ، فأجابه بقوله: ولستَ، ومضى كُلٌّ منهما لحاله فلمّح الأول إلى قول المتنبي من قصيدة:

وَمَنْ صَحِبَ الدُّنْيَا طَوِيلاً تَقَلَّبَتْ ... عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صِدْقَهَا كِذْبَا(٢)

ولمّح الثاني إلى قول المتنبي أيضاً من القصيدة:

وَلَسْتُ أُبالي بَعْدَ إدراكي العُلاَ ... أَكانَ تُراباً ما تَناوَلْتُ أَمْ كَسْبَا(٣)

ومن ذلك ما حكاه أبو الفرج بن الجوزي في كتاب «الأذكياء» قال: قعدَ رجل على جسر بغداد فأقبلت امرأة من الرُّصافة إلى الجانب الغربي فاستقبلها شاب فقال لها: رحم الله علي بن الجهم، فقالت المرأة: رحم الله أبا العلاء المعري، وما وقَفا ومرّا مشرقاً ومغرباً، قال: فتبعت المرأة وقلت لها: إن لم تقولي لي ما قلتما فضحتك وقالت: أراد قول علي بن الجهم:

عُيونُ المها بين الرُّصافة والجسرِ ... جَلَبْنَ الهوى من حيث أدري ولا أدري(٤)

وأردت أنا قول أبي العلاء المعري:

فيا دارها بالخيف إن مزارها ... قريبٌ ولكن دون ذلك أهوالُ

فتركتها وانصرفت، ذكر ذلك الدميري في «حيوة الحيوان». ومن ذلك ما

(١) قول على قول (٣/٣١١).
(٢) شرح ديوان المتنبي (١/١٢٩).
(٣) نفسه (١/١٣١).
(٤) قول على قول (٣/٢٣٩).

حكي أنه كتب بعض ولاة الأروام إلى بعض أيمة صنعاء يتهدده بقوله: قل ول(١)، فأجابه بقوله: إن وإن، لَمح الأول إلى قوله تعالى: ﴿ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾(٢) والمَح الثاني إلى قوله تعالى: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾﴾(٣). ومن ذلك قول بعض أئمة صنعاء وقد ولدت فرسه فلوه لخادمه وقد أرسل إليه يسأله عمّا يسمونها فقال له الإمام: الكرم خَلقُه، فصاح الخدّام بوقته يقول سيّدي المام(٤): سمّوها المنصور. وهذه تشبه الأحجية لأن لفظة الكرم بمعنى: المَنّ، ولفظة: صوره يعني خلقه، ففهم الخدّام ذلك على الفور وركّب اللفظتين فإذا هي: منصورة. وقد أوردت هذه الجُملة خارجةً عمّا نحن بصدده لنوع مُناسَبة؛ والشيء بالشيء يُذكر، والانتقال من أسلوب إلى آخر مما يَحْسُن عند ذوي الآراء السليمة.

الشريف أبو طالب بن حسن بن أبي نُميّ:

ولنرجع إلى المقصود، فنقول أنه قد تَرجَم صاحب «خلاصة الأثر» لولد صاحب الترجمة وهو الشريف أبو طالب بن حسن بن أبي نُميّ فقال: الشريف أبو طالب بن حسن بن أبي نُميّ - صاحب مكة والحجاز - كان من أمره أن لمّا كبر أبوه فوّض - أولاً - نيابة الإمارة لابنه الشريف حسين فلم يظل أمره فيها فمات فولاها شقيقه الشريف مسعود وكان موصوفاً بالشجاعة والقوة لكن لم يسلك فيها مسلكاً مرضياً وتوفي وهو شاب، فآلت إلى أبي طالب - صاحب الترجمة - وكان ذا فكر صائب وشجاعة عظيمة وفضيلة باهرة وفاق ساير أخوته، وبعدما حَكَم بالنيابة عن أبيه مدة أمر أبوه أمراء الحجاز أن يُلبِسوه الخلعة الكبرى وألبسوا ولده عبد المطلب الخلعة الثانية، فلبساهما ثم جهّز من اتباعه الأمير بهرام بهدية سنيّة إلى الأبواب السلطانية في هذا الخصوص والتمس مِن السلطان محمد خان بن السلطان مراد تقريراً بذلك فأُجيب إلى ملتمسه ورجع بهرام بالتقارير وصوره منشورة مذكورة في ريحانة الخفاجي(٥) وهو من إنشائه لكنه مطوّل أعرضت عن كتابته لطوله ويعجبني منه محل

(١) قل الأولى المقصود بها لنأتينهم بجنود الخ لَ الثانية المقصود بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون اهـ.
(٢) سورة النمل، الآية: (٣٧).
(٣) سورة آل عمران، الآية: (١٦٠).
(٤) الإمام.
(٥) كتاب «ريحانة الالباء وزهرة الحياة الدنيا» من تأليف: أحمد بن محمد بن الخفاجي المصر: المتوفي سنة (١٠٦٩هـ) - انظر: معجم المؤلفين (٢/١٣٨).

وهو قوله في مخاطبة الشريف حسن وقد ورد من جنابه رسول تلقّاه من سيدتنا نسيم القبول، إذ جاب الفيافي من حزنها وسهلها وأدّىٰ الأمانات إلى أهلها، وكان كالميل تسلك بين الجفون فأجاد وأمتع العيون بأثمد الصلاح والسداد ومعه منشور أرق من نسيم السحر معرب عن العين بالأثر، فأخبر أن مرسله أراد الفراغ وما على الرسول إلا البلاغ. وتضمّن منشوره المذكور أنه أراد الاستراحة من تعب المناصب والتقاعد عمّا بها من المراتب، رغبةً عن زخرف الحياة إلى خدمة سيده ومولاه وأن نجله النجيب الجليل الحبيب الناشىء في حجر الشرف الباهر المُستخرج من أطيب العناصر، ليث غابة بيض الصفاح وسمر العسّالة الرماخ عليه أمارة الإمارة ومخائل النجابة والصدارة:

بلـغ السيـادة فـي إبتـداء شبـابـه   إن الشبـــاب مطيّـــة للســـؤدد

وسأل أن نقلده صارم إمارة تلك الديار وما يتبعها من البلدان والأقطار، على ما جرت فيه عادة سلفه الذي سلف وقانون مَنْ خلفَهُ مِنَ الخَلَفْ، فأجبناه إلى مراده وأمددناه بإسعافه وإسعاده، لأنه إنما نزع صارمهُ من يده إلى يده الأخرى وجعله مِنْ بَعْد يُمن اليُمنىٰ في يسار اليُسرىٰ[1]، فسارت الإمارة مِنْ حَرَم إلى حَرَم ولم تخرج من جيران نجد وذي سَلم، وخلعنا عليه حللاً تأنّق واشيها، ورقت حواشيها، ونظرنا إليه بنظرنا الذي هو اكسير أن يُحسن في العمل والتدبير، وينظر إلى الرعايا بعين الرعاية، ويصونهم عن أهل الضلالة والغواية، ويؤمن تلك المناسك ويحرس تلك المسالك، ويختار من قومه من يحرسها مـن الأعداء، ويحميها من كـل قاصر في فعله تعدى، ويُبطِل ما فيها مـن المُكوس والمظالم، ويقيم الحدود على مستحقيها من كل باغٍ وظالم، ليخلد في صحائف تلك البلاد الحسنات، ويمحو ما فيها من آثار السيئات، ويتصرف في بندر جُدَّة على العهد القديم، ومَنْ جاوزَ ذلك المقام فلسيعفه بالنعيم المقيم، ومن يُرِدْ فيهِ بإلحاد بظُلم نُذِقهُ من عذابٍ أليم، ويحرس الوافديـن إلى ذلك البلد الأمين، بإقامة شعائر شرائعِ الدين، ويحمي بحمايته من ورد أو صَدَر، ويحرس مواردهم الصافية مـن الكدر، ويلاحظ ما للخليل صلى الله على نبينا وعليه وسلم مِن صالح الدعوات في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾﴾[2]، ثم ليعلم كل من كحّل بصره بأثمد

(١) في انقلاب (١٩٥٥م) على الإمام أحمد من أخيه السيف عبد الله كَتَب أحمد التنازل بهذه الصيغة: [نقلتها من يدي اليمنى إلى يدي اليسرى] والقصة مشهورة.

(٢) سورة البقرة، الآية: (١٢٦).

منشورنا الكريم وشنّف مسامعه بلئالىء لفظه العظيم، ممن في دارة تلك الديار، وهالة تلك الأقطار، وانتظم في سلك سكان القُرى والأمصار، من السادات الكرام، القضاة والحكام، وولاة الأمور من الأعيان، والوافدين على تلك الديار والسكان، أن امارة تلك المعاهدة وما فيها من العساكر، وما أحاطت به من الأصاغر والأكابر، وسائر الوظائف والمناصب والجهات والمراتب، مفوّضة إلى السيد أبي طالب، ناظراً بعين الإنصاف، متجنباً سبيل الاعتساف، ويصرف المستحقين بحُسن التصريف، ويصرف من لا يستحق برأيه الشريف. أقمناه مقام نفسنا في ذلك المقام، وفوّضنا إليه النقض والإبرام، والعلامة السلطانية حجة لما فيه مرقوم، محققة لما فيه من منطوق ومفهوم، فليتحقق من وقف على هذا الخطاب، ومن عنده عِلم الكتاب، من أهل مكة وما في جوارها، وطِيبه الطيّبة وسائر أقطارها، وبقية الثغور الباسمة لدولتنا بمباسم السرور، من حاضرها وباديها، أنّا أعطينا القوْس باريها.

فلـم تَـكُ تصلـح إلاّ لـه   ولـم يـك يصلـح إلاّ لهـا

سَدّد الله سهام رأيه في أغراض الصواب، وفتح له بمفاتيح النّهر كل مغلق من الأبواب، ما سقطت من كف الثريا الخواتم، ورقت على منابر الأغصان خطباء الحمائم والسلام.

واستمر أبو طالب تحت مراعاة والده إلى أن مات أبوه في سنة عشرة بعد الألف، ولحقه أخوه عبد المطلب فاستقل بالمُلْك من غير شريك فيه، وهنّاه الله تعالى بما صار إليه، وأصلح الله تعالىٰ به أمور البلاد والعباد، وقام بأعباء المُلك وأظْهَر السطوة وقهر الأكابر والأعيان على الإنقياد لأوامره، والانزجار لزواجره، فهابته النفوس، وأنصَف في أحكامه، وسار السيرة المرضية. وكان حَسن الهيئة، شديد الهيبة، فإذا حضر الناس مجلسه سكتوا لمهابته. وكانت تخافه البوادي وأهل النوادي، وكان سخياً ندي الكف، ومما يُحْكَى من كرمه أنه زار النبي ﷺ - قبل أن يلي أمر مكة - فلما أمسَى نزل في وادٍ هناك هو ومَنْ معه فأضافه رجل من أهل الوادي يقال له السوداني، فذبح الذبايح ومد الموايد وقدّمها، ثم بلغهُ أن الشريف أبا طالب لم يأكل من ذلك الطعام ولم يَحْضُره لِشُغْل عَرَض له، فعَمد السوداني إلى أربع أو خمس دجاجات فذبحهنّ وطبخهن وقدمهُن على كيلتين من العيش في زبدية كبيرة من الصيني، وجاء بها إليه وقال له: يا سيدي هذا عشاء عبدك اجبر خاطره جَبَر الله خاطرك، فَغَسل الشريف يده وأكل من تلك الزبدية لقيمات ودعا له، فلمّا استقل بالولاية وَفَدَ عليه السوداني بعد سنةٍ فقال له الشريف الزبدية التي تعشينا فيها عندك، فقال نعم، فقال: أئتني بها، فملأها له ذهباً، وله كثير من هذا القبيل. ولأهل عصره

فيه مدائح كثيرة فمنها قول الإمام عبد القادر الطبري مُهَنياً له في بعض غزواته:

بسمر القنا وبيض الصوارم تنال العُلَى وتنال المكارم
وبالمرسلات بلوغ المُنى وبالعاديات نوال الغنائم
ولو لم يحل ليل ذاك العجا ج لما أشرقت شمس تلك المعالم
ولي سيدٌ ماله في الوغا شبيه سوى جده ذي العزائم
يجيّل الحروب ويجلو الكروب وينفي اللغوب ويزري بحاتم
لقد اذكرتنا فتوحاته مغازي الأئمة من آل هاشم
له النصر بالرعب من أشهر ومن شانه قسم مال الغنائم
إذا ما بدا للعدا جحفل ولم يك فيه فكل مقاوم
وإن قيل فيه أبو طالب فمن ذا يلاقيه إلا مسالم
تراه يخوض بحور النحور بجرد تجاذب جذب الطرائم
هي البرق في السبق لو لم تكن لها غزوات بتلك الحماحم
يحق لها الزهو بابن النبي سليل الصفي عليّ المعالم
من اتخذ الدرع تعويذة وطول النجاد تمام التمائم
سناء النبوة في وجهه كفى شرفاً عن طراز العمائم
وأوصافه الغر بين الأنا م بها غنيةٌ عن طوال التراجم
فما حاول الخطب إلا وكا ن له الفتح والنصر عبداً وخادم
فيا مبدأ شذت كل الملو ك من الخلص العرب ثم الأعاجم
فهل ملك أنت في الأرض أم مليك فَعَذلَكَ أنْسَى المظالم

وبالجملة فهو من سراة الأشراف ومشاهير ولاة الحجاز، قال الشلّي: وكانت ولادته في سنة خمس وستين وتسعمائة، وتوفي ليلة الإثنين لعشر بقين من جمادي الآخرة سنة اثنتي عشرة بعد الألف، بمحل يُقال له العَشّة[1] عن جهة اليمن وحُمِل إلى مكة ودُفن بالمعلاة وبُني عليه قبة كبيرة تزار. انتهى ما ترجمه به صاحب «الخلاصة»، وقد ترجمه جماعة منهم في تاريخه هذا، نفع الله بهم، وما زال الأمر في أيديهم من ذلك الوقت إلى وقتنا هذا.

الشريف عون الرفيق باشا:

ومنهم ممن تولى الإمارة في وقتنا هذا الشريف عون الرفيق باشا بن محمد،

(١) **العَشّة**: بفتح العين وتشديد الشين. بلدة ومديرية من أعمال محافظة عَمْران، تقع في الغرب الشمالي من مدينة حُوث مقسمة بينها وبين القفلة.

ترجمه السيّد العلاّمة مفتي الحرمين أحمد بن زيني دحلان في تاريخه المُسمّى «تاريخ الدول الإسلامية» فقال: كان بالأستانة في رتبة الوزارة منذ وُلّي أخوه الحسين فوَلّي الإمارة في أربع وعشرين من ذي القعدة من سنة ١٢٩٩ تسع وتسعين بعد انفصال الشريف عبد المطلب، وكان الوالي عثمان باشا أقام أخاه الشريف عبد الله باشا للإمارة استقلالاً، خَوْف الفتنة، وَعَرَض للدولة ذلك فما أجازت الدولة ذلك، ووصل صاحب الترجمة جُدّه يوم عرفة ـ أول النهار ـ وكان يمكنه إدراك الحج ولكن تخلّف عنه خوفاً من انقطاع بعض من معه من أعيان الدولة وبعض أعيان مكة، وقد قام بلوازم الحج أخوه الشريف عبد الله باشا لمقابلة أمراء الحجيج والحج بالناس إلى غير ذلك، ووصل سيدنا الشريف عون مكة يوم عشرة من ذي الحجة وهو باقٍ إلى وقتنا هذا، ربنا يوفقه لصلاح العباد والبلاد، وكانت ولادته في آخر ذي الحجة سنة ١٢٥٦ ستة وخمسين ومائتين وألف. اهـ.

قلت: وكانت سيرته مرضية والغالب عليه الخير، وكان متواضعاً حَسن الأخلاق، أخبرني الشريف حمود بن علي بن محمد صاحب المعترض[1] أنه عام حَجّ وصل إليه فواجهه بالإكرام وحُسن الخلق، وكان قبل دخوله عليه قد لقيه أُناس مِن أهل مكة وأشاروا عليه بعدم الدخول لكلام القوه عليه في حقه فلم يلتفت إلى قولهم ولمّا دخل عليه وجده بخلاف ما قيل له، وكانت تُنْسَب إليه أفعال لا تليق به الله أعلم بصحتها. ثم تولّى بعد وفاته الشريف علي بن عبد الله باشا في سنة...[2] فسار سيرة حسنة، وكان سبب تولّيه بسعي أحمد راتب باشا المتولي من طرف الدولة في مكة لِمَا بينهما من المودة الأكيدة، وكان أحمد راتب ـ هذا ـ صاحب أموالٍ جسيمة وله مراكب في البحر كثيرة وبَيْع وشراء في كل بلدة ثم لمّا وقعت الوقايع الآتي ذكرها يوم خلع السلطان عبد الحميد أُخذ فيمن أُخِذ وأُرْسِلَ إلى الأستانة وقبضت الدولة على أمواله، ثم إنهم اتهموا صاحب الترجمة بأن عنده شيئاً من أموال أحمد راتب فهمّوا بالقبض عليه فأنذر بذلك فجمع خُدّامه وتوجه إلى الطائف ومكث بها مدة ثم توجه إلى المدينة المنوّرة بصورة زاير، ثم بعد الزيارة ركب في البابور البرّي إلى مصر واتّخذها دار إقامة، وهو الآن بها. ثم تولى بعده ابن عمه الشريف حسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون فسار سيرة حسنة وأثنىٰ عليه أهل مكة والحجاج الوافدون إليها بالخير والصلاح، وتَواتَر أنه ينزل آخر الليل مختفياً منفرداً إلى الحرم

(١) المعترض: منطقة ما بين عَبس بن ثواب ومدينة الزُهرة، عِدادها اليوم من مديرية حَرَض وأعمال محافظة حَجّة.

(٢) فراغ بالأصل.

ـ كل ليلة ـ فيطوف بالبيت، وهو الآن موجود على هذا ـ عافاه الله ـ وله كأسلافه ثروة عظيمة ويُذكَر أن عندهم من الذهب ما يحيله العقل، ولكن ما يبعد ذلك لأن كل من تولى منهم نال من قِبَل الدولة أموالاً جزيلة وجمع خزانة فيتركها لِخلفه ويجمع خَلَفُه مثل ذلك وهكذا. وقد انتقل منهم إلى اليمن الشريف خَيْرات بن شبير بن بَشِير بن أبي نُمَيّ بن الحسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نُمَيّ بن سعد بن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن سليمان بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن علي بن موسىٰ الجون بن عبد الله المحض بن الحسَن بن السبط الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

نسبٌ عليه من النبوّة رونق ... ومهابة وجلالة وظهور
نسبٌ كأن الشمس بعض عقوده ... وعلى حواشيه النجوم سطور

فنزل بأبي عريش وتوطنها، وانتشرت منه الذُرِّيَّة المباركة فملكوا تلك البلاد واستفاضوا عليها وعلى أكثر اليمن، ودانت لهم العباد ولِكن لا استقلالاً بل من طرف أئمة صنعاء إلا الشريف حمود إبن محمد بن أحمد الاتي ذِكْرَهُ ـ إن شاء الله ـ فإنه استقلّ في أثناء مدته بالمُلك وغلب على أكثر الجهات اليمنية وضرب سكةً باسمه يتعامل بها الناس ولم يكن أحد من سلفه ضَرب السِكة باسمه غيره، وإلاّ الشريف الحسين بن علي بن حيدر بن محمد بن أحمد ـ الاتي أيضاً ـ فإنه ملك اليمن من طرف الدولة العثمانية وبه انتهت دولة الأشراف في اليمن، وقد أُلِّفَت في سِيَرِهُم الحَسنة ودولتهم المُستحسنة مؤلفاتٍ عديدة فألّف القاضي العلامة عبد الرحمٰن بن حسن البهكلي «العسجد في أيام محمد بن أحمد»(١) وألّف أيضاً «نزهة الظريف في سيرة أولاد الشريف»(٢)، وألّف القاضي العلاّمة عبد الرحمٰن بن أحمد البهكلي «نفح العود في دولة الشريف حمود»(٣) وذيّله القاضي العلاّمة حسن بن أحمد عاكش لأن «نفح العود» انتهىٰ إلى خمسة وعشرين بعد المائتين والألف والشريف حمود عاش بعدها إلى عام ثلاث وثلاثين فتمم القاضي حسن ما بقي من

(١) «خلاصة العسجد في أيام وحوادث دولة الشريف محمد بن أحمد» ضمنه أخبار هذا الأمير الذي حكم من سنة (١١٤٣) إلى سنة (١١٨٣). من الكتاب نسخة مخطوطة بالجامع الكبير برقم (٣٨) تاريخ وقد عمل عن الكتاب دراسة حصل بها على درجة الدكتوراه الدكتور هاني زامل

(٢) «نزهة الظريف» منه نسخة في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء. خ جامع الغربية (٣١٤) مجاميع. وله يضاً: «العقد المفصل بالعجائب والغرائب في دولة الشريف بن أحمد بن غالب» في تاريخ المخلاف السليماني إلى سنة (١١٠٥هـ) خ جامع الغربية (٧٥).

(٣) خ جامع صنعاء تحت رقم (٢٢١٦).

المدة(١)، فحَقَّقوا في هذه المؤلّفات سيرهم المرضيّة، وهممهم العليّة، ودولتهم المرعيّة، ووقايعهم التي ظَهرت بها شجاعتهم العلوية، من كل كمي هِزَبْر هصور، وغضنفر على أعدائه منصور، وبَاسِل له في كل وقعة على من خالفه ظهور، وسرَى بأعلا ذروة المجد كائن، وعلى هام السماكين بهمته العلية ساكن، ذوي الرأي السديد الحسن، والسيادة القعساء على أهل الشام واليمن، مع القيام بشعائر الدين على النهج الأقوم والمشي على خير سنن، فكانت أيامهم غرراً في جبين الدّهر زاهرة، ودولتهم بِنَشْر العدل والإنصاف عاطرة، وبإقامة الحدود الشرعية سامية طاهرة، وأوقاتهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عامرة، ورعيّتهم لِحُسن المعاملة والسيرة شاكرةً، وبِحار جودهم فائضه على الأنام قبل السؤال، وتيار إحسانهم جارٍ بين الورَى بأعظم نوال.

عَلِموا أن يؤملون فجادوا ... قبل أن يسألوا بأعظم سؤال

ومن راجع المؤلفات المذكورة، وأجال نظره في فضائلهم المزبورة، عَلِمَ ما أكرمهم الله به من الصفات الكاملة التي ورثوها عن جدهم سيّد المرسلين، ووصيه وأخيهِ إمام المتقين، من الشجاعة والشهامة والحزم والعلم والعمل والحلم والصفح والكرم والمجد والسخاء والتواضع والاستقامة والرِفق والرأفة والشفقة واليقين، وما أحقهم بقول القائل:

أُصدق واعف وبِرّ واَصْبِر واحتمل ... واصفح وكاف ودَارِ واحلم واشجع
والْطُف ولِنْ وتأنّ وارْفِق واتئد ... واحْزِم وَجِد وحام واحمل وادفع

ومن أراد الوقوف على ذلك، فليراجع ما هنالك، وسأشير إن شاء الله إلى شيء يسير من تراجم بعضهم وأُلحَق بالسابقين منهم من تيسّر من اللاَحقين من ذريتهم الموجودين في وقتنا هذا ومَنْ قَبْلهم الكائنين في جهتنا هذه لمعرفتي بهم دون من سكن منهم في الصامطة وأبي عريش وما والاها، فليس لي بهم خبرة وقت رَقم هذا لعدم ترددي إلى تلك الجهة بل لعدم وصولي بالكلية، إلا أن يكتب الله لي الوصول أو يمن بمن يحقق ذلك، واقتصاري على من ذكرته منهم هاهنا إنما هو لقصد الاختصار واكتفاء بذكرهم في المؤلفات المذكورة، على أن سيرتهم المشهورة، ومناقبهم وفضائلهم المأثورة أشهر من نار على منار، ولو استوعبت تراجمهم لاتسع الميدان، والفقير ليس من فرسانه، ولا أحكم لجواد فيه بعنانه، فإن ترجمة كل واحد منهم على انفراده تحتمل جملة من الأوراق، مع أني ما وقفت من هذه المؤلفات إلا

(١) للذيل عدة نسخ، منها بالمكتبة العقيلية بجيزان، وأخرى في جامع صنعاء برقم (١٩٥) مجاميع.

على قطعة من «العسجد» مفقودة الأول والآخر و «نزهة الظريف» و «الذيل» فقط وأما «نفح العود» و «الذهب المسبوك» فلم أرها. قلت: وقد وقفت بعد هذا على «الذهب المسبوك» ونقلت منه كما تراه إن شاء الله فيما سيأتي.

أول من خرج من مكة إلى اليمن الشريف خيرات بن بشير:

وهذا أوان الشروع في المقصود من ذلك، فأقول ذِكْر صاحب «العسجد» بعد أن ساق كلاماً ما لفظه: أول خارج منهم - أي من مكة - هو الشريف خيرات بن بَشِير بن أبي نُمي وبقية النَّسب منه إلى أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب - عليه السلام - أبْهَى من الشمس في رابعة النهار، وأضوى من القمر ليلة الأبدار. وبشير هو شقيق حسن بن أبي نُميّ جد ملوك مكة في زماننا ذوي زيد وأمهما الشريفة فاطمة بنت شباط[١] كما أفاد بذلك القاضي أحمد بن المقبول الأسدي المعروف المكنى بأبي الفضائل في تاريخه المُسمَّى بـ «الجواهر الحسان في أخبار أبي عريش وجَازان». وأمّا سبب خروجه من مكة المُشرّفة فأخبَرني من وَثِقت بخبره أنّه لمّا رأى انطماس المذهب الزيدي - شرّفه الله تعالى - بمكة - عمّرها الله تعالى - وعُدُول كثيرٍ من أشرافها عنه، لا لترجيح علمي بل لغرض في الأغلب دنيوي، أنف من مساكنتهم على ذلك فخرج إلى اليمن. وقيل أن السبب غير ذلك والله أعلم بما ظهر وبطن، وكان وصوله إلى اليمن في أواخر القرن الحادي عشر في خلافة إمام ذلك الزمن مولانا الإمام أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين إسماعيل بن القاسم أمير المؤمنين رضوان الله عليهم، آمين.

ولمّا بلغ مدينة أبي عريش بقضه وقضيضه اختار للنزول موضعاً غربي المدينة المذكورة وهو محل ديرتهم الآن المُشيّدة البنيان، وترك «أثقاله» وعائلته هنالك، ثم ارتحل إلى الإمام إلى قرار أوطانه والممالك فتلقاه بالقبول، وأجرَى عليه من إحسانه ما يفوق به على نظرائه ويطول، وقرّر له من بندر جازان ما يقوم بأوده فطاب له النزول والحَلول. وكان لهذا الشريف رحمه الله علاقة في فن الأدب، ومشارفه في العلم تميزه على غيره من أولي الرتب، واستفاد به بعض فقهاء المدينة العريشية في فن العربية، ولم يزل معاهداً للإمام، جارياً على قواعد الإعزاز والإكرام حتى انتقل إلى جوار الملك العلاّم، ودُفن بمقبرة الأشراف المنسوبة إليه، وعنده قبور جماعة من أولاده وأحفاده رحمة الله عليه وعليهم.

(١) في نسخة أ: سباط بالسين.

أول من وُلّي جهة المخلاف السليماني من الأشراف أحمد بن محمد بن خيرات:

وأعقب ثلاثة من الأولاد الذكور، وهم: الحسن بن خيرات، ومظفر بن خيرات، ومحمد والد الشريف أحمد وهو أول من وُلّي الجهة من هؤلاء الأشراف كما ستُبيِّن ذلك إن شاء الله في غضون هذه الوقائع الطراف. فالولدان المذكوران أولاً انقطع عَقِبهما وبقي النسل جميعه من محمد بن خَيرات، وأولاده - غير الشريف أحمد - أربعة هم: الحسين بن محمد ومبارك وحوذان وعلي، منهم عَقب مشهور وسيأتي ذِكر من دَعَت الحاجة إلى ذكره إن شاء الله في هذا المسطور.

إذا عرفت أيها الناظر هذا، فقد أفدناك أن أول من ملك هذا المخلاف السليماني من أهل هذا البيت هو الشريف أحمد بن محمد رحمه الله تعالى، وهذا أوان الشروع في المقصود بإعانة الله وتوفيقه، فأقول أنّ ابتداء دولته في السنة الحادية والأربعين بعد المائة والألف وولايته مقاربة لدولة المَوْلَى أمير المؤمنين المنصور بالله رب العالمين الحسين بن المتوكل على الله القاسم بن الحسين المهدي لدين الله أحمد بن الحسن بن الإمام أمير المؤمنين المنصور بالله القاسم بن محمد سلام الله عليهم ورضوانه[١]. وكانت ولاية الشريف سعاية من الأمير الشهير عبده جوهر، وهو عامل يومئذٍ ببندر اللُّحيَّة من جهة الخليفة المذكور وإليه الزَّيدية ومَوْر، ولعل أمر النظر فيمن يصلح لعمالة المخلاف السليماني كان منوطاً به، والسبب في تولية هذا الشريف أنه كان أمْر هذا المخلاف - من حدود وادي بيش إلى مدينة حَرَضْ - غير موجّه إلى عامل واحد بل كان في أيدي عمال مختلفي المقاصد، وكثيراً ما يحصل بينهم الشقاق والخلاف كما هو شأن الخلطاء ومن في حكمهم من الاختلاف، وكانت مدينة أبي عريش وما في حيِّزها من وادي جَازان وبندره إلى حدود حَرَض تتعاورها أيدي العمالة، فتارةً تكون بأيدي السّادة القطبية وتارةً يليها السّادة آل المرتضى وربما توجه إليها عامل من بيت الإمام - نادراً - وحيناً يتولاها بعض عبيد الإمام، ما يستقر بها عامل ولا يأمن غالباً من الغوائل. وأمّا وادي ضَمَد فكان إلى مدينة صَبْياء مع جهاتها الشامية مِن القرى البيشية[٢] فهي لا يزال عاملها من الأشراف الخواجيين ولا يكون العامل إلاّ منهم وإن وقع النزاع في ذات بينهم.

واستمر الحال على هذا من بعد خروج الشريف أحمد بن غالب كما قدمنا تاريخ خروجه إلى هذا الأوان، حتى أنها قويت شوكة الأعراب واتسع بكثر تلك الجهات

(١) مدة حكم الإمام المنصور الحسين بن القاسم من سنة (١١٢٧) إلى (١١٣١هـ). أي ما يقابلها بالميلادي من عام ١٧١٥ م إلى ١٩١٨ / ١٧١٩ م.

(٢) نسبة إلى بيشة تابعة لجيزان.

من الخراب ولربما أشرف بعضها على الإندراس والذهاب، فروَى لي الثقة أنه وقع من بعض التجار «المتسببين»(1) ببندر جازان ومعهم غيرهم من الأعيان طلب الرفع إلى حضرة الأمير عبده جوهر السابق ذكره وعوّلوا في ذلك علي السيّد العلامة عالي الهمّة، ومرجع أهل المخلاف في عصره عند كل مهمة، نور الإسلام علي بن بشير بن علي النعمي رحمه الله أن يعاونهم في إقامة الشريف لِمَا عرفوه فيه من الرئاسة والحزم والعزم وحُسن السياسة، ورَجَوْا إصلاح أحوالهم على يديه، وعوّلوا في هذا - بعد الله سبحانه - عليه، ففعل السيّد ذلك وساعده الأمير وأُسعدت على ذلك المقادير، فبرز له من حضرة الخليفة المنصور خط يتضمن العمالة كما سيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله بعون اللطيف الخبير. اهـ.

ثم ساق ما وقع له من الحروب وغيرها إلى أن قال: وكان جارياً في أغلب أحواله على السداد والمسايرة الحسنة لكافة العباد، فيلين في موضع اللين، ويخشن في مواضع التخشين، فأمنت بولايته الناس، وذهب عنهم السوء والباس، متفيئين لظل أمانه، كارعين من أنهار جُوده وإحسانه، ناهياً آمراً تُطيعهُ الأقدار وتتباها بدولته الشهور والأعصار، يتردد في أطراف بلاده ويحميها بأطراف أسِنّته وحداده، حتى اقتطعته يد المنون، وثوى بجوار الحي القيوم، فأصاب الناس لموته حزن عظيم، ومصاب جسيم، وقعوا منه في المقعد المقيم.

كأن لم يمت مَيْتٌ سواه ولم تقم ... على أحدٍ إلاّ عليه النوايحُ

وكانت وفاته يوم الأربعاء الرابع من شهر ذي القعدة الحرام عام أربعة وخمسين ومائة وألف بمحل من بلد ولايته يُسمّى الحقلة - بحاء مهملة مفتوحة وقاف ساكنة - من بلاد الواعظات، ونُقل منها ميتاً إلى حَرَض فَدُفن بها، وبُني عليه بها قُبّة عظيمة مشهورة مزورة، فمدة ولايته أربعة عشر سنة من غير ازدياد وكلها مواسم وأعياد. وكان - رحمه الله - شجاعاً جواداً ممدوحاً مقصوداً من الجهات الشاسعة، يفيد قُصّاده العطايا الواسعة.

الشريف محمد بن أحمد بن محمد بن خيرات:

وأعقب جماعةً من الأولاد، أحقهم وأولاهم بالتقديم ابنه الأكبر القائم عده في المقام الأظهر، الشريف الهمام، والليث القمقام الهصور، محمد بن أحمد المذكور، فتحمّل الاعباء، وتصدّر للأنباء، ورَفَعَ بوفاة أبيه إلى حضرة الخليفة، عادت إليه الجوابات الشريفة القاضية بإقامته في مقامه، وتوليه لِمَا كان يتولاه والده

(1) يقصد الباحثين عن الرزق بالاشتغال بالتجارة.

في نقضه وإبرامه فَضَبط البلاد، وقرر أحوال الأجناد، ونظم أمر الرعايا فاطمأنت عند ذلك أنفس العباد، وأنشد لسان الحال قول من قال:

إذا سيّدٌ منا خلا قام سيّدٌ ... قؤول بما قال الكرام فَعُولُ

وقد كان هَمّ بمنازعته عمه الشريف حوذان بن محمد لكنه لم يتمكن من شيء لِمَا رأى من انقياد العامة والخاصة له طوعاً وقهراً، وامتثالهم لأوامره ونواهيه سراً وجهراً، ولمّا وصل تأييد الخليفة له بتلك النيابة، أعرض عن المعارضة في ذلك وسلك سبيل الإنابة. وفي المحرم من السنة الخامسة والخمسين أو في آخر ذي الحجة من الأولى، وصلَ الشريف محمّد إلى أبي عريش فقصده أعيان المخلاف للعزاء وافتقد الخزائن والآلات وأجرى لأهل الحقوق ما تعودوه من العادات. ولم يزل يحصل بينه وبين عمه الشريف حوذان المنافسة والمناقشة بسبب المقررات، حتى أدَى الحال إلى خروج الشريف حوذان وارتحاله عن الأوطان، وتوجه إلى مدينة بيت الفقيه ابن عِجَيْل وبها إذ ذاك الأمير الماس عبد الرحمٰن عاملاً من جهة خليفة الزمان، موجهاً إليه كافة البنادر الإمامية والمدائن اليمنية التهامية من بندر المَخا إلى حدود مَوْر، وشأنه فيها مشهور مذكور، وكان هذا الأمير من أهل الكرم والسماحة والتدبير والرجاحة واصطناع المعروف الكثير إلى الناس على طبقاتهم لا سيما أهل البيت النبوي فإنه كان يعتني بهم غاية الاعتناء رعايةً لحق جدهم المصطفى، حتى طار ذكره كل مطار وامتلأ بحميد صفاته كثير من الأقطار، وبلغ صيته إلى مكة المشرفة، فقصده أرْبَاب الحاجات من هنالك لتحقيق المعرفة.

يسقط الطير حيث يَلتقط الحَـ ... ـبّ ويَغْشىٰ منازل الكُرماء

وكان بينه وبين الشريف حوذان سابقة إلْفَة وقديم معرفة، فنظر إليه بعين الإنصاف والإجلال، وحرصَ على توجيه أعمال المخلاف السليماني إليه بالاستقلال، ولكنه لم يتمكن من ذلك في تلك الحال، فبقي عنده أياماً ثم توجه إلى شريف الحضرة ولعله يحاول الوصول إلى ما يطلبه من الأمر ولمّا لم يقف على طائل عاد إلى حضرة الأمير فتوسط بالصلح بينه وبين ابن أخيه والتزم له بأن يعيد عليه جميع ما يتعوده من المقررات فعاد إلى وطنه بأبي عريش. اهـ.

ثم أنه ساق ما وقع للشريف من الوقائع والحروب، ومن محاسنه ما يجل عن الوصف وما ملكه من البلاد وذلك على تعدد السنين فإنه عاش إلى عام أربعة وثمانين، فمن أراد الوقوف على ذلك وتحقيق ما هنالك فعليه بمطالعة هذا المؤلف الذي أُلّف خاصة في دولته الحسنة وسيرته المُستحسنة والله المستعان، وفي مدته كان ظهور أبي علامة ولا بأس بذكر سيرته ليحذر من مثل أفعاله ومغالطته

ظهور أبي علامة:

قال صاحب «العسجد»: وفي السنة الرابعة والستين في شهر رجب الحرام كان ظهور أبي علامة بموضع يُسمّى الشُّجعة قريب من بلاد حَجُور[1] وهو رجل مغربي الأصل فيما قيل، رُوِيَ أنه كان في أول بدايته سائحاً يتردد على المساجد والزوايا ومشاهد الأولياء حتى ولج إلى هذا الموضع فابتنى فيه مسجداً ودعى الناس إلى طاعته، وشاع للعامة أنه المُمَهِّد للمهدي المُنتَظر آخر الزمان، فافتتن، به عوام الناس افتتاناً عظيماً وكانت له أعمال رائعة وأحوال فاجعة، دخل كثير من الناس في طاعته اختياراً، وكان يَظْهر على أتباعه أحوال الجذب فوَقَع للعوام فيه اعتقاد عظيم وطار ذكره في أقطار اليمن وتلك الأقاليم ووصله الناس من كل فج، وتزعزع خليفة صنعاء وسلطان عدن ولحج وداخلتهم منه الواهمة العظمى، وكان كلما اجتمع عنده جماعة من الناس وجههم إلى حرب من يريد ولا يرجع جنده إلا منصوراً، وجهّز على قبائل حاشد وبكيل فملك الكثير من بلادهم، وأخرب حصونهم بعد كسر أجنادهم، وأنزل بهم أشد العذاب حتى دخل الكثير في طاعته رغبةً ورهبةً، ثم وجّه همته إلى التهائم فملك مَوْراً وبندر اللحيّة وحجز المتحصل فيها من الدراهم لبيت المال أن يسير إلى الإمام، فامتثل أمره أولئك الأقوام، وعَظُم صيته حتى ملأ اليمن والشام، وقبض على الوالد القاضي أحمد بن محمد العواجي الحاكم ببندر اللُحيَّة، فأوصل إلى حضرته وبقي في سجنه وما خرج إلا بعد قتله كما سيأتي إن شاء الله تعالى استيفاء قصته، وكانت عساكره تخرب الحصون الشامخة والقلاع الباذخة بلا مشقة ولا كثرة مؤنة. وبالجملة فجميع أحواله عجاب تحار لها البصائر والألباب، إذ لا يقوم بحربه أحد لما داخل الناس من الرعب والفشل، ولم يزل أمره في ازدياد حتى جهّز جيشاً عظيماً إلى مدينة بيت الفقيه ابن عُجَيْل ـ والعامل بها يومئذٍ الأمير الماس ـ فأخرج الأمير في لقاء جنده عسكراً كثيفاً والتقى الجمعان بأطراف وادي مَوْر فانهزم أصحاب الأمير هزيمة فاضحة وتبعهم أصحاب أبي علامة إلى مدينة الزيدية يقتلون وينهبون ويأسِرون، ثم ملكوا الزيدية وأقاموا بها يوماً واحداً وانفصلوا إلى بيت الفقيه فجهّز الأمير الماس جيشاً آخر فالتقوا بقرية المراوعة وحصل بين الفريقين قتال شديد وقُتِلَ من الجانبين قريب من مائة قتيل وأكثر القتلى من أصحاب الأمير من أهل الخيل.

(١) **الشُّجعة**: قرية غربي مدينة المحابشة من بلاد الشّرف الأعلا. وبلد حجور من سُرَاة قُدَم حجّة. أما أبو علامة فهو من آل المؤيد أهل صعدة وكان قد دعى إلى نفسه بالإمامة ـ انظر: التحف شرح الزلف ص (٢٣٨)، وأئمة اليمن (١/٤٩٨)، والمقتطف من تاريخ اليمن ص (٢٥٢)، ومئة عام ص (٢٥).

وممن قُتل في هذا اليوم وفاز بالشهادة حسين بن محسن الخواجي السابق ذكره في أهل صَبيا، ووصل أصحاب أبي علامة إلى بيت الفقيه فنهبوا المدينة نهباً عظيماً وخرج الأمير الماس بنفسه فأصابته جِراحات أثخنته ثم عاد إلى القلعة فتحصّن بها ورجعوا عنه، وأظن هذه الحرابات في شهر شعبان أو رمضان.

وفيها في شهر شوال خرج الشريف محمد من مدينة أبي عريش إلى جهة اليمن قاصداً لحرب أبي علامة، والسبب أن المذكور أرسل جماعة من عسكره المجاذيب إلى أطراف بلاد الشريف فوصلوا إلى الدمنة[1]، وهم جماعة قليلون معهم راية فطردهم الأمير الماجد أحمد بن خيرات القطبي من ذلك الموضع ويقال إنه أطعمهم طعاماً أودع فيه شيئاً مما يحلل عمل السحر[2]، فأكلوه فزَال عنهم ما يجدونه من سَلْب الاختيار والتمييز فرجعوا عن ذلك الموضع، ثم رَفَع إلى الشريف يخبره بما صدر منه فشكرَ له ذلك، وقد أرسل الشريف المحطة من أهل نَجْرَان لهذا القصد فوصلوا إلى قرية البدوي[3] فتوجه بهم إلى مَوْر، وكان وصوله إليه في ذي القعدة، ولمّا بَلَغ خبر وصوله أبا علامة أرسل إليه جيشاً كثيفاً فوصلوا إلى محطة الشريف وذلك يوم الثلاثاء في آخر الشهر المذكور، فعبأ جنوده والتحم القتال وما كان بأسرع من إنهزام أصحاب أبي علامة، وقد شاع على ألسنة الناس أنه لا يقطع فيهم الحديد ولا الرصاص فبقي أصحاب الشريف في أمر مريج وكاد أن يداخلهم الجبن فلمّا رأوا تأثير السلاح أصدقوهم الحملة، وقتلوهم شر قتلة وظفروا بسلبهم. وكان لهذا اليوم موقع عظيم عند الناس، وهان عليهم ما قد حل بهم من الخوف والبأس وأُسِر من أصحاب أبي علاّمة خلق كثير وقُذِعَت رؤوس القتلى وأرسلهم إلى مقام الخليفة الشهير، وتوجه بعد ذلك الشريف ظافر بن حسين عن أمر الشريف إلى بندر اللُحيّة فحصلوا على ذلك المال المجموع الذي حجزه أبو علامة واستولى عليه، ورَفَع إلى الشريف بحقيقة الحال ونقل أكثر ذلك المال إليه.

قد يجمع المال غير آكله ... ويأكل المال غير من جمعه

وأقام الشريف ظافر ببندر اللُحية أيام إقامة الشريف بوادي مَوْر حتى وصلت الجوابات الإمامية وأمرهُ بالرجوع إلى أبي عريش فرجع على الفور.

ومن عجائب أحوال أبي علاّمة أنه أرسل رجلاً من أصحابه المغاربة اسمه

(١) **الدمغة**: من قرى مديرية الزُهرة.

(٢) كان أبو علامة وجنوده يوهمون الناس بمعرفة الطلاسم.

(٣) **البدوي**: قرية في وادي مَوْر من مديرية الزهرة.

جمعان إلى بندر اللُّحية قبل وصول الشريف فدخل الجامع في يوم الجمعة والمسجد غاصّ بالخلائق فمنعهم من الخطبة للإمام، ونفّذت فيهم الأوامر والأحكام، فعظم ما وقع مع الناس من الفشل، ولله الأمر والقوة وعليه المُتّكل.

وإذا السعادة لاحظت عبد الشرى ... نفذت على ساداته أحكامه

وفي هذه السنة وصلت المحاط الكثيرة التي قلّ أن يُعْهَد مثلها بالمخلاف السليماني من قحطان بسبب استدعاء أبي علامة لهم إلى نصرته ومَمَا مَوّه به عليهم من إجابة دعوته، لأنه أرسل إليهم الرايات والمجاذيب فنهض إليه منهم ما ينيف على سبعة آلاف مقاتل مشاة وعلى كل نجيب. ولمّا وصلوا إليه لم يجدوا عنده طائلاً من المال لكفايتهم فطلبوا منه الخروج معهم بنفسه من العكفة إلى أي المحال، فامتنع لأنه قد وطّن نفسه أن لا يخرج منها البتّة وإنما اصطنع فيها كوة ربما يخرج فيها للمصافحة وجهه وكفه، فأخرجوه عند ذلك قهراً وساروا به غير بعيد ثم قتلهُ رجل من مشايخهم اسمه ابن حرملة، وأبان رأسه ووصل به إلى الخليفة فشكر له ذلك أعظم شكر وأحسن له أجراً وقرّر له مقرراً نافعاً يترَى، وكان قتله في شهر صفر الخير وهذا ما انتهى إليه حاله بعد أن سلطن وقهر، ونهى وأمر، فسبحان من لا يدوم إلاّ مُلكه.

لا يأمن الدّهر ذو بغي ولو مَلِكاً ... جنوده ضاق عنها السهل والجبل

وأطلق من كان في حبسه من أعيان الناس كالوالد القاضي أحمد بن محمد العواجي(1) وغيره من المشائخ الذين حل بهم البأس وفرّج الله عنهم بسبب قتله في ذلك الأوان، فللّه الأمر والقوة والسلطان.

لكل شيء مدة وتنقضي ... لا يفلت الأيام إلاّ من رضي

أولاد الشريف محمد بن أحمد:

ثم بعد وفاة الشريف محمد بن أحمد قام بالمُلك بعده أولاده الكرام، فقاموا به أحسن قيام، بسيرةٍ مَرْضيّة، وهمم عالية علويّة. وفي دولتهم خاصة أُلّفت «نزهة الظريف في دولة أولاد الشريف»(2) قال في أولها: كان ابتداء دولة أولاد الشريف في السنة الخامسة والثمانين لأن وفاة والدهم في أواخر ذي الحجة سنة أربعة وثمانين كما حققنا ذلك في «الخلاصة» وعددهم ستة عشر.

قلت، وهم: أحمد وحيدر وحمود وأبو طالب وظافر وناصر وعلي وفواز وفايز

---

(١) أحمد بن محمد العواجي: عالم عارف، تولّى أعمال اللُّحية، ونكب باعتقاله من قبل أبي علامة، وتوفي سنة (١١٦٥هـ).

(٢) تأليف العلامة عبد الرحمٰن بن أحمد البهكلي.

ويحيى ومسعود وبشير ومنصور وحسين وهزّاع و(1) . . . .، انتهى ثم قال صاحب «النزهة»: وسأذكر من دعت الحاجة إلى ذكره، فأكبرهم سناً هو الشريف صفي الإسلام أحمد بن محمد القائم بعد والده، وفي هذه السنة في شهر محرم الحرام رفع الشريف أحمد بوفاة والده إلى شريف المقام(2) وحقق ما هو عليه من القيام بذلك المرام، ورفع معهم الأشراف ومن لاغنيه عن رفعه من أكابر الأنام، فلمّا وصلت تلك الخطوط إلى حضرة الإمام(3) رجّح نظره إرسال السيّد العلاّمة الحسين بن مهدي النُّعمي وشَرَط شروطاً على الشريف أحمد، وكان من جملة الشروط إصلاح جانب المكارمة وبني يام(4) وإرجاعهم للخدمة حسبما سلف لهم مع الشريف محمد في سوالف الأعوام، فلم تسع الشريف أحمد المخالفة لشيء مما وقع به الإلزام، وانفصل السيد المذكور وقد انتظمت المقاصد على أحسن نظام، فلما وصل إلى مقام الخلافة عاجل بإرسال خط العَمالة، وأرسل مراكيب وكَسْوَة ولم يهمل جانباً مما استحسن إرساله، فاستقر حال الشريف أحمد عند تلك الحالة ثم بسط يده في العطاء الذي لم يعهد وقرر لأخوته وسائر الأشراف والاتباع المقررات الكبيرة منها ما هو رغبة ومحبة ومنها ما هو مداراة ورهبة.

من راقب الناس لم يظفر بحاجته ... وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

انتهى. ثم إنه ذكر وفاته بعد أن ذكر تاريخ وفاة أخيه الليث الغضنفر الشريف حيدر بن محمد قبله بنحو تسع سنين وذلك بعد أن ذكر أيام دولته وولايته وقيامه بذلك أتم قيام، وذكرَ لهم من الوقائع والحروب والقلاقل والحوادث ما يشيب منه الوليد ويخرج منه صدر الطارف والتليد:

خطوبٌ للحوادث مشكلات ... لو اكتحل الغراب بهنّ شابا

فقال: وفيها في الشهر المذكور ـ أي في السنة التاسعة والتسعين في شهر ربيع الأول ـ انتقل الشريف الهمام صفي الإسلام أحمد بن محمد إلى جوار الملك العلام بسبب الجدري رحمه الله تعالى، وقبره بقبّة والده فسبحان من له البقا والدوام وبيده

---

(١) بياض بالأصل.

(٢) توفي الشريف حمود بن محمد في سنة (١٢٣٣هـ = ١٨١٧م).

(٣) الإمام المهدي عبد الله بن المتوكل أحمد بن المنصور. وكان الإمام المهدي قد قام بعد وفاة والده المتوكل أحمد في سنة (١٢٣١هـ/ ١٨١٥م) ـ انظر المقتطف من تاريخ اليمن ص (٢٦١).

(٤) **المكارمة**: طائفة من إسماعيلية اليمن، وهم السليمانية نسبةً إلى سليمان بن حسن من أعيان القرن الحادي عشر للهجرة، ورئاستهم في يام من نجران، ولهم وجود في جبال حراز.

فلله من ليث الملاحم يبهس ... به شرب الخصم المكاره واستفّوا
وأيامه في المعتدين شهيرة ... يُخبر عن ذاك المخالف والألف
رأوا عزمه والسيف لمّا تكافأ ... مُضاء فما للأشقياء عنه ما كفّوا
فتبكيه بيض الهند والسمر والقنا ... ويرتاح منه الطرف إن سحر الطرف
سقى قبره الوكاف ما فاه عارف ... بأوصافه الحسنى وفاح لها عرف

انتهى. وقال في تاريخ وفاة الشريف حيدر ما لفظه: وفي شهر ربيع الأول من سنة ١٢٩٠ تسعين بعد المائتين والألف انتقل الشريف حيدر بن محمد إلى جوار الملك العلاّم، فوقع لموته خطب عظيم ومصاب جسيم لا سيما على بني يام فإنهم قد ألِفوا منه العطاء بما يحيِّر العقول، وقبره رحمه الله في قبة والده، وقد رثاه سيدي أخي العلاّمة إمام البلاغة المزري بسحبان وابن المراغة الصفي أحمد بن الحسن البهكلي أطال الله مدته بقصيدةٍ تنقص قدر أبي تمام في الرثاء ويصير مخضر فصاحته عندها هشيماً وغثاً، فقال:

ألا هل يراعي الموت جار يراقبه ... ويمنعه حجابه ومغالبه
وهل هو راثٍ عند إزهاق نفسه ... إذا جزعت عند الفراق نوادبه
وهل بتراخى ساعة ريثما يكن ... يودعه أحبابه وأقاربه
وهل بنافع منه الرقى ومدافع ... إذا نَشَبت بالهالكين مخالبه
بلى إنه يسقي الوَرى من كؤوسه ... فكل امرىء في هذه الدار شاربه
فما الناس إلا هالك وابن هالك ... يروح ويغدو والرزايا تطالبه
فقد صح أن الموت لا بد بالغٍ ... إلى كل حيّ ذل أو عزّ جانبه
فلو زاده مجد عن المرء أو حجى ... وجود نوال ما تكف مواكبه
لجانب سوحَ الملك من آل حيدر ... ودام مدى الأيام تزهو مواكبه
فتى كان محمود السجايا أخو علا ... يعز علينا في الزمان ضرائبه
له همة ما نالها قط رائد ... ولا رامها في عصره من يناسبه
هو الليث في يوم الكريهة فاختبر ... مشاهد تنبيك عنها قواضبه
أبوه القنا والمشرفية أمّه ... وإخوانه ضمر الجياد شواذبه
وما شهد الهيجا من كان حاضراً ... إذا لم يطاعن قرنه ويضاربه
رقى من سنام المجد أبلغ ذروة ... وكم شامخ في العز أصبح راكبه
تَسامى على الدنيا لكل معاند ... إلى كل سلطان تجر مواكبه
فكم من عدوٍ رامَ فينا مراده ... ومن حاسد دبت إلينا عقاربه

ومن ناقل عنّا من القول مفتر ... وأخبث قول في العواقب كاذبه
وكم آكل منا لحوماً تجارياً ... وقد ظهرت للناس طرّا مغالبه
وصاحب بغي جرّد العزم نادراً ... بأن طريق العزم يقطع جانبه
رماهم بجيش لا بتزويق منطقٍ ... طلائعه منصورة وكتائبه
قبائل من يام صناديد في السرا ... أسود الشرَى لا ضبعه وثعالبهُ
إذا غضبوا يوم الوغا ضحك الردى ... وإن ضحكوا زار الزمان نوائبه
كأنهم في الحرب والنقع ثائر ... ولمع الضيا ليل تهاوَى كواكبه
أبا راجح رمت الذي أنت أهله ... فأدركت بالإقدام ما أنت طالبه
وصيّرت من ناواك لمّا قهرته ... تؤنبهُ أشياعه ونوائبه
وأوليت من أولاك حظه سؤدد ... برغم حسودٍ سالم الحق ناكبه
ولمّا بلَغت القصد والغاية التي ... إليها أخو الآمال تحدو ركائبه
أحلّك رب العرش دار كرامة ... وأمنحك الغفران والله واهبه
وسعت إلى الخيرات في آل أحمد ... فآلك هم حزب الهُدَى وأطايبه
ولا برحت تغشى ضريحك دائماً ... هواطل إكرام تجود سحائبه
ويعظم فيك الأجر للناس عن يد ... لأنك انعام ورزؤك سالبه
ولا سيما أخوانك الغُر من بهم ... غدا المَلِك الضرغام تسمو مراتبه
صفي الهُدَى حتف العِدَى واسع الجدا ... صديق العوالي شامخ العز راسبه
وفاه إلّه العرش للخلق نافعاً ... ودام على الأيام تعلو مناقبه
وأشباله كُنْ يا الهي كفيلهم ... ومِنْ دهرنا لا يعتريهم نوائبه
ودمت أبا المنصور حافظ مجدهم ... فإنك فيهم صادق الرأي صائبه
لئن دام منا ذو العداوة مقولا ... فصارمك البتار عنّا يجاوبه

انتهى، ولله دره. وبعد وفاة المذكور جُرحت الصدور وترنّش حال الشريف أحمد وسائر أخوته عند وفاة المذكور، وانقصمت منهم عند اجتماع بني يام الظهور، ثم كتب الشريف أحمد بوفاته إلى الإمام، وطلب منه الإمداد بخط العَمالة لتستتر أحوال الأنام، وكلّف بذلك صنوه الشريف فائزاً وأصحبه خطوطاً إلى السيّد محمد حطبه وكان ببندر اللُحية لِعَوْد الجوابات عليه من شريف المقام على ما نزل به من المقصد، فعزم السيّد محمد مع الشريف فايز وأبلغا تلك الخطوط، فأنعم الإمام بخط العمالة وشرط على الشريف أحمد شيئاً من الشروط. وخلّف عشرة من الأولاد ولله في مُلكه ما أراد. اهـ.

الشريف علي بن حيدر:

. . قلت، وهم: علي ومحمد ويحيى وأحمد والحسن

هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دعوا　　أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا
هم يمنعون الجار حتى كأنما　　لجارهم فوق السماكين منزل

أكبرهم قدراً وأكثرهم بين الأنام ذِكراً الشريف الحلاحل، والعَلَم الشامخ الذرَى الطائل، مَن ساد الأواخر والأوائل، بشجاعته المتواترة وقوة جنابه وكرمه وجوده الهاطل، الليث الغضنفر، والبطل الباسل المشهور علي بن حيدر. كان رحمه الله ذا همة فوق السماك عالية، ودرجة في ذروة العِز سامية، وشجاعة بين الأنام مشهورة، ومجد باذخ وحُسن سيرة مأثورة، ووقائع عديدة جال في ميدانها، وحروب متكاثرة صَلَى خلفه الأبطال من فرسانها، ومواقف طالما كانت له فيها على أعدائه الطائلة، وبواتر ورد نيسان أضْحَت دماؤهم منها واكفة هاطلة، ومحاسن تجمّلت بها أيام دولته، ولهَجَت بالشكر له فيها ألْسُن رعيته، فتخلّدت في بطون الأوراق، وأطبق عليها المؤالِف والمُخَالِف بالاتفاق، ويكفيه أنه ما موقف من مواقف حروف عمه حمود بن محمد إلاّ وله فيه إقدام الأسد الرئبال، وزئير الليث الغضنفر الذي لا يهاب النزال، والثغر منه في تلك الحال باسم، والنصر يَقْدُمُه وحوله الأسودِ الضراغم.

ومن تأمل أسفار التواريخ السالف ذكرها عَرَف أن دولته - نيابةً واستقلالاً - قد ضمّخ القُطر طيبها ونشرها، ولا غرو فهو فرع الدوحة النبوية، ووارث الشجاعة العلوية، وقد وُلِّي الإمارة مرّات متعددة وكرات متجددة فتارةً يقوم بها بالاستقلال وأخرى من طرف عمه الشريف حمود بن محمد وآونة من طرف أئمة صنعاء إلى أن تولّى من طرف آل عثمان، واستفاض على جملة من البلدن كاللُّحَية ومَوْر والزيدية والحُديدة وما والاها. وكان في أيام الشريف حمود هو الركن الأعظم لمملكته، والبيكار الذي يقوم عليه دعائم دولته، فمن المواضع التي أبلَى فيها حرب الشريف حمود في بعض الوقائع مع ابن عبد الوهاب، فقد قال القاضي العلاّمة حسن بن أحمد عاكش - بعد أن ساق القضية - ما لفظه: وممن اشتهر بالتعقب[1] ورآ الناس بالدفاع عمن لا يستطيع الدفع الشريف علي بن حيدر، أخبرني بعض من حضر الوقعة من أهل الثبات أنه كان في ذلك الموقف أمةً وحده يأوي إليه الضريع، ويستنجد به الصريع، وخيل النجوم تحوم عليه، وتمد اسطان الرماح إليه، ولكنه أحب الموت فجبن عنه أعداؤه، وعادوا عنه وقد عرفوا منتهاه. اهـ.

ومنها أنه لمّا خالف الكُلْفُود - شيخ صليل[2] - على الشريف بسبب قضية ذكرها

(1) يقصد بالعقيب حماية النّاس في المعركة.
(2) الكلفود: رئيس قبائل صليل، وهم من عك يسكنون مديرية الزيدية، ومن بلدانهم: دير عطا، أبيات حسين، دَوْغان، دير الولي، دير البلح، دير مفتاح.

القاضي حسن قال عقبها: وما زالت الحرب بينه - أي الكُلْفُود - وبين الشريف ينالو منه وينال منهم حتى توجه الشريف بنفسه وطرح في أطراف بلاد صليل وجهّز على تلك القبائل الليّث الصائل الشريف علي بن حيدر، واجتهد في نكاية الكلفود وشرّده إلى كل جبل مصعود، وضيّق عليه المسالك، واجتمع في بعض الأيام في جُند الشريف علي بن حيدر صناديد الأشراف كأخيه الشريف يحيى بن حيدر والعلاّمة الحسن بن خالد، ووقعت ملاحم تتجمّل بها المَشاهد، وحين حصل من جند الشريف ما حصل انخذل عن الكلفود من قومه من انخذل، توسّلوا بالشريف علي بن حيدر يأخد لهم من الشريف الأمان ويخالفون الكلفود بالقلب واللسان، فأمّنهم الشريف وعادوا إلى أوطانهم وقد ذهبت بها هبوب الصيف والخريف، والكلفود حين شاهد ما عليه الناس، وما الشريف فيه من قوة الباس، تعلق بالجبال وصاحب التّباب والأوعال، وفارق الأهل والعيال، وأنشد لبيان حاله قول من قال:

ولي دونكم أهلون سيد عملس　　وأرقط زهلول وعرفاء جيأل
هم الأهل لا مستودع السر عندهم　　بفاشٍ ولا الجاني بما جر يقتل

انتهى. وقال في موضع آخر - في أثناء كلام - ما لفظه: خصوصاً الشريف علي بن حيدر فهو ممن أطعم الآساد وأروى الصعاد، إذا دهمهم سالت الأسد عن طرفه، وإذا غضب خلع هياكل الطاعة من عنقه كما قال الشاعر:

وصول إلى المستعصيات برأيه　　فلو كان قرن الشمس ماءً لأوردا

وله العناية التّامة بالشريف أيام مناجزته أهل نجد، وكان أحد أركان المملكة التي وقع فيها الحل والعقد. اهـ.

والحاصل أن هذا الشريف والطود الشامخ المنيف، قد ورث شجاعة جده المصطفى، فأبقى له من الذِكر الجميل ما فاق به النيّرين فحسبه ذلك وكفى، وامتطى صهوة المجد الباذخ، وتسنم ذروة العز الشامخ، وهذه بَعْضُ يسيرة مِنْ سيرته الخطيرة تدل على الباقي بطريق الإجمال، فلا حاجة إلى الفحص والسؤال رحمه الله ونفع به آمين، وكان انتقاله من دار الفناء إلى دار البقاء عام أربعة وخمسين بعد المائتين والألف بمدينة أبي عريش ودُفن بها رحمه الله آمين، وله من الولد خمسة: الحسين ومحمد وأبو طالب والحسن وحمود..

الحُسين بن علي بن حَيْدر:

.. أكبرهم وأعلمهم وأفضلهم الشريف الهمام، والضيغم المقدام، ذو القدر العَلِي الذي فاق السماكين بعلو همته، وجاوز الجوزاء بحسن نيته وصلاح طويته، العلامة الفاضل، والملك الشهم العادل، الليث الغضنفر، الحسين بن علي بن

حيدر. كان رحمه الله ونفع به ملكاً عادلاً شجاعاً مقداماً عالماً عاملاً جواداً كريماً حليماً زاهداً عابداً جمع الله له بين المُلك والعِلْم والزهد والورع والعبادة والولاية، وقد ترجمه القاضي العلامة الحسن بن أحمد عاكش ترجمة مُستقلة بسيطة استوفى فيها سيرته وأيام دولته، سمّاها «الذهب المسبوك في سيرة سيد الملوك». ففيها الكفاية وسألخص هنا ما تيسّر على سبيل التبرّك فأقول: قال رحمه الله مولده عام خمس عشرة بعد المائتين والألف، نشأ في حجر الملك على المجد والبسالة، فحوى من فنون الأوصاف ما عجز أمثاله، فهو المفرد الذي لا نظير له في الآحاد، الوارث لمكارم آبائه والأجداد، الشريف الذي شرفت به عشيرته، وظهرت عليهم بحسن مناقبه مزيته، الهمام الذي ناطح بهمته الثريا، وبلغ بها أعلا المفاخر التي لِسِوَاه لا تتهيأ، الماجد الذي حاز شرف الأرومة من طريق الأبوة والأمومة، تناول المكارم من الطرفين عن آبائه أصاله، ولم يرثها كغيره عن كلالة، الشجاع الذي تتقي الأسود الضواري بطشاته، وتتجنب الشجعان في يوم النزال ملاقاته، البطل الذي كم جندلَ في الوَغا من أبطال، وكم غذّى بدم الأعادي المشرفية والرماح الطوال، تراه لشدة بأسه عند إصطدام الحوادث واطلال سوادها الكارب ووجهه وضاح وثغره باسم غير متهيب لذلك الخطب الفادح لغيره من العوالم، المِقدام الذي قَدّمته على السادات أفعاله تقديم بسم الله في المصاحف، والسهم الذي كَمْ إلى المعاندين له من جيش حامل للمنيّة زاحف، والكريم الذي يقصر عن كرمه متراكز الغمام إذ ينهمر، يبتدي بالهبات الكثيرة فيستقل عطاياه ويعتذر، المَلِك الذي قصّرت عن مساعيه الملوك الأكابر بما تحقق أنه كَمْ ترك الأول للآخر. كان في مبادي أمره عاملاً على مدينة صَبْيا من طريق والده والمخلاف، ولم يزل حال إقامته هناك في ظل عيش صاف، وآخر أمره حصل من أهل صَبْيَا له النزاع، وأفضى بهم ذلك إلى أنه صار خزق الفتنة عليهم ذا اتساع، وكان والده قد توجه إلى الشُّقَيْق(1) ومع رجوعه بعث طلابات(2) إلى يام(3) لمناجزة أهل صَبْيَا(4) ولمّا وصلوا قامت الحرب وكانت الطائلة للشريف فَقُمِعت رؤوسهم بتلك السيوف، وقوّم أعوجاجهم ماذاقوه من كأس الحتوف، فقتل من قتل مِنْ جموعهم وهزم من بقى وما وصلوا إلى صبيا إلا وقد أيسوا من الحياة، فحينئذٍ استقر له والوالده الحال، وضوعف على أولئك المال، على طريق العقوبة والنكال.

---

(1) الشُّقَيْق: بضم الشين، بلدة في منطقة جازان.
(2) طلابات: يعني دعوةً للحضور.
(3) يام: قبيلة مشهورة في نجران تعود في أصولها إلى حاشد، وكان موطنها القديم ما بين بلاد نِهْم والجوف.
(4) صَبْيا: من مدن منطقة جازان.

ثم أنه انتقل عاملاً من طريق والده على مدينة الزهرا ولم يزل هناك مقيماً طريق العدل سراً وجهراً، وكان الشريف حسن بن بشير بن محمد عاملاً في مَوْر من جهة أمير السراة(1) وفي مدة إقامته كان يحصل بينه وبين الشريف حسنِ المشاجرة في مساقي الماء وغيرها، ولم يزل ذلك في زيادة وكل منهما يغزو الآخر إلى أطراف بلاده فحاول بعض الناس الاصطلاح بينهم فلم يتفق لأمور خافية في نفس الشريف حسن بن بشير، فحين علم صاحب الترجمة أن قصدهم قتاله شهر لهم السيف البتّار ورأى أن سوى ذلك لا يندفع عنه العار، وأنشد لسان حاله:

السيف أصدق انباء من الكتب ... في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لاسود الصحائف في ... متونهن جلاء الشك والريب

فالتقى الجمعان وروى من جند الشريف حسن كل بتار ظمآن، ثم رجع الشريف الحسين إلى الزهرا ورفع إلى والده بما اتفق ثم فعلم أنه شنشنة ورثها من حيدره لا من أخزم، ثم أن الجنود العسيرية استولت على اليمن فوصل حينئذٍ من مضر جُند كثيف كبيرهم محمد أمين من طريق أحمد باشا وصحبتهم كُتب إلى الشريف علي بن حيدر متضمنة إرسال ولده الشريف الحسين مع أولئك الأجناد، لاستخلاص البلاد اليمنية من أيدي أولئك العمال، فتوجهوا وكان في البحر مركب يَسِيْر بِسَيْر الجُنْد من طريق البرّ، وفيه من الآت الحرب ما لا يوجد في هذه الجهات من المدافع الكبار والقنابر(2) فسار الشريف الحسين بهم حتى وَقَع مطرحه على قلعة الماء الحالي ببندر الحُديدة وكان فيها جماعة من عسير أهل ثبات، فلم تزل المدافع بالقلل إليهم تدفع حتى تَرَكَت القلعة كالبلقع، فلاذوا بطلب الأمان لعلمهم أن لا مُغيث لهم حتى يؤب القارضان، وبعد ذلك ذلَ العامل بالبندر هو والأجناد الذين معه ورأى أن السلامة في تعليق باب الشر، وترجّح له ترك البلد والخروج سالماً من سطوة ذلك الأسد، فخرج بأمان الله تعالى ثم بأمان الشريف الحسين على أحسن حال ولم يكدر له بالتخويف بال، وأنشد لسان حاله قول من قال:

فلا تغرنك الدنيا بما رفعت ... فلا حقيقة فيما يرفع الآل
لكل شيء أمد وينقضي ... ما غالب الأيام إلا من رضي

ولمّا بلغ محمد أمين مقصوده من ملك اليمن رَفع إلى مخدومه محمد علي

---

(1) أرض السراة كما يشرحها الهمداني تمتد من جهة الطائف إلى تهامة اليمن، والمقصود أمير عسير.
(2) القنابر: القنابل.

باشا(١) بما ناله بواسطة الشريف الحسين من الأماني، وبَسمت له ثغور الدهر بما يوجب التهاني، فجهّز من طرفه إبراهيم باشا(٢) ويقال أنّ محمد علي باشا خاله مقلداً مملكة القطر اليماني في جيش جرّار، وقَدِم إلى الحُديدة من طريق البحر فتلقّاه الشريف الحسين ومحمد أمين بالإجلال والإكرام، فجعل بندر الحُديدة مستقر مملكته وقسّم عساكره في البلاد لأجل الحفظ لها، وأمّا صاحب الترجمة فكان في ظن الناس أن تضاف إليه ممالك اليمن لكمال عنايته ولِمَا بلغه فيها بحسن أيالته(٣) ولكن القدر يناديه بصوت قد أطل عن قريب ستنال هذا المطلب وستكون المملكة إليك بالاستقلال عائدة، وإنما هذه مقدمات لتحصيل الزرع وبيدك جني الفائدة، وهو عند أولئك الأتراك في الظاهر أنفس من الزمرد الأخضر، وأعز على خواطرهم من الكبريت الأحمر، يُودِعون دراري كلامه فيما يصل للمملكة أصداف قلوبهم، ويحملون أثقال جنابه على عيونهم فضلاً على جنوبهم، فبمجرد أن يشير عليهم بشورة يأتمرون، وعلى تقلّب أنفاسه يميلون، ولكنه غسل يده من أوضار التعلّق بما هم به من الإمارة متعلقون، واتخذَ مدينة الزهراء وطناً وتركهم في طغيانهم يعمهون، وجاءه من صاحب مصر محمد علي باشا مقرراً في بندر اللُّحيّة يقوم ببعض المقصود، وأقبل على شأنه والإشتغال بالمذاكرة مع أهل العلم والأدب، وتعوّض عن تلك الحالة بما هو أزكى منها عند أُولِي الألباب.

وقد تعوض عنها فضل راحته ... من الهموم وعن أخذ من التبع

وكان إذا ناب إبراهيم باشا مهم من الأمور كان هو الصدر في تلك الصدور، والقائم بأعباء ذلك الأمر، والمتصدي لكل صعب ووعر، لأنه قد أعطاهم العهد على الطاعة فما سعد غير الوفا، وإن قابلوه بعدم المكافأة على صنيعه والجفاء(٤). ومن جملة المهمات أن قبيلة يام لم تزل يمدون أيديهم لأخذ تهامة لِما فطموا(٥) عن مألوفهم في محصول البلاد تارة من يد ملوكها وتارة بأيدي الظلامة، ففي أثناء هذه المدة نزلوا من وادي بيش فَعَظُم على إبراهيم باشا ذلك وتكدّر عليه صافي العيش، فعوّلَ على الشريف الحسين في ذلك الخطب وأنه سيرسل إليه بأقوام ويكون هو المتولي لدفع يام، فأذعن في القيام بذلك المطلوب وصار في ذلك الجيش هو اليعسوب، ولمّا انفصل من الزهرا وصل بهم إلى أبي عريش وارتحل إلى نحو صَبْيا لكفاية الناس هذا المهم ورَفع هذا الخطب الملم، ولمّا طَرح هناك لم يزل يُدبّر الرأي فيما به بلوغ الغاية، لأنهم قد نزلوا بمطرحهم قرية العَدَابَة(١) عملاً بقول الشاعر وهو في الإرشاد بالغ النهاية:

وللمعادي رتب في الحجي ... الرأي ثم الكيد ثم الكفاح
قد يَغْلِب المرء بتدبيره ... ألفاً ولا يغلبهم بالسلاح

فأنتج فكره الولود أن يهجم عليهم غفلة بالجنود، وبعد بلوغ الوطر بمشيئة الله تعالى رجع إلى صَبْيا فما شَعُر يام إلا وقد ظهر للجيش قتام، فالحازم منهم من اتصل بأمساك السلاح، وتعبأوا للقتال ولكن قد لاح أن ليس فيهم فلاح، فأرسل عليهم الأتراك الرصاص بما قد أحكموه بالهندسة، وانقضّت عليهم من بطون المدافع قلل تصغر عندها السهام المقرطسة، ودارت بهم تلك العساكر التي شرر الجحيم لهم أسلحة، وطارت الخيل للطعن فيهم بلا أجنحة، فانكسر عند ذلك جمعهم المتكاثر، ودارت عليهم بالهزيمة الدوائر، وهلك منهم من هلك واستولى على مطرحهم فأصبحوا حديث سمر، وتفرّقوا في الفلوات شَذر مَذَر، ورجع الشريف الحسين إلى صَبْيا بقية ذلك اليوم وقد بلغ المراد من أولئك القوم، ووصلَ إلى أبي عريش والبنود تخفق على رأسه بالظفر وقد ساعده بما يريده القدر، ومما قلته مهنياً له في هذه القضية بعد بلوغه للأمنية:

ما هز للسيف بين الخيل والخول ... مثل الحسين الشريف الفارس البطل
حاز الشجاعة إرثاً مِنْ أبيه ومِنْ ... مَوْلَى البرايا أمير المؤمنين علي
وانظر وقائعه في كل معركة ... تُحيي المآثر من صفين والجمل
لا يرهب الجيش إن قلّوا وإن كَثروا ... ما مثله أبداً في الناس من رجل
ليث إذا صال في يوم الوغا وله ... كف كريم كمثل العارض الهطل
يلقى الحروب بوجه باسم طلقٍ ... ولا يداخله شيءٌ من الوجل
أروى القواضب من نحر العِدا ولقد ... غدَا بذلك للخطية الذبل
نال المكارم حتى صار مرتفعاً ... برغم ذي حسَدٍ حقاً على زحل
فالنصر قائده في كل واقعة ... والسعد ساعَد في رحِل ومرتحل
هذا هو المجد لا مَنْ بات مفترشاً ... ذات الخمار على التعطير والقبل

---

(١) محمد علي باشا: حاكم مصر.
(٢) إبراهيم باشا: هو شقيق أحمد باشا يكن؛ حاكم الحجاز والقائد العام للجيش المصري وابن أخت والي مصر محمد علي باشا. وقد كان خروجه أرض اليمن سنة (١٢٥١هـ).
(٣) أصبح الشريف حسين منذ ذلك التاريخ سيد الإقليم التهامي، من المَخا جنوباً حتى المخلاف السليماني شمالاً، إلا أن طموحه قد تجاوز الإقليم فتطلع إلى السيطرة على بقية أنحاء اليمن وقد استطاع أن يضم مناطق اليمن الأسفل إلى إمارته كما سنرى لاحقاً في سياق الكتاب.
(٤) كذا بالمخطوطة، والصواب «بالجفاء» فلعله خطأ من الناسخ.
(٥) بياض، والمقصود تعودوا عليه.

---

(١) العَدَابَة: بفتح العين والدال، من قُرَى صبيا بمنطقة جازان.

يا بن الرسول ويا خير الكرام ومن   أضحت فضائله في الناس كالمثل
إنا نهنيك بالنصر الذي افتخرت   به الليالي على ذي الأعصر الأول
وهو المبشر بالفتح المبين لكم   ونيلك المُلك في مستقبل الأجل
لاقيت قوماً أخافوا الخلق كلهم   فلم يلاقوا بغير الذل والفشل
حملت بالخيل فيهم غير منعطف   ولّوك أدبارهم خوفاً من الأسل
فرّوا سِراعاً ولم يلووا على أحد   وما لهم بك عند الحرب من قبل
وأصبحوا عبرة بين الورى وهم   قوم تعددوا بما جاءوا من الزلل
وعادة الله فيمن قد طغى وبغى   لا بد يوقعه في أسوء العمل
والحمد لله حمداً دائماً أبداً   شكر النعماء بالتفضيل والجمل
ودم معافاً على خيرٍ وفي نِعَمٍ   في المُلك في خصب عيش غير منفصل
فأنت ليث الوغا في كل نائبة   تعدّه لدفاع الحادث الجلل
وإن أيامك الغرّاء لنا غرر   إذ صِرت زينة أهل العصر والدول
وهاك نظماً يسيراً قد نضمته   مدحٌ لِعَلْيَاك في وقتٍ من العجل
ولم أقل فيه إلا صدق مدحكم   وما ذَكَرْت به شيئاً من الغزل
فاقبله فضلاً وقابل بالقبول له   لا زال قدرك فوق الشمس والحمل
ثم الصلاة على المختار من مضر   محمد وجميع الآل عن كمل

بناء قلعة الكاملية:

وفي خلال مدة إقامة الشريف الحسين في الزهراء بني القلعة التي على بلاده الكاملية وهي قلعة شامخة البنيان شرقي وادي مَوْر في أعز مكان[1]. ولمّا توفى الله تعالى والده إلى رحمته سنة أربعة وخمسين ومائتين بعد الألف، وكان إبراهيم باشا كما تقدم هو المتولي على قُطْر اليمن فطَلب الشريف إليه بندر الحديدة وعوّل عليه أن يقوم بالأمر على حسب ما عليه والده ففي مبادي الأمر امتنع لعلمه بصعوبة هذا المقام، لا سيما من عَرف خطر الإمارة وما يستلزم الوقوع فيها من الآثام، ولكن لمّا كان غيره لا يقوم مقامه في هذا الأمر الجلل ساعد في الدخول في الإمارة لصلاح الخلق وقال: مُكْرَهٌ أخاك لا بطل، وبعد أن استقلّ بتلك الإمارة رجع إلى أبي عريش وتفقد الأمور وقرر أحوال الناس ورتب المملكة على أحسن إحكام وقياس. ثم أن الشريف شم رائحة المباينة والخلاف له من إبراهيم باشا بسبب ما ألقى إليه من أهل الحسد للشريف في أمور يطول شرحها، والحال أن الشريف باقٍ على العهد الذي بينه وبينه ولم يصدر إليه من الشريف إلا كل فصل جميل، ومحاسن يضيق عن حصرها

(١) الكاملية: قرية في وادي مَوْر، على بعد ستة أكيال شرق مدينة الزُهْرَة.

صدر التحصيل، وما زال الباشا يحاول نزول المكروه به حتى ترجح للشريف. فما يثبت ذلك مناوأة الأتراك ومباينتهم فأرسل من يصلح بينه وبين أمير السراة عايض[1] لتكون كلمتهم واحدة ويطلب منه الإعانة على إخراج الترك من اليمن ويحثه على إجتماع كلمة العرب لدفع المحن، ولمّا بلغ هذا الخبر مسامع الباشا إبراهيم حصل له من هذا الحادث المقعد المقيم، ولعله علم أن هذا حصاد زرعه المذموم، وأنه بإصغائه لحديث الوشاة هو الملوم، وبعث كُتبه إلى المَخا وتعز لجمع الكتائب وقصده التجهيز على الشريف، وأمرُ الله سبحانه هو الغالب والناس في إرجاف بوصول أولئك الأقوام، وظهر ما هو كامن من الحسد من بعض الأنام والشريف لا يصغي إلى هذه الأراجيف إلا سماع بل هو في تدبير ما هو بصدده من تمام الصلح بينه وبين عايض والاجتماع، والأمير عايض يُقَدِّم رجلاً ويؤخر أخرى في إرسال الأجناد، وربما قد ألقىٰ في روعه بعض من ألقَى بأنه لا يتم هذا المراد، وآخر الأمر تعلل بأنه لا يطلق الأجناد من يديه إلا بوصول بعض أولاد الشريف إليه ويكون بقاهم بعد انفصال أجناده لديه، فأرسل الشريف ولده محمد بن الحسين وابن أخيه علي بن محمد، وبعد إرسالهم ظهر خبر المباينة وشاع، وتحصن مصطفى ومن معه في القلاع، ثم إن جيش الأمير عايض أبطأ في الوصول إلى الشريف فحصل معه بعض ضيق خشية من مبادرة وصول الجند التركي ويحصل للجند العسيري التعويق، لكن العناية تخدمه من حيث لا يشعر، ومنادي الأفراح يصيح بما ليس على باله يخطره وذلك بوصول مرقوم من صاحب مصر محمد علي باشا متضمناً إطلاق البلاد اليمنية على الشريف، ويرتفع الباشا إبراهيم ومن فيها من العساكر لانفتاح حادث عليه مخيف، ولله دُرّ القائل:

إذا اشتملت على البأس القلوب   وضاق لِمَا به الصدر الرحيب
وأوطنت المكارم وأسفرت   وأرسلت في أماكنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجهاً   ولا أغني بحيلته الأريب
أتاك على قنوط منك غوث   يمن به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات وإن تناهت   فموصولٌ بها فرجٌ قريب

ولا شك أن الله تعالى إذا أراد أمراً هيأ له أسباب، وجاء، من الإعانة الإلهية ما لا يدخل لابن آدم في حساب، فَسُرّ الشريف وكل صديق له بذلك الخبر، وأقبل الناس لطاعته أفواجاً وزمراً وبعد ذلك وصل جند من عند الأمير عايض للقيام بهذا الأمر المعضل، ولكن جاء المثل السائر: إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل، ولكنهم بعد وصولهم إليه انفصل من أبي عريش حادي عشر شهر صفر سنة ست وخمسين

(١) أمير عسير عائض بن مرعي الرفيدي، وقد تحالفا معاً سنة (١٢٥٦هـ).

ومائتين بعد الألف متوجهاً إلى إستخلاص اليمن من أيدي الأتراك وإضافته إلى مملكته على الإنفراد بذلك من غير اشتراك، ولمّا وصل إلى قريب الحُديدة وقع إبراهيم باشا في دائرة الميم وانسلخ عنه كل صديق حميم، وفتح الشريف البندر بالحظ الأغلب، وخرج الباشا منه خائفاً يترقب، واتصل بالولوج في بعض المراكب البحرية، وسار فيها وزال مُلكه في أسرع وقت وأنشده لسان الحال إيقاظاً وتنبيهاً:

وَدَعْ غمار العلا لِلْمُقْدِمين على — ركوبها واقتنع منهن بالبلل

وفي عشية يوم خروجه دخل الشريف البندر يخفق على رأسه اللواء الأزهر، وبين يديه الجنود، وحوله عشيرته الأسود، ولمّا استقر في اليمن طالعه الأغر، تنقّل في أبراجهِ تَنَقُّل البدر، ومدّ يده إلى الحل والعقد والنهي والأمر، وابتَهجت بمقدمة السعيد الأيام، وخَلَت من اليمن عساكر الأرواح، وانصرفوا عنه بقلوب لها غليان، وصفقه يتأسى بها أبو غيشان. وأقام فِي الحُديدة - عاملاً - أخاه الشريف أبا طالب، وتوّج بذلك مفرق المناقب، ونَفَذ إلى زبيد ووجّهَ إلى المَخا - عاملاً - أخاه الشريف حمود، وأمّا اللحيّة فأقام عاملاً فيها ابن أخيه الشريف الحسن بن محمد، وبعد ذلك توجه إلى المَخَا واستقر مدة ومما قاله مُهنياً له بهذا الفتح أديب العصر القاضي العلامة علي بن عبد الرحمن البهكلي[1] - متع الله به - هذه القصيدة، وقد اشتمل أوائل حروفها على اسم الممدوح والدُعا له وهذا في اصطلاح الأدباء يُسمّى مشجراً:

الحمد لله رب العالمين على — نصر وفتح من الرحمن قد حصلا

لسيّدي وإمام الناس قاطبة — قطب الخلافة مولا سؤدد وعلا

حاوي المكارم ضرّاب الجماجم — ضرغام الملاحم حقاً أوحد الفضلا

سَمَا إلى رُتبة في المجد عالية — سواه لم يرق شأواها ولا وصلا

بسمُّ النوال لِمُسْتعفيه أنهر — وليس ينهر مستجديه إن سَالا

نامت عيون رعاياه بدولته — إذ عدله لجميع الناس قد شملا

أقام دين إله الحق وانحسمت — أمور ظلم وغشم ظاهرٍ وصلا

بسعيه الأمن أضحى وهو متسع — فلا يخاف نزيلي أينما نزلا

نار المفاسد والطغيان أخمدها — ونور دين النبي المصطفى اشتعلا

عبادة الله أمسى وهو مشتغل — بها ولم يعبد الله العظيم على

له من الله نصرٌ قد تعوده — وقد حباه برأيٍ يبهر العقلا

(١) علي بن عبد الرحمن البهكلي: عالم محقق في علوم العربية والأصولين، توفي سنة (١١١٤هـ) وله من المصنفات: شرح الكافية لابن الحاجب في النحو، والعقد المفصل بالعجائب والغرائب في ما جَرى من الحوادث في أيّام الشريف أحمد بن غالب.

يعطى الجزيل ويولي للجميل ومن — سماته إن دهَى الخطب المهم سَلا

أحيا شريعة طه بعدما دَرَسَت — رسومها وروي إسنا دحيّ على

لأنه سيّد سامٍ له نظر — مطالع لرسوم الكتب قد قتلا

حَوى حميد خلال وارتقىٰ رُتَباً — سَمَت به وتحلا حلية النبلا

سميدع يهب الدنيا لسائله — لجوده عُدّ أرباب العطا بخلا

نرجو من الله يبقَى طول مدته — على الدوام وأن يوليه ما املا

يا رب مُدّ له في العون واجر — له عوناً واصلح له الأحوال والعملا

نقول آمين لا نرضىٰ بواحدة — حتى نضيف إليها مثلها جملا

صار الوفود من الأقطار هَمُّهُم — سعياً إليه ولم يسع الوفود إلى

رمى عداه بسهم من نبالته — فهاج كل عدو منه واختذلا

هباته في أيادي قاصديه غدت — بها جميع البرايا تضرب المثلا

أُعيذه من جميع النائبات بمن — لقصد توحيده قد أرسل الرُسُلا

لربه خاضع مستشعر نسكاً — وفي قتال الأعادي ينطح الجبلا

لم أستطع حصر بعضٍ من مناقبه — لأنه سبق التالين والأُولا

هو الهُمام الذي حلا بدولته — جيد الزمان عقوداً بعد ما عطلا

وفي خلال هذه المدة توجه الشريف إلى جهة المَخا وعَدن وزَبيد وحَيْس ووقعت له هناك وقائع كان له النصر بها، فأسّس قواعدها وقرر عوائدها في أمور يطول شرحها. وفي خلالها أيضاً وقع التظهر من الشيخ علي حميدة بالخلاف[1] وقد كان أيام قدوم الشريف إلى الحُديدة من البلاد العريشية وصلَ إليه وبذلَ له البيعة ظاهراً ولكنه للشريف غير صافي الوداد وفي قلبه من نار الحقد اتقاد، فخفق مسعاه فيما أراده من الفعل المهين والله لا يصلح عمل المفسدين. وفي السنة السابعة والخمسين كاتب الأمير عايض الشريف لأجل يتوسط بينه وبين الشيخ علي بالصلح فأذعن الشريف لذلك على عادته من سلوك سبيل العفو ومحبته للصلاح، فلم يتهيأ ذلك للخيانة التي جُبِلَ عليها الشيخ علي فحينئذ ما رأى الشريف إلاّ أن يدفع هذا الباطل بالصارم الهندي، فنهض من زبيد سادس شهر ربيع الأول بجيوش قاهرةٍ وأبهة وافرة، فوصل إلى بَاجِل وفعلَ بهم الأفاعيل وكان ما كان في أمور يطول شرحها غايتها أن الشيخ علي حميدة طلب الأمان على يد الشريف أبي طالب بن علي والقاضي حسن بن محمد المكرمي والشيخ مانع بن جابر، فبلغ ذلك الشريف فأذعن لذلك

(١) الشيخ علي حميدة: رئيس قبيلة القحرَى، وهي قبيلة تسكن مديرية باجل في شرقي مدينة الحُديدة بمسافة نحو (٦٠) كيلاً. وقد أظهر خلافه عام (١٢٥٧هـ).

بشرط نزول الشيخ علي حق النظر، ولمّا وصل أدخل نفسه تحت سرير الشريف اعترافاً بالذنب ومخافة من اللوم والتعنيف فلم يقابله الشريف بغير الصفح الجميل، وهكذا الكريم يقابل بالحلم بعد القدرة على ما يريد من الفتك والتنكيل، وانثالت الرعايا الذين تحت يده إلى الطاعة وقد ندموا على ما فعلوا في جانب الشريف من الإضاعة:

يقود إليه طاعة الناس فضله ... ولو لم يقدها نائل وعقاب

وفي خلال هذه القضية بدا للشريف أن يجول في ساحة قلعة علي حميدة بمن معه من الفرسان، ويتخطف بالرماح الشّواجر من بأطراف ذلك المكان، فاتفق أن اندفعت قُلّة(1) أصابت جواده ويُقال أنها انجاوزت إلى جواد الشيخ مانع بن جابر وجودا القاضي أحمد بن علي العواجي فسلّم الله الشريف والمذكورين، ونزل للشريف ابن أخيه علي بن محمد عن جواده فركب على أناة وثبات، والثبات له عادة، وانعطف إلى المطرح يمشي الهوينا والثغر منه باسم. وبعد صلاح الأحوال رجع إلى الحديدة في أنعم بال، وتوجه بعد قضاء مراده منها إلى الزهراء ونجم السعادة يزهر، والدهر قد ساعد فيما يروم مما أسرّ وأظهر. وأقام بها أياماً وتوجه إلى مدينة أبي عريش وهو مع ذلك ملتفت إلى نظام المملكة بحسن التدبير، والناس في ظل عدله متفيئين لا يمسهم من حر الجور والخوف سعير، أحكامه نافذة في أقطار مملكته بالسداد، قد ساس الرعايا بحكم الشريعة المحمديّة في الإصدار والإيراد، وغير بدع فهو من أهل العلم والعرفان، ولا يختلف فيما هو عليه من المعرفة بعلم الأدب إثنان، وله مَيل إلى القيام بوظائف العبادات، ومحافظة على الجمعة والجماعات، واشتغال بالعلم في جميع الأوقات، مع تقريب أهل العلم والفضل وتمييزهم على من سواهم من أهل الجهل، فلهذا ازدهت به الأيام وصارت الأوقات كلها أعياد، وأمنت الطرقات في جميع حدود بلاده وانقمع خوفاً منه كل باغ وفاسد عن بغيه وفساده، ولم يزل ملازماً للسيرة الحسنة وسالكاً الطريق المُستَحسنة، ملاحظاً لتوظيف الناس على قدر مراتبهم، قريب الجناب شريف الخطاب، لا يُنقض له معلوم ولا يَنسخ له مرقوم لِما هو عليه من الحزم الذي يعز على غيره من الأنام، غير ملتفت لغرض نفسه بل هو سليم الصدر للخاص والعام.

تملك الحمد حباً ما لمفتخرٍ ... في الحمد حاء ولا ميم ولا دال
عليه منه سرابيل مضاعفة ... وقد كفاه من الأحقاد سربال

(1) ويُقال: جلة، وجُلَيْلَة. وهي القنبلة.

بناء قلعة نجران بأبي عريش:

وفي ثامن عشر شهر رمضان من هذه السنة(1) ابتدأ الشريف في بناء قلعته قبلي أبي عريش المُسمّى نَجْران الذي لم يُبن مثله في هذه المدينة في سالف الأزمان، وهذا المعقل حصن حصين، وعَلَم شامخ العرنين، نسيم أعاليه سجسج، ومصباح علاليه من قناديل المجرة يسرج، له لون يدعو الأفراح إلى الأرواح، ويكتسبها نشوة الراح، ومع كماله وتمامه قُلْت في تاريخ تمامه:

طالع السعد بنصرٍ قد ظهر ... وأضاء الحق فينا وانتشر
بينا المولى الشريف المُتّقى ... خيرة الخيرة من نسل مضر
الحسين المرتضى من حَسن ... مَنْ عَلا مجداً على هذا القمر
بطل أذهب أنواع العِدَا ... فدماهم بالضبا صارت هدر
مدحه يجمع أشتات العلا ... وطويل القول فيه مختصر
وجواد مثله غيث هاطل ... إنما يهمي بِدُرٍّ وبدر
فملوك الأرض طُرا دونه ... مفخر في كل فضل إن فَخر
قد أقام الدين بالسيف فما ... مثله في عدله قط بشر
عمّر المُلك بأعداد التُقى ... وأعد الله عوناً فقهر
وبنى بيتاً لإرغام العِدَا ... في رُبا أرضٍ لها الحُسن اشتهر
فتناهت شرفاً لمّا بنى ... بيته فيها وكانت مستقر
وعلى التوحيد والتقوى لقد ... صار حقاً في المباني مبتكر
وانتهى في طالع الخير إلينا ... وعلى الأعداء مولاه نَصَر
فلذا نَجْران بالعز سَمَا ... وله التاريخ عزٌّ بظفر

وبعد استقرار الشريف بأبي عريش وقعت المفاوضة بينه وبين الأمير عايض على أن يكون بينهما الاجتماع في وادي البِيَض(2) لتأكيد ما سلف من الصلح في الأيام السابقة فاجتمعنا وتم الصلح ورغم أنف الحساد، وشقّ ذلك على كثير من أهل العناد.

حوادث سنة ١٢٥٨هـ

وفي السنة الثامنة والخمسين توجه الشريف بالجنود إلى بلاد الخميسين لِمَا سبق منهم مما يوجب العقوبة، وكانت الطائلة للشريف فرجع مؤيداً منصوراً وعند أن تم

(1) (١٢٥٦هـ).
(2) البِيَضْ: بفتح الباء وكسر الياء المشددة؛ قرية على الضِّفّة الشمالية لوادي جازان ـ المعجم الجغرافي.

للشريف مراده من تلك الجهات نزل إلى مدينة الزهراء وقد صَفَت له من المخالفين الأوقات، وخدمته السعادة بما يريد في جميع الحالات:

وإذا السعادة لاحظتك عيونها … نَمْ فالمخاوف كلهن أمان
واصطد بها العنقاء فهي حبالة … واقتد بها الجوزاء فهي عنان

ومما قلته من النظام مهنياً للشريف بالنصر في هذا المقام:

وإليك تناهى غاية الفخر والمجد … وأصبحت بين الناس كالعلم الفرد
وقمت بنصر الدين بعد خموله … فأشرقت الأكوان بالخير والرشد
ومذ ظهرت آيات عدلك في الورى … بدا طالع الإقبال في غرة السعد

قلتُ: وهي طويلة تركتها إختصاراً، وفي هذا العام وَصَلت من الشيخ العلامة الأديب أبي بكر بن عبد الوهاب الزرعة النازل بمكة المشرفة هذه القصيدة مادحاً بها الشريف لمّا انتشر عنه من الفضائل وشاع من الكرم الذي هو كالسحب الهاطل:

إلى مدحك السامي توجه بي ركبي … فخيّمت من عليا بالمنزل الرحب
ورحت بنادي الأنس منتشياً به … إذا ما انتشى غيري بآنية الشرب
على مثله يصبو الخلي مفاكهاً … ويهتز عطفاً منكب المغرم الصب
فمن در منظومها عقد جوهر … ومنثورها يزهو على الأنجم الشهب
ومن أرج يكتسو الصبا من شميمه … ملابسَ أعطار ومن لؤلؤ رطب
على أنني ما نلت مما أروحه … سوى لمحة ضاقت بها دارة الكتب
علوم وآداب ومجد ومرتقاً … له خطرات تستقر بذي اللب
وسيف وإقدام وخيل ضجيجها … بمعترك الهيجا كشنشنة السحب
عليم بأسرار المعاني إذا انتهى … إلى مطلب والاه بالمطلب الصعب
نعْما الحسين السيد الوفر بذله … إذا كف كف المُزن عن غدق سيب
بقية مجد قد جناها ابن حيدر … على المعالي خدن جرثومة العرب
له جُمل الإحسان مفردة الثنا … بها آمنوا كل الأنام على الغيب
إذا هيم الراؤون في دوحة الحدا … بحاتم المعروف بالجود أو كعب
وفاه لسان المدح يتلو حديثه … تراهم سكوناً ناكصين على عقب
رحال رحال الطالبين نواله … يؤمهم المعروف منه على رحب
فأنعم به من ذي سماح ونجدة … ومن كرم وافا على الخصب والجدب
إذا ذكر الأشراف في محفل الوفا … تقدمهم في الذكر بالحسب الوهبي
على اليمن الميمون أشرق بدره … وسام به برقاً يلوح على العرب
يباشر أبكار المكارم دائماً … يقلبها الأيناس جنباً على جنب

فيا للهنا من دولة عد سهمها … إذا ابتدرت يوم الطعام إلى الضرب
ويا للمنا من حوزة ما ترى بها … سوى راغب للجد بالصارم العضب
حنيناً إلى ذاك المحيا مردداً … وشوقاً إلى المسرى القصي على قرب
تباعدتَ فخراً وادنيت مكارماً … فأنت على كل سماحُك لي حسبي
أود بعيني أن أزورك مرة … والصق مكنونَ الترائب بالترب
ولكنها الأيام لا تسعد الفتى … بإيجابها إلاّ وافضته للسلب
ساستمنح النعماء لديك لترتوي … مشارح قلبي من ندى دائم الصب
ودونك نظماً رق لفظاً كأنه … بقية شكوى من مفارقة العتب
ألذّ من العذب الزلال على الظما … وأطيب من وصل الحبيب على القلب
يقدمه مضني الفؤاد مُحبّكم … ولا لوم يا طب الفؤاد على الحب
واني لخفاقٌ الجناحين ما سَرَت … بوارق من ذكراك يلمحها قلبي
أحن إلى لقياك لو كان في الكرا … ولم أر حلاً منه في البعد والقرب
عليك سلام الله ما هبّت الصبا … وما جاء صوب المزن بالمطر العذب

ولمّا وَصَلت إلى الشريف تلقّاها بالقبول وطوّق قائلها من الإنعام بما يطيب ويطول، وكما أعجبني حسنها البديع لِمَا حوت من الإحسان واشتملت عليه من إيراد بعض مناقب مليك الزمان، قلت شافعاً له في هذا المجرا، ومقرراً لذلك الاطراء:

ركاب المعاني قد أناخت على خصب … يحب بها عذب الموارد والشرب
وقد أنزلت بين السويداء كرامة … ولا عجب فالشمس تنزل في القلب
جعلنا ثراها أثمِداً في محاجر … لِما قد حوت من لؤلؤ المنطق العذب
وإن أحرمت من مكة عن جلالة … هناك فقد حلّت لدى كعبة الرحب
أهلت بنظم في مديح الذي حوى … مفاخر قد فاقت على العجم والعرب
حليف الندا نجم الهدى قاصم العدا … إمام الورى زين المحافل والكتب
شريف مشى النهج السوي ولم يحل … عن الأثر المحمود في الفرض والندب
فليس له في العالمين مُشابهٌ … يماثلهُ في السِّلم خلقاً وفي الحرب
فقل للذي يبغي لحاق فخاره … ترفّق فلم تبلغ إلى المرتقى الصعب
متى يبلغ المطري مناقب من له … فضائل قد نافت على السبعة الشهب
وطافت على ذاك الجلال فنالها … شذا طيب أذكىٰ من المندل الرطب
ولمّا سعت بين الصفا من رياضه … ومروة مجد أتحفت غاية القرب
وعند منى العافين والسعد طالع … رمت جمرات الهم عن منكب الركب
وفي عرفات الجود كان وقوفها … فجاد عليها ذلك البحر بالسحب
ومرّت بمن يحلو لديه حديثها … أسير غرام لا يفيق من الحب

فأشجته إذ رقت فقضب دموعه … وغير بديع أن يُلقَّب بالصب

عجبت لها وهي الفصيحة منطقاً … لسامعها تضني وإن صحفوا تصبي

فما حور الأجفان إلا لفضله … من الحسن أهدته إلى ذلك السرب

نسيم الصبا ما اعتل إلا لغيرة … لِمَا قد حوت من منطق للنهي يسبي

أبا بكرٍ هل تلك العقود نظمتها … لتخلب بالسحر الحلال ذو اللب

أعدت زياداً عند نطقك اعجما … وبينت نقصِ الفاضل المفلق الندب

ولمّا بدَت تختال في وشي طرسها … تعطرت الآفاق في الشرق والغرب

فماتِهْ دلالاً ما عيون المها وما … قِفا نبك أو يا ظبية أو الا هبّي

لقد كسرت شعر ابن جابر في الورى … وما المتنبي بعد عن مُعْجِز يُنْبي

فقل لي هل أرسلتها خَنْدَرِيسَةً … تظل الحجى قسراً وتذهب بالكرب

فإن لم يكن هذا السلاف بعينها … فما بال ايجاب النهي خص بالسلب

وقد صار ورق الفكر يشدو صبابة … على غصنها الميال من طرب الشرب

نصبت بها أعلام حُسن بلاغة … فطأطأ أهل الشعر خفضاً لدى النَّصْب

لك الفضل إذ أبديت كل غريبة … وأمليت فيها ما يزيد على العجب

ودونك مني ذا الجواب مقرضاً … مديحك لي ألقى الدلاء مع الغرب

أهز به جذع البيان لأجتني … بدائع آداب تروح للقلب

وأحيي به قلباً تعاوره الجوى … فعاد من الأشواق في معدن القرب

وصل على خير الأنام مُسَلِّماً … كذا آله في كل حين مع الصحب

وقد عارض ذلك جماعة من أدباء الوقت من أهل اليمن وتجارينا نحن وهم في حَلبة الآداب وأنتج ذلك جملة قصائد بديعة عذاب. قُلت من الأدباء المذكورين السيّد العلاّمة محمد بن محمد المساوى الأهدل والقاضي العلاّمة عبد الرحمٰن بن محمد العمراني، وممن عارضها السيّد العلاّمة أحمد بن عبد الرحمٰن صائم الدهر بهذه القصيدة بعد أن صَدّرها بنثر صُوَرته: هذه القصيدة قالها أحقر البرية أحمد بن عبد الرحمٰن في مدح خليفة العصر من خَفقت في الخافقين أعلام جلاله، ودوخ ممالك العرب والعجم صيت أنعامه وأفضاله، وعادت به الأنام مبتسمة الثغور، عقب ما كانت عابسة لا تُبدى أنياب السرور. هُمام تخضع دون حسام جلاله رقاب الصناديد من الأقران، وتلثم أعتاب أبواب دولته شفاه وجوه الأعيان، مغوار إذا سار بين الجحافل التي تطبق وجه الأرض بسنابك السلاهب، فلا ترى في الأغوار والأنجاد إلا القنا والقواضب؛

يُدَبِّر الأمر في البلدان هيبته … أغنته عن نصرة الأنصار والخول

فاق الملوك كما فاق السحاب ندى … فاليوم فيهم يرى في النوم كالمقل

مُحْيي رسوم العدل والإنصاف، ماحي آثار الظُلم والاعتساف، ذي القدر العلي، البحر البر الشريف الحسين بن علي بن حيدر خلّد الله ملكه ودولته وأعلا عزه ودرجته.

مدحتُك فالتأمت قصائد لم تفز … بأمثالها الصِّيد الملوك الأعاظم

لأنك بحر والمعاني لآلىءُ … وفكري غواصٌ ولفظي ناظم

وهذه القصيدة المُعارض بها:

أعادت مبادي الحب للمغرم الصبّ … فأمسىٰ حليف الوجد والمدمع الصب

وأصبح مسلوب الحشاشة ذاهلاً … وقد كنت قدماً ناعم البال واللب

وأعجب ما يَلْقَى المتيم في الهوى … بأن يشتكي في حال البعد والقرب

منعمة تزري الغزالة طلعة … وجيداً وقدّا بالعواسل والقضب

إذا عنّ لي ذكر العذيب وبارق … أهيم وما قصدي سوى ثغرها العذب

واشتاق ذكر البان من أجل قدها … ومن أجل ذاك الردف أهفو إلى الكثب

يشير لوصلي لحظها وهو صارم … فأعرف منه القطع للهائم الصب

سقى الله أيام التواصل أنها … حيٰوة الصّب عند ذوي الحب

أيا قلب دع ذِكر الحسان وَمِلْ إلى … هوى غير إبكار المعاني التي تسب

كقول أبي بكر النزيل بمكةٍ … إلى مدحك السّامي توجه بي ركبي

وما بعدها وامدح خليفة عصرنا … سليل علي الماجد الأروع الندب

شريف نماه محتد كل غاية … من المدح تكبوا دون منصبه الرحب

وماذا يقول المادحون وقد أتى … بأمداحه الآيات في سائر الكتب

له سيرة محمودة الذكر في الملا … وعدل يريك الشاة ترعى مع الذئب

لِسُنّة خير الرُسْل أضحى مؤيداً … كذا الفرع يتلو أصله في رضى الرب

لقد سار في الآفاق غر صفاته … كمثل مسير الشمس في الشرق والغرب

له هَيبة قد آمنت كل خائف … وأصبح منها الخوف يخفق بالرعب

فمن عزمه السامي وشدة بأسه … يبيد العِداعا منه التوعد بالحرب

ولو قابل الشم الشوامخ عزمه … لدكت وصارت منه توطأ كالترب

إذا رفع الأعلام واستلّ ماضياً … فثق أن يلاقي الكسر جيش أولى النصب

تراه بيوم الرَوْع جذلان باسما … وكل كمّي عابس الوجه في كرب

إذا ما رآه القِرن قبل نزاله … غدا وهو مفقود الحشاشة واللب

له راحة لو أن للسُحب جودها … لما كان يدري الناس ما صفة الجدب

يخبرنا عن جوده بِشر وجهه … وذلك وصف ليس للبحر والسحب

أيا طالباً مثل الحسين بعصرنا   طلبت لمعدوم فلا بد للندر
بها بفخر العليا إذا افتخرت بها   أناس وليس الكسب في المِثل كالوهب
لقد نال للغايات من كل مفخر   مهمته من بعد ذا لم يقل حسب
به اليمن الميمون أصبح زاهياً   على سائر الأقطار يرفل ذا عجب
حَمَى لحِماه بالمواضي وصانه   وسُمْر العوالي والمطهمة القُبّ
وبي قِصَر عن درك بعض صفاته   ومن ذا الذي في وسعه العدّ للشهب
وإن أجدبت عندي وأدركها الونا   ركاب المعاني قد أناخت على خصب
وإني لمن يهدي إلى البحر قطرة   فقابل مقالي بالقبول وبالرحب
ودم سابقاً في حلبة المجد راقياً   لأفق المعالي سيد العجم والعرب
واختمها صلى السلام مُسَلِّماً   على المصطفى مع آله النجب والصحب

انتهت، قال القاضي حسن: واتفق مع ذلك مقامات في الخروج للتنزه إلى نخل زَبيد في موكب الشريف خليفة العصر، لا زال ظافراً بالنصر والتأييد، ودوّنت الجميع في كتاب، وسُمّي ذلك المُجَلّد «عقد الجُمان بذكر أدب علماء الزمان» وهو متداول معروف فلهذا طوينا ذكر تلك الأدبيات إحالةً عليه. وعند وصول هذه الأبيات إلى الشيخ أبي بكر المذكور جاءت منه هذه القصيدة مادحاً للشريف وقد أدمج في وصف بيته نَجْران وتاريخ وقت تمامه:

صدور المعالي في مراتب إحسان   بها طرّز الاملا محاسن حسان
أم الزهر في روض الأصيل تفتقت   كمائمه ما بين روح وريحان

وهي طويلة تركتها اختصاراً، وآخر بيت منها الحاوي للتاريخ قوله:

بغاية مطلوب تسامى مؤرخاً   تبدّى لمرائي السعد طالع نَجْران

وفيها وصل رأي من السلطان عبد المجيد يقضي للشريف على اليمن بالتأييد، وإنما يطلب منه الإعلان له بالخطب على المنابر وذلك بواسطة محافظ جُدّة وشريف مكة، فقابل الشريف ذلك الرأي بالامتثال ورآها يداً للسلطان في الظاهر. وفي أيام إقامة الشريف بزبيد في هذه المدة وصلت إليه هذه القصيدة من شيخنا السيّد العلاّمة البليغ محسن بن عبد الكريم بن أحمد بن محمد بن إسحٰق بن المهدي الصنعاني[1] أبقاه الله تعالى:

(1) محسن بن عبد الكريم إسحاق: عالم مشارك، شاعر أديب، توفي سنة (١٢٦٦هـ) وله ديوان شعر جمعه الفقيه الأديب عبد الله العماري في مجلد سمّاه «ذوب العسجد في الأدب المفرد» وهو مقسم الى قسمين حُميني وحكمي، خ جامع الغربية ١٥٥ أدب، أخرى بمكتبة العبيكان (٨٩).

أيا دار ما أهواه دام لك السعد   عزيز علينا أن يطول بك العهد
وما شغفي بالدار لكن لأهلها   وفيهم حنيني والتوله والوجد
إذا ارتحلوا عن سوحها ارتحل الهوى   وإن وقفوا في غيرها وقف الود

وهي طويلة تركتها اختصاراً.

حوادث سنة ١٢٥٩هـ

السنة التاسعة والخمسون بعد المائتين والألف، فيها كان ابتداء إحياء الشريج الذي شرقيّ وادي ضمد وكان المتولي لأحيائه الشريف الأمجد محمد بن الحسين بن علي عن إذن حُكّام الجهة الأعيان وإذن والده مليك الزمان، وغَرِمَ في ذلك غرامات كبيرة ولكنه تيسّر من ذلك الإحياء معمال واسع لفنون الزّراعة جامع، وبَنَى هناك قلعةً عظيمة الشأن، شامخة البنيان، وسكن في ذلك المحل جماعة من الناس حتى صار قريةً عامرة سمّاها صاحبها بـ «الحِمَى» وهي في هذا الزمان من أحسن محاريث وادي ضمد.

وإذا نظرت إلى البقاع وجدتها   تشقى كما تشقى الرجال وتسعدُ

وفيها كان من الشريف حمود بن علي التظهّر بمخالفة أخيه في قضية آل أَمْرَةُ فيها إلى الاستسلام وتَرْك النزاع وطلب الاذن في الوصول إلى أخيه بمدينة الزهراء فلما وصله عطفته عليه الرحامة ولم يقابله بشيء من الملامة، بل واجهه بالعفو الذي هو به أَحْرَى، وقوض معه خيام الترحال بالوصول إلى المدينة العريشية فدخلها الشريف بشارةٍ حسنة وأُبّهة ملوكية مُسْتَحسنة:

على سابح موج المنايا بنحره   غداة كأن النبل في صدره وبل
وكم عين قرن حذقت لنزاله   فلم تغض إلا والسنان لها كحل

وكان يوم وصوله يوماً مشهوداً ترادفت فيها المسرّات والبشائر، وكان غُرّة في جبين الدّهر الزّاهر، فاستقر في بيته «نجران» المُشيّد الأركان وهو أول وصوله إليه بعد التمام، وأنشد لسان الحال:

لقد حسنت بك الأيام حتى   كأنك في فم الدهر ابتسام

ودَخَلَت سنة ستين ومائتين بعد الألف في صَفر منها وصل إلى الشريف قبائل يَامْ واستقروا بحضرته جملةً من الأيام لأجل ترخيم أحوالهم وترتيب أمورهم فتمت على أحسن نظام، وكان قد وصل إليه قديماً السيد محمد بن يحيى بن المنصور من آل الإمام، وشكَى عليه صروف الحدثان، وما عامله به من خلال المراد الزمان، فقابله الشريف بغاية الإكرام ونهاية الإعزاز والإعظام، فاطمأن خاطره وقرّ ناظره، وأفاض

عليه من أنعامه فوق الكفايات، وغمره بترادف الصلاة والكسوات، وأعطاه كثيراً من الخيل الجيِّدات، وكان لا يفارقه في أغلب الأوقات، ونزله في جميع أموره منزلة الأخ الشقيق، وأحله من الصداقة محل الروح من الجسد بمرأى من القريب والسحيق. وكان سبب خروجه من صنعاء أن حدث منه حدث أوْجَب من إمام زمانه عبد الله بن أحمد المُلَقَّب بالمهدي أن أقصاه من أوطانه، وأزعجه من محلِ أنس وسكانه، فطوّف أكثر الآفاق ولحقته أنواع الشِدَّة والمشاق، حتى أنتهي به سفَر إلى مصر، وما وقف من سفَر على غير الإياب، وحين وصل إلى الشريف نال منه من أنواع الإكرام ما لا يكاد يخطر ببال ولا يدخله في حساب، وكان قد أفاض إلى الشريف طلب النصرة للرجوع إلى صنعاء فأصغى الشريف إلى ذلك الحديث سمعاً، ووصل إلى الشريف أيام استقراره بالمدينة العريشية. وأكد طلب النصر من الشريف وحثه على ذلك بكرة وعشية، فطلب الشريف العساكرِ من بلادهم وسار بمن معه من الأجناد إلى زَبيد، واجتمع لديه هناك جمع وافر فعقَد من هناك للسيد محمد بن يحيى البنود، وحشد له الجنود، وتوجه تلقاء ذلك المطلوب، وانفصل من زبيد في أبهَى زي وأبهج أسلوب، وحين ضُربت في «رَيْمه»[1] خيامه ونُصبت في ذلك المكان أعلامه، دخل أهل تلك الجهة في طاعته، وانخرطوا في سلك إجابته، وكان ذلك مبادي ظهور الاستيلاء على تلك الجهات، ومقدمةً لبلوغ القصد ومنتهى الإرادات.

وفيها في مستهل ذي الحجة الحرام قَسّم الشريف الأجناد، وجعل لكل طائفة مُقَدَّماً من الأشراف الأمجاد، وتقدم هو في طائفةٍ من يام، وانفصل من زَبيد وتوجه إلى حَيْس بذلك الجيش الركام حتى دخلها وعيّد بها عيد الأضحى، ثم توجه إلى الجبال فدخل أهلها تحت طاعته وأقبلوا غاية الإقبال، وأناخ جيوشه بتعز وكان فيها رتبة من طريق صاحب صنعاء فناوشوا بالقتال ونَصَبَ الشريف عليهم المدافع وكانت الطائلة والنصرة له.

حوادث سنة ١٢٦١هـ

ودخلت السنة الحادية والستون بعد المائتين، فيها كان إقبال رعايا تلك الجهات إليه، وانثيالهم رغبةً ورهبةً بين تعز ومخلافه والجَنَد وجميع تلك الجهات إلى حدود

(١) هي المناطق التي كان يُطلق عليها صفة: اليمن الأسفل. وهنا تعريف سريع بمواقعها للقارىء غير اليمني. فمدينة تعز: في جنوب صنعاء بمسافة (٢٤٥) كيلاً، ومدينة الجَنَد: ـ بفتحات ـ من ملحقات مدينة تعز في شمالها بمسافة (١٧) كيلاً، وكانت قديماً تُعدّ من كبريات المدن اليمنية وأكثرها أهمية وفيها أول مسجد بني في اليمن. أمّا مدينة إب: ـ بكسر الهمزة ـ فهي في جنوب صنعاء بمسافة (١٤٠) كيلاً في الوسط من مدينتي صنعاء وتعز. ثم مدينة جِبْلَة: ـ بكسر فسكون ـ وهي من ملحقات مدينة إب، بينهما أربعة أميال تقريباً.

إب وجِبْلَه[1] غير طايفةٍ من ذو محمد[2] في موضع يُسمّى عماكر[3] لم يدخلوا في الطاعة فأرسل عليهم الحرب فاستسلموا ودخلوا في الطاعة، وبعد أن صَفَت تلك المخاليف من الكدورات وانتظمت أمورها بعمّالها ومشائخها على حسب المرادات التفت الشريف إلى العناية بأمر محمد بن يحيى بن الإمام لأجل أن يحله وطنه مدينة سام[4] ويستجلى بدر مملكتها الزاهر ويزحلف[5] من كان بها عن دستة الدائر، وقد كان المتولي على صنعاء علي بن عبد الله المهدي وكان رجلاً سلس القيادة غير مُسْتَعْمِل للحزم في الإصدار والإيراد، مغلوباً على رأيه باستيلاء خاصته عليه والأجناد، فكثر من أجل ذلك خراب الديار، وعدم انضباط أحوالها في العَشايا والأبكار، وكان الناس مع ما هم فيه من ذلك الحال يتمنون قيام من يضبط الممالك، فكانت قلوبهم مقبلةً إلى هذا القائم لا سيما والشريف هو المتولي للعناية به في هذه المسالك، لِمَا قد شاع من حُسن سيرته وعدله في الرعيّة، فظنوا أن هذا القائم يحذو حذوه في تلك السيرة المرضية مع ما انضاف إلى ذلك من سبق القَدر بتمام المقصود، وخفوق بند السعادة الذي ببلوغ المأمور معقود. فلم يزل يعمل الشريف السياسة بما به تمام هذا الشأن حتى وصل محمد بن يحيى ضُوْرَان[6] وهناك نشر الدعوة على تلك الآفاق، وتلقّب بالمتوكّل وغنّا له السَعد بما رَقّ وراق، واستمال الشريف ـ بحسن الإيالة ـ أركان المملكة من أهل صنعاء حتى صار ثمر أزهارها عنهم في الباطن للسيد محمد بن يحيى يَنْعاً، ولمّا أن شارف نَيْل المقصود على التمام، وتيقن أن ليسَ بينه حاجز وبين مدينة سام، أضاف ما قد ملكه من البلاد إليه، وجعل تكاليفها في الأمر والنهي عليه. وبعد ذلك قوّض الشريف خيام الرحيل إلى تهامة، وقد بلغ من جميع ما يريده مرامه، وقد كان الشريف في باطنِ الأمر ما أراد بتلك الجموع، وتلك العدة التي نَجْمها القاهر ما زال فيِ طلوع، إلا استخلاص عدن من أيدي الإفرنج، وما جعل مملكته لتلك الجهات إلا مقدمة لذلك حتى تكوْن له ظهراً يستند إليه عند المُضي في تلك المسالك، وخاض مع أكابر الجند في هذا المراد

(١) انظر: تاريخ المخلاف السليماني للعقيلي (١/ ٥١٤ ـ ٥١٥).

(٢) **ذو محمد**: قبيلة من بكيل، وهي نقيلة من موطنها الأصلي في بَرَط، استوطنت هذه المنطقة منذ القرن الثاني عشر الهجري.

(٣) **العماكر**: بلدة في جنوب مدينة إب وغربـي مدينة القاعدة، كانت تُعد من بادية الجَنَد.

(٤) **سام**: لقب لمدينة صنعاء.

(٥) **زَحْلف الشيء**: دَحْرَجهُ.

(٦) **ضُوْرَان**: بضم أوله، جبل في آنس هو المعروف بجبل الدّامغ تقوم في سفحه الشمالي بلدة «ضوران» التي كانت تحمل اسم «الحُصين» ثم غلب عليها اسم جبلها.

وبذل لهم الأطماع فما رأى منهم إلى ذلك المطلوب إسعاد، وقد كتب له إن شاء الله تعالى بما نوى كمال الأجر، وإنما على الله وحده تمام الأمر.

على المرء أن يسعى إلى الخير جهده   وليس عليه أن تتم المطالب

والأشياء مرهونة بما لها من الأوقات، ولكل مملكة حصة يستوفيها أهلها ولها نهايات. ولمّا استقر الشريف بزبيد جاءته البشائر بدخول محمد بن يحيى إلى صنعاء وبلوغه ما يهواه منها أصلاً وفرعاً، والدنيا بالحظوظ في نيل الطلبات، ومن له في الكون شيء ساعدته الإرادات، وبعد استقراره بصنعاء واستقلاله بمملكتها بعث إلى الشريف بشيء من الهدايا، مكافأة على بعض ما قد أسداه إليه من اللطائف والمزايا، ومن أنفس ذلك خزانة كتب من كتب الإسلام، وكان لمن سلف من آل الإمام، غاية العناية بالعلم والاشتغال بكتبه، وهذا الشريف له العناية التامة بالعلم وجَمَع كتب العلم على اختلاف أنواعها ولديه منها خزانة كبيرة، وقد قَلّ في هذه الأزمنة الأخيرة عناية الملوك بالكتب، وخزائن كتب الملوك القدماء في جميع الأقطار الإسلامية مشهورة وقد ذكرها المؤرخون، وهذا الشريف أحيا مآثر من سلف بجميع نفائس الكتب فجزاه الله خيراً فإن بِحفظها حِفْظ الشريعة زادها الله عزاً.

وفي هذا العام كان نزول جماعة من قبائل يَام مُظْهِري المخالفة للشريف، والشريف حينئذٍ بزبيد ونزلوا بساحة باجل فانفصل الشريف من زبيد واستقر ببيت الفقيه وأرسلهم لبذل الحقوق المعتادة لهم والوقوف تحت الخدمة فلم يقف منهم على طائل، ووصلوا إلى قرية الزَّيدية وعاثوا في البلاد ولمّا وصلوا إلى الزهراء نشروا رايات الحرب على من بها فقُتل من يام جماعة وحلّ بهم الفشل وتوجهوا إلى بلادهم على حال لا يُرضي، ولم ينفصلوا عن علي حميدة إلاّ وقد أوقعوه في نكث عهد الشريف. ولمّا تبيّن للشريف أن علي حميدة قد نكث العهد أشعر عند ذلك في الأجناد بالإقدام إليه، وإدارة كأس الحرب عليه، فخرج في شهر ذي القعدة ومعه جماعة من العساكر والأشراف أبطال الصدام، ولمّا قرُب من أماكنهم لبس لأمَة الحرب وهو يزأر كاللّيث الصائل، وتقلّد السيف البتار واعتقد الرمح العاسل، وأحدق به أبطال الفرسان من كل جانب، وبَدَا من بينهم وهو الغُرّة في تلك المناقب، فقامت الحرب على ساق وكانت الطائلة للشريف عليهم في أمور يطول شرحها.

حوادث سنة ١٢٦٣هـ

ودخلت في أثناء ذلك السنة الثالثة والستون، وفي خلالها قام الأمير عايض يلاحق في طلب ما تم عليه الصلح بينه وبين الشريف، والشريف يعتذر منه بعدم محصول البلاد فيقبل العذر في الظاهر وهو مُصِرٌ على خلاف ذلك في الباطن ولكنه

ينظر لعواقب الأمور بعقله ويعلم أن المباينة عاقبتها وخيمة، وما زال الطلب منه ثائراً وأهل الأغراض يُحَسِّنون له ما يوجب التباين وصاحب صنعاء محمد بن يحيى بَدَت منه أمور شَوَّشت ما سلف من الشريف إليه من الجميل المبتدأ وحققت قول من قال:

ومن ذلك بالحُر الّذي يحفظ اليدا

وربما أنه أفاض إلى عايض بالرسائل ما أفاض، مما يكدر من الموالاة صافي الحياض، فتظافرت وجوه الخلاف، وقامت أسباب عدم الائتلاف. والشريف عُذره قائم من عدم محصولات البلاد الذي معه بتسليم المطلوب يتعذر، على أن له من العَدَدِ والعِدَد مع ذلك ما لا يقتضي منه إعطاء الدنية ولا يتعذر، ولسان حاله ينشد في هذه العظائم قول جده عبد المطلب ابن هاشم:

لنا نفوس لنيل المجد عاشقة   ولو تَسلَّت أسلناها على الأسل
لا ينزل المجد إلاّ في منازلنا   النوم ليس له مأوى سوى المقل

لكنه لم يترك وجهاً من وجوه السداد إلاّ مشى فيه، محاذرة من الوقوع في استباحة الدماء من غير وجه يرتضيه، حتى أنه أسعفه ببعض البلاد، مع أن المشاركة في المملكة من دواعي الفساد. ثم أن الشريف أرسل ابن أخيه الشريف الحسن بن محمد إلى عايض بالسراة بعد أن ألقىٰ إليه الشريف الحسن، أن الرِضَى بالمشاركة في مملكة البلاد غير حَسن، ففوضه فيما يراه من الصواب، لعلمه أنه لا يؤتي من قلة في جميع الأبواب، فوصل إليه وجرتْ بينهما مواقف عظيمة وحجاجات جسيمة غايتها أنه تم الصلح بينهما على ما يريده الشريف على رغم الحسود.

وفيها ظهرت من محمد بن يحيى بعد أن صَفَت له البلاد الصنعانية من المشاركات، أمور تنادى بأعلا صوت على المخالفات، وتطلعت نفسه إلى منازعة الشريف في تهامة، وخُبْث الطباع تَنْشأ عنها الأفعال التي توجب الملامة كما قيل:

وما ينفع الأصل من هاشم   إذا كانت النفس من باهله

فلم يزل تصدر منه أمور معلنة بالخيانة لما بينه وبين الشريف من العهود، والشريف لِكَرم نفسه وحُسْن ظنه به غير ملتفت إلى ما يقال، بل يحمل أفعاله القبيحة في الظاهر على أحسن الفِعال، حتى برحَ الخفاء من العداوة، وانكشف الغِطاء لذوي الفطنة والغباوة، فعامله الشريف بالنصائح تخشيناً وتلييناً، فما زادته إلاّ عُتواً ونفوراً، فاقتضَى الحال أن استولى الشريف علىٰ مدينة تعز وجعل لها رُتْبَةً وعاملاً من عنده إغاثةً لأهله من ظلم أولئك القوم وإلاّ فلا مطمع له في تلك البلاد وكيف يطمع فيها وقد تركها رغبةً، وما غالَى في السوم وذلك بعد أن تحقق لديه أن محمد بن يحيى

نكث العهد بأمور لا تقبل في الشرع التأويل، ونَصب له شَرَك العداوة في البكر والأصيل، ولله القائل:

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته ... وإن أنتَ أكرمت اللئيم تمردا

حوادث سنة ١٢٦٤هـ

السنة الرابعة والستون بعد المائتين والألف: فيها تحقق للشريف نزول محمد بن يحيى إلى تهامة، وارتكابه بالبداية بالبغي متن الظلامة، وساعده على تلك الخيانة علي حَمِيْدَة، فجرا عليهما اسم الغَدْرِ، واتصفا بما هُما أهل له من قبيح الأمر، وذلك بواسطة أناس استحبوا الدنيا على الآخرة، ولم يبالوا لخبث طباعهم بهذه الصفقة الخاسرة، فهوّنوا لمحمد بن يحيى الأمر بأنِ تهامة خالية من الرجال، وحرّضوه على اغتنام الفُرْصَة فيها يَبْلُغ من المملكة غاية الآمال. والشريف قد ركن إلى ما التزم به الأمير عايض من إعانته بأجناد لحفظ البلاد، وأنه مهما نابه أمر بادر إلى ما به تمام المراد، فاتكل على كلامه الموضوع، وزَلّج[1] من لديه من الجموع. وبقيت تهامة فارغة من العساكر ما فيها غير الأرْتاب، والشريف في الحُديدة غير ظانٍ لمثل ذلك لأمرٍ قد قضاه رب الأرباب، وقد كان طلب جماعةً من ذو حسين وجماعةً من ذو محمد[2] وعنده ثلة من غيرهم ولكن هؤلاء الطائفتين مع كونهم من صميم همدان، أمورهم في العسكر مبنية على الخيانة التي لا يتصف بها أهل الإيمان، ولا تقيّدهم العهود ولا المراهين عن ذلك كما هو شأن أهل الإسلام، بل إنهم يتلونون بتلوّن الأيام، ولكن أوجب الشريف إليهم الحاجة وللضرورة أحكام، وقد كان عزم على تجهيزهم لإعانة العامل بتعز بل بعضهم قد سار، فما فاجأه إلاّ انفصال محمد بن يحيى من صنعاء بما صح لديه من الأخبار، في جموع عديدة وكانت طريقه على باجل، يستمد من علي حَمِيْدة الحِيَل والمخاتل، فثارت على الشريف حينئذ القوة الغضبية، وحركته النفس الأبية، والشجاعة الحيدرية، وانفصل من الحديدة بقوم لا تقضي بهم الأوطار، وبعث الطلابات لمن من العسكر قد سار، وكان لدَى عامل بيت الفقيه جماعة من الأجناد، فجعل الشريف بينه وبينهم قرية الخليفة الميعاد، ولمّا وصلوا قرية شُجَيْنَة[3]، وبَدَت من العسكر شواهد الخيانة الكمينة، وقد كان في عزم الشريف أن يلتقي محمد بن يحيى قبل أن يصل باجل، وأن يروي من عساكره الرماح

(١) زَلّج: أرسل.

(٢) ذو حسين وذو محمد: قبيلتان كبيرتان تشكلان الفرعان الرئيسيان لقبيلة ذو غيلان بن شاكر، من بكيل. انظر كتابنا: معجم البلدان والقبائل اليمنية.

(٣) شُجَيْنَة: بضم ففتح، قرية في بلاد الرامية العليا من مديرية السُخْنَة.

العواسل، ولكن زحلت أولئك الأجناد الطريق، وجعلوا العجلة في الوصول إلى باجل خير رفيق، فحين فاتوا الشريف شدّ بالجنود قصده أن يطرح قريب الغانمية[1] للزوم الطريق عليه، فما وصل إلى أطراف ذلك المحل إلاّ وقد سبقه محمد بن يحيى بالجنود إليه، فارتحل الشريف حتى طرح قِبلي قرية القُطَيْع[2] بمن معه من الأجناد، وكان كلٍ منهم في مطرحه وهم من الشرِ على غير ميعاد، والعسكر الذين من ذو حسين قدّ خادعوا محمد بن يحيى في الباطن، وجعلوا له علاَمة عند المصاف يكوْن بها على غدرهم راكنْ، فابتدرهم الشريف وقصَدهم إلى ذلك المكان يريد أن يدير عليهم رحا الحرب العوان، مع ما قد طرق مسامعه من اشتمال بعض عساكر على الخيانة واللؤم، ولكن لا نَقْض لِمَا قد أبرمه القَدَر المحتوم، فزحفَ بمن معه من الخيل والرجال يوم السبت حادي عشر شهر محرم وكان بينهم من المسافة أميال، فلمّا ترآىَ الجَمْعَان بأن للشريف في عسكره ما بان، لكن ما أمكنه لشهامته إلاّ الإقدام، على أولئك الأقوام، والمخاطرة بمن معه من أهل الخيل في ذلك المقام، وأمّا العسكر فولّوا الأَدْبَار، وبعضهم كافح بالقتال وهو مُصّر على الفرار. وخالط البعض أجناد محمد بن يحيى في ذلك الحال، وجَرَت في ذلك الموقف على من ثَبت أهوال، وأمّا الشريف فخاض تلك الغَمَر، وفعل أفعالاً حيدريّة، قضت له أن فَزِع تلك الشجرة النبويّة. ولم يزل يركض فيهم يميناً وشمالاً، ويذيقهم كأس المنية حالاً فحالاً، ولكن لكثرتهم لم يزالوا ينثالون إليه، ويرمون بالبندق من كل جانب عليه، فقام في ذلك المقام بمقام ألوف من أبطال الرجال، ولازمهم في الحرب ساعة أسابَت منهم الأقذال، عرفوا بها قدر ذلك الأسد الريبال، وعلموا أنه لا يناظر به من أهل زمانه أحد في الثبات عند القتال. ولم يزل يصدر عاسله في تلك الموارد، ويطاعن ويطارد، حتى أصابته رصاصة في فخذه الأيسر، عَدِمَ منها استقرار قدمه في ركاب الحصان، فانحاز إلى جماعة من ذو محمد رئيسهم رجل يُقال له ابن عَوْفَان، ورجعَ إلى المطرح يمشي بقلبٍ أشد من الصخر، وعزمٍ أعز من الدّهر، لم تزعزعه المنايا، ولم يتضعضع لِمَا شاهده من تلك البلايا. وما وصل المطرح إلاّ وقد أجلا منه أكثر الخيّالة والعساكر، بعد أن وقع من الجانبين ما وقع من القتل والحُكْم لله العلي القاهر، وثَبت معه إبنه الشريف الحسَن وجماعة من أولاد أخيه وثُلّة من الخيّالة، وظهر من هؤلاء الأشراف مع صغر سنهم من الثبات ما دلّ على أنهم من معدن الرسالة. وممن فاز بالشهادة في ذلك اليوم الشريف يحيى بن علي بن حيدر،

(١) الغانميّة: قرية فيما بين مدينتي بيت الفقيه وزبيد.

(٢) القُطَيْع: بضم ففتح فسكون، قرية بالقرب من خط الطريق الذاهبة من الحديدة إلى باجل.

بعد أن روّى رمحه من أولئك العسكر.

تردّى ثياب الموت حُمْراً فما أتى *** لها الليل إلاّ وهي من سُنْدُسٍ خُضْرِ

وكذلك الشريف علي بن هزّاع بن علي فارس بعد أن لاقا العدو بثغر باسم في ذلك اليوم العابس. ولمّا شاهد الشريف تفرّق الأجناد اتصل بقلعة القُطَيْع لما ألمّه الجرّاح، وساعده على الانضمام إليه جماعة من الأشراف وغيرهم آثروا الوفاء وقالوا ما عن مثلهِ براح، وانضاف إليهم جماعة من ذو محمد. ومحمد بن يحيى بعد انجلاء المعركة شد[1] بأجناده من ذلك المكان وفرّق الأجناد على تلك القلعة وهي غير منيعة، ولم تكن بقعتها لكثرة الرجال وسيعة. واستمر القتال بين الفريقين في البكر والأصيل، وعجز الأعداء عن نيل مرادهم من الشريف حذراً من البندق الثائر والسيف الصقيل، وحين أعيتهم الحيل عن نيل مرادهم جنحوا إلى الخداع بأنواع، وحَسَّن لمحمد بن يحيى جُلساء السوء في تقسيم جنس الخداع بأنواع، وجعلوا جماعة من العسكر وسيلة إلى السعاية بهذه الرذيلة، وتم الأمر في الظاهر على إطلاق بيت الفقيه، وإخراج العامل والرتبة التي فيه، وعند ذلك يرتحل محمد بن يحيى بأجناده، ويتصل الشريف بالحُديدة بمن معه من أصحابه وأعضاده.

وبعد ذلك أطلق مراهين ذو حسين عليه أهل الخيانة والعيب، ولا يعلم ما أخبته الضمائر إلاّ عالم الشهادة والغيب. وبعد وصول المراهين إلى محمد بن يحيى وإخراج رُتْبة بيت الفقيه منه أعلن بالخلاف، ولم يراع الدين ولا المروءة في ذلك الإختلاف، وأرجعوا الحرب بِكراً على الشريف واستدعوا مدفعاً من بيت الفقيه، وأمّا مدافعهم فهي تكسّرت ولم تقضِ وَطَراً فيما يريده وينتحيه.

مكايد تُنْسِي كَيْد إخوة يوسفٍ *** ورهن ابن يامِيْن وبيع أخيه

وقد كان الشريف بعد الكائنة بعث إلى ولده الشريف محمد بن الحسين برسالة ليتقدم إليه منجداً في الأشراف الخيّالة، ولكن لم يصلوا إلى الحُديدة إلا بعد مدة تقارب أشهراً وقد ضاق على الشريف من الحصار الأمرّ، وضعفت لعدم الغارة[2] قلوب من عند الشريف من العسكر، مع علمهم باستقرار أولئك الأجناد في البندر. وعند ذلك استحسن بعض من كان عند الشريف قبيح الخيانة، وتطلعت نفوسهم إلى متابعة الأطماع وخَلْع لباس الأمانة، وبَلَغ أنه التزم لهم محمد بن يحيى من الحِطام بما التزم، ولم يَفِ لهم بذلك وكان استسمانهم لذي ورم، فاتّصفوا بوسم الغدر على

(١) شَدَّ: رَحلَ.

(٢) الغارة: النجدة.

مرور الأيام، وخلوا بين الشريف وبين العدو في ذلك المقام. ومع هذا فأجناد محمد بن يحيى قد أحاطوا بالقلعة إحاطة الهالة بالقمر، فانقطعت المواد على الشريف التي بها في الحرب يقضي الوَطَر، فما وسع الشريف مع هذه الأمور غير الجنوح إلى السِلْم رضاء بحكم المقدور، والدهر بمثل هذا دولاب يدور.

ولا لـوم فيمـا لا يُطـاق وإنمـا *** يلام الفتى فيما يطيق من الأمر

وتم الصلح بين محمد بن يحيى وبين الشريف على إطلاق البلاد اليمنية عليه، مع أن الشريف غير مختار في ذلك وإنما هو مضطر إليه، وجعل مرقوماً بذلك إلى الأشْراف الأمجاد الحسن بن محمد ومحمد بن الحسين وحيدر بن علي وكان قد وصل من المَخا إلى هناك، فلمّا بلغهم المرقوم وقع التّنبّه أن تلك حيلة لاصطياد البلاد هي الشراك لا سيما وقد سبق من محمد بن يحيى ما سلف، والمؤمن لا يُلْدَغ من جحر مرتين إن عرف، فاجتمع شَوْر مَنْ ذكرنا أن يكون الجواب أن مع وصول الشريف إلى الزهراء تُطْلَق عليك البرور والبنادر، ونعلم أن ما تقوّله من الصلح هو منك الباطن والظاهر. فحين وصله الجواب بخلاف المراد تبين له أنه عرف ما قصده من إضافة الشريف إلى البلاد فأجاب بعدم الرضى، وفي قلبه من الغيض جمر الغَضَا، وحاص عساكر الحُديدة حِيصة حُمر الوحش، ووقع ما لا يمكن تعبير القلم عنه من الرَبْش، لكن حين رأى الشريف الأمجد، الحسن بن محمد، تلك الأمور الفاضحة، والأهوال التي عقباها فادحة، وعَلِمَ أنه إن لم يسع في الصلاح آلت أمور المملكة إلى إختلال، وانتهت أحمالهم وأحوال الرعية إلى زوال، ساس الأمور حين خرست الألسن عن المقال، وطلب من العساكر البيعة بعد الالتزام بما لهم من الحقوق، وبذلوا له المراهين حتى لا يصدر منهم شيء من العقوق، فانضبط البندر على ما يراد، واسقط في يدي محمد بن يحيى ومن معه من الأجناد. وبعد ذلك اتفق الأمر أن الشريف الحسن يتولى حفظ الحُديدة من دواعي الخلاف، والشريف محمد بن الحسين يرتحل لِيبقى في مدينة الزهراء لحفظ تلك الأطراف، ويتوجه الشريف حيدر بن علي إلى أبـي عريش حفظاً للجهة الشامية من التّربيش. ومحمد بن يحيى لمّا أيِسَ من بندر الحُديدة ارتحلَ إلى بيت الفقيه وفارقه علي حميده من القُطَيْع وتوجه إلى الضّحِي وقرية الزيدية بعد خروج العامل منهما هو والرُتْبة لا عن غلب، وإنما سرى عليهم من الذل ما أوقعهم في العار المجتلب، وكان علي حميدة يهم بالارتحال إلى الزهراء واللُحيّة، ولكن لم تنفذ له مع حَزم مَنْ في تلك الجهة خديعة بالكلية. وأمّا زَبيد فهو مستقر الشريف الحسن بن محمد وفيه بعض الحُرَم، وإنما خرج منه حين حصل على الشريف هذا الحاصل الذي دهم، فاستقر بالحُديدة قبل أن يصل إليها أحد من أهل الغارات ولولا وصوله إليها لدخلت في خبر كان، والقى ارتابها

إلى أهل العداوة منها العنان، مع أنه في إقامته هناك يستنجد القوم المطلوبين من الأشراف، ويعمل الحيلة فيما به للعدو عن الشريف الإنصراف. وكان العسكر الذين بزبيد قد دب في بعضهم داء الخيانة والغدر، فراسل محمد بن يحيى خفية في المبايعة بتمام الأمر، فأعلن في مدينة زَبيد بالخلاف، وشوّش على الرُتبة وعلى العامل بها من الأشراف، وساعده على ذلك أهل الأغراض، ومن قلوبهم بالعداوة عراض، ولله دُر القائل:

إنمـا تنجـح المقـالـة فـي المـرء إذا وافقـت هـوىً فـي الفـؤاد

فلمّا بلغ الشريف الحسن هذا الواقع، الذي تصطك منه المسامع، بعث جماعةً من الخيّالة، لأجل تلافي القضية، واستخلاص العار الذي هناك على حالة مرضية، فحين وصلوا تمنّع ذلك الباشي الغادر، وطلب هو والعسكر من حقوقهم السالفة من الدراهم شيئاً قاهر، فبذله أصحاب الشريف الحسن لأجل استخلاص مَنْ هناك وهرجوا على ظهور الجمال، وتأخرت مع وصوله إلى البحر بعض الأمور الثقال. وبلغ الخبر الشريف الحسن فركِبَ في جماعة من الجند وخلص بمن يريد نَجيّا، وصح ما أراده أهل العداوة شيئاً فرِيًّا، وانفصل محمد بن يحيى بعساكره إلى زَبيد بعد أن تم بينه وبين رُتبته الكلام، ودخل قلعته وما وقف أولئك الغادرون على ما التزم لهم به من الحِطام، ووقعوا في سوء القالة في الدنيا مع ما ينصب لهم من لواء الغدر يوم القيام. وكان الشريف قد خرج إلى طائفة من ذو حسين وكان صحبتهم إلى زبيد في السفر، ولمّا وصل إلى البينية شرقي زَبيد كان هناك المستقر، ومحمد بن يحيى أقام نحو نصف شهر في المدينة المذكورة وطلب أن يكون الشريف لديه فامتنع أولئك الأقوام لِمَا قد سبق في عِلْم المَلِك العلاّم، ولمّا أيسَ من نَيْل ذلك المرام ارتحل عنهم إلى قرية حَيْس والقلب من مخالفتهم في إضطرام، ووصلِ حيس وعامِلَهُ عنه قد ارتحلَ، وأصابه ما أصابَ غيره في هذه الحادثة من الوجل، فرتّبه ومضَى إلى المَخا في سرور كامل، لأن الرُتْبَة التي فيه لمّا تنحّى عنهم العامل كانت تدور بينهم وبين محمد بن يحيى الرسائل فما وصل إليهم إلا بعد أن صلح الشأن، وصاروا له من أخص الأعوان. وأمّا الشريف الأمجد علي بن محمد فهو العامل باللُحيّة لكن اقتضى الحال مسيره إلى عايض ليمد بِجُندٍ حسبما وقع به الالتزام لأخيه الشريف الحسن أيام وصوله من طريق الشريف إليه، ولمّا وصله استحثه وعوّل في دفع هذا المُلم بعد الله تعالى عليه، فأعرض عن القيام بالنصر صفحاً، وطوى بعدم وفائه عن ذلك المرام كشحا، وطال بينه وبين الشريف علي ذيول الكلام بما تبين له أن يُخفى غير ما يُظهِر لهم والسلام. آخر الأمر طلبه أن يفك له الطريق ليسير إلى قبائل يام، فلم يرضَ له بذلك فتبين له بفعله هذا عدم صفاه لهم عند جميع الأنام، ففارقه

الشريف علي بقلبٍ مهموم، وخاطرٍ مكلوم، وبِدَمٍ على وصوله إليه ولا رادّ لمَا سبق في عِلْم الحيّ القيوم، فوصل إلى أبـي عريش وطلب جماعة من سحار[1] لأجل يسيرون معه إلى بلادهم ثم يرتحل من هناك إلى يام، واستصحبهم في طريقه قصداً إلى بلوغ هذا المرام، فانفصل من فَجّ حَرَضْ حادي عشر شهر صفر. وبعد وصوله إلى بلاد سَحَار بعث إلى يام وتلقّاه من تلقّاه في أثناء الطريق، ولمّا وصل إلى بلادهم تلقّوه بالإجلال والإكرام الذي هو به خليق، ونَصبوا له بيتاً في وسط نجران، وأتوه بأنواع الضيافات القاصي منهم والدان. وكما استقر في بلادهم فتح عليهم الخطاب، وأنه ما جاآهم لغير النصر وطَلَب منهم الجواب، فأجابوا بالإسعاد داعيه، ولبّوا بما يهواه مناديه. ولمّا كان المكارمة[2] بهم الحل والعقد ليام في مثل هذا الأمر ارتحل إليهم وقصدهم إلى عقر بيوتهم ببدر[3] فتلقوّه بالإجلال والتكريم، وبذلوا له مُراده بالرضَى والتسليم، وقام القاضي عبد الله بن يوسف المَكْرَمي والقاضي علي بن حسن غاية القيام، وضربتهما الحميّة على الأشراف هم وقبائل يام، هذا مع أن في النفوس ما يقع بين الأحباب من الأنكاد، لكنهم لم يلتفتوا إلى ذلك وعند الشدائد تذهب الأحقاد. فاجتمع من الأجناد جمع حافل من الخيل والرجل، ولم يتخلف رجل مقاتل، فانفصلوا من بلادهم يغني النصر على رؤوس ذلك الخميس العرمرم، والمكارمة هم رؤساء الجُنْد والشريف علي هو المُقَدّم، ولمّا وصلوا إلى فج حَرَضْ رجفت منهم تهامة، ورغمت أنوف أهل الحسد وأسرّوا على تفريطهم النَدامة، ولاح بارق السعد واستهلت على الأعداء غمامة، وتوجّهوا من حَرَضْ إلى نحو اليمن الميمون، وعناية الله سبحانه ترعاهم في الحركة والسكون، واجتمع بهم الشريف الماجد محمد بن الحسين بن علي مع وصولهم إلى قريب مدينة الزهراء، واتصل مع إخوانه بتلك الكتيبة الخضراء، وانضم رأي أولئك الأمجاد الصناديد أن لا يكون لهم هَمّ غير استخلاص الشريف والقصد لِزَبِيْد، وبَرز الشريف الحسن بن محمد من بروج الحُديدة وطرحَ بقرية الدِرَيْهمي ورتّب هناك القلعة التي فيه، وقام أمد ما طرح القوم قبلي مدينة بيت الفقيه. ومما قلتم مكاتباً به المكارم ويام ومستنجداً لهم في الاهتمام، بما هم بصددهم برقيق النظام، فإن النفوس الأبيآت تثير حفاظها الأشعار، يعرف ذلك من اطّلع على أيام الناس في الجاهلية والإسلام بلا إنكار:

---

(١) سَحار: قبيلة مركزها مدينة صعدة.
(٢) المكارمة: طائفة من إسماعيلية اليمن، انظر كتابنا: معجم البلدان والقبائل اليمنية ـ ط الرابعة.
(٣) بَدْر: من قرى نجران، وهي غير موضع بدر الذي ذكره الله في القرآن الكريم فتلك بلدة الآن بمنطقة إمارة المدينة المنورة.

لوامع برق في دجى الليل إذ يسري   أطارت مناماً للذي دمعه يجري
يحدث ذاك البرق في طي لمعه   بحادثة تملي على صفحة للدهر
أصابت مليك العصر غِيَمٌ سحائب   ولم يك عن ضعف هناك ولا ذعر

وهي طويلة تركتها اختصاراً. وعند اجتماع أولئك الأشراف الأبطال، وقع إلى زَبيد منهم بالجند الارتحال، واستقر المطرح بالحِمى[1]، وكان وصولهم إليهم خامس وعشرين شهر ربيع الآخر. وكان قد جرى الكلام بين الشريف الحسن بن محمد وبين ذو حسين أيام إقامته في الحُديدة فيما به خلوص الشريف ومع القرب منهم طال بينه وبينهم ذيول الكلام، وما أينع أمر ذلك الكلام، لمقاصد لا يخفَى على عاقل مع الميل لمصانعة قائدهم نظراً لعواقب الأمور، وما دروا أنه قد سَبَق في علم الله سبحانه أنه قد هبّت عليه بالأديار ريح الدبور، فرأى الشريف الحسن تركهم على ما هم عليه من المجاملة في الظاهر هو القياس، ويجعل القصد أخذ المدينة حتى يحصل للراجي الإياس، فأشعر الجُند بهذا المراد فقابلوه بالإسعاف والإسعاد، ولبّوا داعيه بقلوب في الثبات أقسى من الجماد. ولمّا كان ليلة الثلوث غرة شهر جمادى الأولى قبيل الفجر تقسّم الجند ثلاثة أقسام، ونشروا الرايات والأعلام، وأقدموا على زبيد حاملي الموت الزؤام، فلم يمض لهم من بعد انفتاح القتال إلاّ نحو ساعة حتى ملؤوا السور واقتحموا الخندق وشاركوا في البلد أولئك الجماعة وأُطلقت من بطون البنادق رعود، وغنّى على غصن تلك الرايات طاير السعود، فأيدهم الله سبحانه بالمدَد والنصر، واستولوا على زَبيد عِنوةً بالغلبة والقهر، وكان المُقَدَّم في ذلك الخميس الشريف علي بن محمد. ومع ذلك الإقدام والحرب يتجدد حتى سالت بباب سهام وتلك البقاع، دماء أباحها البندق والسيف القطاع، وكان يوماً على أولئك البغاة قمطرير، وقاسَوا من الأهوال ما قاساه الجُند الشامي ليلة الهرير، وذهبت تحت سيوف تلك الأسود الضواري نحو مائة قتيل، ولم يجيء ظهر يوم الثلوث إلاّ ولم يكن في أيدي البغاة غير القلعة الكبيرة وهم في أعوال وعويل. وأمّا الشريف الحسن بن محمد والشريف محمد بن الحسين ومن معهما من أهل الخيل وبعض الجند فقابلوا ذو حسين في المصاف[2]، حذر أن يحدث منهم ما يحدث فانجَلت المعركة ولم يحدث منهم خلاف، بعد أن هالهم ذلك الأمر الواقع، وتيقّنوا أن لا قبل لهم بدفع ذلك السيل المتدافع، ولانت منهم عريكة الامتناع، ومَنْ وعَظَ بغيره فهو

(1) الحِمَا: وادٍ في شرقي زبيد. وهو غير مدينة الحِمَا في جازان.
(2) هي المصاوقة، مركز إداري من مديرية زبيد. من قراه: المحصام، الحكامية، الجعافرة، الشاذلية، وغير ذلك.

السعيد، ودروا أنهم إن لم يُسلّموا الشريف طوعاً بددتهم تلك اللّيوث في فلوات البيد، فوصل بعضهم إلى الشريف الحسن ودار الحديث بينهم في خروج الشريف من غير شيء يثير الفتن. فما زال الكلام يبدو منهم وإليهم يعود، وهم لم يورق من حديثهم بالتسليم العُود، طمعاً في الحطام الذي يسبي عقول الرجال، وبه يبلغ الأماني وينهزم الجيش من غير قتال، ولمّا عثروا على المطلوب من تلك الدراهم، كانت لجرح التّعصي والمنع مَرَاهِماً وأي مَرَاهِم، وليس البذل للمال من أولئك الأسود الضراغم، خشية من موج بحر القتال المتلاطم، كيف وهم بالأمس قد جعلوا على قلاع زبيد من جثث القتلى عمائم، إنما كون الشريف مقيماً بين أولئك القوم فربما مع انفتاح الفتنة يحصل ما يكون عاقبته الندامة واللوم فالتقطوا من بينهم ذلك الجوهر النفيس بيد المال، وجعلوا ما أعطوهم من باب المكافأة على صيانة الشريف مقيماً ذلك الأسد الرِّئبال. فخرج الشريف من عندهم يوم الثلوث ثامن جمادي الأولى كالبدر إذا تجلّى من الكسوف، وهو بسّام الثغر وقد عَبست من الأعداء وجوه ورغمت أنوف.

إن كان أضحكهم وعكٌ ألمّ به   فليبكهم بعد هذا صحة صلحت
أصبحت كالشمس ما شيبت بمنقصة   بعد الكسوف إذا أنوارها وضحت

وتلقاه أولاده الأشراف بجميع الجنود، تخفق على رؤوسهم بالمسرّات البنود، وكان يوماً مشهوداً تكرر فيه شكر الله تعالى وهو نِعْم المحمود، وأدار الأحباب فيه كأس السرور، وأشرقت الأكوان بذلك الأنس والحبور، وأنشد لسان الحال في ذلك اليوم الأغر المحجل مردداً صوته بين الجحفل.

شفت كمد الإسلام والبغي راغمه   عزائم فتك ساعدتها عزائم
ألاَ هكذا فليحفظ المُلك حافظ   ألاَ هكذا فليحْزم الدين حازم

واستقر بعد ذلك في المخيم المنصور على حال يسر الودود ويسؤ الحُسّاد، وبعثت البشائر إلى أقطار المملكة حاضرها والباد. وحين وصل إلينا بأبي عريش خبر هذا الفتح المبين حَمّلتُ السائر إلى الشريف هذا النظم ولا أقول العقد الثمين:

ما غنّت الوِرق في غصن من الشجر   إلاّ تذكرت إلفاً غاب عن نظري
ولا سرى البر إلاّ رحت أنشده   يا ساري البرق إيقظ راقد السمر
ما قلت إذ بِتّ بالتشهيد منفرداً   لقل بالجزع أعواناً على السهر
حسبي منَ الشوق أني لم أزل دنِفاً   والبَيْن قد زاد في سقمي وفي فكري
في القلبِ قد نزلوا مِن بَعْد بُعدهم   لذاك أصبح قلبي دائم السرر
فليت عصر اللقا تبدو طوالعه   ويجتني الصب منه يانع الثمر

وكيف يصحوا الذي ما زال مرتشفاً … كأس الغرام ولا ينفك ذا سَكَر
وما تعلّق قلب بالهوى فَسَلا … وليس يسلو أسير الظبي ذي الحور
ما هبّ ريح الصبا وهنا فمرّ به … إلا أذاع هواه نسمة السحر
يكفيه من لوعة الأشجان أنّ له … طرفاً سَفوحاً مدى الآصال والبكر
يا حادي العيس يبغي سفح كاظمة … قف الركاب لأملي ساعة خَبري
هل أنت تعلم ما في القلب من حرق … وقد غدوت عليه غير مصطبر
وليس يطفى لهيب القلب غير لِقاً … من وصله في زماني غاية الوطر
فاعمل مطاياك من داري لتعرف ما … حُمّلتَه من سلام طيبِ عطر
ومُرْ بالبدوي وانزل هناك على … ممسًى بوادي لِعَيْنٍ أخضر السحر
وابكر إلى مربع الزهراء مُنتشياً … بالقرب لا تخشَ مِنْ أين ومَنْ ضَمَر
وأتِ الحُديدة في ممشاك ملتمساً … أراحة القلب من وعثاء للسفر
وارحل سُحيراً إلى المقصود في عجل … تأتي زَبيداً مناخُ العز والظفر
هناك تلقى خيام القوم باديةً … تزهو بفخر على بادٍ ومحتضر
وقبّلن راحة المولَى الشريف لكي … تحظَى بلثم يد سخاء كالمطر
وثن بالقدم العلياء التي ارتفعت … مجدداً لذاك غدت ميمونة الأثر
وانشر ودائع تسليمي بتأدية … في اللطف تسلب للألباب والفكر
تحية بوداد نشرها عَطِرُ … تفوق في حسنها للتبر والدرر
تزري بروض نضير في نضارتها … صفت كقلبِ مَن أهداها من الكدر
وهنّه جهرة بالفتح واتل بها … لسورة النصر في آيٍ من السُوَر
حتى يكوْن الهنا بالشكر مقترناً … لدافع السوء والآفات والضرر
فهذه نعمة لا نستطيع لها … شكراً وإن مدّ أعمار إلى العمر
والأنبياء لهم هذا المقام غداً … ومَنْ على نهجهم يمشي على أثر
إن ابن متى غدا فيه يشاكله … ونِعْم ذا إسوة تجري لمدّكر
فيا لها محنة تدعو بمنحتها … كانت مع غسل أوزار لمعتبر
جرت على يد من غذّى بنعمته … وكان منه محل السمع والبصر
قد كان قُدْماً طريداً عن عشيرته … حتى أتى نحوه يسعى على قدر
فعمّه بجزيل الفضل مصطنعاً … فيه المكارم فِعل السادة الغرر
أعان بالنفس في إبلاغ مقصده … وبالنفائس في سرٍ وفي جهر
حتى رقى رتبة في المُلك عالية … بسفح صنعاء على رغم من البشر
من بعد ذا خان للعهد الأكيد ولم … يرع الذمام وهذا شأن كل جري
جازا بإحسانه فعل القبيح وذا … لدَى أُولي العقل ذنبٌ غير مغتفر

ظن الذي صار فعل الغدر شيمته … أن سوف يأمن صرف الدهر من غير
فلجّ في بغيه يسعى لمطلبه … فخانه في المساعي وارد القدر
لو شاهدت عينه يومي زبيد وقد … حامت على قومه خفاقة النسر
ظلت بباب سهام[1] من دمائهم … دوافق فوق ظهر الأرض كالنهر
قد صار ابطال يوم يعبثون بهم … حتى كأنهم نوع من الجزر
وأضعف الرعبُ أيديهم فطعنهم … بالسَمْهَريّة مثل الوخز بالابر
لقوا مساعير حرب ليس يعطفهم … عمّا يرومون وَقع الصارم الذكر
كظل يرعد من خوف ومن فرق … لكنه فر لمّا سيم بالذعر
ولم ينل غير فعل بالغدر منقبة … من مخازٍ حواها كل مستطر
وبعد تهنئة فانشر مناقبه … فإنه قد رقى شأواً على القمر
فهو الشريف مبيد المعتدين ومن … يروي بيوم اللقا للسمر والبتر
ما للحسين نظير في بسالته … فكم دمٍ للعدا في كفه هدر
إذا اعتلا صَهَوات الخيل يوم وغاً … أردى القرين وألقاه إلى الحفر
يهاب سطوته أُسد العرين لذا … يظل يزأل من خوفٍ ومن حذر
فلا تقسه بعمرو في شجاعته … فذاك يقصر في ورد وفي صدر
سجية من أمير المؤمنين غدت … أرثاله قد حواها وهو في الصغر
كريم كف فلا تلقى مماثله … فحاتم الجود أضحى أي مُحتقر
يُبْدِيك بالتبر آلافاً ويتبعه … بالعذر جُوداً بلا منٍ ولا كدر
حليم طبع فلا اللاءوا لتهنهه … ولا يطيش لدى السرّا مع البشر
يعفو مع قدرة حسناً ومكرمةً … فلم يُقَس بابن قيس عند ذي النظر
له التواضع خُلقاً وهو مرتفع … وكم تواضع أقوام على غرر
أخلاقه كنسيم الصبح رقتها … على المُوالي وللأعداء كالشرر
أقام للعدل أركاناً مُشيّدة … من غير حَيْفٍ ولا جور ولا قِصَر
وساس للملك بالرأي السديد فلا … يُغال فيه بأيهام ولا خور
وهلّ في اليمن الميمون طالعُه … فصاب حزب التُقى والعلم من غير
وأصبح الناس في أمنٍ وفي دعةٍ … قد عمّهم بلباس العدل من ضرر
أحيا به سِيَر الماضي من ذكروا … من آل بيت رسول الله ذي النذر
جمال ذي الأرض كانوا في الحياة وهم … بعد الممات جمال الكتب والسير
وقد تحقق بالوصف الذي اتصفوا … وصار حقاً عظيم القدر والخطر

(١) أحد أبواب مدينة زَبيد، سُمّي نسبة إلى وادي سهام لأن الباب يقع في جهة الوادي.

غنّت بـاطرائـه الـرِكبـان قـاطبـة   في سائر الأرض من بدو ومن حضر
جلّت مـناقبـه العليـاء عـن عـدد   وكيـف يمكـن عـد الأنجـم الـزهـر
فـالله يبقيـه ركنـاً للعـلا أبـداً   مُسَلَّمـاً فـائـزاً بـالنصـر والظفـر
يحفـه الـدهـر بـالأسعـاد مقتبـلاً   لـه الـوقـايـة حِـرزٌ مـن أذى الغِيَـر
وهـاكهـا من بسيـط الشعـر وافـدة   تـزهـو بمـدحـك فـي بُـردٍ مـن الحبـر
تـرجـو القبـور قـرى منكـم وتطلبـه   فـأنـت للضعيـف فيهـا خيـر مغتفِـر
ثـم الـسـلام عليكـم مـا هَمَـا مطـر   يغشـاك فـي كـل وقـت غيـر منحصـر
بعـد الصـلاة علـى المختـار سيـدنـا   محمـد المصطفـى المبعـوث مـن مضـر
والآل والصحـب مـا غنـت مطـوقـة   تشجـى اللبيـب علـى غصـن من الشجـر

وفي أثناء اشتغال أولئك القوم بتلك الأمور المُرّة المذاق، بدَا للأمير عايض نسخ حديث الوفا والوفاق، والاستيلاء على البلاد لغدره وظنه الفاسد أن الشريف لم يكن في عالم الوجود، فانفصل من بلاده بخيله ورَجُلِهِ وأجناده حتى بلغ قرية مُسْلِيَة(1) ودار الخطاب بينه وبين الشريف حمود بن علي والشريف حيدر بن علي وطال الحديث وبينما هم في تلك الأحاديث يخوضون إذ فاجأهم خبر خروج الشريف فتقطعت الظنون، وظهر من عايض ما هو في الضمير مكنون، وأفصح أنه ما كان يظن أن الشريف في عالم الوجود ولانت منه العبارة وجنح إلى ما هو في الحقيقة المقصود، فتم الصلح بينهم وضربوا على ذلك القواعد، ورغمت بالصواب أنف كلّ باغض وحاسد، ورجع قافلاً إلى بلاده وقد بلغ ما يؤمله غاية مراده، وسكنت من الفتنة هذه الجهات، ووقع الأسف من أهل الأغراض على تمام الصلح لأنهم لم يقفوا على غير الحركات. وأمّا محمد بن يحيى فالحاصل على زبيد وهو مستقر في المَخا فلما بلغه الأمر أحجم عن الوصول، وبان له أن نجم مملكته لتهامة في أفول، وبقي فيه أياماً يضرب الأخماس بالأسداس ثم ترجّح له المسير إلى حَيْس وقد صار هو وأصحابه في انعكاس، فأقام هناك أياماً والحيرة والدهشة مستوليان عليه، يتوقع صباحاً وعشياً وصول القوم إليه، لكنهم عنه في اشتغال باستخلاص قلعة زَبيد من أولئك الأجناد، ولم يزل الحرب ثائراً عليهم في كل آن، حتى رقّت عليهم قلوب أولئك الأسود الضواري وبذلوا لهم الأمان، ومما يُدَوِّنُهُ من الحكمة أهل السلوك أن العفو أبقى للمُلك من الملوك. وخرج من كان مقيماً عندهم من الأشراف، وصفت منهم القلعة وتوجهوا إلى الجبال وكان ذلك منتهى خبرهم وقطع دابرهم إن شاء الله تعالى من هذا المخلاف، واستصحبوا عامل بيت الفقيه وأصحابه معهم في ذلك

(1) مُسْلِيَة: بضم فسكون فكسر اللام وفتح الياء، منطقة ذات قُرى من إمارة جازان.

السفر، وأصبحوا بين الناس بعد ذلك التطاول، حديث سمر، ولما بلغ مسمع محمد بن يحيى هذا الخبر ارتحل من حَيْس ولم يبقَ له عين ولا أثر، واكتسب سوء الأحدوثة بذلك البغي بين الورى ما تعَاقب الشمس والقمر. وبعد ذلك تقدم الشريف إلى المخَا في جملة من العساكر لقصد استخلاصه من يد الرُتبة التي فيه من طريق ذلك الغادر، فلمّا وصل تلك الساحات، أدار عليهم كؤوس المنيات، ونصب لحربهم المدفع في جميع الأحيان، والتفت عليهم لما شاهدوه حلقتا البطان، وبعد أن شاهدوا الموت عياناً من ذلك الحصار، وطلبوا من الشريف الأمان، فبذله تكرماً والكريم يقيل العثار. وأمّا عاملهم فالتجا إلى سفينة وركب ريح البحر، وكان في ذلك خاتمة الأمر، ودخل الشريف في آخر شعبان البندر تبرق أسارير وجهه من السرور، وسكنت بحمد الله عن جميع مملكته الشرور، وعاد البلاد إلى حماتها آل حيدر الأشراف الأمجاد، وأشاد لهم هذا الصنع الفخر البالغ في الأغوار، والأنجاد، وتُليت أحاديث وقائعهم بحسن الثناء على كل حاضر وباد. ومن العجائب ما فيه العبرة للمؤمنين أن تاريخ هذا العام العاقبة للمتقين. انتهى وهذا آخر ما قصدت تلخيصه من مؤلف القاضي العلاّمة حسن بن أحمد عاكش في سيرة المترجم له المُسَمَّىٰ بـ «الذهب المسبوك في سيرة سيد الملوك». وههنا انتهى المؤلف المذكور وهو القَدْرُ الذي وجدته منه، ولعله حذف من آخره شيء لأن تمام سيرة الشريف إلى أن توفاه الله لم تكن موجودة فيه، وما يُظَن بالمؤلف أن يذكر أول سيرته ويترك آخرها الذي تتمّ به الفائدة وتعود العائدة، وقد بلغني عن ساداتنا الأشراف كسيّدي الشريف حمود بن علي بن محمد وسيدي الشريف علي بن حيدر بن الحسين أنهم قد رأوا المؤلف المذكور بأبسط من هذا وفي آخره بيان انتهاء سيرة الشريف فلعله وقع حذف والله أعلم(1). وقد رأيت أن أذكر ما بلغني من الثقات المختبرين بما آل إليه أمر الشريف آخر المدة فأقول: أنّه بَعْد أنّ أَسْتَنقذ المَخا أقام به عاماً كاملاً وفي خلاله كتب من هناك إلى الدولة العثمانية بإرجاع اليمن إليهم طوعاً إذ كان متولياً من قِبَلهم وذلك بسبب الكِبَر والعجز عن القيام بأعباء المملكة، فَتجهّز توفيق باشا وبرفقة الشريف محمد بن عون صاحب مكة المكرمة بجيش كثيف فوصلوا إلى اللُحيَّة ثم إلى الحُديدة(2) وكان الشريف الحسن بن محمد والياً بالحُديدة من طرف عمه الشريف الحسين بن علي فما راعه إلاّ وصول توفيق باشا والشريف معاوية بن عون، ولم يكن قد علم بأن عمه الحسين بن علي قد رد اليمن إلى الدولة فأراد مدافعتهم فهمّوا

(1) الكتاب المذكور نشره عبد الله بن علي بن حميد، وسَمّى مؤلفه: حسن بن أحمد اليمني.
(2) كان ذلك في جمادي الأولى عام (١٢٦٥هـ) أبريل (١٨٤٩م) على رأس جيش عثماني من ثلاثة آلاف رجل.

بالقبض عليه فصادف وصول الشريف الحسين وكان قد تحرك من المَخا إلى الحُديدة فاستنقذه من أيديهم وقد كان الحسن قبل وصولهم كثيراً ما ينشد هذا البيت:

أرى في الجـو هيمنـــةً فلـ ... ـيت شعري مـا يجري بـه القَـدَر

ولعله استشعر ذلك من قِبَل الحساب أو نحوه والله أعلم، فاستولت الأجناد التركيّة حينئذ على اليمن واتصل بهم محمد بن يحيى الإمام وطلع برفقهم إلى صنعاء وفيها الإمام علي بن المهدي والياً فوقع القتال بينه وبين توفيق باشا ومحمد بن عون وكانت الغلبة لهم، فدخلوا صنعاء واستولوا عليها وخرج منها الإمام علي بن المهدي، ثم أنّ الأئمة قاموا على التُرك وحاصروهم بها واشتد عليهم الحصار وخرج أكثر أهلها منها وكانت الغلبة للأئمة فنزل الأجناد التركيّة إلى تهامة بعد استيلاء الأئمة على صنعاء وأُخِذَ محمد بن يحيى وقُطِع رأسه لكونهم اتهموه أنه هو السبب في وصول الترك إليهم[1] واستمر علي بن المهدي على صنعاء حتى توفي[2] وضعف أمر الأئمة فغلب على صنعاء شخص يُقال له القَشَّار ـ بفتح القاف والشين المشددة وآخره راء ـ وقام فيها بالأمر والنهي[3]، وانحاز من كان بها من الأئمة إلى شهارة وما والاها[4]. وما زال القَشّار متولياً بصنعاء إلى أن جاء أحمد مختار في عام ثمانية وثمانين بعد المائتين والألف فاستولى عليها وأخرج القَشّار ثم صار عاملاً معه في صنعاء وذلك بعد نهب مدينة الزَّيديّة على يد محمد بن عايض في عام سبعة وثمانين. ثم بعد رجوع الترك إلى الحُديدة توجه الشريف محمد بن عون إلى مكة وبقي توفيق باشا بالحُديدة إلى أن توفي بها ودُفن في مقبرة الشيخ صديق، ثم جاء بعد ذلك محمد بن سري باشا. وأمّا صاحب الترجمة الشريف الحسين فإنه توجه وبرفقه أبناء أخيه الشريف الحسن بن محمد والشريف علي بن محمد من الحُديدة إلى الزَّيدية ثم إلى الزهراء ثم خرج من هناك إلى بلاد أَسْلَم وما والاها[5] وقد أخلفوا عليه فقاتلهم حتى دخلوا تحت طاعته فرتَّبها، وفي

---

(١) تم إنفاذ قطع رأس المتوكل محمد بن يحيى في السجن فجر يوم (٢٤ محرم عام ١٢٦٦هـ/ ١١ ديسمبر ١٨٤٩م).

(٢) مات عام (١٨٨هـ/ ١٨٧١م).

(٣) القَشّار: لَقَب اشتهر به الشيخ محسن مُعيض، وقد جاءه هذا اللقب نِسبةً إلى مهنة بيع القِشْر، وثمة عائلة من أهل مدينة صنعاء تحمل هذا اللقب غير أنها لا تربطها أية صلة قرابة بالشيخ مُعيض.

(٤) شهارة: مدينة في بلاد الأهنوم شمالي مدينة حَجّة، وهي من أمنع الحصون الشاهقة في اليمن.

(٥) بلاد أسلم: جبل في شمال غرب حَجّة ومن أعمالها، سُمّي نسبةً إلى بطن من حاشد.

ذلك يقول السيد العلاّمة أحمد بن عبد الرحمن صائم الدّهر[1] مُوَرِّياً:

لقد جمع الحسين أسود تلك ... فساروا للوغا وهو المقدم

فقاتَل من بغى وطغى عليه ... وأول من بغى في الناس أَسْلَم

وفي ذلك تورية لطيفة. ثم توجه إلى أبي عريش ونزل في حصنه نجران وأقام به مدة ومن هناك توجه إلى اصطنبول[2] من بلد الروم، ولمّا وصل إلى السلطان عبد المجيد أكرمه غاية الإكرام وجعل له مقرراً ثلاثين ألف قرش في كل شهر ما عدا الكفاية من اللحم والبُر والسّمن وسائر المحتاجات، وخيّرهُ في الجلوس في أي محل أراده فاختار الإقامة بجوار بيت الله الحرام فتوجه إليه معززاً مُكرماً واتخذه دار إقامة، واستمر في يده معدن الملح الذي بجهة الوادي مور المُسَمّى بالكشعة[3] وقد كان بيد والده الشريف علي بن حيدر من قبله وما زال في يده إلى أن توفي ثم في يد أولاده الآتي ذكرهم إن شاء الله إلى أن وقع التراضي بين أكبر أولاد الشريف محمد بن الحسين وبين أحمد باشا السليماني على أنه يُسلّم المملحة إلى الدولة ويبذلون عنها ستة آلاف قرش في كل شهر فتم الأمر على هذا. ثم أنّ الشريف محمد بن الحسين توجه بعد ذلك إلى اصطنبول فضموا له ولأخوانه من أولاد الشريف زيادة إلى ما ذُكر معاشاً للذَّكر منهم في كل شهر أربع مائة قرش وللأنثى نصفها، وما زالوا يقبضون البَدَل المذكور مع المعاش اللاحق ومَنْ مات منهم قطعوا حصته وإذا خاطب فيها ورثته قيل لهم أنها قَيْد حياته أي للمورث ما دام حياً إلى أن كان آخرهم موتاً الشريف زيد بن الحسين.

وقد رُزِق المُتَرْجَم له ـ سيّدنا الشريف الحسين بن علي ـ من العِلْم والعمل والزهد والعدل والكرم والعبادة وحسن السيرة ما لا يحيط به وصف، وجَمَع الله له بين الولاية والمُلك، وكان محباً للعلماء مُكرماً لهم غاية الإكرام ومُنزلا لهم منزلة القرب التي لا ترام منهم السيد الإمام العلاّمة الحُجّة سيدي وخالي محمد بن عبد الله الزّوّاك فإنه كان بينهما المحبّة العظيمة والمودة الأكيدة وكان لا يفارقه في السفر والحضر والقرب والبعد والسلم والحرب وانتفع به انتفاعاً عظيماً، ولمّا رجع الشريف من أَسْلَم إلى أبي عريش وكان معه رخّص له في الرجوع والإقامة عند أهله بالزّيدية مدة معلومة ثم لمّا رجع من اسطنبول ووصل إلى السويس كتب له من هناك

---

(١) أحمد بن عبد الرحمن صايم الدّهر: عالم أديب شاعر، سكن الحديدة وتوفي بها سنة (١٢٦٦هـ). وقد أشار إليه المؤلف ضمن التراجم الواردة بالجزء الأول.

(٢) إستانبول.

(٣) هو الذي يقال له «جبل الملح» وعِداده من مديرية اللُّحية.

انه يلقاه في مكة المكرمة فأبطأ في الوصول إليه، ولمّا وصل الشريف إلى مكة وتوجه إلى الطائف استبطأه فكان يدعو بقوله: اللهم أجمع بيني وبين الزّوّاك في أحب الأوقات إليك، فاستجاب الله دعاءه فتوجه السيّد من الزّيدية وكان وصوله إلى الشريف بالطائف في وقت السّحر من شهر رمضان وأظنه ليلة جمعة، وكان الشريف مجاب الدعاء جامعاً شروطه التي من أعظمها أكل الحلال فإنه كان لا يأكل إلاّ الحلال مع ما في يده من المُلك والتوسع، فقد سمعت السيّد العلاّمة محمد بن عبد الله الزّوّاك ـ المُشار إليه ـ يقول إنّ الشريف كان لا يأكل إلا من ثمرة أرضه التي في وادي مَوْر المُسَمَّاة بالكاملية، فكان يحملِ معه من الذرة البيضاء أينما كان والإدام لَبن بقرةٍ له وسَمْنها تُساق معه، ولباسه من غَلة الأرض المذكورة. ومن علامة عدلة ما سمعته من سيدي وشيخي السيّد العلاّمة الحُجّة عبد الرحمـٰن بن عبد الله القُديمي أن الشريف في أيام دولته وإقامته بمدينة الزيدية كان يخرج بعد صلاة العصر للتنزه راكباً على فَرَس، وكان شيخنا المذكور يخرج وهو في سن الصبا ومعه صبيان للنظر والتفرج على الشريف فتغم حينئذٍ السماء ويجيش السحاب من كل جانب وما يشعرون إلاّ وقد رجع الشريف مسرعاً إلى محله من المطر. وقد ظهرت في أيام ولايته آية باهرة لم يُعهد مثلها وذلك ما نَقَلْتُه من خط السيّد العلاّمة محمد بن عبد الله الزوّاك ناقلاً له عن خط السيّد العلاّمة أحمد بن عبد الرحمـٰن صائم الدهر فإنه قال ما لفظه بعد كلام: ووجدت بخطه رحمه الله تعالى: الحمد لله وبعد فإنه لمّا كان يوم الثلوث ثامن شهر شوال سنة ١٢٥٠ ورد ثلاثة أنفار أسفل وادي بِيِّض على ركية فوجدوا فيها معيانين تنبع لبناً خالصاً سائغاً، وهذه آية عظيمة ونعمة جسيمة نسأل الله أن يُوزعنا شُكر نعمته. والثلاثة رجال ثقات وقد يحصل مثل ذلك وما هو إلاّ رزق رزقهُ الله حبيباً، قال رحمه الله: فلمّا أطلعني سيدي الشريف الهمام الماجد حسن بن أبي طالب بن حيدر على هذا الرّقم قلت:

أكرم بمولانا الحسين خليفة ... ما مثله قد كان في هذا الزمن
ساد الأوائل والأواخر سيرة ... قد زانها بالعدل والخُلق الحسن
أضحى الورَى في جنةٍ من عدله ... أجرى بها ذو العرش عيناً من لبن

انتهى. وقد كان له الحظ الوافر من العبادة مع ما هو مشغول به من تدبير أمر المملكة فقد أخبرني سيّدي وخالي محمد بن عبد الله الزوّاك ـ سابق الذِكر ـ أن الشريف كان لا يترك قيام الليل دائماً ولا ليالي رُمِيَ في ركبته في القُطَيْع أيام الحرب بينه وبين علي حميده فإنه كان معه وقت الحرب ووقعت الرصاصة في ركبته وهو حاضر فذكر أنه في تلك الحال كان يأتي بِوِرْدِهِ من التهجُّد كاملاً، وكان يقوم بذلك إلى أن يطلع الفجر فيخرج إلى المسجد للصلاة ولا يترك أحداً من أولاده ومن كان في

دائرته نايماً بعد طلوع الفجر، وكان مشتغلاً بمطالعة كتب العلم وتحصيلها ومذاكرة أهله ممن لقيه من أهل العلم، وجَمع عدةً نافعةً من الكتب وله محاسن عظيمة منها أنه بنى حصناً عظيماً بأبي عريش سَمّاه نَجْران مشتملاً على أربعين بيتاً بالعمارة العجيبة والهندسة الغريبة وجعل فيه ثلاث نوب حربيات وملأها بالمدافع العربية القديمة التي أرسلها له سعيد بن سلطان أمير مسكت(١) وكان في هذا الحصن محاسن وكُتب من كُتب العلم تزيد على ثلاثمائة مجلد. ومن ذلك البيت الذي اشتراه في مكة بأربعة آلاف ريال يُسمّى الكُمك ـ بكافين أولاهما مضمومة وبينهما ميم ـ الكائن بجانب الرباط اليماني من الحرم ثم بعد وفاته باعه أحد أولاده، ومما عمّره بيت في مدينة بيت الفقيه ابن عُجَيْل واليوم هو في يد بني البهكلي. ومن محاسنه أنه كان له سيف يُسمّى ذا الفقار في رأسه فقرتان رهنه ولد ولده الشريف أحمد بن محمد بن الحسين بألف ريال عند سلطان لحج أحمد فضل وهو باق بيد سلطان لحج إلى الآن بطريق الرهنية لضعف حال الأشراف وقلة ذات اليد. وكان للشريف قطعة أرض في أعلا الواعظات نحو سبعين معاداً فيها عين يَنْبع منها ماء حار تُسمّى عين. . .(٢)، وقد مررت بها أيام وفادتي إلى بني نشر(٣) عند المُحبِّين بني أبو قحم(٤) ووضعت أصبعي محل نبع الماء منها فإذا هو حار وأولاد الشريف يقولون أنها باقية على ملكهم إلى الآن، ولكنها اليوم بأيدي بعض قبيلة الواعظات. وكان له بجهة أبي عريش أرض بَنى بها حصناً سُمّي الحِمَىٰ لحفظ المزارع، وأرض واسعة بجهة الكاملية وبِخاش(٥) وغيرها من الوادي مَوْر، وأوقف من أرض الكاملية علىٰ ذريته مائتي مَعاد وعلى فقراء الأشراف من آل محمد بن خيرات قطعة تزيد على سبعين معاداً تصرف غلالها إليهم بجهة الراجحية(٦) وبنىٰ في نصف أرض الكاملية قلعة حصينة موجودة عامرة إلى وقت رَقْم هذا لأجل حماية المَزارع وحفظها. ومن محاسنه الجامع الذي تم بنائه وكان قد ابتداه عمّه الشريف حمود بن محمد بمدينة أبي عريش في باطن سُوْر الديرة وله غير ذلك من المحاسن. وقد أمتدح بقصائد كثيرة طنانة منها ما سبق ذكره ومنها

(١) مَسْقط.
(٢) فراغ بالأصل.
(٣) بني نشر: قرية في شمال غرب كُعَيْدنة بمسافة (٢٠) كيلاً من أعمال محافظة حجة.
(٤) بني أبو قحم: عشيرة من بادية بلاد عبس بني ثواب، اشتهر منهم عدد من رجال الفقه والأدب أمثال القاضي أحمد بن محمد القحم العبسي الذي تصدر في بلاده عَبْس لنشر المعارف وإقامة شعائر الإسلام حتى وفاته سنة (١٢٦٨هـ).
(٥) بِخَاش: جمع بَخْشَة، القطعة من الأرض. وهو اسم منطقة في ساحل تهامة.
(٦) الراجحية: منطقة من وادي مَوْر وأعمال مديرية الزهرة.

القصيدة التي امتدحه بها السيّد العلامة أحمد بن عبد الرحمن صائم الدّهر بعد قضية القُطَيْع وخروجه منها.

بضرب الطلا لا بالطلاسم والسحرِ ... ينال الفتى العلياء ويسمو مدى العمر
وبالصبر عند الخطب يظفر ذو الحجى ... بأعدائه أكْرِم بعاقبة الصبر
والحزم والرأي السديد ينال ما ... يقصر عنه موقع السهم والبتر
وما نال مولانا الحسين من العُلا ... فذاك بتقوى الله في السّر والجهرِ
على أنه اللّيث الغضنفر في الوغى ... فكم من كميّ منه ولّى من الذعر
ويكفيك يوم السبت إذ ظلّ وحده ... يبدد جمع البغي والخَدْع والمَكْرِ
ومن كان للعلياء بالبغي طالباً ... ونكْث عهودٍ باء بالخزي والخسر
يظنون أن السهل سهلٌ ودونه ... من البأس صعبَ المرتقى قاصم الظهر
ومن عجبٍ أن الثعالب تشتهي ... تصول على اللّيث الصؤول لدى الوكر
ولما لجا نحو القُطَيْع وجاشه ... كهيئته عند الكريهة في القفر
وصار له في الحصن أعظم هيبة ... لديهم بسيف الرَّوْع أكبادهم يفري
كذا اللّيث يُخشى وهو في الغاب بطشه ... وهيبته تبقى وإن كان في أسْرِ
كذا السيف يُخشى حَدّهُ وهو مغمد ... ولم يزل الإنسان من ذاك في حذر
فقل لابن يحيى أين أنت لدى الوغى ... فلو أنه لا قاك يا ضيعة العمر
ونقضك للعهد الذي كان بينكم ... ستعرف عُقْبى النكث في موقف الحشرِ
أنالكَ إحساناً جسيماً ورفعة ... فلو كنت ذا حجرٍ لقابلت بالشكر
وقلت مرادي ملك آبائي الأولى ... وما المُلك إلا بالعناية لا الغدرِ
فردّكَ ربي خائباً وأناله ... حميد المساعي ابن الجحاجحة الغُرِ
شريفٌ تقيٌ دائم الذِكر لم يكن ... له مسمعٌ يُصغى إلى اللّهو والزّمْرِ
ولا يجمع الدنيا فأكْرِم بماجدٍ ... يَرى أن تقوى الله من أعظم الذخر
ومجلسه لا تسمع الأذن غير ما ... يسرّك من درس العلوم أو الذِّكرِ
وإلا المعالي في الأمور وكلما ... يُقرّب عند الله في العسر واليُسْرِ
به تفخر العلياء وتبتهج الدنا ... وتشمخ أنف المُلك من نخوة الفخر
به التف شمل المُلك واجتمع الندا ... وأصبح عقد المُلك منتظم الأمرِ
وسُرّ به قلب المكارم والعلا ... وأصبحت الأيام باسمة الثغر
وفي اليمن الميمون هبت نسائم التهاني ... فأضحى وهو منشرح الصدر
وأشرقت الست الجهات ولم وقد ... تبدّى بها بدر الهُدى عالي القدر
وقرّت عيون المُلك بعد سُهادها ... عليه ووجه المُلك أسْفَر بالبشر
وكل فؤادٍ صادف الحب كاد أن ... يطير سروراً بالذي نلت من نصر

مليك الورى هنيت بالظفر الذي ... به قرّ رَوْع الخلق في البر والبحر
خروجك اعلا نعمة ومسرة ... فما العيد إن قِسْناه أو ليلة القدر
ودُم سالماً في خير عيش ممتعاً ... بسعدٍ وإقبالٍ ويُسْرٍ مدى العمر
وصل على الهادي الذي بدد العدا ... بضرب المواضي في حنين وفي بدر
كذا آله أُسد الشرا وصحابه ... وسلّم سلاماً كاملاً طيب النشر

وقد امتدحه بقصائد أخرى وكذلك غيره، وجُمعت القصائد التي أُمتدح بها فبلغت مجلداً لطيفاً. وما زال يتردد ما بين مكة والطائف طائفاً بالبيت مقبلاً على مولاه مجتهداً في أنواع الطاعات من مطالعة العلم والتلاوة والتهجد والأذكار، يقوم بوِرده من الثُلث الأخير إلى ارتفاع النهار حتى أختار الله له دار البقاء على دار الفناء فتوفي بمكة المكرمة في عام ثلاثة وسبعين بعد المائتين والألف ودُفن بها، فعمره ثمانية وخمسون سنة، ومدة ولايته استقلالاً ونيابةً ثمانية عشر سنة وكلها مواسم وأعياد رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين. وله من الأولاد أحد عشر: محمد والحسن وأحمد وعلي وحيدر ويحيى وأبو طالب وزيد وناصر وراجح وحمود.

هم الأُوْلى غير زجر الخيل ما عرفوا ... إذ يعرف العرب زجر الشاء والعكر
جمال ذي الأرض كانوا في الحياة وهم ... بعد الممات جمال الكُتب والسِيَرِ

ولم أقف على كمال سيرة أحد منهم غير أن شهرتهم بالشجاعة والكرم والشهامة والمجد والعلم والحلم وعلو الهمة في طلب معالي الأمور الدنيوية والأخروية أشهر من نار على منار، وما رأيت أحداً منهم إلا ثلاثة فقط: أحمد وحيدر وزيداً، ولم يُعقّب منهم إلاّ خمسة: محمد وأحمد وعلي وحيدر وزيد. وسأذكر ما تيسر من بعض سيرة هؤلاء فأقول:

الشريف محمد بن الحسين وأولاده:

أمّا محمد بن الحسين فهو أكبرهم سناً وكان عالِماً فاضلاً أديباً شجاعاً مقداماً وقف مع والده مواقف الحروب فظهرت بذلك شجاعته الحيدرية في تلك المواطن والخطوب، ولم يزل ملازماً لوالده أينما توجه وتارة يَستقِل بالتولية من طرف والده على بعض البلدان حتى توفي والده، فكان في أبي عريش ثم انتقل إلى بندر الحُديدة واتخذه دار إقامة على غاية من حُسن الأخلاق والتواضع والإستقامة، وتأهل في البندر وحصل له أولاد، وما زال به ملازماً لأهل الفضل للإفادة والاستفادة. وله شعر لطيف غالبه يتضمن الدعابة والهزل، فمن ذلك ما أجاب به على أخيه الشريف الهمام

صفي الإسلام أحمد بن الحسين بعد أن كتب إليه هذه الأبيات الهزلية:

يا ظبية البان ترعى حول بخاش(1) ... ليهنك الزَّوْم(2) إن الحوت مرعاك
أمست بأم الخشب(3) ترعى مسانحها ... وقد تجيء على الزَّناح عصراك
يا مبلُ مبل بها حتى توصلها ... شِعْب الكديد(4) بقلب مشفقٍ باك
ولا تُشِبْ قرناها(5) بذي سلم ... وسط الهِيَاج(6) ولا يشكو لها شاكِ
واحذر محمد حامد وابن كرشنة ... الصارم البذل راعي العين خفعاك(7)

فأجاب عليه صاحب الترجمة بقوله:

ما الأثل صرّعه قَدُوم(8) خرّاش(9) ... ولا الخمائم(10) في أعرام(11) بخّاش
أبهى وأنظر من نَظْمٍ يُطرزه ... أكفّ فكر أخو العلياء بأفحاشي(12)
شكراً له فلقد أهدى القريض لنا ... كأن أبياته تخييط غشّاش(13)
أو العِشَاش(14) بسفحية قد اندملت ... منها الحبال فساقت كل حَفّاش(15)
أو التَحايف(16) أبلتها الليالي أو ... سود الكنادر(17) أو تطريز أكواش(18)
أو جلد سائمة في الجو هائمة ... خفاقة القلب من جود أعياش(19)

---

(1) بخاش: منطقة ساحلية.
(2) الزَّوْم: ما يُصنع من الراثب بإضافة بعض المواد الغذائية، ويُعرف في صنعاء باسم: المَطِيْط.
(3) أمُّ الخشَب: من قرى جازان.
(4) الكديد: من قرى رجال المع في بلاد عسير ـ المعجم الجغرافي.
(5) ولا شب قرناها: أي لا تتركها حتى تشيخ وتهرم.
(6) الهيَاج: جمع هيجة.
(7) خفعاك: تعبير عامي عن العَور.
(8) القَدُوم: آلة قلب الأرض للحرث أو تنقية التُربة من الحشائش.
(9) خرّاش: ما يخرش الأرض أو يهيئوها للزراعة.
(10) الخمائم: الأشجار.
(11) الأعرام: مجرى السيل.
(12) بأفحاشي: بكثرة.
(13) تخيط غشاش: صناعة غَشّاش.
(14) العِشَاش: العِشش، بيوت القش.
(15) حفّاش: راغب في الهدم.
(16) التحايف: التُّحف.
(17) الكنادر: الجزمات.
(18) الأكواش: الأحزمة يلبسها الجنود.
(19) أعياش: من المعيشة.

ترعى الكُديد وما المرعى سوى قَضْبٍ ... قد ضرَّ منها بأكباد وأحواش
يا ذا المحامد كم تهدي القريض لنا ... كأنه الظرف مملوءاً بأجواش(1)
إن كان ذا النظم من حَظ الكئيب فلي ... شكيّة نحو مَرْسِينِ بُلَقْ باش(2)
عساه يَرْدعكم عن قولكم فلقد ... دَهِشْت لمّا أتت وارتاع لي جاشي(3)
فإن أبيتم أتيناكم بقافية ... تمسي وتصبح من إنشادها ناشي(4)
تُذْكِرُكَ ماضي زمان كلما ذكرت ... أوقاته الغرا أبكيتني بأجهاش
عصر مضيَ بِربى نَجْران في دَعَةٍ ... والشمل مجتمع في غيبة الواشَ
يفدي الزمان الذي قد مر في طرب ... ما شابه حزن من كيد غشاشَ
هذا الزمان الذي طالت مشقته ... كأنه مولع منا باء حراش
مولاي هذا جواب في نظامكم ... فلا تشمه بعين الأرمد العاشي
واسلم ودُم في نعيم ما شدا جَمَل(5) ... على الغصون ضُحَى أو غرد الحاشي(6)

وله غير ذلك، وكانت وفاته بالحُديدة في عام (7) ودُفن بها رحمه الله تعالى آمين، وخلّف خمسة أولاد: علياً وأحمد وحسيناً وحسناً وحيدر، فأمّا علي فكان فاضلاً صالحاً أديباً حسن المحاضرة حافظاً لشواهد الحال، وكان يتولى في بعض الأوقات مع الدولة العثمانية ثم ترك ذلك زُهداً وورعاً ولازم الإقامة بأبي عريش سالكاً طريقة عشيرته، سليم الصدر مع حسن الاستقامة وطيب الأخلاق والتواضع، وكانت وفاته بأبي عريش رحمه الله. وله ثلاثة أولاد: محمد وأحمد وحمود، فمحمد رجل صالح كثير الصمت حَسَن الاستقامة حَسَن الأخلاق متواضع مقبل على شأنه ولم يتولّ ولايةً قط وهو الآن مقيم بأبي عريش على خير من ربه وله من الولد أربعة: حسين وكانت ولادته في عام ثمانية بعد ثلاثمائة وألف، وعلي وكانت ولادته في عام تسعة بعد ثلاثمائة وألف، وأحمد وكانت ولادته في عام ثلاثة عشر بعد ثلاثمائة وألف، ومنصور وكانت ولادته في عام خمسة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف. وأمّا أحمد بن محمد بن الحسين فنِعم الرجل الصالح العابد الناسك، كان رحمه الله عالي الهمة كبير الشأن ذا ذكاء وفطنة كثير الرحلة إلى البلدان الشاسعة، رحل إلى

---

(1) الظرف مملوءاً بأجواش: الأكياس المملوءة بفضلات الحنطة.
(2) مرسين بُلَقْ باشي: ربما اسم المأمور التركي الذي يرفع الشكوى إليه.
(3) جاشي: جأشي.
(4) ناشي: مُنْتَشي.
(5) ما شدا جَمَل: سُخرية وتهكم.
(6) الحاشي: من يحشو الأكل، سخرية أيضاً.
(7) بياض بالأصل.

بهوبال من أرض الهند ووصل إلى السيّد العلاّمة المحقق النواب صديق بن حسن القنوجي البخاري صاحب التآليف الكثيرة والفوائد الغزيرة ومكث لديه ستة أشهر وقرأ على يديه وعلى من لقيه من علماء الهند حتى صار مشاركاً في عدة فنون ثم رحل إلى مكة وأخذ عمن لقيه من علمائها، وكان حسن الخط حَصّل بخطه الكريم كتباً كثيرة وقيد بهمته العالية ما عثر عليه من الفوائد وقد نسخت له كتباً كثيرة، وكان لا يلقى أحداً من العلماء إلا أجله وأقبل عليه وأخذ عنه، وكان يتولى بعض الولايات مع آل عثمان لصلاح معيشته مع الورع والعفة، وكان على غاية من حُسن الاستقامة ذا دين رصين وقدم في الإقبال على طاعة مولاه ثابت مكين، وتوجّه إلى الاستانة ومعه ولده محمد بن أحمد ـ الآتي ذكره ـ وأقام هناك نحو خمس سنين يحاول إرجاع البدل الذي سبقت الإشارة إليه بأنه جُعِل لأسلافهم بدلا عن المملحة مع الضم الذي ضُم إلى البدل لوالده وأعمامه فوصل إلى السلطان عبد الحميد متأسياً رجوع ذلك فلم يقف على طائل وأبى الله أن يكون قوتهم ومعيشتهم إلا من أرضهم التي بجهة الوادي مَوْر وجهة أبي عريش ونزّههم الله عن غيرهم، فرجع من هناك إلى صنعاء فولاه الوالي أحمد فيضي في مدينة صَبْيا فمكث بها مدة متولياً ثم خرج منها إلى أبي عريش لحاجة فمرض أسبوعاً ومات به وذلك في اليوم السابع عشر من شهر صفر أحد شهور سنة سبع عشرة وثلاثمائة وألف رحمه الله ونفعنا به آمين، وخلّف ولداً واحداً هو محمد رجل صالح فاضل حسن الاستقامة طيب الأخلاق وحسن المحاضرة ذكي فطن وكان يتولى في الزهراء وقَرَسان وغيرهما مع الدولة العثمانية لطلب المعيشة ثم ترك ذلك زهداً وأقام بأبي عريش مقبلاً على شأنه مشتغلاً بزراعته في أرضهم المُسمّى بالحمَى وهي أرض شرقي أبي عريش إلى القبلة ثم لمّا قام بالدعوة السيّد العلاّمة محمد بن علي الإدريسي في صَبْيا ولاه على بعض تلك الجهات، وهو الآن باق على ذلك على خير من ربه عافاه الله آمين وله من الولد ثلاثة: أكبرهم علي وُلِدَ يوم السادس عشر من شهر صفر عام ثلاثة وعشرين وثلاثمائة وألف، وحسين ولد في جمادي الأخرى عام ستة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف، وحيدر ولد في اليوم الثالث من شهر ربيع الآخر عام ثمانية وعشرين بعد ثلاثمائة وألف، عافاهم الله. وأمّا حيدر وحسين إبنا محمد بن الحسين فكانا رجلين صالحين والأول كان مقيماً بأبي عريش ومات به وخلّف ولداً اسمه محمد، والثاني كان مقيماً بالحُديدة ومات بها ولم يخلف أحداً.

الشريف أحمد بن الحسين:

وَصْل: وأمّا أحمد بن الحسين فكان رحمه الله ذا شجاعة وشهامة وكرم، عالي الهمة، لطيفاً شاعراً أديباً، وكان كثير الرحلة إلى البلدان الشاسعة وكان يمكث كثيراً

في مكة المكرمة لدى الأشراف وبينه وبينهم المودة الكاملة لشجاعته وشهامته وذكائه وتحلّيه بالآداب النافعة، فمن لطافته وكثرة استحضاره أنه وصل مرّةً إلى صنعاء في مادة وكأنه وقَع عليه بها ضَيْم ثم توجه منها إلى الزهراء فنزل في الطريق بقرية تُسمّى الرباط شرقي مدينة الزَّبِيدية بنحو ساعة فصادف وصوله وجود السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي هناك فسأله عن حاله مع أهل صنعاء فأجاب عليه بقوله: رحنا إليهم لِنَصير من المحسوبين فصرنا من المحبوسين!! ورأى عليه لباساً من أدم يُسمَّى الجَرْم يلبسه أهل صنعاء في أيام الشتاء(1) لَيِّن الملمس فتعجّب من لينه وسأله عنه فقال له: هذا جَرْم جينا وأهل صنعاء مجرمون فأجرمنا، ففي الجوابين من اللطافة ما لا يَخْفَى، فالأول فيه نوع من الجناس يُسمَّى المقلوب والثاني فيه التورية.
وكان ـ رحمه الله ـ بينه وبين السيّد العلاّمة محمد بن عبد الله الزوّال مكاتبات أدبية هزلية مع اللّطافة فمما كتبه إليه المترجم له قصيدة هزلية يشكو تحامل الزمان ومتاعبه ولم أظفر بها وقت رَقْم هذا فأجاب عليه بقوله:

وَافَت فأنسَت ما غَبَر ... من حادثاتٍ أو كَدَر
وأَتت على طول الصدو ... د فنلت منها للوطر
وعفوت عمّا قد جَنت ... والذنب منها مُغتفر
ما البدر يحكي حسنها ... كلا ولا الظبي الأغر
عَوّذتها لمّا أتتني ... بالمثاني والزُمَر
أوجست منها خِيفةً ... والقلب داخَلَهُ الحذر
إذ أصلها من مارج ... فلذلك ترمي بالشرر
وقرأت ياسيناً لخيفتها ... وفي الأيدي حَجَر(2)
يا هذه من أين جئتِ ... إليّ في وقت السَّحَر
قالت أنا من بابل ... فذكرت من فيها سحر
أهداني المَوْلى الذي ... تاهت به علياً مضر
هو أحمد بن الحسين ... سليل سادات البشر
هو ناظم الدُّر البهي ... وناثر الكلم الغرر
راجعت فكري عندما ... لي اسندت هذا الخبر
وأجبت ليس بممكن ... من أحمدٍ سحر البشر

(1) الجَرْم: بفتح فسكون معطف من الجلد يُلْبَس للحماية من البرد، ولعل تسميته جاءت من مفهوم الحر، قال في القاموس: الجرم: الأرض الشديدة الحرارة.
(2) يقولون في الأمثال: إقرأ ياسين وفي يدك حَجَر.

قَـالـت هـو السحـر الحـلا … ل وليـس فيـهِ مـن ضـرر
واسمـه لمـا قـد جـاء فـي … سحـر البيـان مـن الأثـر
فشكـرت حُسـن بـديعهـا … وبيـان منطقهـا الأغـر
يـا ابـن الخـلائـف مـن سـلا … لـة حيـدر الطُهـر الأبـر
وافَـت قصيـدتـك التـي … تسلـو الحـوادث والغِيـر
مـوزونـة تنسـاجهـا … أذكـى وأفصـح مـن زبـر
سَحْبٌ لـه سَحِبِ الفصَاحـة فـوق سَحبـان وجَـد
أَكْـرِم بـه مـن نـاظـم … نظـم اللئـالـي والـزهـر
وافـت إلـيّ بِسُـؤدُدٍ … والقلـب فـي هـم الفكـر
زاحـت بغـرة وجههـا … ليـل الهمـوم المعتكـر
فطفقـت أحـذو حـذوهـا … وألْفِـقَ الكَلِـم الـدُرَر
فـذهبـت فـي وادي الكـلا … م وخضـت فيـه علـى غـرر
وزيـرت فـي مـدح الصفـيّ … إلـى أن انكسـر المجـر
أرض البـلاغـة أجهـدت … وقَسـت وزاحمهـا الكـدر
يـا سيـدي صَـدَر الجـواب وأنـت أولَـى مـن عـذر
لا تـأس مـن دهـرٍ أسـا … والصبـر عُقبـاه الظفـر
مـن عـادة الـدهـر العنـا … ومـع الميـاميـن الغـرر
لمّـا حُسِبْـت حَبَسـت تلـك عـلامـة فيمـن غبـر
وذكـرتَ لـو تـدري بـذا … لطحسـت عـن أمـرٍ صـدر
هيهـات والعبـد الضعيـف … بـوسـط دائـرة القـدر
لا يستطيـع لحيلـة … جلبـاً ودفعـاً لا مغـر
وَصَـلِّ الصـلاة علـى الشفيـع المصطفـى خيـر الخيـر
والآل سـادات الأنـا … م وصَحْبَـهُ أهـل الأثـر
مـا دفـع المـدفـاع فـي … وقـت الغـروب وفـي السحـر

انتهى. وبينهما من هذا الجنس مطارحات كثيرة أدبية رحمهم الله. وما زال صاحب الترجمة يتنقل في البلدان عاملاً مع اكتسابه للفضائل من العلماء الأفاضل إلى أن توجه في آخر عمره إلى الأستانة ثم رجع منها فأقام بالحديدة مدة ثم أدركته الوفاة فتوفي بها في عام..... (١) رحمه الله ونفعنا به، وخلّف ولداً واحداً اسمه زيد، صالح قارىء للقرآن حسن الأخلاق متواضع، تابع أخلاق عشيرته وابتلى بالفقر

(١) بياض بالأصل.

وكثرة العائلة مع الصبر الجميل وارتفاع الهمة عن الخلق، عافاه الله ولطف بنا وبه آمين، وله من الولد ثلاثة: محمد وأحمد ومنصور موجودون كأبيهم عافاهم الله.

الشريف علي بن الحسين:

وَصْل: وأمّا علي بن الحسين بن علي فكان عالماً عارفاً شديد الذكاء قوي الفطنة ذا شجاعة وشهامة وعلو همة كثير الاستحضار حَسن المحاضرة لطيف الشمائل له من كل فن من العلم مسكة لا سيما في علم الحرف والحساب والفلك فإنه كان فيه إليه الغاية، وكان كثير الأسفار مجالساً للملوك مُحَبّباً إليهم لذكائه وارتفاع همته كسلاطين لحج وأحمد باشا السليماني وكان بينه وبينه مودة أكيدة، وكان أحمد باشا محققاً في علم الحساب فقال لصاحب الترجمة: أحسب كم ستكون إقامتي باليمن؟ فقال له: إمّا ثلاثة أيام أو ثلاثة أشهر أو ثلاثة أعوام، فقال له لا بد من تحقيق ذلك فأعاد الحساب فظهر له أنه ثلاثة أعوام فكان كذلك ووافق حساب أحمد باشا على ذلك، وكانت وفاته في الحج عام إحدى وتسعين مائتين وألف، وخلّف ولداً واحداً اسمه عبد الله، على خير من ربه قارىء للقرآن حَسَن الأخلاق والاستقامة مواظب على أداء وظائف الدين مُقْبِل على شأنه عافاه الله، وله ولد اسمه محمد يقرأ القرآن موجود كأبيه.

الشريف حيدر بن الحسين وأولاده:

وَصْل: وأمّا حيدر بن الحسين بن علي فولادته كانت في شهر رجب عام ١٢٥٣ ثلاثة وخمسين ومائتين وألْف، وكان من العلماء العاملين عابداً تقياً شجاعاً جواداً مُطْعِماً للطعام مُكْرِماً للوافدين والقاصدين كثير الإنفاق على الأرامل والأيتام والمساكين ذا دِين رِصين وأناة، حَسَن الأخلاق متبصراً في دنياه كثير الصمت قليل المخالطة للناس إلا لحاجة، لم يتول ولاية قط، دائم الذِكر مُقْبِلاً على مولاه مُعْرِضاً عمّا سواه، وكان كثير المطالعة في كتب العلوم النافعة لا سيما في اليواقيت والجواهر للإمام الشعراني، واقتنَى عدة نافعة من الكتب كالتفاسير وصحيح البخاري والقاموس وغير ذلك، وقد انتفع كثيراً بسيدي العلاّمة شيخ الإسلام السيد محمد بن عبد الله الزوّاك في أمردينه ودنياه فإنه كان يتردد إليه كثيراً بالزهراء وأخذ على يديه أنواعاً من العلوم، وكان بينهما من المحبة الشديدة والمودة الأكيدة شيء عظيم، وله على الحقير المِنَّة الكبرى لأن المودة التي كانت بينه وبين سيدي الخال المذكور سَرَت إليّ واستمرت بيني وبينه فكنت كثير الاقامة لديه وكان كثير الإحسان إليّ جزاه الله خيراً وأحسن إليه، وكنت أُملي في منزله كل عام «صحيح البخاري». ولم يَزل على الحال المَرْضِي حتى توفاه الله في غرة شهر صفر عام ١٣١٧ سبعة عشر بعد ثلاثمائة وألْف

في مدينة الزهراء ودُفن بها في مقبرة قِبلى المدينة رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين. وقد رثاه يوم موته شيخنا السيّد العلاّمة الإمام عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي بقوله:

أعياني أسْكُبا وَكْف[1] الخريف ... على فَقْد الشريف ابن الشريف
إمام زاهد بَرٌ كريم ... علي العِرفان والذكرى عكوف
نظافة محتد وصفاء خِيم ... مُصَفًّى من لدى البَرّ الرؤوف
رصين العقل يستأني[2] إذا ما ... يجيء الدهر يزحف بالصروف
أتاه من إله الناس داع ... لِنِعْم الرزق والظل الوريف
جنان زُيِّنت من كل لونٍ ... لأهل الدين والفضل المنيف
فيالهفي على ذاك المُفدَّى ... رزين العقل يُرجح بالألوف
فتبكيه المحافل حين تجلى ... من التزيين بالخُلق اللطيف
تلقته الملائك حين زفت ... لروحٍ مبارك بالعلم صوفي
بني الحَسَب الرفيع يحق فيكم ... مقالُ الواصفين وليس يوف
فأرباب الجياد بنو عليّ ... وأرباب الذَوَابِل[3] والسيوف
وأرباب المكارم والعطايا ... يكفون الألوف من الضّيوف
مدحتم بالمكارم في كتاب ... وسنة سيدي البَرُّ العطوف
تُرَقِّيكم على هام الثريا ... يفوق بلا فتور ولا وقوف
فيارب المكارم والعطايا ... بوابل رحمة جُود وكوف
وأنزله منازل داخلوها ... على تحف والباس السفوف
فيا باني على الشخص المصفى ... تجنبه بملامسة الكثيف
يحق من يكون بوسط در ... مزينة بأنواع الطروف
إلهي اعمر بذاك البيت عِزا ... مِن المولى التليد مع الطريف
ونجليه الصَّفي وجمال مجد ... فكن لهما المُعيذ من الصروف
وزدْ نجليه يا ربي ثباتاً ... يكون ممنّعاً من غير حيف
وصل مُسَلِّماً في كل وقتِ ... على من جاء بالذِكر الشريف
وآلِ والصحاب وتابعيهم ... ومن والا علَى الدين الحنيف

انتهت المرثية نفعنا الله بهم آمين، وكان له من الولد أربعة: محمد وحمود وأحمد وعلي، فأما محمد وحمود فكانا صالحين على خيرٍ من ربهما وماتا في

(١) وَكْف: الدمع.
(٢) يستأني: يتأنى.
(٣) الذوابِل: الرماح.

عنفوان الشباب في حيٰوة أبيهما، وأمّا أحمد فعاش بعد أبيه بنحو سنة ونصف وكان صالحاً تقياً سليم الصدر كثير الصمت قليل الكلام جداً لا يتكلم إلاّ جواباً غالباً بحيث لو عَدّ العاد كلامه في اليوم والليلة لأحصاه، وقد وقعت له كرامة وذلك أنه وصل إليه شخص من بلد الحُجريّة[1] غريب لا يعرفه قبل ذلك فقال له: أنت أحمد بن حيدر، فقال: نعم، فقال له: أنا مرسول إليك من عند النبي ﷺ لتميع لي بين الماء لأغسل به جسدي، وكان به مرض الجذام والعياذ بالله، فاعتذر بأنه أحقر من ذلك فأمره والده بذلك - وكان حاضراً - فامتثل ومَجّ له بين ماء فَغَسل به جسده وغاب فما كان بعد مدة إلاّ وقد رجع وما في جسده شيء من ذلك المرض قد مَنّ الله عليه بالعافية ببركته. وتوفي - رحمه الله - في شهر ذي الحجة عام تسعة عشر بعد ثلاثمائة وألف وخَلّف ولداً اسمه محمد أنبته الله نباتاً حسناً.

ترجمة الشريف علي بن حيدر:

وأمّا علي بن حيدر فمَشَى على قدم والده من الصلاح والكرم وإطعام الطعام وإكرام الوافدين والقاصدين والإنفاق على الأرامل والمساكين وكثرة الصمت وقلّة المخالطة للناس إلا لحاجة وتجنب الولايات والإقبال على شأنه والمطالعة فيما ينفعه من كتب العلم وحُسن الأخلاق والاستقامة وحسن المحاضرة والأدب وجودة الرأي والتدبير وكثرة التأني في الإقدام على الأمور إلاّ عند ظهور المصلحة وسلامة العاقبة مع ما كان عليه من كمال الأدب لوالده والمسارعة إلى رضاه بكل ممكنٍ، وله أوراد من الأذكار والتَّهجُد بالليل لا يتركها، وله قراءة على السيّد العلاّمة المرحوم عبد الله بن حسين الزوّاك في النحو بعض المختصرات بذكاء وجودة فهم، وكذلك على يد أخيه الحقير راقِم هذا لكثرة ترددي إليه كما كنت أتردد إلى والده، وبيني وبينه من الأخوّة والمودّة والصداقة الصادقة ما الله أعلم به وفي المثل السائر: ربّ أخٍ لم تلده أمك، أسأل الله الكريم أن يديم ذلك وينفعني بمحبتهم بِمَنّه وكرمه آمين، وقد امتدحته بهذه القصيدة:

نشر الصبا وافا من الزهراء ... مِنْ نَحْو مَنْ سادوا بني الزّهراء
شَرُفَت بهم وجه البسيطة فانثنت ... تزهو بمجدٍ باذخ وسناءِ
فهمْ ملوك الناس في الدنيا وفي الأُخرى إذا قاموا اليوم جزاء
وَهُمْ أمانهمُ بنصٍ قد أتى ... عن سيد السادات في الأنباء
لِمَ لا وهم من دوحة نبوية ... أَكْرِم بها من نِبْتَةٍ غراء

(١) الحجرية: وطن كبير جنوب مدينة تعز كان يعرف قديماً باسم المعافر، ومركزه اليوم هي مدينة التُربة من ذُبحان.

أكرم بذلك رتبة نالوا بها ... من رفعة وسيادة قعساء
لي فيهم ربّ المفاخر من غدا ... يسمو بسؤدده ذرى العلياء
أعني: جمال الدين فخر أولي التُقى ... من فَضلِه يعلو على الجوزاء
نجل الأفاضل من سلالة حيدر ... من فرع دوحة سيد الحكماء
قد ساد بالخُلُقين نفسٍ قد سَمَت ... بين التقى والمجد فوق سماء
والشان بالشرف الرفيع مراتباً ... يعلو به في رفعةٍ وسناء
طَلْق المُحيّا لا تراه عابساً ... في حالة السراء والضراءِ
خِدن المكارم لا يخيّب سائلاً ... من فرط جودته وحُسن سخاء
وكذاكَ فرط شجاعة حُلّى بها ... بين الأنام مسدد الآراء
إن قال قولاً فهو فصل كله ... والفعل للتقوى قرين سواء
قسماً بأن الفضل فيه مجمّع ... لا غرو فهو الفرع للشرفاء
من معشرٍ صاروا خليقاً بالذي ... قد قال قِدْماً سيد الشعراء
يغشون حتى ما تهر كلابهم ... ممن دنى دار كذاك النائي
لا يسألون عن السَواد من الملا ... يرجو القِرى في شدة اللأواء
لطفت خلايقه فسالت رقة ... وسَرت لطافته إلى أحشائي
وتخللت قلبي المحبة إذ أتى ... في الذِكر قل لا معشر الفطناء
وإليكم يا ابن الكرام مدايحاً ... متعثرات في ثياب حياء
فلأنتم أهل المكارم والتُقى ... وبكم يزين المدح يوم ثناء
نور النبوة في كريم وجوهكم ... يغني عن المداح والفصحاءِ
ثم الصلاة مع السّلام على الذي ... قد خص بالتنزيل والإسراء
والآل والأصحاب ما قال امرؤ ... نَشْر الصبا وافا من الزهراء

وهو الآن موجود بقرية المعترض(1) على خير من ربه عافاه الله، وقد كان مقيماً بالزهراء في الحصن الذي خلّفه جده الشريف الحسين بن علي، وقد كان والده الشريف حيدر بن الحسين ساكناً فيه فاستمر ولده ـ صاحب الترجمة ـ على السكون فيه بعائلته ولم يزل على ذلك إلى أن جرت عليه امتحانات وذلك في أيام الحرب الذي وقع بين الواعظات وبين علي افندي في أيام قيام السيّد محمد بن علي الإدريسي بالدعوة فخرج أهل الزهراء جميعهم فارين خوفاً من وقوع محذور، ومن جملتهم الأشراف الساكنون فيها وهم بنو عمه وسائر عشيرته وذلك أنهم أتهموا من قِبَل الدولة

(1) سبقت الإشارة إلى أن المعترض قرية ما بين عَبْس بن ثواب ومدينة الزُهرة، وعِدادها من مديرية حَرَض وأعمال محافظة حَجّة.

بالمساعدة والمخادعة من السيّد المذكور لأن أكثرهم وصلوا إليه، وصاحب الترجمة لم يخرج من بيته بل كان يتردد إلى الدولة إبقاء للناموس(1) وحفظاً لنفسه وعائلته حتى وقعت هذه القضية فأمروه الدولة بالخروج من الحصن بعائلته لأنه بجوارهم في الحصن الذي قَسّموه نصفين بينهم وبين الدولة باختيارهم، فخَشوا أنه إذا وقع الحرب وهم في الوسط من وقوع محذور عليهم فامتثل وخرج، وعند خروجه سلم البيوت وجميع ما فيها من الأثاث من المحاسن والفَرَش والصناديق بما اشتملت عليه إلى كبير الترك: علي أفندي على سبيل الوديعة وخرج بعائلته وأطفاله لا غير إلى قرية المعترض وهي قرية الشريف حمود بن علي بن محمد كائنة شرقي مدينة الزهراء بنحو نصف ساعة، فوقعتِ الخيانة من الوديع وتصرّف في الأثاث وأخرب بعض البيوت وعمّر بها البعض الآخر، ولمّا سكن الحرب وخاطبهم في إرجاع البيوت والأثاث إليه أجاب عليه بأن الأثاث قد ذهب والبيوت قد اتخذتها الدولة معقلاً يتحصنون فيه ولا يخرجون منه إلاّ أن الدولة تعطيك قيمة الأثاث والبيوت، فأرسلُوا من اللّحية خُبراء يقومون بذلك فبلغت قيمة الجميع ...(2) وذلك بأدنى ثمن، وبينما هُم في ذلك وقد تهيأ الباب لتسلم القيمة بعد مشقة عظيمة إذ رفع بعض عشيرته كتاباً إلى الدولة بأنّ هذه البيوت وهذا الأثاث ليس هو ملكه خاصاً به إنما هو مشترك بينه وبين جميع أولاد الشريف الحسين فكان ذلك سبباً لانهدام ذلك البناء كله وانحرفت الدولة عمّا قد سَمَحت به من تسليم ما ذكر فكان كما قال القائل:

متى يبلغ البنيان يوماً تمامَهُ ... إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

ويرحم الله من قال:

ولم تزل قلة الإنصاف قاطعة ... بين الرجال ولو كانوا ذوي رحم

ومن جملة ما أُمتُحِن به أنه ضعفت زراعته في تلك المدة فضعف بهذه الأساس حاله، فاحتَسَب وصبَر صبراً جميلاً نسأل الله لنا وله اللّطف الشامل، وله ولد واحد اسمه أحمد انبته الله نباتاً حسناً، وأمّا سائر عشيرته فوصلوا إلى السيّد محمد بن علي الإدريسي فوصلهم وواساهم وأقرهم على بعض جهات صَبْيا فتيسرت أحوالهم عافاهم الله أمين.

الشريف زيد بن الحسين وأولاده:

وَصْل وأمّا زيد بن الحسين فكان شريفاً سرياً مهيباً ذا شجاعة وشهامة وكرم

(1) إبقاء للناموس: ما يحميه من اسمه وصيته وشرفه، وعكسه: كَسْر الناموس.
(2) بياض بالأصل.

خارق، فاضلاً أديباً لا يخلو من العلم مما يُصْلِح به الدين، وكان حسن الخلقة أشبه أولاد الشريف الحسين به. وكان مولعاً بالأسفار كثير المجالسة لأهل الفضل وكان يتولى في البلاد التِعزية وغيرها لصبيا وأبي عريش، وقبل وفاته بنحو خمس سنين كان متولياً في صَبْيَا فَوَشى به بعض الناصبة إلى الدولة العثمانية وزوّروا عليه كتاباً كُتِب على لسانه إلى الإمام السيّد محمد بن يحيى حميد الدين فيتضمن معناه الخيانة للدولة بموالاته للإمام واستحالوا حتى توصّلوا إلى خاتَمَهُ وختموا به الكتاب وأرسلوا الكتاب إلى السلطان عبد الحميد فأمر بإشخاصه(١) من صَبْيَا إلى بندر الحُدَيْدة من طريق البحر ثم الإستانة، ولمّا وصل إليها مكث بها نحو أسبوع ثم تحققوا المادة فظهر أنه بريء مما نُسِب إليه فأكرمه السلطان غاية الإكرام واختار الإقامة هناك ورتّب له القدر الكافي لمعيشته مع قيام الناموس والإجلال والاحترام إلى أن كان موته بها في ذي الحجة الحرام سنة ١٣١٩ رحمه الله تعالى، وخلّف من الولد ثلاثة: محمد وأحمد وحمود، فأمّا محمد فهو عالم فاضل كثير المجالسة لأهل العلم والفضل والأدب والمذاكرة لهم والاستفادة منهم فأدرك بذهنه الوقاد وذكائه ما يُدْرَك بالقراءة، وهو حَسَن الأخلاق لطيف الشمائل حسن المحاضرة مستحضر الشواهد الحال، مُطْعِم للطعام، مُكْرِم للوافدين مع الشجاعة وقوة الجنان، كثير التّنقل في البلدان كوالده لطلب المعيشة فالتوظف مع الدولة، وكان مقيماً بالزهراء إلى يوم القضيّة المار ذكرها مع علي أفندي فتوجّه إلى جهة الشام ووصل إلي السيّد محمد بن علي الإدريسي فأكرمه وواساه وأمّره على بعض الجهات، وهو الآن موجود على خير من ربه مقيم بمدينة حَرَض عافاه الله، وله من الولد ستة: محمد وحمود وحيدر وحسن وحسين وأحمد موجودون أنبتهم الله نباتاً حسناً. وأمّا أحمد بن زيد فمسقط رأسه بأبي عريش ونشأ على أحسن الأحوال ثم تأهل في حَرَض وتوطنها وقرأ في مدة إقامته بأبي عريش على مشائخ منهم الشريف العلاّمة علي بن أبي طالب والقاضي العلاّمة إسماعيل بن حسن عاكش الاتي ذكرهما إن شاء الله تعالى فصار مشاركاً في عدة فنون، وله في كل فن مسكة منه يتوصل به إلى غيره لا سيّما علم المعاني والبيان والحديث في معرفة رجال السَّنَد، وله ذكاء مفرط وذهن وقّاد يتموج صدره ذكاء وغَلَب عليه علم الأدب، وله اليد الطولى في علم البديع، كثير الحفظ للشعر والنكات الأدبية، سريع الاستحضار للشواهد، حَسَن المحاضرة فصيح اللسان مع طلاقة وقوة عارضة، كثير الإيراد للنكت واللطائف مع القرب وحُسن الأخلاق، وقد اجتمعت به مرّات عديدة في مدينة الزهراء أيام قراء «صحيح البخاري» في منزل عمه

(١) بإرساله شخصياً.

سيدي الشريف حيدر بن الحسين بن علي وذلك عند وصوله لزيارة إخوانه وبني أعمامه فتحصل بحمد الله الإفادة والاستفادة، وبيني وبينه كأخوانه المودّة الكاملة جزاهم الله عنى خيراً، وقد امتدحته بهذه القصيدة:

سلام على وادي العقيق وحاجرِ … وإن أحرموا طيبَ المنام محاجر(١)
قد خيّموا بالمنحنى وهضابه … واقسَوا لقلبي بين واشٍ وهاجرِ
أمَا عَلِموا أني على العهد واقف … وقوف شحيح لم يَزُغ عَنه خاطري
رعى الله سكان الأجيرع والنقى … وبان المصلى والرُبوع النواضر
وهل حفظوا عهدي القديم لهم وما … جرى في سويعات الوصال الغوابر
أحنّ إلى تلك المعاهد والرُبى … وأصبو إلـ ـ طود العلا والمفاخر
صفي الهُدى بحرٌ من العلم صدره … بموج ذكـ ـر ي صحاح الجواهر
لقد صار ربّاً للفصاحة ناطقاً … بعارضة تُنْسِي بقس ابن عامر
لهذا ترى الأقلام وهي سواجد … لسؤدده من كل غادٍ وصادر
له خُلُق يحكى النسيم لطافة … فأخلاقه تُنْبِي بما في الضمائر
له سيرة مرضيّة وشمائلِ … مهذبة ضاهت شدا كل عاطر
لقد فاق فخراً في الأنام أوائلاً … كما فاقَ أقراناً له في الأواخر
ولا عجب من ذا فأحمد قد أتى … أخيراً وفاق الكل بادٍ وحاضرِ
له كف ضرغام إذا ما سطَى بها … ونائلها مثل السحاب المواطرِ
ولا غرو فهو المُنتَقى من عصابة … عَلَوْا شَرَفاً فوق النجوم الزواهرِ
حفيد عليّ من سلالة حيدر … فأكْرِم به فرعاً سليل الأكابرِ
ليوثٍ لهم يوم الكريهة موقف … تظل به الأعداء مثل الجآذرِ
ذووا المجد والجَرَد الصَوافِن والقنا … وبِيض الدراضي في الوَغى والتشاجرِ
بنوا المصطفى نجل الوصي وصهره … كرام المساعي من كرام الكعشائرِ
وأهدي إليكم كلمات هبّت الصبا … تحيّة ودٍّ في الدُجى والبواكرِ
وسلَّم على عِزّ الهُدَى أسد الوغى … وبحر الندَى رب التُقَى والمفاخر
شريف سَرّيِ لم يزل متخلقاً … بأخلاق آباء كرامٍ طواهرِ
وصل على طَه الذي أُنزلت له … مع الأنبياء تُتْلَى وسورة غافرِ
كذا آله الأطهار والصّحب من بهم … غدا الدين يزهو بالصفاح البواتر

(١) وادي العقيق: وادٍ مشهور شرقي مدينة صعدة عِداده اليوم من مديرية الحشوة، وتنتهي مصبّاته في وادي أملح، سُمّي بذلك لوجود خامات العقيق فيه بكثرة. أما حاجر: فهو شِعْب ومنطقة في جازان.

انتهت. وهو الآن موجود بمدينة حَرَضْ على خير من ربه عافاه الله، آمين. وأمّا حمود بن زيد فهو رجل صالح فاضل حسن الأخلاق متواضع حَسَن المحاضرة يحفظ شواهد الحال ويُعبّر عنها بالمقال، بلسان فصيح، وذهن وقاد وعقل رجيح، وقد كان مقيماً بالزهراء فخرج فيمن خرج يوم القضية السابق ذكرها إلى قرية المعترض، وهو الآن مقيم بها على خير من ربه عافاه الله آمين.

فهؤلاء من وقفت على سيرتهم من **أولاد سيّدنا الشريف الحسين بن علي بن حيدر** وهم المعقبون مُلحِقاً الأحفاد بالأجداد ولم آل جُهداً في ذلك، ومَنْ عداهم لم أقف على كمال سيرتهم ولكن شهرتهم تُغنى عن التصريح بأحوالهم إذ هي أشهر من نار على عَلَم، وكل واحدٍ منهم يستحق ترجمة واسعة مستقلة على انفراده رحمهم الله ونفع بهم آمين.

محمد بن علي بن حيدر:

رَجْع وانعطاف وأمّا محمد بن علي بن حيدر فمولده في أوائل القرن الثالث عشر ووفاته في عام ستة وأربعين بعد المائتين والألف وخلّف من الولد ثمانية: علي والحسن والحسين وعبد الله ويحيى وأبو طالب وناصر وأحمد.

ماذا يقول المادحون بمدحهم ... وهم السراة خلائف المختار
ضربت قباب فخارهم وسموّهم ... بين البتول الطهر والكرار

فَعَلي سيأتي ذكره مع ذكر أولاده، والحسن له يحيى ومحمد ماتا ولا عَقِب لهما، والحسين له محمد ومحمد له أحمد، وخلّف عبد الله: أحمد ومحمداً، وخلّف يحيى: علياً ومحمداً، ومات يحيى عن سبعة وعشرين سنة وابنه علي رحل إلى الهند وترك ولدين يحيى ومحمداً، وتوفي أبو طالب عن اثنين وستين سنة وهو قافل من صنعاء ودُفن بمحل يُسمّى خَمِيْس مَذْبور[1] وخلّف من الولد سبعة: أحمد مُقيم في لَحْج وقد توفي هناك وعلي ومنصور وحسن ومحمد ويحيى وهَزّاع، فأمّا علي فولد بمدينة أبي عريش وبها نشأ وكان قدوة لأهل الوقت غاية في العلم والعمل ذا حفظ بارع وفهم ثاقب، يحفظ القرآن عن ظهر قلب لا يفتَر من تلاوته لا سيما ليالي رمضان، وكان إمام حلقة البخاري بأبي عريش بعد شيخه الفقيه العلاّمة يوسف بن مبارك، وكان كثير الحفظ متفنناً في عدة من العلوم إذا حضر في مجلس البخاري فلا يكون الكلام إلا له، وله مشائخ كثيرون منهم الفقيه المذكور، وقد رحل إلى مكة والحُديدة وأخذ عن علمائهما ثم رجع إلى بلده مُفيداً مستفيداً ما زال على ذلك إلى

(1) خَمِيس مَذْبور: منطقة من الحيمة الخارجية في غربي صنعاء.

ان قام بالدعوة السيّد العلاّمة محمد بن علي بن إدريس فولاه في مدينة أبي عريش القضاء لتأهله لذلك، ثم إنه وَفَد إليه في أثناء ذلك إلى مدينة صَبْيا لأجل المشاورة في بعض الأمور فمرض بها فتوفي وذلك في شهر جمادي الأولى عام سبع وعشرين بعد ثلاثمائة وألف وعمره ما بين الستين إلى السبعين فحزن لموته الخاص والعام وصلّى عليه السيّد محمد بن علي بن إدريس في موكب عظيم من أهل العلم وغيره، ودُفن في مقبرة السيّد أحمد بن إدريس، رحمهم الله آمين.

وتوفي ناصر بن محمد عن إحدى وستين سنة ودُفن بقرية المعترض وخلّف خمسة أولاد: علي ومحمد وأحمد وحسن ومنصور، لعلي محمد، وأمّا أحمد فلم يعقب، ولم أقف على تفاصيل سيرهم سوى علي والحَسن فإنه بلغني طرف من سيرتهم وسأذكر ذلك إن شاء الله. وأمّا على الجملة فهم مشهورون بحسن السيرة والشجاعة والشهامة والمجد والعفة والكرم وعلو الهمة في طلب معالي الأمور وحُسن الأخلاق والاستقامة والتحلي بالعلم والفضل والأدب وحُسن المحاضرة وحفظ الأشعار الجيدة من دواوين العرب المستقدمين من الاستحضار لشواهد الحال من ذلك، والحاصل أنهم على غاية من صفات الكمال وشهرتهم بذلك تُغني عن التصريح بأحوالهم إذ هي أشهر من نار على منار.

علي بن محمد بن علي بن حيدر:

وَصْل: وأمّا علي بن محمد فهو أكبر إخوانه سناً وقَدْراً، وكان رحمه الله شجاعاً مقداماً وأسداً ضرغاماً وقَفَ مع عمه الحسين بن علي مواقف الحروب وأبان بذلك عن شجاعته الحيدريّة في تلك المَواطن والخطوب، وكان أحد أركان مملكة عمه في حُسن التدبير والرأي والسياسة فإذا وقف موقف الحرب أَغنَى في ذلك عن الجيش الكثير وفرّق شمل أعدائه وإن كانوا الجمّ الغفير، ومن أراد معرفة ذلك فليرجع إلى ترجمة عمه الشريف الحسين. ومِنْ المَواطِن التي ظَهرت فيها شجاعته وإقدامه وقوة جنانه ما وقع بينه وبين الشريف حسن بن أحمد بن حمود في محل يُسمّى المِخْصَام[1] من بلد الواعظات فإنه لمّا جَرَت المخالفة بين صاحب الترجمة وبين الدولة وكان الشريف حسن بن أحمد من طرف الدولة العثمانية كتب إليهم أن يمدوه بعسكر فأمدوه بنحو ألف من الترك ومائتين من حَاشِد وبكيل ومائتين من الخيّالة أهل الوادي مَوْر كالجامعي والزعلية ورئيسهم عبد الله محافظ، ولمّا علم صاحب الترجمة بذلك ولم يكن عنده سوى أولاده توجه بهم إلى الأمَان[2] ولمّا وصل طلب أهل

(1) المِخْصَام: قرية عِدَادها من مديرية عَبْس بني ثَوَاب في سهل تهامة وأعمال محافظة حجّة.
(2) الأمان: منطقة من مديرية نَجْرة في جنوبي حَجّة ومن أعمالها، وهي في مكان تُحيطه الجبال=

الأمان فاجتمع عنده منهم نحو خمسمائة نفر، والشريف حسن بن أحمد نزل هو وعبد الله محافظ بمن معهم بالمحصام وخيّموا به ثم كتب إلى صاحب الترجمة يطلب وصوله إليهم وله الأمان فكتب إليه صاحب الترجمة بأن الجواب سيكون بالمشافهة، فظنوا أنه استسلم فجمع من معه وهم قليلون وأخبرهم بأنه يريد القتال فأجابوه إلى ذلك فلبس الدرع والخوذة والرمح والسيف ثم خرج بمن معه إليهم وما علم الشريف حسن ومن معه أنه يريد قتالهم إلا لمّا رأوه لابساً لأمة الحرب فحينئذٍ تهيأوا للقتال، ولمّا قرب منهم أجال فرسه للقتال وأقدم إقدام الأسد الرئبال وكرّ في القوم وجال فيهم يمنةً ويسرةً يطعن برمحه ويضرب بسيفه والتحم القتال بين قومه وبين جُند الشريف حسن بن أحمد فقتل جمع من الفريقين وفعل صاحب الترجمة بالآخرين الأفاعيل وقام في ذلك المَوْطن مقام جَبَل:

والناس ألفٌ منهم كواحدٍ   وواحدٍ كالألف إن أمرٌ عَنِي

وكانت الطائلة له وانهزم الآخرون مع قلة جُنده وكثرة جندهم، وقد امتدحه السيد العلامة أحمد بن عبد الرحمن صائم الدهر بهذه القصيدة الفريدة لمّا نزل بيام واستعان بهم على خروج عمه الشريف الحسين من يد السيد محمد بن يحيى الإمام في سنة ١٢٦٤.

يطعن من العوالي السمر نيل المكارم   ودرك المعالي بالسيوف الصوارم
وما المجد إلا تحت مشتبك القنا   إذا النقع يحكي حالكات الغمائم
وما ساد إلا صادق البأس في العدا   ببيض المواضي والرماح اللهاذم
ومن طلب العليا ولم يك فاتكاً   فقد رام إدراك السما بالسلالم
ولو لم يكن للأسد عند لقائها   إفتراس لعُدّت من صنوف البهائم
يحب الجبان السلم صوناً لنفسه   مع العلم منه أنه غير دائم
وأن الشجاع القرم أضحى محيباً   إليه الردى يسعى له سعي هائم
كسعي جمال الدين ليث الشرى الذي   يسير إلى سوق الردى أي باسم
مبيد العدى بالسمهرية والظبا   ألا هكذا من كان من نسل هاشم
إذا لاح في الأقران في الحرب وجهه   تطايرت الأرواح قبل التلاحم
وتسقط أجسام الأعادي مهابة   لسطوته من قبل ضرب الجماجم
شريف نمته دوحة حيدرية   فأكرم بشبل من ليوث ضراغم
له عزمات تترك الشم كالثرى   ومن عجب يغزو بسيف وصارم
له الغارة الشعوا التي أذعنت لها   جميع الملا في عربها والأعاجم

من كل ناحية وفيها وإليه تنزل إليه سيول هذه الجبال التي تذهب لتصب إلى وادي مَوْر.

وجرّ إلى وادي زبيد كتيبةً   كبحر بأمواج الردى متلاطم
وكرّ على الدرب الحصين بعزمة   وكل كمي صادق الفعل حازم
أذاق العدا كأس الردى بحسامه   كفا فليكن في الحرب صدق العزائم
وأحرج للباقين تحكي قلوبهم   لهيبته خوفاً خفوق الحوائم
فذكّرنا فعل المُكَرَّم فِعْلُهُ   بآل نجاح في قديم الملاحم(١)
ودمّر لمُلْكٍ قد تبدد شمله   وكان له بالرأي أحسن ناظم
فلله در القَدْ نجل محمد   سليل علي من صميم الأكارم
جمال الهدى يا ماجداً حلّ رُتْبَةً   فأنسى الورى أخبار معنٍ وحاتم
أهنيك بالنصر الذي أصبحت له   ثغور المعالي ضاحكات المباسم
ودُمْ في سماء المجد والعز راقياً   علَى مفرق الجوزاء وبرج النعائم
وأزكى صلاة الله تغشى محمداً   أبا القاسم المختار غوث العوالم
كذا الآل أرباب الكمال مُسَلِّماً   مع الصحب ما لاحت بروق التهائم

انتهت. وكان رحمه الله ذا هيبة وسطوة شديدة، وفي مدة ولايته بجهة الوادي مَوْر طَهَّر الوادي من الفاسدين وكان من ظَفَر به وتحقق جنايته الموجبة للعقوبة أقام عليه الحد بما يستحقه من التعزير والقطع والسمل حتى انتشر الأمان بسبب ذلك وكان جواداً كريماً له أرض واسعة بجهة الوادي مور يزرعها فيحصل له منها حاصل كثير وكان ينفق على غالب أهل قريته المعترض ولو لم يكن له حاجة إلى النفقة، ويُحكَى أن بعضهم قال له: مالي حاجة إلى النفقة وامتنع من قبولها، فلم يدعه يسكن معه في قريته إلا أن يقبلها أو يرتحل. والحاصل أنه كان على غاية من صفات الكمال والعدل في سيرته وتقوى المهيمن ذي الجلال، ولم أقف على كمال سيرته، وما زال على الحال المعرّضي حتى توفي رحمه الله بقرية المعترض عن ستة وسبعين سنة، وقد رثاه يوم موته شيخنا الشيخ العلاّمة إبراهيم بن عبد الله القديمي بهذه القصيدة الفريدة:

حق لدمعي الهاطل الوكاف   يجري وما جري الدموع بكاف
حتى يسيل كعَندم أو عن دمٍ   وتمدهُ الأحشاء بالتذراف
فلذاك في رزء الـمّ بقطرنا   نزرٌ وليس بحقه بالوافي

---

(١) يُشير إلى الواقعة المشهورة التي قادها المكرّم بن علي الصليحي سنة (٤٦٠هـ) ضد آل نجاح التي قُتل فيها عدد كبير من النجاحيين، وقد كان لبني نجاح عدة معارك مع آل الصليحي ومعلوم أن بنو نجاح ينتمون إلى الأحباش وقد حكموا تهامة خلال الفترة ما بين (٤٠٣-٥٥٥هـ).

آهٍ علَى طيب الحياة وطيبها | فرسومها يوم الرحيل عوافي
ركبٌ تحمل والفؤاد رفيقه | حتى أناخ بساحة الأسلاف
رام اللحوق بهم فأحرز منزلاً | بجوارهم في سابق الأضياف
فازهد أخي في هذه الدنيا فما | فيها من الفاني كحلم الغافي
وذر المدامع دائماً تذري دماً | واندي رئيس سلالة الأشراف
فلذلك أحرَى أن يُقال لموته | جَبَلٌ هَوَى من آل عبد مناف
فَعلَى عليٍّ فلتجد بدموعها | عين الزمان وأعين الآلاف
وعليهِ فلتبك البواكي حسرةً | فلقد تغيّب بحر جود طافي
من آل فاطمة الزكية ماجد | للأكرمين من الأفاضل قاف
ورث المكارم كابراً عن كابرٍ | وجفا رذيل الفعل باستنكاف
واهاً لقبرٍ بات يحوي زاخراً | متلاطماً بكرائم الأوصاف
من همةٍ تعلو على هام السهى | وحماسة تمحو لكل خلاف
وصميم تقوى قائماً بحقوقها | ورئاسة بالعدل والإنصاف
بطلٌ يخاف الأُسْد سطوة بأسه | شهم الأرومة فارس الايجاف
ما زلّ عن متن الجياد ولا انثنَى | عن منهل خلفَ الكتيبة صاف
يسطو بأبيض سائل من غمده | من كف أبيضٍ سائل الأطراف
كم أصدر البيض الظماء نواهلاً | حمراً وعاد علَى العِدا بتلاف
ولكم تصدّر في أمورٍ صعْبةٍ | فتيسرت بتدارك وتلاف
في كفه اليُمنى المُنى ومنية | للمستنيل وللعدو الجاف
وينيل قبل سؤاله معروفه | وصنيعه المعروف ليس بخاف
ولكَمْ أجار فما ألمّ بجاره | ضيمٌ وآمنهُ من الأخواف
ما أمَّهُ متحرجٌ إلا انثنَى | فَرِحاً عليه طلائع الإتحاف
لو كان أسعف ربنا بتخلد | كان الرسول أحق بالإسعاف
جاد الإله ثراه هاطل عفوه | وأحله الفردوس يوم يوافي
وأجاز أهليه بعظم مصابه | وحما همّاه بنجدة الأخلاق
وصلاة مولانا على الهادي الذي | من هذه الدنيا اكتفَى بكفاف
والآل والصحب الكرام وتابع | والتابعين لهم بصدق عفاف

انتهى. وخلّف صاحب الترجمة من الولد اثنى عشر ولداً: محمد ويحيى وحمود والحسن والحسين وناصر وحيدر وأحمد وزيد وهاشم وأبو طالب وراجح، ولانتكلم على بعض سيرة من عرفته منهم وهم محمد وحمود ويحيى وحيدر وأحمد وراجح وهاشم.

الشريف محمد بن علي:

فأمّا محمد فهو أكبرهم سناً، وكان رحمه الله شريفاً سَرِياً شجاعاً مقداماً عالماً فاضلاً أديباً حسن المحاضرة لطيف الشمائل يحفظ كثيراً من أشعار العرب، متحلياً بحلية الفضائل والأدب مستحضراً لشواهد الحال، على غاية من حُسن الاستقامة والديانة وحُسن الأخلاق والتواضع والقُرب، ذا ذكاء وفطنة قوية، وكان محباً لأهل الفضل كثير المجالسة لهم؛ مُفيداً مستفيداً ولا سيما السيّد العلامة محمد بن عبد الله الزَوّاك فإن بينه وبينه كمال المودة والاتصال وكان عند وفادته إلى الزهراء يتردد إليه صاحب الترجمة كثيراً واليوم الذي يصل إليه فيه كأنه يوم عيد بسبب ما يحصل من الفوائد والنكات الأدبية بينهم، وكان أكثر ما يصل إليه بالزهراء يوم السبت فيتمثل له السيّد محمد بقول السيّد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير من قصيدة له:

ومن أعجب الأشياء أني مُسْلِمٌ | حنيفٌ ولكن خير أيامي السبت

ومقصود الناظم بذلك أن بيته بصنعاء كان بجانب دار سكة الضرب والمُباشِر لذلك اليهود، وفي يوم السبت كانوا يتركون العمل فيستريح من أذية الضرب فقال ذلك ملغزاً لِمَا يحصل له من الراحة المقتضية لتفرُّغ ذهنه لتحصيل أنواع العلوم، فشبّه السيّد صاحب الترجمة بالناظم في ذلك بجامع ما يحصل لكلٍ منهما من الراحة المقتضية لذلك، وقد وصل إلى مكة ولحج والسراة والحُديدة وزبيد وغيرها، وفيها عرف أهل الفضل وأخذ عنهم، وكان جواداً كريماً لا يكاد يمسك شيئاً من عرض الدنيا.

لا يألف الدرهم المضروب صرّته | لكن يمر عليها وهو منطلق

وأفضى به ذلك إلَى أن أنفق جميع ما في يده مما خلّفه له والده من الأرض وغيرها حتى كان في آخر عمره حليف الفقر مع كثرة العائلة فصبر صبراً جميلاً إلى أن توفي رحمه الله في قرية المعترض وهو على الحال المرضى وذلك في عام ١٣٢٣ ثلاث وعشرين بعد ثلاثمائة وألف، وخلف ولداً اسمه حيدر.

الشريف حمود بن علي:

وَصْل: وأمّا حمود بن علي فهو أكبر أولاد الشريف قدراً وأكثرهم لله تعالى ذكراً وأوسعهم في العالمين جاهاً وبرّاً مع ما هو فيه من الهيبة والشجاعة وقوة الجنان والجاه الواسع عند الصغير والكبير والمأمور والأمير، ونفوذ الكلمة لديهم، وقبول الشفاعة عندهم، ودوام المصالحة بينهم وله حظ وافر من العلم، يحفظ القرآن عن ظهر قلب لا يفتر من تلاوته بكرة وعشيّة، وله شَغَف بالعلماء وأهل الفضل ولهم إليه

أَخذ عنه لا سيما في علم النحو فهو قد قرأ منه حصة من
تردد كثير، فمن لقيه منهم «المُلْحة» للحريري وحصة من «الأجرومية» وأدرك بذهنه الوقاد، وفهمه الذي هو لأدراك العلم منقاد، في مدة يسيرة في حال الكبر ما لا يُدْرَك لغيره في مدة كثيرة. وهو كثير الذكر دائم الاعتبار والفكر، لا يترك التهجد بالليل ولا ينام منه إلاَ قليلاً، يكثر الصيام في الأشهر الحرم وفي شهر شعبان وإذا جاءت العشر الأواخر من رمضان اعتكف إلى أن ينسلخ الشهر، مواظب على أداء الفرائض جماعة، موفٍ بالنوافل على أكمل الوجوه بخشوع ووقار وتؤدة ودِين رصين وقدم في أداء العبادة على الوجه الأكمل مكين، وله مِن القرب والتواضع وحُسن الأخلاق ولطف الشمائل ما لا يوصف. وقد حج إلى بيت الله الحرام ولم يتيسر له التوجه إلى زيارة نبيّه عليه أفضل الصلاة والسلام فرجع إلى بلده ولمّا كان في شهر رجب من عام أربعة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف توجه إلى الزيارة ووصل إلى المدينة المنورة وقضى وطره ومكث بها مدة وأكرمه أمير الحرم المدني غاية الإكرام وكذلك لمّا حجّ أكرمه أشْرَاف مكة لا سيما رئيسهم الشريف عون الرفيق فقد التفت إليه وأنزله المنزلة التي لا ترام. وله كرم واسع ومجد باذخ، مُكْرِم من وصل إليه، ومحله مفتوح للقاصدين والواردين لا يُرْجع من قصده خائباً، وأكثر أهل قريته يُنْفِق عليهم كما كان عليه والده، على غاية من القرب والتواضع وحُسن الأخلاق ولطف الشمائل ولين الجانب والخطاب مع كل من خاطبه، كثير الأمثال قلَّ ما يتكلم بكلام إلا ويتبعه بِمَثَل مناسب للمقام. وله أرض واسعة في جهة الوادي مور وأبي عريش وصَبْيا والبِيَّض تزيد عن الفي معاد بعضها تلقاها بالإرث من أبيه وأكثرها بالاقتناء، وكلها تُسْقى وتجيء بغلال كثيرة. وله محاسن عديدة فمنها مسجده الذي بناه بجانب حصنه بالمعترض من جهة الشرق، أنفق فيه أموالاً جزيلة وهو في غاية العمارة الحسينة والمعنوية، عديم النظير والشكل في هذه الخطة اليمنية، وقد قلت هذين البيتين مؤرخاً عام بنائه وهما:

لمسجدُ مولانا الشريف حمود من ... نُمِي لعليَّ قد أناف على الشعرَى
وقد حرّز تاريخ فيه موضحاً ... قواعد دين الله قرت به قرّا

١٨١ ١٣١ ٧٠٠ ٣٠٨

حوادث سنة ١٣٢٠هـ

ومنها المسجد الذي بناه في قرية الفقهاء بني الحجّاجي المسمّاة بالرفيع[1] وله محاسن غير هذه عافاه الله، وقد قلت هذه القصيدة مادحاً له ومهنياً عند قدومه من الحج:

(١) الرفيع: من قرى مديرية الزهرة.

حمد السرى قوم فنالوا السؤددا ... وصَفَت قلوبهم بأنوار الهدى
ناداهم المولى لأرفع رتبة ... فأتوا بداراً مسرعين إلى الندا
وتوجّهوا زمراً إلى أم القرى ... راجين من كرم الكريم الموعدا
متقدماً فيهم إمام أُوْلِي الهُدَى ... قطب الوجود وبحر غايات الندا
فرد تفرد بالمحامد كلها ... فلذا غدا يُدعى حمود على المدا
القانت الأواه أفضل مرشد ... للخلق طراً نحو طرق الاهتدا
الصائم القوّام في ظلم الدجى ... والقوم في هجع بليل أسودا
كم بث للصدقات بين الخلق من ... غير افتخار لا يقصد سرمدا
كم بث نُصحاً للخلائق مصلحاً ... كم فك من أسرٍ وفك مُقَيّدا
كم صاغ من حلى المحاسن جملة ... رفعته قدراً للسماك ومقعدا
من ذاك مسجده الذي ما مثله ... يبني بتلك الأرض فيما شوهدا
ما زال مسكنه به لا يبتغي ... ليلاً ولا صبحاً لديه مؤكدا
فأراد تتميا لدين قد بغى ... من خمسة الأركان يا لك أعمدا
فبدا بإحرام به حُرِمت على ... كل الحجيج سوى إزارٍ أو رِدَا
ولقد غدا خالي الفؤاد عن الذي ... يُلهى عن المولى له مُتجردا
ما بين تلبية وذكرٍ دائم ... ومصلياً ومُسَلِّماً متشهّدا
ثم القدوم له الطواف مواصلا ... لله ما أحلى الوصال وأسعدا
ولدَى الإفاضة قد أُفيض عليه مِنْ ... نور الجلال ونِعْم نور الاهتداء
ولقد حوى كل الصفا لمّا سعَى ... بين الصفا والمروتين مرددا
وبعمرة عُمِرت قواه وشيدت ... أعماره فغدا بذاك مشيدا
ثم انثنى نحو المواطن عائدا ... كالبدر في غسق الدياجى مسعَدا
فَتهنَّ حجاً بالقبول مقابلاً ... واشكر لربك دائماً ثم أحمدَا
وليهنكم والكل من إخوانكم ... وذويكم ممن تداني أو بدا
فهم ملوك الناس بل ساداتهم ... وهم أمانهمُ بنصٍ أسْنَدا
ثم الصلاة مع السلام على الذي ... نال الشفاعة والمقام الأحمدا
مع آله وصحابه ما سبحت ... فوق الأراكة طيرها أو أنشدا

وهو الآن موجود على خير من ربه على الحال الذي ذكرنا وعمره خمسة وستون سنة عافاه الله آمين، وله من الولد خمسة: محمد بن حمود ومحمد بن أحمد باسم جدهم الكبير وأحمد وعبد الله والحسن، أكبرهم سناً محمد بن حمود رجل صالح قارىء للقرآن مقبل على شأنه، كثير الصّمت، قائم بخدمة والده في المَزَارع وغيرها عافاه الله. وأكبرهم قدراً وفضلاً محمد بن أحمد نِعْم الرجل الصالح العابد الناسك،

نشأ في حجر والده نشوءاً حسناً وقرأ القرآن وما تيسر من الفقه في مذهبهم مذهب الهدوية والنحو في قريتهم المعترض على السيّد الأجل . . . (١) وكل من وصل إليهم من أهل الفضل لازمه في القراءة إذ هو عالي الهمة في تحصيل العلم مع الفهم والذكاء وصدق النية في الطلب، ثم رحل إلى الزّيدية للطلب فقرأ على شيخنا السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله القديمي في متن الأزهار ومتن الرحبية في الفرائض ومتن الأجرومية في النحو على غاية من حُسن الاستقامة والتواضع والقرب وسلامة الصدر وحُسن الأخلاق واللطافة والكرم، لا يكاد يبقى في يده شيءٍ من كثرة كرمه، مع الدين الرصين والسيرة الحسنة لا يفتر من قيام الليل، وهو الآن موجود على أحسن الأحوال وعمره نحو خمسة وعشرين سنة عافاه الله آمين.

وَصْل: وأما يحيى وحيدر وهاشم وأحمد وراجح فهم صالحون قارؤون للقرآن ولِمَا لا بد لهم منه مما يصلح به الدين، متصفون بصفات الكمال سائرون بالسيرة الحسنة على أحسن الأحوال مع الشجاعة والكرم وعلو الهمّة في طلب معالي الأمور الدنيوية والأخروية وحُسن الأخلاق والتواضع، ولحيدر معرفة تامة بعلم الحرف والفلك تلقّاه عن الفقيه الفاضل الأديب محمد بن خيري زمّار، وله قرائة على القاضي العلاّمة خالد بن علي البهكلي (٢) مع التحلي بمسكة صالحة من علم الأدب، يحفظ كثيراً من أشعار العرب المتقدمين، وكلهم موجودون على خيرٍ من ربهم سوى هاشم فإنه قد توفي قدماً في عنفوان الشباب، وكان شجاعاً مقداماً جواداً كريماً ولم يعقب رحمه الله. وليحيى من الولد أربعة: أحمد ومحمد وحسين وأبو طالب، ولحيدر ولد واحد اسمه علي، ولأحمد ثلاثة: محمد . . . (٣) ولراجح خمسة: ناصر وحسن ويحيى . . . (٤) ولناصر بن علي من الولد إثنان: علي ومنصور، ولأبي طالب واحد اسمه محمد، وأمّا الحسين فلم يعقب، وللحسن من الولد خمسة: راجح وحيدر ويحيى ومحمد وعلي، فلعلي هذا: حسن وأحمد، وليحيى بن الحسن واحد اسمه حيدر.

الشريف الحسن بن محمد بن علي بن حيدر:

وَصْل: وأمّا الحسن بن محمد بن علي بن حيدر فهو كما قال القائل:

هو الناس في المعنى وإن كان واحداً   فللـــه ذاك الـــواحـــد المتفـــرد

---

(١) بياض بالأصل.

(٢) انظر ترجمته في موضعها من الكتاب. وكان أصولياً فرضياً نحوياً، أفتى في مذهب الإمام الشافعي. وتوفي نحو سنة (١٢٩٠هـ).

(٣) بياض بالأصل.

(٤) بياض بالأصل.

تفرّد فيهم بالزّعامة يافعاً   ونال من العلياء ما كان يقصد

فقد كان رحمه الله بالدرجة القصوى من الشجاعة العلوية والسيرة الحسنة الهاشمية، صاحب جنان قوى وإقدام في الحروب، وثبات جأش عند المنازلات في المضائق والخطوب، وقد كان الركن الأعظم لمملكة عمه الشريف الحسين بن علي في حسن التدبير وجودة الرأي والسياسة وكان يقلده ولاية بندر الحديدة وزبيد وما والاهما كَحَيْس والمَخا فيسير في ذلك السيرة الحسنة ويُدبِّر الأمراء بالآراء المُستحسنة، وسيرته في ذلك ووقوفه مواقف الحروب مشهورة أشهر من نار على منار، واستقلّ بالمُلك بعد إرجاع عمه الشريف الحسين اليمن إلى الدولة ومكّنه بمكة وذلك من وادي مَوْر إلى أبي عريش وما والاها فقام بذلك أتم قيام على أحسن نظام، وكان جواداً كريماً يُعطي العطاء الجزيل وكان عالماً شاعراً مجيداً عارفاً بفن الأدب بينه وبين السيّد العلاّمة أحمد بن عبد الرحمٰن صائم الدهر مكاتبات وأشعار أرق من النسيم فمما امتدحه به سيدي أحمد حين أخذ زبيد واستنقذه من أيدي البغاة، وبأخذه عاد مُلك اليمن كما كان، هذه القصيدة الفريدة:

بمن تزهر العلياء وتزهو المحافل   وتبتهج العليا وتسمو الفضائل
ومن ذا الذي قد حاز في المجد غاية   وأحرز شأواً لم تحزه الأوائل
ومن ذا الذي تختال إن ذُكِر اسمه   الجياد ومن تيه تميس الذوابلُ
ومن تفخر العلياء وتزداد بهجة   به وبه المجد المؤثّل رافل
هو الحسن المقدام نجل محمد   ومن في المعالي ماله من يُشاكل
شريف علت أوصافه الغُر إن يرى   نظير له في بعضها ومماثل
همام له رأي وعزم وهمة   ترد بها عنا الخطوب النوازل
له هيبة كالسيف في مهج العدا   إذا لم تساعده الضبا والعوامل
يذوب فؤاد القرن في حومة الوغا   إذا أبصرته عينه وهو جائل
إذا نازل الأقران طارت عقولهم   وأيقن كلٌّ أنه الموت نازل
إذا رفع الرايات يوم كريهة   وجَزّ جساماً فهو بالجزم فاعل
فقل للذي عادى الفتى ابن محمد   تزود من الدنيا فإنك راحل
أعاد زَبيداً بعد أن مَلكت له، البغاة وعاثت في رباها الأسافل
تطاول يبغيها ابن يحيى سفاهة   وعند التناهي يقصر المتطاول
وجاء يروم الملك جهلاً وما درَى   بأن المنايا دون ذلك حائل

وأن الهمام الماجد الفذ دونه   إذا كان أقر دربُه والمعاقل

فتى أَلِف الهيجاً فلا يرهب الوغا   وليس يخاف الموت والموت هائل

إذا سل في يوم الكريهة صارماً   فما غمده إلاّ الطلا والكواهل

هو الطود قلباً عند مشتجر القنا   وكل كمي واقف متضائل

أيا شرف الإسلام يا خير ماجدٍ   ومن هو بحر والكرام جداول

لعمرك لا يستطيع غيرك للعلا   وأنت فتاها والمليك الحلاحل

وأنت الذي في الباع والطبع والندا   وفي العقلان وافت خطوب شواغل

طويل خفيف وافرٌ لعفاته   ينيل جزيلاً قبل سيال كامل

لئن مدحوا بالجود قوماً تقدموا   فوابلهم طل وطلّك وابل

بك المُلك أضحَى لابساً طوق عِزة   وقد مر أياماً له وهو عاطل

فدم سالماً في نعمة ومسرة   وهذا دعاء للبرية شامل

ولا زلت تسمو كل يوم من العلا   محلاً رفيعاً دونه النجم نازل

وقابلك الإقبال والسعد في الملا   وبلغك الرحمنِ ما أنت آملُ

واختمها صلى السلام مسلماً   على المصطفى والآل ما الودق هامل

وأصحابه الأعلام ما هبّت الصبا   وغنت على غصن الأراك البلابل

وقال سيدي أحمد مادحاً له أيضاً بهذه القصيدة وقد أمره أن يجيز خمسة أبيات قالها صاحب الترجمة وهي صدر القصيدة وبيتين آخرها وهما دونكها وما بعده.

دُوَيْن التلاقي مهمه فمحلٌ قفرُ   يجول على من رام يقطعه الذعر

بنا بيته فيه النوى فكأنما   لأفراحه في كل مخضرة وكر

ينازعني حرصاً على السير سابقي   به ولصحبي دون مدي به جزر

ولم تثني عنه مقالة مشفق   عليّ ولمّا لم يكن دونه صبر

تجشمت في سيري به كل فادح   إلى أن تبدت لي الرُّميلة والقصر

ومن رام لقيا الحِبَ والحُبُّ صادق   يخوض المنايا طال أو قصر العمر

أقول لصحبي إذ بدت لي ثياب من   أحب وقد دارت بها الضّمر الشقر

قِفوا لي فلي في ذلك الحي دمية   ولم يثنني عن قصدها البيض والسمر

فسرت إليها والظلام كشعرها   يظل به في أوضح الطرق السفر

وإن اسبلته يختفي بدر وجهها   وفي الليلة الظلماء يُفتقد البدر

فكدت أضل الجدر لولا شميمها الذّكي ولولا الثغر كالبرق يفتر

فبتنا وما غير العفا يضمنا   إلى أن تبدي مثل غرتها الفجر

فقالت أما تخشى قساور معشري   أمامك فاحذر إنهم معشر غمر

فقلت لها لو كان للخوف صورة   وقابلني وليٌ وفي قلبه ذعر

بلَى أنا أخشى سهم لحظك إنه   لكالموت منه ليس يمنعني الحذر

وإني لمفتون بحبك هائم   وإن لم أهم في ذا الجمال فما العذر

كما هام بالعليا الفتى ابن محمد   حميد المساعي من به يفخر الفخر

شريف حوى الغايات من كل مفخر   وطابت به الأيام وابتسم الدهر

له راحة للسيف والسَيب قد حوت   ففيها لعمري للورى العسر واليسر

وما هي إلا كالسحاب إذا دجى   على جهة فيه الصواعق والقطر

أنامله عشر تجود مواهباً   فقلنا له في كل أنملة بحر

هو الليث بل ما الليث في حومة الوغَى   وما عنتر يوم الطراد وما عمرو

إذا رفعت راياته يوم غارة   يسايره العقبان في الجو والنسر

له عزمة لم تثنه عن عداته   مهول ولو أن العدا الأنجم الزهر

ولو قابل الشم الرواسي بعزمه   لأضحَى كمثل السهل من بأسه الوعر

يذيب العِدا منه التوعد فهو لو   توعد صم الصخر لانصدع الصخر

ومع ذا له لفظ أرقّ من الصبا   فما الدر يحكي ما يقول ولا التّبر

وإن فاه في علم البيان أراك ما   يقصر عنه الراح في الفعل والسحر

وما الروضة الغنا باكرها الحيا   سحيراً فحاكىٰ الزهر في حسنها الزهر

فقل لِزبيدتِهْ على كل بلدة   محلاّكما تاهت بيوسفها مصر

أيا شرف الإسلام مدحى مقصرٌ   وإني له إحصاء ما لا له حَصْرُ

ودونكها عذراً في طي بردها   محجبة ما شانها الضم والهصر

أجل مناها أن تفوز بحظوة   لديك وهذا الفخر ما فوقه فخر

ودُم بحر جود للعفاة وللعدا   دواماً لهذا المدّ منك وذا الجزر

انتهى. وكانت وفاة صاحب الترجمة بالمعترض عن سبع وأربعين سنة. وهذا ما وقفت عليه من سيرته ولم أقف على كمالها ولا على سيرة عمه أبي طالب بن علي بن حيدر غير أنه كان مشهوراً بكمال الشجاعة والإقدام في الحروب والوقائع التي جرت لأخيه الشريف الحسين بن علي بن حيدر القائم بأعباء الولايات من طرف أخيه بِحُسن التدبير والسياسة ونشر العدل مع السيرة الحسنة والمجد والكرم الواسع، وقد امتدحه السيّد العلاّمة أحمد بن عبد الرحمٰن بن صايم الدهر[1] بقصائد فرائد من جملتها هذه القصيدة:

دمعي من البين لا ينفك ساجمه   وقادح الشوق في الأحشاء صارمه

(1) سبقت له ترجمة في الجزء الأول.

فمن لمن قذفت أيدي البعاد به ... وخانه الصبر وانحلت عزائمه
إن رام كتم الهوى شنت مدامعه ... فأظهرت لجوى في القلب كاتمه
يبيت من ذكر من حل الحمى كلفاً ... ينوح شوقاً كما ناحت حمائمه
يرجو التلاقي بهم والدهر يبعده ... ولم يقل قد قضى بالجور حاكمه
ولم يجد في الورى عوناً لينقذه ... سوى الشريف الذي جلت مكارمه
أعني أبا طالب الفذ الذي فضحت ... سحائب القطر بالجدوى براجمه
ومن هو الأسد الضاري إذا شرعت ... يوم الوغا السُمر واستلت صَوارمه
نجل الوصي أبي السبطين حيدرةٍ ... من لم يكن في العلا شخص يزاحمه
بحر المكارم إنسان الزمان فما ... ذاك الزمان ومن في الجود حاتمه
لقد غدا اليمن الميمون مبتهجاً ... عن غيره وبه طابت معالمه
وقد زهى الدين من تمكينه طربا ... فذاك بالعدل قد شيدت دعائمه
ينبيك عن عدله في الناس سيرته ... وعن مناقبه تنبي تراجمه
لو اشتكى أحد جَوْر الزمان لَمَا ... راعته في عمره يوماً مظالمه
أو جاءه زائراً يوماً فليس يرى ... له نديماً سوى مجدٍ ينادمه
يا ماجداً في الورى قد طاب محتده ... إليك نظماً قصير الباع ناظمه
فاقبله وافضل على مُنشيه محتسباً ... فقد شكى من صروف الدهر صايمه
واسلم ودُم في سماء المجد مرتقياً ... أوج المفاخر صافي العيش دائمه
ثم الصلاة على خير الورى حسباً ... ما لاح برق وما شنّت غمائمه
والآل طرا مع التسليم ما رقصت ... أغصان بانٍ وما غنت حمائمه

ولمّا توفي رثاه أيضاً بهذه القصيدة:

خلت منك يا بدر المعالي منازل ... وأقوت من المجد الأثيل منازل
وروض الندا أضحى لفقدك ذاويا ... فلا غرو أن ناحت عليه البلابل
وشهد جفنَ السيف حزن غدا له ... ازدحام بصدر الرمح والحزن شاغل
فمن للمعالي والصوارم والقنا ... فهن عليك اليوم حقاً ثواكل
لقد جل في الافاق رزء أخي العُلا ... أبي طالب حتى اعترتها زَلازل
كريم أتاه الموت للروح سائلا ... فأعطى وهل للروح في الناس باذل
وكان لجيد الدهر عقد محاسن ... فها هو ذا من ذلك العقد عاطل
على مثله فليبك كل غضنفر ... إذا ما التقت عند الهياج الجحافل
لقد كان للإسلام سيفاً مهنداً ... يُصان به أوطانه والمعاقل
وحق بأن تبكي الصوارم بالدما ... دواما على لَيْث الوغَى والمناصل
بخلتَ به يا دهر عنا ومن يكن ... كمثل أخي العليا به الدهر باخل

هنيئاً لقبرٍ حلّ فيه لقد ثوى ... بتربته رأي وحزم ونائل
وقد سامت الأرض السماحين حلها ... وفاخرت الشهبَ الحصي والجنادل
فيا أيها النائي عن العين إنني ... لفقدك مفقود الحشاشة ذاهل
أبيت بهمٍّ ناضبٍ رَفْع الهنا ... وجزت لي الأحزان منه عوامل
رحلت عن الدنيا الدنيّة فابتهج ... فإنك في أعلا ذرى الخلد نازل
سقى الله ذاك الترب صيّب رحمةٍ ... ولا برحت تهمي عليه الهواطل
فيا شرف الإسلام صبراً لفقده ... يبلغك الرحمن ما أنت آمل
ولا زلتم يا آل حيدر دولةً ... تَردّ بكم عنا الخطوب النوازل
وتُحمَي بكم أقطارنا كل حادث ... وتزهو بكم أوطاننا والمحافل
ونختمها صلّى وسلّم ربّنا ... على المصطفى والآل ما الغصن مائل

ورثاه أيضاً بهذين البيتين وفي ذلك تورية لطيفة ولله دُرّه:

إن صار دمع العين من مقلتي ... شِعباً لفقد الصاحب الذاهب
فذاك دأبي في بني هاشم ... لكن ذا شِعب أبي طالب

وكل من الحسن بن محمد وعمّه أبي طالب بن علي يستحق ترجمةً واسعةً على انفراده، ولكن لبعد الزمن وعدم المُعْتَنِين بذلك اقتصرت على هذا القدر اليسير من ذلك البحر الغزير والله المستعان.

جمال ذي الأرض كانوا في الحياة وهم ... بعد الممات جمال الكُتب والسير

وكانت وفاة أبي طالب بالحُديدة ودُفن بها وخلّف ولدين: الحسن ومحمداً، والحسن مقيم بِفَرَسان ولا أعرف سيرته لبعد الشقة، وأمّا الحسن بن علي بن حيدر فلم أعرف سيرته وله ولد اسمه يحيى.

الشريف محمد بن حيدر بن محمد وإخوانه، وأولادهم:

وَصْل: وأمّا محمد بن حيدر بن محمد بن أحمد واخوانه يحيى وأحمد والحسن فلم أقف على ترجمة مستقلة لواحدٍ منهم بل انهم - على الجملة - سادات الناس وسراتهم فضلاً وشجاعة وإقداماً وعزماً وحزماً وأدباً وجُوداً وكرماً واستقامة وصدقاً وعفافاً وحلماً واحتمالا وعدلاً، فهم قد حازوا جميع صفات الكمال، وامتطوا صهوة المجد وبلغوا أعلا مبالغ الرجال، بهمم جاوزت قمة الجوزاء عالية، وصدق لهجة فوق السماكين ظاهرة سامية.

بيض الوجوه كريمةٌ أحسابهم ... شُم الأنوف من الطراز الأول

وقد طرّز القاضي العلاّمة حسن بن أحمد عاكش مؤلفه «ذيل نفح العود»

بفضائلهم العاطرة وحُسْن سيرتهم الزاهرة إذ كانوا لمملكة عمهم الشريف حمود بن محمد الأساطين العامرة بِحُسْن التدبير والسياسة والتقدم في مهمات الأمور والرئاسة، ومن جملة ما ذكره القاضي حسن في المؤلّف المذكور ـ عند ذِكْر وفاة محمد بن حيدر ـ قوله: وفي الشهر المحرم من سنة ثمانية عشر بعد المائتين والألف توفي الشريف الكريم، حسنة الأقليم، سيد الطالبين في الخلق والخُلُق، وبدر . . . (1) الذي يستضيء به أهل كل أفق، وأحَد الكرام، رئيس الشِّيَم الفخام، زعيم القادة الأشراف، وأجلّ من امتطى صهوات العِتاق في عصره من ولد عبد مناف: أبو أحمد الشريف محمد بن حيدر بن محمد الحسني.

رضوى إذا طاشت حلو أولي النُهى ... وهو الهَزَبر إذا تشاجرت القنا

وكان سبب موته مرض البُحْرَان، وكان موته في البَيْضُ القرية التي اختطها جدّه الشريف محمد بن أحمد بأعلا جازان من أعمال أبي عريش وبينها وبين أبي عريش نحو الفرسخين تزيد قليلاً، وحُمِلَ على أعناق الرجال من البَيْضُ إلى أبي عريش ودُفن في مقبرة الأشراف في الديرة رحمه الله وبرد مضجعه، وقد استوفيت ترجمته وفضائله في وفيات أعيان القرن الثالث عشر. انتهى.

الشريف أحمد بن يحيى صاحب القُفل:

ولهم ذُرِّيَّة مباركة، فمن ذُرِّيَّة محمد بن حيدر: يحيى، ويحيى له اثنان: محمد وأحمد، فأمّا محمد فله حيدر، لحيدر محمد، وأمّا أحمد ـ وهو صاحب الحصن الكائن في أعلا بلاد الزعلية المُسمّى بالقُفل ـ فكان مولده رحمه الله عام سبعة وثلاثين بعد المائتين والألف بأبي عريش، ونشأ بها على أحسن الأحوال، وكان ذا شجاعة وإقدام وتولى مع الشريف الحسين بن علي في بيت الفقيه ابن عجيل وغيرها، وفي آخر الأمر ما زال متولياً ببيت الفقيه حتى انقضت دولة الأشراف ثم رجع إلى بلده وأقام بحصنه المذكور على خير من ربه مع حُسْن الاستقامة والتواضع وحُسن الأخلاق، ذا دِين رصين وسكينة وتؤدة ووقار، متحلياً من الآداب النافعة والفضائل الجامعة بما هو له أهل، وكان يحفظ من جيِّد الشعر كثيراً، حسَنَ المحاضرة، سريع الاستحضار، وما زال على الحال المَرْضي حتى توفاه الله في عام أحد عشر بعد الألف وثلاثمائة، ولم أقف على كمال سيرته. وله من الولد ستة عشر ولداً لم أعرف منهم غير محمد وناصر وكلهم ماتوا ولم يُعقّبوا غير محمد فإنه ـ عافاه الله ـ موجود الآن وله عَقِب سيأتي ذكرهم، وقد عرفته ولقيته مرات عديدة وبيني وبينه مودة كاملة، فرأيته متحلياً بالأدب يحفظ من جيِّد الأشعار كثيراً وله مسكة من علم البديع، حسَن

(1) بياض بالأصل.

الاستحضار والمحاضرة، ومن لَقِيَهُ من أهل الفضل ذاكره وأخذ عنه، وله من حُسْن الخُلق والقرب ولُطف الشمائل ما يجلّ عن الوصف مع حُسن الاستقامة والديانة، وهو موجود الآن على خير من ربه(1) وله من الولد أربعة: ناصر وعلي وحيدر وأبو طالب عافاهم الله وبارك فيهم آمين.

فَرْع: وأمّا ناصر بن أحمد بن يحيى فقد عرفته أيضاً فرأيته ذا أخلاق لطيفة وهِمَم عالية شريفة، أديباً حافظاً لكثير من الأشعار ولا سيما المناسبة للمقام فإنه يورد كل شاهد في محله مع أخلاق أرق من النسيم وألطف من الصبا وأحلى من شراب النسيم، وله الحظ الوافر من حُسن الاستقامة، وقد حجّ إلى بيت الله الحرام في آخر عمره وبَعْد قُفوله من الحج أراد الله له الدار الآخرة عقب ذلك؛ فكان حجاً مبروراً، لأنهم فسّروا الحج المبرور بأنه هو الذي لا يعقبه ذنب رحمه الله تعالى، ولم يعقب.

وَصْل: ومن ذُرِّيَّة يحيى بن حيدر: ولده حسين بن يحيى، ولحسين من الولد أربعة: ناصر ومحمد وحسن ومنصور وهم سُكّان بجيلة موضع بأعلا الوادي مَوْر يُسمّى «بجيلة يحيى» به حصن عامر يسكنه المذكورون، ولعل والدهم يحيى هو الذي بناه فنُسِب إليه(2). ولم أعرف أحداً منهم غير ناصر فقد عرفته فرأيته رجلاً صالحاً صاحب ديانة وسكينة وتؤدة ووقار وأخلاق حسنة وسيرة مُستحسنة وتواضع، وهو الآن موجود على الحال المَرْضي. وله من الولد أربعة: محمد وأحمد وحمود ومنصور، عافاهم الله تعالى.

وَصْل: ومن ذُرِّيَّة أحمد بن حيدر بن محمد: أبو طالب سكن مدينة أبي عريش وله ولد اسمه علي، ولعلي محمد سكن الحَمَى(3).

وَصْل: وأمّا الحسن بن حيدر بن محمد فهو جدّ آل الحسن الساكنين بالمعترض وله أولاد لم أعرفهم.

وهذا آخر ما يسّره الله من الكلام على سيرة ساداتنا الأشراف آل حَيْدر بن محمد بن أحمد بن محمد بن خيرات بقدر الطاقة والإمكان وإلا فكل واحدٍ منهم يستحق ترجمةً بسيطة مستقلّة نفعنا الله بهم آمين.

(1) جاء في هامش الأصل: وقد كاتبته بقصيدة امتدحته بها فأجاب عليّ بأخرى بليغة لطيفة عافاه الله.

(2) بجيلة: قرية كبيرة في شرقي مدينة الزُهرة ومن أعمالها. وقد عُرِفت بهذا الاسم نِسبةً إلى قبيلة بجيلة أحد بطون مَذْحِج من بني سعد العشيرة، ولعل يحيى بن حيدر هو باني الحصن الذي سكنه حفدته وهو ما أشار إليه المؤلف.

(3) الحِمىٰ: من قرى ضمد، بمقاطعة جازان.

سادة شيدوا المعالي وساسوا بالعوالي والمرهفات النّاسا
ملكوا مُلك جدهم وأبيهم فأزالوا عن العباد الباسا

الشريف حمود بن محمد بن أحمد:

رَجعٌ وانعطاف: ثم بعد موت الشريف حيدر بن محمد بن أحمد بقي الأمر بيد اخوانه وبني اخوانه من طرف أئمة صنعاء، فتارةً يجتمع أمرهم ورأيهم على تقديم أحدهم وتارةً يختلف ويحصل بينهم قتال ونزاع إلى أن كان آخر ذلك بين الشريف علي بن حيدر وبين عمه الشريف حمود بن محمد، وكان الأمر حينئذ بيد الشريف علي بن حيدر فقام عليه عمه الشريف حمود بن محمد ينازعه في الأمر، وطال النزاع بينهما حتى طمع في الأمر أهل الشام ونَجْد ودَخلوا البلاد العريشية وما والاها وهمّوا بالغزو إلى اليمن فلم يتم لهم الأمر فعادوا إلى نَجْد، واختلط أمر الناس في تلك المدة ثم أنّه حصل الصلح في أثناء المدة بين الشريف علي بن حيدر وبين عمّه الشريف حمود بن محمد، واستقر الأمر والولاية للشريف حمود كما حقق ذلك القاضي العلاّمة حسن بن أحمد عاكش في «ذيل نفح العود» وعبارته - بعد أن ساق ما وقع - لفظها: وفي أثناء هذه القتلة حصل الصلح بين الشريف حمود والشريف علي بن حيدر على أن يَتَنَحّى الشريف علي عن الإمارة والولاية ويتقلّدها ليث الغابة ومن هو في الراية عرابه، فقام بالأمر أتم قيام، ورفع الأشْرَاف والقضاة في ذلك الوقت إلى الإمام وأخبروه باختيار حمود للقيام، فعاد منه الجواب بالإمداد بمرسوم الولاية والحصان والكسوة على وفق المراد، وأطاعه جميع الأشراف ولم يبق من أحد إليه خلاف. انتهى. ثم بعد استقرار الأمر للشريف ما شعر إلا وقد أقبل عبد الوهاب بن عامر - أمير السّراة - من طَرف صاحب الدرعيّة عبد العزيز بن سعود بجيشٍ كالسيل الجرّار، فخرج إليهم الشريف حمود بمن معه من الجيشِ وهُمْ قليلٍ بالنسبة إلى جيش عبد الوهاب وجَعَل على الخيّالة علي بن حيدر، فوَقعت معركةٌ عظيمةٌ سالت منها الدماء من الطرفين في أمور يطول شرحها وكانت الغَلَبة لعبد الوهاب؛ قال القاضي العلامة حسن بن أحمد عاكش في الذَيْل: وكانت الوقعة يوم الجمعة خامس عشر شهر رمضان سنة سبع عشرة بعد المائتين والألف وانحاز مَنْ نَجَا مِنْ أهل أبي عريش إلى دَيرة الأشراف، والشريف حمود في هذا اليوم قاتل قتال من يطلب الموت، ويتمنى الذهاب والفوت، فإنه لمّا انهزم قومه كان يركض بجواده في الأزقة ويحمل على صفوف أهل السّراة حتى يخرج من عرض الصف يطعن بالرمح ويضرب بالسيف حتى تقصدت بكفه كم قناة؛ وفلّ بيده كم من سيف لمّا كلّ

شباه[1]. وأخبرني من أثق بخبره عنه أنه قال: ما مضى عليّ يوم الموت أحبُّ فيه من الحياة كيوم الجمعة - يعني به هذا اليوم المشهور - وزاد: يقيني بالله بكثرة تعرضي للرصاص ودخولي بين الصفوف لا أطلب إلاّ الموت فلم يصبني شيء قط. اهـ. ثم أنّ الشريف حمود لمّا خشى من امتداد يد الأجناد الوهّابية إليه، مع قِلّة الجيش الذي كان لديه، بسبب ما أصابهم من القتل جَنَح الى المسالمة والدخول على عبد الوهاب بن عامر أمير جيش السّراة وذلك بظاهره دون الباطن.

ولو لم يكن إلاّ الأسِنّة مركباً فلا رأي للمضطر إلاّ ركوبها

ثم بعد دخوله عليه استدعى عبد الوهاب بالأشْرَاف من أهل الحل والعقد فعَقد الإمارة للشريف حمود بحضورهم واشترط عليه شروطاً من جملتها أنه يباين إمام صنعاء ويحاربه إذا قصده بالحرب فما وسعه إلاّ الامتثال، وفي خلال ذلك أرْسَل إلى الخليفة المنصور السيّد العلاّمة الحسن بن خالد الحازمي - الآتية ترجمته إن شاء الله تعالى - والشريف يحيى بن علي فارس بن محمد بن أحمد بخطوط تتضمن حكاية الواقع وما آل إليه الأمر ويستحثه على إرسال الجيوش لمناجزة عبد الوهاب، فوَصلا إلى الإمام ومَكثا لديه نحو ستة أشهر ولم تظهر نتيجة، وكان في نفس الشريف أنه إن وصلت الأجناد من طرف الإمام ناجز أهل الشام وإلاّ فقد عقدت له الإمارة من طرفهم، ثم بعد عَقْد الإمارة للشريف ارتحل عبد الوهاب وسار بجيشه حتى بلغ السّراة، فحينئذٍ قام الشريف بالأمر في البلاد وأنفذ العمال من طرفه إلي البلدان ومن جُملتهم الشريف علي بن حيدر أرسله إلى اليمن فملك مَوْر واللحيّة والزيدية والحُديدة وبيت الفقيه ابن عُجَيْل وما والاها.

ثم أنّ الشريف حمود أرسل الشريف حسن بن خالد والشريف منصور بن ناصر بن محمد - صاحب صَبْيَا وبيش - والشريف أحمد بن حيدر بن محمد إلى صاحب نَجْد سعود بن عبد العزيز - وكان أبوه عبد العزيز في ذلك الوقت قد توفى - يطلب منه أموراً من جملتها أنه يكون اعتزاؤه إليه بدون واسطة عبد الواهب - صاحب السّراة - فأجابه إلى ذلك وكَتَب سعود إلى عبد الوهاب بذلك، فحينئذٍ استقلّ الشريف حمود بالمُلْك في اليمن ولكنه لم يَسْلَم من الحروب والوقائع العظيمة وفي غالبها تكون له النصر والغَلَبة، ولم يزل حتى تملّك بلاد اليمن من أبي عريش إلى حَيْس. هذا حاصل ما ذكره القاضي العلاّمة حسن بن أحمد عاكش في حروب يطول ذكرها وأمور يجلّ شرحها وحصرها، وقد ألمّ ببعضها القاضي العلاّمة المجتهد شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني لمّا ترجم له في «البدر الطالع» فقال ما لفظه:

(1) الشبا: الحد.

الشريف حمود بن محمد الحسني صاحب أبي عريش، ولد بعد سنة ١١٦٠ تقريباً ثم استقلَّ بولاية أبي عريش وساير الولاية الراجعة إلى أبي عريش كَصَبْيَا وضَمَد والمخلاف السليماني، وكان متولياً لذلك من طريق مولانا الإمام المنصور رحمه الله.

ثم حَدَث ما حدث من قيام صاحب نجْد واستيلائه على البلاد التي بينه وبين بلاد أبي عريش فأَمَر عبد الوهاب بن عامر العسيري ـ المعروف بأبي نقطة ـ بأن يتقدم في جيشه على بلاد الشريف حمود، فتقدّم في نحو عشرين ألفاً والشريف حمود استقر في أبي عريش لِقِلَّة جيشه فتقدم عليه أبو نقطة إلى أبي عريش فدخلها في شهر رمضان سنة ١٢١٧ وقُتِلَ من الفريقين فوق الألف ثم استسلم الشريف حمود ودخلَ في العدوة النجدية، ثم خَرَج على البلاد الإمامية فاستولى على بندر اللُّحيَّة وعلى بندر الحُديدة وعلى زَبيد وحَيْس وما يرجع إلى هذه الولايات واختط مدينة الزهراء وصار ملكاً مستقلاً، ثم فَسَد ما بينه وبين النجدي فأَمَر أبا نقطة ـ المذكور ـ أن يغزوه، فغزاه والتقيا بأطراف البلاد فَقُتِلَ أبو نقطة وانهزم جيش الشريف وقُتِلَ منهم نحو الألفين، وكان جيشه من يام وبكيل وقبائل تهامة زهاء سبعة عشر ألفاً، وكان جيش أبي نقطة ـ كما قيل ـ نحو مائة ألف لأنه أمده النجدي بجماعةٍ من أمرائه كابن شكبان والمضايفي، ثم أنّ جيش صاحب نَجْد ـ بَعْد قتل أبي نقطة وهزيمة الشريف ـ تقدّموا على أبي عريش وجَرَت بينهم ملاحم كبيرة وانحصر الشريف في أبي عريش وشحن سائر بلاد أبي عريش بالمقاتلة، ثم رجع سائر الأمراء النجدية وبقي بقية من الجيش في بلاد أبي عريش والحرب بينهم سجال. وكان هذا الحرب الذي قُتِلَ فيه أبو نقطة في سنة ١٢٢٤ . وبالجملة فصاحب الترجمة من الأبطال وقد جرت بينه وبين الأجناد الإمامية ـ عند استيلائه على البلاد التي قَدّمنا ذكرها ـ ملاحم عظيمة لا يتسع لها المقام. وفي سنة ١٢٢٤ وَقَع الصلح بينه وبين مولانا الإمام المتوكل على الله قَبْل دعوته وكان ذلك بإطلاعي، وحاصله أن يثبت الشريف على ما قد صار تحت يده من البلاد، ثم بعد هذا انتقض الصلح بينه وبين مولانا الإمام المتوكل ولم يزل الحرب ثائراً بينه وبين الإمام إلى هذا التاريخ وهو سنة ١٢٢٩ وهو مستمر على الانتماء إلى صاحب نَجْد، ثم مات في سنة ١٢٣٣ انتهى.

ثم بعد موته واستيلاء ولده الشريف أحمد بن حمود على ما كانت عليه يد والده من البلاد اليمنية، خرجت الجنود التركية إلى اليمن بأسباب ذَكَر بعضها الإمام الشوكاني في «البدر الطالع» في ترجمة يوسف آغا الرومي، وذكر البعض الآخر القاضي العلامة حسن بن أحمد عاكش في «ذيل نفح العود» وسأسوق بعض ترجمة يوسف لتضمنها ما ذَكَر، فأقول أنه قال ما لفظه: وقد وصل الباشا خليل إلى اليمن

لحرب الأشراف واستولى على المملكة التي كانت بيد الشريف حمود وولده أحمد وهي بلاد العريشية وما أخذ حمود من البلاد الإمامية بإعانة أصحاب النجدي له، وذلك اللُّحيَّة والحُديدة وزبيد وبيت الفقيه والزيدية وحَيْس وما هو داخل في محكم هذه المحلات فإنها ثَبتت عليها يد الشريف حمود من سنة ١٢١٧ إلى أن مات في تاريخه المتقدم، ثم ثَبَت عليها ولده أحمد مقدار سنة فوصلت الجنود التركية مع الباشا خليل وانتزعت البلاد من يده من غير ضَرْبَة ولا طَعْنَة، ولما ثبتت يد الباشا على ذلك وصل من عنده كتاب على أيدي رُسُل من الترك وفي طَيِّه كتاب من الباشا الكبير باشا مصر محمد علي ـ وهو المُرْسِلُ للباشا خليل إلى اليمن ـ ومضمون كتاب الباشا محمد علي أنه قد جهّز الجنود إلى الأشْرَاف لانتزاع البلاد من تحت أيديهم وفيه الموعد بإرجاع البلاد إلى مولانا الإمام، وكان تاريخ الكتاب قَبل استيلاء مَنْ بعثهُ من الجُند عليها، ومضمون كتاب الباشا خليل: الطَلب بوصول رجل مهم من جهة الإمام إلى عنده ممن يركن عليه ليقع الخوض معه شفاها، فبعث الإمام الولد القاضي العلاّمة محمد بن أحمد الحرازي بعد المشاورة بيني وبينه في ذلك فنفذ الولد محمد ونَفَذ صُحْبته جماعةٌ واستقرّ هنالك نحو أسبوع، ثم رجع ومعه جماعة من الأتراك منه صاحب الترجمة ـ وهو الأمير عليهم ـ فوصل إلى الحضرة الإمامية ثم وصلَ إليّ فوجدته رجلاً في أعلا درجات الكمال من كل وجه بحيث لا يوجد نظيره في رجال العرب إلا نادراً، وكان حاصل ما وصل به عَبّر عنه بلسانه وما هو مضمون كتاب الباشا أنها تعود تلك البلاد إلى الإمام على شريطةٍ وهي تسليم ما كان عليها فيما مضى، ولم يكن عليها فيما مضى شيء ولكن بعض تجار اليمن الذين يرتحلون إلى مصر كذَب على الباشا محمد علي أنه كان عليها مرجوع إلى السلطنة، فوقع التصميم من الباشا خليل ومن رسوله هذا على أن لا بد من ذلك فأوْضَحت لهم أنه لم يكن عليها شيء منذ انتزعها أولاد الإمام القاسم إلى الآن زيادة على مائتي سنة، وفي خلال ذلك وصل كتاب من الباشا خليل أنه يقع مقدار من البن في كل عام وهو شيء يسير يصير إلى مطبخ السلطان ويقع تسليم شيء من النقد في حُكْم تعيش للجنود الرومية المُنْتَزِعة للبلاد من يد الأشْرَاف، فوقعت المساعدة إلى ذلك لكونهم قد بدأونا بالإحسَان وتَبرّعوا بالجميل، ولم يُصَدِّق الناس ذلك ولا خَطَر ببال أحدهم صحته وعدوّه مكراً وخداعاً وناصحوني بالرسائل من الجهات البعيدة فضلاً عن الجهات القريبة بما حاصله أن الركون إلى هذا لا يقع من عاقل ولا يدخل فيه من له فطنة، وحذّروني من ذلك غاية التحذير فكنت أجيب عليهم أنّ هؤلاء عرضوا علينا المُسالمة والمصالحة ابتداءً فليس لنا أن نردّ ما عرضوه علينا بادىء بدء، وأن الله سبحانه يقول: ﴿ ۞ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا ﴾. ومع هذا فقد أعتقد الخاص والعام

والكبير والصغير أنهم سيطأون جميع البلاد اليمنية بأيسر عمل لأن القلوب قد ارتجفت بعد استيلائهم على صاحب نجْد وهو صاحب الجيوش الكثيرة والأموال المتضاعفة حسبما قدّمنا في ترجمته، ثم أخذوا ما بيد الأشراف صفواً عفواً. وبهذا السبب كانت جنود اليمن متفاسلة من جميع القبائل متخاذلة مرتجفة بحيث لم يبق همّهم إلاّ بأنفسهم وحريمهم، وكانوا يبذلون الجهاد كذباً وافتراء فإنها لو خرجت الأتراك على بقية البلاد لم تنشر لهم راية ولا اجتمع لهم جيش بل كان كل قبيلة ستلزم محلها فإذا قرب الأتراك منهم هربوا من أوطانهم كما هرب المتابعون للنجدي من طوائف العرب وهم غالب أهل جزيرة العرب، فأتى الله بأمر لم يكن في حساب وجرت من الألطاف ما لم تقبله العقول. ثم عاد الآغا يوسف ـ صاحب الترجمة ومعه الولد محمد بن أحمد إلى تلك الجهات، ونفّذ عُمّال الإمام إليها مع كل واحد طائفة من الجند فخرج من في تلك المحلات من الأتراك ودخلت إليها عُمّال الإمام ورتّبوها من جنود الإمام وتم الأمر بمعونة الرّب سبحانه، وإذا أراد اللّهُ أمراً هيأ أسبابه، وجعلَ مولانا الإمام الوالي في البلاد العريشية الشريف علي بن حيدر على حسب القاعدة المستمرة أنه يتولى تلك البلاد شريف من الأشراف من جهة الأئمة، وعليهم في كل عام شيء يرسلونه إلى الأئمة، وكان من أعظم أسباب تولية الشريف علي بن حيدر أنها وَصَلت إلى مولانا الإمام شفاعةً له من الباشا خليل بأن يولّيه الإمام البلاد العريشية كما كان عليه أسلافه مع أسلاف الإمام وعليه ما عليهم، فَوَقت المساعدة إلى ذلك ونَفّذ له عهد الولاية والكسوة والمركوب، وارتحل الباشا خليل وسائر من معه من جنود الروم على البلاد العريشية لمناجزة البلاد العسيرية لأنهم كانوا تابعين للأشراف. وأما الشريف أحمد بن حمود فأدخلوه إلى باشا مصر ولعله يُدخِلهُ إلى السلطان، وهكذا دخلوا جماعة من الأشراف ممن كان من المقربين عند حمود وولده وكان المتكلم في دولة حمود وولده: **الشريف حسن بن خالد الحازمي** وكان من أهل العلم، فكان يتوقف الشريف حمود وولده من بعده في الأمور الشرعية بل وفي جميع الأمور الدولية عليه ولا يُرَدّ له قول، وكان يجمع الجيوش ويغزو بهم إلى الأطراف المجاورة للبلاد التي كانت بيد الأشراف، وكان هو السبب في تفريق كلمة الأشراف وإدخال الشحناء بينهم، وكان ذلك سبباً لفرار الشريف علي بن حيدر إلى الباشا بمكة واستجارته بالأتراك وبقائه لديهم نحو خمس سنين. وكان هذا أحد الأسباب في خروج الأتراك إلى اليمن، والسبب الآخر أن الشريف **حسن بن خالد الحازمي** جمع طائفةً من قبائل عسير وغزا بهم إلى قريب الطائف، فارتجف مِنْ ذلك مَنْ في مكة مِنْ الأشراف، هذا وقد كانوا استولوا على النجدي وعلى بلاده وأدخلوه الروم فاعجب من طيش الشريف حسن بن خالد فإنه تسبب أولاً وثانياً إلى هذه

النازلة التي نزلت بالأشراف، وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. وكان الشريف حسن بن خالد عند وصول الترك إلى البلاد العريشية في بلاد عسير فتقدم عليه طائفة وجرت هنالك حروب آخرها قتل الشريف حسن بن خالد، ولله الأمر من قبل ومن بعد. انتهى.

وأمّا السبب الذي ذكره القاضي حسن عاكش في خروج الأجناد التركية إلى اليمن فهو ما تضمّنه قوله في «الذيل»: وفي هذه المدة وقع التجرم على الشريف من الأشراف، ورأوا أنه لم يعاملهم في سيرته بالإنصاف، ولله در القائل:

ولم تزل قِلّة الإنصاف قاطعة   بين الرجال ولو كانوا ذوي رحم

وعاملهم بما ليسوا له أهلا من الإبعاد، واستمرت الوحشة بينه وبينهم الناشئة عن مكائد الحُسّاد، وهكذا الدهر ممزوجٌ بالأنكاد.

ومن تفكّر في الدنيا ومهجته   أقامهُ الفكر بين العجز والتعب

لا سيما مثل الشريف البطل الهزبر علي بن حيدر وأخيه الماجد الشريف يحيى بن حيدر وابن عمهما الشريف منصور بن ناصر، مع أن هؤلاء ذروة تاج المجد الباذخ، وعصابة دائبة بها مسير الفخر الشامخ، لا غرو فهم فرع تلك الدوحة الحسنية، وشعاع متصل بتلك الهالة الهاشميّة.

من الأولي غير زجر الخيل ما عرفوا   إذ يعرف العرب زجر الشاء والعكر
جمال ذي الأرض كانوا في الحياة وهم   بعد الممات جمال الكُتب والسير

خصوصاً الشريف علي بن حيدر فهو من أطعم الآساد، وأروى الصعاد، إذا دهمهم سألت الأُسد عن طريقه، وإذا غضب خلع هياكل الطاعة من عنقه.

وصولٌ إلى المستصعبات برأيه   فلو كان قرن الشمس ماءً لأوْرَدهُ

وله العناية التّامة بالشّريف أيام مناجزته أهل نَجْد، وكان أحد أركان المملكة التي وقع له فيها الحل والعقد، وما زالوا منكرين للجَفا، وهم منه في جميع حالاتهم على شفا، حتى دَخلت سنة ثلاثين بعد الألف والمائتين فأوْدَع الشريف حمود بن أخيه الشريف يحيى بن حيدر دار الإعتقال بمدينة الزهراء آخر يوم من شعبان، فَخرَج الشريف علي بن حيدر وفي صحبته الشريف منصور وغيرهم من أولادهم ومن لاذ بهم من الأشراف أرباب الكمال مُتلَهّبين الأنفاس، مُخاطبين نفوسهم بقول أبي فراس:

ومن كان غير السيف كافل رزقه   فللذل منه لا محالة جانب

فتوجّهوا نحو الشام من أبي عريش بخواطر مكلومة، وقلوب مسمومة، لِمَا

أصابهم من الشريف، وكانوا حقيقين بالتكريم والتشريف، وأنشدَ لسان حالهم بقول القائل:

لا تحسبنّ ذهاب نفسك موتها　　　ما الموت إلاّ أن تعيش مذللا

فارق تكن كالسيف تفعل فانْ من　　　متنيه ما أخفَى القراب واجملا

وكان منتهى سيرهم إلى مكة المُشرّفة واتفقوا هناك بالقائم بتلك الجهة وهو حسن باشا، وهو كما بلغ رجل كامل العقل ذو رأي وتدبير وخبرة تامة بأمور الدولة السلطانية؛ فتلقاهم بأحسن القبول بعد أن بثوا عليه شكواهم، وطلبوا منه النصرة لِمَا هم بصدده لأجل يبلغون غاية المأمول، فأسعفهم بالمطلوب وبذل لهم من النفائس كل مرغوب، وحسّن لهم الإقامة عنده أو يختارون موضعاً يكون لهم فيه الإقامة والنزول، بينما تفرغ الأجناد السلطانية المتأخرة لأهل الدرعية الموجّهة من طريق مخدومه الباشا محمد علي صاحب مصر، وكانت تلك المدة قد توجّهت الأتراك لمناجزتهم وقد صار نجم أهل الدرعيّة في سقوط، وشامخ عِزّهم إلى هبوط، فاختاروا أن يكون في حلي بن يعقوب النزول، وتوجّهوا من عنده مجبوري الخواطر منشرحي الصدور بعد أن قرّر لهم الأموال من طريق عامل القنفذة ما يقوم بكفايتهم وكفاية أتباعهم فطاب لهم الحِال وألقوا عن عواتقهم عصي الترحال، وانتظروا ذلك الموعد الذي وَقَع به بلوغ الآمال. انتهى.

فهذه جملة الأسباب في خروج الترك إلى اليمن، وكان خروجهم بعد أن مكث الشريف علي بن حيدر لديهم نحو خمس سنين كما ذكره الإمام الشوكاني في ترجمة يوسف آغا الرومي. ولنرجع إلى ما كان عليه الشريف حمود آخر المدة تتميماً للفائدة، قال القاضي حسن في «الذيل»: وفي سنة سبع وعشرين بعد المائتين والألف كان اختطاط الشريف لأرض «مختاره»[1] في وادي مَوْر وبنى قلعة مشيدة الأركان على ذلك الجبل وهو الذي سمّاها بهذا الاسم واختار سكناها على سائر بلاده مدة من الزمان، وجَعَل لها ضربية يتعامل بها الناس وقد كان يتعامل الناس بضربية له عليها رسم أبي عريش. وهذا الشريف حمود هو أول من جعل من أهل هذا البيت ضربية يتعامل بها الناس في مملكته، وغيره ممن سلف من أهل بيته لا يتعامل الناس في بلادهم إلا بضربية إمام صنعاء لأنه أول من استقل بمملكة هذه الجهات وغيره ممن سَلف مملكته مُستفادة من أئمة صنعاء، وجعلَ أيضاً ضربيةً باسم الزهراء، ولم يزل يقع التعامل بتلك الضربية مدة ثم يجعل غيرها كما هي عادة الملوك في كل زمان ومكان، وجعلَ ولده الشريف أحمد ضربيةً باسم زَبيد أيام عمالتها بها بإذن والده

(1) مختاره: بلدة في جنوب شرق الزهرة، تسكنها قبائل الواعظات.

وجَرَى التعامل بها في جميع ممالك والده. انتهى.

ثم قال: وكان خاتمة الأمر واقعة مختارة وهي في سنة ١٢٢٩ تسعة وعشرين بعد المائتين والألف، وكان من خبرها أن المتوكل جَهّز جيشاً جراراً من بكيل لمّا بلغه استقرار الشريف بمختاره، ولمّا سمع الشريف بقدوم ذلك الجيش وفيهم الأسُود الضّارية من همدان الذين هم صناديد الصدام عند الحرب العوان ما لم يزل يجمع الجنود ويستلحق القبائل من كل مكان وعنده أبطال الأشْرَاف صفوة الصفوة من آل عبد مناف.

قومٌ إذا اقتحموا العجاج رأيتهم　　　شمساً وخِلْت وجوههم أقمارا

وإذا زِناد الحرب أخمد نارها　　　قدحوا بأطراف الأسِنّةِ نارا

وحين بلغه أنهم طرحوا بالمحلات القريبة منه وكان حِسْبَانه أنهم لا يستعجلون بالسير، فلم يشعر إلاّ بصوت البنادق فَخَرج في الجيش لها أساليب، يرجف بها قلب شِبيب. لا جَرَم، قائدهم داهية في سربال، وقارعة تقوم بها قتامه الأبطال.

أسَد دمُ الأسَد الهزبر خضابُه　　　موت فريصُ الموت منه ترعد

وانقسم أهل الخيل قِسْم تقدم فيهم الأسد الهصور والبطل المشهور الشريف علي بن حيدر، وطائفة مع السيد المقدام الغضنفر الذي لا يهاب الحِمام العلاّمة الحسن بن خالد، والشريف في باقي الأجناد، فتقابل الفئتان، وتخالفت بالطعن والضرب الشجعان، وما زالت سعير الحرب حامية وأحوال الفريقين متكافئة إلى أن جادت صولة أصحاب الشريف في ذلك المقام، وخفقت له بريح النصر الأعلام، وأثخن أصحاب الإمام في أصحاب الشريف جراحات، وجُرِحَ هو بنفسه وأُصيب كبار الأشراف بجراحات مآلها السلامة كالشريف علي بن حيدر والشريف حسن بن خالد والشريف حسن بن بشير وغيرهم ولله در القائل:

ومن ظن ممن يلاقي الحروب　　　بأن لا يصاب فقد ظن عجزا

وعُقِرَت نحو الأربعين من خيل أصحاب الشريف لأن جُنْد الإمام غالبهم من بكيل وهم أَثْبَت همدان ولا يكاد رميهم يُخطىء لِمَا هُمْ عليه من ثبات الجنان، وَوَقع في عسكر الإمام عدة مقاتيل من أصحاب الشريف الخيّالة طعناً بالرماح، وضرباً بالصفاح، وقُتِلَ في تلك المعركة السيد الماجد محمد بن خالد الحازمي أخو الشريف حسن بن خالد، وغيره من سائر الأجناد.

نحن بنو الموت فما بالنا　　　نعافُ ما لا بد من شربه

وتراجع بعد ذلك الفئة الإمامية إلى مطرحهم وقد أرخصوا الدما، وحين رأى

الشريف أن شوكة تلك الفئة قوية وأنه ربما يحصل منهم مع معاودة الحرب لشدة بأسهم الأذية، جَنَح إلى رأي محفوف بالسداد وفيه بلوغ المراد عملاً بقول أبي الطيب:

الرأي قبل شجاعة الشجعان ... هو أول وهي المحل الثاني
ولربما طعن الفتى أقرانه ... بالرأي قبل تطاعن الأقران

فَدَسّ عليهم في جنح الليل من يوصل إليهم البراطيل التي كم انتفع بها من عليل، وانتفعَ بها كم من غليل، فلبثوا بعد ذلك جملة من الأيام وقوّضوا من مطرحهم الخيام وأضربوا عمّا توجّهوا إليه من جهة الإمام والسلام، وكان ذلك فرجة للشريف، ساعده عليها الحظ المنيف. انتهى.

ثم ساق وقايع وحروباً وقعت للشريف إلى أن قال: وكانت وفاته في هذا العام أي عام ١٢٣٣ ثلاثة وثلاثين بعد المائتين يوم الإثنين رابع عشر شهر ربيع الأول، ودُفن في بقعة من بلاد بني مالك من السَراة تسمّى الملاحة - بميم مفتوحة ولام بعدها ألف وحاء مهملة وهاء تأنيث - وكان موته رِزءاً في الإسلام، وخطباً فادحاً انقصمت له ظهور الأنام، لا سيما على من كان من أعوانه كالسيد العلامة الحسن بن خالد فإنه عَظُم عليه الأمر لانفتاح الفتنة بينه وبين الأتراك، وَهُمْ قد خَلِيَ لهم الوجه من الأشغال فما لهم تَوَجُّه إلى غير اليمن. وأمّا الأشراف فغالبهم وقع معه السرور بمصرعه لأنه لم يعاملهم بالرفق ولم يغتفر لهم الزلّة في أدنى مخالفة، وأَوْدع بعضهم الحُبوس، وعزّر بعضهم، ومع هذا فهم في غايةٍ من التوسع في الأحوال لأنه يبذل لهم الأموال وقائم بكفايتهم وكفاية من يَعُولُون من غير اختلال، وما علموا بما سيقع عليهم من الحوادث في الاستقبال ومن تَقَاصُر الأحوال وانقباض أيديهم عن أكثر الأعمال فَشَاهِدُ الحال:

رُبَّ يوم بكيتُ منه فلمّا ... صرت في غيره بكيتُ عليهِ

ولقد مضى الشريف من هذا العالم الدنيوي وهو في غاية الجلالة والكمال، لم يلحقه ضَيْم، وما عاداه أحد إلاّ ظفر به وأَوْرَدَهُ موارد الغربال ولسان حال اللّيالي تنشده:

وبكل أرضٍ جنةٌ من عدله الـ ... ـصافي أسال نداهُ فيها كوثرا
عدلٌ يبيت الذئب فيه على الطوى ... غَرثان وهو يرى الغزال الأعفرا
سيف صقال المجد أَخْلَص متنه ... وأبان طِيب الأصل فيهِ الجَوهرا
ما مدحهُ بالمستعار له ولا ... آيات سؤدده حديثٍ يُفْتَرا
بين الملوك الغابرين وبينه ... في الفضل ما بين الثريا والثرا

نَسَخت خلائقه الحميد ما أتى ... في الكُتُب عن كَسْرى الملوك وقيصرا
مَلِكٌ إذا خفيت حلوم ذوي النُهَى ... في الروع زاد رصانةً وتوقّرا
ثبت الجنان يخاف من وَثَباتِهِ[1] ... وثَباتِهِ[2] يوم الوغى أسدُ السرا
يَقِظٌ يكاد يقول عمّا في غدٍ ... ببديهة أغنتهُ أن يتفكرا
حِلْمٌ يخف له الحُلُوم وراءه ... رأي وعزم يحقرِ الاسكندرا
يعفو عن الذنب العظيم تكرماً ... ويصد عن قول الخَنَا[3] متكبراً
لا تسمعنّ حديث ملك غيره ... يروى فكل الصيد في جوف الفرا

ولقد ناحت عليه بعد موته - في جميع البقاع - العُلا والمكارم، ولبست الليالي عليه ثياب الحِدَا وكلها ظلمة ومآتم، وعقمت الأيام بأن تلد له نظيراً في المعالي، وقالت المفاخر حين عدلها طوائف الملوك ما لَهُنَّ ومالي.

وقد وقع له من المآثر الدينية والدنيوية ما لم يُتّفَق مثلها لِمَلِكٍ من ملوك هذه الجهة، فأني قد استقصيت على تواريخ مَنْ سَلَف ممن تَملّك المخلاف السليماني فلم يتفق له ما اتّفق لهذا الشريف، ولم يبلغ أحد مبلغه في ذلك ولا أدناه، فأنّه بَنى العمارات الباذخة والقلاع الشامخة في أبي عريش، وجَعَل سُوراً على دَيْرة الاشراف المشهورة غربي مدينة أبي عريش، وجَعَل به بابين شامي ويماني، وصار أبو عريش ببركات عمارته من أمنع مدن اليمن وهو تحت مملكته ومُسْتَقَرّ جاه من العساكر والجنود ومَنْ وصل إليه مِنْ الأقطار البعيدة من الوفود، فلذلك زَهَى على التهائم والنجود، وبَنَى قلعة بندر جَازَان، وبَنَى بإذنه السيّد العلاّمة حسن بن خالد الحازمي رحمه الله تعالى قلاعاً عظيمة بقرية ضَمَد، وله في مدينة الزهراء مباني كثيرة وقلعة «مختارة» من أعظم العمائر التي بناها، وسَوَّر على بندر الحُديدة وكان المتولي لذلك السيّد العلاّمة الحسن بن خالد، وسَوّر على مدينة زبيد بمشارفة قاضيها السيّد العلاّمة حسين بن عقيل الحازمي، وما من بلد من بلاد مملكته إلاّ وتجد له فيه آثاراً تنشد بلسان الاعتبار:

إن آثارنا تدل علينا ... فانظروا بعدنا إلى الآثار

وهذا الشريف - حمود بن محمد - هو أول من استقلّ بالإمارة من أهل هذا البيت، وكان من سَلَف من آبائه وذويه ولايتهم مُستفادةً من أئمة صنعاء كما سبقت الإشارة إليه، وأمّا هو فَبَايَن أولئك الأئمة وامتدت يده من أطراف مدينة حَيْس إلى جهة السَراة.

(١) جمع وثبة.
(٢) من الثَبات.
(٣) الخَنَى: الفحش في الكلام.

وأمَّا (المآثر الدينية للشريف حمود بن محمد) فهو بنَى الجامع الذي في باطن سور الدَّيْرة وبعد ذلك نقضه وترجّح له أن يبنيه بِقُبَبٍ مُحْكَمة العمارة، وتم له بناء المُقَدَّم من ذلك وحال الأجل دون تمامه وأتم بناه بعد مده الشريف الحسين بن علي بن حيدر بن محمد الحسني رحمه الله تعالى، وبنى مسجداً في بيت الفقيه، وحُفِرَت بأمره آبار متفرقة في المدن والطرقات والقرى، وأوقف من أرضه خمسمائة معاد في مَوْر وفي وادي لِيَه على ثمانية أصناف: العلماء والمتعلمين والفقراء والمساكين وفي الرقاب وابن السبيل وعلى المساجد، وأوقف على الجامع المذكور أوقافاً من الأرض، وأوقف على سور الديرة وقفاً، وخَصَّص العلماء والمتعلمين بأوقاف من الأرض تقوم بكفايتهم لأنه كان في زمانه ظهور رئاسة العلم ونفَاق تجارته والسّبب أنّ السيد العلامة حسن بن خالد معاضده ووزيره وهو من العلماء فأرشده إلى تعظيم العلماء وكان بذلك نَفَاق تجارة العلم في ذلك الزمان وصارت لهم المِزْيَة التي هُمْ أهلٌ لها على كل قاصٍ ودان، وقَصَدَهُ العلماء من كل جهةٍ، ومَنْ وَصَل إليه قابله بالإجلال والتكريم وحلّه في أعلا منازل الرفعة والتعظيم، وأسكن بعضهم في قلاعه المختصة به، وكان في جامعه المذكور جماعةً يُدَرِّسُون العلم وصارت القراءة عليهم من الطلبة في كل فن من فنون العلوم فطار بذلك صيت الشريف كل مطار، وسار ذكره حيث مسير الليل والنهار، وغنّى الناس بالثناء عليه في أبعد الأقطار، ووَفَد إليه الأدباء بعضهم من العراق ومن كل جهة، ومدحوه بالقصائد البليغة ولو جُمِعَ مَا مُدِحَ به من الشعر لجاء في مجلد، وكان يجيز الشعراء الجوائز الواسعة وَمَنْ مَدَحَهُ وَلَو على البُعْد أَرْسَل إليه بالجائزة إلى وطنه، وكانت سيرته في الرعايا غالبها جارية على نهج السداد لا سيما في هذه الأزمنة الأخيرة التي غَلَبَ على أهلها الإعوجاج في الإصدار والإيراد، وانْضَبَطَت أمور الناس في زمانه وجَرت المملكة على قوانينها بالوزراء العظماء والأعوان الذين بهم الكفاية عند حدوث الدهماء، والعُمّال في البلاد من تحت نظرهم نُخْبَة أهلِ العصر لِمَا اتّصفوا به من الأمانة وحُسْن السياسة والكُتّاب الفصحاء الأدباء، ولاحَظَتْهُ مع ذلك السعادة التي يرتفع بها الإنسان إلى عنان السماء. وكان له من العبيد المماليك نحو ألف إنسان وهم ما بين حاملين البنادق وراكبين على ظهور الخيل فصاروا بذلك جُنْداً مُسْتَقِلاً، واجتمع لديه من نجائب الخَيْل ما لم يجتمع عند أحد ممن مَلَك هذه الجهات قديماً وحديثاً. وفي زمانه أَمِنَت الطُرُقات وذَلَّ أهل الفساد ولم ينبض لِمُعْتَدٍ عِرَق لِمَا له من السطوة على أهل الفساد، وقد بَلَغ من أمانِ الطُرق ـ في ذلك الزمان ـ أن الشيء المحمول يعجز صاحبه عن حمله وهو في قَفْر من الأرض فيتركه حتى يرجع إليه. وكان له وقت يجلس فيه لسماع الشكايات وإزالة الظلمات، وأوقاته مرتبة على حسب المقتضيات

لا يكاد يذهب عليه وقت لغير مصلحة على اختلاف المرادات. وكان قد أَلْقَى إلى السيِّد العلاّمة الحسن بن خالد في البلاد العريشية وجميع ممالكه الزمام، قائماً مقامه في النقض والإبرام فلم يزل منفذاً فيها الأحكام ومقرراً أحوال المَملكة في الإقدام والإحجام. وكما كان أكثرهم عوام وفيهم غفلة عن تعلّم ما يجب من التكاليف الشرعية نَصَّب لهذا الشأن الشريف العلاّمة الحسن بن بشير بن مبارك وأَلَّفَ له رسائل مشتملة على معرفة التوحيد الذي هو حقيقة ما بعث الله تعالى به الرُسُل صلوات الله وسلامه عليهم؛ مِنْ إفرادِ الله سبحانه بالعبودية، وتَرْكَ الاعتقاد بالضر والنفع في سوى خالقهم، ومعرفة معنى لاَ إله إلاَ الله التي هي كلمة الإسلام وعليها يدور قُطْب رحى الأيمان ومعرفة ما يتعين على كل مُكَلَّف معرفته من الصلاة والصيام والزكاة والحج وبيان ما يجوز وما لا يجوز في العبادات، فقام الشريف المذكور بهذا الأمر المهم وكان في صحبته جماعة من أهل العلم يُعَلِّمون الجاهل ويرشدون السائل ويوقظون الغافل، فَمَشى الشريف الحسن بن بشير على جميع ممالك الشريف ونَشَر فيها لواء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وَعُمِّرت في القرى المساجد، وحَافظ الناس على الجمعة والجماعات في كل مكان من جميع هذه الجهات، وأُنِس الناس بمعرفة معالم الدين، وظَهَرت من شعائر الإسلام الخافي من العلامات، وأقيمت الحدود الشرعية، وأزيلت الأَعْرَاف المخالفة للشريعة المحمدية، وكان التذكير لِعامّة الناس في كل أسبوع والتعليم في كل مسجد وناهيك أن تلك الأيام في جَبْهة الدّهر غُرَر وحجول، وصار بها رَبْع الإسلام مأهولا وأي مأهول، وقد استفاد الشريف وأعوانه بذلك الأجر والأحدوثة الحَسَنة على ممر الدّهر:

وإنما المرء حديث سائر فكن حديثاً حسناً لِمَا رُوى

رحم الله أولئك الملأ الكرام وأسكنهم دار السلام. انتهى.

الشريف أحمد بن حمود بن محمد:

فَرْع: وأمّا ولده الشريف أحمد بن حمود فكان شريفاً سَرِيًّا شُجاعاً مقداماً، ذَكَر له القاضي العلاّمة حسن بن أحمد عاكش جملة وقائع وحروب في مواضع متعددة منها ما تضمنه قوله في «ذيل نفح العود»: وفي شهر شوّال توجه الشريف من مختاره إلى جهة الشام ولم يدخل أبا عريش بل طَرَح في قرية الجِرْبَة وهي قريب من أبي عريش وهي بالجيم المكسورة والراء الساكنة بعده باء موحدة وهاء تأنيث، وكان أهل جَبَل شرقي المدينة العريشية اسمه «سلا» بلفظ الفعل الماضي من السُلو ضد الحزن، كان قد صَدَر منهم بعض خلاف وتَعَدٍّ على حدود مملكة الشريف والأطراف، فقصدهم بجموعهِ الكثيرة وعساكرِه المنصورة وطَرَح تحت ذلك الجبل ونازلهم مقدار

وأمّا (المآثر الدينية للشريف حمود بن محمد) فهو بَنَى الجامع الذي في باطن سور الدَّيرة وبعد ذلك نقضه وترجّح له أن يبنيه بقُبَبٍ مُحْكَمة العمارة، وتم له بناء المُقَدَّم من ذلك وحال الأجل دون تمامه وأتم بناءه بعد مده الشريف الحسين بن علي بن حيدر بن محمد الحسني رحمه الله تعالى، وبنى مسجداً في بيت الفقيه، وحُفِرَت بأمره آبار متفرقة في المدن والطرقات والقرى، وأوقف من أرضه خمسمائة معاد في مَوْر وفي وادي لَيّه على ثمانية أصناف: العلماء والمتعلمين والفقراء والمساكين وفي الرقاب وابن السبيل وعلى المساجد، وأوقف على الجامع المذكور أوقافاً من الأرض، وأوقف على سور الديرة وقفاً، وخَصّص العلماء والمتعلمين بأوقاف من الأرض تقوم بكفايتهم لأنه كان في زمانه ظهور رئاسة العلم ونفاق تجارته والسّبب أنّ السيد العلامة حسن بن خالد معاضده ووزيره وهو من العلماء فأرشده إلى تعظيم العلماء وكان بذلك نَفَاق تجارة العلم في ذلك الزمان وصارت لهم المِزْيَة التي هُم أهلٌ لها على كل قاصٍ ودان، وقَصَدَهُ العلماء من كل جهةٍ، ومَنْ وَصَل إليه قابله بالإجلال والتكريم وحلّه في أعلا منازل الرفعة والتعظيم، وأسكن بعضهم في قلاعه المختصة به، وكان في جامعه المذكور جماعةٌ يَدْرُسُون العلم وصارت القراءة عليهم من الطلبة في كل فن من فنون العلوم فطار بذلك صيت الشريف كل مطار، وسار ذكره حيث مسير الليل والنهار، وغنّى الناس بالثناء عليه في أبعد الأقطار، ووَفَد إليه الأدباء بعضهم من العراق ومن كل جهة، ومدحوه بالقصائد البليغة ولو جُمِعَ مَا مُدِحَ به من الشعر لجاء في مجلد، وكان يجيز الشعراء الجوائز الواسعة وَمَنْ مَدَحَهُ وَلَو على البُعْد أرْسَل إليه بالجائزة إلى وطنه، وكانت سيرته في الرعايا غالبها جارية على نهج السداد لا سيما في هذه الأزمنة الأخيرة التي غَلَب على أهلها الإعوجاج في الإصدار والإيراد، وانْضَبَطت أمور الناس في زمانه وجَرت المملكة على قوانينها بالوزراء العظماء والأعوان الذين بهم الكفاية عند حدوث الدهماء، والعُمّال في البلاد من تحت نظرهم نُخْبَة أهلِ العصر لِمَا اتّصفوا به من الأمانة وحُسْن السياسة والكُتّاب الفصحاء الأدباء، ولاحَظَتْهُ مع ذلك السعادة التي يرتفع بها الإنسان إلى عنان السماء. وكان له من العبيد المماليك نحو ألف إنسان وهم ما بين حاملين البنادق وراكبين على ظهور الخيل فصاروا بذلك جُنْداً مُسْتَقِلاً، واجتمع لديه من نجائب الخَيْل ما لم يجتمع عند أحد ممن مَلَك هذه الجهات قديماً وحديثاً. وفي زمانه أمِنَت الطُّرُقات وذلّ أهل الفساد ولم ينبض لِمُعْتَدٍ عِرْق لِمَا له من السطوة على أهل الفساد، وقد بَلَغ من أمان الطُّرُق ـ في ذلك الزمان ـ أن الشيء المحمول يعجز صاحبه عن حمله وهو في قَفْر من الأرض فيتركه حتى يرجع إليه. وكان له وقت يجلس فيه لسماع الشكايات وإزالة الظلمات، وأوقاته مرتبة على حسب المقتضيات

لا يكاد يذهب عليه وقت لغير مصلحة على اختلاف المرادات. وكان قد ألقى إلى السيّد العلامة الحسن بن خالد في البلاد العريشية وجميع ممالكه الزمام، قائماً مقامه في النقض والإبرام فلم يزل منفذاً فيها الأحكام ومقرراً أحوال المملكة في الإقدام والإحجام. وكما كان أكثرهم عوام وفيهم غفلة عن تعلّم ما يجب من التكاليف الشرعية نَصَّب لهذا الشأن الشريف العلاّمة الحسن بن بشير بن مبارك وألّف له رسائل مشتملة على معرفة التوحيد الذي هو حقيقة ما بعث الله تعالى به الرُسُل صلوات الله وسلامه عليهم؛ مِنْ إفْراد الله سبحانه بالعبودية، وتَرْك الاعتقاد بالضر والنفع في سوى خالقهم، ومعرفة معنى لا إله إلاّ الله التي هي كلمة الإسلام وعليها يدور قطب رحى الأيمان ومعرفة ما يتعين على كل مُكَلّف معرفته من الصلاة والصيام والزكاة والحج وبيان ما يجوز وما لا يجوز في العبادات، فقام الشريف المذكور بهذا الأمر المهم وكان في صحبته جماعة من أهل العلم يُعَلّمون الجاهل ويرشدون السائل ويوقظون الغافل، فَمَشى الشريف الحسن بن بشير على جميع ممالك الشريف ونشر فيها لواء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وَعُمِّرت في القرى المساجد، وحافظ الناس على الجمعة والجماعات في كل مكان من جميع هذه الجهات، وأَنِس الناس بمعرفة معالم الدين، وظَهَرت من شعائر الإسلام الخافي من العلامات، وأُقيمت الحدود الشرعية، وأُزيلت الأعْرَاف المخالفة للشريعة المحمدية، وكان التذكير لِعَامّة الناس في كل أسبوع والتعليم في كل مسجد وناهيك أن تلك الأيام في جَبْهَة الدّهر غُرَر وحجول، وصار بها رَبْع الإسلام مأهولاً وأي مأهول، وقد استفاد الشريف وأعوانه بذلك الأجر والأحدوثة الحَسَنَة على ممر الدّهر:

وإنما المرء حديث سائر   فكن حديثاً حسناً لِمَا رُوى

رحم الله أولئك الملأ الكرام وأسكنهم دار السلام. انتهى

الشريف أحمد بن حمود بن محمد:

فَرْع: وأمّا ولده الشريف أحمد بن حمود فكان شريفاً سَرِيًّا شُجاعاً مقداماً، ذَكَر له القاضي العلاّمة حسن بن أحمد عاكش جملة وقائع وحروب في مواضع متعددة منها ما تضمنه قوله في «ذيل نفح العود»: وفي شهر شوّال توجه الشريف من مختاره إلى جهة الشام ولم يدخل أبا عريش بل طَرَح في قرية الجِرْبَة وهي قريب من أبي عريش وهي بالجيم المكسورة والراء الساكنة بعده باء موحدة وهاء تأنيث، وكان أهل جَبَل شرقي المدينة العريشية اسمه «سَلا» بلفظ الفعل الماضي من السِلْو ضد الحزن، كان قد صَدَر منهم بعض خلاف وتَعَدٍّ على حدود مملكة الشريف والأطراف فقصدهم بجموعهِ الكثيرة وعساكرِه المنصورة وطَرَح تحت ذلك الجبل ونازلهم مقدار

خمسة أشهر ولم يبلغ منهم الأمل لأنه جبل شامخ الذُرى لا يهتدي أحد للطلوع إليه لتوعّره وضيق مسالكه، وقد كان الشريف قَدَّمَ إلى طلوع ذلك الجبل جماعةً رئيسهم السيّد ناصر بن حسين الحازمي فلمّا بَلَغوا أثناء الجبل بَدَرَهُم مَنْ فيه وأثخنوهم بالرمي بالرصاص والحجارة وولّوا منهزمين ونشبوا في تلك الشِّعَاب، وقُتِلَ السيّد ناصر بن الحسين وكثيرٌ من أولئك الجُنْد وصاروا طُعْمَةً للنسور والذِّياب، فلمّا وصل الخَبَر إلى الشريف عَظُم عليه ذلك الأمر ولم يكن عنده غير عساكر غالبهم من أهل تهامة وجماعة من هَمْدَان، وكان عنده ولده الشريف أحمد في زبيد عساكر يقضي بهم الغرض في هذا الشأن فاستدعاه إلى حضرته. وهو إذ ذاك عاملاً بزبيد، ومع وصوله بمن صحبه من الرجال حُماة الحقائق عَيَّنَ معه طائفةً من بكيل وأَمَرَهُ بالتقدم معهم إلى تلك المضائق، فَرَقَوْا ذلك الجبل الطويل ولم يعيقهم عائق بعد أن عانوا من أولئك الأمر المهيل ولكنهم أصدقوا القتال وحيوهم بما في أجواف البنادق، فما ثَبَتَ أهل الجبل إلا ساعةً حتى استولى الشريف أحمد ومن معه على ذلك الجبل، وما فيه من صامت وناطق، وأخربوا بيوتهم وأشجارهم وقتلوا منهم جماعةً وأَسَروا ثلةً وباقيهم تفرّقوا في تلك المواضع:

وأضحوا كأنهم ورقٌ جَفَّ ... فأَلْوَتْ به الصبا والدبور

ورجع الشريف أحمد إلى مطرح والده وعلى رأسه تباشير الفتوح، والسعادة عن ميامنه، وشماله تلوح، فَسُرَّ والده عن ذلك وأقبل إليه الشارد من أهل ذلك الجبل وغيرهم، وبَذَلَ لهم الأَمَانَ، ودخلوا في سلك الطّاعة وخلعوا رداء العصيان. انتهى.

ومنها أنّه لمّا خرج الشيخ محمد بن أحمد الرفيدي بعد أن انطوت أيام طاحي بن شعيب وأُقيم مقامه وكان من قرابته جَهَز علي الشريف حمود، قال القاضي حسن - بعد أن ساق صدر القضية - ما لفظه: فلمّا بلغ الشريف ما يريد من إضرام تلك النار اهتم بجمع الأجناد وكان بمدينة أبي عريش واجتمعت لديه المُقَاتِلة من قبائل البلاد فخرج في لقاهم وقد نشر الرايات ودَعَى داعي النصر يا للثارات:

في فيلق من حديد لو قذفت به ... صرف الزمان لَمَا دارت دوائره

وكان اللقاء قريباً من دَرْب بني شُعْبَة[١] يوم الجمعة ثامن عشر شهر رجب. وفي ذلك الموضع وقع تخالف الطعن والضرب، فَصفّ الشريف الأجناد أحسن الصفوف، وجعل على كل طائفةٍ رئيساً له في الشجاعة يومٌ معروف، وتَقدّم الشريف في غرّة العساكر بعد أن تسربل الحديد وتقلّدَ الهندي الباتر. وكان ابنه الشريف

(١) درب بني شعبة: وادٍ فيه قرى، بمنطقة جازان.

أحمد بن حمود - ذلك اليوم - مُقْدِماً في طائفةٍ من أهل الخيل فأصدقَ الإقدام على أولئك الأقوام، وفعلَ أفعالاً عنترية وأبان عن شجاعة عَلِيَّة دلّ على أن هذا الشبل فرع ذلك اللّيث.

وخاض بالسيف بحر الموت خلفهم ... وكان منه إلى الكعبين زاجره
فكم دمٍ رُوِيَتْ منه أَسِنَّة ... ومهجة ولغت فيه بواتره

وكان الشريف الغضنفر الحسن بن خالد في خيل عشيرته الحوازمة وَمَن والاهم، فأَقْدَمَ على تلك الصفوف إقدام من لا يهاب الموت وشقّ تلك المقانب وأَرْوَى من دمائهم السمهرية والقواضب، والتحم القتال بين الفريقين وتصادقوا الطِّعان وأرسلوا من البنادق ما يصك أصواتها الآذان، واخترط الأبطال السيوف وكان للشمس من عِثْيَر الخميس كسوف، وانطحنت هناك جماجم واشتد على تلك الظهور المدبرة طعن الردينيات وضَرْب الصوارم، فولّى الجُنْد الشرقي الأَدْبَار بعد أن أنْهَلت من دمائهم على الأرض أمطار، وبَلَغت القتلى إلى عدد تطيش له الأذهان، مما يقارب ألف إنسان وصارت لحومهم طعاماً للوحوش في فلوات البلدان، وانصرف الشريف بعد الظَّفَر بهم إلى مُخَيّمه تخفق على رأسه الرّايات ولسان السعادة ينشد بعد هذه الواقعيات:

وقد ظللت عقبان راياته ضحى ... بعقبان طير في الدماء نواهل
أقامت على الرايات حتى كأنها ... من الجيش إلا أنها لم تقاتل

انتهى. ومن ذلك: أن الشريف أرسل لِيَام وجهّزهم صُحْبَة ولده الشريف أحمد بن حمود على قبائل عك من الزَّرانيق[١] ومن على حبلهم لأنهم كانوا خرجوا عن الطاعة وخشى أن يكاتبوا عبد الوهاب ويُوَسّعُوا لطائفة من جنده في بلادهم فَتَعْظُم المحنة على الشريف، فأخذهم الشريف أحمدبالجُنْد اليَامي وقَتَل منهم قدراً لا يُحصَى وأحرق بيوتهم وهدم معاقلهم حتى صاروا كأضعف النّاس مما لقيوه من شدة البأس، ثم بَعْد أنْ مَكّنه الله من أخذهم كَتَب إليه والده أن يُبْقِي رجال يام في اليمن ويفرقهم في الثلاثة المخاليف كل مخلاف يكون فيه راية من رايات يام، فعمل على ذلك وجعل راية مُوَاجِد في مخلاف زَبِيد، وراية جُشَم في مخلاف بيت الفقيه، وراية آل فاطمة في مخلاف الزّيدية. وأَمَرَهُم بالبقاء حتى يتبين أمر عبد الوهاب وإقباله إلى هذه الرحاب. انتهى.

(١) الزّرانيق: قبيلة كبيرة تسكن سهل تهامة ومركز بلادهم مدينة بيت الفقيه. ويقال لمن في جنوبها أهل الطرف اليماني، ولمن في شمالها أهل الطرف الشامي. ومن ديارهم: الطائف وغليفقة والخوخة الدريهمي وغيرها.

وله وقائع غير ذلك، وأينما توجّه يكون معه النصر غالباً، وكان والده يُقلّده الولايات في بعض الجهات فمنها جهات زبيد، وفي أيام ولايته بها ضَرَب سكةً باسم زبيد - بإذن والده - وجَرَى التعامل بها في جميع ممالك والده، ولمّا توفي والده - في التاريخ المتقدم في ترجمته - استقلّ بالمُلك ووضع يده على جميع ما كانت عليه يد والده، فقام بالمُلك سنةً واحدة ثم لمّا وَصَلت الجنود التركية صُحبة الباشا خليل إلى اليمن أخِذَ المُلك من يده وقُبِض عليه وأُدْخِلَ إلى الروم في سنة ١٢٣٥ فمات هناك.

الشريف الحسن بن أحمد بن حمود وأولاده:

فَرْع: وأمّا ولده الشريف الحسن بن أحمد فكان شجاعاً ذا كرم خارق وحزم وعزم وإقدام، وقد تولّى مع الدولة العثمانية مراراً ووقف معهم مواقف الحروب كقضية المِخْصام[1] بالواعظات وقضية مِلْحَان وغيره ذلك. ولم أقف على كمال سيرته إلا أنه كان - في الجُملة - من رؤساء الأشْرَاف، مُتّصفاً بصفات الكمال ثم قُتِلَ في سنة ١٢٧٥ تقريباً بجبل مِلْحَان مع أحمد باشا السليماني أيام قتاله لهم رحمة الله اليه.

فَرْع: وأمّا ولده الشريف علي بن الحسن فقد عرفته فرأيته شريفاً سَرِياً هُماماً مقداماً فاضلاً كريماً عالي الهِمّة حَسَن الأخلاق متواضعاً مُطْعِماً للطعام، وكان متولّي مع الدولة العثمانية في مدينة الزهراء وغيرهما فسار في ذلك سيرةً حسنةً وكان يحب الصلاح والتسديد ويثابر على ذلك بكل ممكن لا يألو جُهداً، ولم يَزَل على ذلك إلى أن كان في آخر المدة توَجّهَ إلى صنعاء وبعد رجوعه مَرِضَ في الطريق من الجدري فمات منه بعد وصوله إلى بيت الفقيه بالزهرا ودُفن بها رحمه الله، وذلك في شهر ربيع الأول سنة ١٣١٤، وله أخ اسمه يحيى بن الحسين لا أعرف سيرته. وخلّف صاحب الترجمة ولدين هُما **محمد بن علي** - وهو أكبرهما - **والحسن بن علي**، مات أبوهما وهما في سن الصِبَا فنشئا في حُجر خالهما الشريف علي بن محمد بن يحيى - الآتي ذكره إن شاء الله - إلى أن شَبّا على خَيْرٍ من ربهما. وقد عَرَفت منهما محمداً فرأيته على غايةٍ من حُسن الأخلاق والتواضع والكرم وإطعام الطعام وإكرام الضيفان، لم يزل على ذلك بمدينة الزهرا إلى أن قَدّر الله بينهم وبين السّادة النعامية - أهل الغِرْزة - فتنة عظيمة بسبب قَتْل خاله علي بن محمد - كما سيأتي تحقيق ذلك إن شاء الله - فوَقعت بينهم وقائع ظَهَرت بها شجاعة صاحب الترجمة وإقدامه. ثم أنّهُ

(1) **المخصام**: قرية في الربع الشرقي من مديرية الزُهرة. وهناك قُرى أخرى تحمل ذات الاسم انظرها في المعجم.

جَرَت المنازعة بينه وبين النعامية المذكورين في الأرض التي كانوا ساكنين بها المُسَمّى بالغِرْزة[1] لكونها مِلْكَهُ من مُخلّفات جدّه الشريف حمود بن محمد بن أحمد فاستحقها بالوجه الشرعي، فانتقلوا منها إلى محل يُسمّى الرافعي[2] وتوطنوه، وما زال بالزهرا إلى أن وَقَعت الفتنة بين التُرك على يد رئيسهم علي أفندي وبين القبائل من تلك الجهة بمدينة الزهرا فاتّهَمَ بمساعدته للقبائل على ذلك فَخَرج بعائلته إلى الجهة الشاميّة وأَخْرَبَت التُرْك حُصْنَهُ المُسمّى بالحَنَش - كاسم الحيوان المعروف - وأَحْرَقت مساكنه، واتّصلَ بالسيد العلاّمة محمد بن علي الإدريسي صاحب صَبْيَا فواساه بالمال وأَمّرَهُ في تلك الجهة واستقر ببلاد بني حسن[3] بعائلته وبنى بها بيوتاً واتّخذها دار وطن، وهو حال رَقْم هذا موجود هناك في عنفوان الشباب متولياً مع السيّد المشار إليه - عافاه الله - وله من الولد ثلاثة: علي بن محمد والحسن بن محمد وحمود بن محمد.

وقد انتهى هنا - بحمد الله - ذِكْر من تَيسّر ذكره من ذُرّيّة الشريف حمود بن محمد بن أحمد مع ما تيسّر من تراجم بعضهم.

الشريف أبو طالب بن محمد بن أحمد، وأولاده:

وَصْل: وأمّا أخوه الشريف أبو طالب بن محمد - وذريته يُسمّون الطوالبة - فقد ذكره صاحب «نزهة الظريف» والقاضي حسن[4] في «ذيل نفح العود» فَلْيَرجع إلى ذلك من أراده. وله من الولد محمد، ولمحمد: يحيى، ولم أعرفهم ولا سيرتهم لتقدم زمانهم غير أنهم مشهورون بالصفات الحميدة، **وليحيى بن محمد من الولد**: محمد عرفته في آخر عمره وكان مشهوراً بالشجاعة والسماحة والكرم وحُسن الأخلاق، بنفسٍ أَبيّة، وشهادة علويّة، وكان كثير التولي مع الدولة العثمانية في بلدان شتى بسيرة حسنة وأحوالٍ مُستحسنة وصفاتٍ جميلة يطول تعدادها وتُغني شهرتها عن التصريح بمفادها رحمه الله. وله من الولد ثمانية: أحمد ويُلَقّب بالخَلاّف - بفتح الخاء واللام المشددة وآخره فاء - والحسين وعلي ومنصور وحمود وهزّاع وحيدر ويحيى وقد عَرَفت أكثرهم وكان علي رئيساً فيهم مُقْدَماً مِقداماً شجاعاً كريماً ذا خُلق حَسَن وتواضع وقُرْب، مُحِبّاً للصلاح، مقارباً مُسَدَّداً بماله ونفسه، ما زال اخوانه وعشيرته في عافية وراحة حتى قَدّر الله قَتْلَهُ شهيداً في موضع بين الزّهراء

(1) **الغِرْزة**: بكسر فسكون، بلدة كبيرة في وادي مَوْر عِدادها من مديرية الزُهرة.
(2) **الرافعي**: موضع قريب من الغِرْزة.
(3) **بني حَسَن**: من قرى بِيْشة في بلاد عسير.
(4) حسن بن أحمد عاكش.

والغِزْزة وكان قد خرج بعد صلاة المغرب ـ لخمس ليالٍ مضين من شهر رمضان في عام أربع وعشرين بعد ثلاثمائة وألف ـ ليُصْلِح بين أناسٍ من أهل مَوْر والغِزْزة كعادته الجميلة فقدّر الله له الشهاد فحُمِلَ إلى الزهرا ودُفن صباحَ تلك الليلة. وكان قتله سبباً لفتح الفتن وانتشار الفساد بين أهل الوادي مَوْر، فكَثُرت القتلى بسبب تعدد الوقائع أكثر من مائة قتيل، وقلّ سَيْل الوادي مَوْر ـ الذي هو ميزاب تهامة الأكبر ـ نحو ستين أو أكثر. ثم عَقِبَ الفراغ من دفنه خرج اخوانه المذكورون وعشيرتهم من الأشراف لمُناجزة أهل الغِزْزة بالحرب، وخَرَج معهم أهلُ الزهراء ودخلوا لشجاعتهم وإقدامهم إلى الغِزْزة، والحال أنها كائنة بين أشجار مُلتفّة كثيرة يهاب دخولها للحرب الجمّ الغفير فضلاً عن شرذمة قليلين؛ فالتحم القتال بينهم وبين أهل الغِزْزة أولاً وثانياً في يومين متتابعين وانكشف القتال عن ستين قتيلاً، وقُتل رؤساؤهم من الجانبين وأُحرقت جميع الغِزْزة بعد أن فرّ أهلها منها إلى بلد الزعلية وغيرها.

ثم أنّ الأشراف بعد مُدّةٍ خرجوا بعائلاتهم إلى الجهة الشامية كَحَرَض والصامطة يوم وقوع الفتن بين الدولة والقبائل ـ السابق ذكرها ـ بسبب اتهامهم بموالاة القبائل كما سبق في ترجمة الشريف محمد بن علي بن الحسن ثم تفرّقوا في تلك البلاد وسكنوا بها. ووصل الشريف منصور بن محمد بن يحيى إلى السيّد العلاّمة محمد بن علي الإدريسي فَوَاساه وولاّه بعض تلك البلاد، وهو الآن مُقيم بها على ذلك وله ولدان الحسن وزيد. وخَلّف أحمد الخلاّف بن محمد ـ وكان قُتِلَ في هذه الفتنة ـ ولداً واحداً اسمهُ علي، وخلّف الحسن بن محمد ـ وكان قُتِلَ في هذه الفتنة أيضاً ـ ولدين هما: علي ومحمد، وخَلّف علي بن محمد اثنين: يحيى ومحمداً، وأمّا يحيى بن محمد فقُتِل في الصامطة(1) ولم يُخلّف أحداً.

الشريف ظافر بن محمد بن أحمد، وأولاده:

وَصْل: وأمّا الشريف ظافر بن محمد بن محمد بن أحمد فهو جدّ الأشراف آل ظافر، وقد ترجمه القاضي حسن فقال: الشريف الماجد أحد كُملاء الأشراف ورؤسائهم الذين يُرْجَع إلى رأيه عند الاختلاف الشريف ظافر بن محمد بن محمد بن أحمد الحسني وكان شريفاً حَسَن السمات واسع المعروف محلّه معمور بالضيوف حَسَن الأخلاق بسّاماً في وجوه الرفاق، وكانت وفاته في شهر ذي القعدة سنة ١٢٢٤ ومن ذُرِّيَّتهُ الشريف محمد بن يحيى بن محمد بن أحمد بن ظافر، نشأ بأبي عريش محل آبائه وقرأ القرآن وما تيسّر مما يصلح به الدين ثم انتقل بعائلته إلى الزهراء في عام .... (2) ومكث بها إلى أن

(1) صامطة: بلدة بمنطقة جازان، وقد تُكتب بالسين سامطة، وتشمل مجموعة قرى.
(2) فراغ بالأصل.

وقعت قضية علي أفندي مع القبائل يوم حرب الزهراء ـ المار ذكرها ـ فرحل بهم إلى الشام ونزل في صَبْيَا أيام قيام السيّد محمد بن علي بن إدريس فولاّه على بعض تلك الجهات، وهو الآن مقيم بها على خيرٍ من ربه. وكان أبوه يحيى بن محمد فقيهاً فاضلاً قرأ بعض الكتب في مذهب الهدوية، وكذلك جدّه أبو أبيه محمد بن أحمد كان فاضلاً فقيهاً. وله عم اسمه علي بن محمد بن ظافر كان عالماً فقيهاً فطناً ذكياً وكان فيه لطافة ودُعابة لطيفة؛ مِنْ ذلك أنّهُ كتب إلى الشريف الحسن بن الحسين أبياتاً مَزَج عربيتها بلغة السواحل ـ كان يعرف لغتهم ـ فقال:

مولاي ما في البيت قط مَكَاتِياً ... ولا انفِيْنزا أشري بهنَّ سَمَاكِيا
قالوا لي الأولاد قُم فاشتري لنا ... من انتِبْندا انجيما فقلتُ كَتَاكِيا
قالوا بِعْ انفُونْدا فقلتُ أكُونَا ... وعار عليكم أن أبيع حماريا

فقوله: مَكَاتِيَا معناه الطعام، ومعنى انفِيْنزا الدراهم، ومعنى انتِبْندا انجيما التمر الطيب، وكتاكيا معناه ما عندي شيء، وانفوندا معناه الحمار، ومعنى أكونا: لا. أي: يا سيدي ما في بيتي طعام ولا دراهم أشتري بها سمكاً وطَلَبت مني الأولاد أن أشتري لهم من التمر الطيب فقلت لهم ما عندي شيء، قالوا بِعْ الحمار، فقلت لهم لا وإذا بعت الحمار في ذلك فهو عار عليكم. ولمّا وَصَلت الأبيات إلى الشريف ضحك وأجازه بِصِلَةٍ سَنِيَّة، رحمهم الله آمين.

الشريف علي فارس بن محمد بن أحمد:

وَصْل: وأمّا الشريف علي فارس بن محمد بن أحمد فهو جد آل علي فارس وذُرِّيَّتهُ في وَعْلان(1) وقد ترجمه القاضي العلاّمة حسن بن أحمد عاكش في «ذيل نفح العود» وقال أنّه كان شريفاً سَرِيًّا ماجداً شهماً أبياً كريماً على الإطلاق، وحَسَن المكارم والأخلاق، صاحب معروف ومروءة وكرم طِباع تلقّاها عن ورثة النبوة. كان في الكرم آيةً بَيِّنة، وفي السيادة والرياسة رفيع الأمكنة، وُلِّيَ الأعمال العريشية من تحت الإمام المنصور(2) مراراً متعددة، ولَبِسَ من ملابس المُلْك أثوابه المتجددة، وكان مُعَظّماً في قومه، معروفاً بالبأس للعدو والمعروف للصديق في أمْسِهِ ويومه، وكان في آخر عمره قد طَلَع إلى صنعاء فوصلَ إلى حضرة الخليفة فتلقاه بأحسن التَلَقّي وجعلَ له رأياً في الإقامة ببيت الفقيه وأجرى عليه واسع الأنعام، فعادَ من

(1) وَعْلاَنُ: قرية من أعمال صامطة بمنطقة جازان، وتُنطق بفتح الواو، وهي غير (وعْلاَن) بكسر الواو الواقعة بوادي ذَبُوب في السراة من بلاد عسير. انظر المعجم الجغرافي للبلاد السعودية.
(2) الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين الذي حكم ما بين عامي (١٣٠٧ ـ ١٣٢٢هـ)، وهو والد الإمام المتوكل يحيى حميد الدين.

صنعاء سالكاً طريق اليمن فَمَرِضَ في أثناء الطريق ثم توفاه الله سبحانه في بلاد العُدَيْن بقريةِ تُنْتَى وَحَفَات بواو بعدها حاء مهملة مفتوحة بعدها ألف وتاء تأنيث الجمع[1] وكان في صُحبته الشريف الماجد الحسين بن ناصر بن حسن الحسني فتولّى تجهيزه وواراه أحسن الموالاة، وخَلّف أولاداً أنجاباً أجلّهم قَدْراً الشريف يحيى بن علي. اهـ. ومن الموجودين من ذريته الآن الشريف العلاّمة العابد الورع الزاهد الحسن بن محمد بن علي فارس، ولد بأبي عريش ثم انتقلَ إلى وَعْلاَن - تثنية وَعْل - وقرأ القرآن والعلم على يد شيخه القاضي عبد العزيز الشاذلي وتخرّج به، وما زال على ذلك إلى أن انتقل شيخه المذكور إلى الدار الآخرة فبقي على قدمه من العلم والعمل، ولمّا قام السيّد محمد بن علي بن إدريس بالدعوة ولاه العمالة على ناحية بِنْي مروان وما والاها، وَحُمِدَت سيرته مع الرعية مع عدم مبالاته بالظَّلَمَة، وهو الآن موجود على الحال المَرْضِي وعمره نحو السبعين سنة، وهو هدوي المذهب.

الشريف ناصر بن محمد بن أحمد:

وَصْل: وأمّا الشريف ناصر بن محمد بن أحمد فهو جد **آل ناصر** وذريته في الحسيني شرقي صَبْيَا، وقد ترجمه القاضي حسن بقوله: الشريف الصمصام أوحد السادات في كل مقام، رئيس الأشْرَاف إذا عُدّ الميامين في الأنام ناصر بن محمد بن أحمد الحسني أبو المَلِكِ العادل منصور وأجلّ من حققت عليه البنود في البوادي والحضور، كان حسنةً من حسنات الزمان، ونادرةً من النوادر في عالم الإنسان، أصدق أهل بلدته لهجة وأهداهم إلى الصواب إذا استهمت الحجة، يُدبِّر الأمر بذهن ثاقب ويحكم في الحوادث برأي صائب، كان المرجع لقومه وغيرهم في الحوادث الكبار، والمُعَوّل عليه إذا حمي الوطيس وثار الغبار. له معرفة بأيام الناس ووقائع العرب وله حفظ لدواوين المولّدين والمتقدمين، كثير المطالعة جيد الحفظ كثير الإصابة، وبالجملة أنه كان جمال المحاضر والمجالس، ومَلأ الصدور عند كل قاعد وجالس، ولم تتجمل دياره في زمانه بمثله، ولم ينكر أحد من الناس جميل فضله، وقد ذكرناه فيما كتبناه من وفيات أهل القرن الثالث عشر، انتهى.

الشريف يحيى بن محمد بن أحمد:

وَصْل: وأمّا الشريف يحيى بن محمد بن أحمد فهو جد **آل يحيى** وذريته في محبوبة - قرية بوادي ضمد - وقد ترجمه القاضي حسن فقال: الشريف الفخيم، والملك المتوّج العظيم رأس العصابة المحمدية وتاج المملكة الأحمدية، عماد

---

(1) وَحَفات: محلة من وادي عَدَن بمديرية حَزم العُدَيْن وأعمال محافظة إبّ. وهي منطقة ذات هضاب ووديان تنتج الموز والبن والذرة والدخن.

الدولة الذي له في كل هيعة صولة وفي كل معركة جولة أبو محمد يحيى بن محمد بن أحمد الحسني رحمه الله. كان شريفاً سرياً وملكاً ضخماً عبقرياً ملك أعمال المخلاف السليماني مرات متعددة بولاية الإمام المنصور - صاحب صنعاء - فحمد الناس أيامه وشكَر العامّة أنعامه، ولبس الأشراف آل خيرات في أيامه أثواب الدعة وخرجوا بنائل جُوده وعطاياه من الضِيْق إلى السّعَة. وكان يحب الجُود وينفق الموجود، وكان يحب العفو عن المجرم ويتجاوز عن خطيئات المسلم، عَمّر المعاقل الحصينة واختط البقاع المتينة، مدحه جماعةٌ من علماء زمانه بالأشعار الرائقة، وكان أمر الناس بآخرته: إذا أساؤوا أحسن، وإن أحسنوا أجاد عليهم وابل جُوده وأَهْتَن. مات رحمه الله عند منصرفه من الحج في شهر محرم من سنة أربعة وعشرين بعد المائتين والألف في بَلَدِهِ قرية البَيِّض من أعمال جازان ودُفن بها، وقد استَوفيت ترجمته فيما كتبناه من وفيات أهل القرن الثالث عشر والله ولي الاعانة والتوفيق. انتهى.

الشريف مسعود بن محمد بن أحمد:

وَصْل: وأمّا الشريف مسعود بن محمد بن أحمد فهو جد الأشراف آل مسعود وذريته في البَيِّض.

الشريف فوّاز بن محمد بن أحمد:

وأمّا الشريف فوّاز بن محمد بن أحمد فهو جد الأشراف آل فوّاز وذريته في البَيْض أيضاً.

الشريف بشير بن محمد بن أحمد:

وأمّا الشريف بشير بن محمد بن أحمد فهو جد الأشراف آل بشير. وكلهم مع ذرية سائر إخوانهم مُقيمون بالجهة الشامية كَحَرض والصامطة وأبي عريش والبَيْض وصَبْيَا وما والاها.

الشريف حوذان بن محمد بن أحمد:

ومن ذرِّيَّة حوذان بن محمد بن خيرات الأشراف المشهورون ببني حوذان وهم كثيرون متفرقون في الجهة الشامية كحرض وغيرها، ومنهم جماعة في بيت الفقيه بن عُجَيْل. ممن سكن منهم مدينة حَرَضْ: القاضي العلاّمة الشريف علي بن أحمد حوذان، له معرفة تامة بالفقه والفرائض وعلم الحديث، وهو هدوي المذهب، وكان متولياً القضاء بحرض ولمّا قام السيّد العلاّمة محمد بن علي بن الإدريسي أَقرّهُ على القضاء ثم عزله ثم أعاده، وله أولاد نُجباء، وهو الآن في قيد الحياة بمدينة حرض وعمره نحو الستين سنة، ومنهم في بيت الفقيه بن عجيل: الشريف حسين ويحيى

ابنا أحمد حوذان، رجلان صالحان ذو شهامة وشجاعة ومروءة يتوليان مع الدولة العثمانية إصلاح المعيشة، وحسَن قد توفي وبقي الآن يحيى متولياً في بندر الحُديدة. ولحسن من الولد أربعة: حوذان ومنصور وحيدو وناصر وكلهم صالحون على خيرٍ يتولون مع الدولة لصلاح المعيشة عافاهم الله وزاد في أهل بيت نبيه كثرة.

اقتصرت على هذا القدر اليسير من تراجم بعضهم إيثاراً للاختصار وإلاّ فكتب التواريخ بحُسْن سيرتهم الهاشمية طافحة وبفضائلهم ومناقبهم نيّرة واضحة، وشُهْرة شجاعتهم العلوية أشهر من نار على منار وأبْهى من الشمس في رابعة النهار، شَهِدَ لهم بذلك المُؤالف والمخالف ودان لدولتهم المَرْضيّة التليد والطارف، فلله دَرّهم لقد فاقوا في ذلك كل جيل وتوارثوه من لدن جدهم رعيلاً بعد رعيل.

قومٌ من الشُمّ الأنوف توارثوا ... مجد السيادة كابراً عن كابرِ

وهذا آخر ما يسّره الله من الكلام على بعض سيرة ساداتنا الأشراف من آل الشريف محمد بن خيرات وذلك قليل من كثيرٍ وقطرة من بحر زاخر نمير، والحمد لله على كل حال المتفضل بالطول والأفضال والمتطول بالفضل والنوال، سبحانه لا ربّ غيره. اللهم كما تفضّلت بالتوفيق لهذا ـ مع اتصافي بالقصور والتقصير ـ أتمم نعمتك بتيسير ما قصدته والإعانة على إتمام ما أمّلته إنك جواد كريم.

بنو الجوفي

الأشراف بنو الجوفي:

وصَل ومن أشراف الجهة القاطنين بالزهرا من وادي مَوْر الأشراف بنو الجوفي، أول من نزل منهم من بلدهم الجوف إلى تهامه الشريفان حسين وصالح إبنا محمد بن صالح بن صلاح بن محمد بن ناصر، وهو جد أولاد ناصر بالجوف الآن ابن قاسم بن ناصر بن أحمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن البهّال بن الحسين بن علي بن الإمام القاسم بن الإمام الهادي بن عز الدين بن شمس الدين بن أحمد بن الإمام المنصور عبد الله بن حمزة الجواد بن سليمان البَرّ التقي بن حمزة بن علي المجاهد بن حمزة الأمير القائم بأمر الله ابن الإمام أبي هاشم الحسن بن الشريف الفاضل عبد الرحمٰن بن يحيى نجم آل الرسول بن أبي محمد عبد الله العالم بن الحسين الحافظ ابن الإمام ترجمان الدين القاسم الرَّسي بن إبراهيم الغمر طَبَاطَبَا بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم الشبه بن الحسن الرضي المثنى بن الحسن السبط سيد شباب أهل الجنة بن أمير المؤمنين سيد العرب علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه ورضي عنه، صاحب المفاخر والمناصب:

سلسلة من ذهب ... منوطة بالشهب

ونسبة ... بين وصي ونبي

فمكث المذكوران في تهامه مدةً وملكا أرضاً في جهة الكُدَيد من أعمال الوادي مور، والكديد بضم الكاف مصغراً غربي مدينة الزهراء. ثم رجع صالح إلى الروضة ـ وهي مدينة قبلي صنعاء بنحو ساعة ـ فتوطّنها ومَلَك بها بيتاً شامخ الذرى مشتملاً على بيوت وجعل فيه بستاناً فيه من أنواع الفواكه كالعِنَب المختلف الأنواع والرُمّان وغيره، ومكث حسين بالزهراء يعمل الأرض التي اقتناها هو وأخوه صالح، وحَصل لكل منهما ذرية صالحة. وكان سبب نزولهما إلى تهامه أنه وقعت ضغائن بين أبيهما الشريف محمد وبين بعض عصبته نشأت عن الاختلاف في إمارة جهة الجَوْف فقتلوا الشريف محمد شهيداً في داره من بعض أقاربه بسبب ذلك، ثم أنّ زوجته الشريفة فاطمة ـ أمهما ـ خافت عليهما من القتل فتوجّهت بهما إلى تهامة ونزلت بأبي عريش في صدر ولاية الشريف حمود بن محمد بن أحمد فتلقاهم بالإعزاز والإكرام الجزيل، فنشَئا في تهامة بمعية الشريف المُشار إليه في الحروب والإمارات، ثم في مدة ولاية الشريف الحسين بن علي بن حيدر توجّها إلى جهة الجوف فأخذا بثأر أبيهما وعَمّرا القصر المشهور الآن لآل صلاح بقرية العياشيه في ...[1] ولهما أراضي هناك باقية في مِلك ذُريتهم هي والبيت إلى الآن. ثم أن المصالحة جرت بينهما وبين قرابتهما؛ فبعد ذلك رجع الشريف صالح إلى روضة صنعاء[2] وسَكن بها، ورَجَع الشريف حسين إلى جهة وادي ضَمَد ووادي مَوْر إلى أراضيهم، وكان يتنقّل مع الأشراف في مدة ولايتهم من أبي عريش إلى مَخا وزبيد. وأمّا الشريف صالح ففي مدة مكثه بالروضة حَصل الاتفاق بينه وبين الإمام الشريف محمد بن يحيى بن المنصور فأجلّهُ وأكْرَمَهُ وأقطعهُ قضاء عَمْرَان[3] على حدوده وكانت أشْراف الجوف كلها بنظره وحكمه ولمّا وصل الشريف محمد بن عون ـ شريف مكة ـ هو وتوفيق باشا إلى بندر الحُديدة في عام خمسة وستين وَصلَ الإمام محمد بن يحيى من صنعاء إلى الحُديدة لملاقاتهما فأعطاه شريف مكة مَنْشُورين بعدم التعرض له والمطاف على أرضه واتباعه ثم رجع بعد ذلك إلى الروضة.

(١) فراغ بالأصل.

(٢) الروضة: بلدة مشهورة في شمال صنعاء، أصبحت اليوم. مع التوسع العمراني ـ جزءاً من المدينة، وكانت أكثر أرضها مزارع خصبة تنتج أجود أنواع الأعناب وغير ذلك من الفواكه.

(٣) عَمران: مدينة في الغرب الجنوبي من الجوف. تبعد عن صنعاء شمالاً بمسافة (٥٠) كيلاً. وهي اليوم عاصمة محافظة من محافظات الجمهورية.

فَرْع: ومن ذُرِّيَّة حسين: حفيده الشريف الفاضل، سلالة الأفاضل وبهجة المحافل علي بن صالح بن حسين الجوفي، وُلِدَ عافاه الله في عام اثنين وثمانين بعد المائتين والألف بمدينة الزهراء ونشأ بها في حُجْر والده وقرأ القرآن وما تيسّر من ما يصلح به الدين في مذهبهم - وهو مذهب الهدوية - وَتهذّب وحفظَ من لطيف الشعر وشواهد الحال ما صار به: حَسَنَ المحاضرة لطيف الشمائل مع الذكاء والفطنة وحُسْن الأخلاق والتواضع، وبيني وبينه مَودّة أكيدة عافاه الله، وله اقتدار علي إنشاء الشعر قد رأيت له قصائد لم يحضرني وقت كتابة هذا شيء منها، وهو الآن مُقيم بالزهراء على خيرٍ من ربه معيشته من أرضهم التي في الكُديد، وقد مَرّت الإشارة إليها وهي أرض طيبة تسْقى من الوادي مَوْر تحصل منها ثمرة نافعة، وقد يتولّى في بعض الأوقات مع الدولة العثمانية، وقد امتدحته بهذه القصيدة المتضمنة للجواب عليه بِما يُفْهَم منها عن قصيدةٍ من إنشائه أرسلها إلى ابن عمه الشريف عبد الله بن حسن - الآتي ذكره عقب هذا - فَطَلب مني الجواب عليه على لسانه؛ فأشفعته بذلك وعرّضت فيها بمدح الرّوضة ووادي مَوْر، وهي هذه:

تَجلّت سُحيراً ذات حسن وأنوار   يَغَار سناء البدر مِن نورها السار
مهفهفة تسبي العقول إذا رنت   بفاتك لحظ خَلَت لامعَ بتّار
وقد أسبلت ليلا من الفرع حالكاً   على أسَل يزري بقضبان نُصّارِ
بفيها أقاح أو لآلٍ تنظمت   يمازجها شهد كجُونة عطّار
إذا بَسمت خلت البروق تنشرت   وإن خطرت فالغصن قد باء بالعار
بوجنتها وردٌ له الخال حَاضر   وعم يحاميه من الأخذ بالثأر
معودة قتل النفوس بقدّها   وسلبِ عقول العاشقين بأبصار
لها بِشرٌ مثل الحرير ومنطق   قد أزرَى بِقسَ في البيان ومهيار
فمرّت على وادي العقيق وسلّمت   بأعذب نطق بالفصاحة سَحّار
ولا عجبَ فالسحر في طي لفظها   كلفظ جمال الدين صفوة أبرار
علي إلى الجوفي يُنْمَى ابن صالحٍ   سمَى في سَما الآداب أرفع مضمار
فتىً لا يجارى في القريض فصاحةً   بعارضة تنبي بنثر وأشْعَار
له شرف يزكو بفخرٍ وهمةٍ   بأشرف أخلاق وأعظم مقدار
ترقّى به في ذروة العز ناشئاً   إلى أن علا كهلا لشمسٍ وأقمار
ولا غرو فهو المُنْتَقى من سلالة   أولي المجد حقاً سادة النّاس أخيار
قريحته جادت بأسنى خريدة   إلى علم قد صار قدوة أخيار
إمام همام فاسم المجد سيد   عصاميّ نفس بل بآباء اطهار
بها يشتكي البين المشت ويتقي   بسيف أبي الهيجاء سطوة غدار

ويشكو صديقاً يدعيه معانداً   فحاشا وكلاً ليس بيني ولا دار
وما البين إلاّ من صفات مخالفٍ   مودته ما قاربت عُشْر معشار
ولو كان ذا ودٍ طَوَى الأرض سائراً   إلى الروضة الغنّاء لتحصيل أوطار
ولكن مضت أوقاته مترسلاً   بحسب الأماني والمُنى طبق أفكار
وما ذاك إلاّ من تعلل نفسه   ورغبته عن روضة ذات أنوار
بها جنة تزهو بطيب ثمارها   فيا حُسْن جناتٍ ويا طِيْب أنهار
تُسَبِّح فيها الطير لله جهرة   وتصدح بالألحان من فوق أشجار
يمر بها سحراً لطيف شَذَا الصَّبَا   فتُهدي لهم من نشرها طيب أزهار
فما بالهم صدّوا ملالا وأعرضوا   بل اتخذوا سُكْنَى على جُرُفٍ هار
وما شاقهم تلك الجنان وأهلها   على رغبةٍ إلاّ مع الأخذ بالثأر
رعَى الله للساقي مروراً بسوحه   وأمطر من فضله غيث مدرار
زراعته ما تنقضي وغلاله   مباركة ما بين حمرا وازعار
وسكانه في نعمة طول دهرهم   ومن تحتهم نهر عظيم لهم جارٍ
وما صار فيه من قتال وفتنة   تبدّل أمناً مع سرورٍ من البارِي
إذا كان هذا دأبه وصفاته   فما لهُمُ سَموه بالجرف الهارِ
فقد طَلبوا منا النقول بجايشاً   أليس عجيباً يطلب الخلد بالنار
فلا اتبدل بالجنان وحسنها   وبالروضة الغناء ساحة اضرار
ولكن لحاجات أُرجِّي قضاءها   عَسَى ينجز الوعد القديم باء صهار
عساهم لوعدي يذكرون عسَى عسَى   فحسن الوفا بالوعد شيمة أخيار
وأنتم خيار الناس من آل هاشم   سلالة خير الخلق صفوة أبرار
وصلِ صلاة لا انتهاء لحصرها   وسلِّم على خير الورى صفوة الباري
من الآل والأصحاب ما شن عارض   بها طل مزن في عِشي وأبكار

فَرْع: ومن ذرية صالح بن محمد: حفيده الشريف المنيف، نزهة المجالس عبد الله بن حسن بن صالح الجوفي، ولد في الروضة محل سكنَى والده وجده فنشأ بها وقرأ القرآن بها مع الاستقامة والمواظبة على وظائف الدين وحُسْن الأخلاق واللّطافة وطِيْب المحاضرة، وله بالروضة مكتسباتٍ من الأراضي والبساتين زيادةً على ما اكتسبه أسلافه، وكذلك أكثر بيوت الروضة فإنها كثيرة البساتين والأنهار لا سيما العِنَبْ فإنه على اختلاف أنواعه بها، وأكثر أهل صنعاء يخرجون إليها في أيام الخريف لقصد التَنزُّه والأكل من ثمارها الطيبة، وصاحب الترجمة كثير التردد إلى تهامة لقصد زراعة أرضه التي بالكُديد وبيني وبينه مودة أكيدة وكثيراً ما يمكث لدينا بالزيدية متولياً لِنَظَارة أوقاف المساجد التي بالزبدية وما والاها كالضحي وبيت عطا

وغيرها من طَرَف ناظر أوقاف العموم بصنعاء، وهو الآن موجود على خير من ربه عافاه الله آمين، وله ولد اسمه حَسَن ولهم قرابة قليلون بالزهرا وأكثر عشيرتهم بالجوف في البلد التي انتقلوا منها إلى تهامة.

الحوازمة

الأشراف الحوازمة:

العلاّمة الإمام حسن بن خالد الحازمي:

وَصْل: ومن أشراف الجهة الأشراف الحوازمة وهم متفرقون في البلاد العريشية وما والاها، أهل علم وفضل ورئاسة وشجاعة، ومن رؤسائهم السيّد العلاّمة الإمام، عَلَم الأئمة الأعلام اللّيث الغضنفر الحسن بن خالد الحازمي العريشي. وكان ـ رحمه الله ـ له اليد الطولى في جميع العلوم، مبرزاً في منطوقها والمفهوم، شجاعاً بطلاً مقداماً قوى الجنان لا يهاب الحرب العوام ولا يخاف منه إن لاقى الأبطال والشجعان، وكان أحد أركان دولة الشريف حمود بن محمد بن أحمد فإنه ـ كما قال القاضي العلاّمة الحسن بن أحمد عاكش في «ذَيْل نفح العود» ـ أنّ الشريف قد ألقى إليه في البلاد العريشية وجميع ممالكه الزِّمام قائماً مقامه في النقض والإبرام، فلم يزل مُنفِذاً فيها الأحكام ومُقرِّراً أحوال المملكة في الإقدام والإحجام. انتهى.

وقد ترجمه القاضي العلاّمة الإمام المجتهد شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني في «البدر الطالع» فقال: الشريف حسن بن خالد الحازمي العريشي، ولد تقريباً بعد سنة ١١٧٠ وقرأ في بلاده على جماعةٍ منهم العلاّمة أحمد بن عبد الله الضمدي ـ المتقدم ذكره ـ وصار لمزيد ذكائه وحُسن حفظه وقوّة إدراكه من العلماء الأعلام، ثم لمّا استولى أهل نَجْد على بلاد أبي عريش ودَخَل الشريف حمود في طاعتهم واستعان بهم على أخذ بعض البنادر اليمنية وبعض المدائن التهامية صار ـ هذا ـ عنده هو المرجوع إليه في الأمور الشرعية وكان حمود يطيعه ويأتمر به ولا يخالفه، ثم ارتفعت درجته حتى صار يقود الجيوش ويتولى الحروب ويقيم الحدود مستقلاً، وحَمَل الناس على العمل بالسُّنَّة ومَنَعهم عن التدريس في فقه المذاهب بأسرها فعَظُمَ ذلك على المُقلِّدة، ولم يزل على هذه الطريقة حتى مات الشريف حمود وتولى بعده ابنه أحمد فزادت عند ذلك رُتبة صاحب الترجمة لكثرة ما قد صار لديه من الجُنْد والخيل، واقتدَى أحمد بن حمود به في كل ما يورده ويصدره وجَعَلَهُ لنفسه إماماً، ولمّا أقبلت الجنود التركية واستولت على البلاد التي كانت تحت يد أحمد بن حمود وأسَرُوه وأدخلوه الديار المصرية كان صاحب الترجمة في بلاد عسير، وما زال يَجْمع الجُنْد وتقدّمت عليه الجيوش التركية وما زال الحرب بينهم سجالاً حتى قُتِل

في المعركة بعد حروب طويلة وكان ذلك في سنة ١٢٣٤، وقد كان تبعه ـ حال مراكزته للأتراك ـ كثير من قبائل القِبْلَة ومَنْ فيها مِنَ الفقهاء والقُضاة وشكروه على ذلك، فَقُتِلَ وسَبَقَ السيفُ العَذَلَ. انتهى.

الشريف العلاّمة المحدث محمد بن ناصر الحازمي:

وفي متقدمهم [الحوازمة] أئمةٌ أعلام مشهورون بالعلم والعمل والفضل أشهر من نار على منار لا نُطيل بذكرهم، فمنهم الشريف العلاّمة الإمام المحدث شيخ مشائخنا محمد بن ناصر الحازمي، نَشأ ـ نفع الله به ـ ببلده ضَمَد وكان متفنناً مُتقناً مُحققاً في جميع العلوم، جائلاً في ميدان المنطوق منها والمفهوم، تضرب إليه أكباد الإبل من البلاد القريبة والشاسعة في بيانها، إذ كان مُجلّياً صَلّى خلفه أئمةُ العلم في حَلْبة ميدانها لا سيّما في علم الحديث فقد كان له فيه اليد الطولى، أخبرني سيدي وشيخي العلاّمة الإمام السيّد عبد الرحمن بن عبد الله القُديمي أنّه لمّا وَفَدَ إليهم صاحب الترجمة بمدينة الزيدية ـ وذلك في عام ثلاثة وسبعين بعد المائتين والألف ـ قَرأ عليه في جماعةٍ في أول «صحيح البخاري» فتكلّم على متن الحديث معنًى وإعراباً وغيرَهما، وعلى رجال السّند مولداً ومنشأً ونَسَباً وبَلَداً وتعديلاً وجرحاً وما لكل راوٍ في الصحيح وغيره من رواية، ثم أنّهم أعادوا القراءة عليه في آخر «الصحيح» فتكلّم على المتن والسّند كذلك من غير فرق، فَعُلِمَ بذلك أنه لا يُجارَى في هذا الميدان، ثم أنه كتب لهم إجازة عامة شاملة لهم في كل ما تصح روايته وتَحقّ درايته، وَخَصّ سيدنا شيخ الإسلام محمد بن عبد الله الزَّوّاك بالسند المُسلسل بالمحمدين، وقد أُخِذَت هذه الإجازات مع السند المذكور فيما أُخِذَ يوم «قضيّة عسير» لمّا نَهَب محمد بن عايض الزيدية، فالله المستعان. انتهى.

وقد ترجمه القاضي العلاّمة حسن بن أحمد عاكش الضمدي في تاريخه، ولم أقف على التاريخ ولا على حقيقة سائر أحوال المترجم له، وبالجملة فقد كان عديم النظير في وقته نفع الله به آمين، وكانت وفاته سنة ١٢٨٣. وفي الجهة الشامية الآن منهم [الحوازمة] كثير عَرَفت منهم ـ ممن سكن الزهراء ـ الشريف أحمد بن إبراهيم الحازمي وأخاه الشريف يحيى بن إبراهيم رجلين صالحينِ، وأحمد من أهل الفضل لا يخلو من المعرفة في مذهب الهدوية، وهما موجودان الآن على خيرٍ من ربهما مع الاستقامة وسلامة الصدر والتواضع. ومنهم ممن سكن الزهراء ـ أيضاً ـ الشريف حسين بن علي الحازمي نِعْمَ الرجل الصالح، قارىء للقرآن مواظب على وظائف الدين والتهجد بالليل مع التقوى وحُسْن الاستقامة والإقبال على الشأن وسلامة الصدر وكثرة الصمت، وهو موجود الآن على خير من ربه عافاه الله.

نسب الحوازمة:

ونسب الحوازمة يرجع إلى الأشراف الذراوية كما قاله العلاّمة البَدْر في تاريخه «تحفة الزمن» وعبارته لفظها: واعلَمْ أنّ أشراف حَرَض وهم الحوازمة و بنو زكري يرجعون إلى الذراوية أهل صَبْيَا، ومن بني زكري الشريف الصالح الصوفي أحمد بن يحيى المساوى مسكنه حَرَض وله بها زاوية ودارة محترمة متسعة وهو كثير الأصحاب وللناس فيه حُسْن ظن عظيم وكَرَامات، توفي بجمادي الأول من سنة إحدى وأربعين وثمان مائة. انتهى.

و الذراوية كثيرون متفرقون في الجهات الشامية واليمانية كصبيا وأبي عريش وزَبيد وما والاها، أهل فضل وكرم وشجاعة ورئاسة وجَدّهم الذي ينتسبون إليه هو ذروة بن حسن، قال السيّد العلاّمة محمد بن الطاهر البحر في «تحفة الدهر» ما لفظه: ذَكَر الأمراء الذرويين أهل صَبْيَا ويقال لهم أولاد أبي الطيب، منهم الأمير قاسم بن علي وهو قاسم بن علي بن محمد بن غانم بن ذروة بن حسن بن يحيى بن داود أبي الطيب بن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن داود المحمود بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن سليمان بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. انتهى.

وقاسم بن علي ـ هذا ـ هو ممدوح ابن هتيمل وكان ممدوحاً كريماً يقال أنه هو الذي جاءه رجل قد وعده بعطاء وهو قاعد في بعض مزارعه وله أربعمائة ضِمْد تعمل في فنية له[1] وكانت مائتا ضمد تطلع ومائتا ضمد تنزل فقال ذلك الرجل بيتاً من الشعر هو:

الله أكبـــر هـــذا منتهـــى أملـــي

فقال قاسم بن علي: لك الطالعة. فقال الرجل:

هذا الجريب وهذا قاسم بن علي

فقال: لك النازلة، فأخذ ذلك الرجل ثمانمائة ثور بما عليها من الحديد والآت الحرث والعبيد الذين يعملون عليها ببيت واحد.

بنـو شرعـان:

بشين معجمة وراء وعين مهملتين آخره نون مثنى شرع، وهم يسكنون مدينة زبيد منهم السيّد العلاّمة محمد بن إسماعيل شرعان، نشأ بزبيد وقرأ بها على مشائخ

(١) تُطلق على السد الحاجز للماء، أو بالأصح على أهم أجزائه.

كثيرين كالشيخ العلاّمة الإمام أحمد بن ناصر وغيره من أضرابه ثم رحل إلى منبسا[1] من بلاد الهند للتداوي من صمم حديث به ثم رحل إلى زَبيد وهاجر إلى مكة المكرمة فأقام بها سبع سنين لطلب العلم فقرأ على العلماء الموجودين بها كشيخ الإسلام مُفتي مكّة ومدرسها السيد أحمد بن زيني دحلان وغيره، ثم هاجر إلى مصر لتتميم القراءة فأقام بها سنة وقرأ على علماء الجامع الأزهر حتى صار مشاركاً في عدة من الفنون، ثم رجع إلى بلده زَبيد فأقام بها مُفيداً مستفيداً وله رسائل قد رأيت بعضها لم يحضرني وقت رَقْمِ هذا شيء منها، وكان رحمه الله على غاية من التواضع وسلامة الصدر والورع وتجنّب الولايات مدة عمره، وقد جمع عدةً نافعةً من كتب العلم، ما زال على حال ذلك حتى توفاه الله في بلده زبيد ودُفن بها وذلك في سنة . . .[2] ومنهم أخوه العلاّمة **عبد الله بن إسماعيل شرعان** وُلِدَ بزبيد ونشأ بها نشوءاً حسناً، وقرأ على علمائها فصار مشاركاً في عدة فنون وقد رأيت له رسالة في علم القراءات ثم تولى القضاء في عنفوان شبابه بمدينة الزيدية أظنه في عام ثلاثة وتسعين بعد المائتين والألف ثم انفصل بعد مدة وتولى القضاء بمدينة زبيد وصار مولعاً بتولية القضاء وقد رحل إلى اصطنبول مرتين لأجل ذلك، فتولّى في الزيدية ثلاثة مرات وفي زبيد ثلاث مرات وفي رَيْمَة مرّة أو مرتين. وفي أيام قضائه بريمة استكتب كتباً نافعة واستنسخ مصحفاً بخط عجيب وقلم فصيح وبَيْن أسطره تفسير كل آية، واقتنى كتباً أخر كنهاية ابن الأثير وغيرها، وهو الآن موجود بزبيد على خير من ربه مع حُسْن الاستقامة والتواضع وطيب الأخلاق عافاه الله آمين.

ومن متقدميهم[3] السيّد العلاّمة الحُجّة العابد الناسك الشريف:

أحمد بن محمد الضحوي:

كان نفع الله مقيماً ببلده مدينة أبي عريش، وسَبب هذه النِسْبَة أن والده محمداً كان قد وصل إلى الضحي قليطة أي مُجَدَداً لِمَا اندرس من الدين بأن يُعَلّمهم الطهارة وأنواع العبادات وذلك بأمر الشريف حمود بن محمد بن أحمد متولي مملكة اليمن في ذلك الوقت، فمكث لديهم أياماً يعلمهم ثم قام له بالأذية رؤساء تلك البلاد كالأصلع ـ شيخ الجرابح ـ وغيره فخرج إلى أبي عريش، فثبتت هذه النِسْبَة لولده صاحب الترجمة، وكان مولد صاحب الترجمة بأبي عريش فنشأ على أحسن الأحوال وحَفَظَ القرآن حفظاً نافعاً واستظهره عن ظهر قلب، ولمّا وَفَد عليهم القاضي العلاّمة

(١) بمباي حالياً.

(٢) فراغ بالأصل.

(٣) الضمير عائد إلى: الأشْرَاف الحوازمة.

المجتهد محمد بن علي العمراني الصنعاني من مكة المكرمة باستدعاء الشريف الحسين بن علي بن حيدر بعد أن هاجر بها مدة فأقام بأبي عريش ورتب له الشريف مقرراً شهرياً، قرأ عليه حينئذٍ صاحب الترجمة «فتح الوهاب» للقاضي زكريا وغيره من الفنون بفهم ثاقب وجودة حفظ بارع حتى صار إماماً في جميع العلوم، جائلاً في ميدان المنطوق منها والمفهوم، وكان لكثرة حفظه واطلاعه يعرف غالب أحوال الرواة من المَوْلد والممات والمَنْشأ والبلد وغيرها، وكان يحفظ «لامية الأفعال» عن ظهر قلب حفظاً تاماً مع عشرها وتنافر ألفاظها في لسان الناطق بها، وكان كثير العبادة والزهد والورع والقيام بالليل كثير الصدقات جَمَع الله له بين الدين والدنيا فكانت الدنيا في يده فقط، وكان ينفق كل يوم جانباً من المال في وجوه البر ولمّا قرب وقت وفاته توجه إلى بيت الله الحرام فحج وزار جده عليه أفضل الصلاة والسلام، فلقيه بالمدينة المنوّرة سيدنا وشيخنا السيِّد العلاّمة الإمام عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي فتَوجها معاً من المدينة إلى مكة فأخبرني أنه وجد صاحب الترجمة جبلاً من جبال العلم ورأى من حُسْن سيرته وكثرة صدقاته ما لا يوصف، وكما رجع من مكة إلى بلده مدينة أبي عريش أخَذ في إنفاق أمواله في جهات الخير ووقفَ كتبه، وتوفي عقب ذلك بأبي عريش ودُفن به نفع الله به. وكان شاعراً مفلقاً وبينه وبين السيِّد العلاّمة أحمد بن عبد الرحمٰن صايم الدهر مكاتبات بالأشعار والقصائد الطنانة فمن ذلك ما كتبه صاحب الترجمة مادحاً سيدي أحمد بن عبد الرحمٰن صايم الدهر وهو هذه القصيدة الفريدة:

ظبي تملك للجمال بأسره ... فَغَدا فؤادي موثقاً في أسرهِ
واستعذب التعذيب لمّا إن رأى ... طول انقيادي في الهواء لأمره
أسَر المنام وأطلق العبرات إذ ... عكس القضيّة لم يزل من مكره
ريم رمىٰ قلبي بسهم جفونه ... فأصابه جرح ولَمَّا يُبْره
القلب منزلُه ويسعى جاهداً ... لخراب منزله وهدم مقره
صار الأنام جميعهم بوجوده ... مستبشرين وقائمين بشكره
عَمّت فواضله لهم فنهارهم ... من وجهه ودجاهم من شعره
وإذا رنا سَلّ المُهنّد لحظه ... فيخاف كل مدجج من غدره
وإذا تثنّى قده من لينه ... فَضَحت رشاقته ذوابل سمره
والروض فيه جمعت أفنانه ... منه بوجنته ومنه بثغره
لم أدرماذا طوّق السامي به ... أيد المحب قران أم من دره
ولقد رأيت نهوده في قربها ... كالفرقدين تقارباً في صدره

إني إذا ما امتخت مثرِي ردفه ... فيسومني بالرد معدم خضره
أفعاله عندي الصواب مديحها ... وذميمها فاعجب لذا من سحره
صام الفؤاد لدَى محبة غيره ... فأراد يجعل عبده في نحره
وأراد تفطير الحشا مني كما ... قد فطر الأعداء صايم دهره
السيِّد العَلَم الذي جمع العلا ... والعِلْم حتى صار مفرد عصره
ورَقى إلى نيل العلا بهمةٍ ... تسمو على هام السماك ونسره
ندب سَمى في كل فخرٍ رتبةً ... فالكل يقصر عن مراتب فخره
بدرٌ أنار على الجهات ضياؤه ... لكن فوق البدر طالع قدره
فرعٌ تسلسل من عليٍّ وابنه ... الحاوين للمجد الأثيل بأسره
نسبٌ يحاكي الشمس في إشراقها ... والصبح أبداه تبَسّمُ فجره
أخلاقه كالروض باكره الحيا ... فَبدا من الأكمام باسم زهره
يا فاضلاً ابدى لنقص الفاضل الخالي لدى الاسماع سائر ذكره
ومحرراً سحبت ذيول نظامه ... تيها على سحبان أوحد عصره
خذ من نظامي بُردة منسوجةً ... تَبْقَى على طول الزمان ومرّهِ
واستر وسامح إنها في مجلسٍ ... واسْلَم لتحبير النظام ونشره

فأجابه بقوله:

وافى وقد أضنَى الفؤاد بهجره ... ودَنَى فأضحى عيد صائم دهره
فشكرت صوم زمان أيام الجفا ... منه لأن الوصلِ ليلة قدره
بدرٌ له في القلب مني منزل ... والطرف بل كُلّي غدَا في أسرهِ
بالليل اقسَم وهو فرع والضحى ... فرق لمن أهواه يوسف عصره
ما زال يخطر قده في مهجتي ... يا من رأى الرّيان يمرّ بمصره
في منعةٍ من مقلتيه وقدّه ... أغنتهُ عن بيض الجلاَد وسمره
يا ردفه المثرِى لجارك خصْره ... حقٌ عليك أمَا تَرِق لفقره
ما كنت أدري ما العذيب وبارق ... حتى تملكني الهيام بثغره
لا تنكرن شغفي بنجدِ عاذلي ... والغور فهو لردفه ولخصْره
إن شئت تعرف ما الضلاَل وما الهدى ... فتشاء غرته وفاحم شعره
عجباً لقلبي أسْحرتْهُ لحاظه ... وهو الكريم وما نجَا من سحرِهِ
ما زال منصوراً عليّ مؤيداً ... بالفتحِ مرسل جفنه مع كسره
ومن العجائب أن در شتِيته ... يُدْعَى اليتيم ولم أزل في قهره
إن ضل قلبي في هواه فإنه ... بوداد أحمد يهتدي عن مسره

نجل المنقح أحمد بن محمدٍ ... من كل فخرٍ أصله من فخره
ما مثل أحمد في الوجود وشاهدي ... تطهير محتد ورفعة قدره
يا سائلاً عن طيب عنصره انتشق ... إن كنت ذا شمٍ لطيِّب نشرهِ
أو شئت تدري لفظه وعلومه ... حدِّث عن البحر الخضم ودره
وسل الرياض الناديات وزهرها ... عن نظمه السحر الحلال ونثره
لو كان حب الدر من لفظ الورَى ... ما كان إلاّ من زواخر فكره
أو كانت الألفاظ شخصاً كاملاً ... في العالمين لكان صاحب سره
وحوَى العلوم فأي منن شئت ان ... تقراه ابدَى شرحه من صدره
معنى اللبيب إذا نحاه أصابه ... قَطْر الندَى ودَنت فواكه بره
يا أحمد البلغاء وافَا نضمك الدر ... النفيس وأنت لُجّة بحره
ما فيه من عيب سوى سلبِ الحجى ... لا ينثني المُصِغي إليه بحجره
واسلَم ودُم فبقاء ذاتك سيدي ... فيها بقاء للوجود بأسره

انتهى. وبينهما مكاتبات فائقة وأشعار رائقة تركتها اختصاراً نفع الله بهما، وكانت وفاة صاحب الترجمة رحمه الله في . . . (١)

ومنهم ممن عرفته، ابن عمه، السيّد العلاّمة الفهامة عبد الله بن يحيى صَبْيَاني، انتقل والده من صَبْيَا إلى الضحي فثَبَتت هذه النسبة على ولده صاحب الترجمة وكان مولده بالضّحي ونشأ بها نشوءاً حسناً وحفظ القرآن عن ظهر قلب ثم قرأ على علمائها كجده ـ أبي أمه ـ السيّد العلاّمة عبد الله عبيد والفقيه العلاّمة عمر بن أحمد يعني والسيّد العلاّمة محمد بن علي سبُد وكالفقيه العلاّمة الصالح عبد القادر بن إسماعيل يعني وغيرهم حتى صار مشاركاً في عدة من الفنون. وكان يُدرِّس بالضّحي ونَجَب على يديه كثير من الطلبة، وكان متواضعاً حسن الأخلاق وكان يتعاطا البيع والشرا حتى كثرت لديه الدنيا، وكان كثير الإحسان منها والإنفاق في وجوه الخير، وجَمَع عدة من الكتب نافعة، ما زال على حاله ذلك حتى توفاه الله بالضحي في عام سبعة عشر وثلاثمائة وألف ولم يُعقِّب.

بنو الأنباري:

ومن الذراوية الأشراف بنو الأنباري، وهم بيت علم وفضل يسكنون مدينة زَبيد إلى الآن بها جماعة منهم لا أتحققهم لبعد الديار.

---

(١) فراغ بالأصل.

الأشراف النَّعَامِيَة:

وَصْل: ومن أشرَاف الجهة الأشراف النعامية(١) وهم أهل بيت علم وفضل وصلاح ورئاسة وشجاعة متفرقون في صَبْيَا ونواحيها كالملحا والعالية والجارة وبَيْش والدّهْنَا والخبت وأبي عريش ووادي مَوْر والزعليّة والزيدية والضّحي وغيرها من البلدان القريبة والشاسعة، وجدّهم ـ الجامع لهم ولغيرهم من البطون الخمسة المشهورة ـ على بن إدريس كما حقق ذلك السيّد العلاّمة محمد بن الطاهر البحر في «تحفة الدهر» فقال ما لفظه: ذكر الشرفاء العلويين أصحاب وساع آل علي وغيرها من المخلاف **وهم خسمة بطون**: الفليتيون والعماريون والجعافرة والمثامة والنُعْميُون ويجمع هذه البطون الخمسة رجل واحد هو جدهم واسمه علي بن إدريس بن جعفر بن نعمة بن يوسف بن علي بن عبد الله بن داود المحمود بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن سليمان بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرمه الله وجهه ورضي عنهم أجمعين، انتهى.

ثم أَنَّهُ وصلَ إليَّ تحقيق تشجير نسبهم من بعض فضلائهم المُقيمين بِصَبْيَا وهو السيّد العلاّمة محمد بن إبراهيم بن عطيف بعد أن طلبت ذلك منه، وصورة ما كتبه إليّ: هذا نَسَب بني النُعمي آل عيسى بن محمد بن سليمان بن محمد بن سالم بن محمد بن سليمان له ثلاثة أولاد: موسى وعيسى وسليمان، ولا عقب لموسى بل ولد سليمان ولدين: عبد الله وكان فقيهاً بمذهبه له طريقة مَرْضِيّة وكلمة مسموعة قُتِلَ ظُلماً فَشُلّت يد قاتله ومرض حتى مات، وأخوه محمد يُعْرَف بحيارش كان أكبر قومه سناً وقدراً وفيه سماحة وحُسن خُلق قَتَلهُ قومه ظلماً خوفاً من أن يأخذ بثار أخيه، وعيسى بن محمد له ولدان: محمد بن عيسى وأحمد بن عيسى بن محمد بن سليمان بن محمد بن سالم، وأخوه أحمد بن عيسى العالم المشهور فمن نَسْلِهِ: محمد بن عيسى بن يحيى بن محمد، وليحيى: عبد الرحمٰن بن يحيى وعلي بن يحيى، ومن نسل علي بن يحيى: المكاتله، وحسن بن عبد الرحمٰن له: محمد بن حسن وأحمد بن حسن، ومن أحمد بن حسن: آل العبْسي، ومن نسل محمد بن حسن: عبد الله بن محمد للزراعيه، وحسن بن محمد له من الولد: محمد بن حسن من نسله: آل المحرق، وعلي بن الحسن هو العالم الشهير والبدر المنير هو علي بن الحسن بن محمد بن الحسن بن عبد الرحمٰن بن يحيى بن محمد بن عيسى بن محمد بن سليمان بن محمد بن سالم بن يحيى بن مهنا بن سرور بن نعمه بن

---

(١) واحدهم: نُعْمِي.

فليته بن حسن العابد بن يوسف بن نعمة بن علي بن داود المحمود بن سليمان بن عبد الله البر بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه. وعلي بن حسن - هذا - جامع لبطون آل علي بن حسن وله أولاد جملة علماء نجباء صالحون إثنا عشر، أعقب منهم ثمانية، وأربعة لا عقب لهم. فمنهم: عز الدين وشبير ومحمد والحسين وشمس الدين ويحيى وعبد الرحمٰن ومحسن أبناء علي بن الحسن، فعبد الرحمٰن بن علي من ذريته آل العقيق الساكنون بيت الفقيه، ومحسن بن علي من ذريته السادة أهل العذير بوادي مَوْر، ومحمد بن علي له إبراهيم بن محمد، وإبراهيم له: حسين وعلي ومحمد أبناء إبراهيم، وعز الدين بن علي له: إسماعيل ومهدي وحسين أبناء عز الدين، وشبير بن علي له خمسة: إسماعيل وعلي وإبراهيم وحسن ومحسن أبناء شبير وهم أصول آل محمد بن عيسى، ويحيى بن علي له خمسة أولاد جامعون لبطون السادة أهل الخلا منهم حسين بن يحيى إليه آل يحيى بن حسين وأمحمد بن حسين، ويوسف بن يحيى من ذُريته الهداسية سكنة جُمَيْمَا، وآل يوسف الساكنون بالشام إليه آل الشبيري، وحفظ الله بن عبد الرحمٰن بن يحيى إليه **الحفاظية**. وأمحمد بن حسين له ثلاثة أولاد: علي بن أمحمد إليه **الكعاشم** وآل حسن بن هادي وآل إبراهيم بن حسين ومن في درجتهم، ويحيى بن أمحمد إليه **السهلة** وآل محسن ومن في درجتهم، ويحيى بن حسين له السيّد العلاّمة محمد بن يحيى، وعلي بن يحيى بن حسين من نسله الإمام العلاّمة يحيى بن يحيى صغير، ومهدي بن علي بن يحيى بن علي إليه آل **الأسود** وآل **أبو الأذان** وآل **مطهر** سكان الحقو، وآل مهدي بن علي بن يحيى بن حسين هم آل **مطهر** سُكّان السراه وآل **الأغلط** وآل **أبو** جنيه وأولاد إبراهيم قصادي الساكن بالدهنا. ومحمد بن يحيى له أولاد جملة السيد هادي بن علي وآل عمر وآل أبو قرن ومن ولده الحسن بن محمد صاحب الرسالة التي يحث أولاده فيها على طلب العلم، قال فيها: أولادي أحثكم على طلب العلم، اسمعوا ما أقول وميّزوا بين الفاضل والمفضول، ومن أولاده: سعد الدين العالم الشهير والبدر المنير إليه آل **أبو النور** وهم الشوش واليهم **آل علي بن سهل** الساكنون بالمَلْحَا(1) يجمعهم يحيى أبو النور بن سعد الدين بن حسن بن محمد بن يحيى بن حسن بن يحيى بن علي بن أحمد بن عيسى بن محمد بن سليمان بن محمد بن سالم الجامع، ومن ذُرّيّة أبو النور خمسة علماء نبلاء منهم السيّد العلاّمة محمد بن سهيل ولا عقب له، وأخوه يحيى ولا عقب له، وحسين بن علي له محمد بن حسين

(1) **المَلْحَا**: قرية من أعمال صَبْيَا بمنطقة جازان.

ولمحمد ولدان مهدي بن محمد وعلي بن محمد، عالمان مشهوران لا عقب لهم، قُتِلَ مهدي بن محمد شهيداً بقرية أم الخشب قَتَلَتْهُ الفئة الباغية أهل نَجْران، ومن أولاد علي بن حسن راقم هذه الأحرف. ومحمد بن سالم هذا من ذريته آل مبقش والحوامضه والقباب وآل مكي وآل صعب وآل طراد وآل حسن أهل العشيرة والشعيره والكماكمة. وأكثر السادة النُّعميين متفرقون في قُرى بيش. انتهى ما حققه السيّد العلاّمة محمد بن إبراهيم عافاه الله.

وقد حقق سيرتهم القاضي العلاّمة الحسن بن أحمد عاكش ولكن سلسلة نسبهم التي ساقها مخالفةٌ للتي ساقها صاحب «تحفة الدهر» السابق ذكرها قريباً وموافقة لما ساقه صاحب التشجير، ولعلّ ذلك من تخليط النُّسّاخ، وصورة ما حققه القاضي حسن بَعْد كلام: اعْلم أنَّ الأشْرَاف النُّعميين هم أولاد نعمة بن فليته بن الحسين بن يوسف بن نعمة بن علي بن داود بن سليمان بن عبد الله الصالح بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط رضي الله عنه ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرّم وجهه في الجنة، قد تفرّعت بطونهم الكريمة في أقطار اليمن والشام وفي صنعاء وصعدة ووادي مَوْر وغير ذلك من مدن الإسلام ومعظمهم بمخلاف وادي بيش، وتدريج اتصال أنساب خلفهم بأسلافهم محفوظة، والمشجرات بتفريع أفخاذهم وعمائرهم مضبوطة، وفيهم البلغاء المصاقعة والأبطال إذا دعيت نزال، وفيهم الكرماء الأجواد، وقد اشتملت على تراجم أعيانهم تواريخ الجهة كالعقيق اليماني في تاريخ المخلاف السليماني للوالد القاضي العلاّمة عبد الله بن علي بن محمد الضمدي رحمه الله تعالى، و «الجواهر الحسان تاريخ أبي عريش وجازان» للقاضي العلاّمة أحمد بن مقبول الأسدي المشهور بأبي الفضائل رحمه الله تعالى، و «غربال الزمان» للقاضي العلاّمة يحيى بن أبي بكر العامري رحمه الله(1)، و «خلاصة السلاّف في تاريخ صَبْيَا والمخلاف» للفقيه العلاّمة الأديب أحمد بن محمد النمازي رحمه الله، و «العقد المفصل» للوالد القاضي العلاّمة علي بن عبد الرحمٰن البهكلي رحمه الله، و «خلاصة العسجد» لوالدنا القاضي خاتمة المحققين عبد الرحمٰن بن حسن البهكلي رحمه الله(2). وكان أول استقرار أوائلهم بالمخلاف السليماني لأنه وَقَع منهم الاستيلاء عليه في أيام الإمام القاسم بن

(1) «غربال الزمان في وفيات الأعيان» ويُدْعى «غربال الزمان المُفْتَتح بسيرة سيد ولد عدنان». انتهى به إلى سنة (٧٥٠هـ). وقد حققه ونشره محمد ناجي زغبي بأشراف القاضي العلاّمة عبد الرحمٰن بن يحيى الأرياني وصدر مطبوعاً عام (١٤٠٥هـ).

(2) «خلاصة العسجد في أيام وحوادث دولة الشريف محمد بن أحمد» منه نسخة في خزانة الجامع الكبير بصنعاء، وقد عمل عليه دراسة الدكتور هاني زامل لنيل الدكتوراه.

علي العِيَاني رحمه الله تعالى بمعاونته وعنايته وذلك في عام ثلاثة وتسعين وثلاثمائة.
وقد كان ـ قبل هذا التاريخ ـ أمر المخلاف إلى سليمان بن طرف الحكمي وأولاده وإليه نسبة المخلاف السليماني، ثم إليهم من مبتدأ هذا التاريخ ـ وإلى العشائر من بني عمهم ـ إلى سنة أربع وعشرين وستمائة، واستقلّ بالمُلك في اليمن من هذا التاريخ عمر بن علي بن رسول الغسّاني واستمرت يده ومن بعده من بني غسّان على المخلاف ـ مُدّة ولايتهم ـ وقدرها مائتا سنة وأربعة وثلاثون عاماً، وبعد انقراض أيامهم قامت دولة بني طاهر الأمويين في اليمن واستمرت من آخر أيام بني رسول إلى أن دخل الجراكسة اليمن، ومدة أيام الجراكسة إثنان وعشرون سنةً، ومن آخر أيامهم كان مبتدأ دولة آل عثمان سلاطين الإسلام على قُطر اليمن، ومدة أيامهم فيه مائة وثلاثة وعشرون سنة. ومن آخر أيامهم ـ سنة خمس وأربعين وألف ـ كان استيلاء الإمام القاسم بن محمد على اليمن بأسره وامتدت أيديهم إلى المخلاف السليماني وصار الحل والعقد في أيامهم في المخلاف للسّادة في الفتاوَى والأحكام والنقض والإبرام. واستمرت أيدي الأشراف آل خيرات على هذا المخلاف من سَنة إحدى وأربعين بعد المائة والألف إلى هذه الغاية، وما زال السادة بنو النُّعْمِي مع هذه الدول في المخلاف السليماني هذه المدة الطائلة وهم طبقة بعد طبقة ـ في كل زمان ومكان ـ على الإجلال والإحترام، والإعزاز والإكرام، وواجباتهم من الزكاة وغيرها نظَرها إليهم يتولّون صرفها في مستحقها لا يتعلق منهم فيها خطاب، ولا يُفتح عليهم في هذا باب، وهم مع ذلك في هذا المقام الشامخ على العز الباذخ، شفاعتهم عند الملوك مقبولة، وأحوالهم في الفخامة والمجد الأصيل معلومة غير مجهولة، لا يغيّر لهم أحد من ولاة الأمر فضلاً عن غيرهم حال، ولا يكدِّر لهم في مطلب من المطالب بال، وهذا أمر معروف عند من اطّلع على أحوال النّاس لا يُدفع، ومكشوف لكل ذي عقل لا يُقنع. انتهى المقصود من كلامه.

ومنهم الآن السيّد العلاّمة الورع القاضي إبراهم بن علي النُّعْمِي ويُلَقَّب بابن عُطيف ـ بالتصغير ـ ولد عافاه الله بقريته المُسمَّاة بالعالية من وادي بيش، ونشأ بها على أحسن الأحوال ثم رحل إلى ضَمَد لطلب العلم فقرأ على علمائها ثم إلى زَبيد ثم إلى صنعاء فأخذ على من بها من العلماء حتى صار مشاركاً في جميع العلوم لا سيّما في مذهبهم مذهب الهدوية، ثم رجع إلى قريته العالية والآن هو العين الناظرة في جهة وادي بَيْش وصَبْيا وقد ولاه السيّد العلاّمة محمد بن علي بن إدريس القضاء بمدينة صبيا لورعه وأهليته لذلك لأنه مشهور بالورع وعدم المبالاة بالخَلق لا يخاف في الله لومة لائم لكنه قليل التأني في الأحكام فيصدَع غالباً بالحكم قبل تحرير الدعوى، إلا أن غالب أحكامه مُسدّدة لسلامة قلبه وعدم الركون إلى أحد الخصمين،

ثم ولاّه السيّد المشار إليه القضاء بمدينة حَرَض فأجرى الأحكام على وجهها وفي مدته أقيم الحد على سارقين في تلك الجهة وقُطعت أيديهما بعد صدور الحكم منه بذلك، ثم أُعيد إلى نيابة القضاء بصبيا وهو الآن على ذلك مع الحال المَرْضي وعمره في حدود الستين، وله ولدان: محمد وعلي.

فأما محمد فمولده كان ليلة السبت السابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٣١٠ فنشأ في حُجر والده نُشوءاً حسناً فحفظ القرآن وأتقنه ثم أخذ يتفقه على شيخه السيّد العلاّمة الحجة محمد بن حيدر القبي فقرأ عليه «متن الأزهار» و «شرح الثلاثين مسألة» في أصول الدين وأَخَذ عنه في أصول الفقه والفرائض، ثم هاجر إلى ضَحْيَان[1] فقرأ علي السيّد العلاّمة الإمام الحسين بن محمد الحوثي[2] في شرح الثلاثين مسألة، وفي الفرائض على السيّد العلاّمة الحجة محمد بن يحيى الصعدي[3]، وفي الفقه والنحو على شيخه العلاّمة علي بن حسن بن أحمد الضمدي، وله مشايخ غير هؤلاء، وممن أخذ عنه والده العلامة إبراهيم بن علي في «متن الأزهار» إلى كتاب البيع، وهو الآن مُكِب على الطلب زاده الله من فضله.

وأمّا أخوه علي فمولده يوم الجمعة وقت السَحَر لثمانية وعشرين ليلة مضت من جمادي الآخرة سنة ١٣١٩ وهو الآن مُكِب على طلب العلم برغبة وإقبال، حَفِظ «ألفية ابن مالك» عن ظهر قلب، وقرأ شرحها لابن عقيل و «شرح الأجرومية» ووقت رَقْم هذا وهو في أثناء قراءة «متن الأزهار» عافاه الله.

ومنهم جدّه ـ أبو أبيه ـ السيّد العلاّمة علي بن إبراهيم بن عطيف، وقد ترجمه شيخ الإسلام حسن بن أحمد عاكش في تاريخه «عقود الدرر» فقال: هو السيّد العلاّمة العظيم والأديب الذي تلقّي جواهر المعاني بذوق سليم، الناهج في منهج التقوى بسعي قويم. لازمني بالقراءة في الفقه والنحو مدة فجادت يده في العالمين وقرأ عليّ السيّد العلاّمة أحمد بن محمد الضحوي في النحو وغيره وكان لا يفتر عن الدراسة حتى ترَقّىٰ من العلم أرفع المراتب، ونال من المعارف ما طلب. وعانا الأدب، فنَظم الفرائد، والتقط من درر الشعر الشوارد، وأملى عليّ كثيراً من «سنن أبي داود» ومن «شفاء الأوام في أحاديث الأحكام» وطَلَب الإجازة فأجزته لأهليته،

---

(1) ضَحْيَان: بلدة كبيرة مشهورة في الشمال الغربي من مدينة صعدة بمسافة (٢٢) كيلاً.

(2) حسين بن محمد الحوثي: عالم مبرز في علوم كثيرة، وأصله من آل نهشل أهل مدينة حوث ثم انتقل إلى ضحيان سنة (١٢٩٥هـ) وسكنها إلى أن توفي بها سنة (١٣٢٩هـ).

(3) محمد بن يحيى الصعدي: عالم محقق في الفقه، له مشاركة في الأدب. وقد توفي سنة (١٣٥١هـ).

وآخر مدته انتقلَ من أبي عريش إلى قرية العالية ـ من قُرى المخلاف السليماني ـ وتولّى قضاء صَبْيَا ومخلافها، وَحُمِدَت سيرته، وما زال مُتَمَكِّن آبائه والجدود يراجعني بما أَشْكَلَ من المسائل ويورد عليّ من فوائده فواضل، ومن جُملة ذلك هذه القصيدة بعد أن بلغهُ عنّا عتاب عليه في تركه تواتر المعاهدة فأرسل إلى الحقير هذه القصيدة البليغة وهي كبيرة، قال:

يا حلول السفح من كاظمة ... أنتم ترياق قلبي والدوا
أنتم روح حياتي أبدا ... فيكم صحة جسمي والقوى
وضياء العين أنتم ولكم ... ما تبقى من تباريح الجوى
قد سلكنا في الهوى مذهب من ... لاتحاد الذات ديناً قد رَوى
واعتزالي صحبة من غيركم ... هو ديني في اعتقادي والهوى

وهي طويلة جداً وقد شرحتها شرحاً واسعاً، وأجبت عليه بقصيدة على وزن قصيدته المرسولة إليّ فقلت:

نظمك العالي لِدُرٍّ قد حوى ... وتذكّرنا به عصر اللوا
حيث كنا في اجتماع رائقٍ ... لم نُرَوَّع بصدودٍ ونَوَى
فعَسَى نرجع أيامَ اللقا ... وبها ننشر ما كان انطوى

فهذا ما تحصّل على عجل، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلّم. انتهى ما ترك به القاضي حسن نفع الله بعلومه.

ومنهم السيّد الإمام العلاّمة **محسن بن علي بن شبير النُعْمِي** ترجمه القاضي حسن ـ أيضاً ـ في «عقود الدرر» فقال: هو من أكابر العلماء ومن ناطح بمعاليه نجوم السماء، طلب العلم ببلده قرية الدَّهْنَا[1] على مشائخ العلم في زمانه وحقق في الفروع الفقهية حتى صارت تشدّ إليه الرواحل من كل قطرٍ للأخذ مما فتح الله عليه من العلوم وهو يلقنهم بفوائد المنطوق والمفهوم وقد تخرّج به جماعة من أهل المخلاف السليماني فصاروا ببركته فقهاء نحارير، وكان المرجع في الفتوى والأحكام والمُعوَّل عليه في كشف المُشكل في النَّقض والإبرام مع ما رُزق مِن الجلالة والعظمة في صدور الناس، وانتشرَ من صيته وحُسن فضائله في جميع الآفاق ما لا يبلغه غيره من الأقران لا سيما وعصره فيه علماء نحارير وبلغاء هم فخر الزمان على كل تقدير ولكنه كان هو المُشار إليه بالبنان، ومَنْ إليه الحل والعقد فيما عَظُم من الأمور وهان. فهو وإن كان من العلماء فهو من الملوك في قبول قوله لا ينازعه في أحكامه وفتاويه أحد

(١) **الدّهنا**: من قرى العالية بمنطقة جازان.

من الأمثال، وله أسئلةٌ إلى شيخ مشائخ الإسلام السيّد محمد بن إسماعيل الأمير، ومُذَاكرة حَسَنَة. وقد أجاب برسالة أَظْهَر في تلك الجوابات صريح الحق بألطف مقالة. وفي آخر مدته جَرَى عليه من الامتحان ما بسببه فارق الأوطان وذلك بسبب الفتنة الواقعة بين السادة النُعميين وبين أهل المَحلَّة[1] التي عَمّت وطمّت بين الفريقين واستمرت نحو سبع سنين، وسَبَبُ ذلك أن بعض السادة أرفق رجلاً من البدو المسلمين بآل عيسى ومضىْ به إلى قرية المحلّة، وكان لأهل القرية ثارات عند البدو المذكورين وقد قَتَلوا جماعة من أهل المحلّة فلمّا شعروا بالبدوي اعترضوه وقتلوه زاعمين أنه لا يتم للسادة عليهم إرفاق، وفرّ السيّد إلى عشيرته فلمّا أخبرهم بالواقع عَظُم عليهم الأمر لاعتقادهم أنهم كُبَرَاء المخلاف وأنهم يُجيرون على أهله من غير شقاق ولا خلاف، وقُتِلَ في هذه الفتنة الكثير من الأعيان وحُرقت أكثر القُرى التي بالمخلاف، وارتحل السادة النعميون، والمُتَرْجَم له رَحلَ إلى مكة المكرمة وبعد عَوْده من الحج تَلَقّاته أصحابه بقرية الدَّرْب أو عِتْوَد ودخلوا إلى بني شعبه فحصل التلقّي لهم والوعد بالمظاهرة على عودهم، وفي أثناء ذلك توفي المترجم له بقرية الدَّرْب في السنَة الثالثة بعد المائتين والألف، رحمنا الله وإياه وكافة المسلمين. انتهى ما ترجمه به القاضي حسن. نفع الله بالجميع.

ومنهم السيّد العلاّمة **ناصر بن محمد بن علي بن عطيف النُعمي**: وَفَدَ علينا بالمُنيرة في شهر شعبان من عام سبعة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف مُهَاجِراً لطلبِ العلم، فقرأ و «شرح الرحبية» للسبتي في الفرائض و «متن الأجرومية» و «عقيدة ابن مطير» وأملىٰ عليّ حصة من «صحيح الإمام البخاري» وهو الآن في أثناء الإملاء وله فهم وإقبال على الطلب ورغبة زائدة لا يَفْتَرُ من القراءة والمطالعة وعمره نحو ثلاثين سنة، ثم بعد رَقْم هذا هاجرَ إلى ضَحْيَان فأخذَ عن علمائها ثم رجع إلى بلده قرية العالية فلازم شيخه السيّد العلاّمة محمد بن حيدر القَبّي فقرأ عليه في عدة فنون وما زال على ذلك إلى تاريخ هذا وهو سنة ١٣٣٥هـ. وقد رُزِقَ ولدين أحدهما اسمه محمد وُلِدَ سنة ١٣٣٣، والثاني اسمه حسين وُلِدَ يوم الجمعة سنة ١٣٣٤.

ومنهم السيد الأجل الفاضل **عبد الرحمن بن ظافر** وُلِدَ بالعالية وتَفَقّه بالسيّد العلاّمة إبراهيم بن يحيى النُعمي في الفرائض، وحَفَظ «متن الأزهار» عن ظَهر قلب حتى نَجَب وصار مشاركاً في عدة فنون، وهو الآنَ عامل من طرف السيّد العلاّمة محمد بن علي بن إدريس في بعض جهات صَبْيا عافاه الله.

ومنهم السيّد الفاضل الصالح بل الولي الكامل **حيدر بن ناصر بن هادي القبي**

(١) **المحلّة**: من قرى صَبْيا بمنطقة جازان.

النعمي، كان رحمه الله له من التقشف والمجاهدة والصبر على العبادة والزهد في الدنيا والإقبال على الآخرة ما يدل على أنه من أهل الولاية، مع ما كان في يده من كثرة المال وعرض الدنيا ولكنها كانت في يده لا في قلبه. وما زال مقبلاً على الآخرة إلى أن توفاه الله بعلة الجدري ليلة السبت غرة شهر جمادي الثانية سنة ١٣٣٥ رحمه الله ونفع به آمين، عن ستين سنة وثلاثة أشهر، وقد حصلَ له عند موته من الثبات والبشارة ما يدل على أنه من أهل السعادة، ورُوِيَت له بعد موته مرائي صالحة منه، وقد هاجر إلى مكة والمدينة خمسة أشهر وحَجَّ مراراً رحمه الله.

ومنهم ولده السيّد العلاّمة الشهير والبارع المحقق النحرير، بدر الإسلام المنير، القاضي السيّد العلاّمة محمد بن حيدر القبي ولد عافاه الله بقرية الملحا ـ من أعمال وادي يبش ـ في سنه. . . (١) وبها نشأ في حُجر أبيه على أحسن الأحوال ثم شرع في طلب العلوم بذهن وقّاد وذكاء كذكاء الشمس وفهم ثابت لتحصيل العلوم مطاوع منقاد وذلك قبل بلوغه سنّ الحلم، فأخذَ أوّلاً في هجرة القِمْرِيّ ـ من هِجَر ضَمَد ـ على يد القاضي العلاّمة حسن بن أحمد بن علي الضمدي من ذُرِّيَّة العالم المشهور صاحب الوُسَيْلَة محمد بن علي بن عمر فقرأ عليه «متن الأزهار» وحفظه عن ظهر قلب وأخذَ عن غيره كالقاضي العلامة ولده علي بن الحسن بن أحمد الضمدي، والعلاّمة عبدالرحمن بن محمد الأساس الكناني، والقاضي العلاّمة محمد بن علي بن يحيى بن عبد الكريم الزكري. ثم أنَّهُ رحلَ إلى أبي عريش فأخذَ عن القاضي العلاّمة الحُجة الحافظ إسماعيل بن حسن الشهير بعاكش في «متن الرحبية» في الفرائض، وسمع الدرس في «الإحياء» للغزالي بقراءة غيره عليه، وفي خلال تلك المدة رحلَ إلى صعدة فوصل إلى ضَحْيان في عام خمسة عشر وثلاثمائة وألف فلقي بها علماء جهابذة أرباب العلوم النافعة على اختلاف فنونها فأخذ عنهم في كل فن، فممن أخَذ عنه القاضي العلاّمة مصلح بن درمان الساكن بالغرابين ـ محل بالقرب من ضَحْيَان ـ قرأ عليه في «كنز الرشاد» في علم الباطن للإمام عز الدين بن الحسن تلميذ الحافظ العامري المشهور بِحَرَض، وفي «حقائق المعرفة» للإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان(٢) المقبور بخولان وفي «متن الأزهار» وشرحه و «الفرائض» و «شرح الأساس» وكانت هذه القراءة في أوان بلوغه سن التكليف، ثم في أثناء هذه

(١) فراغ بالأصل.

(٢) أحمد بن سليمان بن محمد بن المطهر بن علي بن أحمد بن أحمد بن يحيى بن الحسين، الإمام المتوكل على الله، إمام الزيدية، شاعر مشارك في عدة من العلوم، توفي بحيدان سنة (٥٦٦هـ). من تصانيفه: أصول الأحكام.

المدة عاد إلى بلده لزيارة أبويه وبعد مكثه لديهم مدة هاجرَ كرّة أخرى إلى ضَحْيَان فلازَم القراءة بجدٍ واجتهاد على علماء أجلّة جُمْلة فمنهم السيّد العلاّمة الولي المجتهد الحسين بن محمد أمير الدين الحوثي الحَسَني، تَخرّج به وانتفع به انتفاعاً عظيماً وأقبلَ عليه إقبالاً كُليًّا وأخذ عنه في دروس متعددة وله منه إجازة، ولحظوته عنده كان إذا حضر مجلس درسه هو المتولي للقراءة وقد ذَكَر في رسالته التي سمّاها «تحفة الناظر وبغية المناظر» الآتي ذكرها إن شاء الله أن شيخه المذكور قد توفي في اليوم التاسع من شهر ربيع الأول في ضَحْيَان سنة ١٣٢٩ بعد أن أثنى عليه بكثرة العلم والولاية والصلاح. ومن مشائخ صاحب الترجمة السيّد العلاّمة البدر عماد الإسلام يحيى بن حسن بن الطيب الذَروي الحَسَني، قرأ عليه «شرح القطر» لابن هشام وحاشية السيد على الكافية وشَرْحَيْ الكافل للسيّد أحمد بن لقمان، والفقيه أحمد بن يحيى حابس وشرح الغاية وغيرها. ومنهم السيّد العلاّمة جمال الإسلام علي بن يحيى العجري المُؤَيّدي قرأ عليه في «الثلاثين المسألة» للسحولي ومؤلّف القاضي العلاّمة حسن بن أحمد عاكش في الأصول المُسمَّى «جواهر القلائد» وقد امتدحَ شيخه المذكور بأنه بلغ رتبة التحقيق، ونَاظَرَ العلماء بالفهم الدقيق، وأنّ له جملة مؤلفات، وأنّ له إقبالا تاماً عليه وكان يناديه بالحبر. ومنهم السيّد العلاّمة الفهامة المحقق الأصولي الحسن بن يحيى القاسمي قَرأ عليه نحو النصف من «القَطْر» لابن هشام في النحو و «إبطال العناد» لإسحاق العبدي والأصولين والمعاني والبيان والصرف، وأجاز له إجازة عامة، ومنهم السيّد العلاّمة إمام أهل الاستقامة صَفِي المِلّة وبرهان الأدلة أحمد بن يحيى العجري المؤيدي لازَمهُ في قراءة الفقه والفرائض خاصة من أول هجرته إلى ضَحْيان إلى أيام رجوعه إلى وطنه وقد أجازه إجازة عامة، ومنهم بالاجازة صنوه العلاّمة المفضال عبد الله بن يحيى العجري المؤيدي، ومنهم السيّد العلاّمة الفهامة فخر الآل الملامتي الحجة الباهرة المتقشف المتشوق إلى الاخرة عبد الله بن عبد الله المؤيدي العنثري، وصنوه العلامة وجيه الإسلام عبد الكريم بن عبد الله المؤيدي العنثري، وقد طالت ملازمته للأول وله مع الثاني ملازمة سيرة ولكنه أثنىٰ عليه بأنه بلغ درجة الاجتهاد وناظَرَ العلماء النقاد وأنّ له مؤلفات في سائر الفنون لا سيمّا علمي المعاني والبيان وعلم المنطق مع أنّ سنه لم تتجاوز العشرين سنة وله منهما إجازة عامة، ومنهم أخوهما السيّد العلاّمة وجيه الإسلام عبد الرحمـٰن بن عبد الله العنثري أخَذَ عنه في المجموع الفقهي الحديثي وعدة الأكياس للسيّد الشّرفي، ومنهم القاضي العلاّمة الحافظ الحجة مرجع الأسانيد في هذا العصر علامة الشيعة وقمر الشريعة شيخ الإسلام محمد بن عبد الله بن علي بن علي بن لطف الله الغالبي الصنعاني قرأ عليه ولازمه ملازمة جد واجتهاد

فأقبلَ عليه إقبالاً كلياً وله منه فوائد اختصه بها دون سائر الطلبة وأجازه إجازة عامة وقد نعتهُ بأن له اليد الطُولَى في كل فن وأحاط منهما بما تقصر عنه أرباب الإدراكات القوية وأنه أجاد بأكثرها حتى باللغات الفارسيّة نفع الله به، ومنهم صنوه القاضي العلاّمة المُفتي سلمان الآل صارم الإسلام إبراهيم بن عبد الله الغالبي أخذَ عنه وأجازه إجازةً عامة مطولة وقد نعته صاحب الترجمة في رسالته السابق ذكرها بأنه نادرة زمانه لأنه برز على أقرانه وسُمّي عند أهل عصره بالمحب الطبري وأنه أعلا درجة في العلم من أخيه السابق، ولصلاح نيته وصدق لهجته بذل مهجته لنصح الأمة من أهل البلدان الذين صار عندهم الإسلام غريباً كبني مَالك وفَيْفَاء، فَهدَى الله على يديه كثيراً منهم وبُنيت فيهم المساجد وتُلِي فيها القرآن وعَبدَ الله جهراً بعد أن كان لا يقدر أحد أن يجهر بالأذان فيها!! حتى كانت وفاته بها غريباً عن أهله رحمه الله ونفع به، ومنهم بالإجازة العامة السيّد العلاّمة أمير المؤمنين المنصور بالله رب العالمين محمد بن عبد الله الوزير أجازه إجازة عازمة في جميع العلوم، ومنهم القاضي العلاّمة شيخ الإسلام علي بن علي بن أحمد بن علي اليماني اليَدُومي الصنعاني لقيه بمدينة صَبيا عند توجهه إلى حج بيت الله الحرام فأجازه إجازة عامة في سائر العلوم، ومنهم العلاّمة الحلاحل البحر الذي ليس له ساحل الولي عبد الله بن أحمد العنثري المؤيدي قرأ عليه تفريج الكروب في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأكثَر «الاعتصام» وتتمته وأكثَر «شرح التجريد» و «نهج الرشاد» للإمام علي بن الحسين الشامي اليحيوي و «مؤازرة الأخوان» و «سلوة العارفين» للموفّق بالله وكتاب «الذِكر» لمحمد بن منصور المرادي وغيرها وأجاز له.

فهؤلاء من نمى إلينا خبره من مشائخ صاحب الترجمة وله مشائخ غيرهم، وقد شرّفني الله سبحانه ـ وله الحمد ـ بأن أجَلت نظري الكليل وأمعنت الفكر بذهن فاتر عليل فيما نَمَقَتْهُ أيدي مشائخه الأعلام وحَرَّرته أقلام جهابذة كرام من إجازاتهم له الشاملة للثناء عليه بما دلّ دلالةً واضحة على أنه بلغ القصوى من العلوم ووقفَ بذهنه الوقّاد على حقيقة المنطوق منها والمفهوم. وقد كان مقصودي استيعاب نقل ذلك في هذا المجموع تَشرُّفاً بِما حوته من كل معنى على هام السماك مرفوع، فأحجمت عن ذلك خوف الإطالة لا إعراضاً ولا ملالة، واكتفيت بالوقوف على ساحل ذلك البحر والتقطت منه فرائد يحق لها أن توضع على قمة الاكليل لا على النحْر، وخاطَبت نفسي متمثلاً بقول الطغرائي من قصيدته المُسَمَّاة بلامية العُجم:

فِيمَ اقتحامكَ لُجَّ البحر تركبه ... وأنت تكفيك منه مصة الوشل

ويقوله من القصيدة أيضاً:

فنفحة الطيب تهدينا إلى الحلل

وكانت مدة هجرته إلى ضحيان أحد عشر سنةً تقريباً، وفي خلالها كان يفِد إلى بلده لزيارة أبويه وعشيرته وفي مدة الزيارة قرأ غالب «صحيح البخاري» على شيخه القاضي العلاّمة إسماعيل بن حسن عاكش، ووافق وصوله في بعض المرّات قدوم السيّد العلاّمة الحُجة إمام العصر محمد بن علي بن إدريس من المغرب إلى صَبْيا فقرأ عليه «المصطلح من شرح القسطلاني على البخاري»(1) من الجزء الأول منه من البداية إلى النهاية إلا ما ندر، وحديث «إنما الأعمال بالنيّات» من أول البخاري ووريقات من «القَطْر» لابن هشام في النحو، وأجازه في جميع العلوم معقولاً ومنقولاً أصولاً وفروعاً وغير ذلك، وقد ذكَر أنه أودَع أحوال شيخه المذكور في مؤلفات جَمّة لمن أراد الاستقصاء. ومن مشائخه الذين أخذَ عنهم أيام تردده إلى بلده: الفقيه العلاّمة الشيخ سالم بن عبد الرحمٰن الحضرمي الشبامي الشافعي فإنه لازَمهُ وقرأ عليه الجزء الأول من «إحياء علوم الدين» للحجّة الغزالي إلاّ وريقاتٍ منه وأول البخاري إلى حديث «إنما الأعمال بالنيات» والجزء الأول من «رسالة القشيري» المشهورة ثم أجازه إجازة عامة.

ولصاحب الترجمة ـ عافاه الله ـ رسائل جَمّة، فمنها رسالة سمّاها «تحفة الناظر وَبُغية المناظر» ذَكَر فيها غالب مشائخه وإجازاته التي جرت له منهم وهي التي نقلت منها ما حررته في ترجمته هذه، ومما ذكره فيها أنه قد كان له تعلق بكتب الأخبار وأنه قد ألّف فيها رسائل متعددة، منها نسخة في تعداد مشائخه سمّاها «عقود الجمان» وأخرى في تتميم التشاجير وأَنَّهُ قد عزمَ أن يترجم لأهل العلم وعاقهُ عن ذلك عوائق جَمّة فأحجم، ومن رسائله ما جمعه في سيرة شيخه السيد الإمام محمد بن علي الإدريسي وأحواله، ومن ذلك حاشية على متن الأزهار سمّاها بأسمين أحدهما «عيون الأنهار المتدفقة على حدائق الأزهار» وثانيهما: «مختصر الوشاح من تعليق ابن مفتاح وما انضم إليه من الحواشي الصحاح». هذا ما بلغني من مؤلفاته، وأمّا الرسائل والمكاتبات التي جرت بينه وبين جهابذة العلماء من مشائخه وزملائه في الطَلب من أهل صعدة وغيرهم المشتملة على العلوم واللطائف والأشعار فذلك شيء لا يكاد يُحصَر تبلغ مجلداً وقد أفاد أنه جَمعها في كتاب مستقلٍ، وقد عثرت من مكاتباته المذكورة على قصيدة فريدة امتدحه بها القاضي العلامة البليغ علي بن حسن بن أحمد بن علي الضمدي ومُجيباً عليه، فأحببت إثباتها هاهنا وهي:

(1) اسمه: إرشاد الساري على صحيح البخاري في نحو عشرة أسفار كبار.

ما غرّدت ورَقاً على الأغصان   إلاّ وقلبي دائم الخفقان
شرفاً إلى وادي العقيق وصاله   ونشامه وخزامه والبان
ومطارح للأنس حول كناسه   وملاعب الغادات والغزلان
أيام لا واشٍ يتم بوصلنا   وحديثنا من حاسدٍ أو شان
والشمل مجتمع بمعسول اللما   حالي الرضاب معقرب الصدغان
لله مسمرنا بمنعرج اللّوا   حيث التقينا طلعة النسران
والليل قد نشر الطلا مطارفا   سترت على الصب العميد الجاني
والكل منا قد قضى أوطاره   بتعانق يشفي به الولهان
وشدتها زندي اليسار مُقبّلاً   ثغراً حوى ما حل في الأذنان
خمر ولا خمر وشهد بارد   ومعتق دارت به الأزمان
ويدي اليمين تعبثت بسوالف   مرت على رُمّانة الشديان
إن رُمت نسأل ما جرى ما بيننا   كمحاسب لمواهب الرحمان
في ليلة قصرت وكان مرامنا   من طولها نقضي بها شنئان
والنفس قد شغفت بضم حبيبها   ومدامع المحبوب كالغدران
حتى تبدّى الصبح طالع نوره   من نور عز الدين ذي العرفان
عز الهدى بدر الدجى من انجبت   أمّ له والعالم الربّاني
محيي المدارس بعد طول خمولها   ومُجدِّداً لمعالم الأديان
يا بدر يا محيي العلوم بأسرها   فِقهاً ونحواً صَرْفها ومعان
كلّفتني نَظْم القريض ولم أكن   يا سيدي من أهل ذاك الشان
لي فكرة قد أخْمَدت نيرانها   نُوَبُ الزمان وكثرةُ الحَدَثان
لكن تَكلّفت الجواب ومَقْصَدي   سِتراً له وأنا المُسيء الجاني
لا زلت في سعةٍ وأرغد عيشةٍ   وكرامة من ربنا المنّان
ثم الصلاة على النبي وآله   ما غردت ورقا على الأغصان

انتهت ولله در قائلها، وبالجملة فصاحب الترجمة قد تَضلّع من نافع العلوم ما فتح به عليه الحيّ القيّوم فصار نادرة في هذا الزمن الذي قد صار عاقراً عن أن يلد مثل هذا العالِمْ الربّاني في قطر اليمن، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء:

حَلَف الزمان ليأتِيَنّ بمثله   حَنَثت يمينك يا زمان فَكَفِّرُ

ولا غرو فهو من جيل قد امتطوا صهوة العلوم والمعارف وتَسنّموا ذروة السؤدد والمجد التليد منهم والطارف، فهو عصامي وعظامي، وعلى أقرانه في كل فضل شامخ وسامي، فللّه دره من عَالِمٍ قد حاز قصب السَبْق في ميدان عِلْمي المعقولَ

والمنقول، وجَلّيَ في حَلَبة فَنّيْ الفروع والأصول. وقد تطفلت على امتداحه بأبيات ركيكة المَبْنَى صحيحة المعنى، فأحببت إثباتها هنا وهي:

إلى كم أرَجّي الوصل والفصل حائل   وكم أرتجي طيب اللقا وأحاول
فمن فُرط أشواقي إلى ساكني الحِمَى   تضاءَل جسمي إذ غدا وهو ناحل
إذا ادّكر القلب الوصال تصاعدت   له زفرات في الحَشَى تتواصل
يبيت إذا ما الليل جن بلوعةٍ   قتيل اشتياقٍ هَيّجته بلابل
إلى سفح ذيّاك الحِمَى وزروده   وبان المصلّى ليس يثنيه عاذل
فكم بين أشواقي وبين أحبّتي   مَهامه تطويها عتاق عوامل
فهل رحموا صبّاً تطاولَ شوقُهُ   وعاضده وجدٌ وسهد قواتل
رَعَى الله من بالبَيْن مَزّق مهجتي   فقد فَتّ أحشائي جوًى متواصل
وعن لاعج الأشواق تنبي شواهد   دموع وأسقامٌ وجسمي ذابل
أبيتُ كأني ساورتني ضئيلة   من الرقش في أنيابها السم قاتل
سأصبر حتى يعلم الصبر أنني   صبرت ولكن للتواصل آمِل
متى تسْعد الأيام بالوصل واللّقا   ببحر علومٍ ما له قط ساحل
هو الحُجة السامي الهمام محمد   نمته أصولٌ طاهرات أفاضل
أجلّ بني النُعميّ من آل حيدرٍ   على فضله والله قامت دلائل
إمام علومٍ جلّ وصفاً فما له   نظيرٌ يحاكيه وَلاَ مَنْ يماثل
وقد فاق قَسّاً في الفصاحة يافعاً   وها هو في بُرد البلاغة رافل
تَفنّن في علم الشريعة لابساً   دروعَ التُقَى للذّب عنها يناضل
وأحيا دروس العلم بعد دروسه   فنارت به والجهل كالليل سادل
وزادت به الملحاء حُسْناً ونضرةً   فعالمها فوق المجرّةَ نازل
خِضمٌ من العرفان ليس لقعره   مقر وللدار النفائس باذل
إذا عُدّ أهل العلم قيل محمدٌ   وإن عُدّ أهل الفضل من ذا يُفاضِل
إليكم أسيْر الود وأهدى ركيكةً   هو الوشلي من جيّد الشعر عاطل
ومن حُسن ظني بالقبول بعثتها   فستراً جميلاً فالمقصّر آمل
وعطفاً وإن شط المزار فأنني   لكم ذو ودادٍ للرسائل سائل
ولا بأس بالأشباح إن ما تباعدت   إذا صح بالأرواح منها التواصل
ولا شك فالأرواح جُندٌ مجنّد   تَعارفَ منها ما قتضاه التقابل
فلا زلت مرفوعاً وذكرك في الورى   رفيعاً على هام السماكين طائل
ودُمْ ناشراً في الخلق شِرعة أحمدٍ   وسنّتهُ تتلو البكور أصائل
وصلِ على خير الأنام محمدٍ   مع الآل والأصحاب ما جاد وابل

وسلّم عليه كلما ذرّ شارقٌ　　بليلٍ وصبحٍ أو تغيّب آفل

انتهت. وهو الآن موجود وعمره نحو الثلاثين سنة مُلازم للتدريس والإفادة والاستفادة في تلك الجهات الشامية مع القيام بوظيفة القضاء من طرف السيّد الإمام العلاّمة الحُجّة محمد بن علي بن إدريس بسيرة حسنةٍ مع النزاهة والعفة والورع عافاه الله ونفع به وكَثّر من أمثاله آمين.

ومنهم أخو صاحب الترجمة شقيقه السيّد العلاّمة الناسك المتأله **ناصر بن حيدر القبي النُعمي** طالب راغب نجيب قرأ على أخيه صاحب الترجمة وغيره من علماء الجهة وله إقبال تام على الطلب ورغبة زائدة بصفاء ذهن وفهمٍ ثاقب، وله إقبال على مولاه مع أنه في ابتداء سن الشبيبة لم يتجاوز عمره عشرين سنة وما ذاك إلاّ منٍ علامة السعادة وفي الحديث «عَجِب ربك من شاب ليس له صَبْوَة» وفي الحديث الآخر في «السبعة الذين يُظلّهم الله في ظله يوم لا ظل إلاّ ظله» ما لفظه: وشاب نشأ في عبادة الله. انتهى. ثم بعد أن رَقمت هذا بلغني أنه رحلَ إلى الأَهْنُوم والمَدَان وضَحْيَان لطلب العلم فأخذَ عن علمائها بذهنٍ وقّاد، ولشدة ذكائه أدركَ في مُدّةٍ يسيرة ما لم يدركه غيره في مدة طويلة، وهو هدوي المذهب فمما قرأهُ في أصول الفقه على العلاّمة لطف بن محمد شاكر «شرح الكافل» ثلاث مرّات، وشَرَع في غيب «الغاية» إلى أثناء المقاصد، ومما قرأهُ عليه في النحو «شرح الأجرومية» على سنن الطالبي و «شرح البحرق» أعادهُ ثلاث مرّات و «قَطْر ابن هشام» بشرحه أَعادَهُ ثلاث مرّات و «الفاكهي» وحاشيته، بعد أن حفظ «الحاجبية» عن ظهرِ قلب، ومات شيخه المذكور قبل إتمام قراءة الحاشية والفاكهي فأكملهما على العلاّمة محمد بن أحمد بن حميد الدين والعلامة أحمد بن عبد الله الكبسي وقرأ عليهما ايساغوجيّ وجوّد من كتاب الله الكريم شطراً، وقرأ «مجموع زيد بن علي» على السيّد أحمد بن عبد الله الكبسي، وله مقروءات على مشائخه أهل هجرة ضَحْيَان وغالب قرائته في الفقه والفرائض على أخيه السيّد العلاّمة محمد بن حيدر، ولم يزل مهاجراً لطلب العلم حتى أراد الله له الدار الآخرة فتوفي بالمدان[1] لثلاث مَضَيْن من شهر ربيع الآخر عصر يوم الأحد - بداء الجدري - من عام أربع وثلاثين بعد ثلاثمائة وألف عن اثنين وعشرين سنة، وقد رثاه يوم موته جماعة منَ مشائخه وغيرهم فممن رثاه أخوه السيد العلاّمة محمد بن حيدر القبي بهذه القصيدة البليغة:

لقد فتّ جسمي من رزيات لم تَرَعَا　　حقوقاً لأهل الفضل بل فرّقت جَمْعا

(١) المَدَان: بفتح الميم والدال، مدينة في جبل الأهنوم شمال مدينة حَجّة، بالقرب من شهارة بها مركز مديرية المدان التابعة إدارياً - اليوم - لمحافظة عمْرَان.

وشنّت من الغارات في كل باكر　　بجيشٍ من الأحزان ما أحسنت صنعا
وسلّت سيوف القهر في كل موكبٍ　　وقامت تسوم الناس تصفعهم صفعا
قصارى بني الأيام إن يُحسنوا بها　　ظنوناً وحاشا طبعهم يألف الطبعا
فمن قاطن الدنيا وساكن أهلها　　جديرٌ به خوف المآبة والرجعا
هي الدار لم ترعا مقام نبوةٍ　　ولا ملك بل صابها ملأ الجرعا
وطاف حِمام الموت من بعد آدم　　على أممٍ لم يستطيعوا له دفعا
فهذا مُراد الله في كل ناطقٍ　　بحكمة لا تخفى وفوق الجزا نفعا
ولو كان من رزء الحمام مسلم　　لكان رسول الله حرمته ترعا
فكل مصابٍ بعده غير كارث　　وحسبك مَنْ لولاه ما بشر يُدْعا
وما همني رزء الحمام لناصرٍ　　لكن فرّق الدهر صدّعني صدعا
أبِيت كأني ساورتني ضئيلةٌ　　من الرقش في أنيابها سمها أفعا
على الدهر لا عتب مع فَوْت ناصرٍ　　كريم نَجّار طاب أصلاً كذا فرعا
أخي وشقيقي وابنِ أمي ووالدي　　ودرعي إذا ضاقت بأهل الورى ذرعا
هو العالِم العلاّمة الحَبْر إنه　　لا ورع في جدبٍ وإن أخصب المرعى
نشا في طِلاَبْ العلم في خير هجرةٍ　　بِضَحْيان حيّا رَبْعَهُم حَبّهُ رَبْعَا
تردد في قصد العلوم وهمّهُ　　مزاحمة الجوزاء بل تاقها رفعا
وَثَنّى إلى الأهنوم عزماً وهمةً　　وخالف قول العاذل المبتغي طبعا
ولم يرعوي بل كان لله طائعاً　　مع البرِ والتقوى ولم يُصغِيَ السَمْعا
أناصر يا ابن الطهر يا ابن محمد　　فقدناك يا مولاي هل نرتجي رَجْعَا
أناصر لو تنظر إلينا بنظرةٍ　　رثيت لنا من حزن انجعني نجعا
لقد كنت فينا حُجةً وابن حُجّةٍ　　هلى مذهب الهادي المقرر في صنعا

انتهت. وقد اطّلعت على بعض المراثي فتركتها اختصاراً، رحمهُ الله ونفعنا به. وقد كان رحمه الله حَسَنَ الأخلاق قريباً متواضعاً سَلِسْ القياد ذا طَبْع مُنقاد ووجه وسيم وكَرَم عميم ومَشْيٍ على الصراط المستقيم، نفع الله به آمين.

ومنهم السيّد الصالح العابد الزاهد المتقشف **ناصر بن عقيل بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن حسن بن هادي بن محمد بن المساوَى القبي النعمي الحسني**، كان رحمه الله عابداً زاهداً خطيباً فصيحاً بليغاً واعظاً، للقلوب إقبال على وعظه وتأثر، وقد رأى النبي ﷺ فرأى بمنامه صالحات ثلاث مرات على أحسنِ الصفات فدعا له بالمغفرة والبركات، وله وقفة مع الخَضِر عليه السلام. وكان مقبلاً على الله مُعْرِضاً عمّا سواه، يتلو القرآن آناء الليل والنهار، وله كرامات دوّنها السيد العلاّمة محمد بن حيدر القبي في تاريخه المُسمّى «الجواهر اللّطاف في أخبار ضَنْيَا

والمخلاف، وكانت وفاته يوم العيد الأكبر في عام خمسة وثلاثين بعد ثلاثمائة وألف بقرية الملحا من أعمال صَبيا، وحضر جنازته وصلّى عليه أكثر من ألف نفس، وقد ناهز الستين، وعَظُم بموته مصاب المسلمين رحمه الله آمين.

وَصْل: وممن سَكَن منهم مدينة الزهراء ـ من أعمال الوادي مور ـ السيّد العلاّمة الحُجّة عماد الإسلام يحيى بن حمدو النُّعْمِي كان رحمه الله متفنناً في جميع العلوم في مذهب الهدوية، رحلَ إلى صنعاء ثم إلى صعدة لطلب العلم فأدركَ كثيراً من الفنون بذهن وقّاد وحفْظ بارع وفهم ثاقب حتى بَرَع، وكان يعد نفسه ممن تأهّل للإمامة الجامعين للشروط المعروفة لديهم فيمن يستحق بها أن يتولّى الإمامة، وكان له معرفة تامة بعلم الفرائض، وحَفِظَ «متن الأزهار» عن ظهر قلب، وتولّى القضاء بمدينة الزهراء مرّات، وله بجهة الوادي مَوْر أرض واسعة كان يتعانى الزراعة فيها ثم انتقل من الزهراء إلى قرية الغِرْزَة وما زال بها إلى أن توفي رحمه الله ودُفن بها. وخلف من الأولاد محمداً والرشيد، فأمّا محمد فكان فاضلاً فيه مجد وكرم لا يخلو من المعرفة لِمَا يصلح به الدين ثم توفي رحمه الله بالغرزة، وأمّا الرشيد فهو موجود الآن على خير يعاني الزراعة في الوادي.

ومنهم السيّد العلاّمة أحمد بن هادي النُّعْمِي كان فاضلاً يتولّى القضاء بالزهراء ولم أتحقق كمال سيرته.

ومنهم السيّد الجليل الفاضل النبيل **عبد اللطيف بن علي بن حسن النُّعْمِي** كان رحمه الله عالماً عارفاً له معرفة تامة بعلم الحساب والفلك وله فهم ثاقب وذهن وقّاد أدركَ به دقائق الحساب في الفَلَك، ولم أقف على كمال سيرته.

ومنهم السيّد الجليل الصالح العابد الناسك **إسماعيل بن محسن النُّعمي** له عافاه الله من العبادة والتنسّك والتقوى والورع ما فاق به غيره، وله إقبال في البيع والشراء يتصدق منه صدقات خفيّة، وبنى مسجداً بالغِرْزَة بالحجر بجانب بيته وقام بكفاية المسجد ومحتاجاته وكفاية المهاجرين فيه وإن كثروا، وهو الآن موجود على الحال المَرْضي عافاه الله آمين.

وَصْل: وممن سكن منهم[(١)]:

بنو القَبْقَب:

أصل خروجهم من القِباب ـ قرية من أعمال بيش ـ وأول من انتقل منهم إلى الزعلية عمر بن علي الآتي ذكره إن شاء الله، ثم توطّنها واختط قريتهم الساكنين بها

(١) يقصد: النعامية.

الآن المُسَمّاة بالدِّمْنَة[(١)] وانتشرت منهم الذُّرِّيَّة المباركة وصار منهم العلماء الأفاضل والأولياء المشهورون ذوو الفضائل، وشهروا بالصلاح والفلاح ونفوذ الكلمة وقبول الشفاعات عند أهل الزعليّة وتلك الجهات، مع الإجلال والإكرام والاحترام إذ هُم مَناصِبهم ومحل معتقدهم. وقد حقق السيّد العلاّمة الحُجّة محمد بن عبد الله الزّواك سِيرَتهم وأحوالهم وانتسابهم إلى الأشراف النُّعميين ناقلاً ذلك عن العلماء ـ منهم ـ الأعلام العارفين بذلك من أهل هذا البيت الكرام وصاحب البيت أدرى بالذي فيه. ولنثبت ذلك بِرُمّته لاشتماله على تحقيق أحوالهم نفع الله بهم. وصورة ما حرره في ذلك:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده تشمل آله وحزبه وصحابته وجنده، وبعد فإن حفْظ الأنساب مما يُعتنى به وقد أمر به الشارع لمواصلة الأرحام، وينبني عليه من الشريعة الغرّا كثير من الأحكام، لا سيما النسبة الشريفة المتصلة به عليه أفضل الصلاة والسلام فإنها قد أختصّت بكثير من الأحكام. يعرف هذا من له بالشرع إلمام، وأنّ ما دار فيه الكلام في هذه المدة: نَسب السّادة الأشْرَاف الكرام المُلقَّبين بني القبقب سَكَنة الزعليّة المُعتَقَدين في تلك الجهات العاملين بالإجلال والاحترام، وفي شهرتهم واستفاضة القول بنسبهم مع السلامة من الطعن ممن يُعتدّ به كفايةٌ أيّ كفاية في الانتماء إلى النّسب الشريف والدخول في عددهم والانتظام، ولكن لقلّة السلامة من الضد سيّما في هذا الزمن الذي كَثُر فيه الحَسد، وطالت فيه ألْسُن الجهلة الطغام، حَسُن إظهار ذلك وإشاعته كما قيل:

أَسَامياً لم تزوده معرفةً ... وإنما لذّةً ذكرناها

فمما يُستند إليه ويحق أن يُعتَمد عليه، تحقيق السادة القادة الثقات العلماء الأعلام نسب السادة بني القبقب المذكورين، ولَفْظ ما كتبه السيّد العلاّمة الحُجّة النّسّابة عماد الإسلام يحيى بن حمود النُّعمي: وبعد فإن الأخ السيّد العلاّمة أحمد بن هادي النُّعْمِي طلَبَ مني معرفة نَسَب السادة بني القبقب فالذي أخبرناه به أنّ السيدان الأعلمان الفاضلان المُطّلعان: السيّد النّسّابة علي بن حسين النُّعْمِي والسيد العلاّمة النّسّابة إبراهيم بن محمد النُّعمِي بأن السادة بني القبقب الساكنين بلاد الزعليّة أنه يرجعون إلى السادة الفضلاء المُلقَّبين بالقِباب الساكنين بيش ببلد يقال له القُبّة، وهم يُنْسَبون إلى السيّد العلاّمة نعمة الله بن علي بن داود بن سليمان الجواد بن عبد الله البرّ بن الإمام موسى بن الإمام عبد الله الكامل بن الإمام الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط بن الإمام علي رضوان الله عليهم أجمعين فهذا ما عندي

(١) الدمنة: قرية عِدَادها من مديرية اللحيّة.

وأخذت به عنهما. هذا آخر تحقيقه وقال أنّ أول من سكن ببلاد الزعليّة السيد عمر بن علي وصورة ما كتبه السيّد الفاضل النّسّابة عبد اللطيف بن علي بن حسن النعمي ما لفظه: نَسَب السادة بني القبقب الساكنين بجهة الزعليّة هم فرع من فروع السادة النعامية يُقال لهم سادة الخلا، أصل خروجهم من القُبّة قرية أسفل الدّهنا وهي مشهورة إلى حال التاريخ، نَسَبُهُم مشهور، وفضلهم مذكور، وعلمهم منشور، وهم أشهر من نار على عَلَم يعرفهم الخاص والعام وقُطر اليمن والشام بأنهم أولاد السيّد يحيى بن حسين بن محمد بن عيسى بن سالم بن يحيى بن سرور بن مهنا بن نعمة الله بن فليتة بن حسين بن يوسف بن نعمة الله بن علي بن داود بن سليمان بن عبد الله الصالح بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه في الجنة. فهذه نسبة السلسلة الهاشمية والعصابة الذهبية التي لا ينعطف عندها لسان ولا يختلف فيها اثنان، وحسبنا من خلق الإنسان والجان، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم. انتهى. فالتحقيقان قد اتفقا في نعمة الله بن علي، وزاد الآخر التدريج من يحيى بن الحسين إلى نعمة بن علي وهو ثقة فيما زاده، وكلاهما متفقان على ثبوت نَسَب السادة المذكورين إلى سادة القباب المُنتَسبين إلى القبة من تلك الديار وأنهم منتسبون إلى النُعميين فرع مُتصَّل بهم، وهذا القَدْر فيه الكفايةِ في ثبوت نسب السادة المذكورين إلى الشرف من غير مِرْيَة؛ ولا يَمْتَرى في هذا إلاّ جاهل معاند فلا عبرة به في هذا المضمار، ولا يُعدّ في عداد من عليه الكلام يُدَار، أو له مقال مردود عليه تريد أن يسير به ضوء النهار، لأن هذا القدر في الانتماء إلى الشجرة النُعْمِيَّة فيه مُتَمَسّك قوي عليه يُعْتَمد ومُستَنَد أي مُسْتَند.

وشُهرة هذا البطن ـ الّذين هم النُعْمِيُّون ـ من الشّرف بمكان، وأطبق النَسّابُون على ذكرهم في الأشرَاف الساكنين بالمخلاف السليماني وأنهم بطن من خمسة بطون: الفليتيون والعماريون والجعافرة والمثامة والنعميون، ويَجْمَع هذه البطون الخمسة: علي بن إدريس بن جعفر بن نعمة، ذَكَر ذلك السيّد البحر وساق نسب نعمة الله بن علي إلى آخر النّسب الشريف:

سلسلـــــة مــــــن ذهـــــب ... منـــوطـــــة بـــالشهـــــب
ونسبـــــة تـــــرددت ... بيـــــن وصـــــيّ ونبـــــي

فبهذا أثبت وتقرّر نسب السادة بني القبقب إلى بطون الأشراف النعامية واتصالهم بالنّسب الشريف العلوي وأنهم حسنيون ثابتوا الانتساب إلى السلسلة الطاهرة، ومن خصائصه ﷺ أنّ أولاد بناته يُنسبون إليه وليس في الوجود مِنْ أولاد بناته إلاّ أولاد

الزهراء البتول، فَتَجبُ الرعاية والاحترام للمذكورين وَلاَ تجوز أذيتهم بشيء ولا التعرّض بما يُنكّد خواطرهم ومَنْ اجترأ على أحدٍ منهم استحق العقوبة دنيا وأخرى. وقد ذَكَر العلاّمة الأشْخر في مؤلّفهِ «كشف الغِيْن» ما لفظه: خاتمة، ينبغي لكلِ أحدٍ أن يعرف لكل أحدٍ من أهلِ البيت النبوي حقهم وأن ينزلهم منزلتهم امتثالا لقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ ﴾(1) وقوله ﷺ: «إني تاركٌ فيكم ثقلين أولهما كتاب الله ـ فحثّ على كتاب الله ورَغبَ فيه ثم قال ـ وأهل بيتي أُذكركم الله في أهل بيتي» أخرجه أحمد وعبد بن حميد عن زيد بن أرقم رضي الله عنه. انتهى. وكما يجب على غيرهم احترامهم يجب على بعضهم احترام بعض لأنّ الخطاب والتكليف شامل للجميع، جعلنا الله سبحانه وتعالى من أهل المحبة لآل الرسول ونفعَنا بذلك في هذه الدار وفي الدار الآخرة التي إليها الكل يؤول، وبلغنا الجميع نهاية السول، إنه كريم لا يرد سؤول، وصلى الله على سيدنا محمد وآلهِ وصحبه وسلّم، حُرِّر في ربيع الأول سنة ١٣٠٩ محمد بن عبد الله الزَوّاك غفر الله له]. انتهى ما كتبه في حق السادة المذكورين وفيه الكفاية.

الولي الكبير السيد أبكر قبقب:

فَرْع: ومن ذُرِّيَّة السيّد عمر بن علي ـ المار ذكره ـ السيّد الأجلّ الولي الأكمل ذو الإشارات الصادقة، المُكَاشَف بكثير من المُغَيَّبات أبكر بن قاسم بن أبكر بن قاسم بن إبراهيم بن عمر بن علي، كان نفع الله به كثير المكاشفات، مُجاب الدعوة لا سيّما على من آذاه فإنه يُعَاقب عاجلاً، وله الجاه الواسع والكلمة النافذةِ في بلاد الزعليّة وغيرها، مُعْتَقداً فيهم لا تُرد له شفاعة عند الأمراء فمَن دونهم، باذلاً نفسه للمصالحة بينهم، محلّه مفتوح للوارد والصادر، قائماً بكفاية المسافرين وعمارة الأوقات بأنواع العبادات. وله كرامات لا تُحصى نذكر بعضها على وجه التّبرك.

فمنها: أَنّه لمّا زار النبي ﷺ وقَرُبَ من المدينة بنحو ثلاثة أيام أضلّ رَحلَهُ ورفقته وبينما هو يطلب ذلك إذ عَرَضَ له صاحبُ مطيّة لا يعرفه فأناخها وقال له اركب، فركب، وأردفه وقت نصف الليل فما طلع الفجر في تلك الليلة إلاّ وقد نزلَ بالمدينة ووصلَ رِفقتهُ بعد ثلاثة أيام.

ومنها: أنّ شخصاً له ولد ضاعَ مُدةَ طويلةً فَجائَهُ والتزمه في رد ولده إليه، فاعتذره فلم يَقْبَل، فأشار له إلى محل بنحو ربع ساعة عن قريته وقال لأبي الولد:

---

(1) سورة الحج، الآية: (٣٠).

منتلقاه هناك، فخرجَ الرجل مسرعاً ولمّا بَلَغَ ذلك الموضع وَجَدَ ولده يمشي في الطريق فأخذه وجاء به إلى المُتَرْجَم له وهو قاعد في ذلك المجلس.

ومنها: أنّه وصلَ إلى المدينة المنوّرة وكان رجل يُسمَّى عبد الله شرف من بلد المترجم له ولكن ما قد عرفه لكونه وصل إليها غريباً من اليمن بالقرب، ووصل عبد الله شرف إلى المدينة أيضاً وحاول أن يفتح الشباك ليدخل فَبَذَل دراهم فلم يُشفَع بذلك فقعدَ حزيناً كئيباً وبينما هو كذلك إذ أقبل شخص متنكر هو صاحب الترجمة وأشار له بيده ليتبعه فقام وتبعه فإذا باب الشباك قد انفتح بدون واسطة فدخل وتبعه عبد الله شرف وانغلق الباب وَرَاءَهُما فَركعا ركعتين ولمّا أرادا الخروج انفتح الباب بدون واسطة فعجب الخدّامون من ذلك وبهرهم الأمر فأمسكوا صاحب الترجمة ليتبرّكوا به وفرّقوا ثيابه التي عليه متبرّكين بها قطعةً قطعة وخرجَ إلى محله الذي هو نازل به وتبعه عبد الله شرف فلبس ثيابه المعتادة ثم توجّها جميعاً إلى بلدهم وسكنَ معه بالزعليّة إلى الآن، وأولاد عبد الله شرف بعضهم بِدَيْر الأُخْرَسْ وبعضهم بالمُنيرة وأصلهم من الهند.

ومنها: أنه لمّا وصلَ إلى الضّحِي للقراءة مكث مدةً طويلة لا ينام الليل ولا يُعْرَف من أين يأكل بل كان يأكل من أطراف المَرْخ والشجر ويكتفي به.

ومنها: أنّهُ غرّ به بعض أهل الزعليّة على عبد الله محافظ - وكان عاملاً من طرف الدولة العثمانية - بأنه ما يسلّم الخراج في أرضه، فخرج عبد الله محافظ إليه ولمّا وَصلَ إليه أكرمه هو ومن معه وفي نفس عبد الله محافظ إضمار الأذية له فأخذ الابريق وخرج ليستنجي فإذا آلته قد تحوّلت كآلة النساء فرجع مسرعاً وألقى نفسه تائباً مما أضمره بين يدي صاحب الترجمة، فأمرهُ أن يستنجي ثانياً فإذا آلته الأصلية قد رجعت إليه فخرجَ من عنده وعَاقَب من غرّ عليه بذلك. وله غير ذلك كرامات كثيرة وإشارات باهرة شهيرة، والحاصل أنه كان من أولياء الله الكرام وأصفيائه أهل الفضل والاحترام، نفعنا الله به آمين. وكانت وفاته في يوم الإثنين غرة شهر صفر من عام اثنين وتسعين بعد المائتين والألف ودُفن غربي قريتهم الدِّمْنَة بنحو ربع ساعة، وقد زرته فرأيت على قبره أنواراً ظاهره.

وله من الولد تسعة: محمد والحسن وأحمد وعلي وأحمد ويوسف وإبراهيم وقاسم ومحمد. ولم أعرف منهم إلاّ الحسن ومحمد الأخير الموجود الآن، غير أنه مشهورون بالفضل والصلاح والفلاح والتُقى والزهد والورع وحُسْن السيرة والتواضع وسلامة القلب، نفع الله بهم.

فأمّا الحسن فقد عرفته فرأيته على غاية من الإقبال على مولاه والإعراض عَمّا

سواه، مُديماً للأذكار لا يفترّ ملازماً للمسجد، يطيل الصلاة مع خشوع وحضور قلب، وقد صلّيت معه مرةً صلاة المغرب في قريتهم الدمنة فصلّى فيها بسورتي يس والمرسلات، وكان يُحْيي معظم الليل بل جميعه بالصلاة والعبادة وأكثر النهار بالأذكار، وكان يكرر الدعوات ويطيلها لا سيّما بصلاح أمور المسلمين ورفع الظلم والحرج عنهم والتكاليف الشاقة، وكان طويلاً جسيماً تام الخلقة حسناً عظيم اللحية مَنْ رآه ذَكَرَ الله.

إذا رُؤي ذَكَر المولى لرؤيته ... وفاز بالسعد والتقريب رائيه

وله كرامات ومكاشفات وإشارات صادقة لم يحضرني الآن منها شيء، وكان قليل المخالطة للناس، قليل كلام الدنيا جداً لا يتكلم إلا جواباً، وكان يحفظ القرآن عن ظهر قلب حفظاً نافعاً، وكان قد صَاحَب - في أول أمره - السيّد الصالح الولي الكامل فتح الدين الهندي وانتفع به انتفاعاً عظيماً، وهو رجل وفَد عليهم من الهند من خُراسان من كبار الأولياء والعلماء وكان حافظاً لتفسير كتاب الله تعالى وأكثر تفسيره له بالإشارة. وكان دائم الذكر كثير المجاهدة في ذلك، وكان إذا جاءه قوم للزيارة يُملي عليهم قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا ﴾ فما يزال يذكر قائماً ويذكرون قياماً إلى أن يملّوا ثم يُملِي عليهم قوله تعالى: ﴿ وَقُعُودٗا ﴾ فيقعد ويقعدون يذكرون الله كذلك، فيقول: ﴿ وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ ﴾ فيضطجع ويضطجعون يذكرون الله. وهكذا كان حاله، ثم انه مكث عندهم وتزوج امرأة من الزعلية وَلَد له أولاد، وكان يتردد إلى مكة والمدينة ويرجع إليهم فقال له شخص: لِمَ رضيت الإقامة هنا ومكة والمدينة أحسن؟ فقال قد وصلت مكة والمدينة فما رأيت وجه المصطفى إلاّ عند السيد أبكر قبقب، يريد والد صاحب الترجمة، ثم توجّه في آخر عمره إلى صَبْيَا وتوفي بها رحمه الله. وأحواله وكراماته مشهورة وسيرته الحسنة مذكورة مأثورة نفع الله به. وكانت وفاة صاحب الترجمة يوم الثلاثاء الخامس عشر من شهر رمضان الكريم سنة ١٣٢٥ ودُفن في تربة والده رحمه الله ونفع به آمين.

وأمّا محمد فكان عالماً فاضلاً رزقه الله عِلماً لَدنياً بدعوة السيّد العلاّمة ولي الله تعالى عبد الله بن إبراهيم الأهدل صاحب المُنيرة، وكان على غاية من الاستقامة والتواضع وحُسن الأخلاق.

وأمّا علي فكان مَن عباد الله الصالحين كثير العبادة والصبر لا يترك قيام الليل، قارئاً للقرآن مُديماً للأذكار لا يفتر.

وأمّا يوسف فكان ورعاً زاهداً عفيفاً عارفاً بالله تعالى، ذا عبادة ومُكَاشَفة وهيبة، مَنْ رآه هابه لا يقدر أحد على مواجهته من هيبته، ثم قُتِلَ في بيته مظلوماً فمات شهيداً

موفقاً حميداً نفع الله به.

وأما إبراهيم فكان صالحاً مُكَاشَفاً بأسرار الغيوب، تولّي المَنْصِب بعد والده فقام بالزاوية أتم قيام، وكان له معرفة بالطب والمداواة بدون تعلم، بركةً من الله، قَلّ أن يداوي مريضاً إلا شفاه الله.

وأما قاسم فكان رجلاً فاضلاً مقبلاً على شأنه مشتغلاً بالزراعة في أرضٍ له مع الاستقامة التامة.

وأما أحمد فكان فاضلاً صالحاً، صحب السيد فتح الدين - سابق الذكر - إلى جزيرة فَرَسان ثم توفي بها، وقبره مشهور يُزار ويتبرك به.

وأما **محمد** فهو القائم بزاويتهم الآن. تولّى ذلك في حياة أخيه حسن - سابق الذكر - مع صغر سنه عنه باختيارهم له لذلك لصلاحيته فقام بالزاوية أتم قيام من إطعام الطعام للواردين والمسافرين مع الإكرام التام لأنه ذو إكرام وإحسان خارق لا يكاد يمسك شيئاً، قائماً بالمصالحة بين الناس بصدق نية وصلاح طوية قلّما يسعى في مادة بالإصلاح إلاّ يتمّها الله على يديه على غاية من حُسْن الأخلاق، كثير الصمت والقرب والتواضع لا يُقابل أحداً بما يكره، مع المواظبة والقيام بوظائف الدين وتلاوة القرآن. وهو الآن موجود في سن الشبيبة قائم بذلك مُوْفٍ بما هنالك عافاه الله آمين.

ولكل من المذكورين أولاد مباركون تابعون سُنن آبائهم الكرام يقرأون القرآن وما لا بد لهم منه مما يصلح به الدين، مُتَّصفون بصفات الكمال، مُعَامَلون من الدولة والقبائل بالاحترام والإكرام والإجلال، لا يُغيَّر لهم حال، ولا يُكَدَّر لهم بال، ولهم الحظ الوافر من التواضع وحسن الخُلق والقرْب. وبعض ذريتهم الآن يطلبون العلم على يد سيدنا شيخ الإسلام السيّد العلاّمة شيخنا عبد الرحمٰن بن عبد الله القُدَيْمي مع الرغبة والإقبال وحُسن الفهم، منهم: يوسف بن أبي الغيث، وعلي فتح الدين بن امحمد، ويوسف بن عبد الله، فتح الله لنا ولهم باب العلم النافع آمين.

وقد عرفت من ذُرّية أمحمد بن أبكر أولاده السادة الفضلاء: **أبا الغيث، ومحمد** الملقب جَوحان - بفتح الجيم وبعدها واو وحاء وآخره نون - **ومحمد الملقب شَبِير** - بشين مفتوحة - وباء مكسورة بعدها مُثنّاة تحتية وآخره راء - **وعليًا المُلقَّب قوزي** أبناء أمحمد بن أبكر قبقب، فرأيتهم على غاية من حُسْن الاستقامة والصلاح والفلاح والتواضع والورع والعفة والمواظبة على وظائف الدين. وقد حج أبو الغيث مرتين أو ثلاثاً وحج محمد شبير مرتين ومات قافلاً من الحج رحمه الله ونفعنا بالجميع آمين.

ومن بني **القبقب** جماعة يسكنون قرية اسمها الشرقية وأخرى اسمها **المُقَسِّية** - بميم مضمومة وقاف مفتوحة وسين مشددة مكسورة وياء مُثَنّاة تحتية وآخره هاء -

وفي قريةٍ اسمها الهبية - بهاء مضمومة وموحدة مكسورة وياء مثناة تحتية وآخره هاء، ومنهم جماعة في الجامعي [(١)]، عافاهم الله وزاد في أهل بيته كثرة آمين.

ومن النُعَامِيّة - ممن سكن منهم مدينة الزيدية - السيد الصالح الزيد بن يحيى **النُعمي** رجل صالح مواظب علي الوظائف الدينية من صلاةٍ وصيام وحج، مُقبل على شأنه، يتعانى الزراعة. وهو الان موجود على خير من ربه وعمره ما بين السبعين الى الثمانين مُمتَّع بسمعه وبصره وحواسه، وله أولاد على خير من ربهم.

وَصْل: وممن سكن منهم الضَحِي: السيد العلاّمة الفاضل القاضي **علي بن الحسن النعمي** وقد سكن قبله أوائله بها ولم أعرف كمال سيرته، غير أنهم مشهورون بالعمل والفضل والصلاح وحسن الاستقامة والرئاسة في تلك الجهة، يتولّون نيابة القضاء بمدينة الضحي ولهم الكلمة النافذة عند قبائل تلك البلاد مع الإكرام والإجلال والاحترام. وكانت ولادة صاحب الترجمة في عام سبعة وسبعين بعد المائتين والألف تقريباً بمدينة الضحي فنشأ في حجر والده نشوءاً حسناً وقرأ القرآن وحفظه عن ظهر قلب، ثم تفقه على يد السيّد العلاّمة عبد الله بن يحيى صبياني والفقيه العلاّمة الصالح عبد الرحمٰن بن إسماعيل يعني وغيرهما من علماء الضحي حتى صار له في كل علم مسكة يتوصل بها إلي غيره، وقد تولّى القضاء بمدينة باجل مرتين وبمدينة الزيدية نحو أربعِ مرات، والان هو متول بها القضاء وعمره نحو اثنين وخمسين سنة تقريباً عافاه الله امين.

وأخوه **محمد بن الحسن** متولِ القضاء بمدينة الضحي، ولهم عشيرة هناك صالحون على خيرٍ من ربهم بارك الله فيهم.

بنو جلالـة:

ومن النعامية: الأشراف بنو جلالة الساكنون بأطراف بلاد العطاوية. وهم جماعة صالحون أكثرهم قارؤون للقرآن مواظبون على الوظائف الدينية، ملازمون لمروءة مثلهم، مُطْعِمون للطعام ولهم صدقات من ثمرة زراعتهم لأن غالب معيشتهم منها. وقد حقّق انتسابهم إلى النعامية السيّد العلاّمة النسّابة شيخنا عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي، فأحببت أن أثبت ما حققه هنا لاشتماله على بيان حالهم وسيرتهم، وصورة ذلك: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي رتب على معرفة الأنساب أحكاماً، وجعلَ ذلك صلة يصل بها العارف أرحاماً، ويؤدي ما أوجب الله عليه لأهل الاحترام

(١) جميع القرى المذكورة من أعمال مديرية اللُحيّة. وقد جاءت قرية المقسية في المصادر التي بين أيدينا باسم «زبني قَشّه».

مودة واحتراماً. وبعد فقد وقع في هذا الزمان التساهل باحترام أهل البيت وتركوا ذلك حتى جعله مهجوراً كالميت، مع أنه قد حث الله عليه في كتابه فقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾[١]، والأحاديث في موالاتهم واحترامهم كثيرة شهيرة، إذا عرفت هذا فاعلم أن من الأشراف الحسنيين أي المنتسبين إلى سيدنا الحسن السبط الساكنين بهذا المخلاف أطراف بلاد العطاوية وهم الأشراف بنو المعروف والآن قد ظهر لهم لقب فَسُمُّوا به وهو بنو جلالة واشتهر وشاع وإلا فكنيتهم بني المعروف معروفة. وممن ذكرهم السيّد العلاّمة الولي محمد بن الطاهر البحر في كتابه «تحفة الدهر» التي ذَكَر فيها انتساب السادة بني البحر ومن إليهم من سائر القديميين، وذيّل بذكر السادة الأهدليين ومن بالجهة من الحسنيين بني هريرة ومن إليهم وبني النعمي والذراوية. وذَكَر أن من بطون بني النُّعمي الجعافرة، ولَفْظ ما ذكره في بني المعروف ـ بالخصوص ـ قوله: ذِكْر السادة الأشراف بني المعروف، نَسبهم يرجع إلى الجعافرة وهو بيت من بيوت الحسنيين بنواحي صَبْيا ونسبهم يتصل بمحمود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرّم وجهه.

بنو البزار:

ويدانيهم في هذا البيت بنو البزار الساكنون بزبيد[٢]، والشريف أبو القاسم بن علي الولي المشهور صاحب الضحي، ولا أعرف اتصال كل منهما إلا أنهم يرجعون إليهم حقيقة. اهـ كلام البحر. ففيما ذكره حُجّة واضحة على شرف السادة المذكورين ووجوب احترامهم وثبوت نسبهم فلا يجوز الطعن في أنسابهم للحديث: «**خصلتان** في أمتي هُمْ بها كُفر: النياحة والطعن في الأنساب» والحديث أيضاً: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللّهم والِ من والاه وعادِ من عاداه». وقد قال العلاّمة الإمام الأشخر في خاتمة كتابه «كشف الغين عمّن بوادي سردد من ذرية السبطين» ما لفظه: خاتمه، ينبغي لكل واحد أن يعرف لأهل البيت النبوي حقهم وأن ينزلهم منازلهم امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ﴾ وقوله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين؛ أولهما: كتاب الله ـ فحث على كتاب الله ورغب فيه ـ ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله عز وجل في أهل بيتي» أخرجه أحمد وعبد بن حميد عن زيد بن أرقم

---

(١) سورة الشورى، الآية: (٢٣).

(٢) أي أنهم يرجعون إلى النعامية.

رضي الله عنه. انتهي. ففيما حررناه كفاية لصحة شرف السادة بني جلالة والاستفاضة بشرفهم على السنة الكافة بُرْهان وأي برهان، فلا يجوز لأحد أن يتعرض لهم بما يخدش في نسبهم بل لهم الرعاية والاحترام ولا يتجاسر بأذيتهم بذلك إلا ظالم حسود وعدو منكود، وفي هذا الحديث الصحيح: «من أهان قريشاً كبّهُ الله على وجهه في النار» كفانا وإياهم شر الأشرار وكيد الفجّار، وحَشَر الجميع تحت ظل لواء سيد الأطهار صلى الله عليه وعلى آله وسلم الأخيار وصحابته الأبرار، والله أعلم. كتبه عبد الرحمـٰن بن عبد الله القديمي.

هذا ما حققه في حق السادة المذكورين وفيه كفاية جزاه الله خيراً.

أشراف وادي البطيح:

وَصْل: ومنهم[١] أشراف وادي البطيح ـ بموحدة مضمومة وطاء مهملة مفتوحة ومثناة تحتية ساكنة وآخره حاء مهملة ـ وهم جماعة يسكنون أسفل بلد الزعلية، الغالب عليهم الصلاح ونسبهم يتصل بالأشراف النعامية في: نعمة بن علي بن داود وقد وَجَدت ذلك بخط السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل ناقلاً له عن خط مِنْ نَقْل عن الفقيه العلاّمة المساوَى بن إبراهيم الحُشَيري، وصورة ذلك بتاريخ ١٢٦٦ من هجرته ﷺ: الحمد لله رب العالمين وصل الله وسلّم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد فهذا نسب السادة الأجلاء الأشراف أهل وادي البطيح من نواحي الزعلية وشهرتهم ومسكنهم بالبير الحُجْلانية والبقعة التي فيها البئر، ونسبهم من **الأشراف بني الرُدَيْني** ومنهم السيّد المساوَى بن عثمان بن المساوَى بن أحمد، وكان أحمد ساكناً في مَوْر ثم انتقل إلى رحمة الله ودُفن في مقبرتهم، ثم كان خروج السيّد أحمد بن الطيب بن عثمان بن أحمد من قرية.....[٢] وأبو أحمد هو **محمد الرديني** ـ السابق ذكره ـ في الشجرة، هكذا وجدته في الأم، فأولهم الشريف أمحمد بن أبكر بن المساوَى بن أبكر بن السيد المساوَى بن عثمان بن المساوى بن أحمد بن الطيب بن عثمان بن أحمد بن محمد الرُدَيْني بن عبد الله بن حسين بن أبي الليث بن نافع بن علي بن محمد بن علي بن إدريس بن جعفر بن عبد الله الكامل بن موسى الجون بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن فاطمة الزهراء بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، كمل النسب الأفخم الذي ساد العرب والعجم، نُقل من «الأم» في الأنساب المجموعة التي بيد الفقيه العالم القطب الشهير المساوَى بن إبراهيم حُشَيْبِر نفعنا الله بهم. كَتَبهُ الفقير إلى الله تعالى حسن بن علي

---

(١) آل النُعمي.

(٢) فراغ بالأصل.

هة الحشيري عفى الله عنهما. انتهى. قلت قد نقلته حرفاً بحرف عن خط المذكور وأنا الفقير إلى عفو الله عز وجل محمد بن يحيى الأهدل عفى الله عنهما، بتاريخ شهر محرم الحرام سنة ١٣١٨. انتهى ما وجدته بخط المذكورين في نسب الأشراف أهل وادي الطبح المشهورين.

الأشراف بنو الجبلي المقيمون باللُّحيَّة:

وَصْل: وممن يتصل نسبه بالتعامية الأشراف بنو الجبلي الساكنون باللُّحيَّة، وقد عرفت منهم السيِّد الأجل الولي الأكمل إبراهيم بن حسن جبلي ووَجَدت نسبهُ مرفوعاً إلى نعمه بن علي بن داود بخط السيِّد العلاَّمة الحُجَّة محمد بن عبد الله الزَّوَّاك، وصورة ذلك: بسم الله الرحمن الرحيم إبراهيم بن حسن بن علي بن إبراهيم بن أحمد وهو المُلقَّب بالجبلي الواصل إلى اللحيَّة ومات بها، وهو جد آل الجبلي الساكنين باللُحية، فهو أحمد بن حسن بن راجح، وراجح هذا هو المدفون بصبير من جزيرة فرسان[1] حسبما حرره الثقات المختبرون بهذا الشأن، وله ذُرِّية هناك مشهورون. وهو ابن علي بن محمد بن عقيل بن أبي بكر الجبلي بن علي أبو شامة ـ المدفون بالقرب من جبل بارق ـ بن أحمد بن حسن بن علي بن أبي بكر بن حسن بن وهاس بن أحمد بن حويط بن وهَّاس بن علي بن أحمد بن محمد بن الحسن بن أبو الليل بن رافع بن علي بن أحمد بن علي بن إدريس بن جعفر بن يوسف بن سليمان بن قريش بن نعمة بن علي بن داود بن سلمان بن عبد الله الكامل بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. هذا ما نقلته مما وجدته مَعزوًّا إلى خط الشيخ العلاَّمة محمد بن عبد الهادي البكري العجيلي المعروف بالحفظي الساكن بمدينة رُجال المتصلة بالحجاز في تقرير نسب السادة آل الجبلي الساكنين بحر ابن سكينة وبيان اتصال الساكنين منهم ببندر اللُحيَّة الموجودين الآن وهم: السيِّد إبراهيم بن حسن وبنو عمه وأقاربهم يجمعهم أحمد الجبلي المدفون باللُحيَّة كما هو مُحقَّق هناك وبالله التوفيق. انتهى. ووجدت عقبهُ تقارير العلماء الأعلام عليه كالقاضي العلاَّمة محمد بن عبد القادر بن علي العواجي والقاضي العلاَّمة عبد الكريم بن محمد العواجي قال في أثناء تقريره أنهم سادات أهل تلك الجهة ـ أي الجهة التي انتقلوا منها إلى البندر ـ وهي بحر بن سكينة، ومعتمدهم في التوجه بهم إلى الله تعالى في شفاء مريض أو دفع بلاء ورفعه، ثم قال: **وأمّا بنو الجبلي الساكنون بقرية مَوْر فهم عرب** وأصلهم من الجبل، وأقول أن أصلهم من جبل نَمِرَة. انتهى.

(١) فرسان: جزائر في منطقة جازان.

ثم قال السيِّد محمد بن عبد الله الزَّوَّاك ـ المذكور ـ عقب هذا ما لفظه: ومن هؤلاء السادة الآن بيت في جزيرة فَرَسان بقرية الحِسِيِّين بقرب صبير وهم جماعة مشهورون هنالك يجمع نسبهم السيد الجليل أحمد بن راجح الملقب شريف واتصالهم معلوم وهم من الشهرة والاستفاضة بمكان والله أعلم. انتهى.

وقد كان المُتَرْجَم له السيد إبراهيم بن حسن على جانب عظيم من العبادة ذا ولاية تامة وأسرار وإشارات وأنفاس صادقة لا تفتر من قيام الليل، وله اليد الطولى في علم الطب وقَلَّ ما دَاوَى أحد إلاَّ برأ ببركته، وكان سيداً كريماً مُعتقداً في بندر اللحية وما والاها، متواضعاً حَسَن الأخلاق حَسَن السيرة طيب السريرة، وكان كثير الزيارة لسيدي الخال العلاَّمة محمد بن عبد الله الزَّوَّاك بالزيدية وبينهما مودة أكيدة، وقد عرفته أيام زيارته له فرأيته على غايةٍ مِن حُسْن الاستقامة وسلامة القلب والقُرْب ولين الجانب والمراقبة لمولاه والإعراض عما سواه، وما زال على حاله هذا حتى توفاه الله ببندر اللُحية سنة ١٣٠٨ ودُفِن بتربة سيدي أحمد بن عمر الزيلعي. وكان له عدة أولاد عَرَفت منهم حَسَناً وعليًّا وعبد الله، فأمّا حسن فكان عالماً فاضلاً له مشاركة في كثير من الفنون وكان فيه حِدَّة زائدة بحيث أنه إذا جرت بينه وبين غيره من العلماء مَذاكرة ولم يَتَّفقا على المسألة أدّى به ذلك إلى المقاومة والمضاربة، وكَفَّ بَصرهُ في آخر عمره فصَبر صَبْراً جميلاً حتى توفاه الله. وأمّا علي: فهو موجود الآن على كمال الاستقامة وحُسن الخُلق والتواضع والإقبال على شأنه على خير من ربه، ثم توفي في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٣٠ رحمه الله. وأمّا عبد الله: فتوفي قديماً في حياة والده وكان فاضلاً فطناً شديد الفطنة والذكاء بحيث أنه أدرك حِكْمة سَيْر الإبرة المعروف الآن بالساعة ومعرفة آلة التلغراف وكان يُصَلِّح ذلك إذا وَقعَ فيه خلل مع أنه لا يدرك ذلك إلاَّ كبار مَهَرة هذا الشأن رحمه الله. ولهم ذُرِّية موجودون لا أعرف أحداً منهم عافاهم الله آمين.

الأدريسيون

العلاّمة الرباني السيد أحمد بن إدريس المغربي:

وَصْل: وَمِنْ أشراف الجهة السيد الإمام العلاّمة الربّاني أحمد بن إدريس المغربي الحسني، كان خروجه ـ نفع الله به ـ من بلده المغرب إلى صعيد مصر فأقام هناك وتزوج وولد له أولاد سيأتي ذِكر بعضهم إن شاء الله تعالى، ثم خرج إلى مكة ثم إلى اليمن ناظراً ما منحه الله من العلوم اللدنية والمعارف والمواهب الربّانية وتفسير القرآن العظيم على طريق أهل الإشارة من حفظه كأنما يُمْلِي من كتاب. وقد حَكَى الثقات أنه كان إذا ارتجّ عليه ـ وقت الإملاء ـ نَظَر في كَفِّه فيندفع اندفاع السيل، ثم

لقيت الشريف الصالح الثقة حمود بن علي بن محمد الحسني فأخبرني بأن بعض عشيرته من الأشراف نمت إليه هذه الحكاية فكأنه خامر قلبه عدم وقوع ذلك؛ فتحيّن صاحب الترجمة وهو يُحدّث الحاضرين عنده وأحياناً ينظر في كفّه، فقام وراءه ينظر صحة ذلك فكشف الله له فرأى المسألة التي توقّف فيها السيد مَكْتُوبَةً بعينها في كفّه بَطْناً وظهراً، فزاح ما في نفسه وصَدَّقَهُ. انتهى.

وقد ترجمه جهابذة من علماء عصره كتلميذه السيّد العلامة الإمام عبد الرحمن بن سليمان الأهدل في «النفس اليماني» وأحببت أن ألخّص ذلك هنا على سبيل التبرك ولتتم الفائدة وتعود إن شاء الله العائدة، قَالَ نفع الله به: ومنهم شيخنا السيد الإمام ذو المعارف الربانية والمواهب الرحمانية صفي الإسلام أحمد بن إدريس المغربي الحسني، وَفَدَ المذكور إلى مدينة زَبيد سنة ١٢٤٤ ناشراً فيها ما منحه الله من علوم أسرار الكتاب والسُّنّة، كاشفاً من إشاراتهما الباهرة ولطائفهما الزاهرة بعبارته الجليّة المُشرق عليها نور الأذن الربّاني، واللائح عليها أثر القبول الرحماني كما قال ابن عطا الله: من أذِنَ له في التعبير فُهِمَت في مسامع الخلق عبارته وجُلِيَت إليهم إشارته. وقد أملى عافاه الله من تلك الرقائق والحقائق ما استنارت به قلوب سليمة، وتداوت من جراحات غفلاتها قلوب أليمة، وازدحم الخاص والعام على الاستفادة من تلك العلوم، والاقتباس من نور مشكاة تلك الفهوم، فتلقّى كل أحد من تلك اللطائف على قدر الاستعداد، وعلى قدره من سوق فيض الإمداد.

على قدرك الصهباء تعطيك نشوةً ... وليست على قدر السلاف تصاب

وهذا السيّد الجليل طريقته السالك لها والداعي إليها الإقبال بالكُلّية على تدبر لطائف معاني كتاب الله وإطالة التفكر في استجلاب أسرار معانيه، ولقد ذَكَر لي ـ عافاه الله ـ أنه مكث عدة سنين لا شُغل له إلا تلاوة كتاب الله والتعرّض لنفحات أسرار علومه ولطائف رقائقه وفهومه، حتى منح الله بما منح، وفتح بما فتح. ونزّل نفع الله به على العبد الحقير، وكان نزوله كنزول العافية على السقيم، والشفاء للجراح الأليم، فالحمد لله على ذلك نسأله التوفيق بدوام الشكر على ما هنالك. وكان مدة إقامته أولاً عشرين يوماً ثم بَدَا له التوجه إلى جهة بندر المَخا ثم جهة مَوْزَع (1)، فلمّا وصل إلى تلك الجهات ازدحم عليه الخاص والعام، وانتفعوا به في أمر دينهم انتفاعاً عظيماً لأن السيّد المذكور هدية في عباداته، وعاداته الهَدْي النبوي سيّما الصلاة فإنه ـ نفع الله به ـ يقيمها ويحسنها على الوجه التام الذي وردت به

(1) مَوْزَع: صقع متسع جنوب شرق ميناء المخا. وكلاهما يشكلان في أعمالهما مديريتان من مديريات محافظة تعز ـ انظر: المعجم.

الأحاديث الصحاح والحسان من مُعلِّم الشريعة ﷺ، لا يلتزم في إقامتها ولا إقامة غيرها مذهباً من المذاهب بل مذهبه، ما صح به الحديث كما هي طريقة خلائق من العلماء والأعلام.

ومذهبي ما صح الحديث به ... ولا أبالي بسلاح فيه أوزار

ولمّا وصل إلى تلك الجهة أتَى منه كتاب إلى الحقير وسائر الأخوان، فتولّى الجواب بهذه القصيدة الفريدة الأخ العلامة الأديب الفهامة عبد الكريم بن حسين العُتمي (1) رحمه الله تعالى.

من المَخا يا نفحة المندَل ... شربت من مربعنا الأول
عبرت فاستعبرتِ طرفاً جَري ... فساجَلَ الوسمي منه الولي
اذكرتني الشِعْبَ وجيرانه ... وطيبَ عيش بهمُ مرَّ لي
أضرمتِ نار الشوق هل تعلمي ... شتّان ما بين الشجي والخلي
يا غائباً عن ناظري لا سوى ... غيركم في القلب لم يحلل
شجونه فيكم وبرهانه ... أن شجوناً صاحب المنزل
نَزَلت في مهجتنا سابقاً ... قبل نزول السفح من جرول
الستم يوم السبت الأولى ... عرفتكم ثم بنصٍ جلي
وَافا إلينا وهو عين الوفا ... كتابكم والفضل للمفضلي
خَبّرنا أنّا على بالكم ... فالشكر لله الكريم العلي
فلاحظوا من أنتم أهله ... بلحظه واستنهضوا من بلي
قولكم الطائر مع ريشه ... حرّك أعطاف أُولي المحفل
إشارة أرسلتموها لنا ... شاهدة بالفضل للمرسل
عسى بكم يبلغ ما رامه ... راجٍ ويحظى بمقام علي
بقيتَ يا غوثاً لنا منهلا ... وشربنا من ركد المنهل
صلاة مَن نزّل فرقانه ... على نَبِيٍّ فائق مُرسَل
والآل والأصحاب مع تابع ... ومن تلاهم سالكاً من يلي

ثم بعد إقامته مدةً في تلك الجهات عاد إلى مدينة زَبيد، والعَوْد كما يُقال في

(1) عبد الكريم العُتمي الزَّبيدي: فقيه، أديب، مولده سنة (١١٩٤هـ) بمدينة زبيد وأخذ عن علمائها وخالط علماء صنعاء ونَظْم الشعر وكاتب الأعيان ومدح الشريف أحمد بن حمود الحسني أيام ولايته على زبيد فاستفاد منه، وتولّى في آخر أيامه عمالة زبيد من جهة المهدي عبد الله بن المتوكل أحمد، ثم تفرغ للعلم والتدريس بمدينة زبيد إلى أن توفي سنة (١٢٤٦هـ)، وله أشعار كثيرة وله ترجمة وافية في هذا الجزء.

المَثَل السائر أحمد، فأقبل عليه الخاص والعام أشد من الإقبال الأول، ولم تزل الأيام والليالي زاهرةً، رياضها بلطائف العلوم ورقائق الفهوم، معمورة أوقاتها بالعبادات، والأقلام تكتب من إملاء السيد المذكور من الفوائد العوائد، النوادر الشوارد، مَا مُلِئت منه الدفاتر، ورحم الله السيّد العارف بالله حاتم الأهدل حيث يقول:

نموت الخبايا في الزوايا ومالها   من الناس بين الناس للناس ذاكر
تموت كمالات الرجال شواردا   إذا لم تقيدها علينا الدفاتر

وفي هذه المدة وقعت إجازات من السيّد المذكور لكل من طلب ذلك منه بل اجاز أهل زبيد خصوصاً وأهل اليمن عموماً، كما وقعَ نظير ذلك للحافظ ابن حُجْر العسقلاني عند قدومه زَبيد. وبعد مقامه لدينا نحو تسعة أشهر تحركت همته إلى العود إلى الشام فَوقع مع الخاص والعام الأمر العظيم من مشقة مسيره لِمَا سيفوت بسبب ذلك من الفوائد والعوائد، والأمر كله لله ولسان الحال ينشد:

قد كان حالي بكم   لكنها العين أصابت فحال
فلذة العين وقد بتّم   عن نَظَر المشتاق عَيْن المحال

ولمّا أَزِف الوداع اجتمعَ خَلْق كثير لتشييعه وأنشد المنشد هذه القصيدة الفريدة للأخ العلاّمة الوجيه عبد الكريم بن حسين العُتْمي فكَثُرَ عند إنشادها البكاء العظيم من الخاص والعام، وَوقع إن شاء الله في ضمن ذلك الفضل الربّاني الشامل العام.

أما آن أن يستوقف الركب مُنْشِدُ   ويُنْجِد ملهوفَ الشكاية مُنْجِدُ
على رُسْلكم لا تعملوها فإنما   مواطؤها أحشاء قومٍ وأكْبُدُ
خذوا من ثرى آثارها قبضةً لنا[(1)]   فطِيبُ ثراها للنواظر أثمد
ألم تعلموا أن العقيق تشعبت   مجاريه في خد الحزين تخدد
ذخرت دموع العين قبل فراقكم   لِمَا بعده فاليوم للأمس مسعد
ألا فاذكرونا طوّل الله عمركم   فقد قال مخدوم الصبا غاب هدهدُ
على أننا لا نعرف الخبا إنما   بَنَا ما بنا مما يقيم ويقعد
قصورٌ تُدانِي شامخات بلملم   وعجز عليه شاهدُ الحال يشهد
ونحنُ وإن كُنّا شيوخاً فإنما   لأحلامنا مهد الأصاغر يمهد
وقد رَضِعت من حافل الفيض عنكم   لبان هدىً يروى الغليل ويرشد
وقد تَعلَمُوا أن الرضاع لمدة   وما كَمُلت فاستكملوها واسعد
أبى الله أن ينأى بِنَا طلب العلا   على كيف ما كنا وأحمد أحْمَدُ

(1) إشارة إلى قصة السامري.

نزلتم بنا لا بل نزلنا لأننا   وردنا حياضاً لم تكن قبل تُورَدْ
كأنك حوض المُزْن طاطا رأسه   فيا حبذا منكم شهود ومشهدُ
وأنك ظل الله مَدّ رواقَهُ   تَفَيّأهُ مِنّا قريب ومبعدُ
وأني للشاني فعارة مُشْفَقٍ   عليه لئلاّ يُشبِهن بيومه الغدُ
وصل بصلات الله طيب سلامه   على من علاه دايماً يتجددُ
محمّد المحمود ذاتاً وعنصراً   مع الآل والأصحاب ما الله يُعْبَدُ

وكان توجهه إلى بندر الحُديدة فتلقّاه أهلها بالإعزاز والإكرام ووقع فيها من تلك المحاسن الرائقة الفائقة ما انتفَع بها - بفضل الله - الخاص والعام، وامتدحه أدباء البندربعدة قصائد، ثم سار إلى صَبْيَا وتلقاه أهلها بالإعزاز والإكرام، وهو باقٍ فيها إلى هذا العام - ١٢٤٨ - يذكر الله وَيُذكِّر بأيام الله، وعلاَ من علوم السُنّة والكتاب ما يفيد ذوي العقول والألباب، أمتع الله للمسلمين في حياته وباركَ لنا ولهم في أوقاته،

ولله در سيدي السيّد الإمام محسن بن عبد الكريم حيث يقول في كتابٍ كَتَبَهُ إليه:

شَرُفَت صَبْيا بكم فَغَدت   مورداً للعلم والنُّزُل
ليت شعري ما الذي فعلت   فَعلَيْتَ قَدْراً على زُحَل

وامتدحه أهل تلك الجهات بعدة قصائد فرائد، ومما كتبهُ إليه القاضي العلاّمة المحقق الفهّامة الوجيه عبد الرحمٰن بن أحمد البهكلي قاضي بيت الفقيه عافاه الله بهذه القصيدة الفريدة:

عَلِمت شوقنا إليها فَزَارت   وأشارت أن ثَمَّ ود صحيح
راعها إذ رأت جفوناً فأغظت   وكذا يفعل المحب الصفوح
نزلت خير منزلٍ في رُبانا   ولها عن كناية تصْريح
عَبَرت في السَرَا على حي ليلى   ولها في الهوَى بهم تبريح
فاستعارت أنفاسهم وهي تسرى   فعراها منهم أريج مربح
عطّرت كل منزلٍ نَزَلَتْهُ   فهي تسعَى وكل نَدٍ يفوح
عَلّمتنا بلطفها كيف نأتي   دارها وهي عن رُبَانا تريح
وأرتنا قرب المنازل لمّا   رَقَت الحُجْب فالديار تلوحُ
فتراءت ديار أهل المصلى   للمُحبِّين والدموع سفوح
سال عن نحوها الخطا وأناخوا   فاستراحوا بوصلها وأريحوا
شَاهَد العفو والرِضا وتَعافَا   قلب صبٍ بهم محب جريحْ
عاينوا حين عاينوا صفوة الله   فيوضاً فيها لهم ترويحْ
حضرة القانت الإمام المُفدّى   من على كل قانت له الترجيحْ

حضرةٌ تحضر الملائك فيها　　ولهم في مجالها تسبيح

خلق الذكر والعبادة لله　　وروح للمصطفين وروح

فهناك الأرواح أفضل جند الله　　ربي تغتدي وتروح

يا ابن بنت النبي دعوة راحِ　　هو في ودكم له تصريح

فاشملوه بما يكون به في　　جنة الخلد داره البحبوح

وكان سبب ذلك حين خرجَ السيّد العلاّمة من زبيد متوجهاً إلى جهة صَبْيَا وجاء على طريق الساحل وكان القاضي العلاّمة عبد الرحمٰن بن أحمد متشوقاً للإتفاق به ولم يأذَن الله بذلك. وقد اعتنى بترجمة حافلة في كراريس للسيّد المذكور السيّد الجليل النبيل العلاّمة محمد بن محمد الديلمي قاضي زبيد ـ عافاه الله ـ استوفَى فيها أكثر ما قيل فيه من المدائح وشَرَح كثير من أحواله الشريفة، نَظَمَنا الله عزّ وجل في ديوان أحبابه وأحْسَنَ الحَال والمآل فضلاً منه عزّ وجلّ وكَرَماً إنه أكْرمُ الأكرمين أرْحمُ الراحمين آمين. انتهى ما قصدت تلخيصه من ترجمة صاحب الترجمة للسيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن سليمان الأهدل نفع الله بالجميع آمين.

قلت ومن المدائح التي امتدحهُ بها أدباء البندر هذه القصيدة الفريدة للسيّد العلاّمة أحمد بن عبد الرحمٰن صايم الدهر:

أبَعْدَكُم يصفو لصبكم الشربُ　　لعَمري لا يصفو وقد رحل السِّربُ

لحى الله قلباً لم يذب لفراقكم　　لقد قُدَّ من صم الصفا ذلك القلب

وعيناً إذا لم تجرِ أدمعُها دَما　　وإلاّ فلا كانت عيون ولا لب

أفي الناس من يسلو هواكم وحقكم　　إذا كان هذا فهو مَنْ ذَمَّه الرب

تكنفني ضدان بعد فرقكم　　ففي مهجتي نار وفي مقلتي سحب

تُمثِّل عيني أرضكم وكأنها　　تشير بهذا أن مدمعها الغرب

وصلتم فأوجزتم فللقب والنهي　　من البعد والإيجاز من وصلكم سلب

فبين الحشا والحزن سِلْمٌ لبعدكم　　وبين الكرى والعين من نأيكم حرب

أبيت أراعى في الدُجى برق أرضكم　　وقصدي منه يامنّى الهائم القلب

رحلتم بأرواح الأحباء فَخلّفت　　جُسوماً لها في كل جارحةٍ نَحْبُ

لقد سَعدت روحٌ ثوَت حيث كنتم　　وجلت وهل تشقى وأنتم لها صَحْبُ

وأظلم رَبْعٌ عن رُباه رحلتم　　ولِمْ لاَ وعنهُ قد نأى البدر والشهبُ

ولكن بها من ذِكْرِكُم طيّب الشذا　　وذكركم لم يحكه المندل الرَطْبُ

فيا أيها الناؤون رِفقاً بمُغْرَمٍ　　ترحّل عنه الصفو إذ أزمع الركبُ

فأضلعه والدار أقوَتْ فما درَى　　أمِنْ أضلُعٍ أو أربُعٍ رحل الحب

فعُوجوا علَى مُضنَى الفؤاد عليله　　ففي قربكم منه ولو لمحة طب

ولي فيكم بدر تساما وإنما　　منازله من جسمي الطَرف والقلبُ

هو الشمس قد وَافَى من الغرب نحونا　　ومن عجبٍ شمسٌ مطالعها الغرب

أتانا وليل الجهل أسود حالك　　فجلاّ بما يعنوا له الحجر الصلب

هو السيد البدر الذي عمّ نورهُ　　جميعَ الملا هل جاحد انه القطب

أفاض علوماً بعضها يملأ الدنا　　وفي صدره ما لا تُحيط به الكتب

لِسُنّة خَيْر الرُسْل أضحَى مؤيِّداً　　فذا الفخر لا ما صار يملأنهُ القَعْبُ

له لسن كالسيف إن فاه واعظاً　　فما غِمده إلاّ الحشاشة واللب

لقد أجدبت أرض القلوب من الهوَى　　فلمّا أتانَا كان من لفظه الخِصْبُ

هنيئاً لنا فزنا برؤية أحمدٍ　　وأنّا له إن شاء خالقُنا حزبُ

وصلى الهي كل لمحة ناظر　　علَى المصطفى والآل ما شنت السحب

وقالَ أيضاً سيدي أحمد بن عبد الرحمٰن يمدحه، وأرسلها إليه بِصَبْيَا نفع الله بهما.

لا غرْو إن زَادت به أشجانه　　وتخددت من دمعهِ أوجانه

وغدا يحاكي الطيف سقماً إنما　　من فارق الأحباب هذا شأنه

صبٌّ إذا ما رام كِتْمَان الهوَى　　جَرَت الدموع فلم يَعُدْ كتمانه

وإذا جَرَى ذِكْر العُذَيب تزايدت　　أشواقه وتكاثرت أحزانه

ما ذاك وجداً بالعُذَيب ولوعةً　　إن المُنَى كل المُنَى سكّانه

وإذا سَرى من نحو صَبْيَا بارقٌ　　باعت لطيب منامه أجفانُهُ

ما ذاك بَرْقٌ من هنالك إنما　　نُورٌ تلألأ موهنا لمعانه

لِمَ لاَ وفيها حلّ قُطْب زمانه　　فبمثلهِ لم يأتِ قط زمانُهُ

هو أحمد الغوث بن إدريس الذي　　هو سيف دِين المُصطفي وسنانه

السيّد البرّ الذي ما حدّثتْ　　بسِوى الذي يَرْضى الإله لسانُه

بحرٌ خِضَم في المعارف لفظه　　حَلَى العقول لآلئه وجُمَانُهُ

نجم الهُدى فَكَم اهتدى بسَناه من　　ليل الضّلالة والغَوَى جيرانه

وحَوَى علوماً من لدن رب السما　　وبها تساما عن سواه مكانه

هذا هو العِلْم الذي ما ناله　　من لم يوافق سِرّه إعلانه

حاويِ الطريقة والحقيقة فهو في　　هذا الزمان بما حوى إنسانه

بل حاز شأواً خلفه رُتَب الأولَى　　فهو الإمام وإن تأخرَ آنه

سلطان جيش الأولياء الأتقياء　　طَرّا وَيَشْهَد لي بذا عِرفانه

في كَفّهِ سِرٌ عظيم ليس يَدريه سوى الباري تعالى شأنه
فلذاك أن يُسأل تأملها فيأتي بالذي يشفي الفؤاد بيانه

إن كان هذا ما حواه كفه — كيف الذي استولى عليه جَنانه
ذو لهجةٍ ما مجها قلبٌ سوى — قلب امرىءٍ كَثُرت به ادرانُه
فإذا وَعى ما قاله قلب فقد — لقِيَ الرشاد وزال عنه رانه
طوبى لمتبع طريقة أحمد — فلذاك عبدٌ صادقٌ إيمانُه
يا قاصداً ذاك الحبيب أتيتَ من — ظَفِرت بما يولي النجا ضِيفانه
عَفّر بذاك الترب خدك والثُمن — كَفّاً تبادى الهاطلات بنانه
واذكر هنالك مُغرَماً عَبِثت به — أشواقه وتزايدت أحزانه
صَبّ بذاك الحي أما روحُه — فهناك حَل وفي الربا جثمانه
كَلِفٌ بحب أولئك القوم الذين جليسهم دار البقاء أوطانه
يا أيها القوم الكرام ومن بهم — يمحى لمن والاهم عصيانه
هل تذكروا الصب الذي يهواكم — عانى الفؤاد كليمه وَلهانه
أم قد نسيتم من إليكم شوقه — متكاثر وبكم غدا وجدانه
والقصد منكم شربةٌ من كأسكم — فلديكم حاناته ودنانه
شرفتم عنا برؤية أحمد — وسموتم إذ أنتم أخدانه
كونوا اذكرونا في مواقفهِ التي — من جاءها فقد انتفت أحزانه
ثم اطلبوا منه الدعاء بما يقربنا إلى من عمّنا إحسانه
وبكشف ما غم الأنام فأحمد — غوثٌ لمن في عصره وأمانه
وإليكم در النظام وإنما — بمديح مولانا غلت أثمانه
وبمدح أحمدٍ لا يفاخرني امرؤ — إلا سموت لأنني حَسّانه
أسنى السلام عليه يتبعه مِنَ المولى الأجلّ مَدَى المدى رضوانه
وعلى جميع من احتواهُ مقامه — ووعت لطيف خطابه آذانه
ثم الصلاة من السلام على الذي — قد أشرقت بوجوده أكوانه
طَه حبيب الله خِيرتهُ ومَن — بعلو رُتبته أتى قرآنه
والآل والصحب الكرام مُسَلِّماً — ما مال من روض الحِمَى أغصانه

انتهى. وللمُترجَم له ـ نفع الله به ـ كرامات كثيرة من أعظمها ما أشار إليه سيدي أحمد بن عبد الرحمن في قوله من هذه القصيدة (في كَفّهِ سرٌ عظيم . . . الخ) فإنه نفع الله به كان إذا تكلم على آيات القرآن العظيم وأبان عن أسراره على طريق أهل الإشارة أو على شيء من علوم المعارف الربانية وارتجّ عليه في بعض المواضع نظر في كفه فيتكلم بأسرار عظيمة وفوائد نافعة جسيمة، وقد مرّت الإشارة إلى ذلك في

أول ترجمته، نَفعنا الله به وبأسراره.

وعند خروجه من بندر الحُديدة متوجهاً إلى مدينة صَبْيَا مَرّ بمدينة الزيدية وكان نزوله بها على السيّد العلاّمة الإمام عبد الرحمن بن عبد الله الأهدل فأقام لديه أياماً ثم ارتحل وجاءت طريقه على دوغان ـ بدال مهملة مفتوحة وغين معجمة بينهما واو وآخره نون ـ قرية من قرى حازة صلّيل بها المشائخ بنو الكلفود[1]، فصادف وصوله لديهم وفاة رئيسهم الشيخ إبراهيم بن علي كلفود فأكرمه الله بصلاته عليه واجتمع معه في ذلك الوقت علماء جهابذ لعلّهم خرجوا مُشيِّعين له كالسيّد العلاّمة عبد الرحمن بن عبد الله الأهدل ـ سابق الذكر آنفاً ـ والسيّد العلاّمة إبراهيم بن أبكر القُديمي والسيّد العلاّمة أحمد بن عبد الباري الأهدل صاحب المراوعة، فصَلوا كلهم ثم سار إلى صَبْيَا ولمّا وصل إليها اتخذها دار إقامة وطاب له بها المقام.

وألقت عصاها واستقر بها النوى — كما قَرّ عيناً بالإياب المسافر

وكانت صَبْيَا في مدة إقامته بها زاهرة، وبالشريعة الغراء عامرة، وقد أُمتحن بالإعتراض عليه من بعض علماء عسير وهو ناصر الكبيبي فناضره فدَحضت حُجّة الكبيبي، ومناضرته معه مشهورة متداولة بأيدي الناس، وقد أساء الخطاب في بعضها مع صاحب الترجمة ولهذا يُروَى أنه لمّا فارقه عقب المنظارة دَعى عليه صاحب الترجمة بقوله: اللهم اكفني فيه بما شئت وكيفَ شئت، فعند خروجه من عنده تعرّض له شخص وطعنه طعنة كان بها أجله. وما زال صاحب الترجمة بصَبْيَا ناشراً ما منحه باريه من العلوم الوَهبيّة والأسرار الربّانية مُعلّماً للجاهلين ومُرشداً للحائرين إلى أن توفاه الله في يوم السبت الحادي والعشرين من شهر رجب الحرام أحد شهور سنة ثلاثة وخمسين ومائتين وألف بمدينة صَبْيَا، وَقبرهُ بها مشهور يُزار ويتبرك به، فمدة اقامته باليمن ثمان سنين، وخَلّف أولاداً مباركين منهم محمد وعبد المتعال.

محمد بن أحمد بن إدريس:

فأمّا محمد فَلازم والده إلى أن توفي وكان معه بالحرمين والريف واليمن أيام مكثه بزبيد ونواحيها، وأقام معه بصبيا وقد انتفعَ به انتفاعاً عظيماً وأخذ عنه علوماً شتى وأسراراً لا تُحصر، وَحكَى عن نفسه أنه قرأ عليه خمسمائة كتاب كما سمعه منه الشيخ العلاّمة سالم بن عبد الرحمن بَاصهي كما حققهُ السيّد العلاّمة الإمام حفيده محمد بن علي الإدريسي حيث قال بَعْد أن حَكَى ذلك عن شيخه سالم المذكور ما

(١) دوغان: قرية من أعمال مديرية القناوص.

لفظه: أخبرنا بذلك شارحاً لنا ما رأى من علومه الزاخرة وشاهدَ من استغراقه في شهود عين الوحدة. وقد ترجم له القاضي العلامة حسن بن أحمد في كتابه «عقود الدرر» ولا شك أن هذه من بركات والده، وقد أفاد والده بأن ابنه هذا «بَدْرِي» إشارة إلى قول ابن الفارض:

هم أهل بدرٍ فلا يخشون من حرجٍ . . . الخ.

وكان والده مشغولاً به في صغره لتربيته فرأى الرسول ﷺ في الشهود وهو يقول لأبي محمد تربيته إلينا، ولله در السيّد العلامة الولي أحمد بن عبد الرحمٰن صايم الدهر القُدَيمي حيث قال في القصيدة التي رثى بها والده عند آخرها.

وأقام الشريف سيدنا عز الهدى العارف الكريم الأيادي

المُسمّى محمدٌ فهو حاوٍ ما حواه أبوه بالانفراد

نوره فيه ظاهرٌ من قديم وعليه سرّ الخلافة بادي

انتهى. ثم أنه توجّه إلى بندر الحُديدة وأقام به مدة مديدة مع الخمول والصلاح والإقبال على الله بالكلية. ما زال على ذلك إلى أن قرب أجله فسار إلى صَبْيَا مسرعاً من طريق البحر قبل موته بثمانية أيام، وكان قبل ذلك إذا خوطب بالرجوع إلى صَبْيَا يقول أمّا الآن فلا إذن في ذلك وأمّا الموت فَبَشّرني الوالد لو بلغ مني إلى الحلقوم لم أمت إلا عنده، فلمّا دنى وقت وفاته توجه إلى صَبْيَا مُخْبِراً بحصول الأذن، فوصل إليها يوم الثلاثاء في شهر رجب لعله السابع عشر منه من عام ستة بعد ثلاثمائة وألف، وعقب وصوله صبيا بستة أيام توفي يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من شهر رجب. وكان في اليوم الذي قَبْله أخبرَ بأنه مسافر غداً وطلبَ كَفَناً وبات ليلة الوفاة يذكر الله وفي بعض الأحيان يسأل عمّا مر من الليلة من الساعات فلمّا طلع الفجر أمرَ بأضجاعه ولم تمض لحظات حتى لقي ربه رضي الله عنه ونفعنا به آمين، ودُفن بصبيا، وخَلَّف ولداً اسمهُ علي وُلِدَ في حُجْر جدّه وكان لجده به العناية التامة وهو الذي سمّاه بهذا الاسم وأشار إلى ما سيصير إليه أمره من خلافته بعده، ثم بعد وفاة جده لازَم والده إلى أن ختم القرآن بتعليم الشيخ الأنور عبد السلام الشهير أحد أجلاء تلامذة جده، ولازم جملة من أصحاب جده كالشيخ عبد الواحد من أكابر أهل الشهود المحمدي، ولمّا بَلَغ أشده وشاهد أصحاب جدّه سواطع أنوار الوراثة تلوح عليه ألْقَوا إليه مقاليد رئاسة الطريق، وعوّلوا عليه في سلوك طريق التحقيق، وكَاتَبهُ جهابذتهم بألقاب الثناء، وبَشَّروه بما سيصير إليه حاله من مراتب الرجال. قال ولده السيّد العلامة الإمام الحُجّة محمد بن علي الإدريسي ـ بَعْد أن ساق ما ذكرته هنا في حق والده ما لفظه: فمنهم ـ أي ممن كاتبه وبَشّره ـ والده وشيخه رَأيت في مكتوب له إليه ما نصه:

إلى الحضرة التي تَشرَّف بوجودها الملوان وازدحم على مَوْرِدها العَذْب قاصي البرية والدان، وسَطَع نورها في الأكوان فأضاء الخافقان، قرة العيون وفرحة الفؤاد المحزون. ومنهم العلامة النحرير القاضي حسن بن أحمد عاكش قال في كتاب إليه مخاطباً: فلله درك من عارفٍ نجيب، ومن بليغ أديب زادك الله فما أولاك، وإني لأرجو أنّ سِر شيخنا قد سَرَا في ذاتك الشريفة وأنتَ خليفتُه في مقام الولاية. ثم قال: وجاءتنا البشارة بما ستناله من المعارف الحقّة الموصلة إلى جناب الحق. وقال في موضع: ولقد بشّرني ـ يعني سيدي أحمد بن إدريس ـ عنكم ببشارة أرجو الله تعالى أن تبلغ بها مرتبة في علوم أهل الله عليه وحكمك ترى الفتح فيها عن قريب إن شاء الله.

وقد كان المترجم له في أيام الطلب يلازم القاضي العلامة عبد الرحمٰن السبعي وقرأ عليه «مُلْحة الإعراب» و«شرح القَطْر» شرح للمصنف و«مختصر بافضل» و«فتح الوهاب» شرح المنهج لشيخ الإسلام زكريا. وكان مشغوفاً بطلب العلم ومتحيراً في أمره كيفَ يصنع فبينما هو ذات ليلة قد بات خالياً مُسَجّى بثوبه إذ أحس بشخص يوقظه فانتبه وجلس وإذا بالرجال معهم إبريق وطست فأمَرهُ أن يتوضأ فتوضأ وما تساقط من وضوئه كان في ذلك الإناء، وبعد ذلك أمره بشرب ما في الإناء من الماء المتساقط من غسل أعضاء الوضوء فشربه وأَخْبَر عن نفسه أنه عندئذٍ فتح الله عليه ونَشَر الله فيه المعرفة بحقائق الأمور حتى أصبح وهو يستحي من لقاء الناس لأنه يعرف حال الشخص وما عليه من الخواطر. وكان يَفْهَم المسائل بمجرد النَظَر، وإذا حضرَ مجلس ذلك الفقيه عَرَف المسألة قبلهُ، ومن عَرَف ذلك الإمام ومَا تجُول به المذاكرة فيه من علم الشريعة والحقيقة وظاهر المُلْك وباطن الملكوت عَرَف أن قدره فوق ذلك. انتهى ما أفاد به ولده الإمام نفع الله بالجميع.

وقد أقام صاحب الترجمة بصبيا مع إرادة الخمول والعبادة والصيام والقيام، وكان في بدايته قليل المخالطة للناس جداً، يختفي في بيته نحو سنتين لا يراه أحد ثم يظهر للناس نحو شهر ثم يختفي، وكان هذا حاله عند قرب وفاته وكان يقول: منْ عَلامة الإفلاس الاستئناس بالناس، ولكن جرت عادة الله أن من أراد إظهارهُ من أوليائه أَقْبَل بقلوب الناس عليه، فلهذا كان لصاحب الترجمة الشهرة التامة حتى بلَغ ذلك الأمصار البعيدة وقصده الناس من كل فج خصوصاً أهل جهته فقد كان إليه مرجع أمورهم وهو يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المُنْكَر ويُذَكّرهم بأيام الله ولا يألو جهداً في إصلاح ذات بينهم، يستغرق في ذلك كثيراً من الأوقات ومع ذلك ملازم لِمَا يعتاده من الذِكْر والعبادة والإختفاء تارة وتارة إلى أن توفاه الله ليلة الخميس سابع عشر ذي الحجّة الحرام عام أربعة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف، ودفن بتربة جده

أحمد بن إدريس بمدينة صَبْيا رحمه الله ونفعنا به، وخلّف من الولد ثلاثة: **أحمد والحسن ومحمد**، فأمّا الأولان فهما عالمان فاضلان مقيمان بمدينة صَبْيَا ملازمان للعبادة والقيام والزهد والورع وحُسْن السَمْت والسكينة والوَقار ومداومة الأذكار وإيثار الخمول وقلّة المخالطة للناس لا يخرجان إلاّ للصلاة جماعة، ولم أقف على كمال سيرتهما لبعد الديار، وأمّا محمد فكانت ولادته في ذي القعدة الحرام عام ثلاثة وتسعين بعد المائتين والألف بمدينة صَبْيَا ونشأ بها في حُجْر والده على أحسن الأحوال ثم قرأ القرآن وحفظه عن ظهر قلب ثم أخذ في فنون العلم على شيخه العلاّمة إمام عصره الشيخ سالم بن عبد الرحمٰن باصِهي الحضرمي في مدينة صَبْيَا، ثم خرج إلى مدينة أبي عريش فقرأ بها على القاضي العلاّمة إسماعيل بن حسن عاكش وتزوج هناك ثم رجع إلى صبيا ومكث بها مدة ثم رحل إلى الديار المصرية قاصداً التوسع في فنون العلم فمكث بالجامع الأزهر مدة طويلة مجتهداً في تحصيل العلوم حتى برع وتضلّع من منطوقها والمفهوم وتزوج هناك فولد له في مدة إقامته بمصر. وقد اطّلعت على ثَبَته الذي جَمَع فيه ما مَنّ الله به عليه فرأيته حاوياً لفنون شتى من الفروع والأصول والآلات وعلوم الحديث والتفسير والشريعة والحقيقة، جامعاً لإجازات له من مشائخ جُلّة من علماء الغرب والجامع الأزهر من الديار المصرية وبعض علماء اليمن، وقد أخذت ذلك الثبت عنه بطريق الإجازة بالمكاتبة لكوني - وقت رَقْم هذا - لم يتفق لي لقيه وسعفني بنقله بعضه بخطه الشريف وبعضه نَسخهُ غيره بأمره ثم أرسله إلي وهو حينئذٍ بِمَرْسَى مِيدِي، فحصل لي بحمد الله الاتصال إلى أولئك المشائخ من طريقه فجزاه الله خيراً ونفعني به وبهم آمين، وكان في مدة إقامته بمصر له شأن عظيم وكان شيوخه يجلونه ويكرمونه ولا يفتحون الدرس حتى يحضر وإذا تأخر - لعارض مَرَض ونحوه - وصلوا إلى محله مع سائر الطلبة لعيادته. ثم أنّه توجه إلى بلد آبائه بالمغرب ومكثَ بها نحو ثلاث سنوات، ولمّا أراد الله طلوع شمسه من صبيا حيث كان مسقط رأسه ساقته العناية الربّانية إليها لأمور يريدها الله فوصلَ إليها، وبعد نحو ستة أشهر من وصوله توفي والده السيّد علي بن محمد - سابق الذكر - وكان وصوله وقد مُلِئَت تلك الجهات من الجَوْر والظلم والفساد على اختلاف أنواعه من قتل ونهب وسَرَق وزنا وحُكْم بالطاغوت وذهاب الشريعة المُطهّرة بالكلية بترك الصلاة والصيام والزكاة والحدود وغير ذلك، وفشىَ ذلك من أقصى اليمن إلى مكة وما والاها إلى غيرها، وانطمست معالم الشريعة الغرّا وعاد الزمن يشبه زمن الجاهلية، وظهَر مصداق قوله ﷺ: «لتتبعن سُنن مَن قبلكم من الأمم شِبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جُحْرَ ضَبّ لسلكتموه» أو كما قال. ولمّا استقر صاحب الترجمة بصبيا قام يدعو الناس إلى الله سبحانه وتعالى وإلى إقامة شريعة

رسول الله ﷺ ولصلاح نيته وصدق قصده جَذَب الله قلوب الخلق، فانجذبت إليه انجذاب الحديد إلى المغناطيس من كل بلد قريب وسحيق، وجاءوه رجالاً وعلى كل ضامرٍ من كل فجٍ عميق. ولم يكن قصده هذا لأنه كان يريد أن يُذكّر الناس بأيام الله كما كان أسلافه من غير دخول في شؤونهم، فما شعر إلاّ والناس من كل فج منطرحون على بابه تائبون مما كان مستسلمون لأحكام الشريعة، يرضونه أن يحكم بها فيهم كيفَ شاء، فما وسعهُ إلاّ اسعافهم بذلك كيفَ لا وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾(1). وقد كان شيخه إمام عصره الشيخ العلاّمة سالم بن عبد الرحمٰن باصِهي يُحرّضه على القيام بذلك ويُثبّته ويقول له: هذه الدعوة ليس إليك منها شيء لأنه تحقق في نظر أهل الله بأن هذه رحمة من الله أَخْرَجها لهذه الأمة كَرامةً لهم، وقَلّ ما يوجد ولي أو مَنْ له أدْنى صلاح إلاّ وهو مُقْبِل عليها متوجه بالهمّة إليها، ولا يتعرّض لها أحد بسوء إلاّ هَلَكَ وآذنه الله بالحرب. ولقد صَدَق شيخه المذكور - نفع الله به - فقد شُوهد من حُسْن الألطاف والرعاية وعجائب القدرة في الحفظ له والكفاية ما لا يُحصَى ويُقَدَّر، فما قصده العدو وهو في كَثْرة عدد وعدة إلا رجعَ خائباً مخذولاً، وكان صاحب الترجمة منصوراً غالباً محفوظاً. ومما أَخْبَر به الثقات ممن وصلَ إليه أنه كان يرد إليه كل يوم في أول الدعوة نحو أربعة أو خمسة آلاف نفر ثم إذا صلّوا معه صلاة المغرب والعِشا قعدَ معهم في محل واسع وما يزال يعظهم ويُذَكّرهم ويُعَلّمهم الأمور الدينية من صلاةٍ وزكاةٍ وغيرها إلى أن يمضي من الليل أكثره، ومَنْ لم يكن يعرف ذلك لكون الجهل قد غلَب عليهم وبعضهم ليس معه من الإسلام ألا اسمه بَعَث معهم من يُعَلّمهم في بلدهم، وكفاية هؤلاء الوافدين عليه وإن كَثروا، ولا يلتفت إلى ما يَصِلون به من الصِلات وَلا مِنْ زكاة أموالهم وإن كَثُرَ بل يقبضه وكُلاء مِنْ طرفه يكْفَون به الأضْياف وما زاد عليه سَلّمهُ من عنده. وقد دخلَ في طاعته وقت رَقْم هذا أكثر من مائة ألف وأخذَ عليهم العهد على إقامة شرائع الدين، ونَفَذت أوامره إلى أكثر تلك الجهات والبلدان بالسّمع والطاعة، وفرّق فيها العُمّال من طرفه واستفاض عليها من حدود بلاد عسير إلى حدود صعده إلى حدود وادي مور من غير طَعْنَة ولا ضَرْبَة، بل وصلوا إليه طائعين منقادين بدون طلب. ومما أظهرهُ من معالم الشريعة التي قد انطمست إقامة الحدود على القاتلين والسارقين بقطع الرؤوس والأيدي والأرجل فانتشر بسبب ذلك الأمان في هذا القطر، وذلك سِرّ قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ

---

(1) سورة الأنعام، الآية: (٥٢).

﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾﴾(1) وقوله ﷺ: «القتل أنفى للقتل»(2) ونزلت الأمطار العظيمة وعمّت البادين والحُضّار وسالَت الأودية وبلغت البحار، ومن ذلك أنه قَطع الحُكم بالطاغوت وقد كان في تلك الجهات فَاشياً لا يَحكُمون بغيره. ومنَ المُنكَر الذي أزاله ما يفعله أهل تلك الجهات من الختَان المخالف للسُّنة وهي أنهم كانوا يتركون الصبي بغير ختَان إلى أن يبْلُغ أو يُقارِبَ البلوغ ثم يسلخون الجلده من تحت السرة إلى قُرب الدُبُر وما بينهما وأكثرَ من يُصْنَع به هذا الصُنْع يموت، فَقَطعهُ وأمرهم بقطع ساتر الكمرة فقط الموافق للسُّنَّة المُطهرة. ومن المُنكَر الذي أزاله اختلاط النساء بالرجال الذي عَمّت به البَلْوَى في الأسواق ومجامع الفرح والترح، فيحصل من ذلك الفساد العام.

وأمّا الكرامات والاشارات التي ظَهرَت على يديه فذلك شيء لا يُحْصَى، وأمّا هَدْيه وصلاته وحُسْن سِيرته وتواضعه وقُربه وطِيب أخلاقه فَحَدِّث عن البحر ولا حرَجَ، وله غاية المحبة للعلماء وأهل الفضل فَمَن وصَلَ إليه منهم أكرمه وأجلّهُ وقَرَّبهُ وواساه وأنزله منزلة القُرب مع الافادة والاستفادة وولاّه القضاء إن أراد.

وكان تاريخ ظهور دعوته في شهر محرم الحرام عام سبع وعشرين بعد ثلاثمائة وألف، وأمّا مبدئها فكان ليلة الأربعاء ـ لعلّها الثلاثون من ذي القعدة عام ستة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف ـ وهو الآن في شهر جمادي الأولى عام تسع وعشرين بعد ثلاثمائة وألف باق على ما هو عليه يتردد من صَبْيَا إلى الحُسَيْنيَّة وهي بلدة شرقي صَبْيَا في قبليّة(3) يَجْمَع الذخائر والعدة فيها لمّا أُنْذرَ بتجهيز الدَولة العثمانية عليه وهذه البلدة محيطة بها الجبال من كل جانب قصد التَحصن بها لما بلغه ذلك. فسيرته مشهورة، وأحواله مذكورة، وأخلاقه نبويّة مأثورة، وخلقته عظيمة تامّ الخلقة طويل القامة جسيم طيّب الرائحة يشم الطِيْب من جسده مَنْ صافحه شَمّ رائحة الطِّيب في يده بقية النهار، وقد امتدحهُ الفقيه العلاّمة محمد بن إبراهيم الحُشَيْبري بقصائد جمّة

---

(1) سورة البقرة، الآية: (١٨٩).

(2) ليس حديثاً بدليل عدم إيراده في الصحيحين، ولم أجده في مجلدات كتاب «سلسلة أحاديث الرسول» للشيخ محمد ناصر الدين الألباني. ولمّا كانت ابنتي ندى وهي أستاذة تحفيظ القرآن تقرأ كتاب «صفوة التفاسير» للأستاذ محمد علي الصابوني فقد وجدت المؤلف أورده على أنه مثل متداول، قال في ص (١٢٠) المجلد الأول: اتفق علماء البيان على أن هذه الآية: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ بالغة أعلى درجات البلاغة، ونُقل عن العرب في هذا المعنى قولهم: القتل أنفى للقتل، ولكن لورود الحكمة في القرآن فضل من ناحية حُسن البيان.

(3) الحسينية: من قرى صَبْيَا بمنطقة جازان.

وامتدحهُ غيره أيضاً فمما امتدحهُ به الفقيه محمد المذكور هذه القصيدة الفريدة:

سرَى برق نجْد فاستضاءت سواحله   ومن نحو صَبْيَا قد بدرن زواجله
فأعجب له من ضاحكٍ قد بكت له   سواكب مُزْنٍ قد هطلن هواطله
فحرك شوقي لاعجاً في جوانحي   وهيّم قلباً هَيّجتهُ بلابله
لنَجْل علىٰ صبح ليل أهلَ عصرنا   به قد أزيحا غيّهُ وبواطله
فأعني بِذا المُومَى إليه محمداً   ومَنْ جدّه أوْمَت إليه دلائله
بنص حديثٍ والكتاب مفصلاً   له شملت رمزاً إليه فواصله
له قد غدا خضر خليلاً مُرَبِّياً   وقد نال منه كل ما هو نائله
فشكراً لمن أسدى وأوْلَى ولاءه   لنا عمنا بالعدل والجود نائله
فنحنُ به نعلوا على الغير مجملا   فما انجملت آياته وجمائله
كفصل خطاب شيمة نبوية   لقد عَسُلَت أخلاقه وشمائله
فأحيا منار الدين من بعد موته   وإن كان قُدما قد نَدبن حلائله
وضاعت حدود الله والبغي قد فَشا   وغاض ذووا رأيٍ كما فاض جاهله
فصارَ به الإيمان والأمن عائداً   قوياً متيناً واستتبت قبائله
ودمّر طاغوتٌ وابليس بائسٌ   طنابيرهُ قد كُسِّرت وجلاجله
وغُلّت يداه بعدما جال هادراً   شقائقه قد مُزِّقت وجحافله
فَمن يتفرّس ذا فأهل بصيرةٍ   أواخرهُ تُنْبِيك عنها أوائله
سيأتي بالأخبار من لم تَعُدّه   وتُبدي لك الأيام ما أنت جاهله
فمن كان لا يدري سيعلم في غدٍ   حقيقة هذا حيث سمت مناهله
أقولُ ولم أنظره قبل منافقٍ   منافيه من تخشى عليه غوائله
فيا فوز من قد شاهد الوِجه وارتوى   من النور أو شُدّت إليهِ رواحله
وسُحقاً لمن لا يستظل بِظِلّهِ   وأضحى يعاديه وصارَ يقاتله
فيَا قُل لِمَن قد شكّ أو أنكر الهُدَى   تعال إلينا إننا سباهِلُه
وإن عاف قوم هَدْيَه لِضَلالَةٍ   فقُل إن تعافُوا العدل نار قواتله
فيا رَبّنا اتمم لنا نورنا على   صراطٍ مُبِينٍ لا شكوك تداخله
فياليت شعري هل أزورَ محمداً   وقد زيح عن قلبي المعنّى شواغله
فيا رب بلّغني زيارة جدّهِ   عليه صلاتي بالسلام تواصله
كذا آله الأطهار والصّحب ماشدا   على الأيك طيراً وتغنّت بلابله

انتهت. ثم أنّهُ أرسلها إلى الحقير ـ جامع هذا ـ ولمّا وَصَلت إليّ تبِعْتهُ مادحاً صاحب الترجمة وإن كنت لست من أهل هذا الشأن ولا ممن يُحدّث نفسه بالركض في ذلك الميدان فقلت:

ألا قل لحادي العيس جدت رواحله … فرفقاً بمضنىً لم تفده زوامله
كليم بطور القلب آنس مكلماً … وآنس منه نار وجدٍ تقابله
وقد شاقه نشر النسيم ولطفه … إلى نفحات للصبا ومشامله
حداة إلى تلك المعاهد والرُبى … حمامات بان المنحني وبلابله
فيا أيها الحادي المُجِدّ ترفقاً … يصير له جسم من البَيْن ناحله
يبيت سمير النجم سهران مُنشداً … وقد بليت بالزمهرير غلائله
تذكرت عهداً بالحِمَى ومواقفاً … فهل عودةٌ هيهات حالت فواصله
فيا ليت شعري هل بمذنبٍ فَرقته … أم اختار عمداً للقطيعة فاعله
ترى تسعف الأيام بالوصل واللقا … فإني على قطع المودة آمله
فإن لم أنل وصلاً فإني معرّج … إلى بحر علم ليس يُعرف ساحله
ولو لم يكن إلا معرّج ساعة … قليلاً فإني نافعٌ لي قلائلُه
سلالة خير الخلق من آل هاشم … مقاصده من هديه وشمائله
خضم علومٍ إن طمى متموجاً … فلُجّتُه العِرفان والجُود نائله
له كرمٌ يزري بمعنٍ وحاتم … ويخجل وَبْل المُزن إن جاد وابله
فلو لم يكن في كفّه غير نفسه … لجَاد بها فليتق الله سائله
يُمناه قد طالت يد المجد والعُلا … وقامت قناة الدين واشتدّ كاهله
وردّ عمود الحق بعد أفوله … فها هو في بُرد من العزّ رافله
إمامٌ لشرع الله قد جاء ناصراً … وقد طُمِسَت أحكامهُ ودلائله
وكان ظلام الجهل أسود حالكاً … ومِن غُربة الإسلام يبكيه ثاكله
وحُكّم طاغوت وإبليس والهوى … ومُدّت لهم أشراكه وحبائله
فمزّقها واستأصل البغي والردى … وجرّد سيف العزم من ذا يقابله
فأصبح وجه الشرع أبيض مشرقاً … معالمه قد وطّدت ومعاقله
فطوبى لمن أضحى له الشرع منهجاً … يقاتل عنه من بغَى ويناضله
وإن تكن الأخرى فتأتيه عاجلاً … دُوَيهيةٌ تصغر منها أنامله
هنيئاً لأقوام توسلوا لنصره … وإني على بُعد المسافة سائله(1)
متى تجمع الأيام بيني وبينه … فمدمعَ عيني فوق خدي سائله(2)
ونروى أحاديث الوِصال لجمعنا … ونُطوى أحاديث النوى ووسائله(3)

(1) من السؤال.
(2) من السيلان.
(3) جمع وسيلة.

وَصلْ علَى طَه الشفيع وآله … وأصحابه تتلو البكور أصائله

انتهى. وهو وقت تحرير هذا ـ عام تسعة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف ـ موجود على ما ذكرنا من سيرته الحميدة وعمره ستة وثلاثون سنةً، واستيفاء ترجمته يحتمل كراريس وهذا القَدْر أنموذج يدل على الباقي عافاه الله ونفعنا به آمين.

عبد المتعال بن أحمد بن إدريس:

وَصْل: وأما عبد المتعال بن أحمد بن إدريس فقد كان من العلماء الأفاضل جامعاً لمحاسن الفضائل والفواضل، وبعد أن توفي والده بمدة ـ بلغ فيها الحلم ـ خرَج من صَبْيَا إلى مكة المكرمة فلقي بها شيخه العلاّمة الشيخ محمد السنوسي فمكثَ بها مدة ملازماً له ثم سَارَا معاً إلى بلاد الغرب فمكثا هناك نحو أربعة عشر عاماً، وتوفي السنوسي بالمغرب ثم بعد وفاته خرجَ عبد المتعال إلى الصَّعيد بمصر وأقام به مدة، ثم بعد ذلك رأى بعض الصالحين مناماً يدعوه إلى جهة السودان فتوجّه ومرّ في طريقه لزيارة سيّدي أبي الحسن الشاذلي فتلقّاه خادم المشهد من مسافة بعيدة، يَذْكُر أن ذلك بإشارة من سيدي أبي الحسن، وبعد أن زار تلك المآثر الشريفة توجّه تلقاء دنقلا فوصلها وقابله أهلها بالإكرام والتبجيل وأقام بها أياماً، وكان مدة بقائه بها وأيام سفره الماضية يداوم هو وأتباعه على تلاوة القرآن مع التدبر والبكاء الشديد إلى أن لقي ربه، وكان ذلك يوم الجمعة بعد أن صلّى العصر واضطجَع لحظات، وتولّى تجهيزه ولي الله الشهير الشيخ مصطفى التنقساوي، وأخبر أنه عند الفجر قبل أن يِصلّى عليه أخذَتهُ سِنَةٌ من النوم فرأي كأنّه ﷺ جاءَ من المدينة وصلّى على الجنازة وجاء معه ﷺ أمم من الأرواح المُقدِمة للصلاة على الجنازة وتعزية الرسول ﷺ فيها، ودُفن بدنقلا وقبره بها مشهور نفع الله به آمين، وخَلَّف أولاد ثمانية منهم: المأمون ومصطفى ومحمد السنوسي سمّاه بشيخه، وكلهم من جلّة العلماء ولم أقف على سِيَرهم ولا على سيرة والدهم لبعد الديار، وقد وصل المأمون ومصطفى من مصر إلى الديار اليمنية لقصد زيارة الأحياء والأموات من عشيرتهم بصبيا، فنزلوا ببندر الحُديدة في شهر رجب الحرام عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف ثم ساروا منها ـ بَعْد أن مكثوا بها مُدةً ـ فوصلوا إلى مدينة الزّبيدية وكان نزولهم بها عند شيخنا السيّد العلاّمة الإمام عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي فأنزلهم منزلة القُرب وأحسن قراهم، ومكثوا لديه ثلاثة أيام فأخبرني أنه جَرت بينه وبينهم مذاكرة علمية فوجدهم علماء متفننين، ثم توجّهوا إلى صَبْيَا فوصلوا إلى ابن عمهم السيّد العلاّمة محمد بن علي الإدريسي ـ المار ذكره ـ فأقاموا لديه نحو شهر ثم ارتحلوا إلى الديار المصرية ووصلوا إلى الصعيد محل إقامتهم.

العلامة موسى نور بن عبد الحي المومني الحسني المغربي:

وَصَل: ومن الإدريسيين أهل الغرب السيّد العلامة الفهامة موسى نور بن عبد الحي المؤمني الحسني المغربي، خَرَجَ من بلده المغرب بعد أن قرأ بها مختصرات في الفقه والنحو وقرأ منهاج الإمام النووي فوصل إلى مكة المكرمة وهاجرَ بها عاماً كاملاً ثم سافر إلى المدينة المنوّرة وأقام بها عاماً آخر وقرأ على علمائها، ثم سافر من المدينة إلى زبيد وأَخَذ على علمائها كالسيّد العلامة داود بن عبد الرحمن حَجَر القديمي وغيره، ثم وَفَد إلى المراوعة وبندر الحديدة فأخذَ على علمائها كالسيّد العلامة محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل والفقيه العلامة يحيى بن محمد مُكَرّم وغيرهما، ولازم الفقيه العلامة علي بن عبد الله الشامي كثيراً وانتفعَ به حتى صار مشاركاً في عدة من الفنون لا سيّما الفقه والفرائض والأصول، ثم وَفَد إلى جبل أذرع[1] فتأهل به واتخذه دار إقامة مع حسن الاستقامة، وانتفع به أهل تلك البلاد الجبالية في القضاء والإفتاء والمصالحة، وهو الآن موجود بها على الحال المَرْضِي عافاه الله آمين.

سلالة الرُدَيني

العلامة محمد المنوّر:

وَصَل: ومن أشراف الجهة السيد العلامة العارف الغارف من بحار العلوم والمعارف محمد المنوّر المغربي الحسني، خَرَج والده بعائلته من الجزائر من بلد الغرب - لحادث فتنةٍ - إلى دمشق الشام وأقام بها على أحسن الأحوال حتى توفاه الله بها، فخرج صاحب الترجمة إلى الديار اليمنية على قدم السياحة وتَركَ عائلته بدمشق حتى وصلَ إلى الجبال التعزّية فأقام بجبل صَبِرٍ[2] ناشراً فيها العلوم، ذاكراً الله، مُذكراً بأيام الله، مُديماً للأذكار آناء الليل والنهار مع أنواع العبادات والتهجّد بالأسحار، واهتدى على يديه هناك خَلْق كثير وله بها تلاميذ كثيرون. وقد كان علامةً مُتَفنناً في علوم شتّى لا سيّما علم التصوف على جانب عظيم من الولاية التامة وحُسْن الاستقامة ذا مكاشفات ظاهرة وإشارات باهرة، وهو مالكي المذهب لكن له اطّلاع ومعرفة بكتب الشافعية كالتحفة شرح المنهاج لابن حجر وغيرها، وقد لقيه السيّد العلامة الإمام محمد بن عبد الله الزَوّاك ببندر الحُديدة وجَرت بينهما مذاكرات وفوائد في علوم شتى عُرِفَ بها فضل صاحب الترجمة وكثرة إطّلاعه وجَوْدة حفظه وفهمه،

(١) جبل أذرع: من بلاد المحويت.

(٢) صَبِرٍ: بفتح فكسر، جبل مشهور تقوم في سفح منحدرة الشمالي مدينة تَعِز - انظر كتابنا: معجم البلدان والقبائل اليمنية.

سَمعتهُ وهو يُحدّث عنه وينعته يقول: هُوَ هو فلا يَختلف في ولايته ودرايته اثنان، كما أنّ صاحب الترجمة لمّا سُئِل عن الزوّاك - المُشار إليه - قال: يعرف المؤلفين والمؤلفات.

وما زال بجبل صَبِرٍ وقد مَلَك به عقاراً وأشجاراً من شجر البن والقات حتى وَقَعت له قضية كانت سبب خروجه منه، وذلك أنه قَتَل يهودياً بسبب اقتضى قتله فخافَ وقوع محذور عليه، فخَرَج متخفيًا متوجهاً إلى الجهة الشامية حتى وصل إلى مدينة حَرَض فَبَنى بيتاً في محل شرقيّ حَرَضْ يُسمّى زُهَب أبو حجر، وكان كثير التردد والمكث في جبل النَضِير[1]، وهو جبل كائن شرقي أبي عريش هواؤه بارد كثير الأنهار والأشجار والفواكه، وكان كثير التردد إلى مدينة الزهراء من وادي مَوْر فأقام بهذه البلدان يُعَلِّم الجاهلين ويرشد الحائرين ويذكر الله ويتفكّر في آلاء الله، وقد تابَ على يديه خَلْق كثير متضمخين بالمعاصي فقادهم إلى طُرُق الرشاد بالنواصي، وقد عَرفت بعضهم كان منغمساً في البطالات، مرتباً في ظلمات الخزي والجهالات، فَحَسُنت توبته، ومُحِيَت ببركته حوبته، وأشرقت على ظاهره الأنوار، وتحلّى باطنه بطيب الأسرار، وأناب إلى الله العزيز الغفّار، وقد وضع الله له كمال المحبة والهيبة في قلوب الخلق فأقبلوا عليه إقبالاً كُلّياً مع قبول الشفاعات والمصالحات بينهم، وقد شَرّفني الله برؤيته في قرية المُنيرة وهو سائر إلى اليمن فرأيته أحسن الناس خَلْقاً وخُلُقاً، وما زال على أكمل الأحوال وأحسنها إلى أن توفاه الله في. . . .[2] رحمه الله ونفعنا به آمين. **وخَلَفَ من الولد ثلاثة**: إبراهيم ومحمداً الكامل ونور محمد.

فأما إبراهيم فهو أكبرهم سناً وقدراً له مشاركة في عدة فنون وله معرفة بعلم الطب وخَلَف والده في جهة حَرَضْ فيما كان عليه، وكان يتردد إلى الجهة اليمنية ويصل إلى جبل صَبِرٍ لقبض حاصل شجر البن والقات والعقار الذي خَلّفه والده هناك، ووصلَ إلى صنعاء عند الوالي حسين حلمي ورتّب له مُرتباً شهرياً على أنه يقوم بمصالحة تلك البلاد: حَرَض وما والاها ويناصحهم في الدخول في طاعة الدولة؛ وعلى أنه يكون واسطة بين الدولة وبين السيّد العلامة الإمام القاسم الضحياني صاحب صعدة، وقد حَمَل إليه من طَرف الدولة أموالاً جزيلة ليتقوّى بها على إصلاح بلاد صعدة وما والاها لكون الإمام القاسم - المذكور - موالياً للدولة. وما زال صاحب الترجمة على الحال المَرْضي إلى أن مرض مرضاً طال به وهو صابر مُحتسب، فانتقل إلى بندر الحُديدة لقصد التداوي ولمّا وصل إليه توفي بعد أيام ودُفن

(١) النّضير: جبل ومدينة في رازح بالغرب من مدينة صعدة.

(٢) فراغ بالأصل.

بها رحمه الله، وذلك في عام تسع وعشرين بعد ثلاثمائة وألف.

وأمّا محمد الكامل: فهو كاسمه كامل الصفات الحميدة، عالم فاضل ذو سكينة ووقار وأدب وحُسْن أخلاق ودين رصين، وقلبٍ في الإقبال على مولاه مكين، ما زال على حاله هذا إلى أن أراد الله له الدار الآخرة فتوفاه في عنفوان الشباب في حَرَض وعمره نحو الخمسة والعشرين سنة تقريباً.

وأمّا نور محمد: فهو أقرب إلى سن الصغر وقد وصل إلى شيخنا السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله القُدَيْمي لطلب العلم فمكث لديه أياماً يقرأ ثم لمّا مات أخوه إبراهيم رجعَ إلى بلده حَرَض ليقوم على التركة والعائلة لكونه لم يبقَ غيره أو ولد صغير لإبراهيم، ولهم قرابة باقون بدمشق إلى تاريخ هذا، والله أعلم.

الأشراف بنو المكّي:

وَصْل: ومن أشراف الجهة الحسنيين الأشْرَاف بنو المكّي القاطنون ببلد الواعظات[1]، وهم أحد بطون خمسة ذكرهم السيّد العلامة عبد الرحمٰن بن عبد الله القديمي في صورة رقيم حرره بيد بنِي المكّي يجمعهم الشريف العلاّمة الولي الكبير أحمد بن محمد الرُّدَيْني صاحب الرَّغد[2]، وهم: بنو المكي وبنو المخنجف وبنو جمال الدين وبنو الولي وبنو الهادي، وصورة الرَّقْم: بسم الله الرحمن الرحيم وبعد فقد عثرت على كتاب بيد السادة بني المكّي الساكنين بالواعظات، والكتاب من السيد إبراهيم الشهاري ولفظه: إلى سيدي الولد الهُمام الشريف المكرّم محمد بن يحيى بن علي بن أمين بن يحيى المكي الرُّديني حماه الله وكفاه وشريف السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلمّ، وَصلَ إلينا السيّد الأكمل علي العابد وعرفنا عن شأن ما ذكرتم له من أجل النّسَب، وعُرض خطابكم، فأنتم مشهورون بأنكم سادة رُدينيّون حسنيون ثم ذكر السلسلة إلى آخرها. انتهى ما ذكره، فَظهر من تحقيقه أن بني المكي يُنسبون إلى الشريف أحمد الرديني العلامة الولي الشهير الشريف النسب صاحب الرَّغد، وقد ذكره السيّد العلاّمة الحسين بن عبد الرحمٰن الأهدل صاحب «تحفة الزمن» قال فيها - بعد كلام - ما لفظه: ووصلَ إليهم الشريف أحمد بن محمد أبو رُدين العالم السني الصالح، كان خروجه من نواحي حَرَض في أول شبابه وصحب الصوفية وتحكّم للشيخ أحمد بن

---

(١) إليهم تُنسب قريتي: المحصام المكي ثم دير علي مكي، وهما قريتان متجاورتان في شمال مدينة الزهرة ومن أعمالها.

(٢) الرغد: هي محلة بجوار أبيات حسين، بمديرية اللُحية، وسيأتي قريباً ذكرها للمؤلف. وقد صارت لآل الرديني قرية كبيرة جوار الخوبة، من أعمال مديرية اللحية هي: دَيْر الرديني.

حسين صاحب المحلة بأبيات حسين وابتنى زاوية منفردة سُمّيت الرَّغد بفتح الراء والغين المعجمة، فصارت زاوية يأمَن بها الخائف ويُحترم، وظهرت له كرامات إلى أن قال: فلم يزل على الطريق المَرْضِي إلى سنة ست وعشرين وثمانمائة فحجّ وزار النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة المنوّرة ثم رجع فمرض بالطريق ومات بنواحي عَازِب - قرب حَلِيٍّ - وقبره مشهور يُزار، وخَلَفَهُ بزاويته أولاده وأخوه حسن، وهم على طريقة مرضية ولهم جاه واحترام وقيام بالوافدين، وهم من الأشراف الصلاهبة الحسنيين ذُرِّيَّة السبط الأكبر من ذُرِّية عبد الله المحض جدّ سيدي الشريف عبد القادر الجيلاني نفع الله به. انتهى ما ذكره مُلَخصاً، فَظهر من هذا أن السلطة متصلة بالحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وأنّ بني المكّي وبني المخنجف وبني جمال الدين وبني الولي وبني الهادي ردينيون من ذرية الشريف أحمد بن محمد الرديني صاحب الرَغد المحقق النّسب المشهور عند النسّابين وعلى ألسنة العلماء الموثوقين لا مِرية في ذلك ولا شك، وشهرتهم بقرينة كونهم قاطنين في الجهة التي انتشر فيها نسب الرديني وعقبه كافية لا سيّما والسلسلة مذكورة فلا يجوز بعد ذلك لأحد أن يمتري في شرفهم ولا أن يطعن فيه، والطّعن في الأنساب من الكبائر الطوام الوارد فيها الوعيد الشديد في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ: خصلتان في أمتي هُمَا بهما كُفر؛ النِياحة والطعن في الأنساب، لا سيّما وهذا البيت أهل صلاح وعفة وديانة وصيانة دالّة على الشرف كما قيل.

نور النبوة في كريم وجوههم ... يُغني الشريف عن الطراز الأخضر

فيجب احترامهم كغيرهم من السادات وإظهار المودة لهم كما قال تعالى: ﴿لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ والله أعلم بحقائق الأمور، حُرِّر في شهر شوال سنة ١٣١٧ كَتَبه عبد الرحمٰن بن عبد الله القُدَيْمي. انتهى.

فأمّا **بنو المكي**: فهم جماعة صالحون قائمون بالجُمعة والجماعة ذوو صيانة ودِيانة، ملازمون لمروءاة مثلهم على خيرٍ من ربهم، ومنهم السيّد الجليل الفاضل علي بن عبد الله بن يحيى مكي وَفَد إلى مدينة الزيدية لطلب العلم أخذَ عن شيخنا السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله القُدَيْمي في مختصر أبي شجاع وشرحه لابن قاسم. ومتن الزبد وشرحه للفشني ومتن المنهاج للإمام النووي جميعه، ومنظومة الإمام الرحبي في الفرائض وشرحها للسبتي، وأَملاَ عليه صحيح الإمام البُخَاري من أوله إلى آخره، وغير ذلك. وله رغبة إقبال في الطلب بِحُسن نيّة وصلاح طوية، وحَفَظ القرآن عن ظهر قلب حفظاً جيداً، ملازماً لتلاوته آناء الليل والنهار مع المداومة على الأذكار والتهجّد بالأسحار، وقد لازم شيخه المذكور ملازمة تامة مدة

تزيد على أربعة أعوام وانتفع به انتفاعاً عظيماً وانتقلَ من بلده الواعظات إلى قرية اللحام من الوادي مور وتأهل بها واتخذها دار إقامة. وهو الآن موجود بها في عنفوان الشباب يصلي بهم الجمعة والجماعة ويُعلِّم صبيانهم القرآن عافاه الله آمين.

بنو المخنجف

وَصْل: وأمّا بنو المخنجف فهم قبيلة قوية ساكنون بجبل كائن شرقي بلاد أسلم يُسَمّى عقان. مشهورون بالشرف في تلك البلاد، محترمون لا ينالهم أحد بمكروه. ومنهم جماعة في المنيرة مقيمون بها على خير من ربهم، صالحون قارئون للقرآن محافظون على الوظايف الدينية ذوو ديانة وصيانة وعِفّة، وقد انتشرت منهم ذُرّية صالحة سيأتي ذِكْر من تَفقّه منهم، وقد وَجَدت بيد السيّد الجليل عبده بن قاسم مخنجف صورة شجرة نَسَبهم الشريف فأحببت إثباتها ههنا وإلحاق من تفرّع منهم بالأصول حفظاً لنسبهم، وصورة الشجرة: امحمد بن علي بن أبكر بن أمحمد بن أحمد بن محمد بن صديق بن عبدة بن عمران أبو الهوامل بن أحمد بن محمد بن حسن بن حسن بن مدافع بن علي بن محمد بن علي بن إدريس بن نعمه الكبرى بن علي بن داود بن سليمان بن عبد الله السليم بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عليهم أجمعين.

فلأبكر بن أمحمد المذكور في أول النسب ولدان: يوسف وعلي، ليوسف أبكر. ولعلي ولدان: امحمد وقاسم، لقاسم حسن ولحسن من الولد أربعة: عبدة ومحمد وقاسم وعلي، لعلي هذا أبو الغيث.

وأمّا أمحمد بن علي فله ولد واحد هو: علي ومنه انتشَرت الذُرّيّة وله من الولد ثلاثة: محمد وعبد الله وامحمد، ولمحمد بن علي: أحمد، ولأحمد: قاسم، ولعبد الله بن علي ولدان: علي وقاسم. فأمّا علي فله ولدان: عبد الله ومحمد. ولأخيه عبد الله بن علي ثلاثة: علي وعبده ومحمد، فلعلي ثلاثة: عبد الله وسالم وأحمد. ولأخيه محمد ولد اسمه عبد الرحمٰن درج صغيراً وهو نِعْم الرجل الصالح الفالح، قرأ القرآن وحفظه عن ظهر قلب حفظاً نافعاً ثم رحل إلى بندر الحديدة فقرأ بعض المختصرات على الفقيه العلاّمة عبد الله بن يحيى مكرّم، ثم وَقَعت له إشارة في الرجوع إلى بلده فرجع ملازماً لتلاوة القرآن العظيم ليلاً ونهاراً مجتهداً في تعليمه للغرباء وصبيان بلده، وفي تعليمه بَرَكة لصلاح نيته وقصده بذلك وجه الله تعالى، وخَتمهُ على يديه كثير منهم، وقد قرأ على الحقير جملة مختصرات في الفقه والنحو كمتن أبي شجاع وشرحه لابن قاسم ومتن الآجرومية وشرحه للأزهري وشرح

الكفراوي على الآجرومية أيضاً ومتن الرحبية وشرحه للسبتي، وأَملَى عليّ بعض صحيح البخاري، وهو الآن مُلازِم للطلب والإملاء مع الرغبة والإقبال وحُسْن النية وصلاح الطويّة عافاه الله وزاده من فضله آمين.

فَرْع: وأمّا قاسم بن عبد الله فله من الولد ستة: عبده وأمحمد وأحمد ويحيى وعبد الله وعلي. لعبده من الولد ستة: علي وأحمد وحسين وعمرو وعبد الله ومحمد، فعلي وأحمد قَرءا عليّ بعض المختصرات في الفقه والنحو وحفظا بعض المتون، وعلي له رغبة وإقبال على الطلب وقد قرأ في مدة يدرك فيها الطالب لولا ثُقل في ذهنه، فَتَح الله لنا ولهم باب العلم النافع آمين.

ولأمحمد بن قاسم ولدان: محمد والمساوى، ولأحمد بن قاسم ولد اسمه قاسم، لقاسم هذا: عبده ويحيى وأبو الغيث، وليحيى بن قاسم بن عبد الله ولدان: محمد وقاسم، ولعبد الله بن قاسم من الولد ثلاثة: قاسم وأحمد وأبو بكر. ولعلي بن قاسم من الولد أربعة: أحمد ويحيى وقاسم وحسن. فلأحمد: علي، وليحيى: علي، ولقاسم: مخنجف، ولحسن: علي.

رَجْع: وأمّا أمحمد بن علي بن أمحمد: فله ولد هو: قاسم وهو الملقب محوّش، وله من الولد ثلاثة: عبد الله وأمحمد ومحمد، لعبد الله اثنان: قاسم ومحمد. هؤلاء بنو المخنجف المقيمون بالمُنيرة الموجودون الآن استوعبت ذكرهم عافاهم الله وبارك فيهم آمين.

بنو جمال الدين:

وَصْل: وأمّا بنو جمال الدين فلا أعرف أحداً منهم ولم يكن هذا الاسم معروفاً الآن اللهم إلاّ أن يكون قد تُرِكَ وأُبدِل لهم اسم غيره.

بنو الولي المقيمون بالواعظات:

وَصْل: وأمّا بنو الولي فهم قبيلة بأعلا الواعظات شرقي جبل عزان وجبل معلق[1]، مشهورون بالشّرف، وقد مرّ ذكرهم عند ذِكر الأشراف بني الولي القديميين الحسينيين ـ بالتصغير ـ وقد اختلفت الرواية في أنّهم إلى أي القبيلتين ينتسبون، ولم يوجد حقيقة، ولكن كونهم في الجهة التي سكن فيها صاحب الرَغد يدلّ أنّهم من ذريته، وعند الله حقائق الأمور.

(١) الجبلان المذكوران في شرقي مدينة الزُهرة.

بنو الهادي وهم بنو الهَيْج:

وَصْل: وأمّا بنو الهادي ويشهرون الآن ببني الهَيْج[1] فهم جماعة مشهورون بالشرف أهل رئاسة وشجاعة وكرم وقوّة ومَنَعة، وهم رؤساء قبيلة الواعظات ومشائخهم. وسياق نسبهم هكذا: أحمد بن الزين بن هادي بن الفقير بن مشهل بن الزين بن الصديق بن أحمد بن الهادي بن عمر المشهور بأبي الهوامل بن أحمد الرديني بن محمد بن حسين بن حسن بن مدافع بن علي بن محمد بن علي بن إدريس بن جعفر بن نعمة بن علي بن داود بن سليمان بن عبد الله الصالح بن موسى الجون بن عبد الله الكامل بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه. كان السيّد أحمد بن الزين بن الهادي المُلقّب بالهيج رحمه الله رجلاً صالحاً ذا شجاعة وإقدام وهيبة وقوة جنان لا يقدر أحد يقابله في الحرب ولو قابله غَلبهُ، كان رئيساً في قبيلة الواعظات مدة حياته فساسهم وسار فيهم سيرةً حسنةً ثم كتب الله له الشهادة على يد شخص تغفّله من ورائه وضربه في جبته بمعول مرهف كان به أجله، رحمه الله تعالى.

وخَلَفَهُ ابنه **زَيْن بن أحمد** كان كأبيه في الشجاعة والإقدام وقوة الجنان، وتولّى رئاسة المشيخة على قبيلة الواعظات فأحسن السيرة فيهم إلى أن جرى القتال بينه وبين بعض قبيلة الواعظات فقُتِل في الصف، رحمه الله.

ثم خَلَفَهُ أخوه هادي بن أحمد في ذلك فقام بالوظيفة أتم قيام، ولشجاعته وقوة جنانه حاصره جُنْد لا يُحْصَى من طرف السيّد محمد بن علي الإدريسي نحو شهر في بيته فلم يظفروا منه بطائل بل إنه قَتَل منهم جماعةً وذلك بسبب أنه قائم بخدمة الدولة، فَطُلِبَ منه ترك الخدمة أو يعطيهم رهينة فلم يساعدهم على مطلوبهم، ولمّا طال به الحصار أعطاهم أخاه رهينةً فارتفعوا عنه. وله محاسن منها أنّه بنى مسجداً أَضَافَهُ إلى مسجد الشيخ صايم الدهر بالزبيدية فصار سبع قُبب بعد أن كان ستاً، وأصلح منارته بعد أن أخربها الترك بالمدفع يوم عاثت القبائل فدَخَلوا بالحرب إلى الزبيدية وذلكَ في شعبان عام سبع وعشرين بعد ثلاثمائة وألف. ومنها أنه بَنَى بيتاً حصيناً لأولادِ شيخنا الإمام السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي، وله غير ذلك. وقد عَظُمَ أمرهُ وارتفعت منزلته عند الدولة العثمانية بسبب قيامه معهم بمخالفة السيّد العلاّمة محمد بن علي الإدريسي، وهو الآن موجود على خير من ربه عافاه الله.

ومن بني الهادي: السيد الجليل العالم النبيل هزّاع بن عمر، عرفته فرأيته فاضلاً

(1) **الهَيْج**: بفتح الهاء وسكون الياء.

على جانب من حُسن الاستقامة والعبادة وسلامة القلب والتواضع، وقد تفقه بالفقيه العلاّمة يوسف بن مبارك ـ مفتي أبي عريش ـ وبالسيّد العلاّمة داود بن عبد الرحمٰن حجر ـ مفتي زَبيد ـ قرأ عليه جميع المنهاج للنووي، وبالسيّد العلاّمة الإمام محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل صاحب المراوعة، فصار مشاركاً في فنون لا سيّما الفرائض والنحو، وسَكَنَاه بقرية المرابيع مِن بلد الواعظات[1] وبقرية المعرّس في أعلا الوادي مَوْر[2]، يتردد بينهما وهو الآن موجود على الحال المَرْضي عافاه الله آمين.

آل التقي وقرابتهم

قد سَبَقَ في أوّل ذِكر الأشْرَاف الحسنيين ـ بالتكبير ـ أن العقب من الحسن السبط كان من اثنين فقط الحسن بن الحسن وزيد بن الحسن. فأمّا الحسن بن الحسن فقد مضى ذِكر من تيسّر ذكره من ذُريته، وسيأتي إن شاء الله ذِكر مَنْ في هذه الجهة منهم وذريته أكثر الحسنيين في الخطة اليمنية الجبالية والتهامية. وأمّا ذُرّية زيد بن الحسن فلم يكن منهم في تهامة إلاّ القليل، وأكثر الموجودين منهم في صنعاء وما والاها، وأمّا تهامة فلم يكن منهم إلاّ جماعة محصورون سيأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى، وقد سَبَقَ هناك ذِكر الجهات التي انتشرت ذريتهم فيها وقامَ مُلكهم بها ومَنْ القادمُ منهم إلى اليمن ومَنْ مَلَكَ به، فانظره إن شئت. وأمّا الذين في تهامة فمنهم الأشراف بنو التقي القاطنون ببلاد الواعظات[3] ومنهم الفقير جامع هذا المؤلف وعشيرته المقيمون بمدينة الزبيدية، والجامع لنا ولبني التقي الإمام محمد بن علي الوشلي وجدّه يحيى بن محمد السراجي، ولنا عشيرة مقيمون ببندر اللُحية وبيتِ الفقيه بن عُجَيْل، وسنذكر من تَيسّر ذكره من أوائلنا ومن متأخريهم الموجودين الآن. فَمِن متقدميهم **الإمام يحيى بن محمد السِّراجي**، قال السيّد العلاّمة محمد بن الطاهر البحر في «تحفة الدهر» في سبب تسميته بالسراجي ما لفظه: وإنما سُمّي السراجي لِحُسْن وجهه ونضارته، وقيل سُمّي سراجاً لأن أباه رأى في منامه أن قائلاً يقول له: سَمِّ ولدكَ هذا سراج الدين. انتهى. وقد ترجمه القاضي العلامة عبد الله بن علي بن محمد النعمان الضمدي في مؤلفه «العقيق اليماني في أخبار المخلاف السليماني»[4] فقال:

(1) **المرابيع**: قرية بمديرية الزهرة.

(2) **المعرس**: من قرى ربع الشمري، بمديرية بني قيس الطور، محافظة حجة.

(3) لهم قرية تحمل اسمهم «بني تقي» ببلاد الواعظات من أعمال مديرية الزهرة. وهي قرية واقعة في أرض وادي مَوْر.

(4) كتاب مشهور أوردَه الأكوع منسوباً إلى مطهر بن علي الضمدي بينما الحبشي في مصادره =

يحيى بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن وهو سراج الدين بن محمد بن عبد الله بن الحسن وقيل الحسين بن علي بن محمد بن جعفر بن عبد الرحمٰن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد[1] بن الحسن بن علي بن أبي طالب، كرّم الله وجهه. قام السراجي هذا ودعا إلى نفسه في نواحي حَضُور[2] بعد قتل الإمام أحمد بن الحسين، وكان عالماً مبرزاً قرأ على الشيخ أحمد بن موسى عُجَيْل وقرأ الحديث بمكة المشرفة ورُوِيَ أنه يحفظ من أحاديث النبي ﷺ ستين ألفاً، سَمِع ذلك من السيِّد العلاّمة عبد الله بن الحسن بن المهدي وغيره، قال الجَنَدي[3]: كان السراجي إماماً كبيراً في مذهب الزيدية وعكفوا مدةً يأخذون عنه العلم حتى قام وادّعى الإمامة وتَرَكَ مع قوم في حصن حضور ببني فَاهِمْ بَحَضُور، وأطبق على إجابته خَلْق كثير من الناس فحسده الأشْرَاف على الترأس عليه، وكان الشعبي حينئذ بصنعاء فبذل لبني فاهم مالاً جليلاً فقبضوه وسلّموه إليه فكَحَلْه بعد حبسه أياماً فأنزل الله بهم الجذام حتى كان بعضهم يعتزل في كهف من الكهوف لئلاّ يجذم أصحابه فلا يدرون حتى يجذم منهم آخرون، ثم يجيفون جيفة عظيمة بحيث لا أحد يستطيع بقربهم من تغير الرائحة، حتى هلك جميع من كان منهم حاجزاً ممن كان يومئذٍ بالغاً، ولم يزالوا على ضُرٍّ مِنْ قَتْل بعضهم لبعض إلى زماننا هذا. انتهى كلامه. نعم فأقام عليه السلام ـ بعد كحله ـ في صنعاء مدةً طويلة يُدَرِّس ويُقرِئ في العلوم من حفظه إلى أن توفي في هذه السنة المذكورة، وكان بين كُحله ووفاته ثلاثون سنة تخميناً، ودُفن في مسجد الأجذم بصنعاء[4] وقبره مزور مشهور وله كرامات مشهورة وكانت وفاته في السنة السادسة والثمانين وسبعمائة[5]. انتهى.

= جعله كما هو هنا منسوباً إلى عبد الله بن علي الضمدي.

(١) زيادة في النسخة «أ» كما أنه مسوق هكذا في موضعين بعد هذا.

(٢) حَضُور: جبل شامخ في بني مطر، غربي صنعاء. وقد يُقال له جبل النبي شُعيب لأن أعلاه قبر النبي شعيب. وهناك جبال أخرى تحمل اسم حَضُور، راجعها في المعجم.

(٣) كتاب السلوك (٢/ ٣٠٥) الطبعة الأولى (١٩٨٩م).

(٤) مسجد الأجذم: هو المعروف اليوم باسم مسجد الوشلي، نسبةً إلى الإمام محمد بن علي الوشلي التالي ترجمته والمقبور فيه أيضاً. ويقع المسجد شمال الطريق النافذة من السائلة إلى جهة طلحة ـ انظر: مساجد صنعاء للحجري ص (١٢٧).

(٥) بل وفاة الإمام يحيى بن محمد السراجي في سنة (٦٩٦هـ). وللتوسع في ترجمته انظر: العقود اللؤلؤية (١/ ٣٠٧)، طبقات الزيدية الكبرى، أئمة اليمن (١/ ١٨٠)، الجامع الوجيز، السمط الغالي الثمن (٣٥٢).

الإمام محمد بن علي الوشلي:

ومن متقدميهم ـ أيضاً ـ الإمام محمد بن علي الوشلي، وقد ترجمه صاحب العقيق اليماني فقال: وفي السنة الثانية بعد تسعمائة دَعَى الإمام المنصور بالله محمد بن علي محمد بن أحمد الوشلي من ذرية السراجي عقب حكم القاضي بن مظفر بثلاثة أشهر في وادي ظَهْر[1] من أعمال صنعاء، كان رحمه الله مُبرزاً في العلوم، لازَم الإمام عز الدين في فلله[2] وصَعْدَه وغيرها لحمل العلم الشريف، وكان فيه من السَخاء والكرم ما فاق به أهل زمانه وكان لا يحفظ درهماً ولا ديناراً ولا جعل خزانة لبيت المال، ومن كثرة سخائه الذي أَقَلَّ ما تحت يده أنه لم يُعَمِّر لنفسهِ داراً ولم يغرس غرساً ولا اقتَنى عقاراً ولا تزوج علي أم ولده يحيى غيرها، ولأجل ذلك قال به أكثر الزيدية في جهات اليمن ولم يتخلف عنه إلا من بايع الحسن من شيعة صعده وقبائل خولان، وكان بلاده ومسقط رأسه ذَمَار[3] وكان في أيام سيادته قد عاد إلى بلده يفيد العِلْم، ووقَع في جانب السلطان عامر بن عبد الوهاب منه معارضة فعَفَا عنه السلطان لمنصبه وقرابته من النبي ﷺ فازدادت محضه في القلوب لكونه بَايَنَ بني طاهر عَكْس الإمام الحسن فإنه والاهم وحالفهم على حرب السيد محمد بن الناصر ـ وهو والي صنعاء ـ فتقوّت محبة السراجي في القلوب وضعفت أحوال الحسن وتفرّق عنه الأعوان، رحمهم الله وعفى عنهم وسامحهم في كل خطأ وَعَمْد وحَشَرَنا في زمرتهم بحق محمد ﷺ. وكانت وفاته بمدينة صنعاء في العالم الحادي عشر بعد تسعمائة، ودُفن مع جده السراجي بصنعاء[4]. انتهى.

بنـو التقـي:

وَصْل: فأمّا عشيرتنا بنو التقِي المذكورون، فَجَدّهم الأقرب الذي يُنْسَبون إليه هو التقي بن إبراهيم، كان فاضلاً ذا شجاعة وإقدام وقوة جنان وقد كان يتولى على هذه الجهات من طرف الإمام المؤيد محمد بن القاسم كما ذكره السيّد العلاّمة محمد بن الطاهر البحر في كتابه «تحفة الدهر» في غير موضع منه، ووَقَعت له حروب

---

(١) وادي ظَهْر: بالغرب الشمالي من صنعاء على بعد نحو عشرة كيلومترات.

(٢) فَلَلَّه: وادٍ وقرية في بني جُماعة، بالشمال الغربي من صعدة بمسافة (١٧) كيلاً. وكانت من القري المقصودة لطلب العلم.

(٣) ذَمَار: مدينة كبيرة جنوب صنعاء بمسافة (٩٥) كيلاً.

(٤) توفي سنة (٩١٠هـ)، وللتوسع في ترجمته انظر: البدر الطالع (٢/ ٢١٣)، النور السافر (٥٣)، أئمة اليمن (١/ ٣٥٨)، اللطائف السنية، طبقات الزيدية الكبرى، قرة العيون (٢/ ٢٠٨)، بغية المستفيد، مآثر الأبرار، وغير ذلك.

ومواقف عظيمة ظَهَرت بها شجاعته الهاشمية وإقداماته العلوية، وله ذُرِّيَّة مباركون موجودون الآن بقرية الجَرْب بأعلا بلاد الواعظات وهي بجيم مفتوحة وراء مهملة ساكنة وباء موحدة[1] وهو التقي بن إبراهيم بن يحيى بن محمد الوشلي بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن محمد السراجي بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن محمد بن جعفر بن عبد الرحمٰن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه.

فمن أولاد التقي بن إبراهيم: حسن بن التقي، ولحسن: حسين، وحسين له: أحمد، ولأحمد: حسن، ولحسن: مهدي، ومهدي له من الولد ثلاثة: مِسْعَد ويحيى وهاشم، فَمِسْعَد له ولد واحد هو: علي، وليحيى: محمد، ولمحمد: حيدر، ولحيدر ثلاثة: حمود ومحمد وعلي.

فَرْع: وأمّا هاشم بن مهدي فله من الولد ستة عشر ولداً ومنه انتشرت الذُرِّيَّة وهم: حيدر وحسين ومحمد وأحمد وأبو طالب وإبراهيم وعلي وإسماعيل وهزاع وحمود وحامد وحسن ومحمد وعبد المطلب ومنصور ويحيى. فأمّا حيدر فهو عالم فاضل تَفقّه بالسيّد العلاّمة محمد بن عبد الله الزَوّاك والفقيه العلامة عمر بن أحمد يعني والفقيه الفاضل أحمد أعفش والفقيه الفاضل هادي بن عز الدين والفقيه الفاضل مساوي جَرّنه والفقيه العلاّمة خالد بن علي البَهْكلي والسيّد العلاّمة عبده حَجَر وهو متولي القضاء. وله من الولد أربعة: حمود وحسين ومحمد وأحمد، لحمود ولد اسمه أحمد، ولحسن بن هاشم أربعة: حامد ومحمد وعيسى وأحمد، لحامد ولد اسمه عيسى، ولمحمد بن هاشم ولد اسمه أحمد، ولأحمد بن هاشم ثلاثة علي وحيدر وجبريل، لعلي ثلاثة: عبده ومحمد وأحمد، ولأبي طالب بن هاشم اثنان: حسن وهاشم، ولإبراهيم بن هاشم ثلاثة: علي ومنصور وأحمد، لعلي ولد اسمه: أحمد، ولعلي بن هاشم ثلاثة: أحمد ومحمد وحسن، لأحمد ولد اسمه إبراهيم، ولمحمد اثنان أحمد وحسن، ولإسماعيل بن هاشم ولد اسمه محمد، ولهزّاع بن هاشم من الولد خمسة: أبو طالب ومحمد وهاشم وحسين وعلي يسكنون الزّعلية كأبيهم. ولحمود بن هاشم من الولد خمسة: محمد وأحمد وعلي ومنصور وأحمد، فلمحمد ثلاثة: حمود ومحمد وعلي، ولأحمد ولد اسمه إبراهيم، ولعلي ولد اسمه عقيل، ولحامد بن هاشم اثنان: عبده ومحمد، ولحسن بن هاشم: أبو طالب، ولأبي طالب: حسن ومهدي، ولمحمد بن هاشم من الولد ثلاثة: أحمد وهاشم

(1) الجَرْب: قرية كبيرة من قرى ربع الشام، بمديرية الزُهرة.

وعلي. كان أحمد هذا عالماً فاضلاً تَفقّه بشيخنا السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي وكان مقيماً بقرية المُعترض هو وأبوه وأخوه علي، وأمّا هاشم بن محمد فهو مُقيم بقرب الجَرْب وله من الولد اثنان: حيدر ومحمد، ولعلي بن محمد ولد اسمه هاشم، ولعبد المطلب بن هاشم: يحيى، وليحيى: عبد الله. ولمنصور بن هاشم من الولد ثلاثة: إبراهيم وحسين وحمود، لإبراهيم: علي. وليحيى بن هاشم ولد اسمه هاشم، ولهاشم: محمد.

هؤلاء ذُرِّيَّة الأشْرَاف آل التقي: الموجودون الآن، وهم جماعة أهل فضل وصلاح وفلاح قائمون بالوظائف الدينية قارؤون للقرآن ولِمَا لا بُدّ لهم منه مما يُصْلِح به الدِيْن، مع حُسْن الاستقامة والصيانة والعِفّة والوَرَع والزُهد والملازمة لمروءات مِثْلهم، وحِرفتهم التي يعيشون منها الزراعة، عافاهم الله وبارك فيهم آمين.

بنو المُرْتَضى المقيمون في اللُحية والزيدية:

وَصْل: وأمّا قرابتنا القاطنون ببندر اللُحيّة فمنهم السيّد الأجل الصالح عبد الوهاب بن حسن المرتضى، كان رجلاً صالحاً ذا دِيْن رصين وسلامة قلب وحُسْن أخلاق وتواضع، وكانت وفاته باللُحيَّة - بَلَد أسلافه الكرام - وترَك من الأولاد ستة وهم: حسين وحسن ومحمد وعبد الله وقاسم وعلي، موجودون صالحون على خير من ربهم وحرفتهم كأبيهم عمل البحر لهم جِلاب يسافرون فيها إلى محل استخراج اللؤلؤ فيغوصون في البحر لتحصيل ذلك بارك الله فيهم.

ومنهم بنو المُرتضى المقيمون بالزيدية، عَرفت منهم السيد الجليل الفاضل بل الولي الكامل محمد بن حسين بن محمد بن حسين المرتضى، كان رحمه الله على جانب عظيم من العبادة والزهد والورع وحُسن السيرة وصلاح السريرة، على بصيرة من أمره، وكان حافظاً للقرآن العظيم عن ظهر قلب يتلوه آثناء الليل والنهار مع تدبُّر وخضوع، ذا دِيْن رصين، مُقيماً للصلوات على وجه التمام بخشوع وحضور قلب مع التأني - دائماً - في جميع أحواله وأوقاته بحيث لو كان مسافراً وحضر الوقت في أثناء الطريق نزلَ وصلى صلاةً تامّة بدون عجلة ولو فاتتهُ الرفقة ثم يركب دَابّته ويسير في أثرهم ويلحقهم ولو فاتوه، بَركَةً من الله. وكان دأبه إذا صلّى الصبح في المسجد فقد يَذْكُر الله إلى أن ترتفع الشمس ثم يُصلي الضُحَى ويرجع إلى منزله، وكان بالغاية القصوى من حُسْن الاستقامة وحُسْن الأخلاق والتواضع والقُرْب والصدق والإخلاص مع صلاح النية وصفاء الطّوية، مُقبلاً على مولاه، مُعْرِضاً عمّا سواه، مترفعاً عمّا في أيدي الناس. وكان كثير الحج إلى بيت الله الحرام، حَجّ أربع عشرة مرةً وزار النبي ﷺ مرتين. وما زال على الحال المَرْضِي إلى أن توفاه الله في عام

نسع بعد ثلاثمائة وألف بمدينة الزبيدية ودُفن بتربة سيدي الشيخ أبـي بكر صائم الدهر نفع الله بهم آمين. وكانت وفاة والده حسين بن محمد في عام خمسين بعد المائتين والألف بمدينة الزهراء، أُستشهد في واقعةٍ شهرت بالربوعية كأنها وقعت يوم الربوع ولم أعرف سيرته رحمه الله.

وخَلَف المترجم له من الولد سبعة وهم: حسين وحسن وحسن وعبد الله وعلي وعبد الوهاب وأبو بكر وأحمد، فأمّا حسين فهو أكبرهم سناً وعلماً وقدراً وُلِدَ - عافاه الله - في عام ثلاثة وثمانين بعد المائتين والألف تقريباً، ونشأ في حُجر أبويه على أحسن الأحوال، ثم قرأ القرآن على يد السيّد العلاّمة الصالح حسين بن إسماعيل صايم الدهر وحفظهُ عن ظهر قلب حفظاً نافعاً، ثم تفقه بجده أبـي أمه السيّد العلاّمة شيخ الإسلام محمد بن عبد الله الزَوّاك فقرأ عليه جملة من المتون منها ألْفِية ابن مالك وعقيدة الغزالي والزبد والمُلْحة والجوهرة والأجرومية، حَفِظَ جميعها عن ظهرِ قلب ثم قرأ على شيخنا السيّد العلاّمة خاتمة المحققين عبد الرحمـٰن بن عبد الله القُدَيْمي شروح هذه المتون وشَرْح الأزهرية مع مراجعة حاشية العطّار عليه وشَرْح القَطْر لابن هشام وحِصّة من المنهاج للنووي وحاشية الباجوري على الجوهرة، وقرأ على السيّد العلاّمة عبد الله بن حسين الزَوّاك حِصّة من المنهاج مع شرح المحلّي وشرح ابن عقيل على الألفية، وعلى السيّد العلاّمة إبراهيم بن عبد الله القديمي جُملة من كتب الفقه والنحو. وجُلّ هذه القراءة كانت مع مشاركتي له، ثم رحلَ إلى مدينة زَبيد فأخذَ على السيّد العلاّمة سليمان بن محمد الأهدل والسيّد العلاّمة داود بن عبد الرحمـٰن حَجر القديمي والفقيه العلاّمة أحمد ناصر، ثم رجع إلى بلده مدينة الزيدية مُفِيْداً مُسْتَفيداً بفهمٍ ثاقب وحفظٍ تام، وقد كَتَب له السيّد العلاّمة عبد الرحمـٰن بن عبد الله القديمي إجازة بخطه الكريم موجودة لديه ذَكَر فيها مقروّاته ورحلته إلى زَبيد، وهو الآن موجود مجتهد في تعليم القرآن للصبيان وفي تلاوته طلاقة لسان وفصاحة مع حسن الاستقامة وسلامة الصدر والإقبال على شأنه عافاه الله آمين، وله ولدان: محمد وعبد الله، فأمّا محمد فهو يقرأ القرآن، وعبد الله صغير، عافاهم الله.

وأمّا سائر اخوانه فهم صالحون قارؤون للقرآن ولِمَا لا بد لهم منه مما يَصْلـح به الدين مواظبون على أداء الفرائض والنوافل جماعةً، مُقبلون على شأنهم مع سلامة الصدر وحُسْن الاستقامة وعبد الله - منهم - رحل إلى زبيد لطلب العلم ومكث نحو ثلاث سنين وتَفَقّه بالسيّد العلاّمة عبد الله بن محمد بطّاح وصار له مَسْكَة من كل فن يتوصّل بها إلى غيرها، ثم رجع إلى بلده مدينة الزيدية وأقام به مدةً ثم توجه إلى مَزْمَى ميلبي واتخذهُ دار إقامة وتأهل به مع حُسْن الاستقامة إماماً في مسجد السيّد الرفاعي، وهو الآن موجود على الحال المرضي عافاه الله آمين.

آل الـوشـلـي:

وَصْل: وأمّا الفقير جامع هذا الكتاب فهو إسماعيل بن محمد بن أبـي القاسم بن أبـي الغيث بن إسماعيل بن الزين، ولم أجد تمام النّسب لضياعه في فتنة عسير يَوْمَ نَهبوا مدينة الزّيدية في سنة ١٢٨٧ ولكنه قد مَضَى في الكلام على الأشراف بني التقي - وفي ترجمة الإمام يحيـى بن محمد السراجي - سِيَاق النّسب بتمامه المتصل نسبنا بنسبهم ونصه: التقي بن إبراهيم بن يحيـى بن محمد الوشلي، فَنَسب الحقير يتصل بمحمد الوشلي - هذا - بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن أحمد بن يحيـى بن محمد السراجي بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن محمد بن جعفر بن عبد الرحمـٰن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط بن علي بن أبـي طالب كرم الله وجهه ورضي عنهم أجمعين. ولم أقف على سِيَر هؤلاء لبعد الزمن وعدم المعتنين بتدوين ذلك، غير أن السيّد الأجلّ الصالح أبكر بن عبد الله دَوْم الأهدل أخبرني أن والده أخبره بأن إسماعيل بن الزين كان من كبار العلماء شديد الحفظ وأنه كان يحفظ - عن ظهر قلب - ستمائة حديث.

السيد العلامة أبو القاسم بن أبـي الغيث الوشلي:

وأمّا سيدي الجد أبو القاسم بن أبـي الغيث الوِشلي فقد كان من العلماء الأفاضل وكان يميل كثيراً إلى مذهب أهل البيت ولكن له نَظَر في كتب الشافعية وكان لديه عدة من كتب أهل البيت كالأزهار وغيره، وكان حافظاً بارعاً شديد الذكاء والفطنة، فصيحاً قوي العارضة، طَلْق اللّسان شاعراً مُجِيْداً شَهِدَ له بالإجادة في ذلك السيّد العلاّمة أحمد بن عبد الرحمـٰن صائم الدهر حيث كانت بينهما مكاتبات وأشعار. وكان ذا دِيْن رصين وصيانة وعِفّة، مُلاَزِماً للمسجد غالباً وإملاء كُتُب الحديث فيه بَيْن صَلاَتي المغرب والعِشاء بحضور أفاضل كانوا في وقته سيأتي ذِكر بعضهم إن شاء الله تعالى. ومن شدة حفظه أنه كان يحفظ القصيدة الطويلة عن ظهر قلب بسماعها مرة واحدةً كما سمعت ذلك من سيدي الخال العلاّمة محمد بن عبد الله الزَوّاك، وكان يحفظ أكثر المقامات للإمام الحريري عن ظهر قلب. ومِنْ جَيِّد الأشعار الكثير الطيب، وكان حَسَن المحاضرة سريع الإستحضار، مُجَالِساً للملوك لطيف الطبع والشمائل، كثير الإيراد للنكت واللطائف، لا يَمَّل مُجَالِسَهُ حديثَه، حَسَن الشارة يحب الطِيْب والملابس الفاخرة، طويلاً جسيماً تام الخِلْقَة، حَسَن الخَلق والخُلُق. وكان كثير التردد إلى أئمة صنعاء له عندهم الحظوة التّامة ورحل مرةً إلى أمير السّراة عايض بن مرعي فأكرمه وأجلّهُ، وقد كَتَب إليه السيّد العلاّمة أحمد بن عبد الرحمن

صائم الدهر هذه القصيدة مادحاً له ومُجيباً عليه وأشركَ معه في المدح النقيب الهُمام محسن بن عمر بن صالح رحمه الله آمين:

وافت تفوق السمهريّ قَوَاما   فَغَدَى هواها للشجي قواما

لمّا أتت لاحت بداجي فرعها   فرأيت بدراً قد أزاح ظلاما

في خدها نارٌ وإن عذابَها   للعاشق الولهان صار غراما

حسبت لديه مستقراً لم تكن   ساءت كما ساء الغرام مقاما

ما كنت أحسب قبل عَذْب خطابها   في الحب أنّ من الكلام مُدَامَا

ومن القدود عواملاً مشروعةً   ومن العيون صوارماً وسهاما

منّت بوصل الصبّ وهي عزيزة   من إن تراءى للعيون مناما

عجباً بها جاد الزمان ولم يكن   لعناده لي قد أتم مراما

لم ألقه مُتبسماً وإذا رَمى   خطباً فيلقيْ حازماً بسّاما

وإذا خَشيْت فإنّ لي من خطبهِ   عَلَماً ألوذُ بظله وحساما

وهما الشريف بن الإمام ومحسنٌ   إسماً وفعلاً إن مدحتَ هماما

ذا معقل للحادثات وذا به   أسطو إذا خطبُ الزمان اضاما

هذا به أرسَى الإله بسيطة المجـ   ـد الأثيل فلم تمر إذ قاما

وحَمَى بذا ثغر المحامد والعلا   فَغَدا على طلب اللئام حراما

ذا قائد الجيش اللهام إلى الوغا   إذ ذاك صار على الجميع إمَامَا

هذا غَدَا شمساً وهذا في سماء المجـ   ـد بدراً للعفاة تماما

يا سيّداً قد فاق أرباب الحَجى   والمجد والرأي السديد مقاما

لا شك سلطان البلاغة أنت إذ   أرْسَلت من جيش البديع نِظَامَا

وافت قصيدتك التي هي خَبة   منها لقيت تحية وسلاماً

وكَتَب إليه سيدي أحمد ـ أيضاً ـ من الزيدية مادحاً ومُجيباً وهو يومئذٍ بالحُديدة، والولاية في الزيدية يومئذٍ لبني الكلفود وقد أفسدوا في ذلك القطر فقال:

مريض هجرك لا يشفي له ألم   فإن راءك نأى عن جسمه السقم

أماني البعد لكنِ أن اموت ففي   ترياق نظمك ما يحيي به الرمم

وجيش صبري لا أقوى عليهِ وهل   أقوى عليهِ وجيش ماله عَلَمُ

منى أجرْ ذيولاً للقا رَفَعت   حالي لديكم وفِعْل البَيْن ينجزمُ

يا سيداً فاق سُحباناً وصارَ له   نظمٌ هو الدُرّ إلاّ أنه كَلِمُ

أشكو إليك بلاداً خاب نازله   إن كان وهو أديبٌ بارعٌ شهمُ

شر البلاد بلادٌ لا صديق بها   وشرّ ما يكسب الإنسان ما يَصِم

من العجائب من فيها يقال لهم   عُربٌ فإن كان ذا فالأفضل العجمُ

فما لمن ساد أصلاً طالعٍ أبداً   وقد تولت حماها الأعبد القِزم

بل كيف تعجبهُ السكنَى وسيدهم   قد استوت عنده الأنوار والظُلَمْ

متى أرى السيف فيهم ماضياً ومتى   بِفَيْلق الصبح جيش الأفك ينهزمْ

لله در بليغ في قصيدته   غُبر الوجوه إذا لم يُظلموا ظلموا

وآهٍ من جَوْر دهرٍ حيث مَكّنهم   في المُلك حتى غدو والأمر أمرهم

يا للرجال اما لِله منتصر   من الطغاة وما للدين منتقم

قد حَبهم بسطاهم من نأى وَدَنى   ويدّعي حب سيف الدولة الأمم

يا سائراً بلدةً هام الفؤاد بها   عج بالمصلى وأرضٍ حلّها العلم

وقُلْ له يا فتى قد طال بينكُمُ   متى يكوْن اللقا والوصل بَينكم

إذا سَرَى بارقٌ من نحو أرضكم   فالدمع من عينه كالقطر ينسجم

انتهى. والحاصل أن صاحب الترجمة رحمه الله كان على أحسن الأحوال وأكملها وأجملها، وكان موته بمدينة الزيدية ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان الكريم أحد شهور عام تسعة وسبعين ومائتين وألف، وقد أخبرني سيدي الخال العلاّمة السيّد محمد بن عبد الله الزَوّاك أنه كان حاضراً عنده لمّا احتضر فقال له: كم في الشهر الليلة؟ فقال له: ليلة إحدى وعشرين، فأنشد بيتاً من الطرائفيّة التي تُقرأ عادة في شهر رمضان، كل ليلةٍ يُقرأ منها حَرْف على كيفيةٍ معروفة، هو:

فراق احيبابي بسيط مُديدة   وإني لأخشى أن يكون به حتفي

وكان الموافق في تلك الليلة قراءة هذا الحرف بعينه. ومن العجائب استشهاده بهذا البيت منه واستحضاره له وهو مُحْتضر مع ما فيه من الشاهد لحاله التي هو فيها، وكانت عنده حاضرةً في ذلك الوقت زوجة النقيب محسن بن عمر وكان بين زوجها وبين صاحب الترجمة مودة أكيدة فقال له: كيف حالك يا حبيب؟ فقال لها: شا اسلُم لك على النقيب. ولمّا بَلَغت روحه ـ في حال النَزْع ـ إلى سُرّته قال: ها هي في هذا الموضع، وأشار إلى سُرّته، ولمّا بَلَغت صدره قال: في هذا الموضع، وأشار إلى صدره. وما زال ثابت العقل حتى نُزعت منه الروح رحمه الله، ودُفن في مقبرة السادة بني صائم الدهر المُسمّاة بـ «ساكن المخزن» نَفَعنا الله به آمين.

محمد بن أبي القاسم الوشلي والد جامع هذا الكتاب:

وَصْل: وتَرَك ولدين: محمداً وعبد الله، فأمّا محمد فهو والدي وكان أكبرهما سِناً وَقَدْراً، وكان فاضلاً عارفاً من العلم بما لا يُستغنى عنه في صلاح دينه ودنياه، كثير الصمت والحياء لا يتكلم غالباً إلاّ جواباً، ذا ديانة وصيانة وكرم وسكينة

وِوقار وصدق وإخلاص، حَسَن السيرة، طيب السريرة، على غايةٍ من حُسْن الأخلاق والقربِ والتواضع، لا يَعْبَس في وجه أحد ولا يُخاطب أحداً بما يكره، بل يظن كل أحَدٍ من النّاس أنه منفرد بمودته دون غيره، وكان له محل معدود لاجتماع الناس من الضيف وغيره يُمْلي فيه كُتب الحديث والأدب، وكان يحترف في البَزّ - بالباء والزاي - في الأسواق كَسُوق بِجَيْلَة وسوق القَنَاوِص ولمّا أراد الله له الشهادة خَرَج ليلة الجمعة من سوق القناوص بعد العِشاء في شهر صفر عام إحدى وتِسعين بعد المائتين والألف متوجهاً إلى بيته بالزبدية صادفه جماعة من قبيلة صلِيل خارج السوق، قريباً منه، فأخذوه وتوجّهوا به إلى الهيجة وأخذوا ماله ثم قتلوه، فأدركه بعض المُحبِّين فَغَسّلهُ وكَفّنهُ وصلى عليه ثم دفنه، ولم يقدر على الإخبار بذلك خوفاً من اتهامه وتشديد الدولة في ذلك، فمَضَى لحاله شهيداً مُوَفّقاً حميداً وانتقم الله من قاتليه فَسَلّط عليهم القتل وعلى الرّاضين والمعاونين وكل من كان له يدٌ في قتله، وانفتح باب القتل بعده وتتَابع من ذلك الوقت إلى الآن فلا حول ولا قوّة إلاّ بالله.

ولم يُخَلّف من الذكور غيري، وكنت في ذلك الوقت صغير السن لي من العمر نحو سبع أو ثمان سنين تقريباً لم أُكمِل قراءة القرآن حفظاً فَضَمَّني إليه سيدي وخالي السيّد العلاّمة محمد بن عبد الله الزوّاك، أنا وعائلتي، وقام بكفالتنا وتربيتنا وأَسدى إلينا كل خير وإحسان فجزاه الله عنّا أفضل الجزا وبوأهُ نعيم الجنان آمين.

إسماعيل بن محمد الوشلي جامع هذا الكتاب:

وقد جرَت عادة كثير من المؤرخين الترجمة لأنفسهم، فلا بأس بِذِكر بعض سيرتي تَبَعاً لهم وتأسّياً بهم، فاقول: أنّ مولدي كان في عام أربعة وثمانين بعد المائتين والألف تقريباً بمدينة الزبدية ونَشأت في حُجر أبوي ما عَرَفت اللعب مع الصبيان، وقرأت القرآن الكريم على يد سيدي وشيخي السيّد العلاّمة الصالح حسين بن إسماعيل صايم الدهر وحفظته بحمد الله عن ظهرِ قلبٍ، ثم لمّا توفي والدي شرّفني الله بملازمة خدمة سيدي الخال المذكور ملازمةً تامّةً وقرأت عليه في خلال ذلك: متن أبي شجاع ومَتْن الزّبد والمُلْحة وعقيدة الغزالي والأجرومية، جميع هذه المتون حفظتها عن ظهر قلب. ومما قرأته عليه أخيراً «النقاية» للسيوطي مع بعض الشرح و «مقامات الحريري» وبعض «عقود الجُمان» و «رسالة في البيان»، وقد نَسَخت له من الكتب كثيراً «كالروض الباسم في الذّب عن سُنّة أبي القاسم» للوزير و «أَدَب الطّلَب ومُنْتَهى الأَرَب» و «نثر الجوهر على حديث أبي ذر» و «البدر الطالع بمحاسن مَن مِنْ بعد القرن السابع» ثلاثتها للعلاّمة الشوكاني و «تحفة الزمن» للعلاّمة البدر الأهدل و «تحفة الدهر» للعلاّمة محمد بن الطاهر البحر. وقرأتها كلها عليه على سبيل المقابلة ولا تخلو - إن شاء الله - مِنْ فائدة، وكذلك «الفتح الإلهي»

للسيد العلاّمة علي بن إبراهيم الأمير قرأت بعضه عليه وسمعت منه البعض الآخر.

وفي خلال ذلك لازمت سيدي وشيخي السيّد العلاّمة المحقق إبراهيم بن عبد الله القُدَيْمي للقراءة فقرأت عليه «شرح ابن قاسم على متن أبي شجاع» و «شرح الأزهري على الأجرومية» و «متن المنهاج» للنووي ثم أخذته عليه مع «شرح المحلي» و «شرح الرحبية» للسبتي في الفرائضِ و «النهجة المرضية شرح الألفية» للسيوطي مع مراجعة حاشية ابن عنقا وحاشية الخضري، وقرأت عليه «شرح الأزهرية» في النحو مع مراجعة «حاشية العطّار» ونحو النصف من «المُتممة» وقرأت عليه بعض «تفسير الجلالين» في وقت خاص، ثم اخترمته المنيّة في عنفوان الشباب فلازمت حينئذٍ سيدي وشيخي خاتمة المحققينِ السيّد عبد الرحمن بن عبد الله القُديمي ملازمةً تامة وبه وبأخيه إبراهيم المذكور تخرّجت، وقرأت عليه - بحمد الله - كثيراً من كُتُب الحديث والفقه والنحو، منها «المنهاج» للنووي وَحِصّة من «فتح الوهّاب» في المعاملات وحصة من أول «التحفة» لابن حَجر ومعظم «شرح الرحبية» للسبتي في الفرائض و «شرح الفاكهي» على المُلْحة ومعظم «عقود الجمان» في البديع والمعاني و «البيان» للسيوطي وبعض «شرح التلخيص» و «المنهج السوي» في مصطلح الحديث للإمام الشيرازي، مع مراجعة «حاشية المنهل الروي» للسيّد العلاّمة عبد الرحمن بن سليمان الأهدل ومعظم «المقامات» للحريري وجميع صحيح البخاري ومُسْلِم وسيرة دحلان وسيرة العامري المُسَمّاة بـ «بهجة المحافل» و «رياض الصالحين» وبعض «الإحياء» و «بلوغ المرام» و «العمدة» وحصة من شرح «جَمع الجوامع» و «الوريقات» لإمام الحرمين وشرحها للمحلي في الأصول، وسمعت كثيراً من كتب الحديث والفقه والنحو بقراءة غيري عليه كولده السيّد العلاّمة محمد بن عبد الرحمن، وقرأت عليه أيضاً جميع مؤلفاته السابق ذكرها في ترجمته. وكان لي معه مجلس خاص في وقت السحَر من شهر رمضان إلى طلوع الفجر، فقرأت عليه في هذا الوقت «شرح الحِكَم» لابن عطاء الله و «التنوير في إسقاط التدبير» له أيضاً و «قطر الولي على حديث الولي» للإمام الشوكاني. هذه جُلّ مقروءاتي عليه، وكنت في خلال ذلك أكتب عنه غالب مؤلفاته ورسائله وفتاواه.

ومن مشائخي الذين أَخَذت عنهم السيّد العلاّمة عبد الله بن حسين الزّوّاك، والسيّد العلاّمة أحمد بن محمد الزوّاك، والسيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل قرأت عليه كثيراً من كُتُب التصوف ذَكَرت بعضها في ترجمته، ومنهم الفقيه العلاّمة - مفتي أبي عريش - يوسف بن مبارك أيام وفادته إلى اليمن، والفقيه العلاّمة علي بن عبد الله الشـ[illegible]ـي، والسيّد العلاّمة محمد بن عبد القادر الأهدل، والفقيه العلاّمة عبد الله بن يحيى مُكَرّم. وقد وَقَعت لي إجازات، منها ما كتبه سيّدي وشيخي السيّد

العلاّمة خاتمة المحققين عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي وقد أثبت ذلك هنا بِرُمّته مُحافظةً على ألفاظ المشائخ لِعَوْد بركتها إن شاء الله تعالى وإن كنت لست أهلاً لِمَا ذكرته، وصورته: بسم الله الرحمٰن الرحيم، الحمد لله الذي زَيّن بالعلم النافع من انتقاه، ورَفع به قَدْر من أخلص نيته وصفّاه، والصلاة والسلام على صفوة الصفوة من جميع خلقه خليلِهِ ومجتباه، وعلى آله المُطهّرين بنص كتابه الحق بلا اشتباه، وأصحابه الأفاضل الهُداة. وبعد فإن الإجازة والاستجازة لم تزَل بين أهل العلم الطالبين سبيل النجاة، دَرَج عليها سلفهم وتبعهم فيها خَلَفهم. أَكْرِمْ بها من طريقة موصلة لِلمُجاز من أدنى الفضل إلى أعلاه، وأنّهُ قد سَلَكَ تلك الطريق الولد العلاّمة البالغ من الشرف والعلم أقصاه السيّد الأجل الصالح الجامع مع العلم طريق الاستقامة إسماعيل بن محمد بن أبي القاسم الوشلي الحسَنى أدام الله عليّ وعليه إحسانه، فَطلب مني الإجازة بعد أن طلب ودأب ونَجب وحفظ عدةً من المُتون النافعة مع مراجعة الشروح والحواشي وأدرك عدةً من الفنون من تفسير وحديث وفقه ونحو وأصول وغير ذلك من الفنون الأدبية، وبالخصوص قد قرأ عليّ صحيح البخاري من أوله إلى آخره وَضَبط متنه وأسانيده وصحيح مُسْلِم كذلك مع حضور شرح النووي وتعليق السيوطي، وقرأ منهاج الفروع جميعه مع مراجعة الشروح، ولم يزل باحثاً مُفيداً مُستفيداً زاده الله مما أولاه. فلم يكن بُد من إجابته وإن كنت لست من أهلِ هذا الشأن ولكن قد خلا الزمان، فأجزته مشافهةً وخَطّاً بجميع مَا تحِقّ درايتهُ وتَصُح روايته من منقول ومعقول وفروع وأصول إجازة مُعين لمعيَّن وأَذِنت له في أخذ الأسانيد التي اتصلت إليّ من سيّدي الشيخ العلاّمة الحُجة المرحوم السيّد محمد بن عبد الله الزَوّاك صائم الدهر القُديمي الحسيني: صحيح البخاري وغيره من الكتب المتصلة في ثَبَت الأمير المصري وغيرِ شيخنا من مشائخ لا نُطيل بذكرهم منهم الشريف العلاّمة الحُجة محمد بن ناصر الحازمي الحسَني أيام قدومه اليمن ونزوله على شيخنا فاستجازه بعد أن قرأت عليه أنا والسيّد العلاّمة إسماعيل بن عبد الله الزوّاك في أول الصحيح فأَمْلَى إجازة شاملة كَتَبَها مع سَند البخاري من طريقين، والإجازة شاملة لنا مع شيخنا بالاسم والنَّسب والتعيين، وخصّ شيخنا بسند كتبه مسلسلاً بالمحمدين لأن المُجيز محمد والمُجاز محمد عن الشيخ محمد عابد عن محمد حيوة السندي، وهكذا. وهذه الأسانيد والإجازة ضاع رقيمها في فتنة عسير وبقي نفعها إن شاء الله والقصد الاتصال بأهل الفضل من الرجال، وأَذِنت للسيّد المذكور في الإملاء والدّرس والتدريس في كل فن نافع لأنه أهل لذلك ولائق بما هنالك، والمطلوب أن لا ينساني من الدعاء ولا يَنْسَى من كان السبب في حصول ذلك مع وصيته بالتقوى التي هي رأس الأمر ومِلاكه ومجاهدة النفس بمطالعة كُتُب

الرقاق التي هي من أقوى الأسباب في التصفية من الأدواء القلبية والرذائل الحسيّة والمعنويّة، فإنه قد قرأ عليّ منها ـ أيضاً ـ الكثير النافع وسمع من غيره كأحياء الغزالي والحِكَم العطائية مع ابن عباد وبالله سبحانه الاعتماد وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم. قاله بِفَمِهِ وأَمَر بِرَقمه عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي لَطَف الله به. انتهى.

ومنها ما كتبه سيّدي وشيخي وخالي شيخ الإسلام محمد بن عبد الله الزوّاك قَبل وفاته بنحو عام، بقلمهِ الشريف، وهي إجازة وجيزة شاملة لسيدي وشيخي السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله القديمي وأولاده وأحفاده وللحقير، نصها: الحمد لله قد أجزت عبد الله والوجيه والعلاّمة النبيه عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي وأولاده وأحفاده ومن تأَهّل من أهلهم والولد العلاّمة إسماعيل بن محمد بن أبي القاسم الوشلي وولد ولدي أحمد بن أحمد بن محمد الزوّاك وكل من تأَهّل من القرابة في طلب العلم إجازة عامة في كل ما تصح لي روايته وتستحق درايته بالشرط المُعتبر عند أهله وإيداع كل فن في محله وذلك في الفروع والأصول والمعقول والمنقول، وقد أخذوا عني ثَبَت الإمام محمد بن محمد الأمير المصري نفع الله به بروايتي له عن الشيخ عبد الله بن محمد العباسي القمراوي عن الشيخ العلاّمة إبراهيم الباجوري والسيّد مصطفى البولاقي نفع الله بهم، وأوصيهم بتقوى الله تعالى ودَوام الطلب في الإفادة والاستفادة وأن لا ينسوني من صالح دعواتهم في خلواتهم وجلواتهم، وفقهم الله لِحُسن الاتّباع ونفعهم بما عَلِمُوه وعَلّموه إنه ولي ذلك، وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم. كَتَبهُ الفقير إلى الله تعالى محمد بن عبد الله الزوّاك صائم الدهر القُديمي الحسيني غفر الله له ولمشائخه ولوالديه آمين. انتهى.

ومنها ما أخذته عن سيدي وشيخي السيّد العلاّمة المُتفنن الإمام محمد بن علي الإدريسي بطريق ما أجازه بالمكاتبة لكوني وقت رَقْم هذا لم يتفق لي لقيهُ، فقد أجازني بثبته الجامع لمروياته ومشائخه من علماء المغرب ومصر واليمن وغيرها جزاه الله خيراً. ومن لقيتهُ وأخذت عنه الشيخ العلاّمة محمد بن يوسف جَدّي الزبيدي وأجازني إجازةً عامة. والله أسأل، ونَبيَّهُ الكريم إليه أتوسّل، أن ينفعني بذلك ويجعله خالصاً لوجهه الكريم وسبباً للفوز بجنّات النعيم ويوفقني لصالح العمل ويجنّبني موارد الزيغ والزلل، وإلا فمجرد القراءة بغير ثمرة ليس تحتهُ طائل ولله در القائل:

ليس التفقه إكمال الكتاب بلا ... فهم وتحقيق ما يحويه من أدب
بل التفقه أن تدري مسائله ... وأن تكون شريف العقل والأدب

وأن تُذاكر من تلقاه مجتهداً … من غير كِبرٍ ولا سخف ولا عجب
وأن تكون صحيح القصد في عمل … إن شئت تبلغ ما تهواه من أرب

وما زلت مع اشتغالي بالطلب في خدمة سيدي وخالي السابق ذكره ملازماً له ليلاً ونهاراً حتى غذيت بنعمه الوافرة ورُبِّيت في حُجره وكَرَعت - بِقَدْر طاقتي وقابليتي - من بحار علومه الزاخرة، ورحم الله القائل:

على قَدْرِك الصهباء تعطيك نشوة … وليست على قدر السلاف تصاب

وقد قيل أن أبا التعليم أشرف من أبي النَّسب:

فهذا مُرَبّي الروح والروح جوهر … وذاك مُرَبّي الجسم والجسم كالصَّدَف

ولمّا بلغت في العمر ثمانية عشر سنةً تقريباً زوّجني بينته وَوَلد لي منها أولاد، واستمريت في خدمته معاوناً لابنه أحمد بن محمد مشاركاً له في كثير من أمور الخدمة التي هي القيام بكفاية العائلة الناشيء عنه تفرغه للاشتغال بتحصيل العلوم، حتى توفي الله ولده المذكور في عام سبع بعد ثلاثمائة وألف فانفردت حينئذٍ بتلك الخدمة وفوّض إليّ جميع أموره، فخدمته لأني كنت قد عَرفت بعضها في تحت خدمة ولده المذكور ومباشرتي لها أكثر من ستة عشر عاماً فَخَدَمتهُ أربع سنين ما سألني عن شيء، وقمت في ذلك بقدر الجُهْد والطاقة وأعانني الله على القيام بها ببركته وإن لم يكن فيّ تأهل ولا لياقة إلى أن توفاه الله في شهر صفر من سنة إحدى عشرة بعد ثلاثمائة وألف، فاستمريت ملازماً لسيدي الشيخ العلاّمة **عبد الرحمٰن بن عبد الله** القديمي ملازمةً تامة مع ترددي كثيراً إلى ساداتنا الأشْرَاف من **آل حيدر** بمدينة الزهراء وإكرامهم وإحسانهم إليّ كثيراً جزاهم الله خيراً، إلى عام سبعة عشر بعد ثلاثمائة وألف استدعاني السيِّد العلاّمة الأجلّ **محمد بن يحيى الإهدل** للإقامة لديه بالمُنيرة لتدريس أولاده ولزوم كتابة ما احتاج إليه من المكاتبات، فلبّيت داعيه، ووقفت بناديه، ملازماً للإفادة والاستفادة مع ترددي إلى شيخنا المذكور عند وصولي لزيارة الأهل بمدينة الزيدية إلى وقت رَقْم هذا - وهو عام تسع وعشرين بعد ثلاثمائة وألف - جزاهم الله عني خيراً وكافاهم بالحُسنَى وزيادة.

ولي من الولد أربعة: محمد ويحيى وقاسم وعبد الله، فأمّا يحيى وقاسم وعبد الله فهم في سن الصبا، وولادة يحيى كانت في شهر رمضان عام ستة وعشرين وثلاثمائة وألف، وولادة قاسم كانت في شهر رجب عام سبعة وعشرين وثلاثمائة وألف، وعبد الله في سنة ١٣٢٩ أنبتهم الله نباتاً حسناً وجعلهم من حَمَلة القُرآن العظيم والعِلم النافع آمين. وأمّا محمد فمولده في شهر ذي الحجّة الحرام عام ثلاثة بعد ثلاثمائة وألف، نشأ في كفالة أبويه على أحسن الأحوال لم يعرف اللّعب مع

الصبيان ثم قرأ نصف القرآن على يد الفقيه العلاّمة بركات بن مهدي قراءة ضابطة وقرأ النصف الآخر على يدي، وحَفِظ بعضه عن ظهر قلب ثم قرأ بعض مختصرات الفقه والنحو وحَفِظَ المتون على يد شيخنا السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي، وهو الآن يقرأ على يديه في «الفشني شرح الزبد» و «الكواكب شرح المتممة». وله خط حسن عافاه الله وفتح لنا وله باب العلم النافع آمين.

وَصْل: وأمّا عمي - صُنْو أبي - **عبد الله بن أبي القاسم الوشلي** فكان رجلاً صالحاً فالحاً ذا ديانة وصيانة وعفاف وورع وزهد، قارئاً للقرآن وما لا بد له منه مما يصلح به الدين، وكان سليم الصدر متواضعاً مقبلاً على شأنه، كثير الصمت قليل المخالطة للناس، ملازماً لتلاوة كتاب الله آناء الليل والنهار، وكان مُبتلِي بالفقر وقِلّة ذات اليد فَصَبَر صبراً جميلاً، وكانت وفاته على الحال المَرْضِي في عام ستة عشر بعد ثلاثمائة وألف بمدينة الزيدية ودُفن بمقبرة سيدي الشيخ أبي بكر صائم الدهر رحمه الله آمين، وخَلّف من الولد ثلاثة: محمداً وأبا القاسم وإسماعيل، فأمّا محمد فهو أكبرهم سناً وفضلاً وكانت ولادته في شهر ذي الحجّة الحرام عام ستة وتسعين بعد المائتين والألف، ونشأ في حجر أبيه نشوءاً حسناً وقرأ القرآن على يد الفقيه العلاّمة بركات بن مهدي، وقرأ على الفقير بعض المختصرات كأبي شجاع وشرحه لابن قاسم والزّبد والمُلْحة والرحبية وعقيدة بن مطير، وقرأ بعض متون الحديث على شيخنا السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي كعمدة الأحكام وبلوغ المرام، ثم رحلَ إلى بَنْدر الحُديدة عام اثنين وعشرين بعد ثلاثمائة وألف وأَخذَ على السيّد العلاّمة محمد بن عبد القادر الأهدل وعلى الفقيه العلاّمة عبد الله بن عبد الرحيم السعدي، قَرأ عليهما في المنهاج للنووي والمتممة والألفية، وفي أيام إقامته بالحُديدة كَتَبَ إليّ قصيدةً فأجبته بأخرى حاثًّا له على مداومة الطَّلَب وهي:

سَرَت سحراً فأخفاها الحجاب … وجلباب الحياء لها نقاب
ممنعة عن الواشين طَرّاً … بحصن لم يكن للحصن باب
ولم تطرق لها الأفكار ربعاً … لعزتها فأخرجها العتابَ
أتت تمشي حياءً لا عتذار … وما واشٍ تخاف ولا تَهاب
أكَنّى عن بنات الفكر لا مَا … يُراد به سعاد ولا رَباب
فإنّي ما رأت عيني قواف … كما أبْدَى الفتى العِزّي الشهاب
بجيد الطرس عقداً من لآلٍ … مُنظمةً وما نَثر الرّباب
فصاحة منطقٍ وصفاء ذهنٍ … وألفاظٍ يحررها الخطاب
مُضَمّنةً صدور العذر عمّا … توهّمه وذاك هو السراب
وما ذاك العتاب عتاب حقدٍ … ولكن عَتْب ودٍّ لا يُشَاب

وقد مَثَّوا عتابَ الودِ قُدْماً   بصابون القلوب وما استراب
ألم تسمع إلى ما قيل فيه   فأضغ له ليرتفع الحجاب
إذا ذهب العتاب فليس ود   ويبقَى الود ما بقي العتاب
أيا عز الهُدى فارَقت أهلاً   وساعدك النوَى والاغتراب
وإذ قد قَدَّر الرحمٰن هذا   يكن فيه مجيئك والذهاب
لتحصيل العلوم بصدق عزم   وإخلاصٍ يتم لك الثواب
فبادر واغتنم رَيَعان عُمْرٍ   فما بَعْد الشباب هو السرابُ
فيا ابن الأكرمين أتاك نظمٌ   ركيك ضِمْنَهُ لَكُم الجواب
فَسِتراً فالحقير له قصور   وليس له إلى الآداب بابُ
ودم تتلو الصلاة على نبي   عليه الله أَثْنَى والكتاب
مع التسليم تشمله وآلاً   كذاك الأهل طَرًا والصِحَاب

انتهت. وهو الآن موجود على خير من ربه ملازم لتلاوة القرآن والقراءة، مواظب على الوظائف الدينية، وقد حَجَّ إلى بيت الله الحرام أربع مرات عافاه الله آمين، وله ولد اسمه عبد الله أنا جده أبو أمه وولادته في شهر جمادي الأولى عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف أنبتهُ الله نباتاً حسناً.

فَرْع: وأمّا أبو القاسم بن عبد الله الوشلي فهو رجل صالح قارىء للقرآن مواظب على تلاوته، مُقبِل على شأنه، مؤلَع بالوفادة إلى بيت الله الحرام في كل عام للحج وقد حجّ سبع حَجَّات. وهو الآن موجود على خير من ربه، وكانت ولادته سنة ١٣٠٢ وكذلك أخوه إسماعيل بن عبد الله، صالح يقرأ القرآن وهو أصغرهم سناً موجود على الحال المَرْضي ومولده سنة ١٣٠٧ تقريباً. ولأبي القاسم ولدان: محمد وعبد الله، مولد محمد في سنة ١٣٢٥ وعبد الله سنة ١٣٢٧ عافاهم الله وبارك فيهم آمين.

وَصْل: ومن عشيرتنا جماعة مقيمون ببيت الفقيه ابن عُجَيْل، منهم السيدان الجلبلان: علي وحسن إبنَا إسماعيل، لِعَلي ولدان: عبد الله وحسين، ولعبد الله ولد اسمه ...(١) ولحسين: محمد وعلي، ولحسن بن إسماعيل ولدان: محمد وعلي ولم أعرف سِيَرَهُم لبعد الديار غير أني لقيت عبد الله بن علي فرأيته حاوياً لصفات الكمال، جامعاً لما تفرّق في غيره مِنْ كمل الرجال، عالماً فاضلاً له من كل فن مسكة صالحة، وقد امتدحته بهذه القصيدة:

بدرتم سَرى سُحيراً فأبدى   ما اجن العميد طُول الزمان

(١) فراغ بالأصل.

بات يرعى السهى سمير سهيل   طائر القلب باضطراب الجنان
يا سميري أعد لُيَيلات وصل   أشبهت باللقاء طيب الجنان
قد براني السقام من شدة الشوق   ولُوعاً وزاد مما عراني
هل ترى تسعد المقادير بالوصل   ولو في الكرى ونَيل الأماني
وبساط النوى مع البَيْن يطوى   ويذاد النوى ويصفو التداني
أم ترى الوقت يعكس الحظ فانهض   نحو من قد سَمَى على النيران
فخر أهل الزمان نجل عليٍّ   فاق فضلاً لكل قاص ودان
زانَهُ العلم والتقى وترقّى   رُتبة قط لا يساويه ثان
طاب أصلاً ومُحْتَداً وفروعاً   وسمى سؤدداً لأعلا مكان
بهجة للجليس إن رِمْت فخراً   من علاه تجني بديع المعاني
بحر فضل يُستَخرج الدر منه   غير بِدْع فالبحر رب الجُمان
يا شريف الفعَال والذات يا مَنْ   في المزايَا قد فاق كل يماني
ليت شعري هل كان للعبد ذنب   أوْجَب البُعْد من قريب التداني
خَصّني بالنّوَى على قرب مرآهُ   ألا فاعجَبوا لقاصٍ ودان
لا ولكنّ سوء حظي قَضَى لي   بالنوى والبُعَاد ثم التواني
نظرةٌ مِنْ جمالكم تملأ القلب وتكسوه بهجة العرفان
مُستمداً من بحر جود خضم   الإمام الشهاب قطب الأوانِ
للعجيلي قد سَمَى في انتسابِ   وإلى الحق صفوة الرحمٰن
قُم إليه وانهض بِجدٍ وعزم   مستَغيثاً من هول هذا الزمان
وصلاة والسلام تَغشى نبياً   أُنزلت فيه سُورة الفرقان
وكذا الآل والصحابة طراً   تشمل التابعين في كل آن

انتهت. وكانت وفاته رحمة الله في عام ...(١) ببيت الفقيه ودُفن به.

ومن جماعتنا أناس مُقيمون ببندر الحُديدة يسمّون بني سِقِليص - بسين ولام مكسورتين بينهما قاف وآخره صاد مهملة - ولا أعرف أحداً منهم.

تراجم متفرقة

ومن ذُرّيَة زيد بن الحسن: السيّد الصالح علي بن محمد الساكن بالضحي، وقد وجدت بيده سلسلة نسبه بخط السيّد العلاّمة محمد بن عبد الله الزوّاك مُقَرِّراً بخط السيّد العلاّمة محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل، وصورة ذلك: بسم الله

(١) فراغ بالأصل.

الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وآله وصحبه أجمعين، أما بعد فإنه يجب على كل ذي عقل أن يصرف العناية إلى معرفة ما لا بد منه في خاصة نفسه وأهله وأقاربه ولا أقلّ من ذلك، عملا بما ورد: تعلّموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم. ولمّا كان السيّد علي بن محمد الناشيء في قرية الضحي ممن ينتسب إلى البيت النبوي والنسب المصطفوي وخَشِيَ مع تقادم الزمان أن يُجهَل نسبه ويُهمَل، وكانت بيده ورقة صحيحة النقل فيها تدريج نسبه وكانت بيد أبيه من قبله وخشي من اندراسها فطلب منّا تجديدها ليحتفظ بها، ويُخص بما اختص به أهل الشرف من الأحكام في هذه الدار والعُمْدَة تقوى الله سبحانه فهي الأساس في الدارين، وهذا صورة ما وجدناه: علي بن محمد بن يحيى بن هاشم بن محمد بن يحيى بن هادي - كان بظفار ومات بها - بن محمد بن إسماعيل بن الحسين بن علي الجوفي بن الحسين بن محمد بن الحسن بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن الحسن بن القاسم الجرجاني - نسبة إلى الوطن الذي كان به - ابن الحسن بن علي بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب من فاطمة الزهراء البتول رضي الله عنها وعن بعلها وكرّم وجهه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم. تاريخ الورقة المنقولة في سنة ١٢٣٩ وهذا النسب يتصل نسبهُ إلى الأشراف الذين سكنوا بالجيل والديلم وجرجان والله سبحانه أعلم، حُرّر ما ذُكر بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ١٢٧٤ كتبه الفقير إلى الله تعالى محمد بن عبد الله بن أحمد المُلقب صائم الدهر القديمي الحسيني غفر الله لهم آمين.

وهذا صورة التقرير: الحمد لله، هذا نسب صحيح أصله ثابت في أنساب السّادة الأشراف فليُعتمد، محمد بن أحمد بن عبد الباري. انتهى. فهؤلاء الموجودون من ذرّية زيد بن الحسن في تهامة اليمن ولم أعرف غيرهم ممن يُنتسب إليه. وقد سبق أنّ أكثر من باليمن منهم إنما هم بصنعاء وحَجّه وما والاهما.

ذِكر الأشراف الحسنيين الساكنين ببندر اللُّحيّة:

وَصْل: ولنرجع إلى ذِكر من بهذه الجهة من ذرّيّة الحسن المثنى فأقول: وممن سكن منهم ببندر اللحيّة الأشراف بنو دابل وسيأتي ذكر بعضهم إن شاء الله عند ذكر المحامدة لاتصال نسبهم بهم. ومنهم ممن سكن بندر اللُحيّة أيضاً **بنو الغسْلي** بغين معجمة ولام مكسورتين بينهما سين ساكنة وآخره ياء، **وبنو مجاور** بالجيم والراء المهملة آخره، **وبنو الصديق وبنو الخليل**. وكلهم يرجعون إلى سادات الخليف(١)

(١) الخليف: بلدة من أعمال ضمد بمنطقة جازان.

كما ذكرَ في «المنهل اللطيف» بنو الغسلي ذكر أن جدهم اسمه محمد مدفون في وادي الصفراء من بلاد بدر(١) وذكر أن له ذُرّيّة متفرقين في جهات شتى إلى أن قال: ومنهم أناس باللُحيّة. انتهى.

وأما **بنو مجاور** فذكر أن جدّهم اسمه عقيل المجاور ويُعرف بالأصغر وأنّه كان رجلاً صالحاً عفيفاً وله ذرية صُلحاء علماء أجلاء يسكنون بندر اللّحية وبها يُعرفون بآل مجاور. انتهى.

وأمّا **بنو الصديق** فذكر أن جدهم اسمه محمد الشريف قال: وله ذُرّية يُعرفون بآل الشريف وقد يُقال لهم بنو صِدّيق، سادةُ أجلّاء نُبلاء أهل كرَم وجاه وهم يسكنون اللُحية وجدهم مدفون بها وإليه يُنسَبون وبه يُلقبون. انتهى.

قلت من بني **الغسلي** السيّد عثمان بن غسلي توفي وله ذرية موجودون الآن باللُحية. ومن بني **مجاور** السيّد إبراهيم مجاور، توفي باللحية وله ذُرّية موجودون الآن بها. ومن بني **الصِدِّيق** السيّد محمد بن علي بن أبكر، توفي باللُحية وله ذُرية بها الآن موجودون. ومن بني **الخليل** السيّد على عثمان بن خليل كان مُقيماً باللُحية وقد توفي بها. ومن بني الخليل: السيّد طاهر بن أحمد خليل مُقيم بقرية الظاهر من بلد الجامعي(٢) وهو خطيبها الآن، وسيأتي ذِكر جماعة منهم قريباً إن شاء الله.

بنـو البِيْنـي:

وَصْل: ومن أشراف الجهة الذين ذكرهم صاحب «المنهل اللطيف» الأشراف بنو البيني - بباء موحدة مفتوحة وياء مُثناة من تحت ساكنة ونون مكسورة آخره ياء - وقد سمعت من الثقات بأن جدهم اسمه المعتكف مدفون ببيت عكاد(٣) وهم جماعة صالحون يسكنون مدينة الزيدية وقرية غربيها بنحو ساعة تسمّى البينية(٤)، كما أنهم - والله أعلم - اختطوها فنُسِب إليهم.

بنـو المُشَـلاّ:

فممن سكن منهم مدينة الزيدية السادة الفضلاء الأجلاء بنو المُشَلاّ - بميم مضمومة وشين معجمة مفتوحة ولام آخره مشددة مفتوحة أيضاً - وأوائلهم أهل عِلم

(١) وادي الصفراء: وادٍ في إمارة المدينة المنورة، يضم مجموعة قُرى منها: بَدْر وهي التي كان فيها الوقعة التي نَصر الله فيها المسلمين - انظر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية.
(٢) بلد الجامعي: من أعمال مديرية اللُحية.
(٣) بيت عكاد: قرية شرقي الزيدية، عدادها من مديرية المغلاف، وتقع بجوار بلدة المهجم.
(٤) البينية: قرية مجاورة لبلدة دير البخور.

وصلاح، ذكر السيِّد العلامة أبو القاسم بن أبي الغيث الأهدل ـ صاحب المُنيرة ـ في مؤلفه «الذرة الخطيرة» منهم السيد أحمد بن علي خليل عند ذكره لمن اجتمع بهم من أهل الفضل فقال: ومنهم السيد الجليل العلم المنير الولي المُكاشف أحمد بن علي خليل المُلقب بالمُشلا فإني ترددت إليه مراراً وانتفعت بلحظه وأمدني بصالح دعواته وكان رحمه الله يحبني وكنت إذا طلبت منه عارية كتاب من كُتُب القوم يسعفني به ولا يطلبه مني حتى أرده، وكان مقيداً للطالبين وملجأ للقاصدين أنتفع به الناس نفعاً عظيماً، متواضعاً شهماً ليناً محبوباً عند الأمراء وغيرهم متعففاً عن أموالهم. وكان بينه وبين سيدي الخال عبد الرحمن بن محمد اتصال عظيم، وكذا سيدي العلامة محمد بن أبي الغيث ـ فسح الله في مدته ـ ومواصلةٌ للسادة، وكانت وفاته قبل سيدي الخال ولم أتحقق تاريخ وفاته، وله أولاد مباركون أكبرهم أبو الغيث بن أحمد اليوم مسكنه في بندر المَخا، وقد أخبرني سيدي الوالد الولي الناسك عبد الله بن أبكر بن أحمد الدوم أنه اتفق به في رباطه ببندر المَخا فوجده من أهل الفضل والصلاح محبوباً عند العالَم، مقصوداً للزيارة والتبرك به، نفع الله به. وكان اجتماعه به في شهر صفر من شهور سنة إحدى وأربعين ومائتين بعد الألف. انتهى. قلت: ولم يعقب غير بنت، وقد عَرَفت منهم السيد الجليل الصالح يحيى بن عمر مُشَلاً وأخاه علي بن عمر، كانا رجلين صالحين مع سلامة الصدر والتواضع والإقبال على الشأن، ويحيى كان قارئاً للقرآن وخلّف ولدين هما: أحمد وحسن موجودان، فحسن قرأ القرآن قراءة ضابطة ملازماً لتلاوته وعَرف ما لا بد له منه شروط الدين، وعلي خلّف أحمد وإبراهيم، وكلهم موجودون على خير من ربهم.

بنو هاشم:

ومنهم السادة بنو هاشم الساكن بعضهم بالزيدية وبعضهم ببندر الحُديدة، عَرَفت منهم حسن بن هاشم وأخويه عبد الله وحسين بن هاشم ولكل منهم ذُرِّية وبنو عم صالحون على خير من ربهم، وهؤلاء بالزيدية وأمّا الذين بالحُديدة فهم أحمد بن عبد الله هاشم توفي وله ذرية بها، وأحمد بن محمد هاشم كان بالحُديدة ثم رجع إلى الزيدية وأقام بها وهو الآن موجود بها، ومنهم جماعة بالمراوعة لا أعرف أحداً منهم.

بنو الخليلي

ومن الأشراف الساكنين بالزيدية السيِّد الجليل الصالح محمد بن قاسم خليلي، قارىء للقرآن، مواظب على الوظائف الدينية، وله أولاد موجودون كأبيهم عافاهم الله. وقد كان أبوهم في ثروةٍ عظيمة فتقلّصت من يده فصَبر صبراً جميلاً،

ويُقال أن أوائلهم خرجوا من شهارة إلى تهامة.

ومن سكان قرية البينية السيّد الصالح إبراهيم بن حسن بيني وأولاده وأخوانه وبنو عمه.

بنو القَنْدِي:

ومن الأشراف الساكنين بمدينة الزيدية بنو القندي ـ بقاف مفتوحة ونون ساكنة ودال مهملة مكسورة آخره ياء نِسْبَة ـ وهم جماعة أهل صلاح وخير وسلامة قلب، ملازمون غالباً للصلاة بالمسجد جماعة، عَرفت منهم السيد علي بن عبد الله بن محمد قندي وأولاده عبد الله وعمر ابني علي قندي وعلياً وعيسى ابني عبد الله قندي، ويُقال أنهما من بني الغُرباني الساكنين بصعدة وليسا من بني القِندي، وأمّا السيد عبد الله خيرات فهو من بني الحمرور وله عشيرة ببندر الحُديدة. ولبني القندي ذُرِّيَّة وبنو عم موجودون الآن بالزيدية وأصل خروجهم من خولان كما أخبرني بذلك السيد الأجلّ الصالح أبكر بن عبد الله دَوْم روايةً عن السيّد علي بن عبد الله بن محمد قندي المذكور، وقيل أن اثنين من أوائلهم وَصَلا من بلاد الجوف إلى تهامة فنَزلا في قرية شرقي مدينة الزيدية ساكنة بها الشريفة فاطمة بنت أبي القاسم صائم الدهر ثم لمّا خُربت القرية المذكورة وصلا إلى الزيدية وتوطّنا بها، ولعل خَوْلان هذا بلد من الجوف والله أعلم[1].

ومنهم السيد الصالح محمد بن حسن بن محمد قندي، قرأ القرآن وما لا بد له من شروط دِينه وقد حَجّ في سن الصِبا ثم حج ثانياً حال الكمال وزار النبي ﷺ، وهو الآن موجود مُقْبِل على شأنه ملازم للصلاة جماعةً في المسجد ولتلاوة القرآن العظيم، مُكثر في مُجالسة أهل الفضل والاستفادة منهم وعمره ما بين العشرين إلى الثلاثين، عافاه الله.

ومنهم السيد الصالح عبده بن محسن بن هاشم بَرْد كاسم البرد ضد الحر، كان أبوه محسن على جانب من الصلاح والعبادة والفلاح، وأصل خروجهم من جهة شهارة، وولده هذا موجود الآن بمدينة الزيدية على الحال المَرْضِي، مواظب على الصلوات جماعةً في المسجد، مُقْبِل على شأنه، سليم الصدر. وقد حج إلى بيت الله الحرام حَجّة الإسلام، وليس له عَقِب.

---

(١) خولان: منطقة في شرقي صنعاء، أما الجوف فتقع في الجهة الشمالية الشرقية منها على بعد كبير، تفصل بينهما منطقتي حريب القراميش ثم رَغوان.

بنو الخليل:

ومنهم السيدان الجليلان حسن بن أحمد خليل وأبو الغيث بن أحمد خليل، كانا رجلين صالحين، وحَسَن توفي ولم يُعَقِّب وأبو الغيث أعقب اثنين محمداً وأحمد موجودين على خير من ربهم، وقد حجا إلى بيت الله الحرام، عافاهم الله آمين. وهم يرجعون إلى السادة بني الخليل القاطنين بقرية يماني قرية القناوص تُنْسَب إليهم فيقال محل الخليل[1]. وهم جماعة صالحون على خير من ربهم.

بنو المساوَى:

ومنهم السيد الصالح المساوَى بن علي ويُلَقَّب بالدرسي، يُقال أَنّ أصلهم من الأشراف الذراوية الذين يسكنون حرض يُسَمَّون بني المساوَى وأن جَدّهم خَرَجَ من مدينة حَرَض فوصل إلى مدينة الضَحِي وتوطّنها وبَنى جامعها ثم خرج المساوي هذا منها إلى مدينة الزيدية وأقام بها على خير من ربه، وكان يعمل السماع على الكيفية المعروفة بالحادي إلى أن توفي رحمه الله، وترك أربعة أولاد: محمد وعلي والجيلان وأحمد، فمحمد توفي وكان صالحاً وخَلَّف أحمد موجود الآن على خير من ربه، وعلي وأحمد موجودان، وأمّا الجيلان فكان مولعاً بالأسفار إلى البلاد الشاسعة إلى أن وَقَع له خبر عجيب هو أنه رَحلَ إلى بندر جُدّة ولقي نامق باشا ـ أحد رؤساء الترك ممن له كلمة عند الدولة ـ فصحبه إلى الأستانة في سنة (١٣٠٦) وكان ذلك سبباً لوصوله إلى حضرة السلطان الأعظم عبد الحميد بن عبد المجيد ولم يكن أحد غيره قد اتفق له مثل هذا إلاّ ما شاء الله، ولمّا مَثُلَ بين يديه عَظُمَ لديه وأكرمه غاية الإكرام وكَتَب له منشوراً بالعفو عن التكاليف الشاقة لجماعةٍ سَمّاهم له وهم السادة أهل بيت عكاد والسادة بنو علي والسادة بنو المكي، وأَمَر له بشراء بيت واسع أينما أراد فاختار أن يكون ببندر جُدة، وجعلَ له ولأخوانه مقررات شهرية وأعطاه جارية من خواص جواريه وجهّزها له بمحاسن عظيمة، وسَيَّرَهُ مُكرَماً إلى بلده، فأُجرِيَت له المعاملة بمقتضى المنشور وكذلك المقررات الشهرية، وما زال يأخذها إلى أن توفي ببندر الحُديدة مسموماً رحمه الله. واستدام اخوانه يأخذون ذلك من الحُديدة إلى الآن، وقد كان في أول الأمر يأخذونه من مكة من الصُرّ الذي يُرسله السلطان إلى الحَرم باختيارهم ذلك ثم اختاروا أن يكون بالحُديدة لبعد الشُقة فحُوِّل لهم إليها بأمر الدولة، ثم قطعوه عنهم بعد ذلك.

بنو هريرة:

وَصْل: ومن أشراف الجهة الأشراف بنو هريرة، قال الأشخر في «كشف الغَيْن»

(١) يقع محل الخليل جوار قرية الرباط وهي قريتان: الخليل الشرقي والخليل الغربي.

كُنّي جدّهم بهرةٍ كانت تخدمه ونَسَبهم يرجع إلى الشريف الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم الرّسي المدفون بصعدة ابن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط رضي الله عنه، وأول من نزل من ذريته إلى تهامة اليمن الشريف عيسى وولده علي، نزلا بالضحِي وتفقها بالشيخ إسماعيل بن محمد الحضرمي، ومات عيسى بالضَحِي ودفن في مقبرة الشيخ إسماعيل وتزوج ولده على بنت الشيخ إسماعيل وولَدَت له من الأولاد ثلاثة: القاسم وأحمد ومحمد ومنهم انتشرت الذرّية فكل الأشراف الحسنيين في تهامة اليمن منهم.

وقد ذَكَر ـ منهم ـ السيّد العلاّمة البحر في «تحفة الدهر» منهم السيّد الولي المشهور جيلان بن أحمد صاحب بيت عكاد وأولاد المجدر، وذَكَر صاحب «المنهل اللطيف» منهم: عكاد أو أنه اسم رجل دُفن بوادي سُرْدُد، وبني عجلان وبني القادري الساكنين بالضحي والمحامدة، وأن آل الرجمة منهم جدهم المجدر. وقد عثرت على وِجادة صحيحة قال ناقلها: هذا مختصر لطيف منقول من كتب التواريخ، قُلت: ويدل لصحتها ما ذَكَر من النقل عن هؤلاء الأئمة الأعلام، وصورة الوجادة ـ بعد كلام ـ فأمّا الإمام علي بن عيسى بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي الراضي بالله بن حمزة بن الحسين فتزوج ببنت الشيخ إسماعيل ومَكَث عند الشيخ في مدينته إلى أن مات بها رحمه الله، وولَدت له بنت الشيخ إسماعيل الحضرمي ثلاثة من الأولاد ذكوراً ولم يُخَلِّف سواهم، **وكل الأشراف الحسنيين في جهة تهامة اليمن من نسله** وهم الشريف القاسم بن علي بن عيسى والشريف أحمد بن علي بن عيسى والشريف محمد بن علي بن عيسى، أمّا القاسم بن علي فابنه حسن وأمّا حسن فابنه أمحمد، أمّا حسن فدفن إلى جنب أبيه في الضحي وأمّا الشريف أمحمد فولده الشريف الجيلان الذي ببيت شويل[1] وحسن بن أمحمد الذي بصاعل وعجلان بن أمحمد، وأما أحمد بن علي ويُشْهَر بالقميري السيّد العلاّمة مُصَغَر قَمر آخره ياء نسبة ـ فجدّ بني أحمد وأولاده: الجيلان بن أحمد ساكن بيت عكاد، ويحيى بن أحمد بن علي جدّ بني أحمد الملقب محمد. وأمّا محمد فتفرقت ذُريته في الجبال ومنهم من بقي ساكناً في مقام أبيه. انتهت الوجادة.

فمنهم ممن سكن مدينة الزيدية الأشراف.

بنو عجلان:

قِيل لُقِّبَ جدهم بذلك لأنه كان مُعَجِّل الإجابة في الدعاء، وهم جماعة أهل صلاح وفلاح وفضل واستقامة حسنة وأخلاق مُستحسنة وصدق نية وصلاح طوية،

(١) دَيْر شويل: قرية جوار مدينة الضحي.

ومنهم في جبل ملحان ونواحيه جماعة صالحون، وصورة تدريج نسبهم نقلته من خط السيد العلامة الإمام محمد بن عبد الله الزواك وهو هذا: أحمد بن عبد الله بن إبراهيم بن أبكر بن عمر بن أبكر بن حسين بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن أحمد بن عجلان بن أحمد بن عجلان بن أحمد بن علي بن حمزة بن علي بن حمزة بن أبي هاشم بن الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، فأحمد بن عبد الله ـ المذكور في صدر السلسلة ـ هو الذي انتشرت منه الذُرِّيَّة، وله أخ اسمه محمد أولد: أحمد، وأولد أحمد محمد أو محمد أولد: الأمين وهو أولد: حسناً، ومسكنهم بيت عكاد. وحسن هذا قد عرفته فرأيته رجلاً صالحاً سليم الصدر متواضعاً وله ولدان: إبراهيم وعلي. وأمّا أحمد بن عبد الله المذكور فله من الولد ثلاثة: عبد القادر وعمر وجيلان، فلعبد القادر من الولد ثلاثة: محمد وعلي وعبد الرحمن، فمحمد لم يعقب، وعلي له عبد القادر، وعبد القادر له علي كانا علي ـ هذا ـ من عباد الله الصالحين وقد عرفته فرأيته على جانب عظيم من حُسْن الاستقامة والزهد والورع والعفة وحُسن الصمت والسكينة والوقار وطيب الأخلاق والتواضع، مُديماً لتلاوة القرآن والأذكار، وكان كثير المكث بقرية الجلبين من أعالي حُفَاش[1] لا يصل بلده الزيدية إلا كالغريب، ولعل اختياره لذلك كان لانتفاع أهل تلك البلاد به، وكانت وفاته في عام اثنين بعد ثلاثمائة وألف على الحال المَرْضِي بمدينة الزيدية ودُفن بمقبرة ساكن المخزن، رحمه الله آمين. وخلّف ولدين: عبد القادر ومحمداً، فأما عبد القادر فكانت ولادته في عام ثمانية وستين ونشأ في حجر أبيه نشوءاً حسناً ثم قرأ القرآن وعرَف ما لا بد له منه من شروط الدين مع حُسْن الاستقامة والمواظبة على الوظايف الدينية والسيرة الحسنة والأخلاق المُستحسنة، وكان مصلحاً لدنياه حَسَن التقلّب في البيع والشراء بحيث أنه كان في نعم عيش مدة حياته، وما زال على الحال المرضي حتى توفاه الله بمرض الجدري في شهر جمادي الأولى يوم الخميس عام سبع وثلاثمائة وألف في عنفوان الشباب عن تسعة وثلاثين سنة رحمه الله آمين، ودُفن بمقبرة ساكن المخزن، وله من الولد ثلاثة: محمد وهو أكبرهم وعلي وأحمد، ثلاثتهم قرأوا القرآن على الفقيه العلاّمة بركات بن مهدي قراءة ضابطة ثم قرأوا عليه بعض المختصرات في الفقه والنحو كالزبد وأبي شجاع والمُلْحة والأجرومية، ثم قرأ أحمد على شيخنا السيد العلاّمة شيخ الإسلام عبد الرحمن بن عبد الله القُديمي شرح ابن قاسم على أبي شجاع

(١) الجلبين: من قرى بني قشب، بمديرية حُفاش وأعمال محافظة المحويت.

والمنهاج للإمام النووي والكواكب شرح المتممة والسبتي شرح الرحبية في الفرائض وجميع صحيح البخاري وغير ذلك، وهو الآن ملازم للطلب على شيخنا المذكور برغبة وإقبال وجودة فهم عافاه الله. وأمّا علي فأقام بجبل أذرع[1] وتأهل، مُديماً لتلاوة القرآن العظيم وإنشاء المدائح النبوية يحفظ منها كثيراً مع حُسن الاستقامة، ولا يصل لزيارة أهله بمدينة الزيدية إلا مثل الغريب كجده أبي أبيه السابق ذكره. وكلهم موجودون على خير من ربهم مع حُسن السيرة والتواضع وطيب الأخلاق وسلامة الصدر والإقبال على الشأن عافاهم الله وبارك فيهم، ولمحمد من الولد ثلاثة: عبد القادر وأحمد وعلي، ولأخيه علي ولد واحد اسمه محمد، وكلهم في سن الصبا أنبتهم الله نباتاً حسناً.

فَرْع: وأمّا محمد بن علي أخو عبد القادر فهو رجل صالح قارىء للقرآن مُقبل على شأنه مواظب على وظائف الدين يتعاطا البيع والشراء في البن، وهو الآن موجود على الحال المَرْضي عافاه الله، وله ولدان: عبد القادر وعلي.

وَصْل: وأمّا عبد الرحمن بن عبد القادر بن أحمد فذريته سكنوا قَيْظان[2] ـ كتثنية قَيْظ الذي هو شدة الحرّ ـ من جبل مِلْحَان، وله من الولد ثلاثة: محمد وأحمد وعلي، فلمحمد ولد واحد اسمه محمد، ولأحمد من الولد خمسة: حسن وامحمد ومحمد وعبد القادر وإبراهيم، ولعلي من الولد ستة: علي وعمر وعبد الله وعبدة وأحمد ومحمد، فَعَلي له اثنان: عبد الله وعثمان، ولعمر عبد الله، ولعبده واحد اسمه عبدة، ولعبد الله واحد هو محمد، ولأحمد ثلاثة: يحيى وأحمد وعلي.

وَصْل: وأمّا عمر بن أحمد بن عبد الله فله ولدان: أحمد ومحمد بن أحمد مدفون برباط المَجْلَل[3] بوزن مقعد من مِلْحَان وله ولدان: عبد الرحمن وعلي عرفتهما فرأيتهما على جانب عظيم من الصلاح والعبادة يحفظان القرآن عن ظهر قلب لا يفتران من تلاوته مع التدبر والخشوع، مقبلان على مولاهما، مُعْرِضَان عمّا سواه، مُدِيمَان للأذكار آناء الليل والنهار والتهجّد بالأسحار والخوف والتذكر والاعتبار مع حُسن الاستقامة والزهد والورع والتقشف وسلامة القلب، ما زالا على هذا إلى أن توفاهما الله على الحال المَرْضي بمدينة الزيدية وبها دُفنا، ولم يُعَقِّب عبد الرحمن ذكراً، وعلي له ثلاثة: إبراهيم وعبد الله وعمر، فإبراهيم وعبد الله ماتا قبل أبيهما

(١) جبل أذرع: جبل ومركز إداري من مديري الخبت وأعمال محافظة المحويت.

(٢) قيظان: قرية من مركز همدان، بمديرية ملحان ـ المحويت. تقع جوار بلدة جمعر.

(٣) رباط المجلل: من قرى مركز باحش، بمديرية ملحان ـ المحويت.

وكانا صالحين حافظين للقرآن، وعبد الله له ولد اسمه علي موجود الآن على خير من ربه. وأمّا عمر فهو موجود الآن حافظ للقرآن مُديم لتلاوته مواظب على الأذكار مقبل على شأنه، قليل المخالطة للناس إلاّ لحاجة وله ولد اسمه أحمد موجود كأبيه على الحال المَرْضِي، عافاهم الله آمين.

فَرْع: وأمّا محمد بن عبد الله بن عمر فذريته يسكنون قيظان وله ولدان: أحمد وعبد الله، فلأحمد ولدان: علي وأحمد، وعبد الله له ولدان: محمد وعبد الله.

وَصْل: وأمّا جيلان بن محمد بن عبد الله فذريته أيضاً سكنوا قيظان وله من الولد ثلاثة: علي وعلي وأحمد، فعلي الأول له عبد الله، ولعبد الله ثلاثة: محمد ويحيى وأحمد، فمحمد له ولدان: عبدة وأحمد، ويحيى له أربعة: إبراهيم وأحمد وعلي وعبد الله. وأمّا علي الثاني فله: عبد الله ولعبد الله اثنان: علي وعبد الرحمٰن، فعلي له عبد الله، ولعبد الرحمٰن أربعة: أحمد وعلي وعبد الله ويحيى. وأمّا أحمد بن جيلان فله: جيلان وله اثنان عبد الله وأحمد، لأحمد اثنان: علي وأمحمد.

ومنهم جماعة في قرية بيضان ـ بموحدة مفتوحة ويا مثناة تحت ساكنة وضاد معجمة آخره نون بوزن قَيْظان ـ وهي من قُرى حُفَاش بضم الحاء المهملة.

ومنهم السيدان العالمان العارفان الوليّان الكاملان: **علي وأحمد ابنا قاسم** عجلان، كانا ـ نفع الله بهما ـ على قدم عظيم من الولاية التامة والمُكاشفة والإشارات الصادقة. وقد حكى لي الثقة أن أباهما مات وهما في سن الصغر فكفلهما شخص من بني زومة وما شعَرَا ذات ليلة إلاّ وقد وصل إليهما شخص يُقال أنه الخَضِر وأشار عليهما بالخروج من عند ذلك الرجل لقراءة القرآن فقبلا الإشارة وخرجا من عنده إلى بيت عكاد فقرَءَا القرآن وما تَيسّر من العلم ورزقهما الله علماً لَدَنيًّا، ثم خرج السيد أحمد إلى بيت الفقيه ابن عُجَيْل وتزوج هناك فولد له ثم مرض من الجدري وكف بصره بسببه ثم انتقل إلى جبل بُرع واتخذه دار إقامة، وخَرَج علي إلى الحدادية(1) وسكن بها فلَزم الخلوة والعبادة بالصيام والقيام حتى ضعفت عيناه من كثرة السهر، وكان متقشفاً في المطعم والملبس كثير المطالعة والنّظر في كتب التصوف والحفظ للمدايح النبوية، حَسن الإنشاد لذلك على الطريقة المعروفة بالحادي، وكان في أول الأمر كثير الانفراد بنفسه قليل المخالطة للناس، وكثيراً ما يمشي بالليل في منارة المَهجم، ثم صحبه رجل مغربي اسمه محمد بن يحيى يَعْرِف عِلم الأسماء والحروف ويحكم الكيميا فلازمه ملازمة تامّة وعرف منه علم الأسماء ويقال أنهما

(1) الحدادية: قرية كبيرة من قرى بني محمد، بمديرية المغلاف. بجوارها قرية المشعلية والمهجم. كما تحيط بها مجموعة مزارع خصبة تسقيها السيول النازلة من جبال المحويت.

باشرا صنعة الكيمياء فانفعلت لهما مرةً واحدةً فقط، ولذا كان يحاول طلب المُلك ولم يكن لديه من أهبته شيء من العدة والعدد فذهبَ إلى جهة صنعاء ووصل إلى محل يُسَمَّى ضُوْرَان(1) واتصل بالسيّد حسين الهادي من سادات تلك الجهة ونَشَر الدعوة هناك فاجتَمعت لديهما جنود وحصل القتال بينهما وبين الدولة الذين بصنعاء، وكانت الطائفة لصاحب صنعاء ورُمِي صاحب الترجمة في ركبته وأُسِرَ ثم حُبِسَ في صنعاء أياماً ثم أُطلق بعد مدة ورجع إلى بلده، ولم يترك تلك الحركة الدولية فأخذه أحمد باشا السليماني وحبسهُ في بندر الحُديدة فأدركه السيّد العلاّمة محمد بن عبد الله الزَوّاك وكان بالبندر وله كلمة نافذة عند الباشا فأشار عليه بأن صاحب الترجمة ما فعل هذا إلاّ لكونه مختل العقل وخَلّصهُ منه بهذه الصورة، فرجع إلى قرية الحدادية وما زال على الحال المرضي من العبادة والصيام والقيام والمجاهدة لنفسه ومطالعة كُتب القوم، وقد وضع الله له المحبّة في قلوب الخَلق فانتشرَ ذِكْرُهُ وكان يُزار من المواضع البعيدة للتبرك به إلى أن توفاه الله بقرية الحدادية ودفن بها في سنة ١٣٠٠ ولم يعقب.

وأمّا أخوه **أحمد** فأقام بجبل بُرَع وكان ذا ولاية ظاهرة ومكاشفات كثيرة شاهرة، وأحوالٍ صادقة، وإشارات على صدق لهجته مع الله دالةً ناطقة، بَعُدَ صيته وانتَشر وسار سَيْرَ الشمس والقمر. وكان سريع الكشف مُكَاشَفاً بكثير من أسرار الغيوب، كان يُخبِرِ بكثيرٍ منها فيجيء طِبْق ما أَخْبَر به، وربما جاءه الرجل الغريب بعيد الدار فيخاطبه بديهة باسمه واسم أبيه وبما جاء له. والحال أنه مكفوف البصر ولكنه نيّر البصيرة، وقد أخبرني بذلك كثير من الثقات ممن وصلَ إليه وخاطبه بذلك، وكان رحمه الله كثير العبادة والصيام والقيام له معرفة بكثير من علوم المعارف تعليماً من الله سبحانه، ولم أقف على كمال سيرته لبعد الديار، وبالجملة فكان من كبار أولياء الله الصالحين وأصفيائه المُقربين، وكانت وفاته بجبل بُرَعْ ودُفن به، وخلّف أولاداً عَرفت منهم سليمان عند وصوله إلى الحدادية لمّا مات عمه علي بن قاسم ولم يكن له وارث سوى أخيه فوصلَ واستولى على تركته بأمر والده، وكان فاضلاً صالحاً على خير من ربه وما زال حتى توفى بقرية الحدادية ودُفن بها رحمه الله آمين آمين.

وَصْل: ويتصل بنسب السادة بني عجلان نَسَب السادة:

بني مكيتل:

كتصغير مكتل كما حققه السيّد العلاّمة محمد بن عبد الله الزَوّاك ناقلاً ذلك عن السيّد الأجلّ الثّبت علي بن عبد القادر عجلان المتوفي قديماً بجبل قَيْظان، وقرّرهُ

(1) ضُوران: قرية وحصن في جبل دَايَان من مديرية بني مطر، غربي مدينة صنعاء وهي غير جبل ضوران المشهور في آنس. ـ انظر المعجم.

السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي، وصُورة ذلك: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا نسب السادة المُلقّبين ببني مكيتل الساكنين بمدينة الزيدية نقلته من خط السيد الفاضل علي بن عبد القادر عجلان الساكن بقيظان من أعمال جبل مِلْحَان: علي بن محمد بن مقبول بن محمد بن مقبول بن محمد الملقب مكيتل بن مقبول بن حسن بن مقبول بن حسن بن إبراهيم بن علي بن أبكر بن حسين بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن أحمد بن عجلان بن أحمد بن عجلان بن أحمد بن علي بن حمزة بن علي بن هاشم بن الحسن بن عبد الرحمٰن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وكرّم وجهه. انتهى.

والسيّد علي بن عبد القادر المذكور من مشاهير السادة أهل الضبط والحفظ، مات رحمه الله في نصف القرن الثالث عشر، نفع الله به وبأسلافه من أهل البيت عليهم السلام. تحرّر هذا في شهر ربيع الثاني سنة عشر وثلاثمائة وألف هجرية، كتبه الفقير إلى الله محمد بن عبد الله الزوّاك.

وصورة تقرير السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن القُديمي: الحمد لله، ما رَقَمَهُ سيّدي الشيخ العلاّمة صحيح، كافٍ شافٍ فيما ذكر، وبه يتحقق نسب السادة المذكورين من غير شُبْهَة ولا مرية، وبه الثقة وعليه الاعتماد فَلْيُعْلَم.

وهذا تقرير السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل: الحمد لله ما رَقَمَهُ سيدي الشيخ العلامة مفتي الأنام صحيح فَلْيُعْتَمد وبالله الاعتماد. انتهى.

قلت: لهم ذُرّيّة قد تفرّقوا في الزيدية وبيت عكاد والضحي والحُديدة ودَيْر العنواش والمعترض.

الولي الشهير جيلان بن أحمد صاحب القُبّة ببيت عكاد:

وَصْل: ومن بني هريرة: الولي الكبير، والعَلَم الشهير، ذو الكرامات الظاهرة والأحوال الباهرة الشريف جيلان بن أحمد المدفون ببيت عكاد نفع الله به، وقد أشار السيّد العلاّمة محمد بن الطاهر البحر في مؤلفه «تحفة الدهر» إلى طرف من ترجمته فقال: ومن بني هريرة السيد الولي المشهور الجيلان بن أحمد صاحب القبة المنورة ببيت عكاد وخلف ولده السيّد الولي المشهور محمد بن الجيلان سكن المَخَا وذُريته بها وتوفي في عشر الستين بعد الألف، وخَلَفَه في بيت عكاد ابن عمه السيّد أحمد بن إبراهيم الزاهد المشهور، لنا به صحبة، وأولاد المَجْذر منهم، وله قرابة متفرقون منتشرون، منهم أولاد الشريف يحيى في الهديسية علي وعمر وأبو القاسم موجودون، والسيّد علي بن محمد دَرَجَ، والسيد محمد بن علي صديق بزبيد وقرابته

درجوا. انتهى كلامه.

وترجمهُ أيضاً القاضي العلاّمة عبد الله بن علي بن محمد الضمدي في مؤلفه «العقيق اليماني في أخبار المخلاف السليماني» عند ذكره لوفاته في السنة العاشرة بعد الألف فقال: وفيها توفي الشريف الولي ذو الكرامات الظاهرة والمناقب الباهرة والمآثر الفاخرة الجيلان بن أحمد صاحب بيت عكاد قرية بين الزيدية والضحي، كان السيد صالحاً زاهداً مُطعماً للطعام، باذلاً لجاهه في الشفاعات، مُكِبًّا على التلاوة، دايباً في طاعة الله، مقبول القول، نافذ الكلمة عند الأمراء فمن دونهم. توفي بقريته التي نشأ بها، وزُرت قبره عند سفري إلى اليمن فرأيت على مشهده نوراً ومهابة تدل على ولايته من الله، وعلى قبره قبة قليلة النظير في اليمن. انتهى.

قلت: القُبّة المذكورة قد خُرِبَت منذ زمن طويل كغيرها من سائر القباب باليمن وذلك على يد سعود أمير نَجْد بفتوى عالمها محمد بن عبد الوهاب، وقد سبق التنبيه على هذا في ترجمة الشيخ أبي بكر صايم الدهر، وبقي الآن أثر قُبّة صاحب الترجمة حول قبره عليه الأنوار ساطعة، يُقصد للزيارة والتبرك به من البلدان القريبة والشاسعة، وله كرامات كثيرة منها ما لُقِّبَ به وصار كالعَلَم عليه بأنه رادّ الخليفة. وقد اشتهر أنّ سبب تلقيبه بهذا أن الوادي سُرْدُد تَخلّفَ عن مجراه المعتاد وتعطّلت زراعة الأرض التي تُسْقَى منه ويُسمّى محل تخلّفه بالخليفة في عُرْف أهل الجهة فَرَدّهُ إلى مجراه الأصلي بالحال كَرَامَةً له، وشهُرَ بهذا اللّقب فقيل له: رادّ الخليفة، وسَرَى ذلك إلى كل من قام مقامه من الذُرّيّة - عند تخلّفه أو إنحباس مائه - إلى الآن، فمتى وَقَع شيء من ذلك وصلَ أرباب الأرض التي تُسْقَى منه إلى القائم بعادةٍ يعتادون دفعها إليه: دَابّةً أو دراهم، فيدعو لهم ويستشفع إلى الله بأوليائه الكرام وخصوصاً بصاحب الترجمة فينزل عند ذلك ماء الوادي فَتُسْقَى أرضهم وتصلح زراعتهم كرامةً من الله سبحانه، ولله أن يُكْرِم من شاء من عباده بما شاء.

تنبيه: قد استفيد من كلام صاحب «تحفة الدهر» أن الذُرّيّة منهم الموجودين في هذه الجهة إنما هم ذُرّية أحمد بن إبراهيم إبن عم صاحب الترجمة وهم القائمون بهذا خَلفاً عن سلف يتوارثونه من ذلك الوقت إلى الآن، وقد حلاّهم الله سبحانه وتعالى بالفضل والقرب والتواضع وسلامة الصدر صغيرهم ككبيرهم حتى صارَ ذلك صفة لازمةً لهم.

بنو عابد:

فممن قام في مقام صاحب الترجمة في هذا الزمن الأخير السيد الجليل ذو القدر الحفيل الولي الكامل أحمد بن إبراهيم حَسِين - بفتح الحاء وكسر السين المهملتين -

المُلقَّب عابد، كان رحمه الله على جانب عظيم من العبادة والصلاح والفلاح والاستقامة، مقصوداً للزيارة والتبرك وهو الذي لُقِّبَ بعابد لكثرة عبادته، وثَبَت على ذريته فَسُمّوا بني عابد. فهم مشهورون بذلك، ولم أقف على كمال سيرته ولا على تاريخ وفاته، وكانت وفاته بالحدادية وبها دُفن؛ ثم خَلَفَهُ في المقام ولده السيد الأجل الولي الأكمل **إبراهيم بن أحمد عابد** فقام به أتم قيام وقد عرفته فرأيتهُ على غاية من حُسْن الاستقامة والقرب والتواضع وحُسْن الأخلاق وسلامة الصدر ولين الجانب وكثرة المصالحة بين الناس مع الصبر على جفائهم، وإطعام الطعام، ما زال على هذا إلى أن توفي بقرية الحدادية في عام ستة وتسعين تقريباً ودُفن بها ولم أقف على كمال سيرته، ثم خَلَفَهُ في المقام أخوه السيد الأجل الفاضل بل الولي الكامل **جيلان بن أحمد عابد**: فقام عافاه الله به قياماً تاماً على أكمل الوجوه وأحسنها، فَعَظُمت منزلته واتّسع جاهه وانتشر صيته وبَعُدَ ذِكْرُه وأَقْبَل عليه الخاص والعام، وألقَى الله له المحبّة في قلوب الخلق فقصدوه من البلدان الشاسعة والأقطار الواسعة على اختلاف مقاصدهم من التبرُّك والشفاعات وطَلب الصَّلات والمُصالحة لا سيما أهل الجبال، وقد اتَّسع جاهه بمفاوز عن أسلافه الكرام لكثرة محاسنه، وبَذَلَ نفسه وجاهه في منفعة الخلق فنَفَذَت كلمته لديهم، وَقُبِلَت شفاعاته عند الدولة فَمَن دونهم، مُعَامَلاً منهم بالإجلال والاحترام، ومحلهُ مفتوح للواردين والصادرين مع القيام بإطعام الطعام وإكرام الضِيفان والكرم والسخاء، ومسجده ومنزله معموران بالجمعة والجماعات وتلاوة القرآن العظيم، وله من حُسْن الاستقامة وطيب الأخلاق والقرب والتواضع ولطف الشمائل ما يَجِلّ عن الوصف. ومن محاسنه المسجد الذي بناه ببيت عكاد وهو في غاية الحُسن والعمارة، ومنها مسجده الذي في الحدادية، ومنها مسجد محل عابد وغير ذلك كمسجد دَيْر المقازلة. ولا يخلو من قيام الليل وصيام شهري رجب وشعبان. وهو الآن موجود على الحال المَرْضي قائم بذلك مُوفٍ بما هنالك، عافاه الله آمين. وله أولاد مباركون عرفت منهم محمداً قرأ القرآن في الضحي قراءة ضبط وتجويد ثم رحل إلى مدينة الزيدية للطلب فقرأ على يد شيخنا السيد العلامة عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي في عدةٍ من كتب الفقه والنحو والحديث مع الذكاء والفطنة، ثم رجع إلى الحدادية.

وللسيد إبراهيم ـ مُقدّم الذكر ـ أولاد: عبدة وإبراهيم ويحيى موجودون قائمون بمعاونة عمهم صاحب الترجمة، فعبده قائم بمعاونته في المصالحة بين الناس وعمارة المقام عند غيبة عمه إذ هو كثير الغيبة في الإصلاح، ثم لمّا مات عمه كان هو المتولي لِمَا كان عليه عمه فخلفه في جميع ذلك. وأمّا إبراهيم فهو قائم بالمزارع التي بها صلاح معيشة العائلة عافاهم الله.

ومنهم جماعة صالحون مقيمون في محل عابد من بلاد صليل وفي دَيْر عسله[1] منهم يحيى بن إبراهيم أخو عبدة وإبراهيم السابق ذكرهما قريباً، مقيم بها على خير من ربه، ودير عسلة هي قرية شرقي بيت عكاد[2]. وأينما كانوا فهم ذوو ديانة ولطافة وقرب وتواضع وحُسْن أخلاق وسلامة صدر، عافاهم الله وبارك فيهم آمين، قال السيّد العلاّمة أبو القاسم ابن أبي الغيث الأهدل في «الدرة الخطيرة» بعد أن ترجم جماعةً منهم ما لفظه: وفي السادة بني الجيلاني من القرب والتواضع والرحمة ما لم أره في غيرهم من أهل الزمان فسبحان مَنْ حلاّهم بهذه الأخلاق وأنعم عليهم إنه الكريم الخلاّق، نفع الله بهم وأمدني من مددهم آمين. انتهى. وممن تَرجم له ـ منهم ـ في مؤلفه المذكور السيّد الأجل الولي الأكمل **أحمد بن عبد الله الجيلاني** ولفظه: ومنهم السيّد الجليل القطب النبيل أحمد بن عبد الله الجيلاني اتّفقت به في رباط سيدي الجدابي القاسم بن عبد الله الأهدل رحمه الله والتَمست صالح دعواته وكنت أرسل إليه لِكُتُب القوم والتواريخ فيسعفني بها على الفور، وكان هو السبب في محبتي للقوم الذين ليس على طريقتهم لَوْم. وكان رضي الله عنه سيداً جليلاً أَلِفاً مألوفاً لَيِّن الجانب كثير الشفقة على المسلمين والفقراء والمساكين، محلّهُ للصادر والوارد، انتَفع به الناس نَفعاً عظيماً. وقد انتقل إلى رحمة الله تعالى وقُبِرَ ببلدته بين أهله، ولم أتحقق خبر وفاته، وخَلَفَهُ أولاده، صلحاء نجباء أخيار حلماء أبْرَار، لَحِقَت منهم السيّد الجليل النبيل الصالح عبد القادر بن أحمد الجيلاني، أَثر النور يلوح بوجهه، له القبول التام، مقبول الكلمة، وقد انتقل إلى رحمة الله في الدولة الوهابية وخلّف ولدين مباركين. وأخوه السيد الجليل السالك المجذوب المحبوب **إبراهيم بن أحمد الجيلاني**: على قدم عظيم من الخشية والتقوى، محبوب عند العالم كثير الفقة والرحمة لخلق الله متواضع لا يعرفه إلا الخواص. وهو اليوم ـ أعني في سنة ثمانية وثلاثين ومائتين وألف ـ موجود على خير من ربه، فَسَح الله لنا في مدته وبارك في ذريته، آمين. انتهى.

قلت: وخلّف إبراهيم ـ هذا ـ أولاداً صالحين نشأوا نشأةً عظيمة، منهم محي الدين ومحمد وعلي وأحمد، وكان أبوهم يُلقَّب بأبي ظِلّه لأنه كان يلبسها، وهو شيء يوضع على الرأس وقايةً من الشمس يُعمَل من الخوص. وقد عَرفت منهم أحمد رجل صالح حَسَن الاستقامة والأخلاق، كثير التواضع سليم الصدر، مقبل على شأنه، تابع طريقة أسلافه الكرام، حَسن الإنشاد للشعر على الطريقة المعروفة

---

(١) قريتان من بلاد الحشابرة، بمديرية الزيدية.

(٢) بيت عكاد: قرية صغيرة لقبيلة بني محمد، بمديرية المغلاف. تقع جوار المنواب.

بالحادي، وهو الآنَ موجود على الحال المَرْضِي عافاه الله آمين. وأخوه محمد بن إبراهيم كان فاضلاً كثير العبادة والصمت والتهجّد بالليل وله معرفة تامة بعلم الحساب والنجوم قد رَأيت له جدولاً مُطوّلاً يَدُلّ على معرفته وتدقيقه في علم الحساب والفلك. وكان يحب الخمول، وقد اكتسب من النحل كثيراً يحصل له منه عسل كثير، وتوفي ثم خَلَفَهُ ابنه عبده بن محمد بن إبراهيم نِعْم الرجل الصالح جاء على طريقة والده من الصلاح والصمت وله معرفة بالحساب، وقد زاد اكتسابه لطير النحل بأضعاف ما اكتسبه والده، وهو موجود الآنَ على خير.

أهل بيت عكاد:

ومن عشيرتهم السادة الأشراف الكرام أهل بيت عكاد، وقد عَرَفت منهم السيّد الجليل ذا القدر الحفيل عبده بن إسماعيل فرأيته قد حاز من صفات الكمال وشرف الخلال ما لم يكن لغيره، مِنْ حُسْن الاستقامة وكثرة الصمت ومداومة تلاوة كتاب الله آناء الليل والنهار والمواظبة على الأذكار بقلب خاشع حاضر وتدبّر واعيال على الله بالكلية، مع غاية التواضع وحُسنِ الأخلاق والقرب ورصانة الدين والعفة والورع والزهد والإخلاص والصدق، وخَلَف والده في القيام بالزاوية فقام بها أتم قيام إلى أن توفاه الله على الحال المرضي ببيت عكاد وبه دفن رحمه الله وكان ذلك في سنة ١٣١١ وخلّفَ ولدين هما: سليمان وإسماعيل، نِعْم الرجلان الصالحان، والإشارة الآنَ إلى (سليمان) وهو القائم بعد أبيه بالزاوية على أحسن الوجوه، مُطْعِم للطعام مع كمال الاستقامة والمواظبة على الوظائف الدينية وتلاوة القرآن العظيم يحفظهُ عن ظهر قلب، والسيرة الحَسَنة والأخلاق المُستحنة وحُسْن الصمت والتواضع والقرب والزهد والورع، كثير الخشوع والبكاء عند تلاوة القرآن. وكذلك أخوه (إسماعيل) مُتَّصِف بالصفات المذكورة وهو خطيب جامعهم الآنَ وله إنشاد حَسَن للمدائح النبوية على الطريقة المعروفة بالحادي وغيرها، وهُما الآنَ موجودان على الحال المرضي عافاهم الله آمين. ولسليمان أولاد منهم وَلد صالح اسمه إسماعيل يَتفقّه الآنَ على شيخنا السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله القديمي بِحُسْن فهم وصفاء ذهن وإقبال، عافاه الله آمين.

ومنهم السيّد الجليل الولي الكامل (عيسى بن عبد الله) كان من عباد الله الصالحين وأصفيائه المفلحين توفي سنة ١٢٨٢ وكذلك ابنه السيد الصالح (أحمد بن عيسى) كان رجلاً صالحاً فالحاً مُقبلاً على شأنه وتوفي سنة ١٣١٦ ولهم ذُرّيّة صالحون موجودون.

بنو عبد الباري:

ومنهم السادة الكرام المشهورون ببني الباري، عَرَفت منهم السيّد الجليل الصالح عبد الله بن عبد الباري، كان رحمه الله من عباد الله الصالحين حافظاً لكتاب الله مديماً لتلاوته في الليل والنهار، ملازماً للأذكار لا يفتر، ذا دين رصين مُقبلاً على الله بالكلية لا يترك التلاوة والأذكار. وكان محكماً لعمارة الأبيار يرتكب في نزولها الأخطار فينجو منها سالماً، وما زال على خير من ربه حتى توفاه الله ببيت عكاد وبه دُفن في سنة ١٣٢١ وخلّف أولاداً صالحين مُتّصفين بصفات الخير والكمال والصلاح والفَلاح وهم: عبد الرحيم وهو أكبرهم وأبركهم، وأحمد، وحسن، وسليمان، موجودون وكلهم على خير من ربهم، وتوفي عبد الرحيم يوم الربوع ١٤ من شهر جمادي الآخرة سنة ١٣٢٩، ولهم ذُرّيّة عافاهم الله. ولعبد الله أخ اسمه (محمد بن عبد الباري بن محمد قادري بن عبد الله بن أحمد بن أبكر بن يوسف بن عجلان بن حسن بن أمحمد بن علي بن عيسى) كان رجلاً صالحاً فالحاً فيه حِدّة، وفي الحديث: الحِدّة تعتري خيار أمتي. وكان صاحب كرامات وإشارات، كثير الخشوع سريع الدمعة عند قراءة القرآن، وكانت وفاته سنة ١٢٩٧ رحمه الله. وله أولاد منهم: (أحمد قادري بن محمد) نِعْم الرجل الصالح، مُتَّصف بِحُسْن الاستقامة والتواضع وسلامة الصدر وحُسْن الأخلاق، وهو مُولَع بالأسفار إلى البلدان الشاسعة لطلب المعيشة وله القبول التام مع المواساة والاحترام، وهو الآنَ موجود على الحال المرضي عافاه الله آمين.

ولهم قرابة وعشيرة في بيت عكاد والضّحي وغيرهما لا نطيل بذكرهم فمنهم في الضّحي السيد الصالح علي بن أبكر وابنه أبكر بن علي، كانا مَشْهُورَيْن بالصلاح والفلاح وحُسْن الاستقامة وحُسن الإنشاد للشعر بالصوت الحَسن على طريقة أهل الحادي وكانا يُطْلَبان من محل إلى محل لأجل ذلك، ولهم ذُرّية مباركون موجودون الآنَ بالضحي صالحون على خَيرٍ من ربهم.

ومنهم السيد الأجل الصالح (علي بن محمد) كان ـ رحمه الله ـ عالماً فاضلاً دائباً في طلب العلم، سَؤُولاً عنه، كثير البحث والتحصيل. وكان كثيراً ما يسأل شيخنا الإمام العلاّمة السيّد عبد الرحمٰن بن عبد الله القُديمي وتارةً يصل إليه بالزيدية لقصد الأخذ والاستفادة. ومن جملة الأجوبة التي أجاب بها عليه عن مسائل جواب سمّاه «القول الجلي في جواب مسائل السيد علي» وكان يُعَلِّم الصّبيان القرآن، وختمهُ على يديه كثير منهم لبركته. واخترمتهُ المنيّة في عنفوان الشباب بالضحي ودُفن بها، وحَصَلَ لموته الأسف العظيم لفضله وحُسْن نشأته رحمه الله.

أهل دَيْر صالح:

ومنهم السادة الأشراف المقيمون بدير صالح وجدّهم شرف الدين مدفون شرقي قريتهم هذه وقد زُرْتُهُ مرتين فرأيت أَثَر النور لائحاً على مشهده، وذُريته هؤلاء أهل خير وصلاح وولاية مشهورة، وقد ترجم السيّد العلاّمة أبو القاسم بن أبي الغيث الأهدل صاحب «الدرة الخطيرة» بعضهم فقال: ومنهم السيّد الجليل الولي المشهور زاهر بن حسن الجيلاني كان دأبهُ السعي في الإصلاح بين المسلمين وله القبول التام عند الخاص والعام، ما تفوّه بشيء إلا وقع، وكان أُمياً فيه صدق وإخلاص، وقد انتقل إلى رحمة الله تعالى وخَلّف ولده السيّد الجليل عبد الهادي بن زاهر الجيلاني أمياً فيه صدق وإخلاص وَوَفاء وعفاف، ساعياً بالإصلاح على عادة أسلافه الصالحين ما سَعَى في شيء إلاّ أتمه الله ببركات صدقه، وهو اليوم موجود فَسَح الله في مدته وبارَكَ في ذريته أمين. انتهى.

قلت: خلّف عبد الهادي ولده السيّد **أحمد بن عبد الهادي** كان ـ رحمه الله ـ صالحاً أمياً كأسلافه، قام بزاويتهم أتم قيام من إطعام الطعام والإصلاح بين الأنام مع الصدق والإخلاص والورع والعِفّة، ما زال على ذلك إلى أن توفاه الله، ثم خَلَفَهُ ولده عبد الله بن أحمد موجود الآن على الحال المَرْضِي تابع طريقة أسلافه الكرام مُوْفٍ بالقيام بالزاوية مع الكرم والسعي بالإصلاح وسلامة الصدر، عافاه الله آمين.

العلاّمة أحمد بن يحيى عبيد:

ومنهم السيّد العلاّمة العارف بالله عز وجل أحمد بن يحيى عبيد الساكن بالضحي، كان رحمه الله من كبار العلماء بالله العارفين به حسب الممكن، جامعاً بين الشريعة والحقيقة، مُطّلِعاً منهما على كل مسألة جلية ودقيقة. كان يُدَرِّس بمدينة الضحي ونَجَب على يديه كثير من الطلبة، وكان شاعراً مُجِيداً، وبينه وبين السيّد العلاّمة أحمد بن عبد الرحمٰن صايم الدهر صُحْبَة أكيدة ومَوَدّة عتيدة ومكاتبات بأشْعَار كلها إشارات ومعارف وظاهر أكثرها الهَزْل وليس منه في شيء بل ذلك معارف ولطائف وإشارات لا تُعْرَف إلاّ لهما ولأمثالهما، وقد جُمِعَت مكاتباتهما وما جَرى بينهما من المساجلات والأشعار فَبلغت مجلداً وهو معروف متداول بأيدي الناس، فمما كَتَبهُ إليه السيّد أحمد بن عبد الرحمٰن صايم الدهر مما ظاهره الهَزْل هذه القصيدة:

صَدَر إمْكلام رِهيٌ[1] فَهَب له مَزْكَنْ[2] ... واحـذر ينـور عـابـصُ ومُخَبَّـنْ[3]

---

(١) رهي: سائل كالعجين.

(٢) مركن: الإناء الذي يحفظ فيه الرهي.

(٣) ينور: يصبح. عابص: حامض. ومخبن: معفن.

خَوّج ولَوّس[1] يا ابن يحيى وامغه[2] ... واجعلـه فـي صحـن عظيم يَنْخَـنْ

وَقْذ على صُلاً[3] البـلاغـة ساعـة ... مـن فـوقهـا مجْفَـى الـذكـاء يُـوذَنْ

واعمل سِلْتَكَ[4] من البيان مطسة[5] ... واعـدد من الـدهن البديـع فُنيجنْ[6]

واغـرَف بمغـراف البـلاغـة إن تـرد ... معنـى لحـوح النظـم منـك يمكـن

واحـذر تشتفـه[7] فـإن شَتْفتـه ... جـاء لجنـاس مُقطَعـاً لا يحسـن

واجعلـه كـلاً وسـط مغـرفـة بهـا ... فـن الطبـاق يكـن هنـاكَ مصـون

وأعـد مـن مَـرَق التفكُّـر بُـرْمـة ... ليكـن إدامـاً للّحُـوح[8] مُقَنَـن

حتى تميل إلى الغروب ومِلْ إلى ... شـروطـي والفقيـه يـؤذن

فـاسكبـه فـي صحـن القـوافـي كلـهُ ... وأهقُتْ[9] وعادهْ يا صُفي[10] يدَخُن

واطلـب عُمَـر[11] يفطـر معـاك فـإنـه ... قد صار مِنْ قِلّ إمجواب مِشَحّن[12]

ويقول سي أحمد ما يجوّبشِي على ... نظمي عسَى مالَه كيَا متمشطن[13]

وبني كحيل[14]: حَسَن ويحيى أطلبهما ... وجميـع مـن تهـوَى فـإنـك معـدن

وعليكمــوا منــي أجــل تحيــة ... مـا دام سـي يحيـى عُبيد يمنمن[15]

فأجابهُ صاحب الترجمة بقوله:

شَمّيـت عَـرْف لُحُـوْحَكُـم بيفجنـن ... فبقيـت مِـنْ قِـلّ الـوصـال مقـرعـن

ودهشـت مـن سحـر النظـام فمثلكـم ... لا ابصـرت عيـن ولا سمعَـت ذِن

---

(١) لوس: أعجنه.

(٢) امغه: أفحسه.

(٣) صُلاً: الإناء الذي يُطمى عليه الخبز وهو مصنوع من الطين.

(٤) سِلتك: أي خذ وسيلة.

(٥) مطسه: ما يُمسح به المصلاة.

(٦) الدهن: معروف الزبدة. فنيجن: تصغير فنجان.

(٧) تشتفه: تقطعه.

(٨) اللّحُوْح: نوع من الخُبْز يكوْن رقيقاً ليّناً ـ انظر المعجم اليمني في اللغة والتراث ص (٨٩٨) للأستاذ مطهر الأرياني.

(٩) وأهقت: أغمس اللقمة فيه.

(١٠) الصفي: لقب من اسمه أحمد.

(١١) عُمَر:

(١٢) مَشَحّن: ممتلىء غيظاً وبكاءً.

(١٣) كيا: هكذا. متمشطن: متشيطن.

(١٤) كحيل: .

(١٥) يمنمن: يتلو القرآن بصوت خافت.

هبّت على مُلأ الفؤاد نسيمكم … فطفت وظلّت بالبديع تدخّن
لكن رجعت إلى حروف مطنني … منها ثلاث هَمْلها مِثْبِتن
والرابع التا التي مِنْ فوقها … ثِنتان من نُقط لعشر تهيمن
ونبيت مغراف البلاغة عندكم … من حيث إنّي لا أزال مِهَجّن
بالله جدْ لي يا صفي بغارة … شعوًا فإنّي غانس ومِكبّن
مالك تقول رهي إمكلام وقد أتى … يمشيْ بجلباب البديع مدشّن
حبي لكل الناس قد قابنه … يقسى وحبك يا مرادي مِلبن

ومما كَتبهُ إليه سيّدي أحمد بن عبد الرحمٰن مادحاً له ومُجيباً عليه هذه القصيدة الفريدة المشتمل كل بيت منها على نوع من البديع، ولله دره:

بُعادك يا كنز المعارف أوجاني … وأجرى دموعي بالدِما فوق أوجاني
فما عيشي الهاني سوى الوصل لم يكن … وحقكم شيء عن الوَصْل ألهاني
فيا أيها الواني عن الوصل لو ترى … لبعدك كي ترثي تقلب ألواني
فقربك أعياني فقل لي متى متى … بميل اللقا والقرب تكحّل أعياني
وبُعدكَ أفناني، وأسهَر مُقلتي … وأنحلني حتى ذوت منه أفناني
ولفقدك أشجاني إلى جَمْع شملنا … وأظهر وجداني وهيّج اشجاني
ولم يك أنساني البُعاد لأنني … هويتكم مِنْ قَبْل تصوير إنساني
وأسحب أرادني إذا عنّ ذكركم … كأن لم يكن ذاك التباعد أرادني
ومُذ كنت أقراني معاني هواكم … فلا عَجب أن فُقت في الحب أقراني
وافعم ادناني بصرف قديمة … وبالمزج أقصاني وبالصرف أدناني
فوقتي وأحياني[1] به مستنيرة … وعن كلها أفنى وجودي وأحياني
وأطلق أرساني بميدان فكرتي … دواماً وفي بحر المعارف أرساني
ولم يك الجاني إلى الغير إنما … وصلت إلى ذاك الفنا وأنا الجاني
وبالحب لا شاني وقنت مهجتي … ولم أكُ ما القى صديقاً ولا شاني
فمالي من ثانٍ عن الحب والهوى … ولا للصفي في كل مُكْرَمة ثانِ
إمام المعاني والبديع ومن هو الطبيب المعافي للقلوب من الرانِ
لقد فاقَ قِساً في الأنام فصاحةً … كما في الذكا والفهم ازرَى بسحبان
أيا طالباً عِلْم المعاني وبابها … فَمن فكره الوقّاد مفتاحه دانِ
وأمّا دياجي المشكلات فإنه … لمصباحها حاوي العلوم بإتقان
فتىً همه كسب المعارف مُذْ نشا … إلى أن حَوى أعلا وأكمل عرفانِ

(١) جَنح: حين.

ولم ينصرف عمّا نحاه وأحمد … كذا هو حتى نال أرجح ميزان
أيا نَجْل يحيى الفرد وَافَا جوابكم … فأصبحت منه حائراً أي حَيران
فَنَظْمُك والمعنى الذي فيه أسْحَرا … لعقلي فيا رب الحجى ان هذان اكتفا
وسلّم على قطب الزمان وغوثه … وأعني به الفرد الذي ماله ثان
أبا أحمدٍ يحيى عبيد وصنوك الشجاع ومن هم أهل خير وإخوان
وأختمها صلّى وصلّم ربنا … على أحمد الهادي إلى خير أديانِ

والحاصل أن صاحب الترجمة كان مشهوراً بأنه من العلماء الأفاضل الحائزين قَصَب السبق في ميدان الفضائل والفواضل، ولم أقف على كمال سيرته لبعد الزمن وعدم المُعتنين بهذا الشأن، رحمه الله ونفع به.

العلاّمة عبد الله بن عبيد:

ومنهم السيّد العلاّمة الولي الكامل عبد الله بن عبيد، كان رحمه الله عالماً عارفاً صوفياً مُكَاشَفاً بكثير من المُغَيّبات، له اليد الطولى في علم التصوف والعرفان، وكان صاحب إشارات وأحوال، مُقْبِلاً على مولاه مُعْرِضاً عمّا سواه، محباً للخمول. وقد أخبرني السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل أنه توجه مرةً إلى القحريّة[1] للإصلاح في قتالٍ وَقَع فمرّ بالضَّحِي ونزلَ عند عبد الله بن حسن عبيد الحُشَيْبِري فقدّر الله عليه المرض بالإسهال الذَرِيع فخرجَ إلى زرع قريب من المدينة، وما زال بطنه يجري حتى خاف الفوت ولم يَعْلَم به غير نفسه، فهمّ بالرجوع عن مقصده إلى المنيرة، ولمّا رجع إلى المحل الذي هو نازل فيه إذا صاحب الترجمة كامن له في موضع هناك، ولمّا قَرُبَ منه وَثَب إليه وقال له: اضطجع، فاضطجع فوضع يَدهُ على بطنه وغمزها وقال له: قُمْ وامضِ لِمَا خَرَجت له، فكأنما نَشَط من عقال وَسَكَن بطنه. ثم أنّ صاحب الترجمة أراد النهوض فالتزمه وطلب مكثه عنده فقال له: أريد سرعة الرجوع لأن المصطفى عندي في البيت، فطلب منه الدعاء وتوجه إلى القحريّة وأصْلح بينهم ثم رجع. انتهى. وأخبرني أيضاً سَيدنا المذكور أنّ صاحب الترجمة وصل إلى المُنيرة وَخرجَ لزيارة قبر السيّد العلاّمة القطب عبد الله بن إبراهيم الأهدل وكان صديقاً له قبل موته، ولمّا وصل إلى القبر وجدهُ قائماً يصلي فقال له: هل بعد الموت تكليف؟ فقال: لا ولكنه ترق. انتهى. ولم أقف على كمال سيرة صاحب الترجمة، وله وللسيد أحمد بن يحيى ـ السابق ـ ذرّيّة وعشيرة، فمن ذُريتهم السيّد العلاّمة الصالح أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى عبيد وقد اشتهر باسم جدّه أحمد بن يحيى، كان ـ رحمه الله ـ عالماً فاضلاً ذا دين رصين واستقامة حسنة وسيرة مُسْتَحسنة وكمال

(١) القحريّة: منطقة وقبيلة في مديرية بَاجِلْ، شرقي مدينة الحديدة بمسافة نحو (٦٠) كيلاً.

تواضع وحُسن أخلاق وإقبال على طاعة المَلك الخلاّق، حافظاً للقرآن عن ظهر قلب، تالياً له آناء الليل والنهار، مواظباً على وظائف الدين، مُفيداً مستفيداً مُحباً للمصالحة بين الناس، وكان ملازماً لخاله السيّد الفاضل علي بن قاسم عجلان ـ سابق الذِكر ـ وانتفع به، وما زال على الحال المَرْضِي إلى أن توفاه الله بالضَّحِي ودُفن به.

ومنهم السيّد العلاّمة محمد بن أحمد بن عمر بن يحيى عبيد نشأ ـ عافاه الله ـ على أكمل الأحوال، وحفظ القرآن عن ظهر قلب ثم تفقه بالسيّد العلاّمة عبد الله بن يحيى ضَنِيَاني وبالفقيه العلاّمة أحمد بن عمر يعني وبالفقيه العلاّمة حسن بن عبد الله فايز وغيرهم فصار مشاركاً في عدة من الفنون لا يمل من طلب الفائدة ممن لقيهُ من أهل الفضل، وقد وصلَ إلى شيخنا السيّد العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله القديمي وأخذ عنه، وهو الآن موجود في عنفوان الشباب على خير من ربه ملازم للإفادة والاستفادة عافاه الله آمين.

أهل جبل أذرع:

وَصْل: ومنهم الأشراف القاطنون بجبل أذرع(١) المشهورون ببني عثمان وبني عز الدين، أصل سكونهم بيت عكاد ثم انتقلَ منهم السيّد عثمان بن . . . .(٢) إلى جبل أذرع واتخذه دار إقامة ومنه انتشرت الذُرِّيَة هناك. وهم جماعة صالحون قارؤون للقرآن مع حُسْن الاستقامة والتواضع وسلامة القلب والملازمة لمروءة مثلهم. ومنهم السيّد الجليل أحمد بن محمد بن علي بن عز الدين بن عثمان كان ـ رحمه الله ـ رجلاً صالحاً ذا كرامات وأحوال خارقة، وكان فيه من حُسْن الخِلقة والجمال ما لم يكن في غيره، طَيِّب الرائحة خِلقةً، ويُحكَى أنه لم يرَ له خارجٌ بل قيل إنه لم يخرج منه أصلاً ولكن يُحتمل أنه كان يخرج منه فتبتلعه الأرض كَرامةً له كَما وَقعَ ذلك لنبينا ﷺ.

ومنهم السيّد الصالح أحمد بن علي بن عز الدين، كان مشهوراً في جبل أذرع وغيره بالصلاح والفلاح وجمع الله له بين الدين والدنيا فأدّى حقهما على الوجه الأكمل، وكان قد حَجَ إلى بيت الله الحرام في عام سبعين بعد المائتين والألف وتوفي هناك رحمه الله.

ومنهم السيّد الأجل الصالح محمد بن علي بن عثمان موجود الآن على الحال المرَضي، كثير العبادة والمداومة على الأذكار لا يفتر من ذكر الله تعالى. ولهم ذُرِّيَّة

(١) جبل أذرع: سبق القول بأنه جبل ومركز إداري من مديرية الخبت وأعمال محافظة المحويت.
(٢) فراغ بالأصل.

وإخوان وبنو أعمام مقيمون بجبل أذرع لا أعرف سِيرَة أحدٍ منهم لِبُعد الديار عافاهم الله آمين.

المحـامـدة:

وِصْل: ومن بني هريرة الأشْرَاف المحامدة ويُسَمَّون بني أحمد نِسبةً إلى جدهم أحمد بن عليٍ بن عيسى، وقد ذكرهم صاحب «المنهل اللطيف» فقال بعد كلام: وناس منهم لُقّبوا بالمحامدة وهم مشهورون به، وناس منهم ـ أي المحامدة ـ لُقّبوا بآل الرحمة وجدّهم المجدر في وادي سُرْدُد، فبنو رحمة هم المجادرة. انتهى.

قلت: وقد كَثروا الآن وانتشروا وتفرقت بهم الألقاب، ويجمعهم هذا الاسم. وهم قوم الغالب عليهم الصلاح وقراءة القرآن وعمارة مساجدهم بالجُمعة والجماعة، وفيهم علماء أفاضل سأذكر من عرفته منهم أو نَمى إليّ خبره.

العلاّمة إبراهيم بن حسن:

. . فمنهم السيّد العلاّمة الفاضل القاضي إبراهيم بن حسنٍ، كان ـ رحمه الله ـ من العلماء الأفاضل، فقيهاً فَرضياً نحوياً حاسباً، هاجرَ إلى القُطَيْع لطلب العلم فقرأ على السيّد العلاّمة القطب أحمد بن سليمان هجام الأهدل فأحبه وأقبلَ عليه وانتفع به انتفاعاً كثيراً وبه تَخرّج، فقرأ ودأبَ حتى صار مشاركاً في عدةٍ من الفنون وكان فصيح اللسان قوي العارضة لا يتكلم غالباً إلاّ بكلام معرِب ولو مع العامّة، حَسَن المحاضرة، شديد الاستحضار، كثير الاستشهاد بالآيات القرآنية حافظاً لشواهد الحال، لطيف الشمائل حَسَن الأخلاق لا يمل مجالسه، كثير الإيراد للنكت واللطائف، وله أخبار حلوة المذاق مشهورة متداولة على الألسنة، وكان فيه صدق وإخلاص وقُرْب وتواضع. تولّى القضاء مع الشيخ إبراهيم بنِ علي كلفود أيام ولايته على هذه البلاد فسار فيه سيرة حسنة إلى أن توفي الكلفود وَفَدَ إلى مدينة الزيدية فأقام بها مُفِيداً مستفيداً. وكان له معرفة تامة بعلم الفرائض والحساب ومساحة الأرض، وكان تامّ الخِلْقَة جسيماً طويلاً قوياً جِلداً ليس له مَنْ يُظاهيه في خَلْقَته، وما زال مُقيماً بالزيدية إلى أن توفاه الله في عُشر الثمانين بعد المائتين والألف ولم يعقب.

ومنهم في قرية الصَّلِيْف السيّد فتح الدين بنِ عبد الله بن حسن بن أحمد قاضي وعمه السيّد إبراهيم بن حسن بن أحمد قاضي المُلَقّب صوبه.

السيّد العلاّمة علي بن عبد الله زغبي:

ومنهم(١) السيّد العلاّمة الفهّامة الناسك علي بن عبد الله زغبي ـ بزاي مضمومة

(١) الضمير عائد إلى المحامدة.

وغين معجمة ساكنة وموحدة مكسورة آخره ياء مثناة من تحت ـ قرأ القرآن ببلده[١] ثم هاجر إلى الضحي لطلب العلم وإلى بيت الفقيه ابن عُجَيْل، فحفظَ القرآن عن ظهر قلب وجوّده هناك ثم أخذ على العلماء الموجودين به وحفظَ بعض المتون عن ظهر قلب كألفيّة ابن مالك في النحو والزبد في الفقه، ثم وَفدَ إلى بندر الحُديدة فأخذَ عن علمائها ثم رجع إلى مدينة الزيدية فقرأ على شيخنا السيّد العلاّمة شيخ الإسلام عبد الرحمٰن بن عبد الله القديمي في عدة من الفنون حتى برَع وبه تخرّج فصار مشاركاً في علوم شتى لا سيّما علم الفقه والنحو فإنه نجَبَ فيهما وأخَذ منهما بالحظ الوافر، وكان كثير المطالعة في «التحفة» لابن حَجَر عارفاً بمكانها فطناً ذكياً، وكان رحمه الله ناسكاً لا يفتر من قيام الليل، كثير الخشوع قريب الدمعة لا يملك عينيه إذا سمع التلاوة للقرآن أو إنشاد المدائح النبوية بل يصيح في بعض الأحيان ويغشى عليه، وكان حَسَن التلاوة للقرآن بصوت خاشع رخيم وأداء حَسَن مع التَدَبُّر، ذا دِين رصين وحُسْن استقامة وورع وزهد وعفاف وحُسْن أخلاق وإقبال بكليته على المَلِك الخلاّق. وما زال على الحال المَرْضِي مُقيماً بدَيْر المقازلة من بَلَد عشيرته المحامدة إلى أن كتَب الله له المسِيْر إلى حج بيت الله الحرام فتوفى قافلاً من الحج في أثناء الطريق في عام تسعة بعد ثلاثمائة وألف رحمه الله.

ومنهم السيّد الأجل الفاضل **محمد بن أحمد بن حسين** كان رحمه الله عالماً فاضلاً رَحَل إلى الضحى فقرأ على علمائها كالفقيه العلاّمة عبد القادر بن إسماعيل يعني فصار مشاركاً، وكان مقيماً بدير المقازلة فانتفع به الناس في تلك الجهة انتفاعاً عظيماً في أمر دينهم لأنه كان قائماً بإمامة المسجد والخطبة وغسل الأموات وعقود الأنكحة وكتابة الوثائق وتعليم الجاهل والمُصالحة بين الناس. والحاصل أنه كان على استقامة حَسَنة وسِيرَة مُستحسنة، حَسَن الأخلاق، متواضعاً قريباً ليِّن الجانب، ما زال على هذا إلى أن توفاه الله بقرية دَيْر المقازلة سنة ١٣٢٧ وخَلَفهُ ولده السيّد، الجليل الفاضل حسين بن محمد، قرأ ـ عافاه الله ـ القرآن ثم تفقّه على والده بإقبال ورغبة حتى عَرف ما يَهْتدي به إلى الخير ويهدي به غيره، وقد قام بما كان عليه والده وخلفهُ فيما ذُكِر، وقد عرفتهُ فرأيته فاضلاً لطيف الشمائل والأخلاق متواضعاً سَمِعْتُ خطبتَهُ فرأيت عليها إقبالاً مع الإصغاء، وهو الآن موجود على خير من ربه قائم بذلك مُؤْنِس بما هنالك عافاه الله آمين.

بنــو الزعفــور:

ومنهم [المحامدة] السيّد الجليل ذو القدر الحفيل الصالح علي بن أحمد

(١) المقصود قرية دير المقازلة من بلد المحامدة وأعمال مديرية المغلاف.

زعفور، يُقال إنه من ذُرِّيَّة المجدر. كان رحمه الله على جانب عظيم من العبادة والورع والعفة، ذا دين رصين وقَصْد إلى طُرُق الخيرات مَكِين، قد جَمَع الله له بين الدين والدنيا فكان يتقلب في البيع والشراء مع البركة التامة، وكان يُخرِج من أمواله أضعاف ما عليه من الزكاة، كثير الصدقات الخافية والظاهرة والإنفاق في وجوه الخير. وله محاسن جَمّة منها الزيادة التي زادها في جامع الضحي، وكان قائماً بمصالح الجامع في كل ما يحتاجه، عامراً له حِساً ومَعْنى. وكان شديد الورع والتنزّه عن الشبهات، ومن وَرَعِه أنّهُ تنزّه عن أكل اللحم الذي يُذبح في سُوق الضَحي لِمَا فيه من الشُبهات فلم يَقْربهُ مدة حياته، وكان محافظاً على الفرائض والسنن من الطهارة والصلوات على الوجه الأكمل. ومن محاسنه أيضاً المنزلة التي لأولاد السيّد الأجل الصالح على سيد ـ الآتي ذكره ـ فإنه بناها بالآجر وقام بكفاية الواردين والصادرين وذلك بعد ضعف حال المذكورين، وكان يحفظ القرآن العظيم عن ظهر قلب، مُديماً لتلاوته، ملازماً للإذكار لا يفتر. ما زال على هذا مُدّة حياته إلى أن توفاه الله تعالى بقرية الضحى وبها دُفِن. وخلّف أولاداً صالحين منهم السيّد الجليل علي بن عبده بن علي زعفور، نَشأ في حُجر والده على أحسن الأحوال، وتبع والده في جميع ما ذُكر إلى أن توفاه الله في عنفوان الشباب على الحال المَرْضي في الضحي ودُفِن بها، وله ولأخوانه الآن ذُرِّيَّة.

ومنهم في مدينة الزيدية السيّد **أحمد بن محمد زعفور** كان رحمه الله تعالى رجلاً صالحاً مقبلاً على شأنه، وما زال على الحال المَرْضِي إلى أن توفاه الله بمدينة الزيدية وبها دُفن وخلّف أولاداً وهم: محمد وجيلان وحسن وعلي وعبده، ولكل منهم ذُرِّية موجودين الآن بالزَّيدية.

ومنهم السيّد الصالح **عمر بن حسن المحمدي** كان رحمه الله مقيماً بجهة وادي مور تارة ـ في الزهرا ـ وتارة في الدمنة وأخرى في قرية مور، وكان صالحاً ورعاً زاهداً عفيفاً عامياً أمياً فيه صدق وإخلاص، كثير العبادة والخشوع، قريب الدمعة، مواظباً على أداء الصلوات. وكان فيه عشق يخرجه عن الجِدّ ولكنه مع العفة وهو المُسمّى بالهوى العُذري نِسبةً إلى بني عذرة وهم قوم فيهم عشق مع العفة فنُسِب كل من كان بهذه الصفة إليهم. وصاحب الترجمة لم يتعشّق شخصاً بعينه بل كان مغرماً بالحُسن والجمال فإذا وَقعَ نظرهُ على امرأة ذات جمال رَمَى نفسه ولو كان في مهلكة، وقد شوهد ذلك منه كثيراً فمما وَقعَ له أنّه حَجّ مرّةً فوقعَ نظره في السفينة على امرأة ذات جمال، هندية حاجّة، فَرَمى نفسه في البحر فتواثب البحّارون في البحر وأطلعوه إلى السفينة وهو إلى الموت أقرب فَسلّمه الله. ومن ذلك أنه كان مَرّةً في دَيْر مهدي على بئر يسقي دابته فَوقعَ نظره على امرأة تَملأ جَرّتها فَرَمى نفسهُ في البير وهي غزيرة

تبلغ نحو خمسة عشر قامة فأخرج سالماً. ومن ذلك أن الشيخ محمد صغير زين بلغه حاله هذا فأراد اختباره ليعرف صدق ذلك فاستدعاه وطلب منه أن يحلب له بقرة وكانت له امرأة تركية بارعة الجمال فأمرها أن تأخذ منه اللبن فَفَعَلت فلما رآها رمى الصحن من يده مملوءاً لبناً وألقى نفسه في زريبة شوك طولها قدر قامة الإنسان، وهو ينظر فتحقق عنده ذلك وأخرجه من الزريبة وأعطاه جايزة. وله وقائع غير هذه كثيرة، وما زال على الحال المَرْضي إلى أن توفاه الله بقرية الدمنة قرية السادة بني القبقب ودُفن بمقبرتهم، وخلّف ولداً صالحاً اسمه إبراهيم بن عمر موجود على خير من ربه.

بنو دايل:

ومنهم الأشراف بنو دايل ـ بدال مهملة مفتوحة ومثناة تحتية مكسورة ولام آخره ـ وهم جماعة صالحون أصل انتقالهم من بَلَد عشيرتهم المحامدة إلى بندر اللُحية ومَوْر وغيرها، فممن سَكَن منهم بندر اللُحية السيّد العلاّمة العارف بالله عز وجل عبد الله بن أحمد دايل وقد ترجمه الشيخ العلاّمة العارف بالله عبد الخالق بن علي المزجاجي في شرح قصيدة الناشري التي امتدح بها السيّد العلاّمة الولي الكبير محمد بن عبد الباري الأهدل التي أولها: (أَخَرت مَنْبتي عن وصالك للأحد) بما لفظه: وقد لاقيت كثيراً من المشائخ واستفدت منهم خصوصاً السيّد العارف بالله تعالى عبد الله بن أحمد دايل فإنه ـ رحمه الله ـ من الأكابر الأفراد، لا يوجد لمثله نظير في البلاد، ولقد طَلَبت منه تلقين الذِكْر عن طريق السادة النقشبندية ـ قَدّس الله أرواحهم ـ فتوقفت فرأيت وقت السحر وأنا في بندر اللُحيّة عنده في بيته والناس يهرعون إلى الشيخ أحمد الزيلعي ويرجعون بما يكرم به الوفود في العادة فَسِرْت إلى ذلك المكان فإذا الناس يقفون في مكان والشيخ في خلوة لا يدخل عليه أحد، ويخرج الزَلاَجات[1] والمَدَد علي يد إنسان، فمن أُعطِيَ زَلاَجة سَارَ، فَجَلست في مكان وما أعجبني حال هؤلاء القصّاد وما يطلبون فبقي كل من في المكان ينظر إليّ ويقول لي أطلب كما يطلبون، فقلت: أنا لا أطلب إلاّ الشيخ فلا أريد إلاّ الدخول عليه. فقالوا: هذا لا يمكن والشيخ قد احتجب عن الناس منذ كذا كذا سنة، فقلت: لا أريد إلاّ هو، فأعرضوا عني ما شاء الله وبقيت جالساً أتفكّر في حالي وحال الناس فلما طال الجلوس قام رجل عظيم الخَلْقة تام الجسم حَسَنهُ وقال لهم: بَلِّغوا الشيخ بهذا الرجل وَعرِّفوه مقصده، فدخلوا إليه فإذا هو قد خرج فأخذَ بيدي وخَرَج بي إلى صحراء عظيمة فإذا هناك دَكّة مرتفعة عن الأرض قَدْر نصف قامة الرجل فصعَدَ بي عليها فإذا السيّد عبد الله دايل قدّس سرّه هناك فتصافحا وَجَلسا وتَوجّها إلى القبلة

(1) الإرساليات.

وأجلساني بينهما، فجلسنا نذكر الله تعالى بطريقة المراقبة على طريق السادة النقشبندية ـ قدّس الله أرواحهم ـ فانتبهت وخرجت سريعاً فإذا السيّد عبد الله دايل خارج إلى الرباط مع قائده فأخبرته بالرؤيا فقال: قد حَصلَ الإذن، وَلقّنني وبشّرني ببشارات عظيمة، وكان ذلك في آخر شهر ربيع الثاني سنة ١١٧٤. انتهى.

ومنهم تلميذه السيّد العلاّمة العارف بالله تعالى: عبد الله بن إبراهيم دايل وقد ترجمه السيّد العلاّمة أبو القاسم بن أبي الغيث الأهدل في «الدرة الخطيرة» عند ذِكْرهِ لِمَن أجْتَمع به من أهل الفضل فقال: وأول من اجتمعت به السيّد الجليل الأصل الأصيل نُخبة أهل الكمال عبد الله بن إبراهيم دايل، خليفة سيدنا وملاذنا القطب الكبير عبد الله بن أحمد دايل قَدّس الله عمره آمين، كان اجتماعي به في بَلَدِنا المُنيرة في رباط سيّدي الجد أبي القاسم بن عبد الله الأهدل وذلك أيام وصوله من اليمن الميمون فانتفعت بإشاراته ولحظاته والتمست صالح دعواته فَدَعى لي بما هو أهله، فَسَح الله في مدته. ولم يزل يكاتبني من محله بندر اللحيَة لِحُسْن ظنه أني لذلك أهل، وهذه المدة لمّا حصل مني الجفا من أهوال الزمان أَعْرَض، فاسأل الله تعالى أن يرزقني رِضاه ويجعلني من المحسوبين عليه آمين، وأن يَمُنّ عليّ بزيارته والإجتماع به. وقد منّ الله ـ وله الحمد ـ بالاجتماع به في رباطه والتَمست صالح دعواته نفع الله به. وهو اليوم المُشَار إليه في قرية اللُحيَة بالعلم والصلاح، مسموع القول عند الأمراء في هذا الوقت ـ مع ما هُمْ عليه من الاختلاف وعدم المبالات بالدين ـ وذلك لِمَا منحه مولاه من الولاية والتمكين، مُتعفّفاً عن أموالهم، سالكاً على منهاج آبائه الصالحين من بذل المعروف وإرشاد الطلبة والوافدين، هَيّناً، ليّناً، متواضعاً، كثير الشفقة علي المسلمين بل وعلى الحاسدين له، جعل الله سَعْيَهُ السعي المشكور وبَلّغهُ منازل المُقرَّبين وأمدّني من مَدَده آمين، وقد انتقل إلى رحمه الله تعالى في سنة ألف ومائتين وخمسة وثلاثين، وَعَظُمَ به المُصاب لكونه لم يخلف بعده مثله ولم يكن له عَقِبْ فالله المستعان. انتهى.

بنو الزاهر، وبنو علي، وبنو مهدي:

وَصْل: ومن الأشراف الذين يتصل نسبهم بالشريف علي بن عيسى الأُشراف: بنو الزاهر وبنو علي وبنو مهدي أهل قرية الداوودية وأهل قرية الجيلانية[1] وكلهم الغالب عليهم الخير والصلاح والقيام بوظائف الدين وقراءة القرآن والملازمة لمروءة مثلهم وإطعام الطعام، وقد عَرَفت من بني الزاهر: مهدي بن عمر زاهر وولده فتح الدين. قَرأ فتح الدين ـ هذا ـ القرآن وبعض المختصرات على شيخنا السيّد العلاّمة

(1) راجع مادة: بنو هريرة قبل هذا بشيء يسير.

إبراهيم بن عبد الله القديمي، والآن هو خطيب قريتهم والقائم بمصالحهم الدينية عافاه الله، وله إخوان وبنو عم وقرابة صالحون على خير من ربهم.

وأمّا بنو مهدي فقد سمعنا السيّد العلاّمة محمد بن يحيى الأهدل يقول: سمعت عمّي - صِنْو أبي - السيّد الأجل الصالح محمد بن أبي القاسم الأهدل يقول إنه في سنة ١٣٠٣ سمع السيّد محمد بن عبد الله بن أحمد جيلان بن عبد القادر بن مهدي بن أحمد بن مهدي يقول أنّ مهدي بن أحمد - هذا - له ولدان عبد الله وعبد القادر فأهل الداوودية[1] هم أولاد عبد القادر بن مهدي وأهل الجيلانية[2] هم أولاد عبد الله بن مهدي، والذي شُهِرَ بالمعتكف هو الجيلان بن عبد الله جدّ أهل الجيلانية. انتهى. وقد عَرفت من أهل الداوودية السيّد الجليل إبراهيم بن مهدي رجل صالح مستقيم الحال عَمّر مائةً وثلاثين سنةً أو أزيد مُمَتَّعاً بسمعه وبصره وجميع حواسه، وتوفي في عام ثمانية وعشرين بعد ثلاثمائة وألف، وكان قبيل موته بأيام يباشر الأعمال الشاقة كالزراعة ونحوها، وله قرابة معروفون لا نطيل بذكرهم.

المصـاعـلة:

ومنهم[3] الأشراف أهل صاعل ذُرِّيَّة الولي الكبير العَلَم الشهير حسن بن محمد بن حسن بن القاسم بن علي بن عيسى المدفون بجهة الوادي سُرْدُد غربي المهجم[4] بها ذرّية المذكور، فمنهم جماعة مقيمون بقرية الكدرا[5] بكاف مفتوحة ودال مهملة ساكنة وراء مهملة ممدودة، شرقي قُبّة جدهم المذكور وغربي المهجم يُشْهَرون بالمصاعلة. ومنهم جماعة مقيمون بِدَيْر محمد من بلاد بني مهدي وكلهم صالحون على خير من ربهم.

بنو الخارِفي:

ومنهم[6] جماعة مقيمون بمدينة الزيدية يشهرون ببني الخارفي - بخاء معجمة وراء مكسورة وفاء مكسورة أيضاً آخِره ياء - وكانوا يُسَمَّون فيما مضى بني الشافعي ولكن هذا الاسم قد تُرِك وشهروا الآن ببني الخارفي وسبب تسميتهم به أنهم كانوا

(١) الداوودية: قرية كبيرة من قرى بني مهدي، بمديرية القناوص.
(٢) الجيلانية: قرية مجاورة للداوودية، ما بين الخليل الشرقي والخليل الغربي.
(٣) يقصد سلالة علي بن عيسى المذكور في مادة بنو هريرة.
(٤) المهجم: من قرى مديرية المغلاف.
(٥) الكدرا: إحدى قرى مديرية الزيدية.
(٦) الضمير عائد إلى المصاعلة. وهو كلام موصول للبدر الأهدل. ولهم قرية تحمل اسمهم قريب من مدينة الزيدية.

يتصدّقون على هندي فإذا سُئِلَ من أين لكَ هذا؟ فيجيب من بيت خَير. فمِن، فثبت عليهم وخُرِّف بخارفي لكثرة الاستعمال، وسبب تسميتهم ببني الشافعي أنهم لمّا انتقلوا من مذهب عشيرتهم الهَدَوية إلى مذهب الشافعي سُمُّوا به. منهم السيّد الجليل أحمد بن يحيى خارفي وولده حسن، ولحسن هذا أولاد أربعة: أحمد وعمر ويحيى ومحمد كانوا كلهم على جانب عظيم من الصلاح والخير والعبادة قائمين بخدمة مسجد صايم الدهر بالأذان والمواظبة على الصلوات جماعةً مع حُسْن الاستقامة والأخلاق وسلامة القلب والوَرَع والعفة، وقد كانوا مُعامَلين من أئمة صنعاء أيام ولايتهم بالإجلال والاحترام ورأيت بأيديهم منشوراً من الإمام المنصور علي بالإعفاء عن التكاليف الشاقّة، وقد كان السيّد العلامة الأجل القطب عبد الله بن إبراهيم الأهدل يتردد إليهم ويمكث عندهم أيام وقوع النّهب من يام، وما اختار النزول عندهم إلا لخيريتهم وصلاحهم مع ما كان عليه من غاية الوَرَع والزهد.
ولأولاد حَسن المذكورين ذُرّية صالحون، فلأحمد بن حسن خمسة: عبد الله وحسن ويحيى وعمر وعبده، ولعمر بن حسن ولد واحد هو علي بن عمر، وليحيى بن حسن ولدان: محمد وحسين، ولمحمد بن حسن ولدان: حسن وعمر. ولكل منهم ذُرّية موجودون سوى عبد الله بن أحمد فإنه مات عقيماً، ولعمر بن محمد وَلَد هو محمد، ولحسن بن محمد ثلاثة هم: عبده بن حسن المُلَقّب مكعدل وأخواه أحمد بن حسن الملقب عَطا، ومحمد بن حسن، ولهم أيضاً ذُرّية موجودون عافاهم الله آمين.

أهل دَيْر شُوَيْل:

وَصْل: ومنهم الأشراف أهل دَيْر شويل بشين معجمة مضمومة وواو مفتوحة وياء مثناة تحتية ساكنة آخره لام[1] جَدّهم السيّد الصالح أحمد جيلان، والأشراف أهل اليقيني وجدّهم السيد الصالح أحمد جيلان وهو غير جدّ بني شويل بل وافق اسْمُهُ اسْمَه. وهم جماعة مشهورون بالصلاح والولاية والفضل والمصالحة بين الناس. مُعْتَقَدُون في تلك الجهة، دَرَج على هذا سَلَفهم وتبعهم عليه خَلَفهم إلى الآن، ولم أقف على كمال سيرتهم لبعد الديار، وشهرتهم تغني عن التصريح بأحوالهم. وقد عَرفت منهم السيد الصالح يوسف بن أحمد يقيني فاضلاً لا يخلو من العلم والصلاح، حَسَن الأخلاق والسيرة، طَيِّب السريرة وله معرفة بعلم الطب، موجود الآن على خير من ربه عافاه الله آمين. وقد رحل إلى بندر الحُدَيدة فقرأ على علمائها كالسيّد العلامة أمحمد بن عبد القادر الأهدل. ومن أهل اليقيني بيت يُقال لهم بنو

(١) دير شويل: من قرى الجرابح السفلى بمديرية الضحي.

الجمّال وبنو العصيمي: يتنقّلون لطلب المرعى في بلد الجرابح لكونهم أهل مواشي، منهم علي ثواب وأحمد ثواب ومهدي ثواب وأمحمد ثواب وغيرهم.

بنو الأصلع:

وبأهل اليقيني يتصل نَسَب بني الأصلع الساكنين ببلاد الجرابح(١) وهم قوم ذوو رئاسة في بلد الجرابح من قديم الزمان، مِنْ مدة الشريف حمود بن محمد الحسني إلى الآن. والموجود منهم الآن السيد حسن أصلع بن قاسم بنِ محمد شيبة، ومنهم السيّد الفاضل أحمد جيلان الساكن بالضّحِي كان عالماً فاضلاً توفي بها وله أولاد بالضحي، وأخوه علي مات بالضحي وخلّف محمداً وحسيناً وجِيلان وقاسم وأحمد ولهم ذرّية بعضهم في عُبَال، ولم يبق الآن من أولاد علي إلا محمد متولٍ رئاسة المسجد في الضحي.

بنو القادري:

وَصْل: ومنهم الأشراف بنو القادري، وقد ذكرهم صاحب «المنهل اللطيف» فقال بعد أن ساق كلاماً، وأمّا قادري فله ذُرّية مشهورون تُسمّى آل القادري يسكنون وادي سردد(٢) ومنهم أُناس في قرية الضّحِي؛ قرية بها قبر الشيخ إسماعيل الحضرمي وله ذُرّية أهل صلاح وكرم. انتهى. قلت منهم السيّد الجليل الصالح **علي بن محمد** سبد كان من عباد الله الصالحين على قدمٍ عظيم من العبادة والزهد والورع والعفاف وفيه صدق وإخلاص، ومِنْ وَرَعِهِ وَزُهْده أنّ شخصاً مغربياً صحبهُ فاتفق أن أَوْدَع عنده جِراباً فيه أشياء ثم غاب وقال له عند غِيبَته إن رَجعت أخذت الجِرَاب وإلاّ فهو لك بما فيه، فكأن عَلِمَ بموت المغربي فَفَتَح الجِرَاب فوجَد فيه سراجاً في بطنه ذبالة وأشياء ما يدري ما هيَ فأَغْلَقَ السِرَاج فإذا شَكْل جني قائم عنده فَلَمْ يَفْزَع منه وقال له: من أنت؟ فقال أنا خَدّام هذا السراج حَضَرت لتأمرني بما شئت من المال المتروك أُحْضِرهُ في الحال، فقال له: وما يصرفك؟ قال: إذا طفي السراج، فأطفأهُ فإذا هو قد غاب فكسر السراج ودفنهُ في حفرة عميقة وزهد في ذلك. وكان له معرفة بالطب قلّ ما يداوي مريضاً إلاّ شفاه الله، وله زاوية محترمة للواردين والصادرين قائم بكفايتهم، وما زال على الحال المَرْضي إلى أن توفاه الله بالضحي ودُفن به وذلك في شهر جمادى سنة ١٢٨٨ وله أولاد منهم السيّد العلاّمة **محمد بن علي** كان من العلماء

(١) مركز إداري من مديرية الضحي.

(٢) لهم قرية تحمل اسمهم يقال لها «دَيْر القادري» ببلاد الحشابرة من أعمال مديرية الزيديّة. وثمة قريتان بمديرية القناوص هما: القادري الشرقي والقادري الغربي.

الأفاضل له مشاركة في عدة من الفنون على غاية من حُسْن الاستقامة والسيرة الحَسَنة والأخلاق المُستحسنة، ولم أقف على كمال سيرته وتوفي قبل والده فقام بالمقام قياماً حسناً ثم خَلَفَهُ في المقام أخوه الأجل الصالح **عمر بن علي** وكان صالحاً فالحاً على خير من ربه قام بالزاوية قياماً حسناً إلى أن توفي، ثم خَلَفَهُ ابن أخيه السيّد العلاّمة **محمد بن محمد بن علي** كان عالماً فاضلاً له من كل فن مسكة صالحة يتوصّل بها إلى غيرها لا سيما الفقه والنحو، وما زال مُفِيداً مستفيداً إلى أن توفي على الحال المرضي بالضحي ودُفن به رحمه الله آمين.

ومن بني القادري السيّد الجليل ذو القَدْر الحفيل **حسن بن أحمد الشريف** كان رحمه الله مقيماً بجبل أذرع على غايةٍ من حُسْن الاستقامة والتواضع وسلامة القلب قد جمع الله له بين الدنيا والدين فسار فيهما سيرة حسنة ثم تَقَلّصت عنه الدنيا وابتلى بالفقر في آخر عمره فَصَبَرَ صبراً جميلاً، وسَكن قُبَيْل موته في بني عمارة(١) وبها مات رحمه الله وله إخوان وعشيرة وبنو عم كانوا على خير من ربهم ولم أعرف سيرتهم لبعد الدنيا رحمهم الله آمين.

بنو راجح:

ومنهم ـ أي الأشراف الحِسنيين ـ الأشراف بنو راجح الساكنون بقرية الصّلِيف وغيرها، الموجود منهم الآن بالصليف السيّد الجليل راجح بن علي علىٰ الحال المَرْضي يخطب بهم الجمعة ويؤمّهم ويحب الإصلاح بينهم، مُكثِر من صيام النفل، مواظب على الوظائف الدينية عافاه الله. وهذا سياق نسبه: راجح بن علي بن عيسى بن علي بن عيسى بن محمد بن علي بن راجح بن علي بن أحمد بن راجح بن عيسى بن محمد المهدي بن أحمد بن دريب بن خالد بن قطب الدين بن محمد بن هاشم بن محمد بن وهاس بن محمد بن هاشم بن غانم بن يحيى بن حمزة بن وَهّاس بن أبي الطيب بن داود بن عبد الله بن سليمان بن داود بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب من فاطمة الزّهراء البتول بنت الرسول ﷺ ورضي عنهم أجمعين. **لراجح بن علي** الواقع في صدر النّسب من الولد ثلاثة: عبد الرحمٰن ومحمد وحمزة، وله أخ اسمه أحمد، ولأحمد جبريل عافاهم الله آمين، وإليهم يَرْجع نَسَب السيّد الجليل **عمر بن حمزة** الساكن بالحُديدة عافاه الله.

(١) **بني عمارة**: مركز إداري من مديرية الخَبْت وأعمال محافظة المحويت.

بنو الغويدي:

ومن أشراف الجهة الحسنيين الشريف المُلقّب بالغويدي بغين معجمة مضمومة وواو مفتوحة ومثناة تحتية ساكنة ودال مهملة مكسورة آخره ياء، وهو ساكن بحَارَة صليل، صالح أمّي يسعى بالصلاح في تلك الحارة، وهذه صورة نسبه كما وَجَدْت بيده: علي بن مهدي بن قاسم بن صالح بن علي بن عبد الله بن محمد بن مهدي بن محمد بن حسن بن محمد بن عز الدين بن الناصر بن محمد بن علي بن ناصر بن حمزة بن إبراهيم بن حمزة بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن الإمام الناصر بن الإمام الهادي لدين الله أحمد بن الإمام الهادي بن يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه ورضي عنهم أجمعين.

أهل جبل الظاهر:

وأمّا نسب الأشراف أهل جبل الظاهر[1] فهو يجتمع مع نسب الغويدي هذا في الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي، وصورة تدرُّج الموجود منهم الآن: علي بن محمد بن أبي الغيث بن محمد بن أحمد بن عز الدين بن أمحمد بن أمحمد بن أحمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن حمزة بن القاسم بن محمد بن جعفر بن أمحمد بن الحسن بن جعفر بن الحسين بن أحمد بن يحيى بن عبد الله بن يحيى المنصور بالله بن الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الإمام الهادي.

بنو النهاري:

ومن أشراف الجهة ـ الحسنيين ـ الشريف أحمد بن مسعد النهاري الساكن بجزيرة كَمَران، وقد حقّق شرفه السيّد العلاّمة الإمام محمد بن عبد الله الزَوّاك بعد أن وصل إليه شاكياً ممن طَعَنَ في نسبه وطلبَ منه تحقيق ذلك فقال: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى عترته الطاهرين الذين قُرِنَ بودّهم وِدّهُ، ومَنْ عاداهم استحقّ بُعْدَهُ وطرده، وبعد فقد تقدم علينا السيّد الحسيب النسيب الشريف أحمد بن مسعود بن أحمد بن الحسن أبو فرّاج النهاري وشكى من شخص من عَرَب بلدة كَمَران يُسمَّى عثمان أنه سبّهُ وطَعَنَ في نسبه، فَطَلَبَ منا تحقيق ما لدينا في ذلك والقَدْر الذي يُثبت به النَّسَب، فالذي أطْلَعَنا عليه بيده في رَقْم بخط الفقيه العلاّمة عبد الرحمٰن بن عبد الله بطيش بِصُلْحٍ واقع على يد والده القاضي الفاضل الثقة الثَبت عبد الله بن أحمد بطيش واسمه وختمه في خاتمته ولفظهُ: وَقَع الإصلاح مع التراضي بين أولاد الشريف أحمد بن الحسن أبو

(١) جبل الظاهر: مركز إداري من مديرية الخَبْت وأعمال محافظة المحويت.

الفراج النهاري. وفي آخر الرقيم شهادة السيّد جبريل بن عبد الله صايم الدهر وطاهر بن قاسم بيزار والشيخ إبراهيم بن عباس مبارت وأحمد بن إبراهيم بطيش وامحمد بن أبكر حزوب، وتاريخ الرقيم من سنة ألف ومائتين وخمسة وستين. وهذا الرقيم وإن بالخصوص مُحرّراً للإشهاد على الصلح الواقع لكنه متضمن للشهادة على النسب والتسجيل به وثبوته، ومن المقرر في كتب العلماء أن النسب ثبت بالاستفاضة، قالوا: وتُقْبَل الشهادة بالتسامع على النسب الذي لم يعارضه طَعْن ولا غيره بطعن قامت القرينة على كذب قايله. وهذا الرقيم والشهادة من المذكورين الذين هم ذوات ثقات عدول معتبرون في تلك البلاد كافٍ في تحقيق شرف السيد المذكور سيّما والاستفاضة لم تزل على ألسنة الناس ـ المُنْصِفين السالمين من العداوة والأغراض ـ مسموعةً ناطقةً بذلك وكَفَى به قَرِينَةً دالّة على عدم الإلتفات إلى طعن الطاعن المذكور، وفي الحديث الصحيح: خصلتان في أُمّتي، هما بهم كُفْر: العيافة والطَعْن في الأنساب. وما أرى هذا الشخص الطاعن إلا مُعرِّضاً نفسه للحرمان لفضيلة آل النبي المختار لأنه تارك للمودّة المطلوبة لهم قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ والسَلْب والثَلْب لا سيّما الطعن في النَسب مُنابذ للمَودّة جانباً، وبهذا يكون من الأجر خائباً. هذا والشيخ محمد بن عمر النهاري ذَكَر شرفه النَسّابون منهم السيد البدر حسين بن عبد الرحمٰن الأهدل في «تحفة الزمن» وأنهم أشراف حسنيون خَرَج جدهم من ينبع[1] واسمهُ نهار، قال: ولم يعقب الشيخ محمد النهاري إلاّ بنتاً تُسَمَّى حفصة وكانت من الصالحين، وكان له عم اسمه أبو بكر بن موسى بن محمد ومنه الذرّية الموجودون. انتهى كلامه. إذا عُلِمَ ما ذكر من تحقيق شرف الشخص المذكور وأن الشهرة كافية في ثبوت ذلك فعلى الحاكم زجر المتعرّض للشريف المذكور وتعزيزه بما يُعَدّ مُقْنعاً له وردعهُ عن هذا الفعل القبيح، عافانا الله من ذلك ورَزَقنا حُسن الأخلاق والأَدب مع الجناب النبوي والحزب المصطفوي والله سبحانه وتعالى أعلم وأحكم، حُرِّرَ في عام سبع بعد ثلاثمائة وألف. كتبه محمد بن عبد الله الزَوّاك غفر الله لهم آمين. انتهى.

ومن بني النهاري جماعة يسكنون بقريةٍ تُنْسَب إليهم تُسمَّى دَيْر النهاري[2] وجدّهم النهاري بن حسن مقبور في الدَيْر المذكور وعليه قبّة، وهم جماعة صالحون حرفتهم الزراعة، منهم السيّد أحمد النهاري كان يسعى بالإصلاح بين الناس.

(١) يَنْبُع: بلدة من إمارة المدينة المنورة.
(٢) دير النهاري: من قرى بني مهدي، بمديرية القناوص. تقع على مقربة من بلدة الداوودية.

العلّامة إسماعيل بن محمد المؤيدي:

ومن الأشراف الحسنيين: السيّد العلّامة الشريف إسماعيل بن محمد المؤيدي، رحَلَ من بلاد أسْلَم ـ محل إقامته ـ إلى المراوعة لطلب العلم فمكث بها نحو اثني عشر سنة دائباً في طلب العلم على مشائخ كثيرين، منهم السيّد العلّامة محمد طاهر بن عبد الرحمٰن الأهدل وبه تخرّج ثم انتقل من مذهب الهدوية ـ مذهب عشيرته وأسلافه ـ إلى مذهب الشافعية وتفنن في عدةٍ من العلوم ثم رجعَ إلى بلده وحَصَلَ الانتفاع به وتولّى بها فصل الأحكام بين أهل تلك الجهات، ووصَلت منه سؤالات في أحكام متفرقة إلى شيخنا السيّد العلّامة الإمام عبد الرحمٰن بن عبد الله القديمي فأجاب عليها جواباً شافياً برسالةٍ سمّاها «القول المسدد في أجوبة سؤالات السيّد إسماعيل المؤيّد»، واتفق أن شخصاً من عشيرته هو ابن عمه اسمه محمد أمين تزوّج بأخته ثم طلقها ثلاثاً وأراد مراجعتها بمقتضى مذهبهم من أن الثلاث واحدة، فمنع إسماعيل وزعم أن المراجعة بعد الثلاث زنا عملاً بمقتضى مذهب الشافعية الذي انتقلَ إليه، فاتصلَت المسألة بسيدي الخال العلّامة شيخ الإسلام السيّد محمد بن عبد الله الزوّاك فكتَب إلى السيد إسماعيل يراجعهُ في العمل بمقتضى مذهبهم فمنَع وتعَصّب على ذلك، ومن جملة ما كتبه إليه بعد كلام: وهذا مذهبكم من عهد إبراهيم الرّسّي إلى الإمام الهادي إلى أبنائه الكرام إلى القاسم بن محمد إلى ولده المؤيد حتى اتّصلَ الأمر إليكم وأنتم عليه بتقليد هؤلاء الأئمة وهم أخذوا عمن قبلهم من عهد الباقر والصادق والإمام زيد، فالحُكم على هؤلاء بأن مذهبهم باطل، والانتماء إليهم عاطل، وأن من تعَاطا منهم مسألة الطلاق ورَاجعَ بعد الثلاث فهو زانٍ، فنعوذ بالله من ذلك، ونسأله دفْع المهالك، وهؤلاء هم أهل البيت المُطهّرين حاشا أصولهم الطاهرة، وسلسلتهم الزاهرة من القول ببطلان ما هم عليهم وهم جمهور الناس وقد قرّروا أنّ من التزمَ مذهباً معيناً لا يجوز له الانتقال عنه إلا ترجيح نفسه حيث كان من أهل الترجيح بأن يحكم طريق الأدلة الموصلة إلى ترجيح مذهب الغير، وأمّا مجرد تقليد مذهب الشافعي والانتساب إليه تقليداً لشافعي مُقلّد فهذا لا يجدي لأنه خروج من تقليد إلى تقليد بقول مقلد فهو انتقال بلا مُرَجّح فهو بالتشهي أشبه. والحاصل أنّا لا نَرى جواز التفريق بين الرجل وزوجته وفك العصمة فهو غير صواب، والقول بأنه زانٍ والحال أنه هو وأصوله منسوبون إلى الأئمة نَسباً ومذهباً لا نقوله ولا نرتضيه، نَعم الذي نحن عليه ونحن شافعية أن من جاء يسأل أنه صدر منه طلاق الثلاث وعرفنا حاله، منشأه من المراجعة وزجرناه، ومن طلّق ثلاثاً من المنتمين إلى أهل البيت وكان بطرفنا وأراد الرجوع فلا نُنْكر عليه لأنه تقليد صحيح عند أهله. هذا الذي درجنا عليه. انتهى. ثم أنّ السيّد العلّامة محمد طاهر بن

عبد الرحمن الأهدل انتصب للرد عن تلميذه السيد إسماعيل المذكور وانتصرَ له وحَامَى عنه وقوّي جواز انتقاله إلى مذهب الشافعية والعملَ بمقتضاه، وجرَت بينه وبين سيدي الخال مراجعة طويلة ورسائل والسيد إسماعيل صَمّم على ذلك ومَنَع من المراجعة إلى أن توفي رحمه الله وتوفي السيّد محمد أمين رحمهم الله الجميع آمين.

العلّامة محمد بن عبد الرحمٰن الشرفي:

ومنهم السيّد العلّامة الحُجّة المُحدّث محمد بن عبد الرحمٰن الشرفي، نِسْبَةً إلى جبال الشّرف من جهة حَجُور، انتقلَ منها جده محمد إلى زَبِيْد وتديّرها. وصاحب الترجمة مولده ومنشأه بزبيد، أخذَ العلوم العقلية والنقلية عن جُلّة من علمائها بفهمٍ وقّاد وذكاء مفرط فبرعَ في جميعها وغَلب عليه علم الحديث. أخذَ أولاً في مذهب الإمام الشافعي وحققه ثم تحوّل منه إلى مذهب الهدوية وله مشائخ كثيرون منهم القاضي العلّامة ـ المُلقّب مِنْ عُلماء بلده بالسيوطي الصغير ـ محمد بن محمد المزجاجي الحنفي الأشعري، والسيد العلّامة عبد الباقي بن سليمان بن يحيى الأهدل، والسيّد العلّامة يوسف بن حسين البطّاح الأهدل، والشيخ العلّامة الإمام أحمد بن محمد بن ناصر الزبيدي ثم الصنعاني، والقاضي العلّامة محمد بن إبراهيم المزجاجي الحنفي مُفتي زَبيد في وقته، والسيّد العلّامة الإمام الفهّامة محمد بن عبد الرحمٰن بن سليمان الأهدل، وغيرهم. وله تلاميذ كثيرون منهم: أولاده محمد وأحمد وعبد الرحمٰن أبناء محمد الشرفي، والشريف العلّامة علي بن محمد بن ناصر الحازمي، والقاضي العلّامة أبو طالب بن أحمد البهكلي، وأخوه القاضي العلّامة عبد الرحمٰن بن أحمد البهكلي، والسيّد العلّامة إسماعيل النُعمي، والفقيه العلّامة عبد الله عبورة، والفقيه العلّامة محمد بن سالم بازي الحنفي، والفقيه العلّامة محمد بن عمر المزجاجي الحنفي، والفقيه العلّامة عبد الرحمٰن بن محمد صدّيق المزجاجي الحنفي، والفقيه العلّامة حسن بن أحمد سرور الحضرمي، والسيّد العلّامة علي بن محمد بَطّاح الأهدل، والفقيه العلّامة محمد بن يوسف جَدّي، وغيرهم. وكانت وفاة صاحب الترجمة يوم الإثنين رابع ذي الحجة الحرام عام خمس وثلاثمائة وألف.

عبد الرحمٰن بن علي القَمّاط:

ومن الأشراف الحسنيين: السيّد العالم الفاضل عبد الرحمٰن بن علي المُلقّب بالقَمّاط بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن راجح بن علي بن أحمد بن راجح بن عيسى بن محمد بن أحمد بن دريب بن خالد بن قطب الدين بن محمد بن هاشم بن محمد بن وهّاس بن محمد بن هاشم بن غانم بن يحيى بن حمزة بن وهّاس بن الطيب بن داود بن عبد الله بن سليمان بن داود بن عبد الله بن موسى

الجون بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط. هكذا نَقَل لي صاحب الترجمة سلسلة نسبهم عافاه الله، قرأ القرآن على يد الفقيه الفاضل البطيش بن إبراهيم ثم أخذ بعض الفنون على الفقيه العلاّمة المتفنن عبد الرحمن بن عبد الله بطيش، وهو الآن مقيم بجزيرة كَمران على الحال المَرْضي قائم بإمامة الجامع والخطبة، ولم أقف على كمال سيرته.

أحمد بن علي جلفة:

ومن الأشراف الحسنيين: السيد الصالح الفالح العابد الناسك أحمد بن علي جلفه بن حسن بن محمد بن جمعه بن شبل وتمام النسب قد ضاع أيام الحريق بمدينة الزبيدية، وقد حَرّر علماء ذلك الوقت رقيماً يتضمن إثبات شرف صاحب الترجمة، منهم الإمامان السيد محمد بن عبد الله الزَوّاك والسيّد عبد الرحمن بن عبد الله الأهدل وكَفَى بهما حُجّةً، وأصل أسلافه من أشْرَاف مكة، خَرَج منها أوائله إلى بلاد الأكراد فاتخذوها دار إقامة وانتشرت لهم بها ذُرّية. ثم أن علي بن حسن ـ هذا ـ خرجَ إلى الديار المصرية فأقام بها مدةً ثم خرجَ منها إلى الديار اليمنية متولياً مع الدولة العثمانية ببندر الحُديدة واللُّحيّة والزَّبيدية وتزوّج باللحيَّة فولد له ولدان يأتي ذكرهما، ومهر في علم الطب وأحكم الرمي بالمدفع ولهذا كان أكثر تولّيه معهم في عملية المدفع، ولمهارته في ذلك وفي علم الطب سُمّي قلفه ـ بالقاف المفتوحة واللاّم الساكنة والفاء وآخره هاء ـ معناه بلسان الترك: الماهر، فاختلف الناس بالنُطق بذلك فبعضهم يَنْطُق بالقاف وبعضهم يَنطق بها خاء. وكان رجلاً صالحاً مستقيم الحال كثير العبادة والتهجُّد بالأسحار، ما زال على ذلك إلى أن توفّاه الله ببندر الحُديدة وخلّف ولدين محمدٍ وأحمدٍ، فأمّا محمد فتولّى مع الدولة العثمانية في أول أمره ثم تَرَك واشتغل بالطب والمداواة للناس فكان ينتقل في البُلدان لذلك، وكان ذكياً فطناً يعرف لسان الترك والهنود ثم دخل إلى البلاد الهندية إلى تاريخ هذا لم تعلم حيوته أو موته. وأمّا أحمد فَنِعْم الرجل الصالح وقد كان في أول أمره يتولّى مع الدولة العثمانية ثم تَرك وأقبل على شأنه وتهذيب نفسه ومعاتبتها والتأوه والتفكّر، ولزم العبادة وكثرة الأوراد مع التقشف في المطعم والملبس وقيام الليل بالتهجُّد وهو كثير التواضع وحُسْن الخُلق والقرب وله معرفة بالطب ولا يخلو من المعرفة لِمَا يُصْلِح به دينه، وهو الذي حققَ لي خروج أوائله من مكة المكرمة إلى بلاد الأكراد وثبوت شرفهم، وهو موجود الآن على الحال المَرْضِي ـ عافاه الله ـ ببندر الحُديدة.

عبد القادر بن يحيى حلبي:

ومن الحسنيين مِنْ سُكّان بيت الفقيه ابن عجيل: السيّد العلاّمة عبد القادر بن يحيى حَلَبي، نَسَبُهُ يرجع إلى السيّد الكبير الولي الشهير قضيب البان صاحب

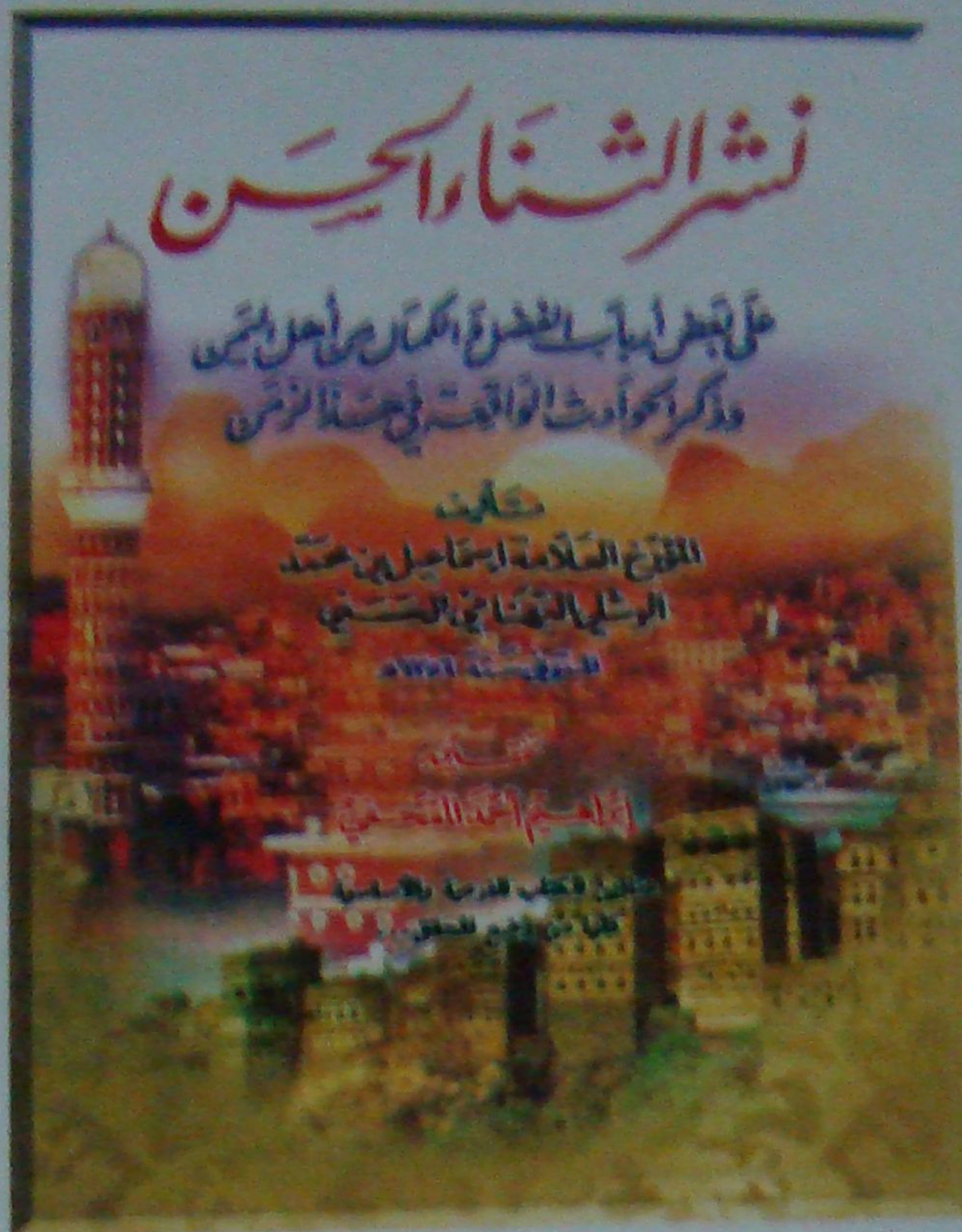
الموصل والمدفون بها. وفَدَ أوائل صاحب الترجمة إلى الديار اليمنية فتديّروا بيت الفقيه، ومسقط رأسه بهذه البلدة فَنَشأ بها على أحسن الأحوال وقرأ القرآن على السيد العلاّمة الصالح علي بن الحسن الشخص والعلاّمة عبده بن أحمد العمري ثم قرأ على الأخير مختصرات الفقه والتجويد وعلى السيد العلاّمة مُرْتَضي بن قاسمي بن محمد بن حسين ـ من بيت الإمام القاسم ـ متون الأجرومية والمتممة والفواكه الجَنيَّة وبعضاً من الإقناع على متن أبي شجاع ونُبذاً من علم التصوف كفتح الرحمن للشيخ زكريا وسمع منه كثيراً من هذا الفن كتاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس والتنوير في إسقاط التدبير وشرحِ ابن زروق على الحِكَم العطائية، وقرأ على شيخه الإمام أمحمد بن حسن فرج متن القَطر لابن هشام وشرحه لمؤلفه ومجيب الندا على قَطر الندى للفاكهي ومَتن الألفية ومَتن المرجانية ومتن الهمزية وبُردة المديح والمنهاج للنووي، وسَمَع من شيخه من التحفة عليه وأملَى عليه بعض حاشية الجَمل على الجلالين وشَرْح علي قاري على الشفاء وبعض بلوغ المرام وشرح القواعد الكبرى للأزهري وبعض شرح ابن عقيل على الألفية وبعض فتح الوهّاب ونحو النصف من الشنشوري شَرْح الرَّحبية ومَتْن البيقونية وشَرْح شيخه عليها ومَتْن الذريعة للأشْخَر، وسمع منه بعض رياض الصالحين وبعض المواهب اللدنية وأكثر صحيح البخاري.

ومن مشايخه الفقيه العلاّمة عبد الله بن علي سيدي والفقيه العلاّمة عمر بن عبد القادر والفقيه العلاّمة حسن بن هادي شاوري والفقيه العلاّمة علي شتارة الحُديدي والفقيه العلامة علي بن عمر بن قاسم مُفتي الحنفية ببيت الفقيه والسيّد العلاّمة الإمام أمحمد باري بن عبد القادر الأهدل الحُديدي والسيّد العلاّمة الولي الصالح أحمد بن غالب القُديمي، قرأ على جميعهم في أكثر الفنون من الحديث والأصول والفروع والنحو والمنطق وغير ذلك من الفنون مما لا نُطيل بذكر مؤلفاتها التي قرأها، وهو الآن موجود ببيت الفقيه ابن عُجيل يفيد ويستفيد عافاه الله.

وهذا آخر الفصل الثاني من الفصول التي رَتَّبت عليها هذا المجموع، وبه أنتهى ذِكْر مَنْ يَسّر الله ذكره ممن بالجهة من ذُرّيَّة الحَسَنَيْن تميزاً بينهما لقصد سهولة التناول، مُتَرْجِماً من استحق الترجمة منهم، ولم آلُ جهداً في البحث والتحقيق عَمّن يرجع نسبه إليهم بحيث أنه لم يشذ في عدم الذِكْر إلاّ النَزْر اليسير وذلك بحسب الطاقة والإمكان، مع اعترافي بالقصور، والميسور لا يَسْقُط بالمعسور.

وأشرع في ذِكْر مَنْ عداهم مستعيناً بالله سبحانه في تيسير كل عسير.

فهرس المحتويات





مكتبة الإرشاد
الجمهورية اليمنية - صنعاء - شارع ٢٦ سبتمبر
ص.ب : ٣٠١٩
تلفون : ٢٧١٦٧٧
فاكس : ٢٧٩٢٨٩